

يقول الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما  
ينكر إلا أول الألباب

# المشكاة

١٣١٥

قُيِّسَ عِبَادِي الَّذِينَ يَسْتَمُونَ الْقَوْلَ  
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ  
اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصرفي يوم الأربعاء غرة ذى القعدة سنة ١٣١٨ - ٢٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠١)

## فاتحة السنة الرابعة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق فسوّى ، والذي قدر فهدى ، والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى  
وبعد فان المنار يدخل بهذا الجزء في العام الرابع من حياته وقد نما  
النمو الطبيعي المقدر له من أول نشأته وساعد حركة الاصلاح بصوته  
الضعيف ولقى صاحبه من الأتقي بعض لقي الذين تصدوا للاصلاح من  
قبله وصبر كما صبروا والله مع الصابرين  
من كان الله معه لا يضره كيد الكائدين ، ولا يحبط عمله إرجاف  
المرجفين ، وان عظمت مظاهرهم وألقابهم ، وعلت منازلهم واحسابهم ،  
بل جرت سنته تعالى في خلقه بان الضعيف ينتصر بالحق على القوي ،  
والرشيء يظلم بالصدق والثبات على القوي ، « وزيدان ثمن على الذين

استُضِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجَّمِهِمْ أَثْمَةً وَنَجَّمِهِمُ الْوَارِثِينَ «  
 ما لقيت دعوة الحق من المعارضة بعض ما لقيت من الانتشار ،  
 ولا صادفت من التندسية والأخفاء مثلاً صادفت من التزكية والاشتهار ،  
 وما كان إلا ما كان في الحسبان ، وليس في الامكان ابداع مما كان ، ومن  
 حاول الخروج بالكون عن سنته ، وتكليف عالم الاجتماع ما ليس في  
 طبيعته ، كان جديراً بالخذلان ، وبذلك خاب فلان وفلان ، وخفي هذا  
 على بعض الناس فكانوا من القانطين ، وصل آخرون في فهم قوله تعالى  
 « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ، »

الحق ثقيل ولا سيما على المبطلين ، والجذم ملول ولا سيما من الهازلين ،  
 ولذلك اشار علينا بعض الناصحين من محبي الاصلاح بان نضم الى المقالات  
 الاصلاحية والعلمية ، شيئاً من النبد الادبية ، وان نضيف الى انتقاد  
 التقاليد والمعادن ، بعض الاخبار والملح والفكاهات ، لان هذا ادعى الى  
 ترويح النفس ، وتوفير الانس ، ولهذا وسعنا المجلة فزدنا في صفحاتها ،  
 ونوعنا موضوعاتها ، ولكننا لم نزد في الثمن ، كما زدنا في الثمن ، لان بضاعة  
 العلم والدين لا تزال عندنا على قتلها في كساد ، وبضاعة الشهوات واللذات  
 في رواج وازدياد ، فيسهل على اكثر المتعلمين منا ان ينفقوا البدر في  
 سبيل الهوى ، ويصعب عليهم ان يبذلوا النزر اليسير في سبيل الهدى ،  
 فما بالك بغيرهم الخالي من مثل غيرتهم ، والمحروم من الشعور بحميتهم ،  
 « اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » ووقفهم لمعرفة انفسهم ومن معهم  
 لعلمهم يرشدون ، اللهم و « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت  
 عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين »  
 صاحب النار ومحرره  
 محمد رشيد رضا

## الداء والدواء

خلق الله تعالى الانسان في احسن تقويم ، وكرمه بضروب من التكريم ، خلقه من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ، خلقه جاهلاً لا يعلم شيئاً ثم منحه هدايات الحواس والعقل والنبوة ، خلقه فقيراً محتاجاً الى كل شيء ، وسخر له بفضله كل شيء ، فالأكوان تعمل به وهو يعمل في الأكوان ، ويظهر ما انطوت عليه من الابداع والافتان ، مستعيناً بتلك الهدايات الموهوبة ، على اعماله المكسوبة ، حتى يصل كل من الانسان والاكوان الى ما أعد له ، ويبلغ الكتاب فيما اجله ، واغنى بالكتاب كتاب الغيب المكنون ، « قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون ، بل اذرك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ، »

جلت حكمة الله جعل حياة الانسان الفردية ، مثلاً ونموذجاً لحياة القومية ، يرتقى الفرد منه بالتدرج ويتربى متأثراً بحالة الأكوان ، وما تعرضه عليه شؤون أخيه الانسان ، فنه ما ينمو ويرتقى باطراد . ومنه ما يعرض له المرض والفساد ، فتوقف سيره ، قبل ان يتم دَوْره ، فاما شقاء وارتقاء ، وإما موتاً وفناء ، وكذلك الأمم في اطوارها ، والشعوب في ادوارها ، وهذه قصصها واخبارها ، ماسعدوا الأيما كانوا يعملون ، وما حل بهم الشقاء الأيما كانوا يكسبون ، « وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون استعان أناس بالحواس على الحسنات ، واستعان بها آخرون على اجتراح السيئات ، ووصل قوم بالعقل الى احسن الاعمال ، واستعمله آخرون

في سبيّ القتال ، واهتدى بالدين اهم الى الصراط المستقيم ، ووقع به آخرون في الصذاب الاليم ، « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم نبياً بينهم . وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءهم اليينات . ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون . »  
 غرأمة ممن كان قبلنا دينهم ، فحسبوا ان انسابهم اليه هو كافيتهم وضمينهم ، وناصرهم ومعينهم ، فقصروا في الاعمال ، واستبدلوا النقص بالكمال ، فحل بهم الجزى والتكال ، وما اغنى عنهم الانتساب الى الانبياء ، والاعتماد على الامنياء ، والاستمداد من الاولياء ، ولا افادهم قولهم نحن شعب الله ، الذي فضله على العالمين واصطفاه ، وحميت كتابه التوراه ، « ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يدعوون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون . ذلك بأنهم قالوا لن نمسنا النار الا اياما معدودات وعشرهم في دينهم ما كانوا يفترون »

الغرور في الدين ، هو الجرثومة التي تولدت منها جميع امراض المسلمين ، كما حل بمن كان قبلهم ، وحذروا ان يكونوا مثلهم ، فقد جاء في الحديث المتفق على صحته « لَتَبْعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلِكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ » والمسلمون يعترفون بهذا اجمالاً ولكنهم ينكرونه عند التفصيل . فاذا عدت لهم البدع والتقاليد التي فتنوا بها ، وحرفوا معاني كتاب الله تعالى واولوه برأيهم لترويحها ، يلوون السننهم إنكاراً ، ويُغضون رؤسهم اعراضاً وازوراراً ، واذا وصفت بهذا الغرور بعض رجال الدين ، من شيوخهم وآبائهم الميتين ، « يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت

وهم ينظرون ، «

هذا الغرور في الدين ، الذي اصبنا به من بعد الخلقاء الراشدين ، هو  
 تقيض الغرور الذي رُعي به الذين سبقونا بالايان ، والذي قال فيه القرآن ،  
 « إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض عرّ هؤلاء دينهم » فان ذلك  
 الغرور هو تصدي ثلاثمائة ونيّف من المؤمنين ، لزهاء الف من المشركين ،  
 من ورائهم الوف وزحوف من الفرسان ، وليس وراء أولئك المؤمنين الا  
 النساء والضعفاء والصبيان ، وهذا الغرور هو خذلان ثلاثمائة مليون من  
 المسلمين ووقوعهم بين انياب الحوادث ، ومخالب الكوارث ، لا يحمون  
 حقيقتهم ، ولا يدافعون عن حوزتهم ، ولكنهم يستنجدون بالقبور ولا  
 ينجذون ، ويستنصرون بأرواح الموتى ولا ينصرون ، « او لا يرون انهم  
 يفتنون في كل سنة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ، »  
 تولدت جرائم هذا الغرور بالدين في مصر الاول عند ما فتح  
 المسلمون البلاد ، ودوّخوا العباد ، وجاسوا على كرسى السيادة ، وضموا  
 عليهم قطري السعادة ، فحسبوا انهم غمروا بهذا الانعام ، لجرد انتسابهم  
 للاسلام ، ثم دلم القياس الفاسد على ان هذا اللقب (مسلمون) يعطيهم سعادة  
 الآخرة كما اعطاهم سعادة الدنيا وكان لهم من الاحاديث الموضوعية وسوء  
 فهم الصحيحة ما يؤيد القياس ، ويمد الوهم والاتباس ، فقصروا فيما امرهم  
 الدين من الاصلاح للدنيا ، كما قصروا في عمل الصلاح للآخرة ، فاخذهم  
 العذاب من حيث لا يشعرون ، « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها  
 مصاحون ، » (١)

وباليتم إذا عذبوا بسلب سعادة الدنيا رجعوا الى قياهم وخافوا ان  
يحرما سعادة الآخرة ايضاً اذاهم استرسلوا في هذا الفرور ، ولم يخرجوا  
من هذا الديجور ، ثم رجعوا الى انفسهم ، وبخثوا عن اسباب سعادة  
سلفهم ، وتبينوا انها الاعمال ، لا الأمانى والآمال ، ثم استنوا بسنتهم ،  
واستقاموا على طريقهم ، ولم يتكلموا على شفاعتهم ، وبجملوها مناط  
سعادتهم ، واعتبروا بقول خليل الرحمن ، عليه الصلاة والسلام إذ قال  
لايه « لأستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء » وبما كان من  
حرص النبي صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه ابي طالب . ومحدث  
الصحيحين : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه « وأنذِرْ  
عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » فقال « يامشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغني  
عنكم من الله شيئاً . يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئاً . يا عباس  
عم رسول الله لا اغني عنك من الله شيئاً . يا فاطمة بنت محمد سليني من  
مالي ماشئت لا اغني عنك من الله شيئاً » نعم وان اعتقاد الخلف انهم  
يسعدون في الدنيا بامداد سلفهم تكذيب للحس والعيان ، واعتقاد انهم  
بهم ينجون في الآخرة اعراض عن السنة والقرآن ، فالاحتجاج بمد هذا  
بقول فلان وورد فلان جنون ، « ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان  
نجعلهم كالذين آمنوا و عملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون »  
ما وقف المسلمون بفرورهم في دينهم عند حد بل عم عندهم كل شيء  
حتى حكموه بالعلم الذي يرشده اليه ، فعملوه صادقا عنه ، وبالذنيا التي يأمر بعمرانها ،  
فحبوه مؤذنا بخرابها ، وبالعقل الذي بني عليه ، فعملوه عدوا له ، ولما نزلت بهم

الام بالشرك اذا كانوا مصلحين في الاعمال وهذا مشاهد وناهيك بالمسلمين واليابان

عقوبة غيره وهم يئسوا من كل شيء أن ينالوه بأنفسهم وسجلوا على أنفسهم هذا اليأس وختموه بختم الدين وطلبوه بطابعه حيث زعموا أنه من اشراط الساعة وإن الضعف إذا وقع بالمسلمين لا يرتفع إلا ما يكون من النهضة على يد المهدي المنتظر القصيرة المدة وإنما تكون بالحوارق والكرامات لا بالاستعداد والمصيبة القومية ثم هي كإمضاة الخمود للذبال لا تلبث أن تزول سريعاً وتزول الدنيا في أثرها بمد قليل . وقد مر في المنار تحقيق الحق في هذه التقاليد وبيان ضررها ، وإن الساعة مغيب عنا صرها ، « يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

فعلنا مما تقدم أن امراض المسلمين الاجتماعية التي جعلتهم وراء الأمم كلها حتى التي كانوا يسودونها ترجع إلى داء واحد وهو **النزور** في دينهم وفهمه على غير وجهه **﴿** وإن شفاء هذا الداء ليس بمحال ولا متعذر وإنما المتعذر إصلاحهم مع بقائه وإن الدواء الذي يذهب به هو السير بالثرية والتعليم على سنن الكون واصول الاجتماع التي اشرنا إليها في صدر المقالة واقناعهم بأن ارتقاء المسلمين بدينهم في القرون الأولى لم يكن اسرخفي في الدين ، ولا لحب الله تعالى لذوات الذين تسبوا بالمسلمين ، لأن الله منزه عن عشق الذوات والاعيان ، وأفعاله لا تمل بالاغراض كفعال الانسان ، وإنما ارتقوا به لأنه ارشدهم إلى سنن الارتقاء ، وهداهم إلى الصفات والافعال التي بها السوء والاعتلاء ، فهو كما تقدم هداية أخذت على وجهها وحقيقتها ، فأدت إلى غايتها وانتجت نتيجتها ، فلما اختلفت الكيفية ، انعكست القضية ، كما يهتدى بالحواس والعقل اقوام ويضل آخرون ، « وخلق الله السموات والارض بالحق وتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون . أفرايت

من اتخذ الله هواء وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ، «

اول اركان الاصلاح الاسلامي هو التوحيد الخالص الذي يصقل العقول من صداد الحرافات والاهام ويفك الارادة من أسر الدجالين ، ويعصم النفوس من حيل المحتالين ، ثم الاذعان بان سنن الله تعالى لا تبدل ولا تتحول فمن سار عليها وصل ومن تنكبها هلك « وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى » حكم عام للآخرة والاولى . ثم الاعتقاد بان كل عمل ينافي مصلحة الأمة او يحول دون منفعتها موجب لسخط الله تعالى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم تصدي طائفة للاحتساب قولاً وعملاً والدعوة الى ما به حياة الأمة من علم وعمل ومباراتها للامم العزيرة الى غير ذلك مما فصلنا القول فيه من قبل وسنعيد البحث فيه ان شاء الله تعالى . « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » ، ولنا الثقة بان الكون وما فيه من الآيات ، وما اكتشفه الناس من اسراره وما يكتشفونه فيما هو آت ، كل ذلك خدمة لاظهار دين القطرة على كل دين ، « ولتعلمن نبأه بعد حين » ، وان دعوة الحق ستكون هي الفضلى ، وطريقة الاصلاح هي الطريقة المثلى ، ولكن لا يمكن تعيين الزمن بالتحديد ، « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد ، . لمثل هذا فيعمل العاملون ، لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون »



# اثار علي بن ابي طالب

## القسم الديني (\*)

﴿ القسم الثاني من الامالى الدينية في النبوات ﴾

( الدرس الثامن عشر — الحاجة الى الوحي والنبوة )

تكلّمنا في العدد الماضي عن الوحي من حيث إضافته الى الله تعالى وكونه كلامه والاستدلال على ذلك بالعقل والنقل على الوجه الذي كان عليه الصحابة وأئمة السلف الصالحين رضى الله تعالى عنهم ولذلك جعلناه في قسم (الالهيات) وكان مقتضى الترتيب المعقول ان يكون هذا المبحث برمته في قسم النبوات لان النبوة انما تكون بوحي الله وكلامه . وشكلم الآن عن الوحي من حيث حاجة البشر اليه وحال من جاؤا به

المسئلة (٥٣) الارواح الخالدة — الاعتقاد بأن للبشر ارواحاً تبقى بعد الموت ولها حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا هو الأساس الذي قام عليه بناء الدين المطلق فلولاها لم يكن للدين معنى ولا فائدة بل لم يوجد أصلاً . وكل فائدة أفادها الدين للبشر من وثنيين وموحدين فصدرها هذا الاعتقاد . ما عاّم قدماء المصريين صناعة البناء وما يتبعها ويلزمها من الهندسة وجر الاثقال حتى بنوا مثل الاهرام وغير ذلك من العلوم والصناعات الا الاعتقاد بخلود النفس . وكذلك قل في الكلدانيين والصينيين والهنود واليونانيين والرومانيين والفرس والاسرائيليين والعرب

(\*) ضاق هذا العدد عن نشر تفسير القرآن لفضيلة مفتي الديار المصرية

هذا الاعتماد فطري في البشر ولذلك وجد في كل جيل من اجيالهم في كل طور من اطوارهم فليس هو من استنباط الافكار، ولا من التخيلات والتصورات فتتحمك فيه الانظار، نعم لما ولع الناس بالعلوم النظرية ابتلوا بالتشكيك في كل شيء حتى في الوجدانيات والمحسوسات ومنهم من انكر الروح ولكن هذا الانكار لم ينتفت اليه الا نفر قليل من المستعبدين لنظرياتهم لأنهم يقربون من السفسطائية الذين انكروا كل شيء حتى انفسهم وحتى انكارهم. وقد وجد - والحمد لله - من النظائر من رد على منكري الروح بنظريات موجبة اقوى من نظرياتهم السالبة ولا حاجة بنا الى الحوض في ذلك لاننا نخطب في دروسنا قوماً لم يتلوا بانكار انفسهم وارواحهم

هذه مقدمة تمهيدية لبيان الحاجة الى الوحي وارسال الرسل ولا بد منها في اثبات كون الوحي هو الذي يبين طريق السعادة في الحياة الآخرة وهذا هو جزء الفرض وتمامه ان نين اننا محتاجون الى الوحي في سعادة الدنيا وسعادة الآخرة جميعاً لاننا نعتقد ان في اتباع الدين سعادة الدارين كما بيناه في المسئلة الاولى من الدرس الاول

م (٥٤) الحاجة الى الوحي في الدنيا - لا نزاع في أن الانسان خلق ليعيش مجتمعاً او كما يقول الحكماء « الانسان مدني بالطبع » ولم يمت من الالهام الفطري ما يفنيه عن التعلم والتربية بل خلقه الله محتاجاً لكل شيء وعاجزاً عن كل شيء بنفسه ولذلك اعطاه خالقه استعداداً غير محدود وجعل رغبته وامانيه غير محدودة. ابتلاه بشهوات تسوقه الى تحصيل رغبته واعطاه قوى يستعين بها على ذلك ويدافع بها من ينازعه او يصدده عنه. ولا شك

ان هذه الرغائب والشهوات تكون ماثرات للتنازع بين ذويها اذ ليس في فطرة الانسان ولا في طبيعة الاكوان ما يوقف كل انسان عند حد من حظوظه لا يتعداه . نعم ان نوع الانسان يتربى بالمالم ولكن هذه التربية ما كانت كافية له في جيل من اجياله للوقوف عند حد يمين لكل فرد من افراده حقوقه وواجباته على وجه ملازم له بالوقوف عنده الا بالدين وكل دين تصلح به شؤون البشر فهو حق منبعه الوحي الالهي وان كنا نجعل مبدأ كل دين عرف في التاريخ انه احدث اصلاحاً وكيفية طرؤه التعريف والتغيير عليه حتى صار اصلاحه مشوباً بافساد

يلغ البشر بالاستفادة من التربية الكونية بالتدريج الطويل مبلغاً عظيماً ثم يكونون على ما أوتوه من علم وحكمة ابدع عن التهذيب والاصلاح وهم في نهايتهم من اهل الدين في بدايتهم . واعظم عبرة امامنا الامم الاوروبية فان العلوم الكونية قد ارتقت عندهم ارتقاء لم يعرف له مثل في تاريخ الانسان وقد صلح بها وبما بقي من آثار الدين عندهم حالهم الدنيوى ولكنهم لا يماربون في هذا الصلاح ما كان عليه المسلمون في العصر الاول عند ما كان صلاحهم بالدين وحده غير مدعوم بالعلوم الكونية والتربية العالمية . هل بلغ ملك اوربي في العدل والرحمة وسائر الفضائل مبلغ احد الخلفاء الراشدين الذين كانوا قبل الاسلام وحوشاً ضارية يفترس بعضها بعضاً فريام الدين على الكبر تربية تعجز عنها العلوم الكونية بدون تعليم الوحي الصحيح وان مخلصها الدهر بضع قرون . انظر الى فظائع ابناء القرن العشرين في الصين وراجع تاريخ اهل القرن الاول من المسلمين . انظر كيف ساوى عمر بن الخطاب بين صهر الرسول عليه الصلاة والسلام وابن عمه وبين

رجل من آحاد اليهود وكيف ان دول اورويا لا ترضى بمساواة احقر  
صاوك من بلادها لاعظم امير شرقى فى الحقوق . انظر كيف افتتحت  
تلك الشراذم من المسلمين بلاد الروم والفرس والفراعنة فكان اهلبا راضين  
بحكمهم مفضلين لهم على قومهم وابناء ملتهم حتى ترك معظمهم لغته ودينه  
طائفاً مختاراً من غير دعاة تنادى بهم ولا مدارس تربىهم وكيف ان الاوربيين  
يدخلون البلاد فلا يرون من اهلبا الا كراهة ومقتاً يتضاعف ويزداد  
بازدياد أيام حكمهم مع انه ما تسنى لهم دخول ارض الا بعد ما جار اهلبا  
عن صراط الدين واستهانوا بالعدل . انظر كيف كان المسلمون فى بداوتهم  
يدخلون البلاد فيطهرونها من الارجاس الظاهرة والباطنة وكيف ان  
الاوربيين ما دخلوا قرية الا وافسدوا اخلاق اهلبا وآدابهم بالخر والفحش  
واليسر . ولا سعة معنا فى هذا الدرس لتتام المقابلة بين مدينة المسلمين فى  
القرن الاول ومدينة اورويا فى القرن العشرين او القرن الخامس من قرون  
ترقيها فى الحضارة ( سنبسط الكلام عن المدينتين فى غير هذه الدروس  
من اجزاء المنار الآتية ان شاء الله تعالى ) نعم ان المسلمين انحرفوا عن  
صراط سلفهم فادبهم الله تعالى بسلب كثير مما كان اعطاهم ولذلك ذهب  
بهاء دينهم قبل ان تكمل مدينتهم المادية ورجو ان يكون ما حل بهم من  
العقوبة كافياً لانايتهم ورجوعهم الى رشدهم وعند ذلك اذا قالوا يسمع لهم  
واذا افتخروا يشهد العالم بصدقهم فى فخارهم فهم الآن حجة من لا دين له  
على كل دين . لان دينهم اذا لم يكن طريقاً لسعادة الدنيا فلا يمكن ان  
يكون سواه ، وان قررت القوة خلاف ما قررناه ،

( لكلام تمة )

## القسم الأدبي

(رواية عربية)

اخرج ابن عساكر في تاريخه بسند متصل عن ابن الأعرابي فقال  
 بلغني انه كان رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك فثاكا شجاعاً  
 قد انار على اهل حجر وناحيتها فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى  
 عامله باليمامة يوبخه بتلاعب جحدر به ويأمره بالاجتهاد في طلبه فلما وصل  
 اليه الكتاب أرسل الى فتية من بني يربوع فجعل لهم جملاً عظيماً ان هم  
 قتلوا جحدرًا أو اتوا به اسيراً فانطلقوا حتى اذا كانوا قريباً منه ارسلوا اليه  
 انهم يريدون الانقطاع اليه والتحرز به فاطمأن اليهم ووثق بهم فلما اصابوا  
 منه غرة شدوه كثافاً وقدموا به على العامل فوجه به معهم الى الحجاج فلما  
 أدخل على الحجاج قال له من انت قال انا جحدر بن مالك قال ما حملك على  
 ما كان منك قال جراءة الجنان وجفاء السلطان وكتب الزمان . قال وما الذي  
 بلغ منك فجرئ جنانك قال لو بلاني الامير اكرمه الله لوجدني من صالح  
 الاعوان وبهم الفرسان ولوجدني من انصح رعيته وذلك اني ما لقيت  
 فارساً قط الا وكنت عليه في نفسي مقتدراً قال له الحجاج انا قد فون بك  
 في حائر فيه أسد عاقر ضار فان هو وقتك كفانا مؤنتك وان أنت قتلته  
 خلتنا منك قال اصلى الله الامير عظمت المنة وقويت المحنة قال الحجاج  
 فانا لسنا تاركيك لتقاتله الا وابت مكبل بالحديد فأمر الحجاج فقتل يمينه  
 الى عنقه وارسل به الى السجن فقال جحدر لبعض من يخرج الى اليمامة  
 تحمل عني شعراً وانشأ يقول

تأوتني فبت لها كنيماً  
 هي العواد لا عواد قومي  
 اذا ما قلت قد اجلين عني  
 فان مقر منزلهن قلبي  
 أليس الله يعلم ان قلبي  
 واهوى اعيد اليك طرفي  
 ألا قد هاجني فازددت شوقاً  
 تجاوبتا بلحن أعجمي  
 فقلت لصاحبي وكنت احدو  
 فقلا الدار جامعة قريباً  
 فكان البان ان بانث سليهي  
 أليس الليل يجمع ام عمرو  
 بلي وترى الهلال كما اراه  
 فما بين التفرق غير سبع  
 فيا اخوي من چشم بن سعد  
 اذا جاوزتما سعفات حجر  
 الى قوم اذا سمعوا بنعي  
 هموم لا تفارقني حوان<sup>(١)</sup>  
 اطلن عيادتي في ذا المكان  
 ثنى ريمانهن على ثان<sup>(٢)</sup>  
 فقد انفهنه فالقلب آن<sup>(٣)</sup>  
 يجبك ايها البرق اليماني  
 على عدواء من شغل وشان<sup>(٤)</sup>  
 بكاء حمامتين تجاوبان  
 على غصنين من غرب وبان  
 بعض الطير ما ذا تحذوان  
 فقلت بل انما متمنيان  
 وفي الغرب اغتراب غير دان  
 واياتا فذاك بنا تداني  
 ويملوها النهار كما علاني  
 بقين من المحرم او ثمان  
 أقلا اللوم ان لم تنفعاي  
 واودية اليماني فأنعياني  
 بكى شبانهم وبكى الغواني

(١) تأوتني آتاني ليلاً وكنيماً من كنع اذا خضع ولان والحواني فسر بانه من الحين بالفتح وهو الهلاك فهو اذن مقلوب اصله حوان جمع حائنة وهي النازلة المهاكة (٢) ريعان كل شيء اوله (٣) انفه أتمبه واعياه والآتي المتأهي الحرارة (٤) العدواء بضم ففتح المكان الذي لا يطمئن من قعد عليه وعدواء الشغل مواعنه

وقولا جحدر أمسى رهينا      يحاذر وقع مصقول يماني  
يحاذر صولة الحجاج ظلماً      وما الحجاج ظلاً آجان  
ألم ترني عددت اخاروب      اذا لم اجن كنت مجن جان  
فان أهلك قرب فتى سبكي      على مهذب رخص البنان  
ولم أك ما قضيت ذنوب نفسي      ولا حق المهند والسنان  
قال وكتب الحجاج الى عامله بكسكر ان يوجه اليه بأسد ضارعات  
يجر على عجل فارسى به فلما ورد الاسد على الحجاج امر به فيجل في حائر<sup>(١)</sup>  
واجبع ثلاثة ايام وارسل الى جحدر فاتي به من السجن ويده اليمنى مغولة  
الى عنقه واعطي سيفاً والحجاج وجلساؤه في منظره لهم فلما نظر جحدر  
الى الاسد انشأ يقول

ليث وليث في مجال ضنك      كلاهما ذو أنفٍ ومحك  
وشدة في نفسه وفتك      ان يكشف الله قناع الشك

فهواحق منزل بترك

فلما نظره الاسد زار زارة شديدة وتمطى واقبل نحوه فلما صار منه  
على قدر رمح وثب وثبة شديدة فتلقاه جحدر بالسيف فضربه ضربة حتى  
خالط ذباب السيف لهواته نخر الاسد كانه خيمة قد صرعتها الريح وسقط  
جحدر على ظهره من شدة وثبة الاسد وموضع الكبول فكبر الحجاج  
والناس جميعاً واكرم جحدرًا واحسن جائرته. واخرجه ابن بكار في الموقفيات  
بطوله من طريق آخر عن عبد الله ابن ابى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر .  
ولجحدر في الاسد قصيدة بدعية نذكرها في جزء آخر

(١) الحائر شبه حوض يجمع فيه ماء المطر

## الهدايا والتقاريط

بين يدينا الآن ١٤ مصنفاً من المطبوعات الحديثة بعضها من المؤلفات القديمة وبعضها من الحديثة ولم نوفق لمطالعتها فننتقدها واكتنا سنوه بها في الجملة مكتفين بتصفح بعض صفحاتها

( إيثار الحق على الخلق . في رد الخلافات الى المذهب الحق ) كتاب جليل وسفر كبير ألفه السيد ابو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني احد مجتهدى القرن الثامن الهجرى وقد طبعته شركة طبع الكتب العربية في مطبعة الآداب والمؤيد بالاتفان والنظافة المهودين في الكتب التي تطبعها . الكتاب في أصول العقائد وقد اقتصر فيه على ما نطق به الكتاب والسنة غالباً وترك الخوض في النظريات الفلسفية التي زادوها في علم عقائد الدين ولكنه توسع كغيره فيما توسع فيه المتكلمون كمسئلة خلق الافعال ومسئلة الصفات ونقل كثيراً من كلام النظار . والمزية الكبرى التي امتاز بها كتابه على كتب العقائد المتداولة انه لم يتعصب لمذهب مخصوص ولم يخف اللائمة في تقرير ما يعتقد انه كان مخالفاً لما عليه الناس لانه آثر الحق على الخلق وهو اقرب الى اهل الاثر منه الى اهل النظر وعهدنا باكثر المتكلمين التقصير في علم الرواية ويمكننا ان نقول ينبغي لكل مشتغل بعلم الدين الاطلاع على هذا الكتاب

( الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ) يذكرنا التنويه بهذا الكتاب كل مصنف تطبعه هذه الشركة فانه كان نادر الوجود وهو من اجل الكتب الاسلامية ومؤلفه العلامة شمس الدين محمد بن قيم الجوزية وهو يطلب كسابقة من إدارة المؤيد ومن جميع المكاتب بمصر



( الحقيقة الفكرية . في اثبات الله بالبراهين الطبيعية ) كتاب الفه  
 ونشره بالطبع حديثاً صديقنا الكاتب الفاضل محمد افندى فريد وجدى  
 واسمه يدل على موضوعه بحث فيه مباحث دينية عصرية على طريقته  
 الجديدة في هذه المباحث وتكلم فيه عن ( الانسان والايمان ) وعن الايمان  
 في دور الفطرة ودور الفلسفة ودور العلم وانتقل من هذا الى شبه ملاحظة  
 الماديين وابطالها ثم عقد فصلاً آخر في ( المادة وما وراءها ) وبيان انتهاء  
 دور الالحاد . وأطال في هذا الفصل الكلام في مسألة استحضار الارواح  
 ثم تكلم عن الايمان في الدور الرابع وهو رجوع الانسان الى دور الفطرة  
 الاولى وبيان ان الاسلام هو دين الفطرة وهذا خاتمة الكتاب . اما طبعه  
 فحسبنا ان نقول انه في مطبعة الترقى وعلى احسن ورق فيها وثمنه ثمانية  
 قروش فنحث القراء على الاطلاع عليه ولا سيما ابناء المدارس النظامية  
 الذين يدرسون العلوم العصرية ولعلنا نوفق للعود الى الكلام فيه بعد  
 تمام مطالعته

( تاريخ آداب اللغة العربية ) لما علم الكاتب الاديب محمد بك دياب المنقش  
 الثاني لغة العربية في نظارة المعارف ان بعض علماء ألمانيا عنوا بالتأليف في  
 تاريخ آداب لغتنا الشريفة هزته الاريحية العربية الى اجابة اقتراح صديق  
 له في تأليف هذا الكتاب ( تاريخ آداب اللغة ) وقد أصدر منه بالطبع جزآن  
 طبع اولهما في مطبعة جريدة الاسلام . والآخر في مطبعة الترقى المتقنة . وفي  
 كل جزء منها ما لا يستغنى عن الوقوف عليه من الفوائد كالكلام في  
 نشأة اللغة وترقيها وتاريخ الكتابة العربية والخط وتاريخ المصنفات . وتاريخ  
 الفنون والانشاء فهذه الموضوعات تفتح للمشتغلين بهذا الفن ابواباً واسعة

في البحث والتحرير

ولا يسلم الكتاب من نقد لاسيما في المباحث المبتكرة فقد فتحته لهذا الغرض فجاء امامي الكلام على كتاب ( اساس البلاغة ) للزخشي فرأيت المصنف ذهب في الكلام عليه مذهب من يرى انه معجم من معاجم اللغة فانه قال : « والكتاب ليس قاصراً على افادة اللغة بل يرشد ايضاً الى مناهج الانشاء لكثرة ما فيه من السجع والشواهد والامثال » فجعل افادة معاني الكلم هو الغرض الاول والارشاد الى مناهج الانشاء اسراً عرضياً او ثانوياً . ثم قال « ولحسن ترتيبه يسهل على الطالب الكشف منه على معاني الكلم لكن ربما ابطأ به عن نوال ( كذا ) المطلوب اقتصار المؤلف في الغالب على وضع الكلمات في التراكيب دون ذكر معانيها صراحاً اعتماداً على فهم المطالع واستنباطه معنى الكلمة من الجملة فلماذا ربما يصح ان يقال انه كتاب مطالعة لا مراجعة » وههنا قارب الصواب وهو ان الكتاب انما وضع لبيان التراكيب المختارة والاساليب البليغة في جميع ضروب القول ومناحيه فهو كتاب دراسة ومطالعة حتماً . وتدل خطبته على ذلك فليرجع اليها من شاء . وسنشر شيئاً من مختارات الكتاب في جزء آخر

( انيس الجليس ) هي - ولا ازيد القراء معرفة بها - المجلة النسائية العربية الوحيدة المعروفة بحسن الاختيار للمواضيع الادبية والتهذيبية الجديدة باطلاع السيدات عليها وقد دخلت في سنتها الرابعة فهنئ منشئتها الفاضلة البارعة الكسندره افرينوه بنجاحها وترجو لمجلتها القراء زيادة الاشتهار . ودوام الانتشار

## باب التهذيب والتعلم

﴿ الطريق القويم . للتربية والتعليم ﴾<sup>(١)</sup>

(٢٧) من أواسم الى هيلانه في ٢ اغسطس سنة - ١٨٥  
اذكر ان رجلاً قاضياً من أصدقائي كان قد وجد في نفسه انبعاثاً الى  
التربية فاجب عليها الاشتغال بها ثم انه انتدب لادارة مدرسة كان غيره  
انشأها فالتى نظام التأديب فيها بالغاً من الشدة غايتها اذ رأى فيها افراداً من  
التلامذة يخلصون بالعقوبة دون غيرهم فيقضون ساعات الاستراحة في قناتها  
كل يوم جنباً اوقياً في مواقف الجزاء ولم يكن يوزها شيء مما تشرف به  
من طرق العقاب كالتكليف بمضاعف العمل والحبس والمنع من الخروج لانها  
كانت سائرة على الاصول القديمة القويمة ! فما لبث صديقى هذا ان ابطل  
كل ذلك النظام التعديبي دفعة واحدة لعلمه بأنه لا يرهب الا الجبناء ولا  
ينشأ عنه أثر للتهذيب في نفوس المتعلمين وقال للتلامذة انا اعلم من  
سيعاقبكم بعد الآن ان اتم اساتم ذلك هو وجدانكم الذى لا ينجو من  
سوط عذابه من اعفى من ضرب العصا

كان شعار هذا الربى في تعليمه « لا قلنسوة لعالم ولا لجار »<sup>(٢)</sup>  
وكان التلامذة قبل وجوده في المدرسة لا يتسنى لهم ان يخطوا خطوة  
في دهايزها الطويلة وفي عرصاتها وقاعاتها الفسيحة الا وهم مصطفون مثنى

(١) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) القلنسوة في نظام التعليم  
الاوروبي شارة العلماء ينالها من اتم دراسته وادى الامتحان فيها

مثنى تحت رعاية كبير لهم كانوا يسمونه ضابط الرجالة تكاماً به ويكرهونه من صميم اقتداتهم ولا يفترون عن مما حكته وابتلائه بضروب الخيل والخبث فجمعهم المعلم الجديد ليلقي عليهم نبأ عظيماً فقال لهم : إعلموا انكم من الغد احرار لا سيطرة لأحد عليكم وانه لن يرعاكم في سيركم وسيرتكم سوى عين الواجب الذي تشمرون به . ولا أرانى بعد هذا في حاجة الى القول بأن كلامهم بمجرد سماعه هذا التنبيه قد اعتبر طاعة النظام من أمس الامور به والزمها له

وبينما كان في يوم من الايام مجتازاً حديقة المدرسة بصحبة تلميذ تسلق حريشة كرم ممتد على جدار عتيق يتدفق من فوّه ضوء الشمس وانشأ يأكل من قطوفه أكلاً لما فتظاھر له بالنعلة عن فصله ورجاه ان يلتصق له امين المدرسة فاتاه من فوره يتبعه الغلام النهاب والريبة تدب الى نفسه فقال المدير للامين كيف يصح ايها السيد ان لا يعطي هذا الغلام من الطعام كفايته فانه لم يكذب يخرج من قاعة المائدة حتى جاء الى الكرم وطفق يخبئ قطوفه خلسة فارجو ان تأخذه الآن بنفسك وترده الى المطعم ليأكل ما يكفيه .

كان هذا المرابي اقل الناس شياً بمديري المدارس وكان من اجل ذلك محبوباً لتلامذته فاني كثيراً ما رثيت لحال معلم الاطفال الذي هو شهيد الشهداء لمقتهم اياه مع احسانه اليهم وعلى كل حال لست ادري ان كنت مخطئاً في ذلك او مصيباً واني لا اغال الطفل كفوراً بنعمة معلميه ولكنهم هم الذين ارادوا ان يطعموه من باكورة العلم صاباً وعلقماً كيف لا وفي التعلم سعادة المتعلمين وفي التمرين والتدريب حياة لكل قوة من قوى الانسان

ولا شيء الا وهو يطلب الوجود والظهور والنمو وهكذا شأن التلميذ وانما القمر هو الذي يحيل فرحه الى ترح وصرحه الى خمود فانه يجيء الى المدرسة وللحياة فيه دوي كدوي النحل فيجد مديرها عابس الوجه متمسكاً بالكتب واثقاً بها ثقة الظالم الغاشم فياله من تنشيط للاحداث وترقيب لهم في التعليم !!

الكتاب الذي ينبغي ان يتعلم منه الحدث هو صحيفة الموجودات والمدارس خلوا منها

انك اذا دخلت غرفة من غرف المدارس لا تجد فيها سوى مكاتب ملطخة بالمداد ومقاعد من الخشب غير مستوية القوائم وجدراناً اربعة عارية من الزينة وسقفاً مرفوعاً على خشب غليظة خشنة يمتد بينها نسيج العناكب التي هي عوامل الضجر المحزنة فاذا نظرت خارج تلك الغرفة من نوافذها المفتوحة رأيت الطيور مطلقه السراح مفردة في الجو كأنها تسخر من التلامذة فان الكون الخارجي كله اصوات واصواء واشكال والوان تدعو الطفل الى التعلم بواسطة مشاعره واما هذه الغرفة فلا شيء فيها يستلفت نظره فقلما يوجد فيها صورة وشيء من خرائط تقويم البلدان وما عساه يوجد من الصور قديم قبيح ومن الخرائط فهو يشبه خط قدماء المصريين في غموضه وتجرده من الرواق وقصوره عن تمام البيان فأقسم بالله على المتولين امر التربية ان يدخلوا في هذه المقابر التي اعدوها للاحداث نفحة من نفحات العالم الخارجي وشعاعاً من اشعة الحياة

كل امة تفنى بالتربية حق العناية ينبغي ان لا تخلو مدرسة من مدارسها من نظارة معظمة ( ميكروسكوب ) لمضاعفة اجرام الاشياء التي لا ترى

بمجرد النظر ومن مرقب ( تليسكوب ) تسهل به رؤية اشكال اقرب الكواكب الى الارض ومن كرة جوفاء تمثل في باطنها اقسام الدنيا (جيوراما) ومن مربى للحيوانات والنباتات المائية ومرآة للصور الماثلة (استير يوسكوب ) وبالجملة يجب ان يوجد فيها جميع الادوات اللازمة لتحصيل معنى الكون وآياته الكبرى في أذهان الناشئين .

اعلى ان اللفظ والحط طريقان قاصرتان جداً عن اصال العلوم الى نفس الحدث وان اللازم له انما هو رؤية الاشياء فلربيه توجيه فكره ولو قبل تعليمه القراءة الى أمور كثيرة لا تخرج بحال عن متناول ادراكه . ورأى فيما عليه المربون الآن هو انهم يفرطون في التعجيل بتعليمه بعضاً من فروع العلم كان حقها التأجيل وفي تأجيل بعض آخر كان اولى بالتعجيل وكان يجب عليهم في اختيار العلوم وترتيبها ان يرجعوا الى درس القوانين التي يجري عليها الانسان في نمو جسمه ونفسه وعقله .

قولهم « لما يجيء وقتي » كلمة تصدق على معظم قوى الانسان في ساعة ما من عمره فالطفل يدرك من الاشياء أبعادها وعلاماتها الظاهرة ولكن عقله في غاية القصور عن الاحاطة بما بينها من الروابط فهو اشد قصوراً عن النفوذ فيما تجري عليه من القوانين وعن تتبع سلسلة الاسباب التي نشأت عنها خصوصاً واليافع يتأثر بالقضايا الشعرية وترتاح نفسه اليها ولا يعيل الى القضايا المنطقية والاصول الحكيمية ومن حاول استمالة اليها فقد عبث والسبب في هذا ان ضروب الاستعداد المناسبة لهذه العلوم العقلية لما توجد فيه او انه لم يوجد منها الا جراثيمها فالادراك لفظ عام يدخل في مفهومه عدة قوى متميزة كل التمايز لا تنمو الا بالتدرج ولكل

منها طور كون ثم تظهر تامة في ذلك لجملة من الحوادث تغير بتغير الأشخاص وما يحيط بهم ولكنها على التحقيق محدودة بنواميس الكون والزمان فافكارنا ووجداناتنا لها اعمار كاعمارنا .

الشيء الواحد يقتضي ان يتعلمه الانسان عدة مرات ومن وجوه مختلفة . خذى لك مثلاً : الطفل لا يرى في الوردة بادىء بدء الا وردة ثم اذا نمت فيه قوة الادراك قليلاً انتزع من شكلها ولونها ورائحتها مثلاً عقلياً ممتازاً يعرف به الوردة كلما وقعت في يده وهو في هذا الطور من الحياة لا يهتم بمرتبها التي عينها لها علماء النبات في ترتيبهم ولا بتركيبها ومعيشتها فلنك طائفة من الشؤون والافكار يجب على صريه الاحتراس التام من الخوض معه فيها اذا كان يعنيه ان لا يضل مدرسته وكذلك الشأن في جميع الموجودات .

اذا اردت ان اعلم « اميل » علم طبقات الارض ( الجيولوجيا ) مثلاً وهو العلم الذي يعتبره المارفون ابا العلوم فاني انبه اولاً الى ما يوجد في الاحجار بل في حصا الطرق من اشكال المخلوقات المضيوية المنطبعة عليها فان حبه للاستطلاع وميله للاستئثار بالمعرفة مع مساعدة القرص يعودانه في اقرب وقت على تمييز أهم العلامات التي توجد في دفان الارض من بقايا تلك المخلوقات فجميع ذلك مناسب لسنه او قريب منه ثم بعد ذلك بضع سنين ادعوه الى ان يقيس ما يكون قد جمعه من هذه النموذجات بمضه ببعض وان يرتبها على حسب ما بينها من التشابه وفي هذا الوقت دون غيره اتلطف في تسريب معنى اطوار الارض وعهودها الى ذهنه واقص عليه تاريخها مستعيناً بتلك الحصا والحجارة فقد قال شكسبير « ان في الحجارة

لموعظة وذكري « وانا اقول ان فيها ما هو اسمى من ذلك فهي وحي يلمنا كيف خلقت الارض ثم اذا بلغ « اميل » الثامنة عشرة او التاسعة عشرة من عمره اي صار في سن يؤهله لفهم كل ما أقوله له حق الفهم استغنت بعلم طبقات الارض على تعليمه حكمة التاريخ فهو امثل مقدمة لها .

فيا كاشفتك به من افكارى هذه غناء عن تعريفك اننا لا ينبغي لنا في تعليم « اميل » ان نعول على شيء من المؤلفات الموجودة فالوجيزة منها والصغيرة والكتب المدرسية التي بين أيدي الاطفال جميعها وضعت لغير الوجهة التي تقصدها فانها مختصرات علمية توهم واضعوها انها تكون ملائمة لادراك الاحداث بسهولة عباراتها وليس الميب هنا في شكل الكتب وانما هو في أصل وضعها فان أول شيء يتسنى للطفل إدراكه من نظام الكون هو ما كان يدركه منه الانسان في أول نشأته قبل تقدم العلوم وتقسيمها فالمعلمون لا يتأون يسرون ان التعاريف والتقسيم والقوانين لم توجد الا بعد التجارب كما ان علوم اللغة متأخرة عنها في الوجود وكذلك علوم الدين وينيب عن اذهانهم ان علوم الانسان لم تتكون البتة بالصورة التي يتعلمها عليها الاحداث الآن فان الانسان لم يصل الى ايجاد طائفة من العلم محدودة الا بالانتقال من حادثة جزئية الى اخرى ومن سلسلة من الحوادث مرتبطة بعضها ببعض الى غيرها وبعد ان وجدت له طائفة منها نشأ يستنبط لها القوانين التي تضبطها ثم تفرعت دوحة المعارف وتمايزت فروعها وانفصل كل علم عن الآخر

فالجرى في تعليم الطفل على غير هذه الطريقة قلب لنظام عقل الانسان فالمعلمون انما يلقون عليه نتائج العلوم وخلاصاتها قبل ان تؤسس قوته



الحاكمة بمبادئها وتدعم بمقدماتها قترينهم يحدرون صرة واحدة من الذروة التي رقى اليها العلم في عصرنا بعمل الاجيال الماضية الى ما هو فيه من حضيض الجهل . والذي يستحسن أولئك المعلمون تسميته مبادئ العلوم انما هو في حق الطفل من ثمرات العقل البالغ في تحضيرها ومن نتائج ربط الاشياء بعضها ببعض .

انا لا اجري على هذه الطريقة في تعليم « اميل » فاني اود قبل ان اعلمه تاريخ الموجودات ان اعرفه بما في الكون فأجعل له به انساباً ان اوجه نظره الى حوادث الحرارة والضوء والكهرباء قبل تعليمه قوانين علم الطبيعة واعلمه شيئاً من اوصاف اشكال الاجرام السماوية ومواقعها من قبة الفلك قبل الخوض معه في علم الحياة بل ان قصدى الى ان اشرح له في المستقبل ما اعلمه من نواميس الكون اقل بكثير منه الى ايقاظ وجدان الملاحظة فيه فان تعليم الطفل ليس بشيء يذكر وانما الامر الخطير هو ان يؤتى وسيلة التعلم بنفسه وتحرك فيه دواعي الاقبال عليه فدروسى « لاميل » كلها لا يكون فيها الا ما كان له شأن في تنبيه عقله وتقويته لانه مرجع جميع علومنا على اختلافها .

قد رأيت مما قدمته لك انه قد قضي عليك ان تكونى « لاميل » كتاباً يأخذ عنه علمه فلا تستعنى بشيء من صفار الكتب وموجزاتها ومختصراتها وعليك ان تتنسى له أبسط المعاني وأيقها بحالة ادراكه مع التدرج في ذلك بحسب ارتقائه في الفهم وان تجبلى تعليمك مطابقاً لحوال سنه . اهـ

(استدراك) سقط من السطر الاخير من الصفحة ٨٤٨ « المكتوبة ٨١٨ غلطاً » ككتابان

فكتب « ومصادقات الحق والباطل » والصواب « ومصادقات يتردد بينها الحق والباطل »

## المرأة الجديدة — تمة التقريظ

وأما الفصل الخامس ففي ( التربية والحجاب ) وأهم مسأله ( ١ ) قوله ان الحجاب جعل المرأة في حكم القاصر لا تستطيع ان تباشر عملاً ما بنفسها مع ان الشرع يعترف لها في تدبير شؤونها المعاشية بكفاة مساوية لكفاة الرجل وان ضرره الاعظم انه يحول بين المرأة واستكمال تربيتها . و ( ٢ ) انه ينبغي ان تربي كترية الرجل في جسمها وآدابها وعقلها . و ( ٣ ) قوله « متى انتهت تربية البنت باتخاذ ما يلزم من الوسائل لتنمية قواها الجسمية وملكانها العقلية وبلغت الخامسة عشرة من عمرها » ينبغي ان تطلق لها الحرية في مخالطة الرجال « لان قهر الانسان لهواه وجعله تحت سلطان العقل يستدعي قوة عظيمة في الارادة . ولا توجد هذه القوة في الارادة باقامة الحوائل المادية بينه وبين النقائص ولا بمجرد حشو ذهنه بالتواعد الادبية وانما تولد بالتمرض لملاقاة الحوادث والتمعود على مغالبتها والتغلب عليها . فزاولة الاعمال ومشاهدة الحوادث واختبار الامور ومخالطة الناس والاحتكاك بهم والتجارب كل هذه الاشياء هي منابع للعلم والآداب الصحيحة . بها ترتقي النفوس الكريمة حتى تبلغ أعلى الدرجات وامامها تهزم النفوس الضعيفة وتهبط الى اسفل الدرجات » اهـ

و ( ٤ ) ذكر قول معترض حض على النظر الى مدينتنا القديمة التي ذكر من اصولها احتجاب النساء وقال انها نفس الكمال . والرد عليه بوجوب اخذ الابهة لمقاومة سلطة العادات الموروثة اذا خشينا ان نسلبنا ارادتنا واختيارنا وذلك بالالتفات الى المدينية الاسلامية ووزنها بميزان العقل والتدبير

في اسباب ارتقاء الامة الاسلامية واسباب انحطاطها واستخلاص قاعدة من ذلك يمكننا ان نقيم عليه بناء ننتفع به اليوم او في ما يستقبل من الزمان ثم ذكر ظهور الاسلام في جزيرة العرب وفتوحاته واخذ العلوم والصنائع ممن فتح المسلمون بلادهم وما كان من النهضة العلمية وقال بعد ذلك ما نصه : « على هذين الاساسين شيدت المدينة الاسلامية الاساس الديني الذي كونه من القبائل العربية امة واحدة خاضعة لحاكم واحد وشرع واحد . والاساس العلمي الذي ارتقت به عقول الامة الاسلامية وآدابها الى الحد الذي كان في استطاعتها ان تصل اليه في ذلك العهد » . ثم ذكر ان قوة العلم كانت ضعيفة في ذلك العصر واكثر اصوله ظنية وان الفقهاء تغلبوا على رجال العلم ورموهم بالكفر والزندقة حتى نفر الناس من دراسة العلم . قال « ثم علوا في دينهم وشطوا في رأيهم حتى قالوا في العلوم الدينية نفسها انها لا بد ان تقف عند حد لا يجوز لاحد ان يتجاوزه فقررنا ان ما وضعه بعض الفقهاء هو الحق الابدي الذي لا يجوز لاحد ان يخالفه وكانهم رأوا من قواعد الدين ان تُسد ابواب فضل الله على اهله اجمعين » ثم عقب هذا بكلمة جليلة ذكر بعدها ما كان من ارتقاء العلم في اوربا وهي : « هذا النزاع الذي قام بين اهل الدين واهل العلم ولا أقول بين الدين والعلم لم يكن خاصاً بالامم الاسلامية بل وقع كذلك عند الامم الاوربية » ثم ذكر بعض الاكتشافات الحديثة في العلم وتعب اهله على رجال الدين واستنتج من ذلك قوله :

« فاذا كان التمدن الاسلامي بدأ وانتهى قبل ان يكشف الغطاء عن اصول العلوم كما يبناء فكيف يمكن ان نعتقد ان هذا التمدن كان « نموذج

الكمال البشري « يهمننا ان لا نخس اسلافنا حقهم ولا ننقص من شأنهم ولكن يهمننا مع ذلك ان لا نفش انفسنا بان نتخيل انهم وصلوا الى غاية من الكمال ليس وراءها غاية . نحن طلاب حقيقة اذا عثرنا عليها جهرنا بها مهما تألم القراء من سماعها . لذلك نرى من الواجب علينا ان نقول انه يجب على كل مسلم ان يدرس التمدن الاسلامي ويقف على ظواهره وخفاياه لانه يحتوي على كثير من اصول حالتنا الحاضرة ويجب عليه ان يعجب به لانه عمل انتفعت به الانسانية وكنت به ما كان ناقصاً منها في بعض ادوارها ولكن كثيراً من ظواهر هذا التمدن لا يمكن ان يدخل في نظام معيشتنا الاجتماعية الحالية » اه

وقد بين السبب في عدم هذا الامكان من جهة العلوم الكونية قبله وبين بعد سبب ذلك من جهة المنظمات السياسية وانتقد السلطة المطلقة التي جرى عليها الخلفاء والملوك وما كان فيها من الاستبداد الذي ساعد عليه عدم تحديد الفقهاء للمقويات بل تركوا انواع التعزير مفوضة للحاكم ثم بين انه لم يكن عندهم شيء من العلوم السياسية والاجتماعية والاقتصادية حتى ان ابن خلدون لم يذكر في كتابه وهو الكتاب الوحيد الذي وضع عند المسلمين في الاصول الاجتماعية كلمة واحدة في ( العائلة ) . ثم بين ان الحالة العائلية كانت خالية من كل نظام . ثم بين ذلك من جهة الآداب فذكر ان المسلمين لم يأتوا للعالم بأصول جديدة فيها واما عملهم بها فذكر ان التاريخ يشهد على ان كل عصر لا يخلو من الطيب والردى وأشار الى اهم ما ينتقد على المسلمين كتمزيق الدولة العربية بالمنازعات الداخلية وكشرب بعض الامراء والمعلماء الخمر جهرآ في مجالس الجوارى والقيان وغير ذلك .

ثم قرر بعد ذلك الرد على من قال ان المدنية الاسلامية كانت « نموذج الكمال البشرى » وان المسلمين كانوا حائزين جميع انواع « الكلمات الاخلاقية الصحيحة » وقرر ان الحجاب اذا كان عادة من عاداتهم التي لم تكن كلها كاملة فلا ينافى ذلك انه لا يليق في عصرنا . ثم قال مانصه بالحرف « وغني عن البيان اننا عند كلامنا على المدنية الاسلامية لم نقصد الحكم عليها من جهة الدين بل من جهة العلوم والفنون والصنائع والآداب والعادات التي يكون مجموعها الحالة الاجتماعية التي اختصت بها . ذلك لأن عامل الدين لم يكن وحده المؤثر في وجود تلك الحالة الاجتماعية فهو على ما به من قوة السلطان على الاخلاق لم ينتج الأثر المناسباً لدرجة عقول وآداب الأمم التي سبقت » ثم حتم بوجوب بناء مدينتنا على العلوم العصرية التي بنى عليها الاوروبيون مدينتهم

والمسألة (هـ) من مهبات هذا الفصل البحث في زعم الذين يترفون بتقدم الغربيين علينا في الصنائع وانكار تقدمهم في الآداب ولم يبق الاسباب في المسئلة الرابعة مجالاً لتلخيص شئ منها وإنما اطلت في هذه لانها اهم مسائل الكتاب في الحقيقة ولان الناس يلفظون فيها قولاً وكتابة على غير بصيرة بل يكذبون على المؤلف ويهمونه بانه طعن بالدين الاسلامي نفسه وقال انه غير كاف لمدينة المسلمين في هذا العصر ونحو ذلك مما يرمى به من لاقيمة للصدق ولا للدين في نفوسهم . نعم ان كلامه في هذا الموضوع لا يسلم من استهراك وانتقاد سنينيه في بقية مقالاتنا في (مدنية العرب) . واما خاتمة الكتاب فسنكتب عنها شيئاً في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

رأى الناس في الكتاب ورأينا فيه

فلنا في تقرير كتاب (تحرير المرأة) ما عدنا معناه في تقرير المرأة الجديدة من اننا لم نر في مكتوب العصر شيئاً أثر في مسلمي مصر . مثل هذين الكتابين وكنا قد استبشرنا لهذا التأثير لدلالته على ان في الامة ذماء ورمقاً من الحياة يهيج احساسها للنفور من الضار في اعتقادهم وان لم يرتق الى العناية بالنافع في الاخذ به ولكن هذا الاستبشار غير صاف من الكدورة ولا محل هنا لبيان السبب في ذلك اذ لا يفي به الامقالة او مقالات في شعور الامة ووجدانها وتأثيره في اعمالها .

فلنا في الجزء الماضي ان من الناس من قرظ كتاب المرأة الجديدة ومن انتقده ونذكر هنا ان المتقدين هم الاكثرون بحسب ما يظهر لنا من كتابتهم في الجرائد ومحاوراتهم في الأندية والسمار . يقول هؤلاء المتقدون ان هذا الكتاب وسابقة ما اتى الا لاقناع المسلمين بأن يعطوا نساءهم الحرية المطلقة بعبارة من يردن من الرجال وان يكنّ كنساء الافرنج مكشوفات الوجوه والرؤس يختلن الى الملاهي والمراقص ويذهبن في التهلك كل مذهب . هذا ما يلهج به الجماهير يتلقفه بعضهم من بعض واكثرهم لم يقرأ الكتاب . ومنهم من يزيد على ذلك مسألة المدنية الاسلامية والمدنية الغربية وقد ذكرنا طعنهم فيها آنفاً

ان كان الكتابان اتاهما الغايتين او اشتملا عليها فنحن وجميع المسلمين بل وجميع العقلاء نقول انهما باطلان جديران بالقت والرفض لان ذلك يجر الى فتنة في الارض وفساد كبير ويكون به خيار نساءنا في التهلك والتبذل أبعد غوراً من شر نساء الافرنج لان هؤلاء من التربية والعلم الذي لم يصلن

إليه إلا بعد عدة قرون ما ليس لنا شيء منه ونحن لما نبتدء بالتربية ابتداء .  
ولكن هل الكتابان كما يقولون؟ الجواب ما قلناه في تقرّيب كتاب (تحرير  
المرأة) في العام الماضي من أن المؤلف غالى في بيان مضار التشديد والمبالغة  
في الحجاب وبالعجدة في جعل نجاح المسلمين متوقفاً على إزالة الحجاب  
المعهود في الأذهان والموجود أثره في الأعيان ... بحيث أن هذه المغالاة  
والمبالغة المصوغة في قالب الأسلوب الكتابي المؤثر تذهب بوجدان القاري  
إلى وجوب تمزيق هذا الحجاب لأنه لم يحجب إلا العلوم والفضائل عن  
نصف الأمة . وقد رأينا من أفاضل المعتدلين في الإنكار على كتاب المرأة  
الجديدة من قال أن هذا هو الضرر الحقيقي من قراءة الكتاب وقال :  
اتى كنت اقرأه فأشعر بوجداني قد تغير واعتقادي بوجود بقاء الحجاب  
قد تزلزل واضطرب فأترك القراءة ليثوب إلى وجداني الأول ويسكن  
اعتقادي فيه ثم أعود إليها . فقلت له ربما تكون هذه المغالاة مقصودة  
للمؤلف لأن الداعي إلى شيء ينبغي له لأجل إرجاع من يدعوهم إلى  
الاعتدال الذي هو الحق أن يقف على الطرف المقابل لما هم فيه فإن كانوا  
في جانب التفرّيط يقف في جانب الإفراط ليتهدى التجاذب بينه وبينهم إلى  
الوسط ولو وقف في الوسط وجذبهم وجذبوه يخرج كل منهما عنه  
أو يبقى في محله ولا فائدة في ذلك ومن هنا يقول الناس لا بد من  
شيء من الباطل لأجل الوصول إلى الحق . وقد قال الإمام الغزالي أن  
وعد القرآن ووعدته مبنية على هذه القاعدة مثل قوله تعالى « يا عبادي الذين  
أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً »  
إنما يعالج به الذين غلبت عليهم خشية الله والخوف من عذابه وافرطوا

فيها حتى كادوا يقنطون من رحمة تعالى . واما الذين غلب عليهم التهاون وادى بهم الافراط في الرجاء الى التروار وكادوا يأمنون مكر الله وعذابه وتجرؤوا على المعاصي فيجب ان يعالجوا بمثل قوله تعالى « والعصر ان الانسان لني خسر الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » واذا ذكروا تلك الآية ذكروا بمثل قوله تعالى « واني لفتار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » وهكذا يجب ان يكون المرشد كالطبيب يعطى كل مريض ما مسّت اليه حاجته ويناسب حاله . ثم إن من فوائد هذه المبالغة أن أثارت افكار الناس للبحث وكل الباحثين اوجلبهم موافق له على سوء حالة المرأة المصرية او المسلمة ووجوب تربيتها وتعليمها وقد كان المانع الاكبر منهما عند الجماهير هو الحجاب ولكنهم يخالفونه في توقف التربية والتعليم في كمالها على تخفيف الحجاب او منعه فاذا انتهت هذه المناقشات بانصراف همه الامة الى تربية وتعليم مع بقاء الحجاب نتقدم الى الامام ويكون الفضل الاكبر في ذلك لقاسم بك يترف له به بعض المنصفين الآن ويحفظه له التاريخ الى آخر الزمان

#### استفتاء البابي في المرأة الجديدة

من اعجب ما احده كتاب ( المرأة الجديدة ) في نفوس الناس ان محمد افندي عبده البابي كتب الى فضيلة مفتي الديار المصرية كتاباً مفتوحاً وزعه على الناس ونشره في الجرائد يسأل فيه : « هل رفع الحجاب عن المرأة واطلاقها في سبيل حريتها بالطريقة التي يريد صاحب كتاب ( المرأة الجديدة ) يسمح به الشرع الشريف ام لا » ثم طبع استفتاءنا الى هذا الكتاب المفتوح ووزعه في الازقة والشوارع وارسله الى الجرائد قبل ان يرسله الى



فضيلة المفتى المخاطب به حتى ان الاستاذ المفتى لم يعلم به الا بعد ان اطلعته انا عليه ونحن نجيب هذا السائل المستفت فنقول :

(١) ان الاستفتاء جاء على خلاف المعهود في مثله ولم يفهم احد من العقلاء معنى توزيع السؤال مطبوعاً على الناس لاسيما قبل ايصاله الى المسؤل بل انا في شك من ارساله اليه قياساً على الاستفتاءات الذي رآه عندي لأول مرة . ولا يقال ان الغرض الفائدة لان الفائدة انما تكون في الجواب وربما كان اكثر الذين وزع عليهم الكتاب المفتوح والاستفتاءات من خالي الذهن عن كتاب المرأة الجديدة . فيظهر ان للسائل غرضاً غير الافادة

(٢) لا يخفى على السائل وغيره ان الاستفتاء عن كتاب يستلزم ان يقرأ المفتى ذلك الكتاب كله وذلك تكليف الشطط لان اصحاب الاعمال الكثيرة كمفتى القطر المصرى يجب ان يقتصروا في الاسئلة التي تلقى اليهم لان كثرة اعمالهم لا تسمح لهم بقراءة الاسئلة المطولة والجواب عنها الذي يستدعى التفصيل والتطويل غالباً وانما نعلم ان الاسئلة التي ترفع الى شيخ الاسلام في دار الخلافة لا يكتبون فيها بالاختصار حتى يذكرون الجواب ويسألون عنه فيكتب شيخ الاسلام كلمة ( اولور ) اذا كان الجواب بالايجاب وكلمة ( اولماز ) اذا كان سلباً . والسائل يعلم ان مفتي الديار المصرية هو رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية التي هي اعظم جمعية للمسلمين في البلاد العربية كلها وهو ايضاً عضو عامل في مجلس شورى القوانين ومجلس الاوقاف الاعلى وله اعمال اخرى في نظارة الحفانية وهو شيخ رواق الحنفية الذي هو اعظم رواق في الازهر وناظر على اوقاف كبيرة وعضو في مجلس ادارة الازهر ويؤلف ويقرأ في الازهر درساً في علم البلاغة ودرساً في تفسير

القرآن الشريف ولا يخفى ما يستلزمه هذا الدرس من المطالعة والمراجعة .  
ويعلم انه من الدقة في أعماله بحيث اذا رفع اليه استفتاء من المحاكم عن قتل  
جان يقرأ جميع اوراق القضية وان كانت تمتد بالثبات . ويعلم ايضاً انه مقصود  
من الناس بقضاء المصالح فلا يخلو يوم من عدة اشخاص يطلبون منه قضاء  
مصالحهم . فهل مثل هذا يستفتى عن كتاب . ويكلف بقراءته ليعين رأيه فيه .  
كلا انه يجب على شيخ الجامع الازهر ان يؤلف بمعرفة المفتي ومساعدته  
لجنة من العلماء لانتقاد الكتب التي تنشر بين المسلمين يكون افرادها من  
البارعين في جميع الفنون بحيث ينتقد كل صنف ما هو عالم به ثم ينشر ذلك  
في الجرائد فان في الكتب المنسوبة للمتقدمين ما ينشر وفيه من الافساد  
في الدين والدنيا فوق ما يتصوره كل متتقد على كتاب ( المرأة الجديدة )  
( ٣ ) ان الفتوى في الكتاب لا يمكن ان يفهما احد الا اذا اطلع على  
السؤال والسؤال يدخل فيه الكتاب كله فيحتاج كل من اطلع على الفتوى  
ان يقرأ الكتاب اولاً فاذا كان ضاراً تكون الفتوى سبباً في اذاعة الضرر  
( ٤ ) اذا أفتى مفتي الديار المصرية في الكتاب فلا شك ان فتواه  
تكون بمقتضى مذهب الحنفية الذي عينته الحكومة ليفتى به فاذا لم توافق  
فتواه غرض صاحب الكتاب يمكنه ان يقول كما قال في كتابه ان اصلاح  
شؤون المسلمين يتوقف على عدم التقييد بقول امام واحد بل يجب أن ينظر  
في المصلحة وتطبق على قول أي امام ولا يخفى انه نقل عن بعض الائمة في  
تحرير المرأة جواز كشف الوجه والكفين وجواز معاملة الرجال في غير  
خلوة وهذا كل ما يطلبه من ابطال الحجاب  
كل هذا يدلنا على ان السائل اخطأ في السؤال وانه لا يليق جواباً

## السبع والخمسين

## وَالْبِقَاعُ وَالْجَنَائِدُ

قسم الاحاديث الموضوعية — الموضوعات في العلماء والزهاد

ذكرنا في الجزئين ٢٧ و٢٨ من السنة الماضية بعض الاحاديث الموضوعية في تعظيم العلماء واطرائهم وبقينا بقية منها وان نذكر الاحاديث الموضوعية في انتقادهم على عدم العمل وانتقاد العباد بغير علم . واكثر الموضوعات في الاطراء وضمها علماء السوء لتعظيم أنفسهم على المتصوفة الذين تخصم العامة بالتعظيم والاكرام واعتقاد الولاية واكثر تلك الاحاديث الانتقادية وضمها مدعو الصلاح والولاية للحط من شأن العلماء الذين يظهر من عملهم انهم لا يريدون بعلمهم الا المال والجاه وهكذا كانت المحاسنة بين الفريقين الا من عصم ربك من المخلصين . ولكن الانتصار كان للعلماء الا في الازمنة التي ساد فيها الجهل وصار الامراء كالعامة في اعتقاد جهلة مدعين الولاية او المتظاهرين بالصلاح وآل الامر الى مشاركة العلماء لهم في هذا الاعتقاد او التظاهر به لئلا يتهموا وتخرّف عنهم العامة فيفتوتهم الانتفاع منها . ولا تنس استثناء المخلصين وقليل ما هم فمن هذه الموضوعات حديث : يكون في آخر الزمان علماء يرغبون الناس في الآخرة ولا يرغبون . ويزهّدون الناس في الدنيا ولا يزهّدون وينبسطون عند الكبراء . وينقبضون عند الفقراء . وينهون عن غشيان الامراء . (اي زيارتهم والتردد عليهم) ولا ينتهون . اولئك الجبارون عند

الرحمن . وفي اسناده نوح بن أبي صريم أحد المشهورين بالكذب . ولا يفرئك كون مضمونه واقعاً الآن فتستدل به على صحته فأنهم ما وضعوه الا لواقع متحقق وما كل صحيح المعنى يصح رواية .

ومنها حديث يأتي على امتي زمان يحسد الفقهاء بعضهم بعضاً وينار بعضهم على بعض كتفاير الثيوس . في اسناده متهم بالوضع وان صح معناه ومنها حديث : من فتنه العالم ان يكون الكلام أحب اليه من الاستماع . وهو موضوع . ومنها حديث : هلاك امتي عالم فاجر وعابد جاهل وشرار الشرار شرار العلماء وخيار الخيار خيار العلماء . لم يوجد وان صح معناه ومنها حديث : لا تجوز شهادة العلماء بعضهم على بعض . قالوا اسناده لا يصح . ومنها حديث : الزبانية اسرع الى فسقة حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان . وهو موضوع وقال ابن حبان باطل وفي اسناده من يتهم بالوضع وذكر له في اللالي المصنوعة طرقاً لا يصح منها شيء .

ومنها حديث : المتعبد بغير فقه كالخمار في الطاحونة ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذ له لعله . قال ابن حجر ليس بثابت . قلت كانوا يحتجون به على الجهال الاميين الذين يدعون الولاية ويصدقهم العوام لتظاهرهم بالصلاح وما كان هؤلاء يتهمون عن دعواهم لان لهم من العامة قوة ينامون بها الحق على قاعدة بسمارك . وقد انكر بالحديث احد العلماء على احد ادعياء الاولياء الجهلاء وكان لم يره وبلغ الولي ذلك فاتفق ان اجتمعا في مجلس مصادفة فابتدر الولي العالم بقوله « اتخذني وعلمني » فمدها له الناس مكاشفة وزادوا به اعتقاداً لان كرامة وهمية كهذه تهدم الف قاعدة من قواعد العلم والدين . وهذا العلم الذي يسميه الصوفية اللدني لا يتناول

علوم الرواية والاحكام كالحديث والفقه واللغة كما بينه الفقيه ابن حجر في الفتاوى الحديثية ولذلك تجد اكابر الصوفية الصادقين يحتجون بالاحاديث الموضوعة اذا لم يكونوا من المحدثين ولكن اين من يعقل ومن يفهم ؟  
ومنها حديث : اشد الناس حسرة يوم القيامة رجل امكنه طلب العلم في الدنيا فلم يطلبه ورجل علم علماً فانتفع به من سمعه منه دونه . قال ابن عساكر منكر

ومنها حديث : من نصح جاهلاً عاداه . قالوا لم يرد صرفوعاً اي لم ينسبه احد للنبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في كلام بعض السلف . اقول اذا اراد قائله بالجاهل الاحق السفيه فله وجه واما اذا اراد غير العالم فهو خطأ وضلال يقتضى ترك التعليم والنصيحة وفي ذلك محو الدين بالمرءة

ومنها حديث : يقول الله عز وجل يوم القيامة يا معشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا لمعرفة بكم قوموا فاني قد غفرت لكم . رواه ابن عدي عن واثلة بن الاسقع صرفوعاً وقال هذا منكر لم يتابع عثمان بن عبد الرحمن القرشي عليه الثقات . وله اسناد آخر عند ابن عدي عن ابي موسى الاشعري صرفوعاً وقال في اسناده طلحة بن يزيد متروك وهذا الحديث بهذا الاسناد باطل . ومنها حديث : ان العالم الرحيم يجيء يوم القيامة وان نوره قد اضاء يمشى فيه بين المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب الدرّي . رواه ابو نعيم والخطيب قال في الميزان هذا خبر باطل

ومنها حديث : اذا كانت يوم القيامة جاء اصحاب الحديث بأيديهم المحابر فيأمر الله جبريل ان يأتيهم ويسألهم وهو اعلم بهم فيقول من انتم ؟ فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول الله تعالى ادخلوا الجنة على ما كان منكم

طالما كنتم تصلون على نبي في دار الدنيا . قال الخطيب موضوع والحمل فيه على الرقي يعني محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي . وقد ذكره الذهبي في الميزان وقال انه وضع هذا الحديث . اقول حيا الله تعالى علماء الحديث ومنها حديث : من حفظ على امتي اربعين حديثاً لقي الله يوم القيامة فقيهاً عالماً . رواه ابن عبد البر وضعفه ولكن قال صاحب الذيل هو من اباطيل اسحق الملقى وقال في المقاصد طرقة في جزء ليس فيها طريق تسلم من علة قاذحة . وقال البيهقي هو متن مشهور وليس له اسناد صحيح . اقول وسبب شهرته عناية العلماء بحفظ الاربعينات رجاء ان يكون ثابتاً في الواقع وإن لم يصح سنده

وقد ورد في العلماء والعباد احاديث اخرى تكلم فيها بعض واحتج بها آخرون . منها حديث : شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء . روى ابن ماجه شطره الاول بسند ضعيف . وروى بلفظ العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعرزلوهم . قيل هو موضوع وفي اسناده مجهول ومتروك وتمقب ذلك .

وما زال العلماء الماملون والصوفية المخلصون يحتجون بهذا الحديث وما ورد في معناه لانه مؤيد بسيرة السلف الصالح وكانوا يهتمون كل عام بنشى مجالس الامراء والسلاطين الا إذا كان بمقدار ما يؤدي النصيحة الواجبة ولم يأخذ من عطاياهم شيئاً . واحياء علوم الدين طامح باثار السلف في ذلك . وقد انقلب الامر الآن فاننا نرى من الناس من يستدل على حسن حال المنتسبين الى العلم والصلاح بالقرب من الملوك والامراء وربما

يعدون من كراماتهم ما يمنحونه من الحللي والحلل الذهبية والفضية التي تسمى النياشين وكسوة الرتبة والتشريف فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ومنها حديث أكثر منافق هذه الامة قراؤها . رواه احمد والطبراني . والقراء العلماء والله اعلم .

(ثناء) قد حدثت جريدة طرابلس حذو المنار بالكلام في الموضوعات فاستحقت بذلك الثناء .

### ﴿ انتقاد الاخلاق والمعادن ﴾

« لعري العصر . في فلسفة الشعر . محمد افندي حافظ ابراهيم »

لحماذك والايام جيش احاربه	فهذي مواضيه وهذي كتابه
وهمين ضاق القلب والصدر عنهما	غرام اعانيه وعيش اغالبه
وليل كمثل القوم كابدت طوله	وايقنت اني لا محالة صاحبه
كان دياجيه صحيفة ملحد	تخط بها اعماله ومثالبه
قرت به جيش الصباية والاسى	وانزلته صدرا تداعت جوانبه
وعلت نفسى كظم غيظى ولم ابح	بما فعات بين الضلوع قواضيه
تماسكت حتى لو راى القوم حالتى	راوا رجلاً هانت عليه مصائبه
رجائى في قومي ضعيف كأنه	جنان وزير سودته مناصبه
ودائى كداء الدين عن دواؤه	وحظي كخط الشرق نحس كواكبه
فيا ليت لي وجدان قومي فأرتضى	حياتى ولا اشقى بما انا طالبه
ينامون تحت الضيم والارض رجة	لمن بات يأبى جانب الذل جانبه
يضيق على السوري رحب بلاده	فيركب للاهوال ما هو راكبه
فما هي الا ان تجشمه النوى	وما هو الا ان تشد ركائبه

ويخرج بالروميّ مذهب رزقه  
أقسامُ ان القوم ماتت قلوبهم  
انى اليوم لم يرفع حجاب ضلالهم  
فلو ان شخصاً قام يدعو رجالهم  
ولو خطرت في مصر حواء امناً  
وفى يدها العذراء يسفر وجهها  
وخلقها موسى وعيسى واحمد  
وقالوا لنا رفع الحجاب محلل

فتفرج في عرض البلاد مذاهبه  
ولم يفقهوا فى السفر ما انت كاتبه  
فمن ذا تناديه ومن ذا تعاتبه  
لوضع نقاب لاستفهام رغائبه  
يلوح حياها لنا وراقبه  
تصافح منا من ترى وتخطبه  
وجيش من الاملاك ماجت مواكبه  
لقلنا نعم حق ولكن نجانبه

(باب الاخبار التاريخية) ضاق هذا الجزء عن هذا الباب وسنثبته  
فى الجزء الآتى ويدخل فيه باقى ترجمة ملكة الانكيز وغير ذلك  
(من الادارة) من ينقصه شىء من اعداد سنة المنار الثالثة او فهرس  
المجلد الثانى فليطلبه يرسل اليه . واما فهرس المجلد الثالث فسيوزع مع الجزء  
الآتى ان شاء الله تعالى . وارجو من غيرة المشتركين الذين لم يدفعوا قيمة  
الاشتراك ان يتفضلوا بارسالها . ونخص بالذكر اهل تونس والجزائر  
وصراكش وجاوه والهند وهؤلاء الحيار فى ارسال القيمة حوالة على ادارة  
البوسطة او على احد البنوك فى القاهرة .

(تصحيح) ذكرنا فى الصفحة ٨٦٢ من الجزء الماضى ان سعادتلو عبد  
الغنى باشا العابد هو شقيق صاحب العطوفة الشهير احمد عزت بك العابد  
الكاتب الثانى لولانا السلطان الاعظم وكان ذلك سبق قلم والصواب أنه  
ابن عمه لا شقيقه



فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
 فيتعنون احسنه اولئك الذين هداهم  
 الله واولئك هم اولو الابواب

# المشكاة

١٣١٥

يوتى الحكمة من يشاء ومن يوتى  
 الحكمة فقد اتقى خيراً كثيراً وما  
 يذكر الا اولو الابواب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق )

( مصر في يوم الخميس ١٦ ذى القعدة سنة ١٣١٨ - ٧ مارث (اذار) سنة ١٩٠١ )

## الفضائل والردائل<sup>(١)</sup>

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

قالوا للانسان كمال مفروض عليه ان يسعى اليه ، وقالوا انه عرضة لنقص يجب عليه الترفع عنه ، وقالوا اكمله في استيفاء ما يمكن من الفضائل ، ونقصه في التلوث برذيلة من الردائل ، فما هي الفضائل وما هي الردائل ؟؟  
 الفضائل سجايا للنفس من مقتضاها التأليف والتوفيق بين المتصفين بها كالسخاء والعفة والحياء ونحوها فالسخيان لا يتشاحان ولا يتنازعان في التعامل فان من سجيته كل منهما البذل في الحق والمنع اذا اقتضاه الحق فكل يعرف حده فيقف عنده فلا يوجد موضوع لانزاع عند معاطاة الاعمال المالية . والاعفاء لا يتزاحمون على مشتهى من المشتهيات فان من خلق كل منهم التجافي عن الشهوة وفي طبيعته الايثار بالرغائب وهكذا اذا استقرت جميع ماعده علماء التهذيب من الصفات الفاضلة تجدد ان من لوازم

(١) مقالة من العروة الوثقى والعنوان لنا

كل فضيلة منها التأليف بين المتصنفين بها في متعلق الأثر الناشئ عن تلك الفضيلة فإذا اجتمعت الفضائل أو غلبت في شخصين مالت نفوسهما إلى الاتحاد والاتسام في جميع الأعمال والمقاصد أو جلبها ودامت الوحدة بينهما بمقدار رسوخ الفضيلة فيهما وعلى هذا النحو يكون الأمر في الأشخاص الكثيرة . فالفضائل هي مناط الوحدة بين الهيئة الاجتماعية وعسرة الاتحاد بين الآحاد تميل بكل منهما إلى الآخر وتجذب الآخر إلى من يشاكله حتى يكون الجمهور من الناس كواحد منهم يتحرك بإرادة واحدة ويطلب في حركته غاية واحدة .

مجموع الفضائل هو العدل في جميع الأعمال فإذا شمل طائفة من نوع الإنسان وقف بكل من آحادها عند حده في عمله لا يتجاوزه بما عس حقاً الآخر فيه يكون الشكافؤ والتوازن . لكل شخص من أفراد الإنسان وجوداً خاص به وأودعت فيه العناية الآلهية من القوى ما به يحفظ وجوده وما به التناسل لبقاء النوع وهو في هذا يساوى سائر أفراد الحيوان لكن قضت حكمة الله أن يكون الإنسان ممتازاً عن بقية الأنواع الحيوانية بكون آخر ووجود أرقى وأعلى وهو كون الاجتماع حتى يتألف من أفراده الكثيرة بذية واحدة يسمها اسم واحد والأفراد فيها كأعضاء تختلف في الوظائف والأشكال وإنما كل يؤدي عمله لبقاء البنية الجامعة وتقويتها وتوفير حظها من الوجود ليعود إليه نصيب من عملها الكلي كما أودع الله في أعضاء أبداننا وبنيتنا الشخصية . والفضائل في المجتمع الإنساني كقوة الحياة المستكملة في كل عضو ما يقدره على أداء عمله مع الوقوف عند حد وظيفته كاليد بها البطش والتناول وليس بها الإبصار والعين بها الإبصار وتمييز

الاشكال والالوان وليس من وظائفها البطش والكل حي بحياة واحدة وان شئت قلت : الفضائل في عالم الانسان كالجذبة العامة في العالم الكبير فكما ان الجذبة العامة يحفظ بها نظام الكواكب والسيارات وبالتوازن في الجاذبية ثبت كل كوكب في مركزه وحفظت النسبة بينه وبين الكواكب الأخر وانتظم بها سيره في مداره الخاص بتقدير العزيز العليم حتى تمت حكمة الله في وجود الكوان وبقائها . كذلك شأن الفضائل في الاجتماع الانساني بها يحفظ الله الوجود الشخصي الى الاجل المحدود ويثبت البقاء النوعي الى ان يأتي أمر الله

أي أمة يكون الواضع فيها والرافع، والحارس والوازع، والجالب والدافع، وجميع من يدبر امورها، ويسوسها في شؤونها، انما هم افراد منها من هاماتها او من لهازمها (من الاعلياء او الاوساط بل وسائر الاطراف) ويكون كل واحد منها قائماً بحق الكل ولا يختار مقصداً يعاكس مقصد الكل ولا يسعى الى غاية تميل به عن غاية الكل ولا يهمل عملاً يتعلق بالامة حتى يكون الجميع كالبنيان المتين لا ترعزعه العواصف ولا تدكه الزلازل وبقوة كل منهم يجتمع للامة قوة تحفظ بها موقعها وتدفع بها عن شرفها ومجدها وترد غارة الاغيار فهي الامة التي سادت فيها الفضائل واستعملت فيها مكارم الاخلاق . ان امة هذا شأنها لا يتخالف افرادها الا للتآلف ولا يتبايرون الا للاتحاد فمثلهم في اختلاف اعمالهم كمثل المتدابرين على محيط دائرة يتفارقان في مبدأ السير ليتلاقيا على نقطة من المحيط ومثلهم في تباير ما خذهم جلب منافعهم كجاذبي طرف خيطة واحدة ( جبل واحد ) كل آخذ بطرف مع تعادل القوتين ففي جذب احدهما لصاحبه ابعاد لنفسه عنه من وجهه وحفظ

لمكان قربه منه من وجه آخر فلا يفترقان ولا يتباينان ولا تفتنى منفعة احدهما في منفعة الآخر . أما ان مسالك الافراد من هذه الامة بما منحوه من الارتباط بينهم تكون كأنصاف دائرة مركزها حياة الامة وعظمتها ولا يخرج ولا واحد منهم عن محيط الجنسية وانهم في جلب منافعها واستكمال فوائدها كالجداول تمد البحر لتستمد منه .

يرى كل واحد منهم ان ما يتبرج به النفوس البشرية وتمتاز بالميل اليه عن سائر الحيوانات من رفعة المسكنة والغلب وبسط الجاه ونفاذ الكلمة انما يمكن نواله اذا توفر للامة حظها من هذه المزايا فيسعى جهده لا بلاغ كل واحد من الامة أقصى ما يؤهله استعداده ليأخذ بسهم مما يناله فلا يهمل ولا يخون في الدفاع عن فرد من افرادها فضلاً عن هيئتها العامة والا فقد خان نفسه لانه ابطل آلة من آلات عمله وقطع سبباً من اسباب غايته ولا يحتقر واحداً من الآحاد ولا يزدري بعمله ويحسب الشخص من الامة وان كان صغيراً بمنزلة مسمار صغير في آلة كبيرة لو سقط منها تعطلت الآلة بسقوطه .

عليك ان تنظر في حقائق هذه الصفات الفاضلة لتحكم بما ينشأ عنها من الأثر الذي ينهه - التعقل والتروي وانطلاق الفكر من قيود الاوهام والنفة والسخاء والقناعة والدمائة (لين الجانب) والوقار والتواضع وعظم الهمة والصبر والحلم والشجاعة والايثار (تقديم الغير بالمنفعة على النفس) والنجدة والسماحة والصدق والوفاء والامانة وسلامة الصدر من الحقد والحسد والنفو والرفق والمروءة والحمية وحب العدالة والشفقة - أترى لو عمت هذه الصفات الجليلة امة من الامم او غلبت في افرادها يكون بينها سوى

الاتحاد والالتزام التام ؟ هل يوجد مشار للخلاف والتنافر بين عاقلين حريين صادقين وفيين كريمين شجاعين رفقين صابرين حلمين متواضعين وقورين غنيين رحيمين ؟ . اما والله لو نفخت نسمة من ارواح هذه الفضائل على ارض قوم وكانت موأناً لأحياتها ، او قفراً لأنبثها ، أو جذباً لامطرها من غير الرحمة ما يسبغ نعمة الله عليها ، ولا قامت لها من الوحدة سياجاً لا يخرق ، وحرزاً منيعاً لا يهتك ، وان اولى الامم بان تبلغ الكمال في هذه السجيا الشريفة أمة قال نبيهم : انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق . الفضيلة حياة الامم تصون اجسامها عن تداخل العناصر الغريبة وتحفظها من الانحلال المؤدى الى الزوال . « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون »

اما الرذائل فهي كصفات خبيثة تعرض للانفس من طبيعتها التحليل والتفريق بين النفوس المتكيفة بها كالقحة ( قلة الحياء ) والبذاء ( التطاول على الاعراض بما لا تقتضيه الحشمة والادب من الكلام ) والسفه والبله والطيش والتهور والجبن والدناءة والجزع والحقد والحسد والكبرياء والمعجب واللجاج والسخرية والغدر والخيانة والكذب والتفاق . فاي صفة من هذه الصفات تلوث بها نفسان ألقت بينهما العداوة والبغضاء وذهبت بهما مذاهب الخلاف الى حيث لا يبقى أمل في الوفاق فان طبيعة كل منهما إما مجاوزة الحدود في التعدي على الحقوق واما السقوط الى ما لا يمكن معه للشخص أداء الواجب لمن يشاركه في الجنسية او الملية او القيلة او العشيرة او باي نوع من انواع التعامل والانسان مجبول بالطبع على النفرة ممن يتعدى على حقوقه او يمنعه حقاً منها . وان شئت فتخيّل وقحين بذئيين سفهين جبانين بخيلين ( كل منهما يمنع الآخر حقه ) شرهين حاقدين

حاسدين متكبرين (كل لا يستحسن الا فعل نفسه) لجوجين خائنين غادرين كاذبين منافقين هل يمكن ان يجمعهما مقصد او توحد بينهما غاية؟ أليس كل وصف على حدته قاضياً بانتباز كل من صاحبه وان لم تكن داعية؟ وكفى بخاتمته وصفته باعثاً قوياً للتنايد.

هذه الذائل اذا فشت في امة تقضت بناءها . وثرت اعضاءها . وبددتها شذراً مندر واستدعت بعد ذلك طبيعة الوجود الاجتماعي ان تسطو على هذه الامة قوة اجنبية عنها لتأخذها بالقهر ، وتصرفها في اعمال الحياة بالقسر ، فان حاجاتهم في المعيشة طالبة للاجتماع وهو لا يمكن مع هذه الاوصاف ولا بد من قوة خارجة تحفظ صورة الاجتماع الى حد الضرورة . هذه صفات إذا رسخت في نفوس قوم صار بأسهم بينهم شديداً تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى . تراهم اعززة بعضهم على بعض اذلة للاجنبي عنهم يدعون اعداءهم للسيادة عليهم ، ويفتخرون بالانتماء اليهم ، يهدون السبل للغالبيين الى النكايه بهم ، ويمكنون مخالف المتتالين من احشائهم ، ويرون كل حسن من ابناء جنسهم قبيحاً ، وكل جليل منهم حقيراً ، اذا نطق اجنبي بما يدور على السنة صبيانهم عدوه من جوامع الكلم ، ونفائس الحكم ، واذا غاص احدهم ببحر الوجود واستخرج لهم درر الحقائق وكشف لهم دقائق الاسرار عدوه من سقط المتاع وقالوا بلسان جاهلهم او مقالهم ليس في الامكان ان يكون منا عارف ومن المحال ان يوجد بيننا خبير . وينال عليهم حب الفخفخة والفخر الكاذب ويتنافسون في سفاسف الامور ودنياياتها . يرتابون في نصيح الناصحين ، وان قامت على صدقهم اقطع البراهين ، يسخرون بالوعاظين ، وان كانوا في طلب خيرهم من اخلص

المخلصين ، يبذلون جهودهم لحياة من يسمى لاعلاء شأنهم ، وجمع كلمتهم ، ويقعدون له بكل سبيل يقيون في طريقه العقبات ، ويهيئون له اسباب العثار ، تراغم بتضارب اخلاقهم ، وتعاكس اطوارهم ، كالبدن المصاب بالفالج لا تنتظم لاعضائه حركة ولا يمكن تحريك عضو منه على وجه مخصوص لمقصد معلوم فتتفات اعمالهم عن حد الضبط ، وتخرج عن قواعد الربط ، فساد طباعهم بهذه الاخلاق يجعلهم منبعاً للشر ، ومبعثاً للضر ، يصير الواحد منهم كالكلب الكلب اول ما يبدأ بعض صاحبه قبل الاجنبي بل كالبتلي بجنون مطبق اول ما يفتك بمربيه ومهذبه ، ثم يثني بطيبه ومعالج دائه ، تكون الاحاد منهم كالامراض الاكالة من نحو الجذام والآكلة يمزقون الامة قطعاً وجذاذات بعد ما يشوهون وجهها ، ويشوشون هيئتها ، اولئك قوم يسامون في مراعى الدنيا والحسائس لتقلب الندالة على سائر اوصافهم فيتنفجون على ابناء جلدتهم ويدلون لقزم الاجانب فضلاً عن عليتهم وبهذا يمكنون الذلة في نفوسهم لمن دونهم ويطبعونها على الخضوع للغرباء بل الاعداء الالداء من طبقة الى طبقة حتى تضمحل الامة وتلسخ هيئتها وتغنى في امة او ملة اخرى سنة الله في تبدل الدول وفناء الامم « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذ اليم شديد » ( اعاذنا الله من هذه العاقبة وحرس امتنا وملتنا من الصير الى هذه النهاية ) .

بقيت لنا لمحة نظر الى ما به تقتنى الفضائل ، وتمحص النفوس من الردائل ، حتى تستعد الجماعات البشرية الى الاتحاد ، وتصون به اكوانها من الفساد ، كل مولود يولد على الفطرة ، مادة مستعدة لقبول كل شكل ،

والتلون بأي لون ، فهل ينال كمال الفضيلة من آباءه واسلافه ؛ أنى يكون لهم حظ منها وقد كانوا ناشئين على مثل ما نشأ عليه وليدكم . يرشدنا رائد الحق الى ان الاعتدال في أصول الاخلاق والتحلي بحلية الفضائل وترويض القوى والآلات البدنية على العمل بآثارها إنما يكون بالدين ولن يتم أثر الدين في نفوس الآخذين به فيصيبوا خطأً وافراً مما يرشد اليه فيتمتعوا بحياة طيبة وعيشة مرضية الا اذا قام رؤساء الدين وحملته وحفظته بأداء وظائفهم من تبين أوصاه ونواهيه وتثبيتها في العقول ودعوة الناس الى العمل بها ، وتبنيه الغافلين عن رعايتها ، وتذكير الساهين عن هديها . أما اذا أهمل خدمة الدين ووظائفهم أو تهاونوا في تأدية أعمالها ضعف اليقين في النفوس وذوات العقول عن مقتضيات العقائد الدينية واطلمت البصائر بالغبلة وتحكمت الشهوات البهيمية وتسلطت الطامحات المعاشية ومال ميزان الاختيار مع الهوى فحشرت الى الانفس أو فاد الرذائل فيحقق على الناس كلمة المذاب ويحل بهم من الشقاء ما أشرنا اليه سابقاً .

هذه علل الخراب في كل امة ولقد ظهر أثرها في امم لا تحصى عدداً من بداية كون الانسان الى الآن ولم يزل آثار بعضها يشهد على ما فتكت به الرذائل بعد ما بدّلوا وغيروا كما في طائفة (الدهيرومناك) من سكة الاقطار الهندية المعروفين عند الأوربيين بطائفة (ياريا) « قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » فالدين هو السائق الى السعادة في الدنيا كما يسوق اليها في الآخرة .

تقلب قلب الدهر على بعض طوائف من المسلمين في اقطار مختلفة من الارض وسلبهم تيجان عزّهم وألقاها على هامات قوم آخرين واليوم ينازع



طوائف اخرى ولا نخاله يتقلب عليهم فكشف هذا عن نوع من الضعف ولا يكون ناشئاً الا عن شيء من الاهیال فی اتباع او امر الشرع الاسلامی ونواهیة بحکم قول الله فی كتابه « ان الله لا یغیر ما بقوم حتی ینیروا ما بأنفسهم » وقد یكون ذلك وربما لا ینكر الآن ان كثيراً من عامة المسلمین وان صحت عقائدهم من حیث ما تعلق به الاعتقاد الا انهم لا ینهجون فی بعض اعمالهم منهاج الشریعة النراء وهذا مما یحدث ضعفاً فی الامة بقدر الميل عن جادة الاعتدال فی الفضائل والاعمال « وما اصابکم من مصیبة فبما کسبت ایدیکم » .

الا ان المسلمین لم یزالوا علی اصول الفضائل الموروثة عن اسلافهم ولهم حسن الاذعان لما جاء به شرعهم وكتاب الله متلوّ علی السنتهم وسنة نبیهم ینتقلونها رواية ودرایة وسیر الخلفاء الراشدين والسلف الصالح مرسومة علی صفحات نفوس الخاصة منهم فلیس ما طراً علی بعضهم من الغفلة عن متابعة الشرع وما تسبب عنه من الضعف فی القوة الاعراض لا ینقی وحالاً لا یدوم .

انظر نظرة انصاف الی ما اودعته آیات القرآن من غرر الفضائل وكرائم الشیم والی حرص المسلمین علی احترام كتابهم وتبجیله تجدد من نفسك حکماً باتاً بأن علماء الدیانة الاسلامیة لو نشطوا لأداء وظائفهم المفروضة علیهم بحکم وراثتهم لصاحب الشرع والمحتومة علی ذمتهم بأمر الله الموجه الی الذین یعقلونه وهم هم فی قوله الحق « ولتكن منكم أمة یدعون الی الخیر ویأصرون بالمعروف وینهون عن المنکر وأولئك هم المفلحون » وبالخص الالهی المفهوم من قوله « فلولا نفر من کل فرقة

منهم (المؤمنين) طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون» ولو قاموا يعظون العامة بما ينطق به القرآن ويذكرونهم بما كان عليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الناهجون على سنته من الاخلاق الحمودة والاعمال المبرورة لرأيت الامة الاسلامية ناشطة من عقالمها متضافرة على اعادة مجدها وصيانة ولايتها العامة من الضعف وبيضة دينها من الصدع كل ذلك في اقرب وقت ولن تكون الا صيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون .

ولا ريب ان الراسخين في العلم من اهل الدين الاسلامي يعلمون أن ما أصيب به المسلمون في هذه الأزمان الاخيرة انما هو مما امتحنهم الله به جزاءً على بعض ما فرطوا وليس للناس على الله حجة فالرجاء في همهم وغيرتهم الدينية وحميتهم المليية ان يوجهوا العناية الى رتق الفتق قبل اتساعه ومداواة العلة قبل استحكامها فيذكروا أبناء الملة باحكام الله ويحكموا بينهم روابط الاخوة والائفة كما أمر الله في كتابه وعلى لسان نبيه ويبدلوا الجهد لمحو اليأس والقنوط الذي ملك أفئدة البعض منهم ويقنعوهم بأنه لا يأس من لطف الا الذين في قلوبهم مرض وفي عقائدهم زيغ ويسيروا بهم في سبيل يجمع كلمتهم ويوحد وجهتهم ويقوى فيهم اباة الضيم والنفرة من الذل ويحرك فيهم روح الانفة حتى لا تسمح نفس أحدهم ان يأتي الدنيّة في دينه ويكشفوا لهم حقيقة وعد الله ووعدده الحق في قوله : « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين »

## المحاورات بين المصلح والمقلد

اصل الجفر ومعناه . اضافته الى الشيعة . انكار نسبه لجعفر الصادق . الرواية والمروى . الباطنية وعصمة آل البيت وعبادتهم . ادعاء الحاكم الالوية . المتكلمون وردهم على المعتزلة دون الباطنية ونحوهم . سبب الجدل بين الفقهاء . المنار والعلماء والاولياء . اسناد الجفر الى سيدنا علي ورده . معنى الجفر وموضوعه . ملحمة ابن عربي . التصوير والصور . صدق الجفر والملاحم وكذبها . الجفر والامراء والملوك . الزايرجة والرمل والمندل والبروج .

### المحاورة الخامسة - الجفر والزايرجة

لما عاد الشيخ المقلد والشاب المصلح الى المحاورة ، والمضي في المباحثة والمناظرة ، بدأ الاول باعادة الشكر والثناء على الثاني لاهدائه مقدمة ابن خلدون واظهار الاعتباط بها وقال

( المقلد ) : انى نظرت في فهرس المقدمة قبل المطالعة فرأيت ذكر الجفر والزايرجة فكان هذان البحثان اول شيء قرأته في هذا الكتاب ليكون لى منهما مادة من جنس مادتك اناظرك بها . فأما الجفر فألقيت مؤلفها يعيل الى انكاره ويذكر ان هارون بن سعيد العجلي رأس الزيدية ( فرقة من الشيعة ) هو الذى يروي كتاب الجفر عن جعفر الصادق ( رضى الله عنه ) وانه كان مبيناً لما سيقع لاهل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص بحسب ما اعطاهم الكشف الذى يقع لثلمهم من الاولياء . قال : وكان مكتوباً عند جعفر فى جلد ثور صغير فرواه عنه هارون العجلي وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذى كتب فيه لان الجفر

في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علماً على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من عرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق . وبعد هذا أنكر ابن خلدون صحة الرواية في ذلك مع انه اثبت الكرامة لجعفر وآله عليهم الرضوان ولا اغل الا انك تبعت هذا الرجل في انكار الجفر وان كان عدم صحة الرواية لا يقتضى عدم صحة المروي في الواقع ونفس الامر . واما كلامه في الزايرة فلا اخفي عنك اني لم افهمه ( المصلح ) : اني اود لو تطالع على كل ما اطلمت انا عليه مما نتكلم فيه لما في ذلك من الاقتصاد في زمن المناظرة ومن سهولة الاقتناع والافتناع ولا يحتاجن في نفسك اني اقلد ابن خلدون او غيره في شيء مما اقول وانما اطلع على ما نقله هو وغيره واعتقد ما يرجح عندي بعد النظر الطويل . واما قولك : ان عدم صحة الرواية لا يقتضى عدم صحة المروي فلعلك تريد به ان عدم العلم بصحتها لا يقتضى ان المروي غير واقع لجواز وقوعه مع عدم تصدى الثقات لنقله وروايته ولكن لا يسعك ان تنكر ان ما لا يعلم الا من طريق النقل لا يمكن الحكم بثبوته الا بالرواية الصحيحة فاذا لم توجد لا يسمح لنا الدين ولا العقل ان نقول بثبوته واذا انكرناه بناء على ان الاصل عدمه لا نعدل ولا نلام . فكيف اذا وجد من التهم ما يقتضى الانكار وهو ما يقصه علينا التاريخ من سيرة فرق الشيعة المنتحلين لهذه البدع لا سيما في عهد العبيدين الذين روجوا مذهب الباطنية الذي زلزل دين الاسلام زلزالاً وخرج بمسلمي الشيعة من الاعتقاد بعصمة آل البيت والحاكمهم في ذلك بالانبياء الى عبادتهم والقول بالوهيتهم فاذا كان شاعر المعز يقول في مظلته

أمديرها من حيث دار كشدًا ما زاحمت تحت ركابه خبيرلا  
ويقول

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فانت الواحد القهار  
فإن الحاكم لا يزال يعبد إلى اليوم وكل ما قرأته عليك في وصف الله تعالى من  
رسالة دين الدروز في محاورتنا الماضية فأنهم يريدون به الحاكم العبيدي وكذلك  
النصيرية يعبدونه وهم أشد الناس عناية بتعرف علم الغيب من الجفر والنجوم  
(المقلد) : أنى لأعجب لعلنا من المتكلمين والفقهاء كيف يسكتون  
عن هؤلاء الضالين المضلين ولا يزال يرد الأولون على المعتزلة وقد انقرضوا  
وانقرض مذهبهم ويرد الفقهاء بعضهم على بعض وكلهم من أهل السنة  
والجماعة .

(المصلح) : أن أكثر ما تراه من الجدل والرد والانكار من العلماء  
بعضهم على بعض ناشئ عن الأهواء فإن المعتزلة هم السبب في وجود علم  
الكلام - خاضوا في أمور لم ينحض فيها السلف الصالح فابرى آخرون  
لمناضلتهم وبعد ذلك تداعت دعائم العلم والنظر ولما سبق للمقلد من المتأخرين  
الإحكاية الفاظ المتقدمين وأن ذهب فائدتها بذهاب وقتها والاكتفاء  
بالسكوت عن البدع والضلالات التي حدثت بعد أولئك الأئمة كالأشعري  
وأصحابه وتكفير من يسأل عنها أو تضليله إلا أن تنشر وتلوّن بلون الدين  
ويوجد لها أتباع وانصار كبدع أهل الطريق حينئذ يناضلون عنها بالتحريف  
والتأويل ، ويعكسون الحكم فيرمون منكرها بالكفر أو التضليل ، كما هو  
مشاهد في كل جيل وقبيل ، وأما الفقهاء فقد بين حجة الإسلام الغزالي  
في كتاب العلم من أحياء علوم الدين أن السبب في مجادلاتهم ومناضلاتهم

هو التزلف الى الامراء والخلفاء ، والتزاحم على منصب القضاء ، ولذلك تجد الوطيس لم يحجم الا بين الحنفية والشافعية لأن المناصب كانت محصورة فيهم . على ان الحكم عليهم بالسكوت لا يصح على عمومهم فلا بد في كل عصر من فرد او افراد ينصرون الحق ويخذلون الباطل ولكن غلبة الجهل على الأمة تسول لها الباطل وتزينه في نفوسها فتعنى عن الحق ولا تبصره وقد نشر في الجزء الثالث من منار السنة الثالثة نبذة في حكم الشعوذة والروحانيات والمزائم والطلاسم نقل فيها عن الفقيه ابن حجر الهيتمي ان الاشتغال بالروحانيات هو الذي اضل الحاكم العبيدي حتى ادعى الألوهية وفعل افاعيل من لا يؤمن بالآخرة . فأحب ان تقرأ تلك النبذة

(المقلد) : ان المنار جريدة ضارة تهين العلماء وتكر الاولياء فلا احب

ان أراها بل احمد الله انى لم اطلع عليها قط

(المصلح) : سبحان الله : كيف يصح لك وانت من اهل علم الدين

ان تحكم على ما لم تر والله يأمرك ان تتبين وتتثبت فيما يجيئك من الانباء عن الفساق الذين يفتابون الناس ويسعون بينهم بالثيمة . لا توجد عندنا جريدة تعلي من قدر العلماء كالمنار لانها تجعل في ايديهم زمام الامة وتسيطر بهم أمر اصلاحها وارجاعها الى مجدها الاول باصلاح التربية والتعليم ولا يذمه منهم الا من يشعر من نفسه بالقصور عن القيام بشئ من هذا الاصلاح واما الاولياء فالمنار لا ينكرهم وانما ينهى عن اطرائهم والغالو فيهم بأن يدعون مع الله تعالى ويطلب منهم ما لا يطلب الا منه سبحانه ولولا خشية الخروج عن موضوعنا لقرأت لك بعض كلامه في ذلك

(المقلد) : كنت اسمع أن الجفر مأخوذة عن سيدنا على كرم الله وجهه

وينسبون للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي قدس سره جفراً يسمونه الشجرة النعمانية ويقولون أنه يحتوي على جميع الحوادث العظيمة الى يوم القيامة .

(المصلح): نعم ان من الناس من يزعم ما ذكرت كالجرجاني . وقال ابن طلحة الجفروالجامعة كتابان جليلا ن احدهما ذكره الامام علي وهو يخطب على المنبر في الكوفة والآخر أسرَّ به اليه النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بتدوينه فكتبه علي حروفاً متفرقة على طريقة سفر آدم في جفر فاشتهر بين الناس لانه وجد فيه ما جرى للأولين والآخريين . اقول وكانوا يزعمون ان الجفر إخبار عن المغيبات صريحة او رموزاً ولما ارادوا ان يجعلوه علماً أدخلوه في علم الحرف والعدد الذي هو بعد الروحانيات في المرتبة واختلفوا في وضعه وتكسيره فمنهم من كسره بالتكسير الصغير وزعموا انه جعفر الصادق ومنهم من يضمه بالتكسير المتوسط وهو الذي توضع به الاوافق الحرفية ومنهم من يضمه بطريق التركيب الحرفي او العددي . ومن الناس من خلط بين الجفروالتنجيم وسمى كل ما كتب في الملاحم والحدثان جفراً وان كان مبنيّاً على القرانات . ومنهم من يعتقد ان الجفر لا يكون الا عن كشف وان الرموز الحرفية والعددية وغيرها لم يضمها الشيخ محي الدين بن عربي في جفره الا لاجل الابهام لكيلا يطلع الناس على الغيب فتفسد شؤونهم وقد اطلعت انا على الشجرة النعمانية فاذا هي رموز لا يفهم منها شيء . وبالجملة لم يثبت ان لهذا الجفر اصلاً علماً يرجع اليه في معرفة الغيب والا لارثقي وتسني تحصيله لكل احد . ولم يعط الله تعالى علم الغيب لاحد الا ما أخبر به بعض الانبياء عليهم السلام من احوال الآخرة والملائكة والجن

مما ثبت في الوحي فنصدق بالقطعيّ منه إيماناً وتسليماً . نعم لا تنكر ان في الناس محدثين وملهمين يخبرون بشيء ان سيقع فيقع كما قالوا لكن هذا نادر ومخصوص بالجزئيات . قال تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول »

(المقلد) : رأيت في مقدمة ابن خلدون انه وقف على ملحمة منسوبة لابن العربي الحاتمي الذي هو الشيخ الأكبر فيها اوافق عددة ورموز ملفوزة واشكال حيوانات تامة ورؤس مقطعة وتماثيل من حيوانات غريبة . وقد انكرها ابن خلدون وقال الغالب انها غير صحيحة لانها لم تنشأ عن اصل عليّ من نجامة ولا غيرها . وكان الاولى ان ينكر نسبها للشيخ الأكبر لوجود الصور والتماثيل فيها لان التصوير حرام مجل عنه وليّ من اكابر الاولياء .

(المصلح) : ربما يعتقد ابن عربي وابن خلدون ان الصور المحرّمة هي مالها علاقة بالدين كصور الانبياء والاولياء لانها ربما تمظم تعظيماً دينياً فتكون أوثاناً تعبد عبادة لم يأذن بها الله تعالى فالنهي عن التصوير كالنهي عن بناء القبور وتشريفها واتخاذ المساجد عليها لاسيما قبور الانبياء والصالحين فقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك بها واما الصور التي لا علاقة لها بالدين ولا هي مظنة التعظيم فلا تدخل في علة النهي . اما قرأت في صحيح البخاري وغيره حديث القرام (الستار) المصور الذي كان عند عائشة رضي الله عنها وكيف امر النبي صلى الله عليه وسلم بهتكه لانه كان منصوباً كالصور التي كانت تعبد في الكعبة وطمسها ثم لما زالت صفة التعظيم باتخاذ القرام وسادة كان عليه السلام يتكى عليها مع بقاء الصور فيها



(المقلد) : هذا تعليل مخالف لكلام الفقهاء وأجل الشيخ الأكبر  
عن القول به

(المصالح) : أما علمت ان الشيخ الأكبر غير مقلد للفقهاء ولا لغيرهم  
وانه صرح في فاتحة الفتوحات بانه لا يتقيد بمذهب سني ولا معتزلي ولا  
غير ذلك وصرح بان ليس كل ما يقوله المعتزلي باطلاً الخ وعلم ان بعض  
الناس ينسبه الى مذهب ابن حزم الظاهري فانكر ذلك وانشد

ويعزوني الى قول ابن حزم      ولست اقول ما قال ابن حزم

(المقلد) : لقد صح من اخبار الجفر شيء كثير وذلك كقول الشيخ  
الأكبر في الشجرة النعمانية على ما يقولون : « اذا دخل س في ش . ظهر  
قبر محي الدين . » وقد كان كذلك فان الساطان سليماً هو الذي اظهر قبر  
الشيخ عند ما دخل الشام وبناه واجرى عليه الاوقف

(المصالح) : يوجد في هذه الجفور الرضية وغير الرضية اخبار تقع  
وقدرأت في جفر منسوب للامام علي كرم الله وجهه « ويل للاسكندرية ،  
من الاساطيل البحرية ، » وفي موضع آخر « ويل للقاهرة ، من القاهرة »  
وذلك ان من يخبر بأشياء كثيرة من شأنها ان تقع لا بد ان يصدق بعضها  
ولو كان الجفر حقاً لوقع كل ما اخبر به . واما الرموز فجمال التضميل فيها  
واسع وميدانه فسيح لان هذه الحروف تصدق على اشياء كثيرة وتنطبق  
عليها من غير ان تكون موضوعة لها . ولم يوضع ذلك الا لخداع الامراء  
والملوك لا يتراز امواهم وابتغاء الزلفى عندهم وما ارالك الا قد قرأت قصة  
الدانيالى في مقدمة ابن خلدون<sup>(١)</sup> وما ذكره عن ملحمة الباجري الصوفي<sup>(٢)</sup> .

(١) قال ابن خلدون : حكى المؤرخون لاخبار بغداد انه كان بها ايام المقدر

وقد ذكرت لك من قبل ان كلمة تصدق تخدع الجهلاء فيظنون ان الكلام كله صحيح

(المقلد): نعم قرأت ذلك واني اخبرك بخبر من هذا القبيل جرى لصاحبي الشيخ المصري العالم بالزاوية والحرف ولكنه من الاسرار التي لا اسمح لك ان تذكرها عني . ذلك ان الامير . . . تنازع هو وحرمة في امر ذي بال لا ينبغي التصريح به وانما يقال في الجملة انه ارتكب ما يوجب حداً شديداً فمأقبة عليه بجنابة ساءته وان كانت خيراً له وانكرت عليه ان العقوبة من قبلها فاستحضر الشيخ ليكشف له الحقيقة بالزاوية فلما وقف على القصة بالاجمال والتمويه منهم علم ان المصلحة والمنفعة في تبرئة الحرم المصون مما يتهمها به الامير فزعم بعد اعماله وحسابه ان الامر جاء من طبيعته لا من قبلها وانصرف بمال كثير

(الخليفة) وراق ذكي يعرف بالدانيالي ببل الاوراق ويكتب فيها بخط عتيق يرمز فيه بحروف من اسماء اهل الدولة ويشير بها الى ما يعرف ميلهم اليه من احوال الرفعة والجاه كانتا ملاحم ويحصل على ما يريد من الدنيا وانه وضع في بعض دفتاره (م) مكررة ثلاث مرات وجاء به الى مفلح مولى المقتدر فقال له هذا كناية عنك وهو مفلح مولى المقتدر وذكر عنه ما يرضاه ويناله من الدولة ونصب لذلك علامات يموه بها عليه فبذل له ما اغناه به ثم وضعه للوزير ابن القاسم بن وهب على مفلح هذا وكان معزولاً فجاءه باوراق مثلها وذكر اسم الوزير بمثل هذه الحروف وبعلامات ذكرها وانه يلى الوزارة للثاني عشر من الخلفاء وتستقيم الامور على يديه ويقهر الاعداء وتعمر الدنيا في ايامه واوقف مفلحاً على هذه الاوراق وذكر فيها كوائن أخرى وملاحم من هذا النوع مما وقع ومما لم يقع ونسب جميعه الى دانيال فأعجب به مفلح ووقف عليه المقتدر واهتدى من تلك الامور والعلامات الى ابن وهب وكان

( المصلح ) : انظر الى امراء المشرق وملوكه الذين تروج عندهم هذه الحزبيلات كيف يزدادون تماساً وشقاءً عاماً بعد عام فمستقبلهم دائماً شر من ماضيهم وانظر الى ملوك اوروبا الذين يستعدون للمستقبل بما تعطيه العلوم الصحيحة وسنن الكون كيف يزدادون قوة وعزرة وارتقاء .

( المقلد ) : هل الرمل من قبيل الزايرجه والجفر فاني اراك درست هذه الاشياء .

( المصلح ) : الزايرجه ضرب من اعمال الحساب وتكسير الحروف يقصد به معرفة الغيب وعدّه ابن خلدون من فروع السيمياء . والرمل من

ذلك سبباً لوزارته بمثل هذه الحيلة العريقة في الكذب والجهل بمثل هذه الالغاز اه  
٢ وقال قبل ذلك : ووقفت بالمشرق ايضاً على ملحمة من حدثان دولة الترك منسوبة الى رجل من الصوفية يسمى الباجريقي وكلها الغاز بالحروف وذكر منها ابيات منها بعد ذكر رجل يسمى الاعرج الكلبي يأتي من المشرق :

اذا آتى زلزلت ياويج مصر من ال زلزال ما زال جاء غير مقتطن  
طاء وطاء وعين كلهم حبسوا هلكاً وينفق اموالاً بلا ثمن  
ثم ساق حكاية الدانيالى وقال :

والظاهر ان هذه الملحمة التي ينسبونها الى الباجريقي من هذا النوع . ولقد سألت عنها اكل الدين بن شيخ الحنفية من العجم بالديار المصرية عن هذه الملحمة وعن هذا الرجل الذي تنسب اليه من الصوفية وهو الباجريقي وكان عارفاً بطرائقهم فقال : « كان من القنادرية المبتدعة في خلق اللحية وكان يتحدث عما يكون بطريق الكشف يوميء الى رجال معينين عنده ويلغز عليهم بحروف يعينها في ضمنها لمن يراه منهم وربما يظهر نظم ذلك في ابيات قليلة كان يتعاهدها فتتوقات عنه وولع الناس بها وجعلوها ملحمة مرموزة وهو امر ممتنع اذ الرمز انما يهدي الى كشفه قانون يعرف قبله ويوضع له واما مثل هذه الحروف فدلالتها على المراد منها مخصوصة بهذا النظم لا يتجاوزه » . فرأيت من كلام هذا الرجل الفاضل شفاء لما كان في النفس من امر هذه الملحمة وما كنا لتهدى لولا ان هدانا الله . والله سبحانه وتعالى اعلم

قبيل الزايرجه قال ابن خلدون : استنبطه قوم من عامة المنجمين وسموه  
خط الرمل نسبة الى المادة التي يضعون فيها عملهم . وفصل القول في محصول  
صناعتهم الباطلة ولعلك قرأته فهو صناعة والغيب لا يمكن ان يعرف بصناعة  
ومن آية بطلان هذا العمل انه لا يروج الا في سوق الجهالة كما قال ابن  
خلدون في اهله وهو : « ولقد نجد في المدن صنفاً من الناس يتحلون  
المعاش من ذلك لعلمهم بحرص الناس عليه فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين  
يتعرضون لمن يسألهم عنه فتغدو عليهم وتروح نسوان المدينة وصبيانها  
وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب امرهم في الكسب والجاه  
والمعاش والمعاشرة والعداوة وامثال ذلك ما بين خط في الرمل ويسمونه  
المنجم وطرق بالحصى والحبوب ويسمونه الحاسب ونظر في المرايا والمياه  
ويسمونه ضارب المنطل وهو من المنكرات الفاشية في الامصار لما تقرر  
في الشريعة من ذم ذلك وان البشر محجوبون عن الغيب » الخ ما قرأت  
وانت ترى انهم زادوا في هذا الزمان اموراً اخرى كالنظر في ورق اللعب  
والنظر في الكف . ومن ذلك كتاب البروج لابي معشر وغيره يحسبون  
اسم الرجل واسم امه بالجمل ويسقطون من المجموع اثني عشر مرة بعد  
اخرى حتى لا يبقى الا اثني عشر او دونها فينظرون في الباب الذي يوافق  
العدد الباقي ويتعرفون منه تاريخ ذلك الرجل في جميع شؤونه . وحسبك في  
فساد هذا ان المتفقين في اسم الاب والأم تكون شؤونهم متحدة وانا  
لنشاهد فيهم السعيد والشقي والغني والفقير والمالك والمملوك فحسبنا يامولاي  
بمخاً في هذا الهديان ولنتكلم في الجد الذي هو اصل موضوعنا . فقبل  
الشيخ منه ذلك وانصرفا على موعد .

# أنا عبد الله بن عبد الله

## القسم الأدبي

( خطبة أساس البلاغة )

« خير منطوق به أمام كل كلام ، وأفضل مصدر به كل كتاب ، حمد الله تعالى ومدحه بما تمتح به نفسه في كتابه الكريم ، وقرآنه المجيد ، من صفاته المجراة على اسمه لا على جهة الايضاح والتفصّل ، ولا على سبيل الابانة والتفرقة ، اذ ليس بالمشارك ، في اسمه المبارك ، « رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً » وإنما هي تمجيد لذاته المكونة لجميع الذوات ، لاستعانة ثم بالاسباب ولا استظهار بالادوات ، . وأولى ما قُفّي به حمد الله الصلاة على النبي العربي المستل من سلالة عدنان ، المفضل باللسان ، الذي استخزنه الله الفصاحة والبيان ، وعلى عترته وصحابته مدارج العرب وفخوها ، وغرر بني معد وحجوها ، هذا - ولما أنزل الله كتابه مختصاً من بين الكتب السماوية بصفة البلاغة التي تقطعت عليها أعناق العتاق السبق ، وونت عنها خطا الجياد القرح ، كان الموفق من العلماء الاعلام ، انصار ملة الاسلام ، الذابن عن بيضة الحنيفة البيضاء ، المبرهين على ما كان من العرب العرباء ، حين تحدوا به من الاعراض عن المعارضة باسالات السنهم ، وانزع الى المقارعة بأسنة أسلمهم ، من كانت مطامح نظره ، ومطامح فكره ، الجهات التي توصل الى تين مراسم البلغاء ، والعشور على مناظم الفصحاء ، والخايرة

بين متداولات الفاظهم ، ومتعاورات اقوالهم ، والمعايرة بين ما انتقوا  
منها وانتحلوا ، وما استفوا عنه فلم يتقبلوا ، وما استركروا واستنزلوا ، وما  
استفصحووا واستجزلوا ، والنظر فيما كان الناظر فيه على وجوه الاعجاز أو وقف ،  
وبأسراره ولطائفه اعرف ، حتى يكون صدر يقينه اثلج ، وسهم احتجاجه  
افلج ، وحتى يقال هو من علم البيان حظي ، وفهمه فيه جاحظي  
والى هذا الصوب ذهب عبد الله الفقير اليه محمود بن عمر الزمخشري  
عفا الله عنه في تصنيف كتاب ( اساس البلاغة ) وهو كتاب لم تزل نعام  
القلوب اليه زفاقة ، ورياح الآمال حوله هفاقة ، وعيون الافاضل نحوه  
روامق ، وألسنتهم بتمنيه نواطق ، فلبت له العربية وما فصح من لغاتها ،  
وملح من بلاغاتها ، وما سمع من الاعراب في بواديهها ، ومن خطباء الحلل  
في نواديها ، ومن قراضة نجد في اكلاؤها وصراتها ، ومن سمسرة تهامة  
في اسواقها ومجامعها ، وما تراجزت به السقاة على أفواه قلبها ، وتساجعت  
به الرعاة على شفاة قلبها ، وما تقارضته شعراء قيس وتميم في ساعات المائة ،  
وتزاملت به سفراء ثقيف وهذيل في ايام المفاتنة ، وما طولع في بطون  
الكتب ومتون الدفاتر من روائع الفاظ مفتنة ، وجوامع كلم في احشائها  
مجتة ،

ومن خصائص هذا الكتاب تحخير ما وقع في عبارات المبدعين ،  
وانطوى تحت استعمالات المفلقين ، او ماجاز وقوعه فيها ، وانطواؤه تحتها  
من التراكيب التي تملح وتحسن ، ولا تنقبض عنها الألسن ، لجرها رسالات  
على الأسلات ، وصرورها عنذبات على العذبات ، ومنها التوقيف ، على مناهج  
التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج التركيب والترصيف ، بسوق الكلمات

متناسقة لا مرسله بددا ، ومتناظمة لا طرائق قَدَدًا ، مع الاستكثار من نوابغ الكلام الهادية الى مرشد حر المنطق ، الدالة على ضالة المنطق المفلق ، ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب التصحيح ، بافراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح ،

فن حصل هذه الخصائص وكان له حظ من الاعراب الذي هو ميزان اوضاع العربية ومقياسها ، ومعمار حكمة الواضع وقسطاسها ، واصاب ذرواً من علم المعاني ، وحظي برس من علم البيان ، وكانت له قبل ذلك كله قريحة صحيحة ، وسليقة سليمة ، فحل ثره ، وجزل شعره ، ولم يطل عليه ان يناهز القدمين ، ويخاطر المقرئين ، وقد رتب الكتاب على اشهر ترتيب متداولاً ، واسهله متداولاً ، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعة على طرف الثمام وحبل الذراع ، من غير ان يحتاج في التفسير عنها الى الايجاف والايضاع ، والى النظر فيما لا يوصل الا باعمال الفكر اليه ، وفيما دقت النظر فيه الخليل وسبويه ، والله سبحانه وتعالى الموفق لافادة افاضل المسلمين ، ولما يتصل برضى رب العالمين ،

(المنار) نشرنا هذه الخطبة لتكون هادية لطلاب البلاغة الى منهاجها ومرشدة صريدي الفصاحة الى ينابيعها وأباجها ، ولم نفسر الفاظها الغريبة ، ونشرح مغازيها العجيبة ، لنبث همة التلامذة الى المراجعة والمكاشفة ، ونحملهم على المباحثة والمشاركة ، وننصح لهم ان يحفظوها ، ثم يقلدوها ويحتدوها ، فهكذا فليكتب الكتاتيون ، وهكذا فليسمع الساجعون ، والا فلا

## قصيدة جحدر في الأسد

ذكرنا في الجزء الماضي ان جحدرأ لما قتل الاسد انشد قصيدة . وهذه هي :

ياجمل انك لو رأيت بسالتي      في يوم هيج مردف وعجاج (١)  
وتقدمي ليث أرسف نحوه      عنى أكابره عن الأخراج (٢)  
جهم كأت جبينه لما بدا      طبق الرسا متفجر الأباح (٣)  
يرنو بناظرتين يحسب فيهما      من ظن خالهما شعاع سراج  
شئن برأيه كأت نيوبه      زرق المعاول او شباة زجاج (٤)  
وكأنما خيبت عليه عباءة      برقاء او خلق من الديباج (٥)  
قرنان محتضران قد ربتهما      ام المنية غير ذات نتاج (٦)  
وعلمت انى إن ايت نزالة      انى من الحجاج لست بناج  
فشيت ارفل في الحديد مكبلاً      بالمولت نفسي عند ذاك اناجي  
والناس منهم شامت وعصابة      عبراتهم لى بالملوق شواجي  
فقلقت هامته نحر كانه      أطم تقوض مائل الأبراج (٧)

(١) المردف من اردف الأمر القوم اذا دهمهم (٢) الرسف والرسفان مشى المقيد (٣) الجهم بالفتح الوجه الغليظ المجتمع فى سماجة ويقال جهم ككتف وجهيم كاهير وصاحبه اجهم ويوصف به الاسد . والتبج مجرى الماء ووسط الشىء ومعظمه واعلاه ومن الحيوان ما بين الكاهل الى الظهر ويختلف الاستعمال . يقال ركب شبح البحر اى معظمه والجمع اباج وشبوج (٤) الشئن الغليظ . والمعاول جمع معول كمنبر الفأس العظيمة ينقر بها الصخر ووصفها بالزرقة كما يصفون النصل اذا كان صافياً والشباة الحد والزجاج بالكسر جمع زج وهو بالضم الحديدية فى أسفل الريح (٥) البرقاء اللامعة او التى اجتمع فيها بياض وسواد او صفرة . والحلق العتيق (٦) يعنى بالقرنين نفسه والاسد (٧) الاطم بضمه الحصى والابراج هنا الأركان



ثم اثبتت وفي قيصي شاهد مما جرى من شاخب الوداج  
 ايقنت انى ذو حفاظ ماجد من نسل أملاك ذوى اتواج (١)  
 فلئن فذفت الى المنية عامداً انى لحيرك بعد ذاك لواج  
 علم النساء بانى لا اثنى اذ لا يقن بغيره الازواج

تقريظ المنار الانور . واقترح طلاب الازهر

جاءنا من بعض المشتغلين بعلم الادب فى الجامع الازهر تحت هذا  
 العنوان ما يأتى

حضرة مولانا الاستاذ

انى اذا كتبت اليك فانما اهدى لبحرك دُرّه ، ولغيتك قطره ، واقدم  
 لك بعض ما اقتبسته منك . فلو كنت خطيب اِياد ، أو ابن زياد ، أو  
 الكاتب الذى تعقد ذؤابة قلمه ، بالسماك ونجمه ، وتسير معانيه ، كالفلك  
 الدوار بمافيه ، وآيت بما فات الاوائل ، ولم تستطعه الاوخر ، لقلت ان  
 لسانى فى بيانك شجذته ، وقلمى من بيانك اخذته ، على انا قد آوينا منكم  
 الى ركن شديد ، وهيهات ان نستضىء بغير المنار أو نهتدي بغير الرشيد  
 وتالله انى لا أجد عبارة أصوّر بها ما فى القلوب من اطلاعكم الحق  
 مطالمة ، وإزامكم الباطل مضاجمه ، وتقدم المنار حتى دخل فى السنة  
 الرابعة ، فالف التصوير شىء ما أفناه ، والتعبير عن الوجدان مثال  
 ما احتديناه ، وسنا من يخال انه كالمعيديّ تسمع به خير من ان تراه  
 فاذا كان المنار ، قد جهل الى الاقطار ، نفحة سارت بها الرياح ، وطلع

(٧) جملة ايقنت جواب « لو رأيت » فى البيت الاول . والاملاك الملوك

والاتواج التيجان والخطاب فى البيت بعده للحجاج

على أهلها طلوع الصباح ، فلينبج لاهل الازهر منهاجاً في الادب يسلكونه ،  
وليضع لهم مثلاً في الاصلاح يخذونه ، حتى يكون تصوير الشعور عندنا  
من الشعار ، ونقتدر على وصف جليات الظواهر وخفيات الضمائر ،  
فنكون من حملة الاقلام ، وتؤدي بدايتنا الى الغاية المطلوبة والسلام .

محمد سعيد الراجحي

(المنار) - نشكر للكاتب الاديب حسن ظنه بنا ولو لا شفقتنا

باشتغال الازهريين بالكتابة والادب واعتباطنا بما نراه من نجاحهم لما خالفنا

سنتنا بنشر هذا التقرير

اما المنهاج الذي اقترحه فأحياه واخوانه من المشتغلين بالادب على قراءة

خطبة اساس البلاغة المنشورة في هذا الجزء واتباع ما ترشد اليه وأزيدهم

الحث على مطالعة كتاب الاغانى وكتاب نهج البلاغة والجزء الثالث من احياء

علوم الدين ان لم يطالعوا الكتاب كله ثم العمل بكتابة المقالات في الموضوعات

المختلفة وتعرضها للانتقاد فمن لا ينتقد ولا يُنتقد . ولا يناظر الفضلاء ،

ويساجل الابداء ، لا يسلم من الخطأ والخطأ ، ولا يتنبه لتجنب الزيف والزلل ،

وان شئت فقل لا يكمل له علم ولا عمل . واننا نقترح عليهم ان يتناظروا

في المواضيع الآتية . (١) هل غاية طلب العلم تحصيل ملكة الفهم . ام

تحصيل ملكة العلم . (٢) فوائد قراءة الحواشي ومضارها (٣) هل يطلب من

علماء الدين معرفة علوم الكون ولو إماماً ام لا (٤) هل يجب على علماء

الكلام استبدال الرد على فلاسفة هذا العصر ومبتدعته بالرد على قدماء

الفلاسفة والمبتدعة الذين انقضوا ام لا (٥) هل انتشر الدين الاسلامي

بكونه حقاً يلائم حال البشر ام بالقوة والسيف (٦) هل افادت الجرائد

البلاد العربية ام اضررت بها . (٧) هل نفع الشرقيين دخول الاجانب بلاد الشرق ام اضر بهم . فهذه سبعة مواضع متي رأينا اقلامهم تجول فيها نقترح عليهم غيرها . والمنار مستعد لنشر مناظراتهم بشرط الاختصار في النبد وان تعددت في موضوع واحد والنزاهة التامة في التخاطب ؟

(س) من حضرة القانوني البارع صاحب الامضاء (بحروفه)

لا أرى ختم الكتابة بحرف أو حرفين من اسم صاحبها لا يفهم اولاً يفهمان ولا ارى لذلك معنى عاماً ذا شأن في كل الاحوال فكثيراً ان لم يكن في الأغلب يختم الكاتب كتابته بحرف أو حرفين من اسمه ان لم يبلغ في التستر والتخفي فلا يرمز حتى ولا بما يعرف بالنقطة

لماذا هذا لا يبني ولا يزيد ان تكون العلة عيباً في الكتابة لوجه من الوجوه التي ترمي اليها فان الكاتب لا يقصد لنفسه هذا العيب حتى يضطر الى التخفي عن معرفة الناس او لا يرضاه لنفسه فيعمل وان عمل فما انا بالمعترض عليه هنا لرمزه او لعدم الرمز مطلقاً وانما لكتابته مع ذلك وانما الذي أعنيه بانكار اخفاء نفسه مطلقاً صاحب الكتابة التي لا عيب فيها مطلقاً بل التي هي مفيدة وأوجه الافادة كثيرة وهذا هو الاغلب في ما اراه من الكتابات ذات اخفاء الاسم كله او الا ما هو في حكم الكل

هذا تعجب مني لذلك طلبت الى النفس مني صرات اظهاره وعلى لسان مناركم الوضاح لا هتدي منه الى الحقيقة فلهي منخطي الى ان انقذت الارادة هذه المرة وحسبكم اختياري لكم وما اتم بأولى الحاجة وعليكم السلام في الاول وفي الختام ٣٣ فبراير سنة ١٩٠١ كته

مراد فرج المحامي بمصر

## جواب المنار

من الناس من هو ممنوع من الكتابة في الجرائد كأستاذة المدارس وبعض الموظفين ومن الناس من لا يجب اظهار اسمه اذا كتب اما ترفها لان الجرائد لم تزل غير مقدورة قدرها عندنا واما خوفاً من الحكم على كلامه بما يعتقد الناس من مشربه لان الاكثرين يعرفون حق القول وباطله بقائله لا بذاته ويريد هؤلاء ان يعودوا الناس على خلاف ذلك ومن هؤلاء من يرمز الى اسمه بالحروف او يختار لقباً مصنوعاً يعرف بهذا او ذاك بين خاصته وتلك فائدة خاصة . وللمرمر فوائداخرى عامة منها عدم اشتباه الكاتين الذين لا يصرحون باسمائهم لا سيما اذا تكررت الكتابة في موضوعات مختلفة . ومنها ان يميز الناس بين المقالات فيعرفون رأي صاحب هذا الرمز من رأي غيره ويعرفوا مقصده وغرضه فيقبلون عليه او يرضون عنه . واعتبر ذلك بمقالات « اسباب ونتائج » ومقالات « حكم ومواعظ » التي نشرت في المؤيد من بضع سنين فقد عرف صاحبها بسداد الرأي حتى اعنتى الفاضل ( محمد على كامل ) صاحب دار الترقى وجمعها وطبعها لتمام فائدتها . وان قيل ان العناوين في مثل هذا كافية للتمييز ومعرفة وحدة المصدر او تعدده فنقول ان العناوين مباحة لكل احد ولا يكاد يتفق كاتبان على رمز واحد لاسمهما وان الكاتب الواحد يكتب في مواضع مختلفة لا يصح ان يلتزم لها عنواناً واحداً . ومن الفائدة في الرمز سهولة التعريف عند ارادته فاذا قلت لك ان ما كان يكتب في المؤيد منذ سنتين بامضاء (م) هو لي والمراد بالحرفين محمد رشيد اممكنك ان تذكرها ان كنت قرأتها ولا يمكنني ان اعرفها بعناوينها

## ﴿ الهدايا والتقاريف ﴾

( الحيوان والانسان او — خاتمة رسائل اخوان الصفا )

هذه الرسائل مشهورة عند اهل العلم والاطلاع فمنهم من يتنافس فيها لما احتوت عليه من الفلسفة والتصوف وغرائب العلوم ومنهم من يحظر النظر فيها لذلك وقل من يعرف مؤلفيها وهم على ما نقل عن ابي حيان التوحيدي زيد بن رفاعه وابو سليمان محمد بن مشعر البستي وابو حسن علي بن هرون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعمري وآخرون . ومرادهم بتأليفها لباس الفلسفة لباس الدين ، ليقبلها أو يقبل عليها منكروها من جاهير المسلمين ، وأسلوبهم في كتابتها غريب تاذ قراءته ، وتستملح عبارته ، وعذرهم في هذا الطريق الوعر ، والمركب الحشن ، أنهم فتنوا بفلسفة اليونان ، ورأوا انه لا بد منها للانسان ، ورأوا المسلمين يناصبون المشتغلين بها ويناهضونهم . ويضلونهم ويكفرونهم ، وحسبوا ان هذا المسلك لا يعارض ، وصاحبه نهض ولا يناهض ، فخاب الامل ، وحبط العمل ، وكانوا عند تأليف رسائلهم بثوها في الوراقين ، لتنتشر بسرعة في العالمين ، وربما كانوا في انفسهم مخلصين ، ولكن ما عثم ان عمت ، وبطنت عقيب ان ظهرت ، الى ان أحيت الطباعة رفاتها ، والامور مرهونة باوقاتها ، طبعت الرسائل في الهند فراجت حتى لا تكاد توجد نسخها وطبع منها في مصر الجزء الاول ولم يتسن لطابعه اتمامها . وفي هذه الايام تصدى النشيط الفاضل ، محمد علي افندي كامل ، لطبع الجزء الاخير الذي هو زبدة الرسائل وخاتمها في مطبعة دار الترقى المتقنة بشكل لطيف ، على ورق نظيف ،

وهذا الجزء يصف تداعى الحيوانات على الانسان ، لدى ملك الجان ، وما جرى بينهم من المحاورات ، والمناظرات والمجادلات ، ونتيجة ذلك حكم ملك الجان ، بأن تكون انواع الحيوان ، في تصرف الانسان ، فبحث أهل العلم والفضل ، وذوي الذكاء والنبيل ، على الاطلاع على هذا الاسلوب الساحر ، مما ترك الاول للآخر ، ولكن رأينا أن لا تحتدي هذه الرسائل بمزج الفلسفة بالدين ، فذلك مضیعة للامرین

( تاريخ دولة آل سلجوق ) من انشاء الشهير عماد الدين محمد بن محمد ابن حامد الاصفهاني واختصره الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني (رحمهما الله تعالى) والكتاب كله سجع مما يسمونه السهل الممتنع . والوقوف على تاريخ هذه الدولة الاسلامية العظيمة لا يستغنى عنه من يهمة الوقوف على شؤون المسلمين ومعرفة احوالهم الاجتماعية . وقد طبع على نفقة شركة طبع الكتب العربية في مطبعة الموسوعات طبعا متقنا على ورق جيد وثمنه عشرة غروش اميرية

( تمة البيان في تاريخ الافغان ) كان السيد جمال الدين الافغاني الفيلسوف الاسلامي الشهير كتب رسائل سماها «البيان في الانكاز والافغان» كان لها وقع شديد في البلاد الانكليزية عندما نشرت في الجرائد المصرية التي انشأها تلامذة السيد في مصر بارشاده وردت عليها الجرائد الانكليزية ممظمة شأن السيد معجبة به ولم يكن قد اشتهر اسمه في اوربا فتصدى هو لارد عليها حتى ان المستر غلادستون اضطر الى الرد على السيد بنفسه . ثم سأل السيد تلامذته أن يملئ عليهم تاريخ الافغان فاملئ عليهم مقالات نشرت في جريدة مصر التي كانت يصدرها في الاسكندرية فقيدا الأديب والصحافة اديب بك

اسحق ، سُمي مجموعها (تتمة البيان في الانكايير والافغان) وذكر فيها محاربة الانكايير للأفغان والاستيلاء على بلادهم ثم اخراج الافغان لهم منها بالقوة وفيها ذكر اصل الافغان وتاريخهم وعاداتهم ومآثر شؤونهم . وقد عثر على هذا التاريخ الاديب النشيط على افندي يوسف الكريدى صاحب ومحرر جريدة العلم العثماني وطبعه في مطبعة الموسوعات طبعاً متقناً على ورق جيد وصدره برسم امير الافغان الحالى الامير عبد الرحمن واهداه اياه . وفيه أيضاً رسم السيد جمال الدين . وثمن النسخة منه خمسة غروش اميرية ويباع في جميع المكاتب الشهيرة في القاهرة

(وردة) اسطورة علمية تاريخية « تمثل اخلاق المصريين وعاداتهم في عهد رمسيس الثانى وترسم للقارئ نظام حكومتهم وما وصلوا اليه من التقدم فى العلوم والمعارف . ابرزها من الآثار القديمة واوراق البردي الدكتور جورج ابرس الالماني » ونقلها الى العربية صديقنا الكاتب الفاضل محمد افندي مسعود أحد محرري جريدة المؤيد الغراء ونابغي الناشئة المصرية فى هذا العصر . وقد كان سبقه الى تعريبها من حيث لا يعلم الدكتور العالم الشهير يعقوب افندى صروف محرر مجلة المقتطف ولم يطبعها لانه لم يستأذن بطبعها من مؤلفها ولكن محمد افندى مسعود استأذن قبل ان يعرب . وقد طبع الجزء الأول منها وهو يزيد على ثلاثمائة صفحة بالحرف الصغير وتطلب من معربها فى ادارة المؤيد بمصر فنحت جميع القراء على مطالعتها

تنبه مهم جداً

لدينا مقالة لتفضيلة مفتى الديار المصرية فى اعظم شبهة على الدين فى كتب المسلمين وهى مسألة الغرائيق وتفسير الآية التى استدلت بها عليها . وستنشر فى باب التفسير من الجزء الآتى

## الإيجاز النجاشية

( مهاجر ازهرى )

من أيام جاء الى محل الافتاء في الجامع الازهر رجل انكازى اسمه  
المستر هستيج وطلب مقابلة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده  
مفتى الديار المصرية وعند مقابته ابتدره بقوله : جئت ثلاث مرات لمقابلة  
حضرتكم فلم أجدكم هنا وهذه الرابعة والغرض ان اعرض لكم ان لي  
أملاكاً في جهة ممباسه في أفريقة سكانها مسلمون لكنهم لا يعرفون من  
دينهم الا قليلاً ولما علموا برحلتى هذه الى مصر طلبوا منى قبل السفر ان  
أحضر لهم عالماً دينياً يعلمهم احكام دينهم . قال ويمكننى أن أساعد من  
يسافر معى لهذه الغاية بأن انقله على نفقتى من ساحل زنجبار الى المحل الذي  
قصدته وأتكفل هناك بنفقة أكله وأعطيه بيتاً يسكنه وعابه أن ينفق على  
نفسه من هنا الى ساحل زنجبار ولا بد له هناك من الاقامة زمناً يتعلم  
فيه لغة القوم ليتمكن من ارشادهم . فعهد اليه فضيلة المفتى أن يراجعه بعد  
أيام في ذلك

وقد وقع هذا الطلب على الاستاذ وقعاً شديداً لعلمه بأن العلماء  
المتخرجين من الازهر يأبون الوظائف في بلاد السودان بالرواتب الكثيرة  
ولانه اذا لم يوجد في الازهر وهو اكبر المدارس الاسلامية وأشهرها من  
يسهل عليه ان يهاجر الى الله تعالى لمجرد الارشاد ونشر الدين فذاك اكبر  
عار على هذه المدرسة بل على المسلمين كلهم الذين نشر أسلافهم الدين في  
كل مكان ثم هو الآن يضمحل ويتلاشى ولا يفار عليه أحد من علمائه



الذين لا عمل لهم الا قراءة علومه . فرأى بعض الحاضرين اثر الخيرة في الأمر بادياً على الاستاذ فقال له أنا اعرف رجلاً من التابئين في الأزهر المتصدرين لامتحان التدريس أرجو ان يقبل الهجرة لهذه الخدمة الاسلامية وهو الشيخ محمود عزوز وكان الأمر كذلك

وفي أثناء هذه المدة تقدم الشيخ محمود هذا لامتحان فنجح فيه واعطي درجة العالمية من الدرجة الثالثة بالاستحقاق كما علمناه من المصدر الصحيح . وقد استحضره فضيلة المفتي وذكره بسيرة سلف الامة وكبار الأئمة رضى الله تعالى عنهم وكيف كانوا يهاجرون لاجل حديث واحد يتلقونه او نشر للدين عند قوم يقبلونه ودعاه الى الرحلة لمباسبه ابتغاء وجه الله تعالى وثقة بوعدده فلي واجاب . ثم عرض الاستاذ المفتي خبره على ولي النعم مولانا الحديو المعظم وذكر لسوءه ما رآه من اخلاصه فسر حفظه الله بذلك سروراً عظيماً وجادت مكارمه بمبلغ من المال اعانة له على سعيه المشكور كما هو دأبه في تعضيد كل عمل ينفع الدين والامة ويقال ان المبلغ الذي اعطي له مائة جنيه جزى الله تعالى سموه افضل الجزاء

ثم ان فضيلة الاستاذ شيخ الجامع الأزهر اعطى لحضرة الشيخ محمود المذكور منشوراً يخاطب به مسلمى البلاد التي يهاجر اليها يوصيهم فيه بالثقة بحامل المنشور والاعتماد عليه في فهم الدين وتلقى احكامه الشريفة النافعة . وقد سافر بالفعل في ليلة الثلاثاء الماضية وودعه في محطة مصر كثيرون من اخوانه الأزهريين وغيرهم وزوده اكابر شيوخه في الأزهر الشريف بالدعوات الصالحة وكان نسي اخذ اجازة السفر فكتب صاحب السعادة محافظ العاصمة رسالة برقية الى محافظة السويس بالوصية به واعطائه

باسبوزت السفر. فنسأل الله تعالى ان يسهل امره وينفع به ويجعل رحلته فاتحة خير وقدوة صالحة للازهرين فيوفقون الانتشار في الارض لنشر الدين آمين

عريضة استرحام مسامي بتغاله

نشرت جريدة « وطن » الهندية صورة عريضة عن لسان مسلمي أياالة بنغالة في غربى الهند الذين يبلغون زهاء اربعين مليوناً (كذا) الى مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد خان يطلبون فيها امرين جليلين احدهما تعيين قنصل للدولة العلية في مدينة كلكتة عاصمة هذه الأيالة « يمثل الدولة العلية في عظمتها والحلافة الاسلامية في جنتها » ويرجع اليه المسلمون في الشؤون التي تقوى الرابطة بينهم وبين مسلمي السلطنة العثمانية ويفضون اليه بالحقوق والمصالح المتعلقة بخليفتهم . ومن ذلك انهم جمعوا مبلغاً عظيماً لاعانة سكة حديد الحجاز ويحتاجون الى من يرشدهم الى كيفية ارساله . وذكروا من فوائد هذا الامر امتداد التجارة العثمانية لاقتادهم ان ما يُتجر به في بلادهم من الطرايش ونحوها هو من بلاد الدولة ومنه فائدة لها

والامر الثانى ان يصدر امره المطاع بادخال لثة مسلمي الهند (الاوردو) في دار الفنون التي اسست في دارالحلافة الاسلامية يوم عيد الجلوس القضي وجعلها من اللغات التي تعلم جبراً لا اختياراً وذكر في العريضة بعض فوائد رابطة اللغة وهي فوق ما ذكر . ثم التمت جريدة « وطن » من اصحاب الجرائد الاسلامية الشهيرة في مصر والشام ودار السعادة ان يضموا اصواتهم الى صوت صاحبها بهذا الطيب ان استحسنوه وذكرت « المنار » فيما ذكرته منها . ونحن نستحسن هذا الطلب ونقول ان منافعه جلية جداً في كلا الامرين . اما تعيين قنصل للدولة في كلكتة

كما عينت في بومباي وكراش بندر ومدراس فهو مما لا تقدر منافعه اذا كان أولئك القناصل من الرجال الأكفأ الذين يقدرون سلطة الدولة العلية الروحية قدرها ويعرفون كيف يستفيدون منها وحسبك ما جاء في عريضة الاسترحام من ان اهل بنغاله نساء ورجالاً واطفالاً يعتقدون ان للسلطان عبد الحميد خان سلطة غيبية وراء الطبيعة والاسباب « فيتوسلون الى الله عند الحاجة لدفع ضر او جلب خير باسمه الشريف » وذلك لانهم يعتقدون أن ما يقرأونه في الجرائد التركية والعربية من مدائح وفضائله وفواضله ومعارفه وعوارفه وصلاحه واصلاحه كل ذلك من خوارق العادات الدالة على انه « ولي من اولياء الله تعالى جعله الله في هذا الحين رحمة للعالمين » واستخدام هذا الاعتقاد بالحكمة له شأن لا يكتنه الفكر كنهه . واماتعلم لغة الاوردو فمن الضروري ان تعلم ايضا في مصر والشام ومراكش لافراد كثيرين يكونون وصلة بين الشعوب الاسلامية في الجملة اما الاتصال الحقيقي الذي يرجوه طلاب الوحدة الاسلامية فلن يكون الا بتعميم اللغة العربية كما بيناه في المجلد الاول من المنار

( كتاب الامير عبد الرحمن خان )

نقلت الجرائد الهندية فصلاً ضافية من تاريخ حياة الامير عبدالرحمن خان الذي ألفه بلغة ( البشتو ) اي لسان الافغان وترجم الى الانجليزية و ( الاوردو ) فأحبينا تعريبها ما خصه واثباتها على صفحات ( المنار ) تفكها للقراء الكرام ولما انطوت عليه من الكلمات الحماسية والاشارات السياسية سيما ان الكلمة اذا صدرت من محابها واربابها كان لها من الامتراج باجزاء النفوس والوقع على الاسماع ما لا يكون لغيرها وقد اعترف بفضل هذا الامير وسياسته وشدة تيقظه جميع الدول الغربية ( والفضل ما شهدت به

(الاعداء) . نشرت تلك الجرائد نقلاً عن الكتاب المذكور ما تعريبه :  
 ان اطوارى وشؤني التي جلت عليها لا تلائم كثيراً مما عليه بعض  
 ملوك زمانى وذلك لان احدهم انما هم التمتع بالملاذ ولبس التاج والقناعة  
 من الملك بالثخينة والالقب واناطة مهام السلطنة بالوزراء والولاة واعتقال  
 امور الرعية والاحتجاب عنهم واما انا فليست ممن يتر بتلك الترهات  
 والحزبات ويلقى بزمام مملكته الى غيره ويقنع من الملك بالاسم واللقب  
 بعد ان كنت اعلم ان الامة انما ولتي امرها لما تعلمه في من الكفاءة والسهر  
 على مصالحها والذب عن حوزتها فانا المسؤول عن ذلك لا غيري اذ كل راع  
 مسؤول عن رعيته فلماذا لا اكل امراً من الامور الى أحد من امرائي  
 واركان دولتي بل انا الذي ادير شؤون المملكة واحكم نظامها واشيد دعائها  
 وانما عمالي وامرائي آلة اديرها بيدي كيف اردت وشئت . وان بعض  
 الملوك يرى ان مباشرة الاعمال باليد والمشي على الاقدام مغل بأداب  
 الملوك وعندى ان مباشرة امور الرعية والمشي في مصالحها والتردد الى  
 المحال المقدسة كالجوامع والزيارات ومجالس العلم والذهاب الى بعض المحاكم  
 والدوائر ولو سعيّاً على الاقدام مما يكتب في صحائف حسنات الملوك  
 ويحيى به ذكركم بعد موتهم . وكيف أستنكف عن ذلك وقد كان الرسل  
 والانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يستنكفون عنه وهذا سيد البشر قد  
 كان يبين اهله في أمور المنزل فاذا كنا مسلمين فلم لا تقتدى به وهو سيد  
 الاولين والآخرين .

ومن المعلوم ان كل انسان ميال بالطبع الى شيء تألفه نفسه في هذه  
 العاجلة وأنا ميال الى التعمب والعناء فيما به قوام مملكتي وأرى ان ذلك

التعب هو في الحقيقة عين الراحة وقد تدربت عليه حتى صار لي طبيعاً ولهذا  
تراني مع ما يتورني من الامراض والآلام الشديدة لا انفك مصروف  
الافكار والحواس الى تدبير امور الامة ورأب صدعها ولم شعها ولا  
ادع قلوب الناس معلقة بغيري بل انا الذي اتصفح عرائضهم سطرّاً سطرّاً  
فاوقع عليها بخط يدي ولذلك لا يكاد يوجد احد من الاقنان الا وعنده  
اوراق عليها كتابة قلبي وقد احطت علماً باحوال رعيتي فقيرها وأميرها فلا  
تخفى عليّ منهم خافية الا ما تكن صدورهم وتنطوي عليه قلوبهم  
وان لي في كل بيت عيناً ابصر بها جميع اعمالهم واطوارهم وبابي مفتوح  
وبري ممنوح للصادر والوارد واني مستعد لمواجهة كل احد وقضاء حاجته  
وسماع دعواه ومن كانت له عندي حاجة ومنعه عن الحضور لدي عذر  
فليكتبها ويرسلها اليّ وليجعل العنوان على الظرف هكذا ( يصل الى الامير )  
فانه لا يتجرأ احد على فضاها حتى اكون انا الذي افضها وأقرأها واراد  
جوابها بيدي ومن اراد مواجعتي فصدّه بعض الحاشية فليكتب اليّ بذلك  
ويكشف به بعض عيوني ( اي الشرطة السرية ) فاني اعاقب له خصمه ولا  
عذر لمن يتأخر من رعيتي عن مقابتي لحاجة او زيارة فاني لا احتجب عن احد  
وتصب في معاملي انواع الاسلحة الجديدة وقصري مدجج بالاسلحة  
حتى محل منامي وقاعة جلوسي ويوجد تحت وسادتي مسدسان وذو شطوب  
يمانى وبندقيتان من الطراز الجديد كل ذلك اعدته لطوارق الحدثنان  
ونواب الازمان . وفرسي الادم لا يزال امام عيني مسرجاً ملجأ عليه حصية  
مشحونة نضارا احمر وجنودي الجرارة ابناء الموت وليوث الحروب على  
اهبة وتمبئة مستعدة لأدنى اشارة تصدر مني واني لاعلم انه وان كانت

الكثرة تغلب الشجاعة الا ان القلة قد تغلب الكثرة ايضاً اذا كان امرها واحداً ورأيها مجتمعاً . وان الرجل الشجاع الحازم قادر على التحفظ بما لديه والذب عن هاه وشه الملوكة من يكون طالعه على قومه ورعيته مشؤماً فلا احب ان آكون ذلك الرجل وقد كان يخطر في بالي ان اتخلى عن الملك وانزوي في بعض الكهوف والمخائر لاعداد الزاد ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون وأدع قومي يخوضون تمار الفتن ويصطلون اوار الحروب ويتساقون كؤس المنون ولكني خشيت ان يسألني رافع السماء وباسط الارض عندما اوقف بين يديه وحيداً فريداً لماذا اغفلت امور عبادي ونمت عن اصلاح شؤونهم فهذا الذي يصدني عن ذلك ويحملني على رؤية مصالحهم قائماً وقاعداً ومتكناً ومستلقياً على فراشي وربما اخذتني السنة والاوراق في يدي وعلى صدري وقد شغلت بذلك عن جميع شؤوني الذاتية واصبحت لا اتمكن من الدخول الى الحرم اكثر من مرتين في العام بعد ان كنت ازورهن في الاسبوع مرتين . وان لكل من ولدي نصر الله خان وحبيب الله خان ثلاثة آلاف روبية في الشهر للنفقات الضرورية وهذا علاوة على ما هو مقرر لها من الماء وكل والملابس وما هو مرتب لخدمتهما وحشمهما وتبلغ رواتب حرمي من خمسة آلاف الى ثمانية آلاف روبية في الشهر مع ما يلزمهن من النفقات

وانه يسوئني ما اراه من تقدم الامم الغربية وتقايس المسلمين عامة وقومي خاصة وأود لو يستفيق المسلمون من سباتهم الذي اربى على سبات اصحاب اهل الكهف ويسترجعون أيامهم ويحافظون على ما اثر اسلافهم ومفاخر آباءهم واجدادهم الذين وطئوا لهم الملك وودخوا لهم البلدان وهيئات

هيات ذلك لان الداء اذا اعضل عن دواؤه  
يداني لا آلو جهداً في احكام دعائم مملكتي واصلاح شؤونها وتربية  
الامة الافغانية واني لأعلم ان بعض الناس يتربصون بي الدوائر ويتمنون لي  
الحمام الذي لا بد منه ويرون حياتي شجي في حلوقهم وقندي في عيونهم وما  
اظن ان احداً من الملوك نعتة السنة الجرائد مراراً وهو حي يرزق غيري اهـ .  
هذا وان الامير يحيى كل الليل في مصالح العباد وسماع التواريخ وسير  
الاولئ وسياسات الملوك ومسامرة ارباب الفضل والكمال ولا يزال هكذا  
الى الفجر فيتوضأ ويصلي الصبح جماعة ويقراً ورده وما تيسر من كتاب  
الله المجيد وهو مستقبل القبلة الى ارتفاع الشمس فيضطجع على سريره  
وربما نام في بعض الاحيان على كرسية الجالس عليه او على الحصيد الذي  
هو مصلاه فينام الى الساعة السابعة من النهار ثم يهب من نومه فيدخل  
عليه الحكماء والاطباء فيجسسون نبضه ثم يدخل مقتسله فينتسل ويبدل  
ثيابه ويشرب الشاي ويتناول ما تيسر من الطعام ثم يدخل الاطباء  
فيجسسون نبضه ثم يدخل عليه بزراؤه واصراؤه وارباب الحوائج فيأمر  
وينهى ويقضي بما تقتضيه سياسته وبعد المغرب يدخل عليه سماره من  
الامراء والعلماء وارباب البيوتات واهل الكمال في كل فن على اختلاف  
طبقاتهم ولا يخلو مجلسه من أعلى الناس الى ادنائهم حتى ( البنكية ) وهم  
الذين يرفعون القافورات من الكنف والشوارع ولا يزال على ما ذكر  
الى الصبح فيفعل مثل ما فعل بالامس وهلم جرا  
والامير مسلم متمسك قوي الاعتقاد مشابر على العمل بالكتاب والسنة  
واقوال السلف والخلف حتى انه ليعتقد بوهيات الامور من ذلك ما حكاها

في كتابه المتقدم الذكر وترجمته :

«قد كنت في عنفوان الشباب اعتقد ان التمام والمؤذ لا تجدي شيئاً  
واظن ان ما كتب في خواصها ترهات لا اصل لها الى ان هديت الى تيمية  
كتبها بعض الصلحاء بزعم انها نقي من الرصاص فما صدقت بذلك وظننت  
انها حيلة ساسانية ثم خطر لي ان اجربها فربطتها في دراجة واطلقت عليها  
للمرصاص مراراً عديدة وفي كل مرة تخطتها يدي حتى ان الرصاص كاد  
يحرق ريشها ولم يصبها فزال من فكري ما كنت اتوهمه وربطت تلك  
التيمية بمضدي» وكان الامير يقرأ مرة في القرآن المجيد فبلغ قوله تعالى «فاذا  
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» فكرر الآية مراراً واطال  
فيها الفكر ثم قال عسى ان يرشدني ربي الى عمل ينفعني في ذلك اليوم  
ويقيني حرج جهنم

سعيد العسل

(المنار) صريح هذا الكلام ان حكومة الأمير مطلقاً مفوضة  
لارادته ولكنه يسلك بها مسلك الاصلاح فليست عيونه وجواسيسه  
لمصلحة شخصه ولكنها لمصلحة البلاد والافغان قوم اشداء اولو عصبية  
ولولا حزم الامير واحتياطه لما تمكن من الاصلاح الذي قام به ولكنه  
اذالم يؤسس حكومة شوروية يخشى ان يزول من بعده هذا الاصلاح  
وتضمف امته العصبيات والتحزبات المعهودة فيها

واما مسألة تيمية الرصاص فاعمله اداعها لبياس اعدائه من اغتياله والا  
فان التجربة بري طائر الدراجة بالرصاصه وعدم اصابته غير كافية في اثبات  
منفعتها لجواز ان يخطئ الرامي الجمل فما بالك بالطلر . وظاهر ان الاعتقاد  
بالتمام ليس من الدين كما بيناه في المجلد الثاني والثالث من المنار



فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

المسألة  
١٣١٥

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد اتى خيراً كثيراً وما  
يبكى الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الخميس ضرة ذى الحجة سنة ١٣١٥ - ٢٩ مارث ( اذار ) سنة ١٩٠١ )

## مسئلة الغرائيق . وتفسير الآيات

تمهيد . مصارعة الحق والباطل . رفع الاسلام مقام الانبياء وحكمه بمصنهم .  
عبث عشاق الروايات وفسادهم في الدين . الروايات واختلافها في مسئلة الغرائيق .  
مخالفة المحققين لها . الرجوع الى اهل العلم الصحيح في ازالة الخيرة . الطعن في رواية  
تفسير التمني بالقراءة . الطعن في حديث الغرائيق رواية . الطعن فيه دراية . عصمة  
الانبياء . الوجوه الدالة على بطلان حديث الغرائيق . تفسير الآيات على الوجه الموافق  
لأسلوب القرآن المنطبق على العقائد الصحيحة . السياق وسابق الآيات . التفسير  
الاول وفيه المقابلة بين الآيات وآيات سورة آل عمران في المحكمات والمتشابهات .  
التفسير الثاني . امانى الانبياء . سنة الله فيهم وفي اقوامهم . تأويل ثالث . وسواس  
الشیطان . اللغات في الغرئوق ومعانيه . عدم ملائمة معانيه لوصف الآلهة . انتفاء  
نقل ذلك عن العرب . الجزم بان الحديث من وضع الاعاجم .

حديث الغرائيق صار مشهوراً عند المتأخرين لوجوده في كثير من  
كتب التفسير التي تناولها الايدي ولو صح لكان أكبر شبهة على الدين  
ولكن المقلد البحث الذي لا نظار له لا يبالي بالشبه ويقبل كل نقل ، وان

كان الفرع فيه ينفي الاصل ، وطلاب العنت يتشبثون بأهداب الشبه فيجعلونها معاول تهدم الاركان الثابتة ، وتنفي القضايا المبرهنة . ولذلك كثير الطعن في هذه الايام ، بدين الأسلام ، من دعاة النصرانية ، وبعض الممتونين بالشبه المادية ، واقوى تكأة لهؤلاء الطاعنين ماقاله بعض المفسرين في مسئلة زيد وزينب وفي مسئلة الغرائق ومسئلة أخرى . ولما كان كشف الشبهات وتخليص الحق من شوائب الباطل على وجه شق به النفوس ، وتطمين اليه القلوب ، من وظائف أئمة الدين ، واكابر العلماء الراسخين ، لجأ قوم الى حكيم الاسلام في هذا العصر ، وامام المسلمين في كل بادية ومصر ، مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، في أن يجلي لهم الحق في المسئلة الاولى فاجاب ، بما هو الحكمة وفصل الخطاب ، ونشرناه في المنار ، ليشتهر في الاقطار ، ثم سأله آخرون في هذه الايام عن الثانية . فاجاب بما أزال الالتباس ، ومحص ما في صدور الناس ، جمل المسئلة أولا موضوع درس في الازهر حضره الجماهير ، والجلم الفقير ، ثم كتبها لتتشر في المنار ، وتناقل في الامصار ، وهالك ما جاء من فضيلته ، بنصه وعبارته :

« وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيه فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم . ليجعل ما يلقى الشيطان فتنه للذين في قلوبهم مرضٌ والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد . وليعلم الذين اتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم . ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب

يوم عقيم»

قد يجد الباطل انصاراً ، فيتبوأ من نفوسهم داراً ، ويتخذ له منها قراراً ،  
وتذهب على ذلك الايام بعد الايام ، وتمضي عليه الاعوام إثر الاعوام ،  
وهو يلعب بأهله ، وينقلب اهواءهم بحيله ، حتى يقصروا نظرهم عليه ، ولا  
يجدوا ملجأً منه الا اليه ، فاذا أوتوا من ناحيته رضوا ، واذا عرض لهم  
الحق اعرضوا ، ولا يزالون كذلك الا أن تنحل به عراهم ، وتفسد بعاله  
قواهم ، والحق لا يزال يعرض نفسه ، يستخدم سرّة لينة واخرى بأسه ،  
وهو الشاب الذي لا يهرم ، والعامل الصبور الذي لا يسأم ، وانما يعرض  
بوجهه عن الاغبياء ، ويؤلى ظهره الاشقياء ، ثم لا ينفك يرحمهم ، ولا  
يرح يتعهدهم ، يسهر عليهم محيآه ، ويرسل اليهم اشعة من سناه ، فاذا وافاهم  
وقد وهنت متنتهم ،<sup>(١)</sup> ومرهت عيونهم ،<sup>(٢)</sup> وحلك ليلهم ، واشتد خبلهم ،  
صاح بهم منه صالح ، ورحمهم من جنده راح ،<sup>(٣)</sup> فقلق بالباطل مكانه ،  
وزلزات من حوله اركانه ، وفرع يطلب النصير ، وثار يلتبس الحجر ، فلا  
يجد الا اسباباً تقطعت به ، وأعضاداً فتّ فيها بسبيته ،<sup>(٤)</sup> وقد رنق قومه ،<sup>(٥)</sup>  
وعبس يومه ، فيحملك الى الحق يأخذه ببصره ، ويستنزله بنظره ، ولكن  
خاب الظن ، وبطل الفن ، ثم لا يلبث وهو الباطل ان يتحول عنده اليأس  
املاً ، ويجد من اليبس بللاً ، فيظن وهو هو ان الحق ناصره ، وان

(١) المن جمع منة بالضم وهي القوة (٢) مرهت العين خات من الكحل او  
فسدت لتركة (٣) رجمه طفته بالرمح . والراح ذوالرمح (٤) الفت اللدق والكسر  
بالأصابع ويقولون « فت في تضده » اذا كسر قوته وفرق عنه انصاره (٥) رنق  
القوم بالمكان (بتشديد النون) اقاموا وفي الامر خلطوا الرأي والطار خفق بخناحيه  
ورفرق ولم يطر

ستقوى به او اصره ، فيستنصر بجنده ، ويطلب النجدة من عنده ، واقرب ما يكون خصم الى الهلكة اذا اطمان الى عدوه ، وامل الخير في دنوه ، هذا شأن الباطل واهله ، مع تقبله في مله ونحله ، يعلم كل ناظر في كتابنا الالهي ( القرآن ) ما رفع الاسلام من شأن الانبياء والمرسلين ، والمنزلة التي احلهم من حيث هم حملة الوحي وقدوة البشر في الفضائل وصالح الاعمال وتزييه ايامهم عما رماهم به اعداؤهم وما نسبة اليهم المعتقدون بأديانهم . ولا يخفى على احد من اهل النظر في هذا الدين القويم انه قد قرر عصمة الرسل كافة من الزلل في التبليغ والزيغ عن الوجهة التي وجه الله وجوههم نحوها من قول او عمل وخص خاتمهم محمداً صلى الله عليه وسلم فوق ذلك بمزايا فصلت في ثنايا الكتاب العزيز عصمة الرسل في التبليغ عن الله اصل من اصول الاسلام شهد به الكتاب وايدته السنة واجمعت عليه الامة . وما خالف فيه بعض الفرق فانما هو في غير الاخبار عن الله وابلغ وحيه الى خلقه . ذلك الاصل الذي اعتمدت عليه الاديان حق لا يرتاب منه ملي يفهم ما معنى الدين مع ذلك لم يعدم الباطل فيه اعواناً يعملون على هدمه وتوهين ركنه اولئك عشاق الروايات وعبداء النقل . نظروا نظرة في قوله تعالى : « وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » - الآية وفيما روي عن ابن عباس ( رضي الله عنهما ) من أن تمنى بمعنى قرأ والامنية القراءة فمعي عليهم وجه التأويل الحق على فرض صحة الرواية عن ابن عباس فذهبوا يطالبون ما به يصح التأويل في زعمهم فقيض لهم من يروي في ذلك احاديث تختلف طرقها وتباين الفاظها وتتفق في ان النبي صلى الله عليه وسلم عند ما بلغ منه اذى المشركين

ما بلغ واعضوا عنه وجفاه قومه وعشيرته لعيبه اصنامهم وزرأته على آلهتهم  
 اخذه الضجر من اعراضهم ولحرصه على اسلامهم وتهالكه عليه تمنى ان لا  
 ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقاً الى استمالتهم واستنزاهم عن غيرهم  
 وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة « والنجم اذا هوى » وهو  
 في نادى قوله وروى انه كان في الصلاة وذلك التمنى أخذ بنفسه فطفق  
 يقرأها فلما بلغ قومه : ومائة الثالثة الاخرى « ألقى الشيطان في امنيته »  
 التي تمناه ايان وسوس له بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط  
 فمدح تلك الاصنام وذكر ان شفاعتهن ترتجي . فمنهم من قال انه عندما بلغ  
 « ومائة الثالثة الاخرى » سها فقال : تلك الغرائق العلى . وان شفاعتهن  
 لترتجي . ومنهم من روى ( الغرائقة العلى ) ومنهم من روى ( ان شفاعتهن  
 ترتجي ) بدون ذكر الغرائقة والغرائق . ومنهم من قال انه قال ( وانها  
 لمع الغرائق العلى ) ومنهم من روى ( وانهن لمن الغرائق العلى . وان  
 شفاعتهن هي التي ترتجي ) ففرح المشركون بذلك وعند ما سجد في آخر  
 السورة سجدوا معه جميعاً

قال ابن حجر العسقلاني : وتعدد الطرق وصحة ثلاثة منها وان كانت  
 مرسلة يدل على ان للواقعة اصلاً صحيحاً . وهذه الاسانيد الصحيحة - في  
 رأيه - وان كانت مراسيل محتج بها من يرغى الاحتجاج بالحديث المرسل  
 بل ومن لا يراه كذلك لانها متعددة يعضد بعضها بعضاً اهـ ولولا خوف  
 التحويل لآيت بجميع تلك الروايات ما صح عنده منها وما لم يصح ولكن  
 لا أرى حاجة اليه في مقالي هذا

روى ذلك ابن جرير الطبري وشايه عليه كثير من المفسرين . وفي

طباع الناس ألفُ الغريب ، والتهافت على العجيب ، فولعوا بهذه التفاسير واتخذوها عقدة إيمانهم حتى ظنوا — وبعض الظن أثم — ان لا معدل عنها ، ولا سبيل في فهم الآية الى سواها ، ونسوا ما رآه جمهور المحققين في تأويلها وذهب اليه الاثمة في بيانها ، حتى نارت نائرة الشبه هذه الايام في نفوس كثير منهم وهم يزعمون انهم مسلمون واحسوا ان ذلك الضرب من التفسير لا يتفق مع اصل العصمة في التبليغ وان فيه من الحجة للمدو ما لا سبيل الى دفعه فلجأوا الى اهل العلم الصحيح يتمسون منهم بيان المخرج مما سقطوا فيه . وتوهموا انهم يقررون لهم ما القوا ، ثم ينقدونهم من الحيرة مع ثباتهم على ما حرفوا ، ولكن ضل رأيهم ، وخاب ظنهم . وسيقامون على المهج ، ويرون الحق ناصعاً البليج

في صحيح البخارى : وقال ابن عباس في « اذا تمنى التى الشيطان في امينته » : اذا حدثت التى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقى الشيطان ويحكم الله آياته . ويقال امينته قراءته « الامانى » يقرأون ولا يكتبون اه فتراه حكي تفسير الامنية بالقراءة بلفظ ( يقال ) بعد ما فسرهما بالحديث رواية عن ابن عباس وهذا يدل على المغايرة بين التفسيرين فما يدعيه الشراح ان الحديث في رأي ابن عباس بمعنى التلاوة يخالف ظاهر المبارة ثم حكايته تفسير الامنية بمعنى القراءة بلفظ ( يقال ) يفيد انه غير معتبر عنده

وقال صاحب الابريز ان تفسير تمنى بمعنى قرأ والامنية بمعنى القراءة مسروي عن ابن عباس في نسخة علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ورواها علي ابن صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقد علم ما للناس في ابن ابي صالح كاتب الليث وان المحققين على

تضعيفه . اه - هذا ما في الرواية عن ابن عباس وهي اصل هذه الفتنة وقد رأيت ان المحققين يضمنون راويها

واما قصة الغرائق فمع ما فيها من الاختلاف الذي سبق ذكره جاء في تميمها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يظن لما ورد على لسانه وان جبريل جاءه بعد ذلك فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فخرن لذلك فأنزل الله عليه « وما ارسلنا » الآيات تسلياً له كما انزل لذلك قوله : « وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلاً . ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً . اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف المات ثم لاتجدناك علينا نصيراً . » وفي بعض الروايات : ان حديث الغرائق فشا في الناس حتى بلغ ارض الحبشة فساء ذلك المسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت « وما ارسلنا » الآية . قال القسطلاني في شرح البخاري : وقد طمن في هذه القصة وسندها غير واحد من الائمة حتى قال ابن اسحق وقد سئل عنها : هي من وضع الزنادقة اه وكفي في انكار حديث ان يقول فيه ابن اسحق انه من وضع الزنادقة مع حال ابن اسحق المعروفة عند المحدثين

وقال القاضي عياض : ان هذا حديث لم يخرج احد من أهل الصحة ولا رواه أحد بسند متصل سليم وانما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب التلقون من الصحف كل صحيح وسقيم . ثم نقل عن ابى بكر ابن الملاء ما يدل على سقم الرواية واضطراب الرواة فيها وما يقضي عليها بالوهن والسقوط عن درجة الاعتبار . وقال الامام ابو بكر ابن العربي - وكفى به حجة في الرواية والتفسير - : ان جميع ما ورد في هذه

القصة لا أصل له .

قال القاضي عياض والذي ورد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس اه وقد يكون ذلك ابلاغة السورة وشدة قرعها وعظم وقعها . ثم قال القاضي : قد قامت الحجة واجمت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر أو ان يتسود عليه الشيطان ويشبهه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم أن من القرآن ما ليس منه حتى يُضمه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم أو يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمداً وذلك كفر أو سهواً وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبراهين والاجماع عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر على لسانه أو قلبه لا عمداً ولا سهواً . أو ان يشبه عليه ما يقيه الملك مما يليق الشيطان أو يكون للشيطان عليه سبيل . أو ان يقول على الله لا عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى « ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » وقال « إذاً لأذقنك ضعف الحياة وضعف المات ثم لا تجد لك علينا نصيراً » ( ووجه ثان ) وهو استحاله هذه القصة نظراً وعرفاً وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام ، متناقض الاقسام ، ممتزج المدح بالذم ، متخاذل التأليف والنظم ، ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ومن بحضرة من المسلمين ، وصناديد المشركين ، ممن يخفي عليه ذلك . وهذا لا يخفى على ادنى متأمل فكيف بمن رجح حله ، واتسع في



باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ، ( ووجه ثالث ) انه علم من عادة المنافقين ، ومعاندة المشركين ، وضمة القلوب والجهولة من المسلمين ، نفورهم لأول وهلة ، وتخليط المدو على النبي صلى الله عليه وسلم لأقل فتنة ، وتمييزهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة ، <sup>(١)</sup> وارتداد من في قلبه سر من اظهر الاسلام لادنى شبهة ، ولم يحك احد في هذه القصة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل . ولو كان ذلك لو وجدت قريش بها على المسلمين الصولة ، ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة ، كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء . قال : ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ، ولا تشيب للعادي حيثما اشد من هذه الحادثة لو امكنت ، <sup>(٢)</sup> وما ورد عن معاند فيها كلمة ، ولا عن مسلم بسببها بنت شفة ، فدل على بطلها ، واجتثاث اصلها ، ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ، ليلبس به على ضعفاء المسلمين ، ( ووجه رابع ) ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها نزلت « وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك » الآيات . وهذان الآيتان تردان الخبر الذي رووه لأن الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفترى ولولا ان ثبته لكاد يركن اليهم شيئاً قليلاً . فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم قليلاً فكيف كثيراً . وهم يروون في أخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم وانه صلى الله عليه وسلم قال : اقتربت على الله وقتل ما لم يقل . وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له ؛ وهذا مثل قوله تعالى في الآية الاخرى « ولولا فضل الله عليك ورحمته لممت طائفة

(١) الفينة كالليلة الساعة والحين (٢) التشيب تبيح الشعر

منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضر ونك من شيء . قال  
القشيري . واقد طالبه قريش وثقيف اذ صر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها  
ووعده الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل . قال ابن الباربي  
ماقارب الرسول ولا ركن . انتهى المطلوب من كلام القاضي رحمه الله . وقد  
اورد بعد ذلك كثيراً من القول في توهين الرواية وتكذيبها  
اما ما ذكره ابن حجر من ان القصة رويت مرسة من ثلاث طرق  
على شرط الصحيح وانه ينجج بها الخ ما سبق فقد ذهب عليه كما قال في  
الابريز ان العصمة من العقائد التي يطلب فيها اليقين فالحديث الذي يفيد  
جرمها ونقضها لا يقبل على اي وجه جاء وقد عدّ الاصوليون الخبر الذي  
يكون على تلك الصفة من الاخبار التي يجب القطع بكذبها . هذا لو فرض  
اتصال الحديث فما ظنك بالمراسيل وانما الخلاف في الاحتجاج بالمرسل  
وعدم الاحتجاج به فيما هو من قبيل الاعمال وفروع الاحكام لا في  
اصول العقائد ومما قد الايمان بالمرسل وما جاؤا به فهي هفوة من ابن حجر  
يفقرها الله له

هذا ما قاله الائمة جزاهم الله خيراً في بيان فساد هذه القصة وانها لا  
اصل لها ولا عبرة برأي من خالفهم فلا يعتد بذكرها في بعض كتب  
التفسير وان بلغ اربابها من الشهرة ما بلغوا وشهرة المبطل في بطله لا تنفخ  
القوة في قوله ولا تحمل على الأخذ برأيه

تفسير الآيات

والآن ارجع الى تفسير الآيات على الوجه الذي تحتمله الفاظها وتدل

عليه عباراتها والله اعلم

لا يخفى على كل من يفهم اللغة العربية وقرأ شيئاً من القرآن ان قوله تعالى « وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » الآيات يحكي قدراً قدر المرسلين كافة لا يعدونه ، ولا يتفنون دونه ، ويصف شئشنة عرفت فيهم وفي امهم . فلو صح ما قال اولئك المفسرون لكان المعنى ان جميع الانبياء والمرسلين قد سلب الشيطان عليهم ، تخلط في الوحي المنزل اليهم ، ولكنه بعد هذا الخلط ينسخ الله كلام الشيطان ويحكم الله آياته الخ . وهذا من اقبح ما يتصور متصور في اختصاص الله تعالى لانبيائه ، واختيارهم من خاصة اوليائه ، فلندع هذا الهديان ولنعد الى ما نحن بصدده

ذكر الله لنيه حالاً من احوال الانبياء والمرسلين قبله ليعين له سنته فيهم . وذلك بعد ان قال « وان يكذبوك فقد كذبت قلوبهم قوم نوح وعاد وثمود و قوّم ابراهيم وقوّم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فاملت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير . » - الى آخر الآيات . ثم قال : « قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين . فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم . والذين سمعوا في آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم . وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » الخ فالقصص السابق كان في تكذيب الامم لانبيائهم ثم تبعه الامر الالهي بان يقول النبي صلى الله عليه وسلم لقومه اني لم ارسل اليكم الا لاندركم بما قبلة ما اتم عليه ولا بشر المؤمنين بالنعيم واما الذين يسمعون في الآيات والادلة التي اقيمتها على الهدى وطرق السعادة ليحولوا عنها الانظار ، ويحببوا عن الابصار ، ويفسدوا اثرها الذي اقيمت لاجله ويعاجزوا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اي يسابقونهم ليعجزوهم ويسكتوهم عن القول وذلك

بمعهم بالالفاظ وتحويلها عن مقصد قائلها كما يقع عادة من اهل الجدل والمحاكمة هؤلاء الضالون المضلون هم اصحاب الجحيم . واعتب ذلك بما يفيد ان ما ابتلي به النبي صلى الله عليه وسلم من المماجزة في الآيات قد ابتلي به الانبياء السابقون فلم يبت نبى في امة الا كان له خصوم يؤذونه بالتأويل والتخريف ويضادون امانيه ويحولون بينه وبين ما يبتغى بما يلقون في سبيله من العثرات . فعلى هذا المعنى الذى يتفق مع ما لقيه الانبياء جميعاً يجب ان تفسر الآية وذلك يكون على وجهين

{ الاول } ان يكون تمنى بمعنى قرأ والامنية بمعنى القراءة وهو معنى قد يصح وقد ورد استعمال اللفظ فيه . قال حسان بن ثابت في عثمان رضى الله عنها :

تمنى كتاب الله اول ليله      وآخره لاقى حمام المقادر  
وقال آخر

تمنى كتاب الله اول ليله      تمنى داود الزبور على رسل

غير ان الالتقاء لا يكون على المعنى الذى ذكره بل المعنى المفهوم من قولك « أقيتُ في حديث فلان » اذا ادخلت فيه ما ربما يحتمله لفظه ولا يكون قداراده او نسبت اليه مالم يقله تطلاً بان ذلك الحديث يؤدى اليه . ونسبة الالتقاء الى الشيطان لانه مشير الشبهات بوساوسه ، مفسد القلوب بدسائسه ، وكل ما يصدر من اهل الضلال يصح ان ينسب اليه ويكون المعنى : وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبى الا اذا حدث قومه عن ربه او تلا وحياً انزل اليه فيه هدى لهم قام في وجهه مشاغبون يحولون ما يتلوه عليهم عن المراد منه ، ويقولون عليه مالم يقله ، وينشرون ذلك بين الناس

ليعدوهم عنه ، ويعدلوا بهم عن سبيله ، ثم يحق الله الحق ، ويبطل الباطل ، ولا زال الانبياء يصبرون على ما كذبوا وأوذوا وبجاهدون في الحق ولا ينتئون بتعجيز المعجزين ، ولا بهزه المستهزئين ، الى ان يظهر الحق بالجاهدة ، وينتصر على الباطل بالجدلة ، فينسخ الله تلك الشبه ويحسبها من اصولها ، ويثبت آياته ويقررها ، وقد وضع الله هذه السنة في الناس ليميز الخبيث من الطيب فيفتن الذين في قلوبهم مرض وهم ضعفاء العقول بتلك الشبه والوساوس فينطقون وراءها ويفتن بها القاسية قلوبهم من اهل العناد والجاهدة فيتخذونها سندا يتمدون عليها في جدلهم ثم يتحص الحق عند الذين أوتوا العلم ويخلص لهم بعد ورود كل شبهة عليه فيعلموا انه الحق من ربك فيصدقوا به فتخت وتطمئن له قلوبهم . والذين أوتوا العلم هم الذين رزقوا قوة التمييز بين البرهان القاطع الذي يستقر بالعقل في قرارة اليقين ، وبين المغالطات وضروب السفسطة التي تطيش بالفهم ، وتطير به مع الوهم ، وتأخذ بالعقل تارة ذات الشمال واخرى ذات اليمين ، وسواء ارجعت الضمير في « أنه الحق » الى ما جاءت به الآيات المحكمة من الهدى الالهي أو الى القرآن وهو أجلها فالمعنى من الصحة على ما يراه اهل التمكين .

هؤلاء الذين أوتوا العلم هم الذين آمنوا وهم الذين هداهم الله الى الصراط المستقيم ، ولم يجعل الوهم عليهم سلطاناً فيجيد بهم عن ذلك النهج القويم . واما الذين كفروا وهم ضعفاء العقول ومرضى القلوب او اهل المناد وزعماء الباطل وقساة الطباع الذين لا تلين افئدتهم ، ولا تبش للحق قلوبهم ، فأولئك لا يزالون في ريب من الحق او الكتاب لا تستقر عقولهم عليه ، ولا يرجعون في متصرفات شؤونهم اليه ، حتى تأتي ساعة هلاكهم

بفتة فيلاقون حسابهم عند ربهم . أو ان امتد بهم الزمن ، وما دام الاجل ،  
فيصيبهم « عذاب يوم عقيم » يوم حرب يسامون فيه سوء عذاب القتل  
او الاسر ، ويقذفون الى مطارح الذل وقرارات الشر ، فلا يُنتج لهم من  
ذلك اليوم خير ولا بركة ، بل يسلبون ما كان لديهم ويساقون الى مصارع  
الهلكة ، وهذا هو العقم في اتم معانيه وأشأم درجاته  
ما اقرب هذه الآيات في مغازيها الى قوله تعالى في سورة آل عمران  
« هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر  
متشابهات . فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة  
وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله . والراسخون في العلم يقولون آمنا به  
كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الاباب » وقد قال بعد ذلك :  
« ان الذين كفروا لن يُغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً وأولئك  
هم وقود النار » ثم قال : « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم  
وبئس المهاد » الخ الآيات . وكأن احدى الطائفتين من القرآن شرح  
للاخرى . فالذين في قلوبهم زيغ هم الذين في قلوبهم مرض والقاسية  
قلوبهم . والراسخون في العلم هم الذين أتوا العلم . وهؤلاء هم الذين  
يعلمون انه الحق من ربهم فيقولون آمنا به كل من عند ربنا فنحبت له  
قلوبهم وان الله لهاديتهم الى صراط مستقيم . وأولئك هم الذين يفتنون  
بالتأويل ، ويشغلون بقال وقيل ، بما يلقي اليهم الشيطان ، ويصرفهم  
عن صرامي البيان ، ويميل بهم عن محجة الفرقان ، وما يتكئون عليه  
من الاموال والاولاد لن يغني عنهم من الله شيئاً فستوافيهم آجالهم ،  
وتستقبلهم اعمالهم ، فان لم يوافهم الاجل على فراشهم ، فسينالون في

هراشهم<sup>(١)</sup> وهذه سنة جميع الانبياء مع ائمتهم ، وسبيل الحق مع الباطل من يوم رفع الله الانسان الى منزلة يميز فيها بين سعادته وشقائه ، وبين ما يستقيه وما يذهب ببقائه ، وكالا مدخل لقصة الغرائق في آيات آل عمران لا مدخل لها في آيات سورة الحج : هذا هو الوجه الاول في تفسير آيات « وما ارسلنا » الى آخرها على تقدير ان تمنى بمعنى قرأ وان الامنية بمعنى القراءة والله اعلم

( الوجه الثاني في تفسير الآيات ) ان التمني على معناه المعروف وكذلك الامنية وهي افعوله بمعنى المنية وجمعها امناني كما هو مشهور . قال ابو العباس احمد بن يحيى : التمني حديث النفس بما يكون وبما لا يكون . قال : والتمني سؤال الرب وفي الحديث « اذا تمنى احدكم فليتكثر فانما يسأل ربه » وفي رواية « فليكثر » . قال ابن الاثير : التمني تشهي حصول الامر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون . وقال ابو بكر : تمنيت الشيء اي قدرته واحببت ان يصير الي . وكل ما قيل في معنى التمني على هذا الوجه فهو يرجع الى ما ذكرنا ويتبعه معنى الامنية

ما أرسل الله من رسول ولا نبي ليدعوا قوماً الى هدى جديد أو شرع سابق شرعه لهم ويحملهم على التصديق بكتاب جاء به نفسه ان كان رسولاً او جاء به غيره ان كان نبياً بعث ليحمل الناس على اتباع من سبقه الا وله امنية في قومه وهي أن يتبعوه وينحازوا الى ما يدعوهم اليه ، ويستشفوا من دوائهم بدوائه ، ويعصوا اهلوائهم باجابة ندائه ، وما من رسول الا وقد كان احرص على ايمان ائمة ، وتصديقهم برسالته ، منه على طعامه

(١) الهراش الموائبة والمخاصمة

الذي يطعم ، وشرايه الذي يشرب ، وسكنه الذي يسكن اليه ، ويدعو عنه ويروح عليه ، وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك في المقام الاعلى ، والمكان الاسمى ، قال الله تعالى : « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً » وقال : « وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » وقال : « أفأنت تُكفرُ الناسَ حتى يكونوا مؤمنين » وفي الآيات ما يطول سرده مما يدل على امانيه صلى الله عليه وسلم بهداية قومه واخراجهم من ظلمات ما كانوا فيه الى نور ما جاء به

وما من رسول ولا نبي الا اذا تمنى هذه الامنية السامية التي الشيطان في سبيله المثرات ، واقام بينه وبين مقصده العقبات ، ووسوس في صدور الناس ، وسلبهم الانتفاع بما وهبوا من قوة العقل والاحساس ، فثاروا في وجهه ، وصدوه عن قصده ، وعاجزوه حتى لقد يعجزونه ، وجادلوه بالسلاح والقول حتى لقد يقهرونه ، فاذا ظهروا عليه والدعوة في بدايتها وسهل عليهم ايذاؤه وهو قليل الاتباع ضعيف الانصار ظنوا الحق من جانبهم وكان فيما القوه من الموائق بينه وبين ما عهد اليه فتنة لهم غلبت سنة الله في ان يكون الرسل من اواسط قومهم او من المستضعفين فيهم ليكون العامل في الازعان بالحق محض الدليل وقوة البرهان وليكون الاختيار المطلق هو الحامل لمن يدعى اليه على قبوله ولكيلا يشارك الحق الباطل في وسائله ، او يشاركه في نصب شراكه وحبائه ، انصار الباطل في كل زمان هم اهل الانفة والقوة والجاه والاعتزاز بالأموال والاولاد والعشيرة والاعوان والنرود بالزخارف ، والزهو بكثرة المعارف ، وتلك الخصال انما تجتمع كلها او بعضها في الرؤساء وذوي المكانة



من الناس فتداهلهم عن أنفسهم ، وتصرف نظرهم عن سبيل رشدهم ، فإذادعا الى الحق داع عرفته القلوب النقية من اوضار هذه القواتن ، وفزعت اليه النفوس الصافية والعقول المستعدة لقبوله بخلوصها من هذه الشواغل ، وقلما توجد الاضداد الضعفاء واهل المسكنة . فاذا التف هؤلاء حول الداعي وظافروه على دعوته قام اؤنثك المغررون يقولون « ما نراك الا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بايدي الراى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين » فاذا استدرجهم الله على سنته وجعل الجدال بينهم وبين المؤمنين سجلاً افتن الذين في قلوبهم مرض من أشياعهم ، وافتنواهم بما أصابوا من الظفر في دفاعهم ، ولكن الله غالب على أمره فيحقق ما القاد الشيطان من هذه الشبهات ، ويرفع هذه الموانع وتلك العقبات ، ويبه الساطان لآياته فيحكمها ، ويثبت دعائمها ، وينشئ من ضعف انصارها قوة ، ويخلف لهم من ذلتهم عزرة ، وتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الشيطان هي السفلى ، « فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض »

وفي حكاية هذه السنة الالهية التي أقام عليها الانبياء والمرسلين . تسلية لنا صلى الله عليه وسلم عما كان يلاقى من قومه ووعدله بأن سيكمل له دينه ، ويتم عليه وعلى المؤمنين نعمته ، مع استنقاتهم الى سيرة من سبقهم . « أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين . ام حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر

الله قريب » هذا هو التأويل الثاني في معنى الآية ويدل عليه ما سبق من الآيات ويرشد اليه سياق القصص السابق في قوله « وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح » الخ . وانت ترى ان قصة الغرائق لا تتفق مع هذا المعنى الصحيح . وهناك تأويل ثالث ذكره صاحب الابريز واني انقله بحروفه وما هو بالبعيد عن هذا بكثير . قال بعد ذكر اماني الانبياء في امهم وطمعهم في ايمانهم وشأن نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك على نحو يقرب مما ذكرناه في الوجه الثاني :

« ثم الامة تختلف كما قال تعالى » ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر » فاما من كفر فقد اتى اليه الشيطان الوسوس القادحة له في الرسالة الموجبة لكفره . وكذا المؤمن ايضا لا يخلو ايضا من وساوس لانها لازمة للايمان بالغيب في الغالب وان كانت تختلف في الناس بالقلة والكثرة وبموجب المتعلقات . اذا تقرر هذا فمعنى تمنى انه يتمي لهم الايمان ويحب لهم الخير والرشد والصلاح والنجاح فهذه امنية كل رسول ونبي واتقاء الشيطان فيها يكون بما يليق به في قلوب امة الدعوة من الوسوايس الموجبة لكفر بعضهم ويرحم الله المؤمنين فينسخ ذلك من قلوبهم ويحكم فيها الآيات الدالة على الوحدةانية والرسالة ويبقى ذلك عن وجل في قلوب المناقين والكافرين ليفتنوا به . فخرج من هذا ان الوسوايس تلتق اولاً في قلوب الفريقين مما غير انها لا تدوم على المؤمنين وتدوم على الكافرين » اهـ وانت اذا نظرت بين هذا التفسير وبين ما سبقه تبين الاحق بالترجيح لو صح ما قاله نقلة قصة الغرائق لارتفعت الثقة بالوحي وانتقض الاعتماد عليه كما قاله القاضي البيضاوي وغيره ولكن الكلام في التاسخ

كالكلام في المنسوخ يجوز أن يلقى فيه الشيطان ما يشاء ولا يهدم اعظم ركن للشرائع الالهية وهو المصحة . وما يقال في المخرج عن ذلك ينهر منه الذوق ولا ينظر اليه العقل . على ان وصف العرب لآلهتهم بأنها الفرائق العلى لم يرد لا في نظمهم ولا في خطبهم ولم ينقل عن احد ان ذلك الوصف كان جارياً على ألسنتهم الا ما جاء في معجم ياقوت غير مسند ولا معروف بطريق صحيح وهذا يدل على ان القصة من اختراع الزنادقة كما قال ابن اسحق وربما كانت منشأ ما أوردته ياقوت . ولا يخفى ان العُرُوق والعُرُنُق لم يعرف في اللغة الا اسماً لطائر مائي اسود أو ابيض أو هو اسم الكركي أو طائر يشبهه . والعُرُنُق (بالضم وكزبور وقنديل وسؤال وفردوس وقرطاس وعلابط ) معناه الشاب الابيض الجميل وتسمى الخصلة من الشعر المقتلة العُرُوق كما يسمى به ضرب من الشجر . ويطلق العُرُوق والفرائق على ما يكون في اصل الموسج اللين النبات . ويقال لمة غُرَاقَة وغُرَاقِيَة اي ناعمة تفيثها الريح او العُرُوق الناعم المستر من النبات الخ ولا شيء في هذه الممانى يلائم الآلهة والاصنام ، حتى يطلق عليها في فصيح القول الذي يمرض على ملوك البلاغة واصراء الكلام ، فلا اظنك تعتقد الا انها من مفتريات الاعاجم ومختلقات اللبسين ممن لا يميز بين حر الكلام ، وما استعبد منه لضعفاء الاحلام ، فراج ذلك على من يذهله الولوع بالرواية ، عما تقتضيه الدراية ، « ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب »

( الحديث المرسل ) هو الذي سقط من سنده من بعد التابى والجمهور

يتوقفون عن الاحتجاج به لجواز ان يكون الساقط غير صحابي .

## أنا عبد الحكيم

( مزار الهم والتفيل )

اصريكا مصدر العجائب ومعدن الغرائب غير ان العجائب والغرائب  
فيها فقدت بتجاوزها حدود التواتر الصفات اللاصقة بالشواذ والنوادير  
لانها حلت عند اهليها محل الاشياء العادية عند غيرهم  
ومن اعجب ما تخفتنا به من غرائبها ما قرره حاكم ولاية نيوجرزي  
احدى ولاياتها من منع اشهى الاشياء الى الانسان ، وموضوع تنزل  
الشعراء في كل زمان ، واول ما ينبعث اليه بعامل الغريزة كل عاشق ولهان ،  
واقوى مؤكدا للآلة في قلوب الاحباب ، ألا وهو « ثم الثنور أو  
رشف الرضاب »

القارى لهذا الخبر يحكم من اول وهلة ان الأمر بالنع مصاب بنجل  
في عقله ولكن الاطباء اجمعوا على حسن صنعه لان جرائم الامراض  
المعدية كالحمى الوافدة مثلاً مقرها المنخران والهم فاذا ثم واحد آخر في ثغره  
وكان احدهما مصاباً بهذا الداء أصيب الثاني به في الحال بالعدوى من الانف  
أو الهم فالاولى بمن يريد وقاية نفسه من الامراض ان لا يترك مارن انفه  
بمارن انف من يقبل ثغره كما يفعل المتوحشون سكان بعض سواحل  
المحيط الهادى بل يحسن به ان يصفح من يريد السلام عليه باليد فان اليد  
خير وسيلة لتبادل التحية بين المهذبين  
ولا يخلو الحال من ان ينتقد قصار العقول على حاكم نيوجرزي لكونه

اصدر قراراً لا يمكنه القيام بالرقابة على تنفيذهِ ويسخر به والسخرية في مثل هذه الاحوال اقرب ما يتدرع به الجهال ولكن كم الوف من المنشورات والقرارات التي لو عمل بنصوصها لاقبقت المعاطب ودرئت المصائب لم تلبث ممثلة في حيز خواطر الحكام ألا ريثما يجف مدادها ثم اندرجت في طي النسيان ودخلت في خبر كان؟ ..

فقرار حاكم نيو جرزي لم يكن والحالة هذه مظهراً من مظاهر الجنون ولا عملاً قصد به مجرد التحكم في رؤسياه من الاهالي اذ لا يسلم عقل عاقل أن رجلاً تعهد اليه امور ولاية بأسرها وينقاد لاواصره جميع سكانها يقضي شهوراً واياماً في تشييد معالم قراره على اساسات متينة من الاساسيد العلمية بدون أن يأنس ميلاً من الاهالي الى ابطال عادة التقييل الواضحة الاضرار بتأثيرها المادي في صحة الانسان

فان الرجل شاهد من القوم في ابان الامر تدمراً شديداً من ابطال عادة قديمة شائمة بينهم وهي تقييل الانجيل بعد حلف اليمين امام القضاة وتبع آثار المناقشات التي قامت بين القضاة والشهود بسبب ما كان يراه الفريق الاول من وجوب التقييل وما كان يترفع اليه الفريق الثاني من الامتناع عنه واعتبر بما جنح اليه الشهود من الاصرار على الالباء وتفضيلهم دفع الفرامة المقررة قانوناً في مثل هذه الاحوال على تقييل كتاب لسته شفاه الوف غيرهم من قبل . وليس الغريب في الحادثة كلها تعنت فريق القضاة والشهود وتمسكها بما ذهب كل منهما اليه وانما الغريب اتحاد السلالة السكسونية في النزعات والاميال فانه ما شاع خبر الشروع في منع التقييل بنيو جرزي حتى قامت قيامة الميكروبيين في انكلترا وكنادا واستراليا

ورفعوا اصواتهم مطالبين بمنع تقبيل الكتاب المقدس امام القضاة وحدثت  
بينهم وبين هؤلاء حادثات افضت الى مثل النتيجة التي ادى الخلاف اليها  
بين الفريقين في ولاية نيو جرزي

وكما يعود الى الامريكيين الفضل في اقتراح ابطال تقبيل الانجيل  
يعود اليهم فضل حل هذه المشكلة على احسن الطرق حيث قرروا تجليد  
هذا الكتاب بمادة السلولويد ( مادة من السلولوز القاعدة في تركيبها النثر  
والكافور ) بدلاً عن الجلد لانه بحالته الجديدة يمكن غسله وتطهيره بالمواد  
المطهرة عقب كل قبة

ولكن مسألة القبلة بوجه العموم كانت قد أخذت دوراً مهماً في  
المناقشات بين الناس واتسع خرقها ولم يكن تجليد الانجيل بالسلولويد حاسماً  
لها إذ تألفت في الحال عصابة من الاهالي دعت نفسها « عصابة منع  
التقبيل » وسلمت مقاليد زعامتها لاحد نطس الاطباء فأثارت جرباً عواناً  
على الئم والتقبيل وأبانت بالبراهين القاطمة مقدار ضررها بالصحة ومن  
هذه الأدلة ان اليابانيين يجهلون عادة التقبيل ولذا كانت جسومهم أبعد  
من جسوم غيرهم عن الامراض ، وقد ناقضه في هذه الدعوى طبيب  
امريكي عاش طويلاً بمدينة طوكيو عاصمة اليابان حيث قال ان اليابانيين  
لا يجهلون عادة التقبيل العامة في جميع الشعوب وغاية الامر ان حكومتهم  
منعت من تقبيل الاطفال خوفاً من وصول الامراض اليهم بالعدوى  
ومها يكن من الامر فقد استدرجت المصابة الى حزبها كبار الاطباء  
وثقات العلماء وقرروا اصدار منشور بيان ما يدعو الى التخلي عن عادة  
التقبيل المضرة فان القبلة تنقسم الى قسمين - قبة يقصد بها مجرد الشهوة

وهي لا يختلف انسان في ضررها اذا امتزاج اللعابين بارتشاف الرضاب اقوى موصل للجراثيم من المريض الى السليم . وقيلة اصطلاحية وهي التي اتفق الناس عليها لاظهار شوق أو الاعتراف بصنيع حسن وتكون عادة في الوجنة او اليد ولسنا نرى ان ترك اثر من العاب الفم قد يكون مشعوفاً بجراثيم الامراض المعدية عليهما بعد من مظاهرات الشوق او دلائل الشكر اذا كان مصير ذلك الاثر ان يكون مركزاً تنبت منه جراثيم المدى الى الكثيرين بواسطة من وسائط الانتقال التي يضيق المقام عن حضرها ولذا ننصح القراء بترك تلك المادة القيحة فوق ضررها وترجو ان يقوم بيننا امثال والى ولاية نيوجرزي ليرشدونا الى الصواب في اخص امورنا واجلبها نفعاً لنا

٠٤٠٤

## « الحين الى الوطن »

قال في السامرة : حدثنا ابو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الحشني الخطيب الاديب قاضي كورة حيان بمسجد الاخضر بمدينة اشيلية قال لما حملت نائلة بنت القرافصة الكلبية الى عثمان بن عفان رضي الله عنه كرهت فراق اهله فقالت لضب اخيها :

ألت ترى بالله يا ضب انى مرافقة نحو المدينة أركبا  
أما كان في اولاد عمرو بن عامر لك الويل ما يعنى الحباء المحجبا  
أبى الله الا أن أكون غريبة يثرب لا ام لدي ولا أبا

قال : وانشدنى ابن سكر بها بمسجد الشهداء .

ألا يا حبذا وطنى واهلى وصحبي حين تذكرنى الصحاب

بلاد من غرائقة كرام بهم حلّي تميمي الشباب  
وما غسل بارد ماء من علي ظمأ لشاربه يشاب  
بأشهى من تلقيكم الينا فكيف لنا به ومتى الاياب  
وانشدتني خديجة بنت عبدالوهاب بن هبة الله الصوفي القصارقول  
الاعرابية التي كان يهواها بعض خلفاء بني العباس فتزوج بها فلم يوافقها  
هواء البلاد فلم تزل تحل وتعتل وتتأوه مع ما هي عليه من النعيم واللذة  
والامر والتعني فسألها عن شأنها فاخبرته بما تجد من الشوق الى البراري  
واحاليب الرعاء وورود المياه التي تعودت فبني لها قصرآ على رأس البرية  
بشاطئ الدجلة سماه المشوق يقابل مدينة سامراً من الجانب الآخر وامر  
بالاغنام والرعاء ان تشرح بين يديها وتراءى امامها فلم يزدها ذلك الا اشتياقآ  
الى وطنها فمر بها يوماً في قصرها من حيث لا تشعر بمكانه فسمعها تنتحب  
وتبكي حتى ارتفع صوتها وعلا شهيقها وكبد الخليفة يتقطع رحمة فسمعها تقول :

وما ذنب اعرابية قذفت بها

صروف النوى من حيث لم تلك ظنت

تمنت احاليب الرعاء وخيمة

بنجد فلم يقضى لها ما تمت

اذا ذكرت ماء المذيب وطيبه

وبرد حصاه آخر الليل حنت

لهائة عند العشاء وانه سحيراً ولولا آتاهما لجنت

تخرج عليها الخليفة وقال : قد قضى ما تمنيت فالحي باهلك من غير

طلاق . فامر عليها وقت اسر من ذلك وسرى ماء في وجهها من حينها



فوجب الخليفة والتحت باهلها بجميع ما كان عندها في قصرها وكان الخليفة  
يهواها وينشاها في اهلها اذا تصيد اهـ

اقول ومن هذا الباب اقول بعضهم :

وحبب اوطان الرجال اليهم ما رب قضاها الشباب هنالك  
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

### ﴿ الهدايا والتقاويظ ﴾

( طبائع الاستبداد . ومصارع الاستعباد )

كتاب جديد ظهر في عالم الطباعة العربية - جديد في وجوده جديد  
في مباحثه ومسائله ، جديد في حكمته وفلسفته ، وارشاده وسياسته ،  
حملت به فكرة عالم عامل ، ومحنك عاقل ، حلب الدهر شطريه ، وعرف  
ماله وما عليه ، ولما تم جملة ، وأراد الله ان يظهر في الوجود فضله ، وضمته  
تلك الفكرة الوقادة ، والقريحة النقادة ، في ارض الحرية ، من هذه البلاد  
المصرية ، فكانت جريدة المؤيد ، أول مهد له تمهد ، ثم لم يلبث ان تم فصله ،  
وظهر في اثر ولاده كماله ، وتم له استقلاله ، وعم القارئ نواله ،  
اطال هذا الرجل النظر في الاستبداد . فرأى انه هو المخرب للبلاد ،  
وتبصر ملياً في الاستعباد ، فعلم انه هو المهلك للعباد ، فدرس من هذين  
الامرئين الامرين طبائعهما ، وتعرف مصارعهما ، ثم اتحف ناشئة قومه  
بنتيجة علمه ، وثمره عقله وفهمه ، فوضع لهم بدر التمام ، على طرف الثمام ،  
وقرب اليهم ما كان على بعد سنين واعوام ، فجعله على مسافة يوم او ايام ،  
يشتمل الكتاب على خطبة في سبب تأليفه واهدائه للناشئة . ومقدمة

في علم السياسة والدعوة للكتابة في الاستبداد وويليه فصول في تعريف الاستبداد وفويه . والاستبداد والدين . والاستبداد والعلم . والاستبداد والمجد . والاستبداد والمال . والاستبداد والاخلاق . والاستبداد والتربية . والاستبداد والترقى . والاستبداد والتخلص منه وفي هذا الفصل ٢٥ مجاً من ام المباحث السياسية والاجتماعية ذكرها المؤلف « تذكرة للكتاب ذوي الالباب وتنشيطاً للنجباء على الحوض فيها بترتيب » وهذا الفصل الاخير وما فيه مما لم ينشر في المؤيد

اشار المؤلف لاسمه برمز « الرحالة ك » ليحکم الناس على القول بذاته لذاته وللناس شنف بمعرفة الفضلاء النابضين من امتهم وحفظ اسماءهم والقاهم في الواح القلوب ودفاتر التاريخ . فأما الذين يعرفون شخص الاستاذ الهام السيد الشيخ عبد الرحمن افندي الكواكبي الحلبي وفضله ، فيقولون اجدر بهذا الكتاب ان يكون له ، واما الذين لا يعرفونه فليحفظوا هذا الاسم الذي يطابق الرمز الى ان يجيء يوم يستبدل فيه هذا الرحالة التصريح ، بالرمز والتلميح ،

والكتاب مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد بشكل كتاب (المرأة الجديدة) وصفحاته ١٨٣ وثمنه خمسة قروش ويباع في مكتبة الترقى ومكتبة هندية ومكتبة الهلال ومن يدفع سبعة قروش اميرية يرسل اليه الكتاب مضموناً حيث كان والطلب يكون بهذا العنوان « القاهرة صندوق البوسطة عمرة ٥١٧ محمد افندي الوكيل » فنحت كل قارئ على قراءته ونرجو من مؤلفه ان يكتب لنا كتاباً آخر في المباحث ٢٥ التي وضعا تذكرة للكتاب فلا يوفيا حقها غيره

( تبيہ الافہام . الى مطالب الحیة الاجتاعیة والاسلام )

کتاب جدید اسمه بدل علی شرف موضوعه وقائده مباحثه من انشاء صديقنا الکاتب الفاضل رفیق بک العظم الشهير بغيره وإجاده بالامجد فيه الا الأقل من کتابنا . والکتاب مؤلف من تسع مقالات خمس منها نشرت في مجلة الموسوعات فکانت في المکاتة الاولى مما یشتر فيها . وقد وثی ذیل هذه المقالات بهوامش زادت في فوائدها . واجدر بالذین یبحثون في هذه الأيام عن المدينة الاسلامیة کیف كانت ولم زالت وكيف یبني ان تكون وما النسبة بينها وبين المدينة الثریة ان یقرأوا هذه المقالات ویتدبروها ویتوسعوا في مسائلها محققاً وحواراً وکتاباً وخطابة ودعوة الى العمل وقياماً به . وستتحف قراء المنار بشيء منها عند سنوح الفرصة وعسى ان یسبقونا الي قراءتها برمتها وهي تطلب من صاحبها ومن مکتبه الترقی وغيرها

( دليل الحیران . في الکشف عن آیات القرآن . او ) ترتیب زبیا )

لا يوجد مسلم یشتغل بالکتابة والعلم الا ومحتاج للمراجعة والکشف عن آیات من القرآن الکریم في أوقات کثیرة ومثل المسلمین من یشتغل بعلوم دینهم ولسانهم العربی فمن لم یکن حافظاً یضیع وقتاً طویلاً في طلب کل آية يحتاج الي الوقوف علیها ولذالك مست الحاجة الي طريقة تسهل المراجعة علی طالبها وقد سبق المتقدمون الي اتخاذ طرائق لم نعرف منها الا ما عرفناه الطبع قنھا کتاب ( نجوم الفرقان . في اطراف القرآن ) وهو يذكر جمیع کلمات القرآن مرتبة علی حروف المعجم ویذكر في جانب کل کلمة رقم السورة او السوراتی وقت فيها ورقم الآیة او الآيات بالمدد . وقد

طبع في المانيا وجعلت ارقامه افرنجية . ومنها ( ترتيب زيبا ) للحاج صالح ناظم ومعناه ( الترتيب الجميل ) وهو صرت على حروف المعجم بحسب أوائل الآيت غالباً فتى عرفت اول الآية تكشف في فصل الحرف المبدوءة به تجدها . وقد جعل الفصول لاكثر الحروف على انواع لكل كلمة مما يكثر في الكلام نوع . فالآيات المبدوءة بكلمة « إن » نوع والمبدوءة بكلمة ( اذا ) نوع والمبدوءة بأدوات الاستفهام على انواع وعلى ذلك فقس وكان هذا الكتاب قد طبع في الاستانة العالية ونفدت نسخه فانبرى في هذه الايام الفاضل الهمام ابراهيم بك رمزي فاعاد طبعه على نفقته في مطبعة ( التمدن ) المتقنة ولكنه غير اسمه بما ذكر في العنوان وثنى النسخة منه ١٠ قروش وهو يطلب من المطبعة المذكورة بجوار ادارة المؤيد بمصر

## باب التربية والتعليم

﴿ التعليم الفطري والمدارس <sup>(١)</sup> ﴾

(المكتوب ٤٨) من اراسم الى هيلانة في ١٥ اغسطس سنة ١٨٥  
لو انى عهد الى ببناء مدرسة كبرى للناشئين في امة من الامم العظيمة  
لبذلت وسعي في ان ابث في جدرانها من العلم روحاً وعقلاً  
ذلك لان القائمين على التعليم لم يزالوا في سبات من الغفلة عما كان  
لمعاهدة التربية من التأثير في خيال المتعلمين خصوصاً في سنينهم الاولى  
ولقد كان القدماء انفذ منا ادراكاً في سر التعليم بالمشاهدة وجروا في ذلك

(١) معرب من باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر

على نواميس الفطرة الانسانية الحقّة .

ليست المعابد والبيع عند جميع الامم الا مدارس اتخذها الكهنة والقسيسون في الاديان القديمة والحديثة صحفاً لمجموع عقائدهم ومذاهبهم بما وجدوه لذلك من الوسائل الكبرى في فن العمارة ونحت التماثيل وصناعة التصوير . وبقاء العبادات الى الآن يدلنا على درجة انتقاش الرموز والصور الاعتقادية في اذهان العامة فان مخترعات الخيال التي يبرزها الرسم للوجود الخارجي في صور فخيمة تبقى شائعة بين الناس بعد فناء الفكرة التي انتجتها بعدة قرون يشهد لذلك بقاء مظاهر المعتقدات الجمادية مع ان الامم قد كفت من عهد بعيد عن توهم انها لا تزال على عاداتها في عبادتها

اذا كنا قد رفنا هياكل للآلهة الباطلة كالحرب والروع والظفر بالاعداء وجميع بلايا الانسان ومصائبه فما لنا لانرفع للعلم هيكلاً؟ وايّ كلمة في هذا العمل على امة عظيمة؟ لا يقال ان اول عائق دونه هو قلة المال وغلاء المواد اللازمة لاقامته لاني ارى اننا في غنى عن الذهب والمرمر والخشب النفيس وفي مقدورنا ان لا نتعرض في انشائه لشيء من صنوبر لبنان، ولا من نفائس المعادن التي تم بها العظم والجلال لهيكل سليمان، فان في الجبس بل في الورق المقوى غناء عن ذلك كله في سبيل التربية اذا وجد له اناس صنع اليدين يهيؤونه ويستخدمونه في الدلالة على المعاني وقد اصبح اليوم من اليسور تحصيل اهم مثل الاشياء الخلقية والصناعية بنفقات زهيدة وذلك بفضل ما اخترع من افراغ صب المواد في القوالب وان فيما يوجد بمعاهد التمثيل عندنا من تماثيل الزينة وصورها لبرهاناً ناطقاً بان في قدرة

المصور ان ينقل الرائي الى رومة<sup>(١)</sup> وأثينا<sup>(٢)</sup> ومنفيس<sup>(٣)</sup> بعض جولات  
 يتحرك بها قلبه وبشيء من المغالطات البصرية لانه متى اتقن تمثيل ما يمثله  
 من الأشياء في شكله ولونه كاد أن يحدث في الخيال ما يحدثه اصله من  
 الأثر فلا صبرة بالمادة وبما يتخذ من الوسائل لبث الروح فيها مادامت  
 الصورة تنبه المشاعر وتؤدي الى النقل معنى صحيحاً لما يراد تعريفه اياه .  
 كل دين اذا استكنهنا رأيناها يرجع الى فهم ما ذهب اليه اربابه من  
 الآراء في خلق العالم ونظامه لكن فهم هذه الآراء هو في الغالب غاية في  
 الصعوبة وانه لولا الاستعانة بالرموز في ادراكها لبثت عنها عقول الكافة نبواً  
 كلياً وأما الهيكل الذي أقصد رفعه للعلم فهو معرض تجلي فيه الحوادث على  
 الناشئين بل هو تاريخ حي محسوس للعالم الذي يعيشون فيه .مواده كلها  
 موجودة لكنها متفرقة فيما عندنا من المتاحف والمكتبات والمجموعات ونحن  
 عنها نأفلون فليس من الحق ان يكلف اليافع بالتماسها في أماكنها لان ما في  
 هذه الأماكن من النظام النخري والحيوانات المصبرة وجداد الأوثان المكسرة  
 انما يفيد العلماء وأما الأحداث فاللازم لافادتهم ايجاد مشهد تجتمع لهم فيه  
 المثل الحية الكبرى للإنسان وغيره من المخلوقات على صورة جاذية لنفوسهم  
 هذه ممارسنا العامة التي تقام في باريس ولوندره قد تعلم منها الجملة  
 (وهم في كل أمة سوادها الأعظم) من مناشئ الصناعة وتوزع الاجيال

(١) رومة هي عاصمة ايطاليا الآن وكانت في غابر الأزمان عاصمة مملكة الرومانيين  
 ثم عاصمة لولايات السلطة الروحية ومقرراً للبابا كما انها مقره الآن (٢) أثينا هي مدينة  
 شهيرة من القدم في بلاد اليونان وهي الآن قاعدة حكومة تلك البلاد (٣) منفيس  
 مدينة كانت عاصمة لمصر في الأزمان النابرة اطلالها قريبة من القاهرة

على سطح الارض واحوال الترقى في الامم المختلفة اكثر مما يتعلمونه من جميع الكتب التي وضعت في التدبير السياسي وتقوم البلدان فكيف اذا عززت مشاهدة الاشياء وكنت بتعليم خاص . تلك المعارض لا يتسنى اقامتها مساندة وهي فوق ذلك لا تحتوى الا على طائفة من الوقائع والامور المخصوصة واذا كنت قد نوهت بها فانما قصدت بذلك ان ابين لك ما يعود على الاحداث من الفائدة اذا اقيم لهم مهده آخر للعلوم تمثل لهم فيه صورها . أصبح علم الكرة الارضية خلواً مما يستميل نفوس المتعلمين مورثاً للسامة والضجر بين ما رسمناه له من الخرائط والفناء فيه من الكتب أفلا يكون الحال على خلاف ذلك لو أن هذه الخرائط استعيضت بقماش تصور عليه الارض وما فيها تصويراً اذا جال النور في ارجائه ضاعف مغالطة بصير الطفل نخيل له انه على الجانب الآخر للمحيط مثلاً ؟ وليس يلزم لذلك الا مصور صادق في عزيمته باذل نفسه من اجل البلوغ الى غايته

قام بفكر امريكى شجاع اسمه جون باتشارد يوماً من الايام ان يصور مجرى نهر المسيسيبي<sup>(١)</sup> فركبه وحده في قارب مكشوف مصرّاً على انفاذ فكره غير مبال بما كان يعترضه من الصعوبات الكثيرة ويمتريه من الآلام الشديدة فبيبت يداه وخشنتا بسبب استئمال المجذاف واحترق جلده ببحر الشمس فصار عما قليل كواحد من هنود امريكا في لونه وقضى اسابيع كاملة بل شهوراً لم يصادف فيها انساناً يكلمه ولم يكن له رفيق سوى قرينته بلى كانت هذه الرفيقة تتكلم باعلى صوت كلاماً حقاً لا خطأ فيه يفهم بعض

(١) المسيسيبي نهر عظيم في امريكا الشمالية يصب في خليج المكسيك بالقرب من

مدينة نوفل اورليانس وطوله ٥٥٠٠ كيلومتر

طيور النهر والاجمة . وكان يخرج في كل مساء من قاربه الى البر ويوقد ناراً فيشوي عليها ما يصطاده ثم يرقد ملتجئاً في غطائه مكفئاً فوقه القارب ليكون له جنة دون الحيوانات الوحشية وسقفاً يقيه طل الليل وكان عند شروق الشمس يهب من نومه ويمضي عامة يومه في اجتياز النهر من شاطئ الى آخر على التوالي طلباً لمنظر جديد فكان يستريح طرفه في مكان خليج عميق وفي آخر بأرأب من الطير وتستلته في ثالث جزيرة صغيرة علمها خضرة نضرة وهو لا يفتر عن تسويد ما يلاحظه فلم يفادر شيئاً مما يستحق التصوير الا رسمه خطفاً واختلاساً ولما فرغ من تقييد اشاراته وملاحظاته اتخذه في المدينة المسماة لويسفيل بولاية كنتوكي<sup>(١)</sup> بيتاً من الخشب حيث أنشأ بصور ما قيده على القماش وما كان اطوله فقد بلغ ذرعه ثلاثة اميال . لا شك في ان ذلك المصور كان اهلاً لان يأتي بطرفة من الطرف وان كان رسم مناظر المسيسيبي ليس في الحقيقة الاحكاية صادقة لسفره خطفاً قلم الرسم خطأ بطيئاً ونحن على كل حال نرجو الله سبحانه ان يقيض لنا من يحتذى مثال جون باشارد من المصورين وان يهبهم من الاقدام والاخلاص للعمل ما وهبه فانه لو تحقق ذلك لاصبحنا بسطح الكرة التي نسكنها اعلم مما نحن الآن بكثير .

وليت شعري اي مانع يحول دون انفاذ عمل كهذا يكون تاريخياً للارض ومن يقطنها من الامم ؟ ربما قيل ان ذلك هو ما يقتضيه من انفاق المال الكثير فأقول هذا مسلم ولكننا نفق في تبديل سلاح باخر أو طريقة

(١) كنتوكي هي احدى الولايات المتحدة باصريكا الجنوبية سكانها ١٨٥٥٤٥٠

تفساً وعاصمتها فرنكفورت .



من طرق القتال بنيرها أو في بناء بارجة أو إقامة حكومة جديدة متوسطة مدة بقائها ثمانية عشر شهراً على الأكثر اضعاف ما تقتضيه منا طريقة التربية المؤسسة على نواميس الفطرة الانسانية .

لا شأن لنا في ذلك وعلينا التسليم والامثال فان هيكل كالدني وصفته تتجلى فيه الوقائع والمعاني انما هو صورة من صور الخيال لا وجود له في الخارج ولن يوجد بلا شك فيجب علينا اذن بناؤه في المستقبل في ذهن « اميل » بمواد اخرى . اه

(المنار) ان ما قاله المؤلف في الاديان غير مسلم على اطلاقه ويظهر انه لم يطلع على الدين الاسلامي الذي هو دين الفطرة والمرشد الى سنن الفطرة في التربية والتعليم وان كان يستنير باشعة شمس من حيث لا يشعر

## الاجنباء النجاة

( ملكة الانكليز )

تقدم في الجزء الثاني والثلاثين من السنة الثالثة ذكر مولد هذه الملكة العاهلة ونشأتها وجلوسها وتويجها وزواجها ونلم هنا بباقي سيرتها ( اخلاقها ودينها ) تقدم في مطاوي الكلام ما يشعر بدمائة اخلاق الملكة فيكتوريا وتهذيبها ويؤثر عنها شدة التمسك في مذهبها البروتستنتي ولكنها كانت تظهر الاستياء من التحامل على رعاياها الكاثوليك . ومما يؤثر عنها في المحافظة على يوم الاحد ان احد الوزراء اراد ان يعرض عليها أوراقاً ذات بال في مساء السبت فرأى الوقت يضيق عن النظر فيها فاستأذنها

بان يحضر امرضاها في صباح اليوم التالي فقالت : ان غداً الاحد ياحضرة اللورد . فقال : ان مصلحة البلاد لا تسمح بالتأجيل قالت اذن لا بأس وفي صبيحة ذلك اليوم حضر ذلك الوزير سماع الوعظ في الكنيسة مع الملكة كمادة امثاله وكان الوعظ في « الواجب على المسيحي يوم الاحد » فلما انتهى قالت الملكة للوزير « هل أعجبك الوعظ » قال « كثيراً يا جلالة الملكة » قالت « لا اخفي عنك اني انا التي اوعزت الى الخطيب بهذا الموضوع فسي أن يؤثر كلامه فينا » ثم أمرته ان يحضر في اليوم التالي لعرض الاوراق فعمل . ويؤثر عنها انها قالت : « ان السر في عظمة انكلترا هو الكتاب المقدس » وقالت : « ان التجارة وحدها لا تجعل الامة عظيمة وسعيدة وانكلترا انما بلغت ما بلغت من العظمة والسعادة بمعرفة الاله الحقيقي » .

نم ان الانكليز اشد تمسكاً بالدين واقل تمصباً على المخالفين من جيرانهم الفرنسيين ولذلك تقدموا عليهم ولكن البور اشد تديناً من الانكليز ولذلك انتصروا عليهم وقاوموا الى الآن ولا يزال الحرب بينهما سجالاتهم في الانكليز كالشامة في جلد البعير . فليعتبر شبان المصريين الذين يتوهمون ان المدينة انما تكون بالكفر والتعطيل واتباع الشهوات البهيمية والفرد بالزخارف الظاهرية

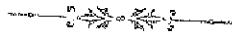
(سياستها) الممالك انما تهض وترتقي برجالها ووزرائها المسؤولين المحنكين ودولة انكلترا اغنى الدول بالساسة المهرة وقد رزقت الملكة فيكتوريا بانصار منهم نهضوا بالبلاد في عهدنا نهوض الاسود وهم اللورد ملبرن . والسروبرت بيل . واللورد جون رسل . واللورد بامرستون . واللورد بيكنسفيلد . وارل دربي . وارل ابردين . والمستر غلادستون . واللورد

رووزبرى . واللورد سالسبرى . هؤلاء هم الذين تولوا الوزارة الكبرى على عهدنا ولهم من سائر الوزراء والنواب والحكام اعوان وانصار على شاكلتهم لانهم نتاج تعليم وتربية واحدة . ويظن كثيرون ان الملكة لم تكن الا آلة صماء لا عمل لها بذاتها ولا ارادة لها في حكومتها والصواب انها كانت تنظر الاشياء الكلية وتبدي رأيها فيها . ومن الشواهد على هذا ان في اللورد ملبرن حاول اقناعها بالادلة الخطابية بأن تصدق على مشروع مهم وكان يخاف ان لا ينجح في ذلك فنوه بأمر المشروع ما شاء ان ينوه وقال « انه يا جلالة الملكة عظيم الاهمية » فقالت له : « ان اعظم المسائل واهمها عندي الآن هو امر التوقيع على مشروع لم أقتنع به »

وقد اتسع عمران الدولة البريطانية على عهدنا فقد كانت مساحة البلاد الانكليزية ومستعمراتها يوم تولت عايتها ٨٣٢٩٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ١٦٨ مليوناً وما تولت عنها الا ومساحتها تزيد على ١١٢٥٠٠٠٠٠ ميل مربع وسكانها يزيدون على ٤٠٠ مليون . وكان دخل الحكومة الانكليزية حين وُلّيت ٥٠ مليون جنيه من بلادها و ٢٥ مليون من الهند وبلغ قبل ان وُلّت ١٢٠ مليوناً من بريطانيا وحبها ونحو ٧٠ مليوناً من الهند وثلاثين من استراليا و ٢٠ مليوناً من سائر المستعمرات

وكان للملكة نفوذ شخصي عظيم في اوربا لكونها امرأة ولكبر سنها ولوشيجة الرحم المشتبكة بينها وبين اعظم ملوك الارض كما همل الامان وقصر الروس . فكانت تحل بكتاب تخطه يمينها ما لا تحله التفاتات في عقد السياسة من بواقع الرجال . ولذلك يظن ان بريطانيا قد فقدت بفقدانها شمس المجد ونجم السعد وانها لن تكون بعدها كما كانت والله علام الغيوب

(تهنئة واستراحة) نهى القراء الكرام بعيد النحر المبارك وبمناسبة العيد وترك عمال المطبعة العمل قبيل نصف الشهر لا يصدر منار نصف ذي الحجة فرجوم السماح (وسام الافتخار المرصع) انم مولانا السلطان الاعظم ايده الله تعالى على اخلاص المخلصين لذاته الكريمة عطوفتو احمد عزت بك العابد بهذا الوسام العلى الشأن الذى هو جدير به فهنى عطوفته بذلك



## البدع والخرافات

### وَالْتَقَالِيذُ بِالْعَجَابِ

(الشيون والشيعة فى حمص)

كتب الينا الاديب المهذب الحاج محمد طه السكاف الحمصى رسالة مطولة يشرح فيها امورا تقع فى بعض القرى التابعة لحمص من الخلاف والنزاع والتفرق والشقاق بين الفريقين الذين يدعون اهل السنة والذين يدعون الشيعة وذكر بعض المسائل الخلافية التى يكثرون فيها الجدل والمراء كسح الرجلين فى الوضوء والمتعة والمفاضلة بين الصحابة رضى الله تعالى عنهم . ومن اعجب ما ذكره قوله ان العلماء فى حمص يكفرون الشيعة بمسئلة مسح الرجلين ويمنعون الناس من اكل ذبائحهم مع انها مسئلة اجتهادية ويشهد لمذهب الشيعة فيها ظاهر القرآن فان اعراب « وامسحوا برؤسكم وارجلكم » على قراءة النصب بالعطف على المحل اقرب من اعرابها على قراءة الجر بأن الارجل مجرورة بالمجاورة بل هذا غير معروف عن العرب

في مثل هذا التركيب . ولا ينافي صحة المسح ثبوت الفصل في السنة فانه مسح وزيادة ولذلك ارجعه بالعمل مع الاعتقاد بمقابلته . وعهدنا بالعلماء الراسخين انهم يتوقفون عن تكفير من يخالفهم في الاصول الدينية اذا كان متأولاً وان كانت مما يكفرون به غير المتأول .

وذكر الكاتب مسألة فظيعة جداً وهي ان رجلين ( احدهما الملازم مصطفى اغا والثاني احمد بن علي الداغستاني ) شتياه واعناد وضرباه على وجهه بالتمال حتى كاد يموت ذلك بأنهما اتماه بقبض سيدنا الصديق رضي الله عنه وشتمه وما كان الصديق شتاً ولا لعاناً ولا معتدياً ولا رامياً للناس بالبهتان . وقد كانا سألناه عن الصديق فذكره بالخير واستمطر له الرضوان من الرحمن فلم يعبأ بقوله ولكن بما تم عليه الفاسقون . ثم انه ثبت براءته عند القاضي الشرعي بعد ما لبث في السجن سبعة عشر يوماً

هؤلاء الناس يزعمون انهم على هدى الاسلام ، وسنة النبي عليه الصلاة والسلام ، الذي أمر ان يخاطب عبدة الاصنام ، بمثل « وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ، قل لا تسألون عما اجرنا ولا نسأل هما تعملون » ولولا هذه الطريقة الالهية المتلى لما ألفت قلوبهم « لو أنفت ما في الارض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألفت بينهم » .

هؤلاء المتحمسون المتعصبون وامثالهم هم الذين فرقوا كلمة هذا الدين وجعلوا اهله شيعاً حتى صار بأسهم بينهم شديداً ، وذهبت ريجهم ، وخبث مصابيحهم ، وتقوضت صياصيحهم ، وتمكن العدو من نواصيحهم ، وذاقوا صرارة الخلاف ، وأن لهم ان يهودوا الى الأتلاف ، فعسى ان يكون العلماء أول من يسعى بجمع كلمة المسلمين ووحدهم

بعض البدع في زيارة قبور الاولياء

قال العلامة الالوسي في باب الاشارة من تفسير سورة النور مانصه قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأمنوا وتسألوا على اهلها » اشارة الى انه لا ينبغي لمن يريد الدخول على الاولياء ان يدخل حتى يجد روح القبول والاذن بافاضة المدد الروحاني على قلبه المشار اليه بالامتثال فانه قد يكون للولي حال لا يليق للدخول ان يحضره فيه وربما يضره ذلك . واطرد بعض الصوفية ذلك فيمن يريد الدخول لزيارة قبور الأولياء قدس الله اسرارهم فقال ينبغي لمن اراد ذلك ان يقف بالباب على اكل ما يكون من الادب ويجمع حواسه ويعتمد بقلبه طالباً الاذن ويجعل شيخه واسطة بينه وبين الولي المزور في ذلك فان حصل له انشراح صدر ومدد روحاني وفيض باطني فليدخل والا فليرجع . وهذا هو المعنى بأدب الزيارة عندهم ولم نجد ذلك عن احد من السلف الصالح . والشيعية عند زيارتهم للأئمة رضى الله تعالى عنهم ينادى احدهم : ادخل يا امير المؤمنين او يا ابن بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام او نحو ذلك ويترجمون ان علامة الاذن حصول رقة القلب ودمع العين وهو ايضاً مما لم نعرفه عن احد من السلف ولا ذكره فقهاؤنا وما اظنه الا بدعة ولا يمد فاعله الا مضحكة للمقلد . وكون المزور حياً في قبره لا يستدعي الاستئذان في الدخول لزيارته . وكذا ما ذكره بعض الفقهاء من انه ينبغي للزائر التأدب مع المزور كما يتأدب معه حياً كما لا يخفى

وقد رأيت بمد كتاتي هذه في « الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم »  
 صلى الله تعالى على صاحبه وسلم لابن حجر المكي ما نصه : قال بعضهم

وينبغي ان يقف يعني الزائر بالباب وقفه لطيفة كالمستأذن في الدخول على  
المظاء انتهى وفيه انه لا أصل لذلك ولا حال ولا ادب يقتضيه انتهى .  
ومنه يعلم انه اذا لم يشرع ذلك في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام فعدم  
مشروعيته في زيارة غيره من باب اولى فاحفظ ذلك والله يعصمنا من  
البدع واياك اهـ

## « الموالد »

جاء في جريدة الوطن الفراء تحت هذا العنوان ما نصه

حضرات القراء أو المشتركين من عوام المسلمين وعلمائهم وفقرائهم  
وأغنيائهم لا تتوهوا أني مسيحي أو اسراييلي أو بوذي لا وشرف الاسلام  
وذويه ما انا الا رجلا مسلماً (كذا) أباً واما وجدوداً قد كنت في شيبتي جاهلاً  
والشباب جنون لا أدري ما هو الدين ولا ما هي الفضيلة . كنت اغضب  
اذا ارشد العالم الى الحقيقة واجارى الجهلاء في تسميته ( فيلسوف ) اى غير  
مسلم حسب زعمهم مع أن المعنى بضد ذلك - وأفرح وينتمش فوادى  
من خزعبلات الجهلاء التي ما اضر العوام الا الاصغاء اليها ولا اوقف الدين  
في اخرج المواقف الاتعاس العلماء وتركهم هؤلاء الجهلاء ينخوضون  
صنوف الدين ويهددون حصونه بترهاتهم الكاذبة حتى من الله على بذرة  
من العقل وأبلغني من العمر التاسعة والعشرين وارشدني الى الطريق القويم  
فذهبت الى طنطا في المولد الرجبي هذا العام ونظرت الموكب الذي يقوم  
به رجال الطرق والاشاير نظرة افقدت حواسي من شر ما لاقيته من  
الحرافات التي أفضت بالدين الاسلامي في البلاد المصرية الى هذه الدرجة  
لقيت اللصوص والمتفقين يذكرون الله بالسنتهم وعيونهم تتنازل مع النساء

وأفواههم ترسل واسع التقبيل اليهن .  
 لقيت الفقهاء يرتلون آيات القرآن في الطريق . لقيت الطبل والزمر  
 يشنفان الآذان . لقيت المعنين ينشدون ( عزيز حيك ) و ( كان عقلك  
 فين ) . لقيت النساء حاملات أولادهن على اكفهن خلف المواكب  
 يزغرتن كأن السيد يزف للختان أو للتأهيل

هل اصل الموكب يا حضرات العلماء كان كما نراه الآن وهل كانت  
 هذه الخرافات موجودة فيه في الزمن السابق أم كان بخلاف ذلك وهل  
 هذه البدع من ضمن واجبات الدين والسيد محتاج اليها أم لا . اسئلة  
 توجهها الى حضراتهم ونرجوهم الاجابة عليها وعن الباعث لتغاضبهم عن  
 ابطال هذه العادات الخبيثة حتى نكتفي مؤنة تضاحك الغير علينا ولهم جزيل  
 الفضل . اه بحروفه ( اسماعيل يسري بالقرشية )

### ( النمل المعبودة )

ان في مقام الشيخ الكاشني المشهور بالولاية نعلًا عميقة منسوبة لهذا  
 الشيخ يعتقد عوام المصريين ان فيها سراً عجيباً وهي ان نقاعها تطفىء نار  
 العشق وتبرد حرارة الغرام ، وانها على العاشقين برد وسلام ، وان لها فوائد  
 اخرى وهي دائماً منقوعة في الماء فيأتي النساء والرجال ويشربون من ماءها  
 للتبرك به . ومن كانت تهم زوجها أو غير زوجها ممن يهمل شأنهم بالعشق  
 تسقيه شيئاً من هذا الماء ولو بحيلة لا يشعر بها كأن تجعل الماء الذي تجتلبه  
 من نقاعة النمل في سقائه أو تمزجه بشرابه . سمعت هذا من كثيرين  
 وسأقصد مشاهدته بنفسى ان شاء الله تعالى . اما كون هذا عبادة فسيأتى بعد



فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# الانتقاد

بوت الحكمة من بقاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( معر في يوم السبت غرة محرم الحرام سنة ١٣١٩ - ٢٥ ابريل ( نيسان ) سنة ١٩٠١ )

## الانتقاد

« من مقالات مولانا الاستاذ الحكيم صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده »  
« مفتي الديار المصرية »

﴿ ما وعظك مثل لاثم \* وما قومك مثل مقاوم ﴾

الانتقاد نفثة من الروح الالهي في صدور البشر تظهر في مناطقهم  
سوقاً للناقص الى الكمال وتنبهاً يزج الكامل عن موقفه الى طلب الغاية  
مما يليق به . الانتقاد قاصف من الائمة تنفس عنه القلوب وتفتق به  
الالسة لتقريب الناقصين في أعمالهم ودفع طلاب الكمال الى منتهى ما يمكن لهم  
جعل الله للحياة قواماً وقوام الحياة بالادراك

انما الانسان كون عقلي سلطان وجوده العقل فان صالح السلطان  
ونفذ حكمه صالح ذلك الكون وتم امره . ان الله لم يهمل العقل من  
ناصرين عزيزين حاذقين احدهما له والثاني له وعليه أما الاول فما قرن الله  
به من غريزة الميل للافضل ، والاصطفاء للأمثل ، وأما الثاني فما ألزمه

الصانع من الاتقياض عن الدون ، والنفور عن منازل الهون ، فذاك يحدوه ،  
وهذا يسوقه ، وذاك يزين له الطالب ، وهذا يزججه الى الهرب ، وكل  
منازل العقل صعود الا ادناها فمعجز يقف بأهله على شفير العدم ، وكل  
منزلة بعد الادنى دنو من الكمال ، غير ان ما يسمو اليه العقل ، أشبه بما  
ينبسط اليه الوجود ، يمتد الى غير نهاية ، ويرتفع دون الوقوف عند غاية ،  
فليس يصل متجع الكمال الى مقام الا ويرمى بطرفه الى ابد منه . ومساقط  
المعجز وبينة المقام ، كثيرة الآلام ، تستوكرها افاعي المصوم ، ونائلات  
الغموم ، وقد جعلها الله من وراء العقل كلما التفت اليه راعه هول منظرها  
فَحَفَرْنَا عَنْهَا ، الى منجاء منها ، ولا يزال يزجيه الخوف وتطير به الرغبة حتى  
يدنو من رفرف السعادة الاعلى

ولكن كلال البصائر البشرية قد يقف بها عند مظاهر غرارة ،  
وظواهر مختارة ، فخالها طلبتها ، وتحسبها منيتها ، ولا تدري ان بها هلكتها  
وفها منيتها ، فثلها مثل الطير ينظر الى الحب النشور وَيَتَّبِعِي عَنْ الفخ  
المنسوب فاذا سقط للاتقاط وقع في يد الخابل أو مثل القتر من يابوح  
له لأتح القريسة ولا يشعر بما أعد له صائده فاذا وثب عليها اتاه الصائد  
من مقتله ، وأعجله عن ما كله ،

لهذا وكل الله بالعقل منبها لا ينفل ، وحسبياً لا يهمل ، وكالئلا ينم  
يزجج الواقف ، ويختم المترث ، ويمسك الراجف ، ما سكن ساكن الى  
حلل ، ولا قنع قانع بمنال ، الاهتف به ان ما تطلب امامك . ولا أوغل موغل  
فيما لا ينفعه ، ولا أوضع موضع الى ما يضره ، الا صاح به : تعست الجدود ،  
وأضرعت الجدود ، فحفض من سيرك ، وقوم من سيرك والافانل مقيلك ،

والملكة مصيرك . ذلك الواعظ الحكيم والمؤدب العليم هو (الانتقاد) يثبت في القواد ثم يتجلى في البيان ، على أسلّة اللسان ، فيفقه العالمون ، ولا يهمله العالمون ، « فطرة الله التي فطر الناس عليها » أودع في كل ناطق بصراً بشأن غيره أشد احاطة من بصره بشأن نفسه وممكن كلاً من تمييز أحوال الآخر حسناً من قبيحها ، وفاسداً من صحيحها ، ثم دفعه للنطق بما ألهه ، والقضاء بما أحكمه ، فكان لكل إنسان إصباح بعدد الناظرين إليه ، والعارفين بما عليه عمله ، كلها كبصره تربه الخير فيطلبه ، وتكشف له الشر فيجتنبه ، وجعل الله الناقدين أقساماً فمنهم ناظر إلى الفضل لا يمدوه فهو يذكر المنقبة ، ويفض عن المثلية ، ومن هذا القسم المقرطون في الوفاء من الأصدقاء . ومنهم رقباء النقائص وجواسيس العيوب يرؤون المسآت ، ويسكتون عن الحسنات ، وفيهم الحساد ، وأهل الاحقاد ، ومنهم ناظرون بالعينين ، عارفون بالوجهين ، يذكرون للكمال ثبته ، ويلزمون النقص ويوله ، وهؤلاء في أعلى المنازل وفيهم الآصرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله « ومن الناقدين فاسقون يكتمون ما يعرفون ، ويهرفون بما لا يعلمون ، وهم في أخس المنازل . وليس في الناس إلا من يجتمع هذه الأقسام له وعليه . وما جعل الله بشراً يسلم منها ويحرم من بعضها فكانها التي قال فيها « وإن منكم إلا واردها » وكلها صدى صوت الكمال الإلهي الأعلى ينادي الكاملين أن يستريدوا ، والناقصين أن يستجيدوا ، هل لجاحدٍ أن يصغر قدر هذا الحبيب على أي وجه كان حساباه ؟ أو لجاهل أن ينكر حكمة الله في تقييضه لنا ؟ أو لواهم أن يذهب إلى أنه ليس من نظام الفطرة ؟ وإنى أحيلك على خواطر نفسك إذا بلغت وانت

غربي مثلاً ان ملك الصين غدر بأحد أوليائه أو استصنى أموال رعيته  
أو كلفهم ما لا يطيقون احتماله أو أهمل في مصلحة بلاده حتى تجرأ عليها  
اعدائها أو جبن عن دفع حادث ألم به وكان يستطيع دفعه ألا ترى من  
قلبك امتعاضاً عليه ومن نفسك ازراء بعمله وفي لسانك لهجة بلومه وهو  
منك على بعد المشرقين؟ ولئن وصلت اليك روايات عدله وورعائه حقوق  
بلاده وحفظه لذمامه وجدت اليه من فؤادك ميلاً ومن رأيك لعمله  
استحساناً ومن لسانك عليه ثناء

ولو شئت حاكمك الى مذاهب ميلك عندما تنظر في تاريخ لمن  
سبقك فان مثل لك النظر فضلاً في سيرة، أو خزبة في جريرة، ألسنت  
تجد من ميلك انبساطاً الى فواضل الفرر، واتقباضاً عن مخازن العرود، ثم  
انطلاقاً الى نشر ما وجدت ثم رأيت عضداً منك لاحدها وكأنه قائم  
يستصر فانت تنصره، وتقيظاً على الآخر كأنما يدعوك لعونه فانت تمخذه،  
لا جرم ان النقد نائرة غريزية تقدح شررها على السابقين واللاحقين  
وكل نقد فحشوه لوم حتى ما كان منه قاصراً عند بث الحمدة والاقرار  
بالتفضيلة فان حمد الكامل عدل للناقص على التقصير وازعاج للمحمود  
وزجر له عن ملابسة الاعياء فكأنى وصاحب الثناء يقول: ألا أيها  
القاعدون انهضوا، ويا أيها المبرزون اركضوا، واحذروا الوقفة فانها  
بداية القهقري. تلك اقلام الحق، في السنة الخلق، لا يصم عن نداءها الا  
أصم، ولا ينبي عن انذارها الا أيهم،  
على ذلك قام النظام الانساني فلولا الانتقاد ما شب علم عن نشأته،  
ولا امتد ملك عن منيته، أترى لو افضى العلماء نقد الآراء واهملوا

البحث في وجوه المزاعم كانت تسع دائرة العلم ، وتجلى الحقائق للنعم ،  
ويعلم الحق من المبطل ؛ اولو اغمض الأعداء والاولياء عن سياسة السائس ،  
وتدير الحاكم ، وهجروا النظر في قوة الملك ، ولم يقرعوا كل عمل بمقارع  
النقد ، اكانت تستقيم محجة ، وتعتمد حجة ، او تعظم قوة ؛ كلا بل كان  
يتحكم المرور ، وتسلط الغفلة ، ويمود الصواب خطأ ، والنظام خلا ،  
تلك سنة الله في الاولين ، وهي كذلك في الآخرين ،

فالمغبوط في حاله من يستمع قول اللأئمين ، ويستطلع خواطر المعترضين ،  
ويتصفح وجوه المتكبرين ، ذلك روح الحياة فيه يطلب حاجاته ، ويحفظ  
من آفاته ، وليس فيما يملك الخازمون انفس لديهم ، من الانحاء عليهم ، بما  
ينبهم اذا غفلوا ، ويعلمهم اذا جهلوا ، ويهديهم اذا ضلوا ، وينعشهم اذا زلوا ،  
وكما توجد نفائس الارشاد هذه عند الاولياء ، توجد عند الأعداء ، بل هي  
عند هؤلاء اجود فانهم يرفعون للمعايب اعلاماً بيّنة حتى لا تعود فيها شبهة  
لناظر واحجى بالعقل ان لا يمج من الانتقاد شيئاً حتى اكاذيب اهل الضغينة ،  
ورجوم ذوي السخيمة ، على مخالفتها للحقيقة . فان باطيل اللوم تكون  
للعقل بمنزلة المساح تقام في الثغور زمن السلم حذراً مما عساه يطرقها من  
عدوان المغيرين عليها واقل ما يكون من العاقل فيها ان يقول : قيل فينا ولم  
نعمل فكيف بنا لو عملنا . فهي ان لم تهده الى مطلب ضل عنه ، ولم ترد اليه  
فائتاً كان ينفلت منه ، فقد تحفظه من السقوط فيما يجعل الكذب صدقاً ،  
والباطل حقاً ، فمن فسق لسانه ، وخالف بيانه جنانه ، وجاء يغير الحق في  
ثلب غيره فقد افسد نفسه لصالح عدوه والله ما يقول بعض الصوفية :  
جزى الله الأعداء عنا كل خير فلولا هم ما نزلنا منازل القرب ، ولا حللنا

حظائر القدس . هذا وقد كفر قوم نعمة الانتقاد فظنوا صنع الله فيه عبثاً  
«نموذبالله» فوقروا عنه آذانهم ، وعطلوا من ناحيته سمعهم ، وجعلوا اصابعهم  
في صماليخهم<sup>(١)</sup> من صواعق زجره ، وقواصف نهيه وامره ، وضربوا بينهم  
وبين اهل التقد حجباً ، واقاموا دونهم استاراً ، وخيل لهم الجهل ان صممهم  
عنه ، يقيمهم منه ، وان قبوعهم في اهب الغفلة<sup>(٢)</sup> يدرأ عنهم سهام اللوائم كأنهم  
لا يعلمون ان ذلك وقوع في اشد مما خافوا ، وان دفاع الى شر مما رهبوا ،  
فثلهم كمثل بعض الطيور اذا رأى الصائد غمس رأسه في الماء ظناً منه انه  
متى انمض عن طالبه انمض الطالب عنه فيكون بذلك قد يسر الصائد صيده ،  
وسهل عليه كيده ، ومن ثم تجدهم في عمى عن شؤونهم وتخط في اعمالهم  
قد ازموا خطة من الهون لو ابصر عقلم بعض اطرافها لما اتوا جزعاً من  
هول ما فيها . كل ذلك واسلات الألسن واسنة الاقلام لا تألوا في تقريرهم  
بل وصوت الحق الصريح يناديهم من عمائق ضماثرهم بشس ما اشترتهم  
لا انفسكم لو كنتم تعلمون . وليهم عاتب ، وعدوهم عائب ، وهم في غفلة من  
هذا بل لا يشعرون

اولئك الذين ختم الله على سمعهم وطبع على قلوبهم فرقوا من ناموس  
القطرة الالهية فهم أموات الارواح ، مضطربوا الاشباح ، ولا تنشق عنهم  
قبور الخمول حتى ينشرهم الله في حياة اخرى يخضعون فيها للأحكام الكونية  
ويعملون على السنن الالهية ، فليتنظروا انا معهم من المنتظرين

(١) الصماليخ ج صملاخ وصملوخ وهو داخل خرق الاذن ويطلق على  
وسخها (٢) الاهب بضمين جمع اهاب ككتاب وهو الجلد الذي لم يدبغ او اعم

## القسم الديني

﴿ الطلاق في الإسلام ﴾<sup>(١)</sup>

ان اباحة تفارق الزوجين هي نقطة متوسطة بين التقالي في الاطلاق الموجودة في الرنا الذي هو صحبة ساعة وبين التقالي في القيد الذي هو التزام عدم انفكك الاقتران مدى العمر وحد وسط بين طرفي الافراط والتفريط كما هو مشرب المنهج الاسلامي في كل الامور . وفيه تسهيل للزواج والمناكحات الراحعة عن الاتجاء للزنا اذ يستصعب الزواج اذا لم يمكن التفراق . واننا لانكر ما في التفارق من المضار التي ربما تحدث عنه ولكنها لا ترجع عما فيه من المنافع التي تستلزمه عند الموازنة الصحيحة . ولا يخفى ان ما تساوى طرفاه نفعا وضررا فالشأن فيه الاباحة التي هي الاصل في كل أمر وجانب الاطلاق صريح عن جانب القيد اذا تساويا

هذا وان الطلاق كذلك اذا لم يكن ثبورا أو إلقاء ضرورة فليس بمباح تماما كسائر المباحات في الشرع الاسلامي بل هو من قسم المكروهات التي لا يستحسنها الشرع الاسلامي . ويتهر الطلاق شأن السفهاء لان الشرع الاسلامي ينهى عن الجفاء بكل أنواعه . ويحث على الشفقة والانصاف والمروءة وحفظ الوداد والمهد . وانما الطلاق لا بأس به اذا لم يمس بشيء من هذه المذكورات اي اذا لم يكن فيه مخالفة للانصاف والمروءة الخ .. فلا يكون الطلاق حينئذ الا كناية عن فرج ومخرج من ضنك المعيشة التي ربما تحدث بين الزوجين ولا مناص عنه الا باقترانها واستثناء كل

(١) المقالة لأحد علماء حلب وجاءت في رسالة مكاتب المؤيد في الاستانة العلية

منها عن الآخر أو استعواضه من هو خير له منه إذ ربما يبقين على كره  
منها أو أحدهما فيكون نكد العيش الدائم لولا الطلاق  
أترى إذا كانت الرجل عنيماً والمرأة شابة حسنة وصار هو يجب  
الانفراد والآنزواء وصارت هي تميل لآتيان مآتاتي النساء ولم يكن لأحدهما  
حاجة بالأخر فعلا م نلزمها بالتزام ما لا يلزمها من الحجر الدائم عن مبتغاهما؛  
أرأيت إذا تباعضا لأسباب مفعلا م نلزم كلا منهما بالتزام صحبة بغيضه مدى  
عمره؟ أرأيت إذا علم الرجل أن امرأته زانية وأراد أن يفارقها بدون أن  
يفضحها ويثبت عليها ما يخل بشرفها . أرأيت إذا عجز عن إثبات ما علمه من  
آتيانها الزنا فكيف نجبره على هذا الضيم؟ . ولقد رأينا كثيراً في بلادنا ممن  
يتدينون بتحريم المفارقة بدون ثبوت الزنا يلعون الزنا من نساءهم ولا  
يقدرون على إثبات ما علموه فيكشون على هذا الضيم مدى عمرهم كآتين  
غیظهم بالرغم عنهم . فلهذا هذه الحكم بإباحة الطلاق لا لأجل محض الشهوة  
ولذلك لا ترى من أهل الإسلام المترين على فضائل الأخلاق الإسلامية  
من يطلق زوجته لغير عذر مقبول من مثل هذه الأعدار . فان قيل: «فعلی  
هذا ينبغي أن يكون إبطال عقد الزواج متوقفاً على رضی كل من الطرفين  
معاً كسائر العقود . أو بيد كل منهما فأيهما لم يطب عيشه لدى صاحبه  
يفارقه لا أن يكون الرجل هو المالك لذلك دون المرأة» فنقول ليست  
أصول تفارق الزوجين في نظام الإسلام كما يتوهمه الغالط بل أن تفارق  
الزوجين أما أن يكون بإبطال عقد الزوجية وفسخ المقابلة بحيث يرد كل  
منها ما تملكه بالعقد فتسترد المرأة ما تملكته للرجل من إباحة نفسها له دوماً  
واختصاصه بها ويسترد الرجل ما جعل لها من المال بمقابلة هذه الإباحة



الدائمة كله أو بعضه بحسب ما يراضيان عليه حين التفاسخ . فهذا التفارق بالتفاسخ يتوقف على رضا الطرفين كسائر العقود ويسمى هذا النوع بالخلع أو الخالعة . واما ان يكون تفارق الزوجين على صورة الطلاق وهي أن يترك الرجل حق استباحته الدائمة للمرأة مع استكمال المرأة كل ما جعل وشرط لها من المال والتقد . فهذا أمر موكول للزوج الا اذا شرط في أصل عقد الزواج بينهما أن يكون للمرأة ايضاً حق تطلق نفسها من الزوج فيراعى هذا الشرط وحينئذ متى شاءت طلقت نفسها واستردت تملك بضمها الدائم لزوجها بدون ان يستردهو شيئاً أو ان يتمتع عن تأدية ما شرط لها حين العقد . وبذلك تعلم ان اصول المفارقة بين الزوجين منظور فيها لصورة اصل عقد الزواج وصورة تقضه وانفكاكه . وان ما شرط في أصل العقد مرعي وليس للزوج الا الرجعية على المرأة بأنه اذا لم يشترط في العقد شيء كان أمر الطلاق بيده دونها وحيث كان هذا أمراً معلوماً مشهوراً بين سائر أفراد الأمة الاسلامية فيمكن لكل امرأة أن تشتري في زواجها ان يكون أمر طلاقها بيدها فتساوى الرجل في هذا الاستحقاق وانما كان أكثر النساء لا يشترطن ذلك لعدم الثقة منهن أن يتثبتن كتثبت الرجال على محافظة بقاء الزوجية لانهن بمقتضى تركيبهن الطبيعي اقل احتمالاً وتصبراً واشد خفة وطيشاً من الرجال واسرع تأثراً بالغضب لرقه بشرتهن ونقاوة عصبهن وكثيراً ما يستفزهن الغضب من سبب جزئي لا يتقاع الطلاق بدون استيجاب السبب له فيوقعن الطلاق في حال استيلاء الحدة عليهن ثم يندمن على ما فرط منهن فلو اشترط الطلاق لهن دائماً لفشا وقوعه وكثر توقعه مع ان كثرة وقوعه بنير السبب الداعي يستوجب الندامة وكثرة

توقعه نخل بانتظام الراحة والتأم الآفة الروحية . وهو متوقع من جانبين  
أكثر من توقعه من جانب الرجال

ولذلك كانت الأرجحية للرجل على المرأة في الطلاق بأن الأصل فيه  
أن يكون بيده دونها إذا جرى العقد على غير اشتراط شيء وللرأة ما  
يقابل هذه الرجحية التي للرجل وهي كون المهر الذي هو كائن يلزم من  
جانبه لها لا من جانبها له . وكذلك كل ما يقضى لها من النفقة أسوة  
أمثالها والمصارف البيتية عائدة عليه دون ان تكلف هي بأدنى شيء حتى  
ان لها عليه ان يقدم لها الطعام مطبوخاً مهيباً بدون ان تكلف بطبخه .  
وليس له ان يكلفها بشيء من الخدم الشاقة أو السافلة مع انه مكلف بتكبد  
المشاق في سبيل الكسب لاجل النفقة عليها الا ان ساعته بمحض نفقتها  
أو سايرته بالتزام ما لا يلزمها من بعض خدماتها . وعليه كل نفقة ما يولد  
لها من الاولاد حتى ليس له ان يجبرها على ارضاع ولدها . بل عليه ان  
يستأجر له مرضعاً غيرها اذا امتنت هي عن ارضاعه .

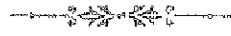
ولا يخفى أن الأرجحية التي أعطيت للمرأة هي الأنسب بضمها  
والأرجحية التي أعطيت للرجال هي الأنسب بقوة تثبتهم لا سيما وأنه قد  
دفع المهر الأول ثم يلزمه عند المفارقة دفع المهر المؤخر فقل أن يسمح  
الرجل بتضييع هذه الاموال التي يدفعها في المهر الأول والمهر الثاني  
بدون سبب ملجئ وداع قوي . وحيث كان الأصل في نظام الزوجية ان  
يدفع الرجل للمرأة ما يرضيها من المهر أسوة امثالها وان يشترط لها عند  
المفارقة مهراً ثانياً كان الأصل في المفارقة التي تقتضي خسارته في هذه  
الاموال دونها ان تكون موكولة اليه ولا يخفى على المنصف المتبصر مناسبة

الاصلين في الجانبين ولياقتهما بحال الطرفين فلا يقال لماذا لم يكن الاصل في الزواج ان يكون المهر من المرأة والرجحانية لها في أمر المفارقة او ان يكون بدون مهر ولا رجحانية لاحدهما على الآخر في شأن الطلاق . بل أي منهما اراد الطلاق اوقعه لان المرأة اذا ملكت امر الطلاق كذلك اكثر ايقاعه رغماً عن الزوج وليس كذلك الرجل ولذلك لا تكاد ترى من يطلق زوجته الا بعد نفورها وطلبها الطلاق او تسبها له كما ان الرجل بحسب ما فيه من زيادة الاستعداد الطبيعي للكسب ينبغي ان يكون هو المعيل للمرأة فلذلك كان عليه المهر والنفقة .

نعم قد يكون الانسب بحال الطرفين بالنسبة لبعض الافراد مخالفة هذا الاصل وحينئذ يمكن الجري على خلافه بواسطة الاشتراط وانما كان هذا الاصل بالنظر لما هو الاصلح بالنسبة لحال اكثرهم ان من لم تشتط الطلاق لنفسها ولا يمكنها مفارقة زوجها عن امرها اذا ظلمها حقها بعدم ايفاء ما يترتب عليه لها او كلفها فوق ما يترتب له عليها ترفع امرها للحاكم فينهي الزوج فان لم ينته يجبره على طلاقها او يفرق بينهما مع تعريم الرجل كل ما اعطاه وشرطه لها حين المقد . فيكون حكمها كحكم من اشترط الطلاق لنفسها فلا يتمكن الرجل من ظلم المرأة ولا المرأة من ظلم الرجل ولا يجبران على ضمير بكل حال . ثم انهما معها تفارقا فلها ان يتلافيا ما فرط منها ويتراجعا اه . بالحرف

(المنار) نشرنا المقالة بحروفها على ما فيها من الخطأ اللغوي لما هي عليه من الصواب والسداد في المعنى والابانة عن محاسن الحنيفية السمجة فله در كاتبها الفاضل . وقد كنا نتذكر في مسألة الطلاق مع صاحب الدولة

رياض باشا فقال : زاد علينا الافرنج المنتقدون فى التوسع بالطلاق حتى قرروا  
اخيراً ان يستقل به كل من الرجل والمرأة بعد ما كان مشروطاً عندهم باتفاقهما



### الفقه الاسلامى

كتب بعض الشيوخ من اهل العلم الواقفين على احوال العصر المتأدين  
من تأخر المسلمين وضعفهم مكتوباً مطولاً الى صديق له فى القاهرة ينتقد  
فيه كتب العلم الاسلامية كلها ويبرأ الدين من الفنون المنسوبة اليه كالكلام  
واصول الفقه وفروعه ويقول انها كلها علوم ضارة ذهبت ببساطة الدين  
وسهولته وشغلت عن علوم الدنيا التى تعطى اصحابها القوة والعزة فكتب  
اليه صديقه وهو من الكتاب الفضلاء الباحثين فى الشؤون الاسلامية  
مكتوباً رد فيه بعض ما جاء فى المكتوب وسلم بالبعض فاحببنا ان يطلع علينا وانا  
لا سيما اهل الازهر الشريف على بعض ما يدور بين نبهاء المسلمين من  
البحث ليعلموا بالاجمال ان صراخنا ونداءنا اليهم طالبين اصلاح كتب التعليم  
وطريقته فى غاية الاعتدال فاخترنا الجواب لان صاحبه لم يغفل فيه غلو الاول  
فى الانكار وان كان لا يخلو مما ينكره عليه الفقهاء وها هو بحروفه :

كتابك ايها الفاضل ينبئ عن توغل الفكر فى صراحي بعيدة مدى  
الغاية وما استخرجه من الحقائق من خبايا التاريخ امور يوافقك على بعضها  
اخوك وبعضها نظريات تحتاج الى دقيق تأمل ويضيق عن الالمام باطراف  
المناقشة فيها هذا الكتاب فأرى ارجاءها الى فرصة الاجتماع اذا تيسر اولى  
وانما هناك مسألة أحب ان لا يفوتنى الآن النظر فيها رغبة فى تعديل  
ما فى نفسك من جهتها وايقافاً لك على فكري الصراح فيها عسانا نجمع

طرفي الرأي الى دائرة واحدة تتلاقى فيها عند نقطة الحقيقة التي لا خلاف فيها ذهبت الى ان علم الفروع انما هو مجموع قوانين وضمها البلخية والكركخية الخ من سميت وان هذه القوانين ليست من علوم الدين وربما حملتها على محمل ما سردت من العلوم التي رأيتها غير موافقة لحالة الزمان والمكان وأرى في هذا منالاة في الفكر فيها نظر يظهر لك ظهوراً جلياً فيما يلي

انا اعتمد وانت تعتقدان لا بد لكل امة قدفت بنفسها في مضمار الحضارة من قانون جامع لجزئيات الحوادث تحفظ به نظامها وتمهد سبيل الترقى لمجتمعها والاسلام وان جاء باسمي ما تتطلبه الحاجة المدنية والحياة الاجتماعية الا ان ما جاء به انما هو قواعد كلية وليس من شأنه وشأن الاديان عامة ان تحيط بالجزئيات التي لا تنهاى في جانب الترقى والاجتماع وانما كانت الاحاطة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل من الامة في وضعها عند الحاجة وارجاعها الى تلك القواعد والاصول على طرق معروفة اصطلاح عليها علماء الاصول من المسلمين وقد فعل علماءنا ما يجب عليهم من هذا القبيل واحاطوا بكثير من الجزئيات التي دعت اليها حاجة كل عصر الا ما فاتهم منها من تحديد بعض المقويات وترتيب المحاكمات والتفريق بين الحقوق العمومية والحقوق الشخصية تفريقاً يتعين معه الاختصاص بالدعاوى العمومية التي كان القضاة خصماً وحكماً فيها في آن واحد ولهذا اسباب كثيرة لا يسهل بيانها الا بعد معاناة صعوبة الاستقصاء وليس هذا محله

هذا والحق أولى ان يقال ويتبع ومثلك ايها الصديق من انقاد للحق

وظاهر اهله فان علماءنا برعوا في علم الحقوق الى حد جعل هذا العلم عند المسلمين يكاد لا يترك صغيرة ولا كبيرة من الجزئيات الا احصاها الا انه مشوش بكثرة ما اختلفوا فيه حتى على المسألة الواحدة ومنشأ هذا على ما أرى انفراد الآحاد بالتشريع<sup>(١)</sup> حتى من المخرجين والمرجعين بحيث يجوز الواحد منهم ما يمنعه الآخر وبالعكس وسببه التساهل من المسلمين في ترك سلطة التشريع فوضى يتناولها من شاء ومن ليس بمعصوم من الافراد وهي السلطة العظيمة التي لم تسلمها أمة متمدنة قبل المسلمين للآحاد منفردين قط وانما كانت تسلم الى ثقافات كل أمة مجتمعين لا منفردين لو فهم المسلمون منذ استفحل أمرهم وعظمت للقوانين الجامعة لفروع الحوادث حاجتهم معنى ما يسمى عند علماءهم الاجماع وان من قواعد دينهم الكلية التكافل العام على مصالحهم العامة وان كل مصالحهم في الحقيقة انما هي مرتبطة بأس المصالح وحياة الوجود ألا وهو القانون الكافل لراحة الجميع وسعادتهم لاستفادوا من هذا الى الآن فوائد لا يستقصيها العقل ولما تركوا امر القوانين فوضى لا يعتمد فيه الا على قال فلان وأفتى بخلافه فلان بل لكانوا عهدوا بتفريع الاحكام واستنباطها الى جماعات من اهل الفضل والاجتهاد ينوبون عنهم عند مسيس الحاجة في تطبيق الاحكام على الحوادث في كل زمان ومكان ولكن لما لم يفهموا هذه القاعدة وانغلخوا العناية والنظر باصر القوانين هل يجوز تركهم هملاً؟ كلا لا يجوز اذن فوضع الائمة والعلماء لعلم الفروع الذي ذهب الى انه مجموع قوانين وضعها فلان وفلان لازم وهم المتفضلون

(١) حينما جاء التشريع هنا فالمراد به التفريع فاحترس

ودهاء المسلمين هم الملوّمون

ولا يخفى على فهمك ان تسليم سلطة التشريع لجمع لا لآحاد ليس فيه من حرج او مانع يمنع من الدين والذي يسوغ للفرد ان يضع او يستنبط ماشاء من الاحكام التي تمس اليها الحاجة يسوغ للجمع كذلك وهو الاحوط ايضاً في الدين والدنيا والفرق بين ما يضمه الواحد وبين ما يضمه الجمع عظيم جداً لا يخفى على بصير اذ ان ما يشمر به الواحد في نفسه من الحاجة او يلفه من العلم قد يشمر الآخر بخلافه او يحيط بما لا يحيط به ذلك ولا تتمحص حقيقة الحاجة العامة الا باشتراك جماعة عظيمة يمثل هذا الشهور واحتكاك الافكار بطول التجارب لهذا ولكي يعلمنا الله سبحانه وتعالى فائدة تبادل الفكر واصول الشورى خصوصاً في المصالح العامة امر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم باستشارة اصحابه بقوله تعالى ( وشاورهم في الامر ) اي في الشأن وهذا امر والاصل فيه الوجوب كما قرره الاصوليون ويتلو هذا في مرتبة التعليم حديث التأيير المشهور وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ابروا فانتم ادري بامر دنياكم )

من هذا نعلم الفرق بين ما تتمحصه العقول من الامور ذات الشأن فلا تصدر الا عن علم الجميع بمصلحتهم عامة وعلم كل فرد بمصلحته المستمدة من تلك خاصة فما بالك به في التشريع خصوصاً وان الاجماع فيه يدعو الى ارتباط الاحكام برباط الاتفاق عليها من جمهور المشرعين والعمل بها عند سائر الناس ويندفع بهذا خطر الفوضى القانونية التي تخبط فيها المسلمون منذ اجيال كثيرة لكثرة الخلاف بين الائمة والمخرجين من علماء كل مذهب على مسائل المعاملات فضلاً عن المبادات وما اراني الا ممتزفاً لك بان

هذا الخلاف الذي شوش نظام المعاملات بين الامة يكاد يجعل علم الفروع في المرتبة التي ذكرت وباضطراب اعتقادك بفوائدها توهت  
 واما ما قلته من ان علم الفروع ليس من علوم الدين وانما هو مجموع  
 قوانين وضمها المتقدمون فليس ذلك كذلك بل رأي فيه انه من علوم الدين  
 باعتبار انه مستند الى اصول عامة في الدين وانه قانون باعتبار انه داخل  
 تحت حكم الرأي والقياس والاجتهاد او هو نتيجة تطبيق الاحكام على  
 حوادث حدثت بعد للمسلمين وروعت في وضمها اصول الدين  
 والذي اراه ان اطلاق علم الدين على الفروع لازم من لوازم البقاء  
 والاستمرار لاحكام الاسلام وباعت على احترام هذا العلم احتراماً ينفع  
 المسلمين كما ينفع كل امة تحترم الشرائع والقوانين واذا حملته على محمل  
 ما ذكرت من العلوم من حيث كونك تراها غير موافقة لحالة الزمان والمكان  
 فيكفي في تعديل فكرك من هذا القبيل ايمان نظرك فيما سبق بسطه لديك  
 لتعلم وانت اعلم به مني ان مسوغ الاجتهاد الذي هو تشريع في الفروع  
 ميسور لكل عالم من علماء الشريعة بلغ مرتبة الكفاءة غير محظور عليهم  
 في عصر من العصور ومنه يتضح لديك تيسر جعل الفروع موافقة لحالة  
 كل زمان ومكان اذا نهض اهل العلم والفضل للنظر في هذا الامر  
 وشرعوا بوضع كتب خاصة باحكام المعاملات يتفق على اعتبارها دستوراً  
 للعمل جمهور اهل المذاهب وهذا وان كان يتوقف على ما يسمونه التفتيق  
 الا انه لا يمنع من التوفيق لان التفتيق جائز عند فقهاءنا في العبادات فما  
 بالاك به في المعاملات

لا جرم ان علماءنا في هذا بين اصرين كلاهما لا يمنع من تحرير علم



الفروع وجمله صالحاً لحالة الزمان والمكان وذلك انهم اما ان يعتبروا ان كل ما حرره الائمة وقرروه هو من الدين الذي هو حق لا ريب فيه فيلزمهم في هذه الحال التسليم بما حرره جميعهم من الاحكام ويلزم من هذا جواز انتقاء الاحكام الموافقة لحالة العصر من كتب المذاهب وتدوينها في كتاب خاص ليس فيه ادنى شائبة من مثارات الخلاف ليكون أشبه بقانون عام شامل لسائر حاجات الاجتماع يعمل به المسلمون على اختلاف مذاهبهم . واما ان لا يعتبروا ما حرره الائمة من الدين بل يعتبرونه رأياً أدام اليه الاجتهاد وان هذا هو علة اختلافهم في الاحكام منماً وإيجاباً بحيث يجوز الواحد ما يمنعه الآخر وفي هذه الحال يجوز لهم الاجتهاد كما جاز لغيرهم فيتفق جميعهم على جعل علم الفروع علماً نافعاً في العصر مراعى فيه جانب الحاجة مضافاً اليه ما فات المتقدمين من التوسع في مناحي اخرى أصبح التوسع فيها الآن من ضروريات الحياة الاجتماعية وعليها نبى ترقى الحكومات والامم الغربية ترقياً لم تكن تحلم به الامم من قبل لاسيما وان الذي جوز للسلف التوسع في الامور السياسية عند ما مست الحاجة اليها حتى وضعوا لها كتباً خاصة مستندة الى اصول الشريعة كالاحكام السلطانية والحراج وغيرها يجوز للخلف التوسع فيما تمس اليه الحاجة الآن وتقتضى التوسع فيه حالة الزمان

على ان الشعور بالحاجة الى اصلاح امر القوانين الاجتماعية عند المسلمين قد دب في العقلاء ديب البرء في الاطراف ولا بد ان يم سائر الجسم فرجو الله سبحانه وتعالى ان ينه علماءنا الكرام الى تلافى امر هذه الحاجة صوناً لعلم الفروع من ان يهجر وحرصاً على علوم الشريعة من ان

تصبح العناية بها اقل من العناية بالقوانين الوضعية التى اُلجأت الحاجة بعض الحكومات الاسلامية الى استعمالها دون القوانين الاسلامية ويراها بعضهم أجمع لحاجات الاجتماع وهى وان لم تكن كذلك ألبتة الا انها بسلامتها من منازعات الاختلاف وتقييد الحاكم والمحكوم بقيود خاصة منها لا تترك مجالاً للرأى ومكاناً للقبيل والقال قد جعلت الرغبة اليها اميل والطريق الى انتظام الشؤون العامة بها اسد

هذا فكري فى النقطة التى اخترت ان تجاذب واياك اطراف البحث فيها الآن وقد رأيت ما احتاج اليه النظر فيها من التطويل الممل فلو تناولت البحث سائر ما فى كتابك لاحتاج ذلك الى كتاب كبير فإله نسال ان يوفقنا واياك لخدمة الامة والدين ويجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم امين

(المنار) ان كثرة الخلاف فى الفقه والاضطراب فى التصحيح والترجيح المؤدى الى الاختلاف فى القنوى والقضاء وما فى هذا من الضرر واختلال المصالح ثم ما فى كتب الفقه من الصعوبة فى الترتيب والتبويب كل ذلك اشعر المسلمين من زمن بعيد الى الحاجة الى اصلاح كتب الفقه ووضع كتاب او كتب فى الاقوال السديدة التى تنطبق على مصلحة الامة فى هذا العصر على وجه قريب تناول سهل الفهم . ثم قوى الفكر فى اصلاح حتى انتهى الى القول بأن كتب الفقه التى بين ايدينا مضره وان اكثر ما فيها من مخترعات عقول الناس الذين اكثرهم من الاعاجم كما جاء فى كتاب الشيخ المرود عليه بهذا الجواب

واكثر المعتدلين فى الشرق والغرب على الوجه الاول وقد كتب

الىنا بعض الفضلاء فى الجزائر من مودة بما يأتى :

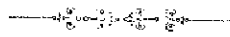
« رأيت مقالة تناسب مشرب مجلتكم المفيدة فأحببت ان ابث بها اليكم  
 لتدرجوها فيها ان شئتم بعد تمهيد ترتبط به  
 في الجزء الثاني صفحة ٢٤ من رحلة العلامة الشير المرحوم الشيخ  
 ابي سالم عبدالله العياشي المسماة بماء الموائد المطبوعة في حاضرة فاس او اسط  
 جمادى الثانية عام ١٣١٦ ما نصه :»

« انى كنت اود لو ان الله قبض لهذه الامة من يجمع اربعة من محققى  
 علماء كل مذهب من هذه المذاهب الاربعة الموجودة ويختار لكل واحد  
 جماعة من اهل مذهبه يستعين بهم فى المطالعة وتحقيق ما يشكل عليه من  
 فروع الديانات فأمر الاربعة بالاجتماع فى محل واحد فى وقت مخصوص  
 من ليل او نهار بقصد تأليف ديوان فى فروع الفقه ويتخذ لهم كتاباً مهرة  
 يستعينون بهم ويجري على الجميع من الجرايات ما يكون سبباً لفرغ بالهم  
 لما هم بصدده وبعد مراجعة كل واحد منهم مع اصحابه ما يحتاج اليه من  
 كتب مذهبه فى المحل الذى يؤلفون فيه يجتمعون فيتبعون فروع الديانات  
 الجزئيات من اول مسألة مدونة فى الفقه على قدر طاقتهم الى آخرها فيذكر  
 كل واحد مشهور مذهبه فى كل نازلة فاذا علموا مشهور المذاهب فى كل  
 مسألة مسألة نظر من تصدى للكتابة والتأليف عندهم الى المسائل المتفق  
 عليها بينهم فاثبتها ولا يحكى شيئاً من الخلاف فيها ثم المسائل المختلف فيها  
 يقتصر فيها على قول ثلاثة منهم ان اجتمعوا ويحذف قول الرابع ثم ان قال  
 اثنان بقول واثنان بقول جعلها ذات قولين مشهورين ثم ان تبانت آراؤهم  
 فى النازلة وهو قليل حكاها بلا تشهير وتكون مسألة خلاف ويقدم ما كان  
 منها مستنداً الى كتاب ثم ما استند الى سنة ثم ما استند الى اثر صحابي قوي

ثم ما اخذ من الاجتهاد فاذا الف الديوان على هذا الوصف وحمل الناس على اتباعه كان اقرب لضبط الانتشار الواقع الآن وكثرة الخلاف الواقع بين اهل المذاهب والتعصبات الفاحشة المؤدية الى تضليل بعضهم بعضاً الخ انتهى ما تماق بنقله الغرض بنصه وفصه كمال الدين المرغناني

من الجزائر في ٢٣ من شوال سنة ١٣١٨

(المنار) اما رأينا في الفقه فوافق لما جاء في المحاوره بين المصلح والمقلد وقد ضاق عنها هذا الجزء وما قبله وستنشر في الجزء الآتي ان شاء الله



### ﴿ القسم الثاني من الامالى الدينية في النبوات ﴾

الدرس ١٩ — الحاجة الى الوحي والنبوة

بيننا وجه حاجة الانسان الى الوحي لسعادته في الحياة الدنيا من حيث انه نوع اجتماعي اودع في طبيعة افراده من الرغائب والحظوظ ما يقتضى التباين والتنازع كما اودع فيها من حب الاجتماع والمعجز عن تحصيل معظم ما تطالبها به الفطرة ما يدعو الى التعاون ، الذي يعارضه التخالف والتباين . ولا يتم للنوع ارتقاؤه بل ولا بقاؤه مع هذه الفرائض المتعارضة فن ثم كان محتاجاً الى ارشاد يوفق بين آثار هذه الفرائض وعوارضها ، بما يذهب بتعارضها ، ويعرف كل فرد من الافراد حده ، ويجعل له من نفسه وازعماً يوقفه عنده ، ولم تكمل له هذه الحاجة الا بالدين . ويرد على هذا القول ثلاث شبهات (احداها) ان الانسان لا يتربى الا بالكون وما يعرض عليه من شؤونه واطواره فالذي ثبت له الوقائع الكونية انه ضار يرغب عنه ويجتنبه ، والذي ثبت له انه نافع يرغب فيه ويجتنبه ، ولذلك لم تنتفع الامم الشعوب

بهدي الاديان ، الا بمقدار ما اعدتها له الاكوان ، وقد اجبنا عن هذه الشبهة في الدرس السابق من غير ان نقررها . ولم يكن الجواب ناقضاً لمسئلة الاستعداد فقد ورد ان الانبياء امروا ان يخاطبوا الناس على قدر عقولهم وما منح الله تعالى الانسان الدين الا بعد ما ارتقى استعداده لفهمه « كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » الخ

وقد ارتقى هدي الدين وارشاده بارتقاء الانسان حتى كمل بالاسلام على ما بينه استاذنا الاكبر في رسالته وسيرتقى اهله وهم العالم الانساني كله (بالنسبة الى الدعوة) حتى يفهموه حق فهمه وذلك بعد ما ترتقى علوم الفطرة والطبيعة اكمل ارتقاء كما قال تعالى « سترهبهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنهم الحق »

(الشبهة الثانية) هي : ان الحكماء والعقلاء يمكنهم ان يضعوا الناس قوانين وحدوداً تقنينهم عن الوحي والشرائع السماوية . والجواب عنها انه اذا فرض ان في استطاعة الحكماء ان يستقلوا بهذا الوضع فهل في استطاعتهم ان يحملوا الناس جميعاً على قبوله والعمل به بغير وازع الدين ؟ فان قيل ان الحكماء يضمون القوانين والحكام يلزمون الناس بالعمل بها نقول :

لا ترجع الانفس عن غيرها ما لم يكن منها لها زاجر

والوازع الديني وازع نفسي لان مبدأ الدين من الالهامات الفطرية في نفوس البشر . وأما وازع القوة فلا سلطان له إلا على الظواهر فتى أمن اهل البغي والتعمدي من اطلاع الحاكمين يرتكبون ما شاء البغي ويجترحون ما احبت الشهوة من التعمدي على الأموال والاعراض وراء الحجب والاستار وحيث لا تمتد عين الشهداء ، ولا تصل معارف القضاة

والامراء ، ثم ان القضاة والحكام أنفسهم اذا كانوا على غير دين يتهكون  
الحرمان ، ويترفون السيئات ، ويساعدون الجناة ، ويشاركون الجباة ،  
والحاصل ان الانسان لا يستفي في حياته الاجتماعية عن حدود  
عادة يقف افراده عندها في معاملتهم ومعاشرتهم وان هذه الحدود لا  
تتحترم ويوقف عندها الا اذا كانت على موافقتها للمصلحة العامة مضافة  
الى تلك السلطة القبيية التي فطر الناس على الاعتقاد بها والخضوع لها وهذا  
عين حاجتهم الى الوحي لسعادة الدنيا . وقد تقدم المثال العملي في اثبات  
هذه النظرية في الدرس السابق .

( الشبهة الثالثة ) لقائل ان يقول : ان أم أوروبا التي تحكم بالقوانين  
الوضعية هي أسعد من الامة الاسلامية وان الحكومات الاسلامية التي  
أخذت ببعض هذه القوانين كعصر والدولة العلية أحسن حالا ممن لم يأخذ  
بشيء منها كحكومة مراكش . والجواب يعرف مما كتبناه في الدرس الماضي  
من المقابلة بين المسلمين في نشأتهم الاولى وبين الاوربيين في نهايتهم مع  
انهم لم يرقوا كلهم من الدين الذي نبي علي وجوب طاعة الحكام وقد  
صرحنا مرارا ان المسلمين صاروا حجة على دينهم بل قلنا في المقابلة المذكورة  
انهم حجة من لا دين له على كل دين .

( المسئلة ٥٦ ) الحاجة الى الوحي لسعادة الآخرة - خلق الله للانسان  
حواس ومشاعر ووهبه عقلا وفكرا يبتدى بها الى مصالحه ومنافعه في  
الدنيا كما قال « أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » وعلنا ان هذه المواهب لم  
تكن كافية له لسعادته الدنيوية لولا الدين فما بالك بحياته الأخرى القبيية  
التي يقصر عن تناولها حسه ولا يحيط بشيء من كنهها عقله وانما يشعر

بها وجدانه شعوراً مجملًا مبهمًا؛ وقد بين استاذنا في «رسالة التوحيد» هذا الشعور أحسن بيان، واستنتج منه وجه الحاجة الى الوحي بأجلى برهان، والافضل ان نقتبسه بلفظه ومعناه، ثلثا يضيع شيء من فحواه، قال حفظه الله، :

«اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين ملين وفلاسفة الأ قليلاً لا يقام لهم وزن على ان نفس الانسان بقاءً تحيا به بعد مفارقة البدن وانها لا تموت موت فناء وانما الموت المحتوم هو ضرب من البطون والحفاء وان اختلفت منازعهم في تصوير ذلك البقاء وفيما تكون عليه النفس فيه وتباينت مشاربهم في طرق الاستدلال عليه فن قائل بالتناسخ في اجساد البشر أو الحيوان على الدوام ومن ذاهب الى ان التناسخ ينتمى عند ما تبلغ النفس أعلى مراتب الكمال . ومنهم من قال انها متى فارقت الجسد عادت الى تجردها عن المادة حافظة لما فيه لذتها ، او ما به شقوتها ، . ومنهم من رأى انها تنطق بأجسام اثيرية ، ألطف من هذه الاجسام المرئية ، وكان اختلاف المذاهب في كنه السعادة والشقاء الأخرين وفيما هو متاع الحياة الآخرة وفي الوسائل التي تعد للنعيم أو تبعد عن النكال الدائم وتضارب آراء الامم فيه قديماً وحديثاً مما لا تكاد تحصى وجوهه .

« هذا الشعور العام بحياة بعد هذه الحياة المنبث في جميع الانفس عالمها وجاهلها وحشيتها ومستأنسها باديها وحاضرها قديمها وحديثها لا يمكن ان يكون ضلة عقلية أو نزعة وهمية وانما هو من الالهامات التي اختص بها هذا النوع . فكما ألهم الانسان ان عقله وفكره هما عماد بقائه في هذه الحياة الدنيا وان شد افراد منه ذهبوا الى ان العقل والفكر ليسا بكافيين

للارشاد في عمل ما او الى انه لا يمكن للعقل ان يوقن باعتقاد ولا للفكر ان يصل الى مجهول بل قالوا ان لا وجود للعالم الا في اختراع الخيال وانهم شاكون حتى في انهم شاكون ولم يطمئن شذوذ هؤلاء في صحة الإلهام العام المشعر لسائر افراد النوع ان الفكر والعقل هما ركن الحياة واس البقاء الى الاجل المحدود - كذلك قد ألهمت العقول وأشعرت النفوس ان هذا العمر القصير ليس هو منتهى مالا انسان في الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما ينزع الثوب عن البدن ثم يكون حياً باقياً في طور آخر وان لم يدرك كنهه . ذلك الهام يكاد يزاحم البديهة في الجلاء يُشعر كل نفس انها مستعدة لقبول معلومات غير متناهية من طرق غير محصورة شبيقة الى لذائذ غير محدودة ولا واقفة عند غاية مهياة لدرجات من الكمال لا تحددها اطراف المراتب والغايات ممرضة لآلام من الشهوات ونزعات الاهواء ونزوات الامراض على الاجساد ومصارعة الاجواء والحاجات وضروب من مثل ذلك لا تدخل تحت عد ولا تنتهي عند حد . إلهام يستلقتها بعد هذا الشعور الى ان واهب الوجود للأشياء انما قدر الاستعداد بقدر الحاجة في البقاء ولم يعهد في تصرفه العيب والكيل الجزاف فما كان استعداده لقبول مالا يتناهى من معلومات وآلام ولذائذ وكالات لا يصح ان يكون بقاءه قاصراً على ايام او سنين معدودات

« شعور يهيج بالارواح الى تحسس هذا البقاء الأبدى وما عسى ان تكون عليه ، متى وصلت اليه ، وكيف الاهتداء واين السبيل ، وقد غاب المطلوب وأعوز الدليل ؟ ، شعورنا بالحاجة الى استعمال عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة الأمد لم يكفنا في الاستقامة على المنهج الاقوم بل لزمنا



الحاجة الى التعليم والارشاد وقضاء الازمنة والاعصار ، في تقويم الانظار ،  
وتمديد الافكار ، واصلاح الوجدان ، وتثقيف الأذهان ، ولا نزال الى  
الآن من هم هذه الحياة الدنيا في اضطراب لا ندري متى نخلص منه ، وفي  
شوق الى طمأنينة لا نعلم متى تنتهي اليها ،

« هذا شأننا في فهم عالم الشهادة فإذا توكل من عقولنا وافكارنا في  
العلم بما في عالم الغيب . هل فيما بين ايدينا من الشاهد معام مهتدي بها الى  
الغائب وهل في طرق الفكر ما يوصل كل احد الى معرفة ما قدر له في  
حياة يشعر بها وبان لا مندوحة عن القدوم عليها ولكن لم يوهب من القوة  
ما ينفذ الى تفصيل ما اعد له فيها والشؤون التي لا بد ان يكون عليها بعد  
مفارقة ما هو فيه او الى معرفة بيد من يكون تصريف تلك الشؤون؟ هل  
في أساليب النظر ما يأخذ بك الى اليقين بمناطها من الاعتقادات والاعمال  
وذلك الكون مجهول لديك ، وتلك الحياة في غاية الغموض بالنسبة  
اليك ،؟ كلا فان الصلة بين العالمين تكاد تكون منقطعة الا فيك انت .  
فالنظر في المعلومات الحاضرة ، لا يوصل الى اليقين بمحقق تلك العوالم  
المستقبلية ،

« أفليس من حكمة الصانع الحكيم ، الذي أقام امر الانسان على  
قاعدة الارشاد والتعليم ، الذي خلق الانسان ، وعلمه البيان ، علمه الكلام  
للتفاهم ، والكتاب للتراسل ، ان يجعل من مراتب الانفس البشرية مرتبة  
يعدها بمحض فضله بعض من يصطفيه من خلقه وهو اعلم حيث يجعل  
رسالته يميزهم بالفطر السليمة ويبلغ بارواحهم من الكمال ما يليقون معه  
للاستشراق بانوار علمه ، والامانة على مكنون سره ، مما لو انكشف

لغيرهم انكشافه لهم لفاضت له نفسه ، او ذهبت بعقله وجلالته وعظمه ،  
 فيشرفون على الغيب باذنه ، ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه ،  
 ويكونون في مراتبهم العلوية على نسبة من المالمين نهاية الشاهد ، وبداية  
 الغائب ، فهم في الدنيا كأنهم ليسوا من اهلها ، وهم وفد الآخرة في لباس  
 من ليس من سكانها ، ثم يتقون من امره ان يحدثوا عن جلاله وما خفي  
 على العقول من شؤون حضرته الرفيعة بما يشاء ان يعقده العباد فيه وما قدر  
 ان يكون له مدخل في سعادتهم الاخروية وان يبينوا للناس من احوال  
 الآخرة ما لا بد لهم من علمه معبرين عنه بما تحمله طاقة عقولهم ، ولا يبعد  
 عن تناول افهامهم ، وان يبلغوا عنه شرائع عامة تحدد لهم سيرهم في تقويم  
 نفوسهم وكبح شهواتهم وتعلمهم ما هو مناط سعادتهم وشقايتهم في ذلك  
 الكون المغيب عن مشاعرهم بتفصيله ، اللاصق علمه باعماق ضمائرهم في  
 اجماله ، وتدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة بكليات الاعمال ظاهرة  
 وباطنة ثم يؤيدهم بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات حتى تقوم بهم الحاجة  
 ويتم الاقناع بصدق الرسالة فيكونون بذلك رسلاً من لدنه الى خلقه  
 مبشرين ومنذرين ؟

« لا ريب ان الذي احسن كل شيء خلقه ، وأبدع في كل كائن صنعه ،  
 وجاد على كل حي بما اليه حاجته ولم يحرم من رحمته حقيراً ولا جليلاً من  
 خلقه يكون من رأفته بانواع الذي اجاد صنعه واقام له من قبول العلم ما يقوم  
 مقام المواهب التي اختص بها غيره ان يعقده من حيرته ويخلصه من التخيبط  
 في ام حياته ، والضلال في افضل حاله ،  
 » يقول قائل : ولم لم يودع في النرائز ما تحتاج اليه من العلم ولم يضع

فيها الاتقياد الى العمل وسلوك الطريق المؤدية الى النفاية في الحياة الآخرة وما هذا النحو من عجائب الرحمة في الهداية والتعليم ؛ وهو قول يصدر عن شطط العقل والغفلة عن موضوع البحث وهو النوع الانساني ذلك النوع هلي ما به وما دخل في تقويم جوهره من الروح المفكر وما اقتضاه ذلك من الاختلاف في مراتب الاستعداد باختلاف افراده وان لا يكون كل فرد منه مستعداً لكل حال بطبعه وان يكون وضع وجوده على عماد البحث والاستدلال فلو اُهم حاجاته كاتلهم الحيوانات لم يكن هو ذلك النوع بل كان اما حيواناً آخر كالنحل والنمل او ملكاً من الملائكة ليس من سكان هذه الارض » اهـ

## أناك مليح البرية

العشق وحرية العرب

دخل يزيد بن معاوية على أبيه أيام حكمه مستأذناً بقتل أبي ذهبل وهب بن زمعة الجُمحيّ لانه أكثر التغزل في اخته عاتكة واشهر بعشقها وسارت بأشعاره الركبان وتغنى بها الناس فقال معاوية وماذا قال ؛ فأشده يزيد ابياتاً من قصيدة أبي ذهبل النونية وهي :

طل ليلى وبث كالمجنون	وملث الثواء في جيرون
وأطلت المقام بالشام حتى	ظن أهلى صرجات الظنون
فبكت خشيت التفرق جمل	كبكاء القرين إثر القرين

وهي زهراء مثل لؤلؤة الفؤاد اص ميزت من جوهر مكنون  
 واذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دون  
 فلما انشد هذا البيت وما قبله قال له معاوية في اثر كل واحد منهما  
 هي كذلك يا بني ولقد صدق. فلما انشد :

ثم خاصرتها الى القبة الحضراء تمشى في مرمر مسنون  
 قال معاوية : كذب في هذه يا بني . وبعد البيت :

قبة من مراحل ضربوها عند برد الشتاء في قيطون  
 عن يساري اذا دخلت من البواب وان كنت خارجاً عن يميني  
 ولقد قلت اذ تطاول سقى وتقبلت ليلتي في فنون  
 ليت شعري أمن هوى طارنومي ام براني الباري قصير الجفون

وهذا البيت من الحسن بالمكان الذي تراه

وعزم معاوية ان يكلم ابا دهبيل في الامر فتربص به حلمه حتى اذا  
 كان في يوم جمعة دخل عليه الناس وفيهم ابو دهبيل فقال معاوية لحاجبه  
 اذا اراد ابو دهبيل الخروج فامنعه وارده الي وجعل الناس يسلمون  
 وينصرفون فقام ابو دهبيل ينصرف فناداه معاوية : يا ابا دهبيل الي فلما  
 دنا اليه اجلسه حتى خلا به ثم قال له ما كنت ظننت ان في قریش اشعر  
 منك حيث تقول : « ولقد قلت اذ تطاول سقى » الى آخر البيتين -  
 غير انك قلت : « وهي زهراء » - البيت والذي بعده - والله ان فتاة  
 ابوها معاوية وجدها ابو سفيان وجدتها هند بنت عتبة لكما ذكرت وأي  
 شيء زدت في قدرها ولقد أسأت في قولك : « ثم خاصرتها » - البيت  
 فقال والله يا امير المؤمنين ما قلت هذا وانما قيل على لساني . فقال له معاوية : أما

من جهتي فلا خوف عليك لانني أعلم صيانة ابنتي نفسها واعرف ان قئين الشعراء يتركون ان يقولوا النسيب في كل من جاز ان يقولوه فيه وكل من لم يجز وانا اكره لك جوار يزيد واخاف عليك وثباته فان له سورة الشباب وأنفة الملوك . فخذر ابو دهبيل وخرج الى مكة ويقال ان معاوية اراد ذلك لتتقضى المقالة عن ابنته

اما سبب عشق ابي دهبيل لاماتكة فقد روي فيه انها لما حجت نزلت من مكة بذى طوى فبينما هي ذات يوم جالسة في وقت المهاجرة وقد اشتد الحر وانقطع الطريق امرت جواريتها فرفعن الستر وهي جالسة في مجلسها وعليها شفوف لها ( ثياب رقيقة ) تنظر الى الطريق فرأى ابو دهبيل فوقف طويلاً ينظر اليها ويمتع نظره بحاسنها وهي غافلة عنه فلما فطنت له شتمته وامرت بارخاء الستر فقال :

اني دعاني الحين فاقتادني	حتى رأيت الظبي بالباب
يا حسنه اذا سبني مدبراً	مستراً عني بجباب
سحبات من وقفها حسرة	صبت على القلب بأوصاب
يدود عني ان تطلبها	اب لها ليس بوهاب
احلها قصراً منيع الذرى	يحمي بأبواب وحجاب

ثم انشد ابو دهبيل هذه الابيات بعض اخوانه فشاعت بمكة وتناشدها الناس وغنى بها المغنون وسمعتها عاتكة انشاداً وغناء فضحكت واعجبتها وبعثت اليه بكسوة وجرت الرسل بينهما فلما صدرت عن مكة خرج معها الى الشام فكان ينزل قريباً منها وكانت تعاهده بالبر والالطف حتى وردت دمشق وورد معها فانقطعت عن لقائه في بيت الامارة والملك

ولم يعد يراها فرض مرضاً طويلاً وانشد القصيدة النونية المذكورة آنفاً  
ولما عاد الى مكة خوفاً من يزيد كان يكتب عاتكة . وبينما معاوية  
ذات يوم في مجلسه اذ جاءه خصي له فقال يا امير المؤمنين لقد سقط الى  
عاتكة اليوم كتاب فلما قرأته بكت ثم اخذته فوضعت تحت مصلاها وما  
وما زالت خائرة النفس منذ اليوم فقال له اذهب فالطف بها حتى تحتال  
على اخذ الكتاب ففعل الخصي واتي بالكتاب واذا فيه :

أعانتك هلاً اذا بخت فلا ترى      لذي صبوة زلني اليك ولا يترقى  
رددت فتواداً قد تولى به الهوى      وسكنت عيناً لا تمل ولا ترقا  
ولكن خلعت القلب بالوعد والمنى      ولم أر يوماً منك جوداً ولا صدقاً  
أنسين أيامي بربيعك مدنفاً      صريماً بأرض الشام ذا جسد ملقى  
وليس صديق يرتضى لوصية      وادعو لدائي بالشراب فما اسقى  
واكبر همي ان ارى لك مرسلأ      فطول نهاري جالس ارقب الطرقات  
فواكبدي اذ ليس لي منك مجلس      فأشكو الذي بي من هواك وما ألقى  
رأيتك تزادين للصب غلظة      ويزداد قلبي كل يوم لكم عشقا  
فلما قرأه معاوية بعث الى ابنه يزيد فأتى ووجده مطرقاً فقال له ما  
هذا الأمر ؟ فقال امرٌ اقلقتني وامضني وما ادري ما اعمل في شأنه قال  
وما هو ؟ قال هذا الفاسق ابو دهيل كتب بهذه الأبيات الى اختك  
عاتكة فلم تزل باكية فما ترى فيه ؟ قال الامر هين عبد من عبيدك يكمن  
له في ازقة مكة فيربحنا منه . فقال معاوية : أف لك والله ان تقتل رجلاً  
من قريش هذا حاله صدق الناس قوله وجملونا احدوثه ابدأ . فقال يزيد  
يا امير المؤمنين انه قال قصيدة أخرى تناشدها اهل مكة وسارت حتى

بلغتني واوجعتني وحملتني على ما اشرت به فقال ما هي فانشد  
 ألا لا تقل مهلاً فقد ذهب المهل      وما كان من يلحى محباً له عقل  
 لقد كان في حولين حالاً ولم ازور      هواي وان خوفت عن حبه اشغل  
 حتى الملك الجبار غنى لقاءها      فمن دونها تخشى المتالف والقتل  
 فلا خير في حب يخاف وباله      ولا في حبيب لا يكون له وصل  
 فواكبدى انى اشهرت بحبها      ولم يك فيما بيننا ساعة بذل  
 ويا عجباً انى اكتم حبها      وقد شاع حتى قطعت دونها السبل

فقال معاوية : قد والله رفعت عنى لاني ارى انه يشكو عدم الوصل  
 فالخطب فيه يسير قم عنى . فقام يزيد وحج معاوية في تلك السنة ولما انقضت  
 ايام الحج كتاب اسماء وجوه قریش واشرافهم وشعرائهم وكتب فيهم اسم  
 ابي دهب ثم دعا بهم ففرق الصلوات الجزيلة فلما قبض ابو دهب صلته وقام  
 ينصرف دعا به معاوية فرجع اليه فقال له يا ابا دهب مالي رأيت يزيد  
 ساخطاً عليك في قواريض تأتبه عنك وشعر لا تزال تنطق به وانفذته الى  
 اخصامنا وموالينا فطفق ابو دهب يمتدر ويحلف انه مكذوب عليه فقال  
 له معاوية لا بأس عليك وما يضرك ذلك عندنا فهل تأملت قال لا . قال  
 فأى بنت عمك احب اليك قال فلانة قال زوجتكها واصدقتها التي دينار  
 واصرت لك بألف دينار اخرى . فلما قبضها قال : ان رأى امير المؤمنين  
 ان ينفو لي عما مضى فان نطقت بيت في معنى ما سبق منى فقد ابحت به  
 دمي وفلانة التي زوجتها طالق البتة فسر معاوية بذلك وضمن له رضى  
 يزيد عنه ووعدته بادرار ما وصله به في كل سنة وانصرف الى دمشق . قالوا  
 ولم يحج معاوية في تلك السنة الا لاجل ذلك

( المنار ) في القصة فوائد لمن يتأمل ويستفيد ( منها ) حرية العرب  
وتساؤلهم في المشق وغيره مع اولادهم وغير اولادهم وفي لوازمه  
ما لم يتفكر المرض وتلمس العفة وتبذل الصيانة ( على ان العشق والعفة  
لا ينفكان في قرن كما سنبينه ) الم تر الى معاوية كيف اجاب يزيد حين قال  
له ان ابا دهبيل يقول في ابنتك

وهي زهراء مثل لؤلؤة الفؤ اص ميزت من جوهر مكنون  
بقوله : لقد صدق يا بني انها كذلك ثم لما قال له انه قال « ثم خاصرتها »  
البيت قال لقد كذب . الم تر انه لم يعاتب ابنته ولم ينصحها لانه يعلم ان  
العشق طور من اطوار النفس يقري به العذل والتثريب ، ولا ينجم فيه  
الوعظ والتأديب ، الم تر انه قال لابن دهبيل « اما من جهتي فلا خوف  
عليك لاني اعلم صيانة ابنتي نفسها واعرف ان فتيان الشعراء يتركون ان  
يقولوا النسب » الخ

( ومنها ) الطريقة المثلى في تربية الفتيان والفتيات في طور العشق  
والحب . اذا علم الجاهل الاخرق ان ولده عشق وساءه ذلك وخشي مغيبه  
يبادر الى اطفاء لوعته باللوم والتعنيف ، والعذل والتوبيخ ، وقم المحبوب ،  
وانتحال المثالب والعيوب ، وما هذا اللوم الا عين الاعراء ، وما ذلك الا اطفاء  
الا اضرام واذكاء ،

كالذي طأطأ الشهاب ليطفي وهو أدنى له الى التضريم  
والعالم الحكيم يبادر الى قطع الصلات ، وابطال المعاملات ، بجني العمل ،  
ولطائف الحيل ، كما فعل معاوية في اخراج أبي دهبيل من الشام أولاً ثم في  
تزيوجه واکرامه بحيث أجهأ الى ان يعطى العهد من نفسه على ترك التشيب



بماتكة ويؤكد ذلك بإبانة زوجه وإباحة دمه من غير أن تعلم عاتكة بذلك (ومنها) الفرق بن حلم معاويه وسفه يزيد وميله الى الظلم وسفك الدم وكيف صده ابوه عن اغتيال ابى دهبيل بقوله ان فى ذلك أثباتاً للتهمة واشتهاراً بالفضيحة ولم يأت من قبل الدين وحرمة الدماء المصومة .  
والظاهر انه كان يعلم ان ما قاله له هو الذى يؤثر فيه

(ومنها) الحرية العامة . عند العرب يومئذ فقد كانوا يتغنون بشعر يشبب فيه بنت أمير المؤمنين من غير مؤاخذه ولا نكير ولا توقع مؤاخذه ولا خوف عقوبة

ومن وجوه الاعتبار الفرق بين عظمة الملوك وتجبرهم اليوم وبساطتهم

يومئذ

### ﴿ العشق والعفة ﴾

العشق كما قلنا حليف العفة وقرينها وحب الفساد المقلوب لا يسمى عشقاً . وقد كان ابو دهبيل عفيفاً نزيها وعاتكة أعف وانزه . روى انه خرج يريد الغزو فلما كان يجيرون جاءت امرأة فاعطته كتاباً فقالت له اقرأ لي هذا الكتاب فقرأه لها ثم ذهبت فدخلت قصر اثم خرجت اليه فقالت لو تبلفت القصر فقرأت الكتاب على امرأة كان لك فيه أجر ان شاء الله فانه من غائب لها يعنيها امرء فبلغ معها القصر فلما دخلا اذا فيه جوار كثيرة فأغلقن عليه القصر واذا فيه امرأة وضيئة فراودته عن نفسه فأبى فأصرت به فحبس فى بيت من القصر وكان يطعم ويسقى قليلا حتى ضعف وكاد يموت ثم دعت الى نفسها فقال لا يكون ذلك ابداً ولكنى اتزوجك

قالت نعم فتزوجها فأصرت به فأحسن اليه حتى رجعت اليه نفسه فأقام  
 معها زماناً طويلاً لا تدعه يخرج حتى يشس منه اهله وولده وتزوج بنوه  
 وبناته وتقاسموا ماله واقامت زوجه تبكي عليه حتى عمشت ولم تقاسمهم  
 ماله . ثم انه قال لامراته الجديدة انك قد ائمت فيّ وفي ولدي واهلي  
 فاذني لي اطالعهم وأعود اليك فأخذت عليه ايماناً ان لا يقيم الا سنة حتى  
 يعود اليها فخرج من عندها بمال كثير حتى قدم على اهله فرأى حال زوجه  
 وما صار اليه ولده . وجاء اليه ولده فقال والله ما بيني وبينكم عمل انتم  
 قد ورثتموني وانا هي فهو حظكم والله لا يشرك زوجي فيما قدمت به  
 احد . ثم قال لها شأنك به فهو لك كله . ولما حان الاجل واراد الخروج  
 الى الجديدة جاءه خبر موتها فأقام

ومن حديث العفة واخبار ابي دهب ان كان يهوى امرأة جزلة يجتمع  
 اليها الرجال للمحادثة وانشاء الشعر وكان ابو دهب لا يفارق مجلسها مع كل  
 من يجتمع اليها وكانت هي ايضاً محبة له وكانت توصيه بحفظ ما بينه  
 وكتمانه فضمن لها ذلك واتصل الوداد بينهما فوقفت عليه زوجها  
 وكانت غيورا عليه فدست الى عمرة امرأة داهية من عجائز قومها فجاءته  
 فحادثتها طويلاً ثم قالت لها في عرض حديثها : اني لاعجب لك كيف  
 لا تزوجين بأبي دهب مع ما بينكما . قالت : وأي شيء يكون بيني  
 وبين ابي دهب ؟ فتضاحكت وقالت : اتسترين عني شيئاً قد تحدثت به  
 أشرف قريش في مجالسها وسوقه اهل الحجاز في اسواقها والسقاة في  
 مواردها فما يتدافع اثنان انه يهواك وتهوينه . فوثبت عمرة عن مجلسه  
 واحتجبت ومنعت كل من كان يجالسها من المصير اليها . وجاء ابو دهب

على عادته فحجته وارسلت اليه بما كره فقال في ذلك شعراً كثيراً منه  
 يلومونى في غير ذنب جنيته      وغيرى في الذنب الذى كان الوم  
 أمناً اناساً كنت تأمّنهم      فزادوا علينا في الحديث واوهوا  
 وقالوا لنا ما لم نقل ثم كثروا      علينا وباحوا بالذى كنت اكرم  
 ومنها البيت التى يمثّل به وهو  
 أليس عجيباً ان نكون بلدة      كلانا بها تاو ولا نتكلم  
 ويروى « أليس عظيماً » ومن شعره اللطيف فى ذلك

تطاول هذا الليل ما يتبلج      واعيت غواشي عبرتي ما تفرج  
 وبت ككئيباً ما انام كأنما      خلال ضلوعى جمة تتوهج  
 فطوراً أمّنى النفس من عمرة المنى      وطوراً اذا ما لجّ به المشق انشج  
 لقد قطع الواشون ما كان بيننا      ونحن الى ان يوصل الجبل احوج  
 اخطط في ظهر الحصير كأننى      اسير يخاف القتل ولهان مفلج  
 فانظر كيف ان عمرة ما كانت ترى مجلسها معه ومع الاذياء لامساً للعتة،

ولا ماساً بالصيانة، حتى علمت ان الناس يتحدثون بان الاصر خرج عن  
 المعتاد، ويرون ان لها شأنًا مع بعض الافراد، فضربت دون زوارها  
 الحجاب، ومنمت الهوى ان يدخل عليها من الطاق او الباب، وكان  
 بنو جمع يزعمون ان ابا دهبيل تزوج بعمرة ويزعم غيرهم انه لم يصل اليها  
 ولم يُزَن هو ولا هى بكلمة قبيحة

كان ابو دهبيل من سادات بنى جمع واشرافهم وكان جميلاً ظريفاً  
 وشاعراً عفيفاً. وكان يحمل الجمالات ويعطى الفقراء ويقرى الضيوف  
 ومات فى سنة ثلاث وستين

## الهدايا والتعاريف

( المرأة في الاسلام ) مجلة علمية تهديدية تبحث في ترقية شأن المرأة في الاسلام صدرت في اوائل شهر ذي الحجة الماضي لمنشئها الفاضل ابراهيم بك رمزي وهي تصدر في الشهر مرتين في ١٦ صفحة كبيرة وقيمة الاشتراك ٣٠ قرشاً تدفع سلفاً . وقد بين في العدد الاول منها المباحث الكلية التي وضعت المجلة لها وهي (١) المرأة واستعدادها وحقوقها الشرعية ومكانتها البيتية والاجتماعية . (٢) تدير المنزل والتربية . و (٣) الاخلاق والعادات و (٤) سير شهيرات النساء . و (٥) اخبار النساء . و (٦) « العائلة وتكوينها وحقوق . وواجبات افرادها من زوج وزوجة وآباء وابناء » فنسأل الله تعالى ان يوفقه للصواب فيما يكتب وينفع به

ولا شك ان هذه الحركة المحمودة والعناية بشأن النساء هو اثر من آثار الصيحة الشديدة والصاخة القوية التي صدرت من حضرة الفاضل قاسم بك امين . ولو انه خاطب الناس بما يعرفون ويأثفون لما احدث اثراً ولاحرك قلماً ولا فكراً وحركة الفكر تتقدم العمل دائماً وهو الذي يظهر للناس النافع والضار وبه تم السعادة . ويلبغ الانسان مراده

( مجلة المجلات العربية ) صدر العدد الاول من مجلة بهذا الاسم شهرية علمية صناعية ادبية سياسية ذات ٢٤ صفحة لصاحبها المهام محمود بك نسيب وقيمة الاشتراك فيها سبعون قرشاً اميرياً في السنة . وقد صدر منها العدد الاول مزيناً برسم سمو الخديو المعظم . وفي الاخبار السياسية رسم ولي عهد مملكة الانكليز وذكر الاحتفال به في بورسعيد . وفي باب اشهر الحوادث واعظم الرجال رسم يوسف فردي الموسيقى الايطالى الشهير الذي

مات من عهد قريب وترجمته . الى غير ذلك من الفوائد والاحبار العلمية والتاريخية . فرحب بهذه الرفيقة الجديدة ايضاً ونسأل الله لها التوفيق والانتشار .

## الاجتهاد المتخالف

﴿ حديث مع شيخ الازهر والجمعيات الدينية في فرنسا ﴾

اتفق لي انني عندما زرت في العيد صاحب الفضيلة الاستاذ شيخ الجامع الازهر المعظم حدثته بالجمعيات الدينية الاوربية لاسيما الفرنسية كالجزويت والفرير وذكرت له اولاً ما كان من مصادق رجال الدين المسيحي للعلم في العصور التي يسمونها المظلمة وكيف انقلب الحال بعد ما ظهر رجال العلم وسلبت السلطة السياسية من البابا فصارت أزمة العلوم بأيدي الجمعيات الدينية حتى ان الجزويت الذين هم أشد الفرق تعصباً للدين هم الذين غيروا نظام التعليم في اوربا فارتقى بسعيهم الى الدرجة التي هو فيها . وذكرت لفضيلته ثروة جمعية الجزويت ومساكنها في التعاليم الدينية والدينية وان غايتها هي واثمها ارجاع السلطة السياسية لرجال الدين كما كانت وانها تعلم كما يعلم كل بصير بأحوال الكون انه لا يمكن ان يكون مثل هذا الانقلاب الا بالعلوم المصرية والثروة المالية التي هي خليفة العلم . وانتقلت من هذا الى بيان كون الديانة المسيحية ليست ديانة سلطة بخلاف الديانة الاسلامية التي يجب فيها ان يكون الخليفة من دونه من الحكام عالمين بالدين - في كلام

طويل نتیجته ان حفظ الدين الاسلامي وحفظ كرامة اهله واعادة سلطته يحتاج فيه الى العلوم الكونية والجمعيات المالية وان هذا ما يدعو اليه المنار لم تمض على حديثنا ايام حتى جاءتنا البرقيات ثم الجرائد بمخبر معارضة الحكومة الفرنسية للجمعيات الدينية ورجال الدين عامة واتهامها اياهم بالسياسة وعداوة الحكومة الجمهورية والسعي التمريدي في نكث قتلها وحل عراها . وقد اقترحت الحكومة على مجلس البرلمان ان يصدق على قانون قدمته له ملخصه على ما في رسالة في المؤيد الاغر

انه يجب على كل جمعية دينية ان تعرض قانونها على الحكومة وتأخذ منها اجازة رسمية والا فانها تتحل وتبطل . وانه لا يجوز لاعضاء الجمعيات التي تتحل ان يزاووا صناعة التعليم مطلقاً وإن في مدارس الجمعيات المأذونة . وان الحكومة تستولي على ما تملك الجمعية المنحلة من عقار ونحوه وتبيعه وتشيئ بئنه صندوق اعانة لعملة الشيوخ والمتقاعدين . وقد قدرت الحكومة قيمة ما للجمعيات غير المأذونة من ذلك بمليار فرنك (الف مليون فرنك) فهاج ذلك الاشتراكيين وطفقوا يقولون ان من الجناية على الامة ان يحتكر صنف من الناس هذا المال الكثير ويكنزه ويحول بين الناس وبين استثماره والانتفاع به \* وقد صدق المجلس على هذا القانون بعد مناقشات اثبت فيها الموافقون للمعارضين ( وهم الاقل ) أن الرهبان يعلمون الشعب في مدارسهم وكنائسهم ان الحكومة الجمهورية حكومة فساد واختلاس وقرارة اقدار وانه يجب تقويض اساسها . ومن الشواهد التي اوردها الباحثون على ذلك ان الموسيولايك اظهر ان الكتب التي يتعلم بها تلامذة المدارس الدينية تحرف الكلم بما تقلب به الحقائق ليوافق مشربها . ومنها

ان الموسيو برجو لما كان رئيساً للجنة جوائز تلامذة المدارس في المعرض ارادوا منح الجائزة الكبرى لأكثر التلامذة مهارة فوجدوا ان الذين يستحقونها هم تلامذة مدارس القرير ولكنهم وجدوا في كتاباتهم دلائل كثيرة على بغضهم للحكومة الجمهوريه ونظاماتها واعتبارهم من يخالفهم في المذهب من سائر الناس اعداء لهم فلذلك حرم من هذه الجائزة تلامذتهم في اوربا واعطيت لتلامذتهم في الشرق لانه لم يوجد في كتاباتهم مثل ذلك ومنها انهم يلمون النساء في اوقات الاعتراف تعليماً مخالفاً لآداب كالكذب على الزوج لاختفاء ما يأتينه من البهتان بين ايديهن وارجلهن كأن تقول المرأة لزوجها « ما زيت » وتنوي في نفسها تمة للقول مثل « لأقول لك » وتقول « ما سرقت » وتنوي قبل ولادتي او نحو ذلك . الى غير ذلك من الشواهد .

وقد تقرر الآن ان تعليم جميع الجمعيات الدينية لا بد ان يكون تحت مراقبة الحكومة ولاشك ان خوف الحكومة في محله وان هذه الجمعيات تنوي الانقلاب الذي حذرتة الحكومة وهي سائرة اليه من طريقته المثلي وهي طريقة التربية والتعليم . فليعتبر رجال الشرق عامة وعلماء المسلمين خاصة الذين فقدوا كل شيء وما بقي عندهم الا حثالة ما الف من قبلهم من الكتب يتلهون او يتعيشون بالبحث في اساليبها وترديد الفاظها ولا يخطر على بالهم السعي في دوامها وحفظ كرامة اهلها فضلاً عن السعي بالارتقاء واعادة احكام الدين ومجده السالف ومن ينههم على ذلك يتخذونه عدواً ويمضون لجهه بالغية ويسلطون عليه عقارب السماية وانما يبحثون عن حنقهم بظلمهم فحسبنا الله ونعم الوكيل

(العام الجديد) هذا اليوم فاتحة سنة تسع عشرة وثمانمائة و الف للهجرة الشريفة نسأله تعالى ان يحمله عام اصلاح وفلاح للأمة ويهنيء أهله بكشف الغمة .

(الاعياد والمواسم) كان الشهر المنصرم شهر اعياد ومواسم لجميع الملل - عيد الاضحى الكبير للمسلمين وعيد النصح الكبير للنصارى وعيد الفطر لليهود وموسم شم النسيم المشترك بين جميع الطوائف والملل من سكان القطر المصري نسأله تعالى ان يديم النعمة والسرور على الجميع في ظل الحضرة الخديوية الظليل

(تركيا الفتاة) اكثرت الجرائد في هذه الايام من الكلام في الحزب الذي يسونه تركيا الفتاة فاعلاها مكانة يطعن فيه وبعضها يدافع عنه . والصواب ان هذا الحزب ليس له شأن في العالم الا بسؤال مولانا السلطان عنه واهتمامه بشأنه فان أهمله أهمل وأغفل وما دام يبالي به ويحزبه أمره فشأنه كبير لا تؤثر فيه الجرائد ولا يزعزعها الكلام وانما تأثير الجرائد في المابين والمدح والقدح عاملان متساويان في التأثير هناك بل ربما كان القدح والذم أشد تأثيراً في الاهتمام به

أما صاحب الدولة محمود باشا داماد ونجلاده الاميران النجيبان فليسا من حزب تركيا الفتاة ولكن لهم شأن مخصوص بهم وقد اتقدنا على جريدة مصباح الشرق الغراء بعض ما كتبتة في اسباب الحرب الروسية العثمانية والقانون الاساسي من الوجه التاريخي وستنشر ذلك في العدد الآتي ان شاء الله تعالى



ثبوت الحكمة من يشاء ومن يوثق  
الحكمة فقد أوثق خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أول الألباب

# المصباح

عشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الأحد ١٦ محرم الحرام سنة ١٣١٩ - ٥ مايو (أيار) سنة ١٩٠١)

## المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة السادسة - الاجتهاد والتقليد »

لما عاد الشيخ والشاب للمباحثة، والمثاففة للمنافقة، قال الأول  
(المقلد): اني من يوم سمعت منك تلك الكلمة الغريبة وانا لا  
انفك مشتغلاً بالمطالعة في باب الاجتهاد من كتب الاصول استعداداً  
لهذا اليوم واعني بالكلمة ما لم تنسه من قولك ان فيما قالوه عن المهدي  
كلمة إصلاح وهي إبطال المذاهب وجعل المسلمين على طريقة واحدة  
كما هو اصل الإسلام واني اعتقد كما يعتقد كل من يعرف الإسلام وعلومه  
انه لو لا الأئمة الأربعة لضاع الدين بالمرّة وأن لهم رضى الله تعالى عنهم  
المنة في عنق كل مسلم الى يوم القيامة وان الخروج عن مذاهبهم صروق  
من الدين والعياذ بالله تعالى

(المصلح): لا انازعك في مدح الأئمة رضى الله تعالى عنهم ولا  
انكر شيئاً من فضلهم ولكني اقول كلمة تعرف بها بطلان قولك الاخير

وهي ان الاسلام قبلهم كان خيراً من زمنهم وكان في زمنهم الذي لم يقدم فيه الا قليل من الناس خيراً منه فيما بعده من الأزمنة التي اقامهم الناس فيها مقام الأنبياء بل ان من اتباعهم من قدمهم عليهم عند تمارض كلامهم مع الحديث الصحيح فانهم يردون كلام النبي المعصوم مع اعتقادهم صحة سنده لقول نقل عن امامهم ويتلون باحتمالات ضعيفة كقولهم يحتمل ان يكون الحديث نسخ ويحتمل ان عند إمامنا حديثاً آخر يعارضه . ولا شك ان هؤلاء المقلدين قد خرجوا بغلوهم في التقليد عن التقليد لأنهم لو قلدوا الأئمة في آدابهم وسيرتهم وتمسكهم بما صح عندهم من السنة لما ردوا كلام المعصوم لكلام غير المعصوم الذي يجوز عليه الخطأ والجهل بالحكم . وكانوا يأمرؤن بان يترك قولهم اذا خالف الحديث . بل تسلق هؤلاء الغالون بمثل ذلك الى القرآن نفسه وهو المتواتر القطعي والإمام المبين وتجراً بعضهم على تقرير قاعدة البابوات في الاسلام وهي انه لا يجوز لأحد ان يأخذ دينه من الكتاب لأنه لا يفهمه وإنما يفهمه رجال الدين فيجب عليه ان يأخذ بكل ما قالوا وان خالف الكتاب ولا يجوز له ان يأخذ بالكتاب اذا خالف ما قالوا بل لا يجوز له ان يتصدى لفهم أحكام دينه منه مطلقاً . ومثل هذا قال بعض فقهاءنا قال : لا يجوز لأحد ان يقول هذا حلال وهذا حرام لأن الله قال كذا او لأن رسوله قال كذا بل لأن فلاناً الفقيه قال كذا . وهذا مصداق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « لتبعن سنن من قبلكم » الحديث . وفي آخره قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال « فمن ؟ »

(المقلد) : ليس كل ما فعله اليهود والنصارى باطلاً فيكون اتباعهم

فيه باطلاً على ان الاتباع المذموم هو ما كان عن قصد ولم يقصد المسلمين قط اتباع البابوات وغيرهم من النصارى وإنما اتبعوا في ذلك الدليل الذي قام عندهم على وجوب التقليد على من يسجز عن الاجتهاد ومن كان عاجزاً لا يجوز له ان يتحكم بفهمه الضعيف بل عليه ان يأخذ باقوال الثقات الذين يثق بفهمهم الدين حق فهمه

(المصلح) : المذموم في ذاته يذم فاعله مطلقاً فان افتخره افتحاراً كان الذم عليه وحده وان سنه واتبعه عليه غيره فعليه إثمه واثم من عمل به وان كان فيه مقلداً فهو اخس ، واحرى بالتعس ، ولا اطيل الآن فيما اخذه المسلمون عن سبقهم فانه يشغلنا الآن عن جوهر البحث وانما اقدم لك مسائل في بحث التقليد تكون مقدمات للاصل الذي اريد تقريره في الوحدة الاسلامية ونسبة المذاهب اليها فأقول

(المقدمة الاولى) ان العلوم الكسبية التي توجد بوجود الحاجة اليها تنقسم مسائلها الى قسمين قسم يسهل فهمه من دليله او بدليله على كل واحد من الناس وقسم يسهل اخذه من الدليل على الأكثرين وينهض به في كل عصر أفراد مجتهدون يفرغون له ويستقلون ببيانه ويتبهم من يحتاج الى ذلك من سائر الناس ولم يوجد علم من العلوم الحقيقية تعلم جميع مسائله عن تناول عقول الدهماء ويستقل بها افراد في وقت من الأوقات ويمجز سائر البشر عنها . ومتى وجد العلم في أمة فانه ينمو ويكمل بالتدرج وسنة الله تعالى في ذلك ان المتأخر يكون ارقى من المتقدم لأن بداية الآخر من نهاية الأول ما لم يطرأ على الأمة من الامراض الاجتماعية ما يوقف سير العلم فيها . وفي هذه الحالة لا يقال ان سنة الله تبدلت او بطلت لان

سنة الله تعالى في المرضى غير سنته في الأصحاء فاننا اذا غرسنا شجرة او ولد لنا ولد وصرّ عليه في طور النمو زمن ولم ينمّ فيه لا يصح لنا ان نستدل بذلك على انكار سنة النمو في النبات والحيوان بل علينا ان نبحث عن مرضه الذي عارض النمو ونعالجه ليعود الى الأصل

(المفاد) : من أين جئت بهذه القاعدة التي لا تنطبق على علم الدين فاني لم ارها في كتاب ولا سمعتها من احد من مشايخنا وما اراك الا مفتحراً لها فان لم يكن لك فيها نقل صحيح لا اسلم لك بها

(المصالح) : انني اخذت هذه القاعدة من الوجود وهو ارشاد المعلمين وقد سلمت لي من قبل ان العلم الصحيح هو ما يشهد له الوجود . ولا يستثنى من هذه القاعدة الا العلوم المحدودة المسائل المحدودة الدلائل اذا استقصيت مسائلها او احصي منها قدر تعذر الزيادة عليه وذلك كاللغة فاننا اذا احصينا مفردات لغة قوم او احصينا بعضها وانقرضت الامة بعد ذلك يتعذر على المتأخر ان يزيد على المتقدم الذي احصى . فاذا قلت ان علم الدين من هذا القبيل فقد منعت الاجتهاد على الأولين والآخريين الا ما يتعلق بنقل الدين عن من جاء به وهو الشارع صلى الله عليه وسلم ومنعت التقليد ايضاً لأن الراوي لا يسمى مقلداً لمن روى هو عنه لأن التقليد هو أخذك بقول غيره او رأيه لذاته لا لمعرفة دليله بحيث لو رجعت لرجعت

(المفاد) : لا اقول ان جميع مسائل الدين مروية عن الشارع بالتفصيل والمرويّ انما هو الأصول الكلية وبعض الجزئيات والاجتهاد يكون باستنباط سائر الجزئيات بالقياس وغيره وبفهم النصوص والتميز

بين ما يصح الاحتجاج به وما لا يصح وبوجوه الترجيح عند التعارض وغير ذلك مما هو مشروح في علم الأصول

(المصلح) : إذن تصدق قاعدتي في علم الدين فالمسائل التي يسهل على كل احد فهمها بدليلها هي ما نقل عن الشارع لا سيما اذا كان النقل بالعمل او بين اجماله بالعمل وادلة هذه المسائل هي كونها صرورية عن الشارع لان جميع ماورد عنه يجب ان يؤخذ بالتسليم من كل من اعتقد بالرسالة ويبقى التفاضل بين المارفين بهذه المسائل والاحكام في الفقه بها بمعرفة حكمها وأسرارها . وسأين منزلة هذه المسائل من الدين ، ومنزلة ما يؤخذ من استنباط المجتهدين ، بعد بيان المقدمات التي بدأت بها

(المقلد) : اذا تسنى لكل احد ان يفهم ما نقل من الدين عن الشارع بالعمل ككيفية الصلاة والصوم وغيرها من العبادات فلا يتسنى لهم ان يفهموا ما نقل بالقول الا بواسطة المجتهد

(المصلح) : ان من المقدمات التي اردت سردها ما هو جواب عن قولك هذا وليكن (المقدمة الثانية) وهي ان فهم القرآن والسنة اسهل من فهم كتب الفقهاء لان كلامهما عربي مبين واسلوبهما فصيح لا شائبة للمعجمة فيه فمن تعلم العربية ووقف على مفرداتها واساليبها لا يعاني في فهمها عشر معشار ما يعانيه في فهم كتب الفقهاء لاختلاف اساليبهم وبعدها في الاكثر عن اسلوب اللغة الفصيح ولكثرة اصطلاحاتهم وخلافاتهم ولاضطراب الكثيرين منهم في الفهم . ومن ينكر ان الله تعالى اعلم بدينه من الفقهاء واقدر على بيان ما علمه منهم او ينكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بما اراد الله من سائر خلقه واقدر على بيان ما علمه وانه قام حق القيام بأمر الله عز

وجبل « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » ؟ ؟

(المفاد): ان المجتهدين بينوا مراد الله ورسوله لمن لم يستطع فهم كلامهما والفقهاء بينوا مراد المجتهدين لمن لم يستطع فهم كلامهم

(المصالح): لقد أكثرت الوسائط وغفلت عن قولي الاول وهو ان الله ورسوله اقدر على البيان ممن عداها وان القول بأن بيان الرسول لم يكن كافياً للامة قول بأنه لم يبلغ رسالة ربه ومن يقول بهذا؛ أما تعلم العربية فمن اسهل الامور على كل عاقل . ألم يهد لك كيف نبغ فيها الاعاجم عند ما كانت داعية الدين سائقة لهم اليها؛ وهل هي الالفة من احسن اللغات أو أحسنها واننا نرى الاطفال يتعلمون في المدارس عدة من اللغات التي هي دون العربية في التهذيب وسلامة الذوق وسهولة النطق

(المفاد): ان اذهان الناس وعقولهم في هذا الزمان اضعف مما كانت عليه في ازمته المجتهدين ومن يمدح كالمخشري والشيخ عبدالقاهر الجرجاني والسكاكي واضرابهم والدليل على هذا ان احدنا يمكث في الجامع الازهر عشرين سنة ولا يقدر ان يفهم من كلامهم حق الفهم الا ما تلقاه عن المشايخ الذين تلقوه عن قبلهم

(المصالح): بميشك لا تلجئني الى التكرار في القول فقد قلت لك آنفاً ان هذا مرض اجتماعي عارض يجب ان نعالجه ومتى اصبنا علاجه الحقيقي يزول وتظهر في ابناء عصرنا سنة الله في ترقى الانسان كما ظاهرة في غيرنا من الامم الذين يرتقون في لغتهم وجميع علومهم . وان خمس مئتين كافية لان يتعلم الطالب العربية فيخرج كاتباً وخطيباً يفهم جميع كلام البلغاء

إذا وجد من يعرف طريقة التعليم المثلى . ولكن أهل الأزهري لا يعرفون هذه الطريقة ولا يقبلون من يعرفها من غيرهم وإذا لم تصدقوا فحربوا وأنا الذي أقوم بذلك أو ادلكم على من يقوم به

(المقلد) : انى لا استطيع ان انكر عليك ذلك ولا ان اسلم لك به فدعنا منه واذكر لى بقية مقدماتك فانى اراك تخالق لى مسائل غير ما اتعبت نفسى فى مطالعته عدة اشهر وارجو ان تجيء مناسبتة فى النتيجة

(المصلح) : المقدمة الثالثة - لو ان اكثر الناس يعجزون عن فهم الدين مما يبلغ الرسول من كتاب يكتب ويتلى وسنة يعمل بها لما كلفهم الله به (المقدمة الرابعة) ان الله امر الناس بان يكونوا على بصيرة فى دينهم فقال « قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » (المقدمة الخامسة) : ان الله تعالى ذم التقليد ونهى على اهله واتباعهم فى آيات منها قوله تعالى بعد الاحتجاج على المشركين وبيان انه لا حجة لهم : « بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون ، وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ، قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون . » فقد احتج على المقلدين بأنه يجب عليهم النظر واتباع ما هو اهدى ولم يبندهم بالتقليد فدل على انه غير مقبول عنده . ولو كان التقليد عذراً لأحد لكان جميع الكفار والمشركين معذورين عند الله تعالى فى عدم اتباع الحق بحجة أنهم ليس لهم نظر يميزون به بينه وبين الباطل

(المقلد) : ان التقليد ليس عذراً فى اصول الدين وعقائده بخلاف التروع

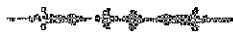
(المصالح) : ان فهم فروع الدين بأدلتها اسهل من فهم اصوله وعقائده بالبرهان لأن ادلة الفروع هو نقلها بطريقة تثق بها النفس ولكن العقائد لا بد فيها من براهين عقلية فكيف يكلفهم بالشاق ويذرههم بما لا مشقة فيه . نعم ان استنباط المسائل النادرة بالقياس والرأي اصعب من فهم العقيدة ببرهانها ولكن هذه المسائل مما يندر الفقهاء الجاهل بها اذا لم يرعها في عمله وسيأتي بيان ذلك . وانت تعلم ان ما علم من الدين بالضرورة من مسائل الاعمال حكمه حكم العقائد كالصلاة بالكيفية المعروفة وعدد ركعاتها وكالصوم والزكاة والحج وكل هذا منقول بالعمل توأراً لا كلفة على احد في فهمه وانما موضع البحث المسائل الشاذة والنادرة . ( المقدمة السادسة ) : ان الله تعالى ايد الانبياء بالآيات الدالة على صدقهم ليكون متبهمهم على بصيرة وبينة في دينه ولم يؤيد المجتهدين بمثل ذلك فمن اخذ بقولهم لا يكون على بصيرة ومن كان كذلك فهو على غير سبيل الرسول بحكم النص ( المقدمة السابعة ) اننا نهينا عن السؤال عما لم يبين لنا . قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدل لكم تسؤكم » . وفي صحيح مسلم : خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : « ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا » فقال رجل - هو الاقرع بن حابس - أكل عام يارسول الله . فسكت عليه الصلاة والسلام حتى قالها ثلاثاً فقال صلى الله تعالى عليه وسلم « لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم » ثم قال « ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه » وذكر ابن حبان ان الآية نزلت لذلك . وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : « ان الله قد فرض



فرائض فلا تضيعوها وحدّ حدوداً فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها « رواه الدارقطني عن ابي ثعلبة الجعفي رضي الله عنه واورده النووي في الاربعين وحسنه وصححه ابن الصلاح ورواه آخرون . كل هذا كان قبل اكمال الدين أفلا يكون بعد اكماله أكد وأولى ؛ ولكننا لم نمثل كل هذه الاواصر والنواهي وأنشأنا نفرض مسائل ونخترع لها احكاماً نستدل عليها بضروب من الآراء والاقنسة الخفية او غير الخفية وهي تتعلق بأمور العبادات التي لا مجال للعقل فيها فوسعنا الدين بذلك وجعلناه اضعاف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وواقفنا المسلمين في الحرج والمسار المنفيين بنص القرآن ولا حجة لنا في هذا الا تقليد بعض الفقهاء الذين فرضتم علينا اتباع ما يقولون وان خالف صريحاً ما يقول الله ورسوله

(المقلد) : اعوذ بالله اعوذ بالله ما اراك يا هذا الا ظاهرياً تنكر القياس وهو من اصول الدين وتزعم ان الائمة زادوا في الدين ما ليس منه (المصلح) : مهلاً مهلاً أنا لا انكر القياس بالمرّة ولكنني اقول كما قالوا : ان الأمور التعبدية لا قياس فيها وأقول ان العبادات كلها قد تمت وكملت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كالمقائد فليس لأحد ان يزيد في الدين شيئاً يتعلق بالعبادة كما لا يزيد شيئاً يتعلق بالمقائد لأن الاعتقادات والعبادات هي الدين الذي قال الله تعالى فيه « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » واما القياس والرأي الذي تسميه الخفية استحساناً فينبغي ان يكون مخصوصاً فيما يختلف باختلاف الزمان والمكان كالمعاملات والأقضية واما الاعتقاد والعبادة اللذان يرضاها

الله تعالى فلا يختلفان باختلاف الزمان وهذه هي ( المقدمة السابعة ) مما  
 اردت تقديمه على بيان رأبي في الوحدة الاسلامية مع احترام الأئمة  
 والاعتراف بفضلمم والاهتداء بهديهم ( المقدمة الثامنة ) هي ان الأئمة  
 انفسهم نهوا عن التقليد وحرموه وسأتلو عليك اقوالهم فيه . وأما النتيجة فهي  
 ( المقلد ) : انظرني فقد كل ذهني وسمعت ما لم يكن ينظر لي ببال .  
 انظرني حتى اراجع تفسير الآيات التي اوردها وشروح الاحاديث التي  
 سردتها ، وسأعود اليك قبل عيد الاضحى لإتمام المناظرة وان كان الوقت  
 قصيراً وكان في عزمي ان اقضي أيام العيد في الأرياف  
 ( المصلح ) : لك ذلك وانني انتقد على الناس لا سيما الوجهاء منهم  
 مغادرة بيوتهم في أيام العيد الذي يستحب فيه الفرح والسرور مع الأهل  
 والاقارب الا من كان اهل خارج مصر وكان موظفاً يتربص مثل هذه  
 الفرضة لزيارتهم . ثم انصرفا على ان يعودا عن قريب



## ﴿ أسئلة دينية وأجوبتها ﴾

( فضل سيدنا محمد على سائر الانبياء )

( س ) حضرة الاستاذ الفاضل صاحب المنار الاغر

رجل يدعى بأنه مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان  
 نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله حقاً، وخاتم الانبياء صدقاً، ولكنه  
 لا يصدق بأنه سيد الانبياء والمرسلين الا بالدليل القطعي الذي لا شبهة فيه  
 { وهو كتاب الله عز وجل }

واذ كانت جريدتكم الغراء هي الوحيدة في خدمة الدين والملة لزم  
 ترقية لحضرتكم راجياً ايضاح الحجة القوية قطعاً لألسنة المعارضين من  
 امثال ذلك الفر الجهول وخدمة للدين القويم وان يكون ذلك { ان  
 استحسنتم } مسطوراً على صفحات جريدتكم الغراء اذ فيه هدى لقوم  
 لا يشعرون  
 كاتبه

عبد المجيد محمد بمصر

ج ( المنار ) ليس في القرآن نص صريح في تفضيل سيدنا محمد على سائر  
 الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام بلفظ السيادة او التفضيل وذكر اسمه  
 الصريح ولكن فيه آيات كثيرة صريحة في معنى التفضيل لا تنطبق على غيره  
 عليه الصلاة والسلام والاحاديث الصحيحة فيه كثيرة واشهرها حديث  
 « انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا نخر وما من بنى آدم فمن سواه الا تحت  
 لوائى » وفي رواية للبخاري وغيره « انا سيد الناس يوم القيامة » نعم هذه  
 الاحاديث لا تفيد القطع لانها رواية آحاد غير متواترة الا أن من لا شبهة

له في روايتها يصدق ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها ومتى صدق بالرواية  
تعين عليه الايمان بمضمونها لان دلالتها قطعية لا تحتل التأويل  
اما الآيات التي استدلووا بها على تفضيله عليه افضل الصلاة والسلام  
فكثيرة منها آية العهد والميثاق وهي قوله تعالى « وَاِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ  
لَمَّا آتَيْتُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ  
وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا وَقَالَ فَاشْهَدُوا  
وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ » ولم يجيء رسول يصدق عليه ما ذكر غير محمد  
صلى الله عليه وسلم ومن ثم اتفقوا على انه هو . ومنها الآيات الدالة على  
عموم بعثته وكونه خاتم النبيين ورحمة للعالمين كقوله تعالى « وما أرسلناك  
الا كافة للناس بشيراً ونذيراً » وقوله « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »  
وقوله « ولكن رسول الله وخاتم النبيين » واحسن بيان لوجه التفضيل  
من كونه خاتم النبيين ما جاء في رسالة التوحيد لتفضيلة مفتي الديار المصرية  
لهذا العهد فانه بين ان الاديان ارتقت بارتقاء البشر وان الاديان السابقة  
انما منحها الله تعالى لنوع الانسان عند ما كان النوع في اوائل طور التميز  
وانه لما بلغ رشده منح الاسلام الذي هو دين الفطرة ومبدأ المدينة الكاملة  
وأما وجه التفضيل من كونه ديناً عاماً باقياً ما بقي العالم فلا أراه يحتاج الى  
بيان . ولا يلتفت الى دعوى المسيحيين ان دينهم عام فان الانجيل الذي في  
ايديهم ينطق بلسان السيد المسيح عليه الصلاة والسلام بقوله « لم ابعث  
الا الى خراف اسرائيل الضالة » وهو حصر لا ينافية قول انجيل يوحنا  
« واكرزوا بالانجيل في الخليقة كلها » لان اللام في الخليقة لا يصح ان  
تكون للاستفراق لانه يدخل فيها حيثئذ الحيوان الاعجم والنبات والجماد

فيعين ان تكون للمهد ولا معهود الا « خراف اسرائيل الضالة » وبهذا يرتفع التناقض . ومنها قوله تعالى « كنتم خيرا امة اخرجت للناس » الآية وتفضيل الامة يستلزم تفضيل نبيها لان خيريتها ما جاءتها الا من هدايته ومن كانت هدايته خيراً كان خيراً وافضل . ومنها قوله تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات » فقد قالوا ان هذا البعض هو محمد صلى الله عليه وسلم . نعم ان اللفظ ليس نصاً معيناً ولكن القرائن الحالية الوجودية تعينه والمقام يحتمل التطويل وفي هذا القدر كفاية والله اعلم

#### شبهات المسيحيين على الاسلام

اطلنا على صحيفة كبيرة لاحد المشتغلين بقراءة الكتب التي نشرتها البعثات النصرانية في الطمن بدين الاسلام يسأل فيها كاتبها كشف شبهات علفت في ذهنه من مطالعة تلك الكتب . ومن الواجب ان نجيب عن هذه الشبهات لان المدافعة عن الدين اهم ما انشىء له المنار ولكن سنتنا التي جرينا عليها من اول يوم هي مسالمة المخالفين لنا في الدين لا سيما المسيحيين بل السعي في ازالة الاحقاد ، والاتفاق على ما فيه نجاح البلاد ، ونود أن لا يطمن احد في دين الآخر لا قولاً ولا كتابةً وليكن المسيحيين لا يوافقوننا على هذا كما يوافقنا المسلمون ولذلك نراهم يقدون الجميات للطمن الاساني في الاسلام وينشرون الجرائد (كراية صهيون) ويؤلفون الكتب للطمن الكتابي . واننا نصبر على هذا التعدي ونكتفي بكشف شبهات السائلين من اهل ديننا مع صراحة الادب فنقول

اننا قد عجبنا لهذا المسلم المطالع كتب المسيحيين كيف اکتفى بمطالعتها من غير ان يطالع الكتب الاسلامية التي تقابلها بالمثل وتدفع شبهاتها وتورد عليها ما لا دافع له ككتاب « اظهار الحق » وكتاب « السيف الصقيل » وغيرها قائل جواب نجيبه به ان عليه ان يطالع تلك الكتب وبعد مطالعتها والموازنة بينها وبين كتب المسيحيين التي طالعها يسأل عما يشبهه عليه ان بقيت له شبهة لان الجريدة التي طلب ان تنشر فيها الاجوبة عن شبهاته لا يمكنها استيفاء الكلام في مواضعها لانها تستلزم الطعن الذي تحاماه خلافاً لما جاء في آخر صحيفته . ثم ان شبهاته تنقسم الى ثلاثة اقسام - (احدها) مخالفة بعض نصوص الدين الاسلامي لما ورد في كتب اليهود والنصارى . (ثانيها) ورود اشياء في القرآن لم ترد في تلك الكتب . وان تعجب فمجب (ثالثها) اشتباه هذا المسلم في هذا النوع فان السكوت عن الشيء لا يعد انكاراً له فكيف يشبهه بما يعتقد ان الله اخبر به لان اولئك المؤرخين لم يذكروه !!! (رابعها) ورود اشياء في الكتاب والسنة مخالفة للواقع او لما ثبت في العلوم الحديثة بزعم من تلقى عنهم . واننا نجيب عن القسمين الاول والثالث وحسبنا في الجواب عن الثاني ما ذكرنا من انه لا وجه للاشتباه به ونبدأ الجواب بمسئلة وجيزة في اعتقاد المسلمين بالتوراة والانجيل فنقول :

ان السائل يحتاج على كون التوراة والانجيل من عند الله تعالى بالقرآن تبعاً لدعاة النصرانية الذين ولع بسماع كلامهم وقراءة كتبهم واعمري انه لا تقوم على ذلك حجة الا شهادة القرآن فشهادة القرآن حجة على ان الله تعالى شرع على لسان موسى عليه السلام شريعة سماها التوراة وهذه الشهادة شبهة على القرآن لانها شهادة بحتمية شيء يشهد العقل والعلم والوجود

ببطلانه بل يشهد هو ببطلان نفسه . أما شهادته ببطلان نفسه فيما فيه من التناقض والتعارض وأما شهادة العقل والعلم والوجود فبمخالفة تلك الكتب التي تسمى عند القوم توراها . وإذا اراد السائل ان يعرف هذا تفصيلا فليطالع ما كتب فيه من الانسكوبويديا الفرنسية الكبرى وغيرها من الكتب التي ألفها علماء أوروبا ومثل اظهار الحق من كتب المسلمين واما الجواب عن هذه الشبهة الذي يظهر صحة شهادة القرآن فهو ان التوراة التي يشهد لها القرآن هي كتاب شريعة واحكام لا كتاب تاريخ مقتبس من ميثولوجيا الاشوريين والكلدانيين وغيرهم فنبالى بتكذيب علم الجيولوجيا وعلم الآثار المادية له او موافقة هذا لبعض ماورد فيه ولا تاريخ طبيعي فنبالى بتكذيب ما ثبت بالتجارب الوجودية من مخالفته كشبوت كون الحيات لا تأكل التراب وان جاء في سفر التكوين ان الرب قال للحية « وتراباً تأكلين كل ايام حياتك » فضلاً عما فيه من نسبة ما لا يليق بالله اليه تعالى ككونه ندم على خلق الانسان ونحو ذلك . فالتوراة حق وهي الشرائع والاحكام التي كان يحكم بها موسى ومن بعده من انبياء بني اسرائيل عليهم السلام واحبارهم كما قال تعالى « انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار » ولم يشهد القرآن لهذه الكتب الكثيرة التاريخية التي منها ما لم يعلم مؤلفه وكتابه وكلها كتب بعد موسى صاحب التوراة بزمن طويل وبهذا الجواب تصح شهادة القرآن وتبطل اسئلة المشتبه في الخلاف التاريخي بين القرآن وكتاب حزقيال واسعيا ودانيال وغيرهم لان هذه الكتب لم يشهد لها القرآن ولا تقترن بتسمية القوم لجميع كتب العهد بالتوراة فذلك اصطلاح

جرى على سبيل التغليب بل اننا نرى النصارى كثيراً ما يسمون مجموع كتب المهديين العتيق والجديد التوراة عند ما تكون مجتمعة واما الانجيل فهو في اعتقاد المسلمين ما اوحاه الله تعالى الى السيد المسيح عليه الصلاة والسلام من المواعظ والحكم والاحكام وكان يمظ به ويعلم الناس . وما زاد على ذلك من هذه الكتب التي يسمونها انجيلاً فهو في نظر المسلمين من التاريخ ان كان خبراً وان كان حكماً او عقيدة فهو لمن قاله . وانت تعلم ان النصارى يسمون مجموع كتب العهد الجديد انجيلاً ويعترفون بأنها كتبت بعد المسيح بأزمنة مختلفة وليس لها ولا لكتب العهد العتيق اساسيد يحتجون بها .

والقرآن يشهد على النصارى بأنهم لم يحفظوا جميع ما وعظهم به المسيح من الوحي المسمى بالانجيل حيث قال : «ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به» والانجيل يطلق على بعض ذلك الوحي كما يطلق لفظ القرآن او قرآن على بعضه . تقول كان فلان يقرأ القرآن . ومثل هذا الاستعمال معروف حتى في الكتاب والسنة وكان القرآن يسمى قرآناً قبل تمام نزوله

ولما كانت احكام التوراة وحكم الانجيل موجودة عند اليهود والنصارى بلا شبهة كان القرآن يحتج عليهم بعدم اقامتها ولا يمنع من هذا الاحتجاج مزجهم اياها بالتاريخ ولكن هذا المزج هو السبب في قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم» اي عندما يعرضون عليكم شيئاً من كتبهم . وذلك لانه ليس عندنا فرقان تميز به بين الاحكام الاصلية الموحى بها وبين ما مزج بها في التأليف . نعم اننا نرجح بعقولنا ان الاحكام المسندة الى



سيدنا موسى في سفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية كلها او  
 جلها من التوراة لانها ان لم تكن هي فأين هي ؟ ونرجح مثل ذلك في وعظ  
 المسيح على الجبل كما في تاريخ (انجيل) متى وغير ذلك من المواعظ كما رجح بعض  
 العلماء في اوربا والشرق ان جزءا كبيرا من الانجيل الحقيقي دخل في كتاب  
 اشعيا . واما الاخبار التي عند القوم فما خالف منها القرآن نقطع بكذبه ولا  
 غرو فالله يصدق والمؤرخون يكذبون . وهو معنى قوله تعالى « وأنزلنا  
 اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه » وانا  
 نكتفي الآن بهذا القدر وموعدنا الجزء الآتي . وان كان للسائل شبهة فيما  
 كتبنا فليكتب اليها لتزيدة ايضاحاً . وكنا نحب ان يجيئنا الى ادارة المنار  
 ويأخذ الاجوبة الشفاهية لان حرية اللسان اكبر من حرية القلم . ولولا ان  
 فقهاءنا يحكمون بكفر من يعلم ان مساماً شاك في دينه وهو قادر على ازالة  
 شكه ولم يفعل لما كتبنا شيئاً مما كتبنا لاننا خطباء وفاق ووثام ، وطلاب  
 مودة والتسام ، ولكن ديننا اوجب علينا هذا لاسيما وان السائل كتم اسمه  
 وطلب ان يجاب في المنار فتعين علينا ذلك

## أنا في عهد الحسين

الشيعة واهل السنة — اختلافهما

كان الشيخ مهذب الدين بن منير الطرابلسي شيعياً اديباً وشاعراً بليغاً  
 وكان هاجر الى بغداد لمدح الشريف الموسوي تقيب الطالبين والاتصال  
 به فلما جاء بغداد ارسل الى الشريف هدية مع مملوكه بل معشوقه ( تتر )

الذي سارت الركبان بخرامه فيه فحمل الشريف الغلام من الهدية فكاد يُجن  
ابن منير وارسل الى الشريف والى تتر هذه القصيدة

عذبت طرفي بالسهر	وأذبت قلبي بالفكر
ومزجت صفو مودتي	من بعد بُمدك بالكدر
ومنحت جثمانى الضنى	وكلت جفنى بالسهر
وجفوت صبأً ما له	عن حسن وجهك مصطبر
ياقلب ويحك كم تخا	دع بالفرور وكم تُتَرُّ
والإم تكلف بالأغن	من الظباء وبالأغر
ريم يفوق ان رما	ك بسهم ناظره النظر
تركتك اعين تُركها	من بأسهن على خطر
ورمت فاضمت عن قس	ي لا يناط بها وتر
جرحتك جرحاً لا ينجي	ط بالحبوط ولا الإبر
تلهو وتلعب بالعقو	ل عيونُ ابناء الحزر
فكأنهن صوالج	وكأنهن لها أكر
تخفي الهوى وتسره	وخفيُ سرك قد ظهر
أفهل لوجدك من مدى	يفضى اليه فينتظر
نفسى القداء لشادن	انا من هواه على خطر
رشاً تحاوله الحوا	طر ان تثنى او خطر
عذل المنول وما رأ	ه فحين عاينه عذر
قمر يزين ضوءه صب	ع جبينه ليل الشعر
تُدعى اللواحظ خده	فيرى لها فيه أثر

هو كالملال ملثماً والبدر حسناً ان سفر  
وبلاه ما أحلاه في قلبي الشقي وما أمر  
نومي المحرم بسده وربيع لذاتي صفر

\*\*\*

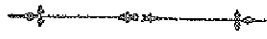
بالمشعرين وبالصفنا والبيت أقسم والحجر  
وبمن سمى فيه وطاف بن الشريف الموسوي  
ابدى الجحود ولم يرد الي مملوكي تتر  
واليت آل امية الطهر الميامين الغرر  
وجعدت بيمة حيدر وعدلت عنه الى عمر  
واذا جرى ذكر الصحابة بين قوم واشتهر  
قلت المقدم شيخ تيم م ثم صاحبه عمر  
ما سل قط ظبي على آل النبي ولا شهر  
كلا ولا صد البتول ل عن التراث ولا زجر  
وأناها الحسنى وما شق الكتاب ولا بقر  
وبكيت عثمان الشهيد مد بقاء نسوان الحضرة  
وشرحت حسن صلواته جنح الظلام المتكر  
وقرأت من اوراق مصحفه البراءة والزمير  
ورثت طلحة والزيه ر بكل شعر مبتكر  
وأزور قبرها وأزجر من لحاني او زجر  
وأقول أم المؤمنين عقوقها احدى الكبر

ركبت على جبلٍ لتص      ركب من بنينا في زُمر  
 وأنت لتصلح بين جيه      ش المسلمين على غرر  
 فأني ابو حسن وسل      حسامه وسطا وكر  
 واذاق اخوته الردي      وبمير امهم عقر  
 ما ضره لو كان كف      وعف عنهم اذ قدر  
 وأقول ان امامكم      ولي بصفين وفر  
 وأقول ان اخطا معا      وية فا اخطا القدر  
 هذا ولم يفدر معا      وية ولا عمرو مكر  
 بطل بسوءه يقا      تل لا بصارمه الذكر  
 وجنيت من رطب النوا      صب ما تتمر واختمر  
 وأقول ذنب الخارج      بن علي علي مغتفر  
 لا تار لقتلهم      في النهروان ولا أثر  
 والأشمرى بما يؤ      ل الي امرها شعر  
 قال انصبوا لي منبرا      فانا البريء من الخطر  
 فعلا وقال خامت صا      حكيم وأوجز واختصر  
 وأقول ان يزيد ما      شرب الخمر ولا فجر  
 ولجيشه بالكف عن      ابناء فاطمة امر  
 والشمر ما قتل الحسين      بن ولا ابن سعد ما غدر  
 وحلفت في عشر الحر      م ما استطال من الشعر  
 ونويت صوم نهاره      وصيام ايام اخر  
 ولبست فيه أجل نو      بي للملابس يدخر

وسهرت في طبخ الجبو  
وغدوت مكتحلاً اصا  
ووقفت في وسط الطريق  
واكلت جرجير البقو  
وجعلتها خير الماء  
وغسلت رجلي كله  
وأمين اجهر بالصلا  
وأسن تسنيم القبو  
وإذا جرى ذكر المندي  
وسكنت جلق واقتدي  
وأقول مثل مقالهم  
مصطيحتي مكسورة  
بقر ترى برئيسهم  
وخفيهم مستقل  
وطباعهم كجبالهم  
ما يدرك التشيب ته  
واقول في يوم تحا  
والصحف ينشر طيها  
هذا الشريف اضلني  
مالي مزل في الوري  
فيقال خذ بيد الشرير  
ب من العشاء الى السحر  
فح من لقيت من البشر  
ق أقص شارب من عبر  
ل بلحم جوني الجفر  
كل والفواكه والحضر  
ومسحت خفي في السفر  
ة بها كن قبلي جهر  
ر لكل قبر يحتر  
ر أقول ما صح الخبر  
ت بهم وان كانوا بقر  
بافاشرياً قد فشر  
وفطيرتي فيها قصر  
طيش الظليم اذا نفر  
وصواب قولهم هذر  
خبثت وقدت من حجر  
ريد البلابل في السحر  
ر له البصائر والبصر  
والنار ترمي بالشرر  
بمد الهداية والنظر  
الا الشريف ابو مضر  
ف فستقر كما سقر

لواحة تسطو فما تبي عليه ولا تذر  
 والله يففر للمسيء اذا تنصل واعتذر  
 فاخش الاله بسوء فم لك واحتذر كل الحذر  
 واليكمها يدوية رقت لرقتها الحضر  
 شامية لو شامها قس الفصاحة لا فتخر  
 وروى وايقن اني بحر والفاظي درر  
 حبرتها ففدت كزه ر الروض باكره المطر  
 والى الشريف بمشها لما قراها وانهر  
 رد الغلام وما استمر على الجحود ولا أصر  
 وأنا بنى وجزيته شكراً وقال لقد صبر

(النار) لا يخفى ان بعض ما قال لا خلاف فيه وبمضه عادي محض



( هدايا وتقاريط )

( دائرة المعارف ) صدر المجلد الحادي عشر من هذا الكتاب المفيد  
 او كما عرفته واضمه الأول بقوله « قاموس عام لكل فن ومطلب » ويتدى  
 الجزء الحادي عشر بلفظ الصلبة من حرف الصاد وينتهي بالكلام على الدولة  
 العثمانية من حرف العين . والكلام في الدولة يتدى من الصفحة ٧١٧  
 وينتهي بالصفحة ٧٥٢ . وهذا ما عدا تراجم السلاطين فان ترجمة كل  
 سلطان مذكورة على حدها بحسب الحروف  
 وفي هذا المجلد من مباحث العلوم الكلام على الصوت والطيف  
 الشمسي ومن مباحث الصناعة اشرفها اعني صناعة الطباعة . ويسهل على

الذكي ان يعرف اكثر ما فيه من المباحث والتراجم والكلام على الحيوان والنبات والبلاد بالتفكر فيما بين الصاد مع اللام وبين العين مع الشاء من الاسماء فنشكر لصديقنا العالم الفاضل سليمان افندي البستاني عنايته بأتمام هذا العمل النافع ولمساعديه الفاضلين نجيب افندي ونسيب افندي البستاني ونحث اهل العلم وانصاره على اسعادهم بالاقبال على الكتاب  
( ميزان الجواهر . في عجائب هذا الكون الباهر )

كتاب جديد التأليف والطبع . بل والاسلوب والوضع . وهل هو كتاب توحيد وتثريه ام كتاب اخلاق وآداب ام كتاب فكاهاة ونزاهه ام كتاب طبيعة ونبات ام هو تفسير آيات بينات ؟؟ من قرأ وصف ، ومن ذاق عرف . مؤلف الكتاب صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ طنطاوى جوهرى معلم البلاغة والانشاء فى المدرسة الخديوية وقد حذابه حذواً يحكى اسلوب « رسائل اخوان الصفا » المشهورة فى مزج العلوم الكونية ، بالآيات القرآنية ، والمؤاخاة بين المنازع الفلسفية ، والمشارع الدينية ، الا انه نزهه من الحكايات الخرافية ، والسفسطات النظرية ، ولم يقصد من الكتاب تحرير فن مخصوص ببيان مسائله ، وتحرير دلائله ، وانما هو افكوهة علمية دينية فيه فائدتان لصنفين من الناس - صنف عكف على فنون العربية والفقه ومثل السنوسية والجوهرة من كتب العقائد فهو يتوهم ان علوم الكون بعيدة عن الدين ومذاهبه . وصنف اشتغل بمبادئ الفنون العصرية على الطريقة الاوربية التى لا تستأفت الذهن من الصنعة الى الصانع ولا تخرج بمقله من الكون الى المكون . فهذا الكتاب يهديه الى ذلك . وقد سبق الامام الفزالى الى هذه الطريقة فى كتاب التفكير

من الاحياء واستن صاحبنا بسنته . هذا ما لاح لي من مطالعة صفحات  
منه متفرقة ومطالمة خاتمته وقد التزم طبع الكتاب صديقنا الاستاذ  
المرشد ، والمسلم الموحد ، الشيخ علي ابو النور الجربي ووكل امر نشره  
الى صريده الفاضل عبد الحميد بك الطوبجي ويطلب منهما ومن المطبعة  
المتوسطة ومن مكتبة المدارس بالصليبية وثمنه عشرة قروش

( تقويم المؤيد لسنة ١٣١٩ ) ما زال الكاتب الفاضل محمد افندي  
مسعود يزيد هذا التقويم اتقاناً عاماً فعاماً وهذه سنته الرابعة قد زادت على  
السنة الماضية في كل ضرب من ضروب الزيادة - زيادة الصفحات  
وزيادة السطور فيها وزيادة المواضيع العلية والأدبية وزيادة الجودة في  
الورق والتجليد . ومن لطيف اختراع واضعه أن اتفق مع بعض كبار  
التجار الذين يحتاج كل احد الى سلهم على ان يبيعوا من عنده هذا  
التقويم بأقل مما يبيعون من سائر الناس بمقدار مخصوص في المئة بأن وضع  
في كل نسخة من التقويم اوراقاً تقدم الى المحل التجاري فتكون المراعاة  
بها وبهذا الاختراع يكون التقويم كالتراخيص المالية المضمونة الربح .  
وقد اشتهر التقويم عند جميع طبقات الناس وصار سميح الادباء في السهر .  
ورفيقهم في السفر ، وهو جدير بذلك

( دعاوى وضع اليد ) جرت سنة الارتقاء في العلم بأن يتولد من  
العلم الواحد عند اتساع دائرته علوم متعددة تفرد بالتأليف ليسهل على  
طلابها الإحاطة بها وإحصاء جزئياتها فقد كان علم الطب والعلاج علماً  
واحداً ثم انقسم الى علوم متعددة كعلم وظائف الاعضاء وعلم التشريح  
باقسامه وعلم الصيدلة الخ بل افرد علماءه الامراض العصبية بالتأليف



وكذلك امراض العيون وامراض الأذن بل وامراض الاظافر . وكذلك كان علم العربية واحداً ثم انقسم الى نحو وصرف واشتقاق ووضع الح . ومن الارتقاء في علم الحقوق والتأليف فيه بالعربية ما نراه يظهر من المؤلفات من فروعه ومن ذلك كتاب المحاماة الشهير لسعادة احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر وكتاب ( دعاوى وضع اليد ) الذي نشره من ايام المحامي البارع والقانوني الشهير مراد افندي فرج احد المحامين في محكمة الاستئناف بمصر ولم تسمع لنا الشواغل بمطالعه ولكن اجتهاد مؤلفه في فنه وانصراف همه الى التأليف في هذا النوع بخصوصه بمطياننا املاً ورجاء في توفية الموضوع حقّه

( احتجاب ) رسالة لطيفة في حكم احتجاب النساء في الشريعة الاسلامية ألّفها باللغة التركية العلامة الشيخ عبد الله جمال الدين افندي قاضي مصر السابق تعمدّه الله تعالى برحمته وعمرها الاديب الفاضل الشهير بلقب « اصمعي » باذن المؤلف وطبعها باذن ورثته . ويظهر من مقدمة الرسالة ان المؤلف كانت تحدّثه نفسه بوضعها من زمن بعيد ثم قويت العزيمة عند ما رأى رسائل تدعى « ان اسباب تأخر الاسلام في الترقى المصري والمدنية هو بقاء نساء الاسلام اسيرات في أيدي الرجال المتحكّمين عليهن وعدم خلاصهن من قيود التستر والحجاب » فهو اذن يرد على اصحاب تلك الرسائل ولكن ياله من ردّ ادبيّ نزيه ، وكيف لا وهو لمن يصح ان يكون في آدابه قدوة في عصره لكل فقيه ، وقد اورد في الرسالة على اختصارها زبدة ما قاله المفسرون والفقهاء وشراح الحديث في وجوب عفة النساء ونهجنهن ولولا ان الجرائد اليومية سبقتنا الى نشره لا وردنا شيئاً

منه . وقد راجت الرسالة حتى ان ناسرها اخبرنا بان نسخها نفذت وما ذلك الا لشهرة مؤلفها بالفضل رحمه الله تعالى وجزاه على حسن نيته خير الجزاء

## الاجنباء المتخطفون

اسباب الحرب الروسية العثمانية

ان مقاصد اوربا في الممالك الشرقية عامة والدولة العلية خاصة معلومة للقراء بل لم تعد تخفى على طبقة من طبقات الناس . وأشهر تطلعاتهم في الافئسات على الدولة والتعدي على حقوقها الخاصة حماية النصارى ، ووقايتهم من الظلم رغبة في اصلاح شؤونهم وشغفا بالاصلاح العام . وكان من تقاليد الروسية التي وضعها بطرس الأكبر انه يجب ان لا تمر عشرون سنة من غير حرب تضرم نارها بأسلوب من اساليب تلك التعلّة ولكن القيصر الحالي والقيصر الذي قبله علما ان غنائم الحرب عالية الثمن مغبون فيها الغالب والمغلوب فكانا قيصرا هذون وسلام

ولقد جرت الحرب الاخيرة بين الدولتين على اصل تلك التعلّة التقليدية وذلك انها هزت سلاسل جميعياتها الدينية الثوروية السرية فاهتزت وحملتها على اشمال نيران الثورة في بلاد الصقالبة قفعلت . فكان رجال الجمعية يضرمون النار ويصيحون : الحريق الحريق ان الدولة العثمانية متعصبة تحاول ان تحرقنا وتجعلنا رمادا . وأنشأ القيصر يتوجع لاوروبا مما أثرت في وجدانه الشفقة والرأفة ، وعاطفة الرحمة ، يحرك اشجانها ، ويخرج

اضفانها ، حتى اقمها بأنه لا بد من تأديب الدولة العثمانية بحرب فارادت  
الدول العظام أن تكون الحرب سياسية ، لتكون منفعتها لهم عمومية  
فأجمعوا كيدهم بعد تشاور في الامر على ان يقتالوا استقلال الدولة ويفتأنوا  
عليها في ادارة بلادها الداخلية بأن يكون سفراؤهم ووكلاؤهم وقناصلهم  
مسيطرين على الولاية والحكام في العاصمة وفي سائر البلاد وبذلك يمتلكونها  
من غير ارواح تزهق ، ولا اموال تنفق ، ولا سيوف تسيل ، ولا نفوس تسيل ،  
فكان اولاً ما كان من مؤتمر الاستانة الباحث في فتنة اليوسنة  
والهرسك والبلغار وتقديم تلك اللامحة التي جاء في الفصل الرابع عشر منها  
ما نصه نقلا عن مجموعة الجواب :

« تجرى الاصلاحات باعانة قوة كافية من المساكر حتى لا تقع اضطراب  
ونظارة اجرائها تكون لجمعية مختلطة من الاجانب وأعضاؤها يكفون جمعية  
اخرى لتلاحظ الاجراء من قريب بحيث انه في ظرف شهر من السنة يتم  
الانتخاب والادارة ونظارة الاحكام واختلاط هذه الجمعية يكون من وكلاء  
الدول العظام واعضاء يرسلهم الباب العالي واعيان النصارى ويجوز ان تضم  
الى ذلك وكلاء ارباب ديون الدولة العثمانية وتستعين هذه الجمعية المكلفة  
بالنظر والاجراء بجمع من الضباط مركب من متطوعي الدول الحائذة  
تحت امر الوالى ( الذى صرح في الفصل الاول باشتراط كونه نصرانياً )  
لابسين لباس الترك ( اى كسردار الجيش المصرى وضباطه الانكليز )  
ومصرفهم على بيت مال الولاية وهذا الجمع من المتطوعين تؤيد به فرقة  
الضبطية الأهلية » اه

واقدم كان رجال الدولة العلية يعرفون ان وكلاء الدول في تلك

الولايات سيكونون كما كانوا بعد في كريت فكان من البديهي ان لا يبيعوا استقلال دولتهم لاوريا وان لا يمطوها اياها غنيمه باردة . ولذلك لم يقبلوا هذا وما كان هو المفضى للحرب حتماً ولكن المفضى اليها هو رفض (البرتوكول) الذي وقع عليه وكلاء الدول الست في لندره القاضى على استقلال الدولة كلها قضاء حتماً الذي جاء فيه ما نصه نقلاً عن الجواب ايضاً :

« قام بمخاطر الدول ان لها اسباباً تحملها على ان ترجو ان الباب (العالي) يستفيد من هذه الفترة الحاضرة فيبدل همته في اتخاذ الوسائل التي يحصل بها تحسين احوال النصارى التي اتفقت الدول على وجوبها لأجل بقاء السلامة والطمأنينة بأوريا فاذا اخذت في هذا المشروع يكون معلوماً عنده ان شرفه ونفعه ايضاً يوجبان المحافظة عليه بالوفاء والاخلاص والانجاز . فن رأي الدول والحالة هذه ان تكون مراقبة بواسطة سفرائها بالاستانة وعملها في الولايات للمنوال الذي ينجز به مواعيد الدوله العثمانية . فاذا خابت آمالها مرة اخرى ولم تحسن حال رعية السلطان على وجه يمنع من اعادة الارتبكات التي تعاقب في الشرق وتكدر موارد السلم فيه ترى من الصواب ان تعلن ان مثل هذه الامور لا يوافق مصلحتها ومصلحة أوروبا عموماً . ففي مثل هذه الحالة تستبقى لنفسها ان تنظر بالاتفاق في اتخاذ الوسائل التي تراها الأصلاح لتأمين خير النصارى ولا بقاء السلم عموماً » انتهى المراد منه ولم نذكر ما يتعلق بالولايات التي كانت ثائرة كالجبل الاسود والصرب والبوسنة والهرسك الخ وليس وراء هذه المراقبة والسيطرة الا ان تحتل كل دولة ولاية تنفذ فيها الاحكام تنفيذاً . ولذلك قامت قيامة الدولة العلية عند ما بلغت هذا « البرتوكول » .

اود ان اشرف على النيب ساعة من زمان فاعرف ما يجول في خواطر القراء عند ما يطلعون على هذه الجملة الوجيزة وماذا يرتأون من الصواب ان تجاب به الدول . وليعلم من لم يكن عالماً ان الدولة العلية كانت حينئذ مشتغلة بمحشر المسكر وتبئة الجيوش مجاوبة للروسية وانها تعلم ان الحرب واقعة لا محالة الا ان ترضخ للدول صاغرة وتسلم قيادها اليهن تسليماً أليست الطريقة المثلى ان تقنع الدولة الدول بأنها عازمة عزماً صحيحاً على اصلاح عام تساوي فيه بين النصرى وغيرهم من رعاياها وتقوم فعلاً بمبادئ الاصلاح بصورة مقنعة ؟ ام تقولون ان الصواب ان تجيبن بأنه لا يمكن لها ان تساوي بين المسلمين والنصارى كما يوجهه كلام اللائم ؟ وهل كانت تجو بهذا من الحرب ؟ ام تقولون ان الصواب ان تجيب مطالبهن وتحكمن في استقلالها وتولين ادارة بلادها كلها او بعضها ؟ . ذهبت جريدة مصباح الشرق الغراء الى ان وعد الدولة للدول باجراء الاصلاح في رعاياها بالمساواة في الحقوق التي وضع لها القانون الاساسى كان نزعة من نزعات مدحت باشا المضررة وان رفض مطالب الدول ايضاً مما انفرد به هو ومن اغوام كوكيل الارمن . والصواب ان هذا الرفض كان اجماعياً وان العلماء والصفوة كانوا اشد طلباً للحرب ممن عداهم . وان مدحت باشا كان اشد توقياً وتمحيراً في الموضوع من سائر رجال الدولة كما تنطق به المداولات التي وصفها المصباح بالافن والخطأ والخطال كما يعلم مما نوره في الجزء الآتى بياناً للحقائق التاريخية لا انتصاراً لمدحت ولا للذين يسمون انفسهم (زون ترك) فان المنار معروف بمقتهم والرد عليهم منذ انشئ .

( لها بقية )

## المسلمون في افريقيا

قرأنا في جريدة الاكبر فصلاً طويلاً مدججاً يبراع الموسيو اندره  
مافيل يتعلق باحوال مسلمي المستعمرات الفرنسية وغيرهم من الوثنيين  
القاطنين في تلك الاراضي

وقد خبط هذا الكاتب خبط عشواء في بعض المسائل الاسلامية ظناً  
منه ان عقيدة المسلم الابيض تختلف عن عقيدة المسلم الاسود وحيث انه  
لجنبي عن الدين الحنيف فلا لوم عليه اذا غلط في بعض اموره وانما اللوم  
عليه في تعرضه لما لا يعنيه ولما لا معرفة له به . ونحن نأخذ من كلامه  
بعض فقرات لعلم القاري اللبيب ما وصلت اليه احوال الاسلام في  
افريقيا الفرنسية

قال - ان المسألة الاسلامية بهم جداً مستقبل افريقيا الفرنسية  
ولذلك يتعين علينا النظر فيها بكل تدقيق والبحث عن شؤونها افراداً واجمالاً  
ولاريب ان الاسلام انتشر منذ عدة سنين انتشاراً عظيماً في  
مستعمراتنا في افريقيا فاذا ذهبت الى هناك اخبرك الاهالي انه منذ عشر  
سنوات كانت الناحية الفلانية والمقاطعة الفلانية تعبد الاوثان أما الآن فقد  
صار الجميع مسلمين ولا ريب ان تقدماً مثل هذا يجب الاعتناء به  
والنظر اليه . واذا نظرنا الى حال الوثنيين فلا نجدهم الا اقواماً سقطوا في هوة  
البيهية لانهم لا خلاق لهم وليس فيهم من اشتهر بأثرة المدينة الا الذين كانوا  
في البلاد الواسعة التي انتشرت فيها الوثنية (كندا) مثل الاشاتي والداهومي  
ولسوء الحظ فان مدينتهم ممزوجة بعادات بربرية وامور وحشية مثل ذبح  
البشر وتقديمهم ضحايا للاوثان على ان مدينة هؤلاء الاقوام لا يمكن بوجه

من الوجوه ان تقاس بمدينة الاسلام في وادي النيجر فانها لمعت كالشهب وانارت افكار اصحاب هذا الدين واخرجتهم من هوة الخشونة التي كانوا فيها قبل ان يتنقوا هذا الدين الاسلامي . فاذا تقرر ان العنصر الاسلامي هو من العناصر الموجبة للحضارة والمدنية فيتعين علينا ان لا نجعل في سبيل تقدمه العثبات ولا ان نعارضه في شيء وعلى فرض اننا قصدنا معارضته والوقوف دون تقدمه فان جميع مساعينا تذهب سدى لانه يستحيل علينا ان نقف دون امواجه العظيمة المتعالية كالجبال والمتدفقة كالسيول . وعندى اننا اذا حاولنا ذلك كنا غير عادلين من جهة مسلمينا السودانيين لاسيما اذا اسأنا فيهم الظن لاننا نراهم من اشد رعايانا خضوعاً ومن اعظمتهم غيرة وحمية أما رأيتم كيف ان السنغاليين الذين هم من اخلص رعايانا واتباعنا فتحوا ابادرتنا غربى السودان أليس هؤلاء القوم من المسلمين الذين استلمنا زمام امورهم وجعلناهم فرنسويين مثلنا ولما حاربنا رباحاً اتوا باعمال خطيرة وابلوا ابلاء حسناً مع ان رباحاً وجماعته من المسلمين مثلهم ومن كان في ريب مما تقول فليسأل القوم مندان جانتيل عن حسن سلوكهم وصدق اخلاصهم وما ابدوه من دلائل الشهامة والغيرة . ولا اظن ان اولياء امورنا يحاولون نشر المسيحية في افريقيا لان هذه الديانة لا سوق لرواجها هناك واننا في تلك البلاد في موقف مشرف على ثلاث ديانات الاسلامية والمسيحية والوثنية والغلبة في ذلك للاسلامية . ولا امل لي ان الوثنيين يتقدمون في مستعمراتنا الافريقية فان تمدنهم امتزج بالمسكرات وما رأيت في حياتي شعباً ابتلاه الله بالمسكرات مثل هذا الشعب الدنيء فقد رأيت افرادهم في بمبوك ومالكس يشربون اقداح الابست القتالة

كما نشرب نحن الحليب وذلك مما تقشع منه فرائص الانسانية  
 اما في شاطئ العاج فالمسكر شائع بين اهل الوثن الذين يصرفون  
 منه كميات وافرة ومن النادر ان لا ترى عند الوثنين ميلاً لا كل البشر في  
 الكنج يفاخرون باكل الناس وهذا الامر شائع وذائع هناك رغمًا عن  
 حلول عساكرنا ورغمًا عن اوامرنا ومقاومتنا مثل هذه العادات القبيحة  
 وانا اراهن بانك لا تمشي نحو ٥٠ كيلو متر عن بلدة ليرفيل حتى تشاهد  
 اكل لحوم الناس شائماً فلا تكاد تدخل بيتاً من بيوت الوثنين وتكشف  
 الاغطية عن طواجه في المطابخ حتى تراها ملاءى باللحوم البشرية التي تعد  
 عشاءً لليلة ومثل ذلك يقال في الشعوب الساكنة في جهات جنوب السودان  
 على حدود لياديا مما لا يمكن الاقلاع عنه الا بعد مر السنين الطوال

اما انا فعندي ان اعظم شيء تحقق له القلوب جزعاً وحناناً مرأى  
 البشر يذبحون ضحايا للاوثنان بسيوف الجهالة والحق تبعاً لعادات قبيحة  
 يتعين علينا ابطالها مهما كلفنا امرها وهذه العادات ناشئة عن اعتقاداتهم  
 الدينية وعقولهم القاصرة فالمانكس مثلاً وهم قبائل وثنية لا يتقدون بشيء  
 الا بالشیطان فهم يقولون انه قادر على كل شيء وعندهم ان هذا الخبيث اى  
 الشيطان يترصدهم ويراقب اعمالهم وحركاتهم فهو يكمن احياناً بين الادغال  
 وفي الجبال ويطوف فيها ويختبئ ايضاً في الجنائن والبيوت وفي الليل يخرج  
 منها ويطوف لاجل الاذى والاعمال الفظيعة . والوثنية في شاطئ العاج  
 والداهومي منشورة جداً واهلها يبدون الوجوه المسوخة وتمثيل الحيوانات  
 وفي أحد الايام كنت بينهم فكان ذلك اليوم اقل على قلبي من عبادة الوثن  
 فاني شاهدت الاهالي يصبغون وجوههم بلون اصفر احتراماً لاصنامهم



وكان ذلك اليوم عيداً عندهم اماً عندي فكان يوم بؤس وكل اهل الوثن يتطيرون بالنحوس وعندهم ان الانسان غير خير في عمله فهو يرتكب اعظم الفظائع بما قدرته عليه آلهته

اما الدين الاسلامي الذي نحسبه بعيداً عنا وننفر منه بحكم المادة فيجب علينا اعتباره وانزاله في منزلته لانه دين يعلم اصحابه عبادة الله تعالى وله جاذبية تستميل الناس اليه فهو اذن مالك زمام افريقيا باسرها وعدا عن ذلك فان كيفية التدين فيه لها عند شهاب افريقيا احترام عظيم لو نظرناه نحن الافرنج لما مكثنا غير مكترئين به - الى ان قال : فيجب علينا والحالة هذه ان نعيش بما امكن من المسالمة وحسن المجاملة مع اهل الاسلام وان نحترم دينهم فانهم يسرون مناسرواً عظيماً ولو راجعنا اغلاطنا الماضية منذ فتحنا افريقياً علمنا حق العلم باننا كنا غير عادلين مع المسلمين ولا ريب ان الاستمرار على عدم العدل يقوض اركان ملكتنا في تلك البلاد . على ان الدين الاسلامي وتعاليمه ليست من التعاليم التي تهددنا بالخطر والخوف فان المسلم رقيق الجانب انيس في المشر يبدى سلامه بلطف وابتسامه فهو في كل الوجوه افضل من سواه واننا لنخطئ جداً اذا اعتقدنا بان هؤلاء المسلمين ينهضون يوماً ما لاجل الجهاد بقتالنا فقد مضى في افريقيا الغربية زمن الحاج عمر ومحمد وغيرها

هذا بعض مما قاله هذا الكاتب المجيد وقد قابل في آخر كلامه بين الاسلام والمسيحية واطهر ان نشر الاسلامية هناك اسهل بكثير من نشر المسيحية ثم ختم كلامه بحض اهل البعثات المسيحية على الذهاب الى البلدان الوثنية لاجل ادخال المقائد المسيحية في عقولهم وقد ابدي للمبشورين

ملاحظات كثيرة ونبههم الى ان لا يدخلوا البلدان الاسلامية لانه يستحيل ان مسلماً يخرج من دينه ليقتنق ديناً آخر اه (بيروت)

استلقات لازالة شبهة

جاء في العدد ١٥٠ من جريدة مصباح الشرق الغراء في سيرة سقراط الفيلسوف اليوناني هذه الجملة بنصها «ولسنا نقول ان في قدرة كل انسان ان يصل الى درجة سقراط في الجمع بين القول والفعل على حسب اصول الفضيلة - تلك علياً مراتب الانبياء» ولا يخفى ما يتبادر منها الى الفهم من الحاق سقراط باصحاب المراتب العليا من الانبياء كأولى العزم وتفضيله على من سواهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما يتتبع ان يكون مراداً لسعادة صاحب المصباح المنير فترجو من سعاده كتابة ما يرفع الوهم ويزيل الالتباس عن قراء جريدته

( تصحيح غلط ) كما اجلنا الطرف فيما طبع من المنار نرى فيه اغلاطاً طبع مدركة بالطبع كلفظة ( مخازن ) في السطر العاشر من الصفحة ١٢٤ من الجزء الرابع وصوابها ( مخازي ) . ومثل لفظ ( هي ) الذي سقط من السطر التاسع عشر من الصفحة ١٦٦ من هذا الجزء ومحلله قبل الكلمة الاخيرة . ومثل ( المقدمة السابعة ) في السطر الاول من الصفحة ١٧٠ و ( المقدمة الثامنة ) من السطر الثالث منها . وصوابه يعرف من ترتيب العدد قبله . فليصحح مثل هذا من تنبه له

( تنبيه ) لا بد ان تشمل اقوال المصالح في المحاوره المنشورة في هذا الجزء والتي ستنشر فيما بعده على بعض اهل العلم ولكننا نرى حججه قوية فمن كان عنده رد أقوى من رد محاوره المقلد فليفضل علينا به لنشره لتحرير البحث

يقول الحكمة من يشاء ومن يورث  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أول الألباب

# المسحاة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : أن للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( معرف في يوم الأحد غرة صفر سنة ١٣١٩ - ١٩ مايو (ايار) سنة ١٩٠١ )

## السخاء والبخل

خلق الله الانسان يمقت الرذيلة بالطبع ويزرى بالمتلبس بها، ويحب  
الفضيلة ويلهج باطراء صاحبها . واذا استقرينا سجابا الانسان ومقاله ويقوله  
الناس في الفضلاء من الثناء والمدح ، وما رموا به الرذلاء من سهام الذم  
والقدح ، يتسنى لنا ان نحكم بان السخاء ارفع الفضائل منزلة في القلوب ،  
واعلاها وقماً في النفوس ، وابمدها طيراناً في جو الخيال ، وابدعها افتناناً  
في فنون السحر الحلال ، واكثرها دوراناً في الشعر ، واقواها ساطاناً على  
الفكر ، واحسنها تصرفاً للأقلام ، وتسخييراً للعقول والاحلام ، وان الاسخياء  
اشرف الناس عنصراً ، واكرمهم جوهرأ ، واطيبهم نفوساً ، وأضواءهم  
شموساً ، واعزهم نفراً ، وابقام اثراً ، واوسعهم صيتاً وذكراً ، وأسمعهم  
حمداً وشكراً ، وان شئت حكمت بأنهم اوسع الناس وجوداً ، كما انهم اوسعهم  
جوداً ، ونحكم بضد ذلك كله وبضد ما لم نحكمه من نعمتهم وصفاتهم ، وآياتهم  
وكراماتهم ، على اضدادهم البخلاء ، وبضدها تميز الاشياء

ماهو السخاء وبم تعرف الاسخياء ؛ وماهو البخل وبم تميز البخلاء؛ وهل يشبه الضدان فحتاج الى التعريف والتفرقة ، او يتشابه التباينان فزبل بينهما بالابانة والتفصلة ؛ ، نعم ان اكثر الناس لا يفقهون تحديد صفة السخاء والجدود وصفة البخل والشح بل ولا يميزون بين الاسخياء والبخلاء تمييزاً حقيقياً فكثيراً ما يسمون السخي الكريم ، بسعة البخيل اللئيم ، وأكثر من هذا انهم يسمون الاشحة اللؤماء ، أجاود كرماء ، وهذا مما يشردفائن العجب من النفوس ، ويستخرج بقايا الدهشة من اعماق القلوب ، لان المعهود في الانسان انه يفضل عما لا شأن له عنده ، ولا مكانة له من نفسه ، ويحيط علماً بدقائق الامور ، ويكتنه خفايا الشؤون ، اذا كان لها سلطان قوي على روحه ، وتأثير مؤلم او ملام في وجدانه ، حيث الداعية الى العلم ، والباعث الى الفقه والفهم ، وقد اشرنا الى مكانة الاسخياء الشريفة العليا ، ومنزلة البخلاء الدنيئة السفلى ،

استغفر الله : لقد ظلمت الانسان اذ اصقت بمجموعه او جميعه ما هو خاص بالشعوب الجاهلة والامم التي ضعف في افرادها معنى الانسانية ، ونزلت عن مراتب المدنية ، فامتلخت احلامهم ، وسادت اوهامهم ، يحكمون بالنظرة الحمقى لا يسبرون الاغوار ، ولا يفوصون البحار ، فأنى يظفرون بدرر الحقائق ، ويفقهون على خفيات الدقائق ، ؟

من هو السخي عند هؤلاء ، وبم يعرفون السخاء ، ؛ السخاء عندهم هو التمتع بالمال ، ولو بما زاد على قدر الحال ، اكل وشرب ، ولهو ولعب ، وأثاث ورياش ، وسرير وفراش ، وخيول ومركبات ، ومراكب ذهبيات ، واستطابة الالوان ، للوجوه والاعيان ، واستعداد في كل آن ،

لإطعام من يلمّ من الاخوان ، ممن على شاكّة السخيّ في وظائفه ورتبه ،  
أو على مقربة منه في فضته وذهبه ، وقاتم ان هؤلاء هم الذين قال في مثلهم  
القرآن : « كلوا وتمتعوا قليلاً انكم مجرمون » والسخاء محمود عند الله ومدوح  
عند الناس فكيف يكون صاحبه مجرماً ؟

ومن الاسخياء ، في عرف هؤلاء الاغبياء ، من يُهدِي لِيُهْدَى ،  
ويُعْطَى أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ ، ان لم يكن من نوع ما بذله وجنسه ، فمما هو  
انفس في نفسه ، فان لم يتقاض طعاماً بطعام ، ويتبادل مداً بمدام ، فهو  
يشترى الجاه المريض الطويل ، بالمرض النزر القليل ، فدرهمه دينار ، كما  
هو شأن دهاقين التجار ، ومن يقول فيمن يطعمك قليلاً من اللحم ، او  
يهدى اليك مناً او منوين من السمن ، ليستخدم جاهك عند الحكام ،  
في الحصول على رتبة او وسام ، او في دفع مظلمة نزلت به بوادرها ، او  
الاستعانة على غنيمة ترجى غاياتها وَاوْآخِرُهَا ، : ان هذا جواد كريم ، وسخي  
عظيم ؛ ، أليس قد قال تعالى : « ولا تمنن تستكثر » وهل ينهى الله تعالى  
عن الجود والكرم وهو الجواد الكريم ؟

أرأيتك هذا استسمنت ورمه ، واستغررت ديمه ، هل اهدي وبذل ،  
الا لذلك الأمل ، فهو مكتسب يستدر اخلاقاً ، ودائن يأكل الربا أضغاثاً ،  
اما كان لولا هذا المطاء ، لهذا الجزاء ، يبذل بدرّ الدنانير ، وهو صاغر  
حقير ، يطيل مع التنفس إحصاءها وعدّها ، ويرجو على الحرص قبولها  
ويخشى ردّها ، ويرى لا أخذها - وهي روحه - من الفضل عليه ، مثلما  
رأى له بالهدية او الدعوة من الفضل عليك ، ثم انه دعا او أهدي وهو  
يعلم انه يرجح بذلك امتلاك قلبك (أولاً) وامتلاك قلوب الناس الذين يرونه

بذلك جواد كريماً (ثانياً) وإعدادك لقضاء حوائجه (ثالثاً) وفي هذا الثالث من التوفير ما أشرنا إليه آنفاً، فهو على كونه بمن ليستكثر ويأكل الربا اضماًفاً مضاعفة غاش طامع، وراش مخادع، ولو علم حاجتك الى صلة منه ليس لها منك عائد، ولا تأتي بشيء من هذه القوائد، لما قابلت الا الا بالرد، ولما وصلتك الا بالاعراض والصد، فما بالك اذا كان يدعُ اليتيم، ولا يحض على طعام المسكين، ويمنع الماعون، ويشكو حرصه الجيران والاقربون، ولا يؤدي الزكاة الشرعية، ولا يساعد الجمعيات الخيرية، ولا يعضد المشروعات العلمية والعملية،

ومن الناس من لا يعد مثل هذا في الاستغناء ويرى ان السخي الكريم هو الذي يرمى بالمال هكذا وهكذا يضرب به في كل فج وينفقه في كل سبيل - في سبيل الله تارة وفي سبيل الشيطان تارة او تارات متبعاً في ذلك خطرات الوسوس، ونزعات الهواجس، ولا ينأى ذلك عنهم تعديه على حقوق الناس واكله اموالهم بالباطل كاتواع الرشوة وضروب الضرائب ان كان حاكماً او زعيماً او صاحب مكانة من الامراء المستبدين، والسلاطين الجائرين، وكاتواع الاحتيال والتزوير ان كان من غيرهم. يقولون: فلان لا يضام، لانه من الكرام، لا يرد سائله، ولا يمنع احداً نائله، قد اغنى زيداً، فصار له يداً وأيداً، (اي قوة) وعمره يت عمرو، بعد ما هدمه الفقر، فجعله من أنصاره، يستعين به على اوطاره، وتبرع على جمعية كذا بمبلغ من النقود، في يوم احتفالها المشهود، وقد عين لمدة من الجرائد الوطنية والاجنبية، رواتب شهرية او سنوية، اعانة لاصحابها على اذاعة المعارف الرافعة، ونشر الافكار النافعة، فهي دائماً تعطر المشام بعرف نشره،

وتشف الآذان بحلي ذكره ، فان قيل إنه إنما يبذل لجرائد الكندية التي ليس لها رأي ولا مذهب ، ولا لها مشروع ولا مشرب ، الا جمع المال بالاطراء والمدح ، او بالازراء والقدح ، ولا يشترك بجريدة لا يرجو منها الثناء ، ولا يخاف منها الازراء ، يحار المنصف فلا يحير جواباً ، ويكذب المتعسف في التشيع له كذاباً ، وقد يفضي السرف والمخيلة بهذا الصنف من المتمرين بالانفاق ، لاقتطاف ثمار التعظيم والتبجيل من جنات النفاق ، الى أسوأ حالات الفقر والأملاق ، وذلك اذا قصرت يد سلطتهم ، وخضت شوكة سطوتهم ، او كسدت اسواق حيلتهم ، ونضب معين ثروتهم ، ثم لا يجدون ممن اصطفوهم صانع معروف ، ولا ياذل آحاد من تلك الألوف ، لانهم لا يصطفون كريماً شكورا ، « ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » ( للكلام بقية )

### القسم الديني

( المحاوره السابعه بين المصلح والمقلد — الاجتهاد والوحدة الاسلامية )

قد كان كلام الشاب المصلح في المجلس الماضي مؤملاً للشيخ المقلد لانه لم يكن في حسابه ان يتعدى البحث الى ما تمدي اليه فلم ينب الا يوماً واحداً راجع فيه الآيات والاحاديث التي اوردها الشاب في الاستدلال على مقدماته وعاد في مساء اليوم الثاني وملاح الامتصاص والتبرم بادية على وجهه وقال في أول كلامه

(المقلد) : لقد اهدتني الى ما يبطل رأيك في ان الاختلاف في المذاهب كان سبباً في ضعف الامة وهو ان المذاهب كانت ايام كانت الامة

في ريعان شبابها وكمال قوتها . وكذلك نرى الامم الاوربية في قوة وبأس شديد وهي مختلفة في الدين ومتفرقة الى مذاهب . واذا بطل هذا الرأي تبطل نتيجته وهي الوحدة في الدين على رأيك ونكفي مؤنة الخوض في ذلك وما تبعه من فتح باب الاجتهاد الذي يؤدي الى تطويل ، وقال وقيل ، فقد راجعت الآيات والاحاديث التي ذكرتها في مجلسنا الماضي وظهر لي وجوه للنزاع في دلالتها على مرادك فهل لك في إقفال هذا الباب ؟

(المصلح) : من شأن المرض ان يطرأ في إبان الصحة وكم من مرض تتولد جراثيمه في طور الحداثة او الشباب فتدافعها قوة المزاج زماناً ثم تغلب عليها في طور آخر اما بنفسها واما بمساعدة جراثيم مرض آخر . وهذه القاعدة مشاهدة في الاشخاص عند علماء الطب وفي الامم عند علماء الاجتماع وان شئت فصلت لك القول في هذا تفصيلاً . ولو كنت مطلعاً على التاريخ لكفيتني ذلك فان فتنة التتار التي هي اشد صدمة زلزلت القوة الاسلامية ، لم تكن الا بسبب تعصب الشاقمية والحنفية ، واما اوربا فقد اخذت حظها من ضعف التفوق في الدين أيام كانت تحكم الدين في السياسة وقد عالجت هذا الضعف بالفصل بين السياسة والدين فليس له الآن شأن في سياستها واحكامها الا الاستماتة بدعائه على الاستعمار في الشرق وافريقيا . وما زال رجال السياسة يطاردون رجال الدين وينضون من صوتهم في عدة ممالك . اما قرأت في الجرائد ما حصل أخيراً في اسبانيا وفرنسا وغيرها ؟ فهل يروق في نظرك ان تحذو الحكومات الاسلامية في هذا حذو الحكومات الاوربية ؟ اما انها ستفعل ولو بعد حين الا ان تبادروا اتم يارجال الدين بالاصلاح الديني الذي تسير به سنن الشريعة ، على سنن الطبيعة ، فان



الله اقام سنن الطبيعة بالاضطرار عنا ، ووكّل الينا اقامة سنن الشريعة بالاختيار منا ، فاذا لم نوفق باختيارنا بين السنتين ثبت الاضطراري . وبطل الاختياري « فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ، منيدين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون » ففي هذه الآيات الكريمة اهم اركان الاصلاح الديني الذي نطلبه . وكما لاحت لك وجوه للنقشة في مقدماتي السابقة بعد انصرافك من مجلسنا السابق لاحت لي ايضاً مسائل ومقدمات اخرى اذا اذنت لي سردها عليك

(المقلد) : قد عيل صبري من المقدمات والمناقشات فيها واجب ان اقف على مقمديك اولا فاذكره لي وانتظر في سائر مسائلك المناسبات (المصلح) : احسن علماء المناظرة صنفاً باصطلاحهم على ترك البحث عن مقدمات الدلائل لما يستلزمه من انتشار البحث وذهابه الى غير غاية واجب ان تسمح لي بذكر مقدمتين ذهلت عنهما في مجلسنا السابق ولا بد منها وهما

(المقدمة العاشرة) ان الشارع لم يسلك في بيان الاحكام الدينية مسلك الفلاسفة وعلماء النظر في وضع الحدود الجامعة المانعة لمسائل علومهم وانما بين الاحكام العملية بالعمل وما بينه بالقول وَكَلَهُ الى افهام المخاطبين وعرفهم . ولذلك قال : الحلال بين والحرام بين . وما احتيج في العمل به الى اجتهاد ورأي وكله الى اجتهادهم ورأيهم كاستقبال القبلة في السفر وكان للصحابة والتابعون على هذا حتى حدثت المذاهب فأخذ بعض المجتهدين

باطلاقات الشارع في بعض الاحكام ووضعوا الحدود والتعريفات المنطقية للبعض الآخر وكان هذا التحديد اعظم اسباب الخلاف في المذاهب ولكن لم يلزم احد من الائمة الناس بأن يأخذوا بتحديدده ولم يحكم بخطأ من خالفه فيه لعلهم بأن الشارع فوّض ذلك الى افرام الناس ووسع الامر فيه توسيماً وانه لو سلك مسلك الفلاسفة في التحديد لوقع الناس في الجرح ولما صح ان يكون دينه دين الفطرة ولا ان يكون عاماً ولا ان يظهر في امة امية ولا ان توصف شريعته بالحنيفية السمحة بل كان ديناً خاصاً بطائفة من اهل الفلسفة النظرية . وهكذا جملة علماء المسلمين بعد الصدر الاول - اذا تكلموا في توحيد الله تعالى يذكرون الكم المتصل والكم المنفصل ويذكرون الجوهر والعرض والدور والتسلسل واذا تكلموا في الاحكام يذكرون الحدود الجامعة المانعة ويكثرون من التقسيم واختراع الاقسام الفرضية التي تملأ الاعمار ولا تقع بل يذكرون المحال ايضاً حتى قال بعض علماء الحنفية : يحتاج من يريد ان يكون فقيهاً حنيفياً الى الانقطاع لمدارسة الفقه عشرين سنة على الاقل . وانت تعلم ان هذه المدة هي مدة التشريع وفيها نزل الدين كله عقائده واخلاقه وآدابه وسياسته وإرادته واحكامه ولم تكن المدة كلها ولا عشرها مصروفة لبيان الاحكام الظاهرة التي يسمونها الآن فتهاً

ويشهد لهذه القاعدة اجازة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المختلفين في فهم اطلاق النصوص فيما يتعلق بأعمالهم الشخصية . روى النسائي عن طارق ان رجلاً اجنب فلم يصل فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ذلك له فقال « اصبت » فأجنب رجل فقيم وصلى فأناه فقال نحو ما قال

للآخر « أصبت » وروى البخاري عن عمران بن حصين انه قال للرجل الذي اعتزل فلم يصل في القوم « يا فلان ما منعك ان تصلي » قال اصابتني جنابة ولا ماء قال « عليك بالصعيد فانه يكفيك » واجاز عمرو بن العاص فيما فهم من قوله تعالى « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » من جواز التيمم للجنب اذا خاف على نفسه من البرد. والمروي عن عمر وابنه وابن مسعود ان الجنب لا يتيمم لانهم كانوا يفهمون من قوله تعالى « أولامستم النساء » انها الجس باليد. والاثار في هذا كثيرة عن الصحابة رضي الله عنهم. وكذلك عن التابعين والائمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين .

كان الامام احمد رحمه الله تعالى يرى الوضوء من الفصد والحجامة والرعاف فقيل له : فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تصلي خلقه ؟ فقال كيف لا اصلي خلف الامام مالك وسعيد بن المسيب . وكان الامام مالك أفتى هرون الرشيد بانه لا وضوء عليه اذا هو احتجم فصلى يوماً بعد الحجامة وصلى خلفه الامام ابو يوسف ولم يعد . واعتسل ابو يوسف في الحمام وبعد صلاة الجمعة اخبر انه كان في بئر الحمام فأرة ميتة فلم يعد وقال نأخذ بقول اخواننا من اهل المدينة اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً. والفقهاء من المتأخرين يرجعون هذا الى قواعدهم المنتزعة كجواز التقليد بعد الوقوع ومنهم من يأول ذلك بتغير الاجتهاد ولو ساعة من زمان . ومن ذلك خلافهم في ان الهبة برأي الامام ام برأي المأموم . وانت تعرف هذا تفصيلاً فلا حاجة الى الاطالة به

( المقدمة الحادية عشرة ) ان أصول الدين الاساسية هي العقائد الصحيحة وتهذيب الاخلاق وادب النفس وعبادة الله تعالى على الوجه الذي

بينه وارتضاه والتقواعد العامة للمعاملات بين الناس كحفظ الدماء والاعراض والاموال . وكل هذه الاصول قد كملت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك نزل عليه في حجة الوداع « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً . فأما المقائد والعبادات فقد كملت بالتفصيل بحيث لا تقبل الزيادة ولا النقص ومن يزيد فيها او ينقص منها فهو مفير للاسلام وآت بدين جديد . واما احكام المعاملات فبعد تقرير اصول الفضائل كوجوب العدل في الاحكام والمساواة في الحقوق وتحريم البغي والاعتداء والنفس والحياة وحد الحدود لبعض الجرائم وبمد وضع قاعدة الشورى فوض الشارع الامر في جزئيات الاحكام الى أولى الامر من العلماء والحكام الذين يجب شرعاً ان يكونوا من اهل العلم والعدل يقررون بالمشاورة ما هو الاصلح للامة بحسب الزمان . وكان الصحابة عليهم الرضوان يفهمون هذا من غير نص عليه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعلم من حديث ارسال معاذ بن جبل الى اليمن فانه هو الذي قال ابتداء انه يحكم برأيه فيما لا يجد فيه نصاً في الكتاب ولا في السنة وأجازه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل نقل انهم كانوا اذا رأوا المصلحة في شيء يحكمون به وان خالف السنة المتبعة كأنهم يرون ان الاصل هو الاخذ بما فيه المصلحة لا بجزئيات الاحكام وفروعها . أخرج مسلم وابو داود والنسائي والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وستين من خلافة عمر واحدة فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه اناة فلو أمضيته عليهم فأمضاه . ومن قضاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بخلافه ما اخرج به البيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : طلق  
 ركابة امرأته ثلاثاً في مجلس واحد فحزن عليها حزناً شديداً فسأله رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم : « كيف طلقها ؟ » قال طلقها ثلاثاً قال : « في  
 مجلس واحد » قال نعم قال : « فانما تلك واحدة فأرجعها ان شئت » فراجعها  
 والشواهد على هذا كثيرة . والحنفية لاحظوا هذا فقدموا القياس الجلي  
 على خبر الواحد . والرأي الذي يسمونه الاستحسان مقدمٌ عندهم على القياس  
 والمراد بالاستحسان ما ثبت ان فيه المصلحة للامة . هكذا افهمه خلافاً لما  
 قاله المتأخرون من فقهاءهم « انه قياس خفي » وانما قالوا هذا فراراً من تشنيع  
 المحدثين وسائر العلماء عليهم بزيادة اصل في الدين وبتقديم الرأي على السنة ولو  
 كان قياساً لما شنعوا عليهم بالرأي ولما صح تقديمه وهو خفي على القياس الجلي .  
 وكان الاولى ان يحتجوا عليه بعمل عمر واجازة الصحابة له رضى الله تعالى عنهم  
 (المقلد) : لا استطيع السكوت لك على هذه فقد علوت فيها علواً  
 كبيراً . وقد أوّل الفقهاء حديث عمر رضى الله عنه وأجابوا عنه بعدة اجوبة  
 قال العلامة السبكي : واحسن الاجوبة انه فيمن يعرف اللفظ فكانوا اولاً  
 يصدقون في ارادة التأكيدي لدياتهم فلما كثرت الاخلاط فيهم اقتضت  
 المصاحبة عدم تصديقهم وايقاع الثلاث . واجاب ابن حجر وغيره بان  
 الاحسن ان يقال إنه ظهر لعمر ناسخ  
 (المصلح) : لم لم تذكر رد ابن حجر على السبكي وانت مطلع عليه ؛  
 تريد ان تختلبي بكثرة التأويل ؛ ألم يرد عليه بان مذهبهم تصديق مدعي  
 التأكيدي وان بلغ في التسوق ما بلغ ؛ واما قولهم باحتمال الناسخ فينا فيه لفظ  
 « فلو امضينا عليهم » لانه صريح في انه رأي واجتهاد كما يدل قول ابن

عباس في اول الحديث على ان الحكم الاول كان سنة متبعة او اجماعاً لا خلاف فيه وصرح منه في هذا حديث طاوس عند ابي داود والبيهقي وهو ان رجلاً يقال له ابو الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس قال : أما علمت ان الرجل كان اذا طلق امرأته ثلاثاً قبل ان يدخل بها جماعاً واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وصدرأ من اماره عمر قال ابن عباس : بلى كان الرجل اذا طلق امرأته ثلاثاً قبل ان يدخل بها جماعاً واحدة - الى ان قال : فلما رأى (أى عمر) الناس قد تبايسوا فيها قال : أجزوهن (أى الثلاث) عليهم . فقولهما « جماعاً » دليل على انه اجماع . وقول عمر (اجزوهن) يفيد انه اجتهاد منه كما تدل عليه ايضاً عبارة السبكي . ولا التفات الى التقييد بغير المدخول بها لجواز ان السؤال لواقعة كانت كذلك بدليل حديث ركاة في المدخول بها واطلاق الحديث الصحيح . وما زعمه بعضهم من ان حديث طاوس لا يدل على ان الجماع هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه يحتمل ان ذلك لم يقع الا في الاطراف النائية فيجتهد فيها من أوتي علماً فهو زعم سخيف واحتمال ضعيف لان اللفظ بأبي قبوله ، وحديث ركاة يقوض اركانه واصوله ، وليس عندهم لفظ اظهر في دعوى الاجماع منه

(المقصد) بحمد و غضب : هل اداك اجتهادك الى القول بأن عمر رضى الله تعالى عنه قدم رأيه واجتهاده على السنة والاجماع ؟ لقد راودتني نفسى أن أترك الكلام معك ولكن لا بد لي من سبر غورك ، واستخراج كل ما فى صدرك ، والوقوف على ما تخيله من الاصلاح فى الدين ، وجمع كلمة المسامين ، وما ارى هذا الاصلاح الا نار سمير ، سيكون لها فتنة فى

الارض وفساد كبير ،

(المصلح) وادعاً ساكناً : استوقف سربك ، واستفت قلبك ، وآترك  
 المقلدين المأولين سدى ، واقنع عينيك لملك تجد على النار هدى ، واعلم  
 انى لم أقل عن عمر من نفسى شيئاً وانما هو قول ابن عباس الذى صححت  
 روايته واخذ به الائمة الاربعة وغيرهم . واما تأويل الفقهاء فسيبه انهم وضعوا  
 اصولاً وقواعد اسندوها الى أئمتهم وحكموها فى الكتاب والسنة وهدى  
 الصحابة كانها فروع لاصولهم والامر عندي بخلاف ذلك . وكذلك كان  
 عند الائمة رحمهم الله تعالى وما أكثر هذه الاصول الا قواعد نظرية استنبطها  
 الاصوليون من اقوال أئمتهم وطبقوها على مذاهبهم الا ما نقل عن الامام  
 الشافعي الواضع الاول للاصول . ويبجبنى مقاله العلامة ولي الله الدهلوي  
 فى هذا المقام

(المقلد) : قل له لى ان كان مختصراً وارشدنى الى الكتاب الذى يوجد

فيه ان كان مطولاً

(المصلح) : انه مختصر واخذ رسالة من مكتبته وقرأ ما نصه :

« واعلم انى وجدت اكثرهم يزعمون ان بناء الخلاف بين ابى حنيفة  
 والشافعي رحمهما الله تعالى على هذه الاصول المذكورة فى كتاب البردوي  
 ونحوه وانما الحق ان اكثرها اصول مخرجة على قولهم . وعندى ان المسئلة  
 القائلة بان الخاص مبين ولا يلجته البيان . وان الزيادة نسخ . وان العام  
 قطعي كالخاص . وان لا ترجيح بكثرة الرواة . وانه لا يجب العمل بمحدث  
 غير الفقيه اذا اسد به باب الرأي . وان لا عبرة بمفهوم الشرط والوصف  
 اصلاً . وان موجب الامر هو الوجوب البتة . وأمثال ذلك أصول مخرجة

على كلام الأئمة وأنها لا تصح بها رواية عن أبي حنيفة وصاحبيه وأنه ليست المحافظة عليها والتكلف في جواب ما يرد عليها من منافع المتقدمين في استنباطهم كما يفعله البردوي وغيره أحق من المحافظة على خلافها والجواب عما يرد عليه

« مثاله لهم أصلوا أن الخاص مبيّن فلا يلحقه البيان وخرجوه من صنيع الأوائل في قوله تعالى : « واسجدوا واركعوا » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود . وحيث لم يقولوا بفرضية الاطمئنان لم يجعلوا الحديث بياناً للآية فورد عليهم صنيعهم في قوله تعالى : « وامسحوا برؤوسكم » ومسحه صلى الله عليه وآله وسلم على ناصبته حيث جمأوه بياناً . وقوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا » الآية . وقوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا » الآية . وقوله تعالى : « حتى تنكح زوجاً غيره » وما لحقه من البيان بعد ذلك فتكفوا للجواب كما هو مذکور في كتبهم . وانهم أصلوا ان العام قطعي كالخاص وخرجوه من صنيع الأوائل في قوله تعالى : « فاقرأوا ما تيسر من القرآن » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا صلاة الا بفاتحة الكتاب . حيث لم يجمأوه مخصّصاً . وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم : فيما سقت العيون الشر . الحديث وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة . حيث لم يخصّوه به ونحو ذلك من المواد ثم ورد عليهم قوله تعالى : « فما استيسر من الهدي » وانما هو الشاة فما فوق بيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتكفوا في الجواب . وأصلوا انه لا يجب العمل بحديث غير النقيه اذا انسد به باب الرأي وخرجوه من صنيعهم في ترك حديث



المصراة ثم ورد عليهم حديث القهقهة وحديث عدم فساد الصوم بالاكل ناسياً فكفوا في الجواب . وامثال ما ذكرنا كثير لا يخفى على المتتبع ومن لم يتبع لاتكفيه الاطالة فضلاً عن الاشارة ، اه وظاهر ان اكثر القواعد انما وضعت لتصحيح كلام الائمة ورد كل حزب على مخالفه والاعتذار عن ترك العمل بالكتاب والسنة . فمذهبه هي اصول فقه مقديك فهل يصح ان نسلم بجميعها ؟

(المقلد) : ان هذا الرجل عالم اصولي ولكنه متعصب على الحنفية (المصلح) : هو حنفي الاصل ولكنه اعلم نظره بالانصاف ولم يجمد على التقليد الاعمى فانفتح له باب العلم فكان عالماً اصولياً بصيراً في دينه ورسالته هذه اسمها ( الانصاف . في اسباب الخلاف )

(المقلد) : كلما عزمتم على ترك البحث في مقدماتك تجيئني بنعمة جديدة تفسخ العزيمة وقد طال المجلس فلا اسمح لك ولا لنفسي بكلام قيل بيان مقصدك والافصاح عن نتيجة مقدماتك بمد ابطال الثقة بلمي الفروع والاصول وهل هي الا الفوضوية الدينية التي قلت من قبل انك لا تريد (المصلح) : اريد ان يكون المساءون على ما كان عليه اهل الصدر الأول في زمن الراشدين الذين امر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالتمسك بسنته وسنتهم والمض عليهم بالتواجد وترك كل ما أحدث في الدين مما يخالف طريقهم كما قال « واياكم ومحدثات الامور » الحديث . فاما المقائد فالقرآن برهان على نفسه وعلى رسالة من جاء به ويضاف اليه سيرة النبي عليه السلام في اخلاقه وآدابه وعلمه وعمله

كفناك بالعلم في الامي ممجزة في الجاهلية والتأديب في اليتيم

ومتى ثبت النبوة والقرآن فاننا نأخذ عقائدنا من القرآن من غير فلسفة فيها ونستدل عليها بالطريقة التي سلكها في الاستدلال فان الذين أرادوا معرفة الله تعالى بالمقل وحده كفلاسفة اليونان زلوا وضلوا . وبهذا نفهم معنى كون الاسلام دين الفطرة وانه لا يمكن ان يخالف في احكامه احكام الخليفة ولا في سننه سنن الطبيعة لان كلا من الله تعالى كما تشير اليه الآية السابقة . ونعذر من خالفنا فيما لا اجماع على انه كفر لا يعد صاحبه من المسلمين حتى يفىء . واما الاخلاق والآداب فحسبنا ما في الكتاب والسنة من بنائهما على قاعدة الاعتدال ولا نلتفت الى افراط بعض المتصوفة في الروحانيات والعلو في الزهد والتواضع والسخاء حتى انتهوا الى الكسل والذل واهانة النفس وتعذيبها والاسراف بانفاق كل ما تصل اليه اليد ونحو ذلك فالقرآن ينادى بلسان عربي مبين بالأمر بالعمل وبعزة النفس وكرامتها وبالاقتصاد . كما لا نلتفت الى تفريط بعض المتفهمة الذين لم يجعلوا للروح حظاً في علمهم واما المبادات فما بينته السنة بالعمل وتناقله الخلف عن السلف كذلك بالاتفاق حتى صار معلوماً من الدين بالضرورة هو الذي يجب ان يأخذ به كل مسلم وما اختلفوا فيه منه كالجهر بالبسملة او قراءتها ورفع اليدين عند الركوع والقيام منه وعدم ذلك وكتكبيرات صلاة العيد فهو غير واجب وان عد بعضه الفقهاء واجباً وهو على التخيير فمن ترجح عنده شيء بدليل او بموافقة لحاله اخذ به ولا يجب عليه البحث عن وجوه الترجيح لان اختلاف المسلمين فيه عملاً دله على انه ليس من ضروريات الدين وفرائضه ولا يعيب من خالفه بما ترجح عنده من فعل او ترك لانه على التخيير . وما كان مثل صلاة العيد والوتر فالاول ان يتبع المأموم فيه الامام وان

لا تعدد الائمة في مسجد واحد في وقت واحد لاجل الخلاف . نفعل ما ثبت عنهم فعله وبترك ما ثبت عنهم تركه وتخير فيما اختلف فيه النقل مع الاحتياط وعدم الميل مع الهوى ونسكت عما سكتوا عنه فلا نجري فيه قياساً ولا نفعل فيه رأياً وكيف نزيد عليهم وهم خيار الامة . وقد احسن الامام مالك وأصاب في الاحتجاج بعمل اهل المدينة لهذه . وكذلك يعمل كل احد بما صح عنده من الاحاديث القولية ولا يجعل ذلك مشاراً للخلاف في الدين لانه من قسم الخير فيه ولو كان محتماً لما ترك العمل به الصحابة والتابعون ولو عملوا به لكان ثابتاً بالعمل وقد تقدم حكمه (المقلد) ان عندي موعداً قرب وقته واحب ان انصرف الآن واعد غداً ان شاء الله تعالى . وانصرفا على ذلك

﴿ الأسئلة الدينية واجوبتها ﴾

(١) من الشيخ احمد محمد الالفي في طوخ القراموص: هل الاجتهاد المطلق فرض عين على كل مسلم ومسلمة ام فرض كفاية أم لا هذا ولا ذاك . وما هو الدليل النقلى الذى لا يحتمل التأويل

(ج) الاجتهاد المطلق الذى يستعد ذروه لمعرفة الاحكام الشرعية فى كل باب فرض كفاية لأن المصلحة تقوم فيه بالبعض ومن الحرج الشديد ان يكلف به احد . وقد اشترطوا فى القاضي والمفتي الاجتهاد لان وظيفة الاول الحكم ووظيفة الثانى البيان لما يعرض من الاقضية والمسائل التى لانص فيها فلا بد ان يكونا قادرين على استنباط الاحكام لثلاث تمطل المصالح . وهذا واضح لا غبار عليه وترون الكلام فى الموضوع منفصلاً فى محاورات المصالح والمفرد فتبعوها الى آخرها وان رأيتم فيما كتب الى الآن بعض اجمال او شذوذ مما عرف عن الفقهاء فى بعض الجزئيات . هذا ان كنتم تريدون بالدليل الدليل فى المسئلة كما هو الظاهر . وان كنتم تريدون مطلق الدليل النقلى الذى يفيد القطع فهو ما كان نصاً فى معناه لا يحتمل

غيره متواتراً في لفظه كالقرآن

(٢) ومنه : من الذي قال من المجتهدين او المقلدين بحرمة او كراهة تعلم العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والفلسفة وبالأجمال كافة العلوم المجردة من الاحاد سواء كانت عصرية ام غير عصرية . وهل اذا قصر بعض علماء المسلمين في عدم تعلم وتعليم هذه العلوم ينسب ذلك التقصير الى علم الفروع الفقهية ام الى نفس ذلك المقصر وما هو الدليل

(ج) لما حدث في المسلمين علم الكلام والجدل في الدين مقتته وذمه غير واحد من الائمة المجتهدين كما رأيتم في الجزء ٢٢ من منار السنة الماضية . ولما ظهرت الفلسفة اليونانية فيهم وبرزوها بمباحث العقائد كان بعض العلماء يقول بوجوب تعلمها للمدافعة عن العقائد وببعضهم يحرم ذلك ويقول لا حاجة اليها في اثبات العقائد حتى كان في الفقهاء من حرم المنطق ولا يمكن حصر هؤلاء باسمائهم ولا حاجة اليه . وحسبك ما قاله الامام حجة الاسلام في العلوم التي ليست بشرعية اى لم تؤخذ عن الانبياء عليهم السلام قال رحمه الله تعالى

« فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فالمحمود ما ترتبط به مصالح امور الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم الى ما هو فرض كفاية والى ما هو فضيلة وليس فريضة اما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام امور الدنيا (١)

(١) يدخل في هذا الضابط الهندسة والميكانيكا لان الآلات الحربية والصناعة لا تقوم بدونهما في هذا العصر وعلم تقويم البلدان لضرورته في الاعمال الحربية وغيرها وعلم الكيمياء لتوقف تركيب الادوية عليه الآز وعلم الطبيعة لتوقف الصنائع عليه كالواهورات.

كالطب اذ هو ضروري في حاجة بقاء الابدان وكالحساب فانه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وغيرها . وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عن يقوم بها خرج اهل البلد واذا قام بها واحد كفي وسقط الفرض عن الآخرين (١) ولا يتعجب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات فان اصول الصناعات ايضاً من فروض الكفايات كالتفلاحة والحياكة والسياسة بل الحياطة (٢) فانه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك اليهم وخرجوا بتعريضهم انفسهم للهلاك فان الذي انزل الداء انزل الدواء وارشد الى استعماله وأعد الاسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك باهماله

« واما ما يمد فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه (٣) واما المذموم منه فعمل السحر والطلسمات ، وعلم الشعبة والتليسات ، (٤) واما المباح منه فالعلم بالاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الاخبار (٥)

البرية والبحرية وغير ذلك من العلوم التي يسمونها عصرية لقيام مدنية هذا العصر بها وبتركها ضعف المسلمون وصاروا عيالاً على خصماتهم الطامعين في بلادهم

(١) انما يصح هذا اذا وفي ذلك الواحد بحاجة البلد واما اذا لم يوف بها فلا تسقط الفريضة بالواحد بل بما تقوم به المصلحة (٢) انما عد الحياطة فريضة بسبب اعتقاد اطباء زمانه عدم الاستغناء عنها وكذلك كان واما اليوم فلا (٣) ومثل هذا علم الجيولوجيا ونحوه من الفنون التي لا تتوقف عليها مصالح البشر ولكنها مزيد كال في العلم (٤) عدو السحر علماً يفيد انه ليس من خوارق العادات وهو ما يدل عليه القرآن ومعنى كونه مذموماً انه محرم لما فيه من خداع الناس وايدئتهم بالخداع والتمويه وبعض الاعمال الخفية اسبابها عنهم (٦) انما يكون العلم بالاشعار والاخبار مباحاً اذا كان

وما يجري مجراه» اهـ

ومنه يعلم ان المقصر في العاوم النافمة بمة تقصيره عليه .

(٣) ومنه : هل احكام الفروع الفقهية في المذاهب الاربعة او غيرها

من مذاهب المجتهدين اصلح في العمل لنظام المجتمع ام القوانين الوضعية

وما هو الدليل

(ج) الاصلح لنظام المجتمع ما قام به المدل والمساواة بين الناس

في الحقوق . والاحكام الفقهية تفضل القوانين عندنا معشر المسلمين وهي

اصلح لمجتمعنا من القوانين لا اعتقادنا بوجود العمل بها فهي مصحوبة بقوة

تنفيذية في قلب الانسان ووازع نفسي يحمله على صراعاتها سراً وجهرآ

ولكن اتباع مذهب واحد فيه حرج واخلال بالمصلحة في بعض المسائل كما

ان الخلاف وتعدد الاقوال ينافي المصلحة ولا تقوم مصلحة المسلمين بهذه

الاحكام الا اذا الف كتاب منقح خال من الحشو والتعقيد والخلاف بني

بمحااجة الامة ويؤخذ من كتب جميع الائمة على ما بيناه في مقدمة تقرير

فضيلة مفتي الديار المصرية في اصلاح المحاكم الشرعية المنشورة في المجلد

الثاني من المنار

(٤) ومنه : هل تلقين اليهود وسلوك طريق الآخرة والارشاد اليها

وزيارة الصالحين الاحياء والميتين مشروع أم منكر ؟

(ج) الظاهر انكم تريدون بتلقين اليهود ما عليه القوم الذين يسمون

اهل الطريق وهو امر لم ترد به سنة صحيحة . واما ما كان مثل مبايعة النبي

الفرض منها التسلي والتفكه واما اذا قصد بالاشعار تعلم البلاغة وضبط اللغة وأريد بالاجار

الاحتجاج بها في السياسة التي منبها التاريخ ونحوها فانهما يكونان من الفرائض حيثند

صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين والمؤمنات فلا وجه للسؤال عنه . واما  
 ساوك طريق الآخرة فان كان بالمثل بالكتاب والسنة والاهتداء بهدي  
 الراشدين فهو الدين القيم والارشاد اليه واجب بما اخذ الله ميثاق الدين  
 أوتوا الكتاب ليبينه للناس ولا يكتُمونه وما زاد على ذلك فهو منكر وشرع  
 لم يأذن به الله . واما زيارة الصالحين الاحياء فهي تدخل في عموم الامر  
 بالبر والصلة والحب في الله كما تدخل زيارة قبور الميتين في عموم حديث  
 « فزوروا فانها تذكركم الآخرة » فزيارتها على هذا الوجه مشروعة وما  
 يزيد الجهال من تقبيل الاعتاب والطواف والاستعانة على قضاء الحاجات  
 فهو من البدع المنكرة كما فصلناه صراحة في النار

## أثار علميبرية

﴿ اظهار المدفون . من تمثال فرعون ﴾

« لحضرة الفاضل الشيخ محمد اسماعيل وكيل المجلة في ملوي »

في ضواحي بلدتنا ( ملوي ) قرية تبعد عنها نحو ساعة تدعى الاشمونين  
 وكانت تسمى قديماً ( هرموبوليس ) وهي من اشهر مدن القراعنة التي  
 اتخذوها عاصمة للملكهم في بعض الازمان الغابرة وفيها الآن من المباني  
 العتيقة والآثار القديمة ما يشهد بسابق حضارتها التي كانت عليها ومدنيتها  
 الفاتحة التي حفظت آثارها المنجوبة في بطون آكامها واطلاها الدراسة  
 التي يبلغ مقدار مساحتها ١٢٠٠ فدان وهي على ما هي عليه الآن من الحراب



والغناه لا تزال مطمح انظار السائحين الباحثين عن الآثار على اختلاف نحلهم  
وملاهم وما زالت الايام تظهر بعض تلك الآثار التي تبهر العقل وتأخذ  
بالالباب وفي هذه الايام عثر بعض مستخرجي السماد ( السباخ ) في اثناء  
حفهم على اعظم تمثال واجل اثر ألا وهو تمثال الملك منفتاح أو منقطا الاول  
الذي يقول بعضهم انه فرعون موسى عثر عليه في بعض آكام تلك القرية  
وهو مصنوع من حجر ( الجرانيت ) الاحمر موضوع على قاعدتين احدهما  
متصلة به وهي من نوع حجره والاخرى منفصلة عنه وهي من الحجر  
الابيض مزينة بالكتابة والنقوش ومقدار ارتفاعه يبلغ خمسة امتار مولياً  
وجهه شطر المشرق مقدماً رجله اليسرى ومؤخراً اليمنى قابضاً على ملف  
من الورق مكتوب عليه اسمه وألقابه المملوكية وعلى جنبه الايسر قد رسمت  
صورة ولده ( سيني الثاني ) المكتوب عنه انه وليّ عهده ورئيس الكتاب  
وقائد جيوش ابيه الملك منفتاح . وعلى كتفه راية المدل مكتوب عليها  
( الحق ) وهذا التمثال يمثل الملك وهو مؤثر بمجد النمر تحت سرتة قد  
كتب على ظهره ما معناه : الذهب الابريز ، ابن الشمس ، الثور الاعظم ،  
مالك التاجين . صاحب البرين ( أي الوجه القبلي والبحري ) . وقد فسر  
بعض رجال الآثار تقديم رجله اليسرى وتأخير اليمنى بالخضوع والخشوع  
للآلهة وأرى أن هذا التفسير ربما كان بعيداً عن الاصابة فاني اول ما مرقتة  
بنظري وكان معي بعض الاذكياء فهمت ان ذلك منه رمز الى الشجاعة  
والاقدام وانه لدى الامعان يظهر جلياً أنه كمن يريد البراز فهو يتحفز للوثبة  
بجالة تدل على الكبر والاعجاب لا الخشوع والخضوع ولقد راجعت التاريخ  
فاذابه يقول مانصه ( منفتاح او منقطا الاول هو الذي كان في ايامه خروج

بنى اسرائيل من مصر تحت رئاسة موسى عليه السلام ولم يرث عن ابيه  
سوى الكبرياء والعظمة واجمع المؤرخون على أن قسوته كانت سبباً في  
قصر اجله وعدم طول بقائه في ملكه ( اه بالمرف

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

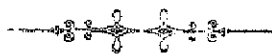
فسيحان الذي نجاه ببدنه ليكون آية لمن خلفه . واظهر تمثاله الآن عبرة  
لمن بعده . ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

هذا وما انتشر نبأ اكتشافه بين الناس حتى هرع الكثيرون منهم على  
اختلاف نزعاتهم لمشاهدته حتى انه لا يخلو وقت من ازدحام الوافدين  
عليه وكل ممجب بحسن وضعه ونسق هندامه مما يدل صراحة على ما كان  
بمصر من العلوم والصنائع

في الغابرين الاولين من القرون لنا بصائر

وهو لعمر الحق جدير بأن يؤتممه محبو الآثار وذوو الشغف بصنائع  
الاقدمين غير اننا نأسف على ما أصابه اثناء استخراجه حيث أفلتت ضربة  
من أحد الحفار أصابت تاجه من أعلى فكسرت قطعة صغيرة منه كما انه  
حينما أرادوا إزاله من أعلى القاعدة التي كان واقفاً عليها انصدع فخذه  
فانكسر لكن بغير انفصال ولم يخل هذا ولا ذاك بحسن التمثال وجميل  
شكاه . هذا وقد شاهدنا بعد انصرافنا من هذا المشهد تمثالاً آخر قريباً منه  
لكنه أكبر جرماً ومقطوع الرأس وبعض الصدر وهو على هيئة شخصه  
جالس على كرسي ويقال أن رجال الآثار كابدوا المشقات في استخراجه  
فأعيام . ثم عرج بنا الحرّيت الذي استصحبناه معنا الى مسجد هناك قديم  
قد تداعت حيطانه وخرّ سقفه ولم يبق منه غير عمد من الرخام قائمة وهي

على طول عهدهما لم يطرأ عليها ما يذهب برونقها فضلاً عن ما حواه هذا المسجد أيضاً من الآثار التي قل أن يوجد نظيرها فزادنا منظره على هذه الحالة أسفاً على أسف ولم نقدر أن نملك الستنا عن الحوقة اللهم الا بالترحم على السلف الصالح الذين بذلوا كل مرتخص وغال في فتح البلاد . وشيدوا للإسلام فيها أرفع عماد . كما أننا لم نملك خواطرننا التي أخذت تلوم مصلحة آثار الاوقاف التي تركت هذا المسجد وما حواه في قرية لم يزل أهلها يضيعون ما ادخره الاقدمون لجهلهم مما لو كان لدى غيرهم لعضوا عليه بالنواجذ لعلمهم ان ذلك أعلى وأعلى قيمة من الركاك ولقد شاهدت بعض اعمدة هذا المسجد ملقاة خارجة عنه على طلل بال بحيث لا يؤمن ضياعها فلذلك نستلفت انظار حكومتنا الى مكافئة من يعثر على الآثار بعد التجري والوقوف على أنه هو العاثر حقيقة على ذلك فقد نمي الينا أن بعض الفلاحين يعثر على شيء من ذلك فيخبر أولى الشأن الذين يرفعون الخبر الى الحكومة ثم تصرف المكافأة الى غير مستحقها فيشكو الأخير سوء حظه ويندب سوء حاله ويأخذ على نفسه المهور انه لو عثر على مثل هذا مرة ثانية ليهشمه وليكسره انتقاماً لنفسه من ضياع اتعابه سدى . هذا وقد علمت أخيراً انه ظهر وراء الحفرة التي كان بها التمثال هيكل منقوش على جداره ( صورة سیتی ) بن مفتاح على هيئته التي تولى فيها الملك بعد أبيه « أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون »



« طرف الأعراب ونوادرهم »

( أبو النجم الفضل بن قدامة الهجلى الراجز ) من فحول المتقدمين  
في الإسلام يمثل بكلامه وهو الذى يقول :

أنا أبو النجم وشعرى شعرى لله در ما يجن صدرى

وفد على هشام بن عبد الملك وقد طمن في السن فقال له هشام حدثنى  
يا أبا النجم فقال : أعني أم عن غيرى ؟ فقال بل عنك فانشأ يحدثه وهو  
يضحك وصار يختلف إليه . وكان طرده هشام حين أنشده أرجوزته التى  
يمثلون في الكلام على الفصاحة بمثلها « الحمد لله العلى الاجل » وفيه  
مخالفة القاعدة الصرفية في الادغام . وذلك انه لما بلغ طرف تشبيهها وهو

« والشمس في الافق كمين الاحول » فظن قبل ان ينطق بالكلمة الاخيرة  
لان هشاماً أحول فلم يقلها فلما وقف قال هشام : اجز فقالها فطرده  
وضاق صدر هشام في ليلة فقال لأحد الخدم : اطلب لى محدثاً

اعرابياً شاعراً فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بأبى النجم وكان ينام فيه  
بمد طرده فضربه برجله وقال : اجب امير المؤمنين فقال اتى اعرابى

غريب فقال اياك ابني هل تروى الشعر ؟ قال نعم واقوله فانطلق به حتى  
ادخله القصر واغلق الباب فظن ابو النجم الشر والانتقام ثم مضى به فادخله  
على هشام فاذا هو في بيت صغير والشمع يزهر بين يديه واذا هو قد ضرب

بينه وبين نسائه ستر رقيقاً . فلما رآه هشام قال : ابو النجم ؟ قال : نعم طريد  
أمير المؤمنين فاذن له بالجلوس وسأله عن منزله وميئته مبسطة : ثم قال له

مالك من الولد ؟ قال ثلاث بنات وبنتى اسمها شيبان فقال هل اخرجت

من بناتك احداً؟ قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمزي في اياتنا  
كأنها نعمة . قال وما اوصيت به الاولى؟ فقال :

اوصيت من (برّة) قلباً حراً      بالكلب خيراً والحمّة شراً  
لا تسأى ضرباً لها وجراً      حتى ترى حلوا الحياة صرا  
وإن كنتك ذهباً ودرّاً      والحى عميمهم بشر طراً  
فضحك هشام وقال فما قلت للاخرى؟ قال قلت :

سبي الحمّة وابهي عليها      وإن دنت فازدلفي اليها  
وأوجي بالنهر ركبتيها      ومرفقيها واضربي جنبها  
وظاهري النذر لها عليها      لا تخبر الدهر بها ابنتها<sup>(١)</sup>

فضحك هشام حتى سقط على قفاه وقال : ويحك ما هذه وصية  
يقوب عليه السلام ولده فقال : ولا انا كيمقوب يا امير المؤمنين . قال  
فما قلت لثالثة؟ قال قلت .

اوصيك يا بنتي فاني ذاهب      اوصيك ان تحمدك الاقارب  
والجار والضيف الكريم الساغب      لا يرجع المسكين وهو خائب  
ولا تي اظفارك السلاهب      لهن في وجه الحمّة كاتب<sup>(٢)</sup>

والزوج إن الزوج بأس صاحب

قال وكيف قلت هذا ولم تتزوج واى شىء قلت فى تأخر تزويجها  
قال قلت

كان ظلامه اخت شيان      يتيمة ووالداها حيان

(١) المظاهرة المعاونة والنذر معروف وبمعنى الانذار (٢) تي تقصر

الرأس قمل كله وصبيان وليس في الساقين الاخيطان  
تلك التي يفرع منها الشيطان  
فضحكك هشام حتى ضحكت النساء لضحكك وامر له بثلاثمائة دينار  
وقال اجعلها في رجلي ظلامه مكان الخيطين

## الاجنباء النخلة

اسباب الحرب الروسية العثمانية (تمة)

علم مما نشرناه في الجزء الماضي ان الدول الاوربية اغتتمت فرصة اشغال روسيا الفتنة في بلاد البلقان العثمانية لان تجعل لها حقاً رسمياً في زلزلة استقلال الدولة العلية بمشاركتها في احكامها وادارتها ولو في بعض الولايات وان تصدق الدولة على ذلك لتقوم الحجة عليها في كل آن وان هذا هو السبب في رفض مطالب المؤتمر . وقد كان مدحت باشا ابصر رجال الدولة بعاقبة الحرب التي تتوقع من رفضها كما كانت اعلمهم بضرر قبولها . واننا نشر المذاكرة والمشاوره في هذا الامر مما كتبه الجوائب عن المجلس الامي الذي امر به مولانا السلطان يومئذ وهو :

« قال مدحت باشا : اذا رفضنا مطالب الدول ادى ذلك الى فسخ المؤتمر فربما يعلن بعض الدول بحربنا والمترجح عندي ان دولتي انكثرا وفرنسا يبقيان على الحيادة اما الروسية التي هي اصل اقتراح هذه المطالب فيحتمل انها تجري ايجابها علينا بالسيف . واما اوستريا فيثبت ان من رعيتهما ١٧٠٠٠٠٠٠ من الصقالبة فمن الصمب علينا ان نجزم بما يتأني لها ان تفعله فاذا

كان سكانها من المجر يتساهلون معها فلا يبعد انها تتحد مع الروسية وتعلن بمحاربتنا فيمكنها والحالة هذه ان تستولى على بوسنه وهرسك الى مدة غير معلومة . اما سكان الصرب والمملكتين (الافلاق والبندان) والجلب الاسود فالاقرب الى المعقول انهم يكونون اضدادا لنا فليس من المحتمل ان تشكل على مساعدة احد من الخارج . فاذا اعتبرتم هذا كله فلا نخفي على انفسنا ان احوالنا في بحران

« فقال صبحي باشا : ان الصقالبه من سكان اوستريا ليس عندهم من القوة ما يكون به خطر علينا . فطلب مدحت باشا ان يعرف على الحقيقة ماهي قوة الدولة العلية . فقال بمض العلماء ان ما يلزم للملكة ان تفعله هو ان تتكل على المولى سبحانه وتعالى وتقبل على الحرب

« فقال مدحت باشا : اذا رمنا الاعلان بالحرب لزمننا بالضرورة ان تكون لنا قوة عسكرية مكافئة فاذا غلظت في ذكر مقدار قوتنا العسكرية فناظر الحربية الحاضر الآن بيننا ينبهني على غاطي فأقول ان عدد عساكرنا الان يبلغ من ٥٠٠٠٠٠٠ الى ٦٠٠٠٠٠٠ وبمحمده تعالى وبعباية مولانا وسلطاننا العظم قدامت هؤلاء العساكر بالسلاح الكافي فصاروا مستعدين للقتال وقد اوصينا من اميركا على مقدار وافر من قراطيس البارود ولكن اذا صار الاعلان بالحرب يحتمل ان يقع القبض عليها قبل وصولها الى الاستانة ولا يخفى عليكم ايضاً أننا الآن لا درهم لنا ولا دينار وابواب الصيارفة واصحاب المعاملات المالية مقفولة دوننا (كذا في الاصل والصواب مقفلة) ولا يمكننا ابقاء جيش بدون دراهم

« فقال رؤف بك (ابن المرحوم رفعت باشا) : نعم ان لنا من الاسباب

ما يخيفنا من الحرب ولكن اذا قبلنا لأئمة المؤتمر لم يبق ريب في انقلاب السلطنة فالجرب كداء الحى يمكن لنا ان نتخلص من ورثته ولكن لأئمة المؤتمر كداء الرثة عاقبته القبر لا محالة فناية ما يلزمنا فعله هو ان نلبس الصوف ونوقد الشمع الاحمر ونعالب العدو

« فقال مدحت باشا: ان قوائمتنا (اوراق) المالية فى بنس ويحتمل انها تزيد بنساً وقد عهد انه اتى على فرنسا زمان بلغت فيه قيمة الخداء الى ٢٧٠٠٠ فرنك (سبعة وعشرين الفاً) فن ذا الذى يدري ما يصيبنا اذا اقدمنا على الحرب فيحتمل انه بمد مدة قصيرة يعوزنا القوت فتمنى الناس ان نكون قد قبلنا اقتراحات المؤتمر

« فقال محمد رشدى باشا (الصدر السابق): ان ما قاله جناب الصدر الاعظم صحيح الا ان قبول اقتراحات المؤتمر يحرم سلطنتنا السنية من الاستقلال، والحرمان من الاستقلال يشبه الاضمحلال،

فقال شيخ الاسلام: انى على رأي الصدر الاعظم ولكنى ارى ان رفض الاقتراحات اولى. فقال شيخ الاسلام السابق: ان الواجب علينا واضح جلي وهو رفض هذه الاقتراحات لانها تسلب منا الاستقلال « فقال عابدين بك «مدير البورس»: ان اربعين مليوناً من العثمانيين يختارون الحرب على ضياع حقوقهم وشرفهم فأمرونا بالقتال فانا مطيعون « فقال الصدر: ان كنت قد اطلمت على افكار اهل المجلس ايقنت

بأنهم يرون ان قبول اقتراحات المؤتمر يحرم الدولة العلية من الاستقلال. فأجاب سائر الاعضاء بقولهم «نعم نعم» هذا رأيهم. ثم قال عددة من العلماء هل تداخلنا نحن فى حقوق دول اوروبا الذين لهم رعايا من المسلمين



فكيف يمكننا ان نسمح لهم بأن يتدخلوا في مصالح دولتنا؟ فقال مدحت باشا: يبعد عن التصور أننا اذا رفضنا هذه الاقتراحات يكون ذلك باعثاً على حرب عمومية ولكن ينبغي لنا ان نعلم ان الافكار العمومية في اوربا كلها ضدنا والافكار العمومية هي اقوى شيء في ايامنا هذه كما لا يخفى . فقال جميل باشا: اذا حاميها عن شرفنا فان الافكار العمومية تميل اليها . فقال عابدين بك: انا نفتخر بأن نفكر بأن جوابنا السلبي يوجب سفر ستة سفراء من الاستانة في آن واحد فهو يذكرنا فخر الملة العثمانية ومجدها فقد عز منا على ان نجاب هو لاء السفراء جواباً واحداً . ثم قال البعض نم ان تهيبج الافكار العمومية مما يتأسف منه ولكن ماذا نعمل بعد ما اخبرنا الدول بالصدق عن مقاصدنا وحقائقه شأننا في هذه المدة الاخيرة الطويلة فرفضوا رأينا وعولوا على رأيهم فاذا توكلنا على الله تعالى وحاميها عن شرفنا واستقلاليتنا فلنا امل في ان افكار محوم الناس في نهاية الامر تكون معنا لا علينا وخصوصاً ان القانون الاساسي الجديد قد شمل غير المسلمين من رعية دولتنا بالحقوق التي شمل بها المسلمين سواء . فقال صوا باشا: اذا كان سفر سفراء الدول الست في آن واحد من شأنه ان يهيبج علينا الافكار العمومية يلزم ان لا يبرح من باننا ان هذه الوسيلة هي الوسيلة الوحيدة لصوت شرف السلطنة العثمانية وكل العثمانيين يعنيهم هذا الامر ويهيمهم فان اخترنا الموت على اهانة شرفنا فالافكار العمومية في اوربا تنى على اختيارنا ولا شك ان الافكار العمومية في اوربا اقوى من دولها .

« فقال مدحت باشا: لا ريب في ان شرف الاهالي منوط بشرف

الدولة . فالدولة العملية ان لم تعرف كيف تحافظ على استقلاليتها فلا تستحق

ان تسمى مملكة . فقال ياورباشا (ناظر البوسطة والتغراف) : لو فرض ان تلك  
المطالب اقترحت على شخص لكان يرفضها لاجالة فكيف لا ترفضها مملكة  
« ثم ألقى وكيل بطرك الارمن الكاتوليك مقالة طويلة في عدم لزوم  
قبول اقتراحات المؤتمر . ثم قال حاخام الاسرائيليين : ان ابناء ملتي عازمون  
على ان يبذلوا ارواحهم للمحافظة على استقلال السلطنة العثمانية (سرو) من  
الحاضرين عموماً ) ثم قال ياقوسكياديس افندي احد اعضاء شورى الدولة  
وهو من طائفة الاروام : كلنا نفتخر بأن نكون من رعية سلطان شمل قومه  
بقانون اساسي كالذي انتم علينا به مولانا السلطان المعظم وانما استعداد لان  
نوت محافظة على هذا القانون وبمحب وطننا<sup>(١)</sup> ثم قال الصدر الاعظم (اذذاك  
مدحت باشا) المملكة التي تنعم على رعاياها بالحرية والاستقلالية جديرة بأن  
تطلب لنفسها ايضاً الحرية والاستقلالية . ثم قال محمد رشدي باشا : ان القانون  
الاساسي وان كان قد نشر أخيراً إلا أن مولانا السلطان المعظم وعد  
بامتيازات عظيمة في الخط الهمايوني الذي اصدره يوم جلوسه على سرير  
السلطنة السنية وكان صدوره قبل عقد المؤتمر فالفضل في اصدار هذا  
القانون عائد الى مولانا السلطان وليس هو من تشدد المؤتمر على مولانا<sup>(٢)</sup>  
« ثم قال وكيل بطرك الروم الارثوذكسيين اني استحسن ما قاله  
صوا باشا بالنيابة عن ابناء ملتي . ثم قال وكيل הפרوتستانت : ان القانون

(١) انت ترى ان المسيحيين وحاخام اليهود ما نطقوا الا بعد ما رأوا اجماع اهل  
المجلس على رفض الاقتراحات فما كان عن رأي وصدق فهو من اثر القانون الاساسي  
وما كان غير ذلك فهو مصانعة لئلا يتهموا بأن لهم ضلعاً مع اوربا التي تدعى الانتصار لهم  
(٢) اراد رشدي باشا نفي تهمة كانت تلمب بالنفوس وهي ان السلطان اعلن  
القانون الاساسي لخداع اوربا والتمويه عليها بارضاء النصارى لتكف عن التعرض للدولة

الاساسي شمل سائر الرعايا بحقوق واحدة فكاننا عثمانيون وكلنا نكره  
تداخل الاجانب وقد صدق الصدر الاعظم في قوله ان هذه المسئلة خطيرة  
لا يلزم انهاؤها على عجل فيحتمل أنه يوجد سبيل لاصلاحها بدون قتال  
والظاهر أن الاولى ان تترك لمجلس الوكلاء ان ينهى هذه المسئلة لصون  
شرفنا (ضحك في المجلس). ثم صرخ أحد الحاضرين قائلاً « نعم انا نحافظ  
على شرفنا بانفسنا فقد مضت تلك الايام التي كنا نوكل فيها وكلاءنا (اي  
الوزراء) بأن يحافظوا على شرفنا». ثم قال حالت باشا (ناظر التجارة اذ ذاك  
انا أيضاً مستعد لأن احافظ على شرفنا ولكن مرادى ان لا يقترن ذلك  
بسفك دم فينبغى لنا ان نسمى في اصلاح هذه المسئلة بدون حرب فالاولى  
عدم الاعلان بالحرب بالمرّة. وعند ذلك حصلت ضجة في المجلس فصرخ  
السامعون قائلين « غير ممكن غير ممكن لا بد من الحرب » ثم قال وكيل  
بطرك الارمن : « غير واجب على الأرمن ان يصرخوا بمتابعة بقية الرعايا  
العثمانية في جميع مقاصدهم فان البطارك الآن منحرف المزاج لكنه أرسلني  
لأقول ان الارمن كانوا دائماً صادقين في طاعة الدولة العلية في الايام السالفة  
فهم عازمون على ان يبقوا كما كانوا وهم يدعون الآن بقية ابناء الوطن  
لأن يتحدوا معهم للمحاربة عن شرف السلطنة واستقلاليتها ( اظهر المجلس  
سرورهم من هذا المقال »

« ثم قال الصدر الاعظم : هل لي ان افهم مما ذكرتموه انكم وفضتم  
مطالب المؤتمر وهي تشكيل لجنة مختلطة كيفما كان تشكيلها ؟ » صراخ من  
اهل المجلس نعم نعم قال : وترفضون الاقتراحات المعدلة التي عرضها  
السفراء ؟ وهل تنبدون بدون شرط سائر المطالب المختلفة التي عرضها

علينا المؤتمر؟ وهل اتم عازمون وجازمون بهذا الرفض وان كان رفضكم هذا كالا يخفى عليكم يوجب سفر السفراء من الاستانة؟ فقال اهل المجلس « نعم نعم قد رفضناها » ثم قال: « من كان يخالفنا في هذا الرأي فليقم عن كرسيه » فلم يقم احد. ثم قال ابراهيم باشا: لا يوجد احد على غير هذا الرأي سواء كان في هذا المجلس او في خارجه. ثم قال فائق باشا (دلاسد طلياني الاصل): انا على رأي المجلس ولكن لا بأس في ان اذكركم ان رفض مطلبين من مطالب المؤتمر يكون سبباً في سفك الدماء اما اذا قبلناها فاننا نكون في السلم (فصل ضخمة في المجلس)

« ثم قال الصدر الاعظم اذا اردنا المصالحة والاتفاق مع مرخصي المؤتمر فان ذلك من شأنه ان يقذف بنا في مهواة والله اعلم ان يقذف بنا فالظاهر ان الحرب اولى ومع هذا فاني ادعوكم لأن ترووا في قبول بقية مطالب المؤتمر أما المطلبان الاخيران فالأرجح رفضهما. فقال سيدنا شيخ الاسلام ان لأئمة المؤتمر كلها خطر على بلادنا فعلينا الآن ان نرفض المطلبين الأهمين » ثم بعد مذاكرة قصيرة في عرض القانون الاساسي على الدول « قال محمود باشا الداماد: علينا ان نرفض المطلبين الأهمين من مطالب المؤتمر فاذا كانت الدول بعد ذلك تريد ان تعرض علينا سائر المطالب على صورة اخرى امكنتنا ان نجتمع مرة اخرى في هذا المجلس. ثم ختمت الجلسة بعد ان استقر الرأي على رفض اقتراحات المؤتمر بأسرها » اه

هذه هي مداولات (المجلس الأمي) الذي اجتمع قبل مجلس المبعوثان للنظر فيما يتعلق بشأن لائحة المؤتمر والحرب التي تتوقع من رفضها. وقد ذهب مصباح الشرق الأغصالي ان مدحت باشا هو الذي كان مصمماً على

رفض مطالب الدول التي يرى المصباح ان الصواب في قبولها وانه هو الذي اوحى الى اهل المجلس وجوب رفضها وقد رأيت ان مدحت باشا كان اصوب اهل المجلس رأياً واشدهم حذراً ، وابعدهم في المواقف نظراً ، ويلييه في الحذر حالت باشا ثم وكيل دولة البروتستانت . وانه لم يجنح احد الى قبول سيطرة الدول على الدولة العلية وصر اقبتهم احكامها التي تتضمنها المطالب الا ذلك الطلياني المسمى فائق باشا . وأن سائر اهل المجلس كانوا متفقين على تفضيل الحرب على قبول مطالب الدول . فاذا كانوا يعتقدون ان الصواب في قبول ذلك وانه هو الذي ينبغي الدولة ويرضى السلطان فهل يتصور ان جميع أولئك الوزراء والعلماء والوجهاء ورؤساء الاديان وهم خاصة الملكة قدموا طاعة هوى مدحت باشا على استقلال عقولهم وافكارهم وعلى مرضاة المهتم وموافقة سلطانهم ونجاة اوطانهم ؛ ان كان هذا صحيحاً فهو دليل على انه لم يكن في الدولة الا رجل واحد شرير هو مدحت باشا وكل من عداه فهو عدم . وان امة هذا شأنها وهؤلاء رؤساؤها وقادتها لا يمكن ان تستقل مع عدم مراقبة اعدائها وسيطرتهم عليها فكيف اذا كانت تحت مراقبتهم !!!

#### الوفد الاسلامى الى الصين

قال صديقنا الفاضل الكامل محمود بك سالم عند ما حدثت فتنة اوربا مع الصين : ان هذه الفتنة وتحرش اوربا بالصين مما يظهر مكانة مسلمي الصين العالية ورفعة شأنهم وقوتهم المادية والادبية - او ما هذا معناه - وما زالت الايام تظهر صدق قوله حتى رأينا مسمر نار هذه الفتنة عاهل الالمان ، وداهية اوربا في هذا الزمان ، قد قدر هذه القوة قدرها وارد الاستفادة منها بصديقه السلطان الاعظم للمسلمين الذي يعترف له مسلمو

الصين بالخلافة الدينية ويخطبون باسمه على منابرهم فطلب منه أن يرسل وفداً إسلامياً تكون وظيفته الظاهرة العمومية نهي مسلمي الصين الأشداء الأغنياء أن يساعدوا الثوار الصينيين على المسيحيين وفائدته الخصوصية الحفية اعلام أولئك المسلمين بأن عاهل الالمان صديق خليفهم وحليفه لتستفيد ألمانيا بذلك مثلاً كانت تستفيد انكترا في الهند من قبل فانها ما رسخت قدمها في تلك الممالك الا بنفوذ الدولة العلية الدينية حيث كانت تقع مسلمي الهند بانها خليفة الدولة العلية

اجاب مولانا السلطان أيده الله تعالى دعوة الماهل غليوم وارسل وفداً مؤلفاً من ستة نفر منهم عالمان من علماء الاستانة ورئيسه من قواد الجيش المماني وسيكون هذا الوفد آلة بيد الالمان الفاهيين لانه لا يعرف اللغة الصينية فالالمان هم الذين يلقونه ويلقون عنه ولهذا نقل الينا ان الروسية كان مستاءة معارضة في ارسال هذا الوفد . وقد مر منذ ايام من السويس بلغه الله السلامة وجعل رحلته مفيدة نافعة في تخفيف الشر واستبدال الخير به

#### زيارة القبور . والمدرس المنور

حدثنا غير واحد عن شيخ يقرأ كتاب ( الدر المختار ) درساً انه بلغ من أيام الكلام على زيارة القبور من كتاب الجنائز فنحط في الكلام خبط عشواء في مدحة ظلماء اذ انشأ أوّل لغوام ما يأتونه من البدع والمنكرات عند زيارة قبور الصالحين . من ذلك انه أول دعاءهم ايام في المساجد لقضاء الجوائح ، ودفع المكاره ، واستعانتهم بهم في المهمات ، وان كانت من الموبقات ، بأن هذا من باب طلب الدعاء منهم قال : « كأنهم يقولون نحن ندعو الله تعالى وندعوكم لان تدعوا منا » . ولو كان كل عالمي فقيها يجمل

الحنفية ، وقاضياً في المحكمة الشرعية ، لأمكنه ان يهتدي الى هذا التأويل ، عند ما يضل سواء السبيل ، وان لم يعتقد بقلبه ، انه ينفعه عند ربه ، لانه تعالى يقول « فلا تدعوا مع الله أحداً » ويقول « إياك نعبد وإياك نستعين » ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا في سيرة سلف الامة ان الدعاء يطالب من الموتى وحديث البخارى في الاستسقاء بالعباس حجة على بطلانه واذا علم القراء ان هذا المدرس هو الذي دارت بيننا وبينه المناظرة في هذا الموضوع في المسجد الحسيني المنشورة في العدد الخامس من المجلد الثاني وتذكروا ان مبدأ المناظرة ان الشيخ المدرس عند ما رأى الزائر ينطقون بقصص قبر سيدنا الحسين ( عليه السلام والرضوان ) ويقبلونه قرأ قوله تعالى « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون » وأشار اليهم لمحبوا من تلون الشيخ ومخاطبته كل أحد بما يظن انه يقبله ليعظم في نفسه ويكبر في عينه . واذا علموا بعد هذا انه كان رئيس محفل ماصوني يزول ذلك المحب لان الناس لا يحبون من ألوان الحرياء . واذا علموا انه هو الذي كتب في المؤيد ينم علوم الحساب والهندسة وتقويم البلدان وجعل توقيمه ( ثابت بن منصور ) وتذكروا كيف فند مزاعمه أحد المجاورين يلمون درجته في العلم وانه فيه غير ثابت ولا منصور . بل لو علم حاضر وادرسه كل ما تقدم لما اكتفى بعض نهاء الطلاب بالرد عليه في وجهه . وقد كتبتنا هذه الكلمات تشيهاً له على قدر نفسه ونهيا له عن المنكر من غير تصريح باسمه ، عساه ينهي عن ذلك التدليس ، ويترك ذياك التلبيس ، ويأخذ بطريقة السلف الصالحين ، ويترك الخوض باهل الحق واليقين ، فانهم لهم الثابتون المنصورون « بل قذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستنبون القول  
فبشرون احسن اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الابواب

يقول الحكمة من بقاء ومن يوت  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الابواب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ١٦ صفر سنة ١٣١٩ - ٣ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠١)

## السخاء والبخل (تمة)

أَتَجَبُّ من ضلال عامة الناس في فهم حقيقة السخيِّ ، على ماله في  
نفوسهم القدر العليِّ ، وإلباسهم البخلَاءَ الشحاح ، لبوس اهل الجود  
والسباح ،؟ أليس هذا الخطأ من اهل العلم والادب ، اجدر بنت ثار  
المجَبِّ ، بعد ما رفع الله تعالى في القرآن ، من ذكر اهل البر والاحسان ،  
وجعل بذل المال في سبيله آية الايمان ، وامسأله آية الكفر والحصران ،  
إقرأ ان شئت قوله تعالى : « ارايت الذي يكذب بالدين ، فذلك الذي  
يَدْعُ اليتم ولا يحضُّ على طعام المسكين ، » وقوله جل علاه ، « وويل  
للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة » ، وارجع الى سورة الحجرات ، واتل  
ما ورد في الأعراب من الآيات ، فقد بينت حقيقة المؤمنين ، بعد انكار  
دعوى الايمان على اولئك المسلمين ، وذلك قوله تعالى « انما المؤمنون  
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في



سبيل الله اولئك هم الصادقون . وناهيك بما ورد من الوعيد الشديد لمن يكنز المال ، ووعد المتصدقين بمضاعفة الاعمال ، وبعد ما جعل الشرع في اموال المسلمين وكسبهم من حرث ونسل وتجارة ذلك الحق المعلوم . وفرض عليهم القيام بالنفقات الضرورية على من يعجز عن كسب يذهب بضرورته ، ويسد من خلته ، سواء كان من المسلمين ، ام كان من الذميين ، وما هذا الا لزام بالبذل ، الا لتزكية النفس من رذيلة البخل ، وتعويدها على الجود ، مما يسمح به الوجود ، وقد ورد في معنى هذه الآيات احاديث كثيرة من اشدها وعياداً حديث البخاري في الادب والترمذي في صحيحه وهو : « خصلتان لا يجتمعان في مؤمن - البخل وسوء الخلق » وفي رواية لغيرها « البخل والكذب » . وحديث ابن ابي شيبة وهناد والنسائي والحاكم والبيهقي وهو : « لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا »

هذا شأن السخاء والبخل في نظر الدين وما سلم رجال الدين معه من الخلاف في تعريفهما عند ما انشأوا يضعون الحدود الجامعة المانعة للاصطلاحات الشرعية لبعدهم باللفظ وما يتبادر منها . فقالت طائفة : ان البخل هو منع الواجب من نحو زكاة ونفقة قريب . وهدم بعضهم هذا الحد قائلاً : ان الذي يعطي عياله ما يرضه القاضي من النفقة ثم يضايقهم في لقمة زادوها ، او ثمرة من ماله اكلوها ، يعد بخيلاً . ومن كان بين يديه طعام فحضر من يظن انه يأكل معه فأخفاه عنه فهو بخيل وكذلك من يرد اللحم الى القصاب والخبز الى الخباز لتقصان حبة او نصف حبة يوصف بالبخل كما وصفوا مروان ابن ابي حفصة .

وقال قوم : ان البخيل من يستصعب المطية في نفسه ورد هذا القول لاطلاق لفظ المطية فان السخي الجواد قد يصعب عليه ان يبذل جميع ما يملك او ما هو في اشد الحاجة اليه لنحو وفاء دين او نفقة من تجب عليه نفقته بل السخي الحقيقي يستصعب وضع المال في غير موضعه واعطائه لغير مستحقه كمن يعلم انه ينفقه في معصية او يستعين به على مفسدة .

واختلفت اقوالهم في السخاء والجود فقال بعضهم : هو عطاء بلا من واسما من غير رؤية . وهو قول غير مرضي لان البخيل قد يعطي لغرض من الاغراض التي شرحناها في النبذة الاولى ولا يمن لئلا يحبط عمله ويخيب سعيه . وقد يسهف ولا يرى نفسه مسفها لعله بأنه يمن ليكثر ويسهف لسهف . وقيل : هو العطاء من غير مسئلة . وهو كما ترى . وفصل القشيري في رسالته بين السخاء والجود وفصل بينهما وبين البخل نقلاً عن استاذة الدقاق فقال : من اعطى البعض وابتى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وابتى لنفسه شيئاً فهو صاحب جود ومن لم يبذل شيئاً فهو صاحب بخل . وهو قول مردود ، غير محيط بالحدود ، وقيل الجود ، بذل الموجود ، وهو قول من لا يميز في العطاء ، بين التبذير والسخاء ،

والحد الصحيح ، الذي يشهد له النص الصريح ، هو ان السخاء اريحية ، وصفة نفسية ، تقف بصاحبها في وسط ، بين تشریط القبض وافراط البسط ، بحيث يبذل المال بارتياح ، اذا حسن في الشرع والعقل البذل والسماح ، فان بذل بغير ارتياح فهو متكلف محمود ، لانه يربى نفسه على الجود ، ولا يلبث ان يزول التكلف فيكون سخياً ، وتأنس

نفسه بالبذل فيكون جواداً حقيقياً ، والبخل كيفية من كفيات النفس الحبيثة وخلق من اخلاقها الرديئة اذا عرض لصاحبه موجب البذل في معروف ، او إغاثة ملهوف ، او مساعدة جمعية خيرية ، انشئت للمنافع المالية ، ينقبض صدره ، وينقبض لصدره كفه ، فيبخل بالدرهم والدينار ، ويجود بالتملات ويسخو بالأعدار ،

فن اعدار البخلاء ، الإحالة على المشيئة والقضاء ، « واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعموا من لو يشاء الله أطعمه إن اتم الا في ضلال مبين » ويقولون لو اراد الله بهؤلاء الفقراء خيراً لآعطاهم ، ولو اقتضت حكمته ان يكونوا اغنياء لأغناهم ، ولا يقولون ان الله تعالى فضلنا عليهم ، فلننفض بشيء من فضل نعمه اليهم ، وجعل بعضنا لبعض فتنة ، فلنصبر على منحهم النوال كما صبروا على المحنة ، وحسبنا ان اليد العليا ، خير من اليد السفلى ،

ومن اعدارهم ان اكثر السائلين ، يظهرون على الغنى باخلاق المساكين ، فصلتهم ليست من البر ، ولا يعود على المرء منها اجر ، ومن اعدارهم ان انفاق المال في غير مقابلة عمل ، يغري الناس بالبطالة والكسل ، ولذلك يذمه الاوروبيون ، وهم في ذلك محقون ، وبذل المال وإمساكه هو سبب خسرانا وفلاحهم ، وعلّة خذلانا ونجاحهم ،

فان قيل لهؤلاء واؤاؤك : ان كنتم صادقين في اعتذاركم ، ومساكين لما ذكرتم من تعلاتكم وأعداركم ، ومستئين بسنة الاوربيين ، لانهم في نظركم من المصدين ، وليست ايديكم بسلاسل البخل مغالوة ، ولا بدء الشح الذميم مشلولة ، فامسكوا عن السائلين ، وامنعوا الكسالى والبطالين ،

فالشرية قد ذمت السؤال ، وورد : ان الله يكره العبد الباطل ، ولكن ما تقولون في العجزة والضعفاء ، واليتامى الفقراء ، هل تجدون لكم عذرا في تركهم سدى ، او تجدون على نار تقليد الاوربيين هدى ، وما تقولون في الانفاق على المدارس العلمية ، والجمعيات الدينية ، التي بها نجاح الاوربيون ، لا بالبخل والشح كما تزعمون ، فلماذا لا تتلون فيها تلوهم ، ولا تجدون حذوهم ؛ الم يأتكم في كل يوم انباء بذلم الالوف والملايين ، على معاهد العلم والصناعة والدين ،<sup>(١)</sup>

ولا تحسبن ايها القارئ الكريم ، الذي لم يكتبه خلق الشحاح اللثيم ، ان هذه الحجج الناصمة ، والبراهين القاطمة ، تقطع لسانه او تمحو بهتانه ، فتكون لسانه خير عقال ، وتحل يديه من السلاسل والاعلال ، كلا انه بعد بيان الآيات ، ليتعذر بعدم الثقة بالجمعيات ، فان كانت مؤسسة لاعانة العجزة والباثسين ، يقول انما نحن في حاجة الى تربية اولاد الفقراء والمساكين ، وان كان من موضوعها التربية المليية ، يقول نحن احوج الى

(١) آخر انباء المنح الكبيرة نبأ المثرى الكبير كارنجي الاسكتلندي الذي

وهب مدارس وطنه مليوني جنيه وثروة هذا الرجل تقدر بنحو خمسين مليون جنيه . ولم نس ذلك اليوناني العظيم الذي توفي في السنة الماضية عن مليوني جنيه اكتسبها من القطر المصري واوصى بثلاثين الف جنيه منها الف جنيه للجمعية الخيرية الاسلامية بمصر وهي هبة لم تر منها الجمعية من اغنياء المسلمين ولو كان في مصر الف كريم كهذا اليوناني (ليلابوبلو) يعضدون هذه الجمعية لانشأت في القطر مدارس صناعية بل ومدرسة كلية تكون منبعا نهضة جديدة ومن العار على كل غني في مصر ان لا يكون لهذه الجمعية مثل هذه المدارس . ولو شئنا ان نسردها ما نشرته الجرائد العربية لاسيما المقطف من اخبار الهبات العلمية في اميركا واوروبا لاحتجنا الى عدة مقالات

المدارس الصناعية ، وان كان من موضوعها ذلك ، وقيل له انه لا يتم الا بمساعدة امثالك ، يقول ليس عندنا استعداد ، للقيام بما يكون به الاسعاد ، ولا يسمع لمن يقول يجب اذن ان نسعى في ايجاد ذلك الاستعداد ، ولا يتم ذلك الا بالبذل والإمداد ، لانه يرى ان اضاءة المال ، أن يدخل في غير الصندوق او يخرج لغير الاستغلال ، ويصح ان يقال في هؤلاء الاشياء ، ما قيل في الجبناء ، لان الجبن والشح من جب واحد

يرى الجبناء ان الجبن حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم  
وأختم القول بأنه لا عذر لمسلم في دينه ، ولا لوطنى في وطنه ، ولا  
ولا لانسان في انسانيته ، ان يرى امته تتلاشى وتحل ، وملته تذوب  
وتضمحل ، وهو يعلم ان حياة الامم في هذا العصر بالمال لانه هو الذى يرقى  
الملوم والفنون وهو الذى يربى النفوس والاخلاق وهو الذى يوجد  
الصناعة ، وينمى التجارة ويثمر الزراعة ، وهو الذى نهض بالدولة ، وبمطبخها  
القوة والصولة ، بل هو كل شىء اذ لا يتم بدون شىء - يعلم هذا كله ثم  
لا يجود لانقاذها بشىء من فضل ماله . لا سيما في هذه البلاد المصرية ،  
وفيهما مثل الجمعية الخيرية ، القائمة على خير اساس ، ينفع البلاد والناس ،  
ومثل جمعية العروة الوثقى وجمعية المساعي المشكورة . وغيرهما من  
الجمعيات الدينية الادبية كجمعية شمس الاسلام وجمعية مكارم الاخلاق  
وجمعية شمس المكارم . فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليساعد  
هذه الجمعيات كلها او بعضها او ما يوافق مشربه منها بحسب استطاعته  
« لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرْ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فليَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْفِ  
اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مِمَّا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا »

### ﴿ باب العقائد من الامالى الدينية ﴾

الدرس العشرون — الوحي واقسامه

م ( ٦٠ ) امكان الوحي - تقدم ان اثبات النبوة يتوقف على اثبات كون الانسان مركباً من جسد وروح وأن الروح ليست من عالم الملك المادى المشهود وانما هي من ملكوت أعلى منغيب بحقيقته عنا وقد عرفنا ارواحنا بآثارها ، لا بكنهها واسرارها ، وكما يمتاز افراد من الناس بالقوة الجمائية على سائر اهل قطرهم او على سائر الناس كقيصر روسيا السابق ( اسكندر الثالث ) الذى كانت تالين في يديه المعادن حتى ان كان لينمز الريال الروسي من وسطه بأصبعه فيصير مجوفاً كالنجانة ويضع فيه زهرة ويعطيها لاحدى عقائل النساء فى مجلسه ذاك . كذلك يكون لبعض الاناسي قوة روحانية يفوقون فيها سائر البشر . فاذا كان من اثر القوة الجسدية ما ذكرنا عن قيصر روسيا السابق فان من آثار قوة الروح فى البشر ما هو اظهر من ذلك وابعد فى التفاوت بين افراد الناس

آثار القوة الروحية سعة العقل والرفان وشدة العزيمة والارادة

المساعدة على العمل بما يحيط به العقل من المعرفة بالمصالح حتى اننا نرى الرجل الواحد يحيي امة او امة بعد مماتها ، ويجمع شملها بعد شتاتها ، ويعمل ما تعجز عنه الملايين . كعمل السلطان صلاح الدين ، في قهر ملوك اوربا واعادة سلطة المسلمين ، وكمال بسمرك في الوحدة الالمانية ، وواشنطن في تحرير البلاد الاميركانية ، حتى ان بعض اهل الزيف والجحود توهموا ان ما اعطيه الانبياء من سياسة البشر واصلاح شؤونهم وتقويم مدنيتهم هو نحو ما ذكرنا عن هؤلاء الملوك والسياسيين وما ابعده ما يتوهمون فان هؤلاء الرجال ظهروا في ايامها اديان تهديها ، وشرائع وقوانين تحكم بها ، وجيوش منظمة تحمي حقيقتها ، وتدافع عن حوزتها ، ولكنها اساءت استمالها ، اورزئت باهالها ، فارشدوها الى الانتفاع بما وهبت فعملت بارشادهم ، واسعدوها بالرأي الصحيح فسمعت باسعادهم ، فآين هذا من حال الانبياء المرسلين ، الذين بشوا في اقوام وثنيين ، يدعونهم الى ترك ما هم عليه من الاعتقادات ، ونبت ما اتوه من التقاليد والعادات ، ولم يكن لهم في ابان ظهورهم قوة ملك يعتمدون عليها ، ولا شرائع يقتبسون منها ، وهل قياس هؤلاء بأولئك ، الا كقياس الحدادين بالملائك ، ؛ وانما ضربنا بهم المثل لبعده المسافة بينهم وبين سائر الناس كما ان المسافة بينهم وبين الانبياء في البعد على نحو تلك النسبة او ابعدها منها

م (٦١) ضروب الوحي وانواعه - الوحي في اللغة اختصاصك احداً بكلام أو اعلام تخفيه عن غيره . وأصله الاشارة السريعة كما قال الراغب ووحى الله الى الانبياء عبارة عما يختصهم به من المعارف التي يريد ان يعملوا بها وان يلقوها الناس للاهتداء بها بحيث يكونون على بينة من ربهم وثقة

تامة بأن ذلك من لدنه سبحانه وتعالى . ولا يعلم كنهه الوحي وحقيقته الا من اختصهم الله تعالى به . وقصارى ما يصل اليه علمنا ان نعرف بالدليل انهم صادقون في دعوى الوحي وتبليغنا عن المليم الحكيم الرحمن الرحيم ما مست حاجتنا اليه ، وسبق التنبيه عليه ، وان نفهم ماورد عنهم في ذلك الوحي من بيانه ، ورسومه واقسامه

قال تعالى « وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه عليّ حكيم » فالآية الشريفة ناطقة بأن طرق كلام الله لا نبياته ثلاثة احدها الوحي بلا واسطة وقد غلب هذا الاطلاق في العرف والاصطلاح . وانما تكون للنبي تلك الانواع او بعضها بالقوة الروحانية الفائقة التي فطره الله تعالى عليها

من وظيفة تلك القوة وآثارها تمزيق الحجب المادية التي حجبت الروح عن معالمها ، وكسر المقاطر الحسية<sup>(١)</sup> التي عاقتها عن العروج الى عالمها ، فتخرج باذن الله تعالى الى الملكوت وتتصل بمن شاء الله تعالى من عماره المقربين - تتصل بالملك المسمى بروح القدس والروح الامين ، « وكذلك أوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا آنهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم »

يتلقى النبي بهذا العروج الروحاني عن الله تعالى من المعارف التي لا ينالها الناس بكسبهم ما هم في اشد الحاجة اليه في نظام جمعيتهم وإصلاح احوال معيشتهم ولتطهير عقولهم من ادراك الشرك والجهل بالله تعالى

(١) المقاطر جمع مقطرة وهي خشبة فيها ثقب توضع فيها ارجل المحبوسين



وتنظيف نفوسهم من لوث الاخلاق الذميمة والسجاياء الرديئة وتحليتهم بالمعائد الحقة والاخلاق الفاضلة والآداب الصحيحة والعبادات البدنية المرضية التي تمدّ المعائد والاخلاق والآداب وتستمد منها لانها كما يريد بين العقل والنفس . وبين الجسد والحس ، وهذا التلقى قد يكون بالالهام وعبرت عنه الآية بالوحي المطلق . وهذا الحرف مستعمل في القرآن بمعنى الالهام كما قال تعالى « وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً الخ . وقال جل ذكره « وأوحينا الى ام موسى ان ارضعيه » الآية . وليس كل موحى اليه بالالهام الصحيح نبياً مرسلأ بل النبي هو الموحى اليه بالدين الذي يرشد به الناس . وكذلك يقال في مكالمة الملك التي وقعت للسيدة صريم عليها السلام وهي ايمت بنية على الصحيح الذي عليه الجمهور . والرؤيا الصادقة من هذا القسم وكانت اول وحي نبينا عليه الصلاة والسلام كما ورد في حديث البخارى المشهور . وادخل بعضهم الالتقاء في القلب في معنى وحي الالهام واستدلوا عليه بقول عبيد بن الأبرص :

واوحى الي الله ان قد تأمروا يا بل ابي اوفى ففقت على رجلي

نعم انه يريد بالوحي ان الله خلق في قلبه علماً بذلك لا يعرف مصدره وهذا هو الالهام . ولكن ورد في الحديث ذكر الالهام والنفث في الروح مضافاً الى روح القدس فيدل على انه يكون من القسم الثالث وهو الوحي بواسطة الرسول . والكل وحي وهذا الأول ما يكون بغير واسطة

هذا النوع من التلقى عن الله تعالى يحصل في روح النبي دفعة واحدة

من غير ان تكون الروح متعلقة بشيء من الاشياء التي تشغلها عن الحس لتجتمع الهمة ويتم الانسلاخ عن العالم المادي والاتصال بالعالم الروحاني

وهو الوحي بدون واسطة مطلقاً . واما النوع الثاني فهو ما يقبض فيه  
للنبي ما تعلق به نفسه ، ويشغل به حسه ، حتى تجتمع الهمة ويصح توجه  
الروح وتبلغ الكمال في قوتها العقلية ، بعد الانقطاع عن الشوائب الكونية ،  
فيكون ذلك حجاباً له بين عالم الغيب وعالم الشهادة ويأتيه الوحي من وراء  
هذا الحجاب . ومن ذلك النار التي رآها موسى عليه السلام في الشجرة فطار  
اليها لبه ، وتعلق بها قلبه ، وانحصرت في مشكاتها روحه ، فكان منها  
فتوحه ، وجاءه منها العلم والحكم « وكلم الله موسى تكليماً » وكل كلامه  
تعالى يسمى وحياً ولذلك قال عز وجل « وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى »  
وبقي التلقى عن الله تعالى بواسطة الملك المسمى بالروح وهو القسم  
الثالث المبرر عنه في الآية بقوله تعالى « او يرسل رسولا فيوحى » الى  
النبي ويعلمه بما يلقى في قلبه « باذنه » تعالى « ما يشاء » سبحانه ان يوحى  
كما قال « نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين » فهذه  
الآية تدل على ان الملك يلقي ما يريد الله القاءه للنبي في القلب فهو خطاب  
الروح للروح لما يكون بينهما من الاتصال . وقد ورد في الصحيح ان  
الملك كان يمثل بهيئة انسان ويؤيده قوله تعالى « فأرسلنا اليها روحنا فتمثل  
لها بشراً سوياً » . وهل يكون كلامه حينئذ كلام البشر كما في حديث  
الايمن والاسلام والاحسان ام هو مناجاة روحية على كل حال كما هو  
ظاهر قوله تعالى « نزل به الروح الامين على قلبك » ام يكون تارة هكذا  
وتارة كذلك : الله ورساله اعلم

م (٦٢) الوقوف عند النصوص علينا ان نفهم النصوص وما لنا ان  
تزيد فيها ولا ان ننقص منها لان هذا مما لا يعرف بالقياس . ولا مجال في

حقيقته للعقل وللحواس ، وما اختلف المختلفون وفرقوا دينهم وكانوا شيعياً هم كل فرقة الرد على الاخرى الا لتسمية هذا الوحي بأنواعه كلام الله تعالى وايحاءه تكليم الله عز وجل . ولو لم يرد الالفاظ الوحي والايحاء ، والتعليم والانباء ، كقوله تعالى « وعلمك ما لم تكن تعلم » وقوله تبارك اسمه « نبأني العليم الخبير » لما كان لهم ان يقولوا ما قالوه في الصفة النفسية والصفة اللفظية ولا ان يثبتوا له سبحانه صوتاً وحروراً الى غير ذلك مما نمسك عن الحوض فيه عملاً بهدي الراشدين . وفي الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يسمع احياناً كهوت السلسلة على الصفوان ولعل ذلك حجاب كنار موسى . وقد علمنا من الآية أن القرآن الكريم اطلق لفظ التكليم على الوحي الذي بمعنى الالهام ورؤى المنام والذي بواسطة الحجاب والذي بواسطة الروح الذي ينزل على القلب . وظواهر الآيات تنأى بك عن قياس التمثيل ، وتربأ بنفسك عن القال والقبل ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

### ﴿ باب الاسئلة والاجوبة الدينية ﴾

(١) من الشيخ احمد محمد الالفي في طوخ القراموص : من اين اخذتم وتأخذون الاحكام التي اجبتم وتجييون بها على استئتنا عندما ما نقاتموه عن الفزالي أهي باجتهاد منكم خاصة ام من مذاهب الأئمة المجتهدين ام خليط من هذا وذلك اه بنصه

(ج) لانكتب جواباً على اطلاقه الا اذا قام عندنا دليل على صحته توصلنا اليه ببحثنا واجتهادنا ولم نكتب جواباً مخالفاً لمذاهب الأئمة المجتهدين (٢) ومنه : هل يصح للمناظر ان يستدل باقوال الاصوليين والمتكلمين

والحديث والمفسرين والفقهاء المجتهدين والصوفية طبقة بعد اخرى ام لا بد ان يكون الدليل من الكتاب والسنة ليس الا . وهل الاجماع والقياس من اصول الدين كالكتاب والسنة في الاستدلال ام لا . وهل الآحاد لا يجوز العمل والاستدلال بروايتها اذا ثبتت صحتها ؛ والا فالفائدة منها اه بنصه (ج) انما يستدل المناظر بما تقوم به الحجة على خصمه فمن كان يناظر من يحتاج بكلام هؤلاء العلماء يصح له ان يحتاج عليه بكلامهم لاجل الالتزام كما هو معلوم من فن المناظرة . واما الاجماع والقياس فالجماهير يدونهما من اصول الاستدلال في الفقه على خلاف ترويه في محاورات المصلح والمقلد الآتية وبهذا تلهون انهما ليسا محل وفاق كالكتاب والسنة . واما احاديث الآحاد الصحيحة فيحتاج بها في كل ما يكتفى فيه بالنظر كالأحكام واما ما يطلب فيه القطع كالأعتقادات فلا يستدل عليه بالآحاد . هذا ما اتفقوا عليه في جملة . وفي التفاصيل والجزئيات خلاف الحنفية في ترك احاديث الآحاد التي تخالف القياس الجلي

(٣) ومنه : ما نقلتموه عن الغزالي من تقسيم العلوم الى محمود ومذموم ليس غرضنا وانما صرانا هل قال احد من المجتهدين بمنع تعلم وتعليم العلوم الثقافية في الدنيا والآخرة الحالية من الاحاد والمفسدة حتى يمكن ان يقال اني مذاهم فيها ما يمنع الترقى المادى والمنوى . وهل علم الكلام وعلم التصوف وتدوينهما فنامستقلا كغيرهما من العلوم الحادثة بمحدث الاسلام على ما ذهب اليه ائمة الهدى ومصابيح الدجى من جمهور اهل السنة والجماعة يعد مفسدة في الدين والدنيا . واذا كان كذلك فما حكم من عمل بهما من المسلمين . والا فلما معنى انتقاد تدوينهما والاخذ بأحكامها اه بنصه .

(ج) ما كان يخطر في بالنا ان احداً يسأل السؤال الأول فكيف يسأله من يعلم من توقيع مكاتيبه انه « خادم العلوم والآداب » وكيف يمنع مجتهد في العلم تعليم ما ينفع في الدنيا والآخرة ولا ضرر فيه مطلقاً!!! أما العلوم النافعة في الدين فهي علوم المجتهدين الذين تفننهم وأما العلوم الكونية التي كان يرجى ان ترتقي بها مدينة المسلمين وترتقي دنياهم فلم تنتشر فيهم الا بعد الائمة الأربعة . وقد شن الغارة على اصحابها علماء مذاهبيهم ودموا علومهم وحرموها ورموا المشتغلين بها بالكفر والالحاد كابن سينا وابن رشد والفارابي والغزالي وكمال الدين بن معية واضرابهم وما زالوا يطاردونهم ويستعينون بالاصراء عليهم حتى اضمحلوا وتلاشت علومهم ثم عادوا الى الاعتراف بفضل بعضهم كالامام الغزالي الذي حكموا باحراق كتابه احياء علوم الدين في الشرق والغرب حتى كان يحرق في اسواق القاهرة اكداساً اكداساً . وما اجمعوا على فضله بعد موته الا لأنه زهد في الدنيا وقضى سائر عمره في التأليف في الاخلاق والرقائق . وقد كان من تأثير هذه الغارة ان المسلمين تركوا تلك العلوم حتى الطب منها وقد شكوا الغزالي في احيائه من فقد الاطباء المسلمين ومما كذب به مزاعم الفقهاء الذين يزعمون انهم يشتغلون بدقائق الفقه لانه فرض كفاية انهم لو كانوا صادقين لأحيوا فن الطب لأنه من فروض الكفايات المتروكة بخلاف الفقه . ولا يزال فقهاؤنا الى اليوم يذمون علوم الدنيا مع علمهم بأن الدين لا يحفظ الا بالدنيا وان القوة فيها موقوفة في هذا العصر على هذه العلوم والتقنون . ولعل السائل لم يفس المقالات التي كتبت في المؤيد منذ نحو سنة في ذم اهلها والهندسة وتقويم البلدان . فالمتقدون في هذا المقام

ينتقدون امثال هؤلاء الذين يعتقد عامة المسلمين انهم حفظة الدين لا انهم ينتقدون الائمة كابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد رضى الله تعالى عنهم واما علم الكلام فقد حدث في الملة على عهد الائمة فخر موه وذم موه وقد نقلنا اقوالهم في ذلك في المسئلة ٥٢ من الدرس السابع عشر من الامالى الدينية المنشور في الجزء الاخير من مجلد المنار الثالث . وقد جمعنا ثمة بين اقوالهم وبين ما ذهب اليه الخلف من استحسان علم الكلام والقول بلزومه فراجعه

واما علم التصوف فهو على قسمين القسم الاول ما يتكلمون فيه على تهذيب الاخلاق وتاديب النفوس باآداب الدين ومحاسبتها على الاخلاص لله تعالى ومطالبتها بكمال التوحيد الذي لا يشهد صاحبه فعلا لغير الله تعالى ويرى الخلق مسخرين في قبضته مع عدم الغفلة عن الاسباب التي اقتضتها الحكمة وتم بها النظام وهذا هو لباب الشريعة ورجاله رجال الرسالة القشيرية واضرابهم رضى الله تعالى عنهم . وكان هؤلاء على طريقة الصعابة والتابعين في اخلاقهم وادابهم وزادوا عليهم الكتابة والتأليف - ونعمت الزيادة - والمبالغة في ترك الدنيا وذمها زهدا فيها وقد كان لهذا اثرين في كسل المسلمين وتقاعدهم عن الترقى في الدنيا وقد بينا عذرهم في بعض ما كتبنا ولما نذكره في المنار بعد . وهذا القسم من التصوف يسمونه الخلق والقسم الثاني يسمونه التحقيق وعلمه علم الاسرار ويتكلمون فيه عن الاذواق والمواجد وعما وراء الحس من عوالم الغيب وعن الذات الالهية والصفات العلية ووحدة الوجود وهناك المهامه الفيح والجبال الشاهقة والبحار المغرقة التي تاه فيها الادلاء وغرق فيها الملاحون وكان التأليف

فيها طامة كبرى ومصيبة عظيمة . ولقد كان الشيوخ الاجلاء ينكرون الكلام فيها فما بالك بالتأليف والتصنيف حتى ان الاستاذ الجنيد أفتى مع الفقهاء بقتل الخلاج . اما منبع هذه الطريقة فهو الصين ثم انتشرت في الهند وانتقلت وساورها الى اليونان . ولما امتدت الفتوحات الاسلامية وامتزج المسلمون بجميع امم الارض مزجوا علومهم بما اخذوه عن تلك الامم وصنغوه بصيغة الدين ولو نوه بلونه وذهبوا فيه مذاهب شتى . وكان اشد تلك المذاهب فتكاً في الاسلام مذهب الباطنية وله شعب وفروع وقد راج كثير من مسائله على كثيرين من اهل السنة باسم هذا القسم الثاني من التصوف وقد شرحنا هذا في اجزاء من المنار وسنفضله بعد تفصيلاً . وقد شن العارة المتكلمون والفقهاء على اهل هذا القسم من المتصوفة وافتوا بكفرهم وساعدتهم عليهم الاصراء بالقتل والنفي وأتذكر انهم ساءخوا جلود عدد كبير منهم في مصر القاهرة في يوم مشهود . وربما اخذ البريء بجزيرة الاثيم وقتل الصادق بذنب المارق

والحاصل ان الميزان الذي يعرف به الحق والباطل والراجح في دين الله والمرجوح هو كتاب الله المعصوم والسنة النبوية الشريفة المبينة له وسيرة اهل الصدر الاول العاملين به على اكمل الوجوه . وكل احد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا المعصوم كما نقل عن الامام مالك رضي الله عنه وقد طال الكلام وسنجيب على بقية الاسئلة التي تفيد الامة في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

## باب التريفة والتعليم

هو التريفة والتعليم بالفانوس السحري والتمثيل والمعارض<sup>(١)</sup> ﴿

(المكتوب ٢٩) من هيلانه الى اراسم في ٢ فبراير سنة — ١٨٥٠

اقدم وهمت اليها العزيز في دعوى ان ذلك الهيكل الذي تمنيت اقامته  
للعلم لا يوجد ولن يوجد فانه موجود بالفعل في سايدنهام<sup>(٢)</sup> على غاية  
القرب من لوندوره واسمه القصر البلوري وفي بيتي ان ازوره أنا « واميل »  
متى امكنتني القرص وصار في سن يؤهله لادراك ما فيه من مواد التعليم  
نعم اني لست على يقين من مطابقة طريقة بنائه لارائك تمام المطابقة ولكن  
أقل ما فيه على ما سمعته عنه ان القصد من انشائه موافق لقصدك . وقد  
يدهشك ان تعلم ان ليس للحكومة يد في بناء هذا القصر العامي ( وانما  
أصنعه بذلك لان المقصود الاصيل من اقامته انما هو تربية طبقات العامة )  
فان كل ما فيه من البساتين الواسعة والبناء البلوري والآثار القديمة والتمثيل  
وجمل الاشياء المفيدة ملك لجماعة من المتساهمين وقد عهد برفعه الى مشاهير  
العلماء والصناع والاثريين فكانوا يباشرون بانفسهم افراغ المواد في القواليب  
وتحصيل مثل الاشياء . ذلك لان الانكياز اذا قصدوا تحقيق غرض مفيد  
أو انشاء معهد جديد لمنفعة عامة اعتمدوا على انفسهم بسبب ما آتتهم  
ضروب الحرية ووسائل العمل الذاتية من قوة الزعامة وشدة البأس خير

(١) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) سايدنهام قرية من قرى

انكلترا واقعة على بعد ثمان كيلومترات من لوندوره بني فيها القصر البلوري للمعرض

العام الذي اقيم في سنة ١٨٥١



راجين من الحكومة مساعدة مالية ولا قولية لعلمهم ان الامر ينقضى دون الوصول الى ما يرجون فهم متى ارادوا أقاموا تماثيل لعظماهم ورفعوا هياكل تفكرة يبدونها الواحد منهم .

اراك تشكو من عدم وجود معاهد للتشيل عندنا خاصة للاطفال فاعلم ان لاطفال الانكيز واحداً منها ذلك انك في صبيحة عيد الميلاد تجد معظم تلك المعاهد كأنها قد انفكت عن الاختصاص بالروايات الجدية والهزلية ولا يقبل فيها من الكبار الا من كان مولعاً بسماع الاساطير كاسطورة اهاب الحمار<sup>(١)</sup> واسطورة الاصمبع فكل واحد منها يصح

(١) اسطورة اهاب الحمار هي من اساطير شارل برولت الذي سبق التويه بذكره في المكتوب (٢٥) وملخصها ان ملكاً كانت له زوجة يحبها جداً ورزقت منه بنت فائقة في الجمال ثم مرضت وعند احتضارها استحلفته ان لا يتزوج الا بمن تكون اجمل منها فلم يجد في عقائل مملكته من تحقق فيها الشرط الابنته فانضى اليها بئسها الى تزوجها فانكرت عليه الامر فصمم فاشتكت الى جنيها فارشدتها الى ان تطلب منه حلة كالزمن في لونه فاستضمها لها فاعززت اليها بطلب اخرى كلون القمر فما كان اقرب من تقديمها لها ثم بثلاثة كلون الشمس فكان ما طلبت وكان لابيها حمار يحبه كثيراً لانه كان يجد تحته كل يوم مقداراً وافراً من النقود فلما اعيت الحيلة تلك الاميرة وظنت ان لاخلص لها استلاً قلبها حزناً فلوحت اليها الجنية بان تطلب اهاب الحمار (جلده) فقدم لها بعد استغراب فزادها ذلك جزعاً فقالت لها الجنية كفي بهذا وقت خلاصك فالبسى اهاب الحمار واخرجني فانه لا يشعر بك احد وساتبعك بحملك وحملك اينما قصدت نخرجت في ذلك الاهاب وساحت في الارض فدخلت مملكة اخرى فاستخدمتها زوجة مزارع في رعاية الديكة وكنس معلف الخنازير لرفاهة حالتها وقذارتها فرآها ابن ملك تلك الجهة من خصاص كوخها وقد تعرت من اهاب الحمار ولبست حلة من حلالها ففتن بها وذهب الى اهله مدنفاً سقيماً وحار

ان يعنون بعمد الرؤوس الشقر لان الاطفال في شهرين او ثلاثة من السنة يكونون هم المتصرفين في اختيار نوع الآلهى العامة والتمتعين بكل ما في الماهد من المقاعد الخجلة والموسيقى وضروب الغرور والفتنة ويؤكد لى الناس هنا ان كثيراً من تلك المشاهد يحصل فيه التمثيل مرتين في اليوم احدها بعد الظهر لمن يتمجل في النوم من الاطفال الذين لا يقوون على على السهر والثانية في المشي لليافعين والآباء والامهات وللشيوخ الذين حفظوا للشباب في ناحية من اذهانهم شمعاً من ضيائه ولمعة من بهائه وينبني على ذلك أن أول شرط يلزم تحقيقه في النظارة ان يكونوا صدياناً او مستصيين والافكيف يروقه سماع ما يروى هنالك من اقاصيص الجن وما يمثل من الاضاحيك؛ نعم ان مواضع تلك الآلهى البهجة هى في الجملة غاية في الابتذال وانك لتأسف على ما يضيع في سبيل تربية الادراك بهذه الاماكن من نفقات الزينة والثياب وغيرها من عتار التمثيل لان ما يحصل فيها من تغيير المناظر قلما يفيد الا اثاره وجدان الاعجاب والدهشة ولكن ما اشد ما يبديه الاطفال عندها من دلائل الفرح المنبعث عن السذاجة وما ابلغ ما يظهر من تشوفهم اليها واعظم ما يكون من بريق ابصارهم وحملتها بسبب استغرابها والافتتان بها خصوصاً اذا جاء دور ذلك الاطباء في امره وقالوا انه لامرض به الا الفكر وبعد الحاح من والديه طالب ان الخادمة التى تلبس اهاب الحمار تصنع له قرصاً ففعلت ردت فيه خاتمها لانها قد فهمت حقيقة الامر فلما تناول الخاتم في فمه قال لوالديه اني اريد ان تزوج بصاحبة هذا الخاتم فنودى في المدينة بان أية فتاة يوافقها الخاتم الذى في بيت الملك تكون زوجة لولى عهده وكانت نتيجة ذلك ان تزوجت به وعاشا في نعيم وورعد. واسطورة الاصمعي تقدم تلخيصها في هامش المكتوب ١٥ (راجع ص ٨١٤ مجلد ٢).

المنظر المعروف المسعى منظر الانقلاب والنحول فلشد ما تحقق القلوب  
 هنالك خفة وجرحاً ومهما كان في تلك المراتي من الابدال فلا ينبغي ان  
 يستخف بما تجلي للاطفال فيها من تلك القصور المسحورة وامطار العسجد  
 والشرر والانوار المشتعلة على جميع ما يرى في الفجر القطبي من الالوان  
 المتباينة والجزر السميدة (الجزائر الخالدات) والنساء العائشة في السحب وفي  
 الاشجار والازهار وبالجملة لاتصح الاستهانة بتلك المتحركات الخيالية العامة  
 التي تمثل في اضاحيك المناظر فانيما طار بنا الخيال وان على اجنحة من الورق  
 المقوى ولم يرفقنا الا قليلاً فانه يفكنا ساعات مما يبهظنا من اغلال العوائد  
 والحاجات . تلك المناظر الفرارة لن تنفك ان تكون محبوبة للعامة والاطفال  
 لانها تفتح جزءاً من ابواب الكمال المطلق البالغ اقصى غاياته

لما رأيتني لا املك الآن الذهب « باميل » الى القصر البلوري ولا  
 الى معهد التمثيل صوت على الاستماعة بآلة يطاف بها هنا في المدن والقرى  
 وهي الفاؤوس السحري وكأني بك تضحك من ذلك ولكن اي مانع يمنع  
 من ان تكون تلك الآلة المستعملة لتحصيل اللذة والاعجاب من وسائل التعليم  
 ايضاً فليس ذنباً للفاؤوس السحري انه قلما استعمل الا للتمثيل . الصور المضحكة  
 الغريبة في دارة مضيئة بل انه لا يكون الا مفيداً اذا قصد به الجد ولو ان  
 العلماء تفضلوا على المصورين بارشادهم الى ما يختارون من مواضع العمل والى  
 طريقة التصوير على الزجاج لادى الفريقان للاطفال فيما ارى فوائد وقتها  
 سمعت ان المتولين امر التربية في انكثرا سبقوا الى اتخاذ هذه الطريقة  
 في بعض المدارس لتأدية شيء من معاني علم الفلك وتقوم البلدان والتاريخ  
 الى عقول الناشئين

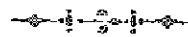
انت تعلم ان علماء الفلك قد رسموا صور الاجرام السماوية الكبرى وخططوا آثار ذوات الذنب والشهب والخسوف والكسوف او انزعوا صورها بألة التصوير ( الفوتوغراف ) فلو اننا اردنا ان نجعل الفانوس السحري الذي هو الآن مشهد الاوهام والمغالطات مشهداً للحقائق ايضاً كفانا في ذلك ان ننسخ على زجاجة رسوم السماء وما فيها مصورة على الحالة الفطرية تصويراً مضبوطاً

اذا كان المراد تمثيل الارض في هذه الآلة فلست على يقين من صلاحيتها لتعصيل صور جميع ما فيها من سلاسل الجبال الكبرى ومجاري الانهار العظمى ومجاهل الصحارى المريعة وشكل السواحل الوعرة المنصورة بالمحيط ولا حيلة لنا في ذلك فعلياً ان نكتفي بمبلغ طاقتنا من تصويرها فيها . على ان الطفل يروقه نظر الاشياء تفضيلاً أكثر من النظر اليها جملة فهو اذا نظر الى صور الاقاليم وهيئاتها قائماً يلتمس اثر آيريه ويدهشه كصخرة غريبة الشكل او نبات اجنبي او حيوان عجيب او انسان مغاير لنا بلون جسمه

واما التاريخ فلا شك في صلاحية الفانوس السحري لتعليمه فانه يتأتى به احضار خيالات من يتحدث عنهم من الماضين فلا مانع من ان ترسم على صفحته صور الشجعان القارين بزيمهم وبزتهم وصنوف ما وجد من الصور الغريبة كأبي الهول والثيران ذات الاجنحة وذات الرؤوس الانسانية واللعى السوداء والجننيات والآلهة وغيرها من الصور الخرافية لانها اذا خرجت من الليل فلا يحجب ان تعود اليه

انا لسوء حظي لست عالمة ولا مصورة ولكنني ارسم رسماً مناسباً

لحالتى وكنت ارى منك احياناً استحسان رسومي الكثيرة الالوان نعم انى  
لا احسن طريقة التصوير على الزجاج فانها حرفة تتعلم وكال سافنخر بان  
يكون « اميل » هو صاحب الفضل على في كسبه واصعب على في ذلك  
فيما اري انما هو الحصول على مثل متقنة لاني اخال ان الواجب على المرء  
ان يكون دقيقاً فيما يعلمه الطفل واكره ان لا ابرز الاشياء لولدى في  
صورها الصحيحة وقد وعدنى الدكتور وارنجتون وهو موافق لى في  
كثير من افكاري ان يفتي لى من ائدره صوراً منزعة بآلة التصوير  
( الفوتوغراف ) او رسوماً اخذت عن علماء الطبيعة وعلماء الآثار والسياح  
وانا بفضل معونته على امل من انشاء مشهدي الصغير عما قليل اه



تعليم العربية في المدارس — تأخره في تقدمه

أحسب الناس ان تقدم اللغة العربية بلغ من النجاح ان يمتحن في  
فنونها مائتان وخمسون طالباً واربعة نفر فلا يخيب منهم الا الاربعة والباقيون  
نجحوا في امتحانها وانها قد بلغت نصابها واسترجعت شبابها؛ كلا ان  
الناس متمجبون من نتيجة الامتحان في هذا العام لامجبون، وانهم  
يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، واننا نشير الى الحقيقة  
بجميل من القول

من المعلوم لاكثر الناس ان التلامذة لم يسألوا في هذه السنة الا ثلاث  
مسائل سهلة جداً وكانوا يسألون في كل عام عشرة مسائل دقيقة كالانغاز  
ربما لا تخطر في بال عالم ولذلك كان الناس يشكون مع التلامذة من الإفراط  
في التشديد بالامتحان وكأن سكرتير المعارف المستر دنلوب اراد ان يزيل

شكواهم فافترط في التساهل حتى جعل الشكوى اعم واكثر ورجال لجنة الامتحان مستسلمون لاصرهم وارادتهم قافية في ارادته والمتبادر ان المنوط بهم امر الامتحان كانوا عازمين على جعل الامتحان في هذا العام كما كان في العام الماضي لولا السكرتير . وان اول من خضع للاصر مع علمه بديم كفاية المسائل الثلاث هو الشيخ ذو المكاة الاولى في اللجنة والذي كان يرجى ان يكون اعز انصار اللغة العربية . ويقال ان شاباً من اللجنة تربى تربية انكليزية عارض في ذلك ودافع عن اللغة العربية اما حجة الشيخ في امتثال الامر فهي ان صيغة الامر عند علماء الاصول حقيقة في الوجوب مجاز في غيره . واما حجة الشاب فهي ان هذا اجتهاد من السكرتير في المصلحة وان تقرير مسائل الامتحان موكل الى اجتهاد اللجنة لانها اعرف بالمصلحة والمجتهد لا يقلد مجتهداً . والشيخ في دفع هذا انه لا بد من تنفيذ الامر على ظاهره لان الاجتهاد لا يصح ان يعارض النص كما هو مبين في علم الاصول . وللشاب ان يقول في دفع الدفع انه يمكننا التوفيق بين امر السكرتير وبين المصلحة بأن نضع ثلاث مسائل جديدة تتضمن المشر وبذلك نسلم من المخاتمة ومن الغش في العمل . وينطبق قوله هذا على قواعد الاصول ، لقولهم بتأويل نصوص الكتاب والسنة اذا خالفت المعقول ، الا ان يعود الشيخ فيدعي ان اجتهاده موافق لاجتهاد السكرتير في الاكتفاء بثلاث مسائل بديهية عن عشرة عويصة . ولكن للشاب الحجة عليه بأنه كان مقرراً للمشر في كل عام . فليس الانقلاب الآن عن اجتهاد وانما هو عن استسلام

ويظهر ان سائر الاعضاء كانوا منقادين مع ذلك الشيخ الكبير الى

العمل بظاهر الامر من غير بحث في موافقته للمصلحة التي ائيطت بهم كأنه أمر منزل ونص قاطع لا يحتمل التأويل ولو لا ذلك لم ينفذ ولكنه نفذ كما يعلم من جميع التلامذة . وهذا الاستسلام مبنى على أنهم يعتقدون ان السكرتير أمر بما أمر وهو عالم بأنه خلاف المصلحة فهم في الحقيقة خاضعون لما يظنون انه يهواه ويميل اليه . ولو كانوا يعتقدون انه يقصد من الامر بتيسير الامتحان المصلحة ولكنه بالغ في التيسير حتى صار مفسدة لراجموه وبينوا له الحد الوسط . ولو فعلوا ذلك بالاتفاق لما خالفهم وان كان يقصد امانة اللغة العربية كما يقول الناس

« التربية الانكليزية »

سيقول الذين يسيئون الظن بالانكاز عامة وبالمستر دنلوب خاصة ويتهمونهم بالسعي في امانة اللغة العربية لانها لغة الدين الاسلامي : ما بال هذا الشاب هو الذي تصدى للمدافعة عن اللغة العربية مع انه لا يتميز على الاستاذ الا بكونه تربي وتعلم في البلاد الانكليزية والانكاز لا يعلمون المصريين في بلادهم الا ليستعينوا بهم على تنفيذ مقاصدهم في مصر ؟ وللانكاز ان يجيوا هؤلاء بقولهم : ان الذي نعلمه ونربيه لا ينخلو من احد حالين اما ان يتعلم منا كيف يخدم بلاده ويبلي شأن أمته لاننا نحب ذلك او لا نمارض فيه واما ان يأخذ عنا من الاستقلال في الفكر وفي الارادة ما يمكنه ان يجاهدنا به في ميدان الحياة فاذن لا نجاح لكم الا بالتربية الانكليزية لا سيما اذا ترشح لها الخيار منكم

« كلنا اللورد كرومر وحكمदार الهند »

اما الدليل على ترجيح الشطر الاول فهو ما قاله الفيكونت كرومر

وكيل دولتنا عندكم في تقريره عن مصر وما قاله حكمدار الهند في خطبته في كلية عليكدة . اما الاول فقد قال بعد الحث على التعليم الصناعي وتعليم البنات وموافقة شورى القوانين على توسيع نطاق المدارس الاهلية ما ترجمته :

« من الشواذ الكثيرة في هذا القطر بل من اعربها ان الشباب المصريين يهتمون الآن بتعلم اللغة الانكليزية اكثر مما يهتم الانكليز بتعليمهم ايها . وسبب ذلك واضح وهو ان المصريين عموماً يحسبون ان حصولهم على وظائف الحكومة يكون اسهل عليهم وهم يعرفون الانكليزية منه وهم يجهلونها . والمرجح انهم مصيبون في ذلك الى حد محدود . اما الانكليز الذين يعرفون احوال المصريين وما يحتاجون اليه فينظرون الى هذه المسئلة من وجه تطبيعي ولا رغبة لهم في جعل البلاد انكليزية بل يودون الاقتصار من تعليم الانكليزية والفرنساوية على ما تمس اليه الحاجة ويفيد المصريين أنفسهم . ولا يضلهم الرأي السطحي وهو ان درس الفرنسية او الانكليزية يتضمن ايجاد الاميال السياسية لان هذا الرأي خطأ في الغالب على ما ارى »

الى ان قال

« ويظهر من آخر احصاء ان الذين يتعلمون لغات اجنبية في المدارس التي تحت ادارة نظارة المعارف العمومية هم ٥٨٣٥ ذكوراً واناثاً ومن هؤلاء ٤٩٨٤ اى ٨٥ فى المائة يتعلمون اللغة الانكليزية ولا بد من تعليم هؤلاء بلغة اجنبية ومن اسباب ذلك انه ليس فى العربية كتب للتعليم فى العلوم التي يتعلمها التلامذة ولكن التوسع فيه وراء هذا الحد غير محمود



العاقبة . ولذلك احذر بكل جهدي من جعل اللغات الاجنبية مما يعلم في  
الكتايب ويجب ان يبقى التعليم الآن باللغة العربية وحدها . و خلاصة  
القول في هذا الموضوع ان اجتهاد الذين يهتمهم أمر التعليم في هذا القطر  
يجب ان يكون مصر وفأبشوع خاص الى اصلاح التعليم الصناعي وتوسيع  
نطاقه والى تعليم البنات وترقية التعليم الابتدائي بواسطة الكتايب حتى  
يرتفع مقياس المعرفة في البلاد كلها اذ لا يخفى ان الاحصاء الاخير دل على  
١٨٩٥ في المائة من ذكور المصريين و٩٩٧٧ في المائة من انثاهم لا يعرفون  
القراءة والكتابة « اه

واما الثاني فقد قال في خطابه : وهانحن أولاً قد فتحنا باب القرن  
العشرين وكيفما تكون النتائج والتقلبات التي تظهر في هذا القرن فلا خلاف  
في أنه سيكون مملوءاً بالحركة العلمية مفعماً بأنوار العلوم والمعارف ومثل  
الذي يوجد في هذا القرن بغير تربية مثل الفارس الاعزل في القرون  
الوسطى التي لم يكن للانسان فيها انفع من سلاحه مدافعاً عن حقوقه أو  
حافظاً لكيان وجوده ولذلك أرى ان احسن سياسة ترقى بالامة المحكومة  
الى طريق الفلاح هي سياسة تساعد على حفظ كيانها بين تيار المنافسات  
وازدحام الاقدام في عالم المباراة . ولهذا ينشر صدر كل حاكم في الهند  
حينما يرى المسلمين فيها من سنين وشيعيين على حد سواء آخذين بأهداب  
العمل في سبيل التعليم والتربية وانهم جاوزوا نقطة الابتداء في وقت تقدمهم  
به منافسهم في حلبة هذا السباق . نعم يمكن للمسلمين ان يسابقوا غيرهم  
اذا هم تعلموا كيف يسابقون . وهو ما عرفوه مرة قبل هذا الوقت في  
ايام كان فيها للمسلمين السطوة والسلطان وكان قضائهم يحكمون بالعدل بين

الناس وفلاسفتهم وأئمتهم يؤلفون الكتب النفيسة . الا ان طريقة السباق القديمة اصبحت اليوم متأخرة ويحتاج الانسان الى حركة اخف وانشط من الاولى فيلزمكم ان تذهبوا الى المدارس فتلقنوا عن الاساتذة الماهرين في الصناعة الحديثة كيف تكون خفة الاقدام ودقة السيقان اللازمة للمسابقة في مستقبل الايام واني اعتقد بناءً على ذلك ان المرحوم السير سيد احمد خان ومن ساعدوه في هذه النهضة لم يبرهنوا على صدق وطنيتهم وحميتهم فقط بل برهنوا ايضاً على انهم نظروا ونظروا سياسة دقيقة وعرفوا ان الواسطة الوحيدة والعلاج الناجع الذي يعيد للمسلمين شيئاً من سابق مجدهم هو العلم والتربية ولو كنت اميراً من امراء المسلمين او غنياً من اغنياءهم لما اضعت خمس دقائق تمر على لا افكر بها في اية وسيلة افيد بها ابناء ملتي وارقي بواسطتها اخواني المسلمين في هذه الديار . وكنت احصر مساعي في التعليم والتربية اجل في التعليم والتربية لا سواهما

وكون هذه هي خطتكم هو مما لا مشاحة فيه كما سمعت اليوم من الخطبة التي تليت امامي . فأنتم تقولون فيها انه لا امل لكم في اعادة شيء من ماضي مجدكم وعزكم الا بضم العلوم المصرية الى علومكم . حقاً لقد اصبتم كبد الحقيقة تمسكوا بدينكم الذي اجتمعت فيه اصول الرفعة والشرف ومنابع الحقيقة واجعلوا ذلك اساساً لتربيتكم وتعليمكم لان التربية بغير اساس ديني كبنيان القصور على الهواء وان كان اولاد المدارس الابتدائية والعالية صفار السن لا يدركون معنى هذه الحقيقة . هكذا تمسكوا بهذا المبدأ وهذه القواعد حتى تجنوا ثمرة شجرة التربية التي كانت نامية احسن نمو في الحدائق الشرقية والآن صارت تنمو في الغربية اه المراد منه ومما تقدم

يعلم ان جيل بلاء المسلمين من انفسهم

## اتان علي بن ابي طالب

« هدايا وتقاريف »

( الحسبة في الاسلام او — وظيفة الحكومة الاسلامية )

كان شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن تيمية ( رحمه الله تعالى ) مجدد علم الدين ومحبي السنة في اول القرن الثامن للهجرة الشريفة . وكان قد بعد عهد المسلمين بأخذ احكام دينهم من الكتاب والسنة كما كان سلفهم في القرون الثلاثة فاراد الرجوع بهم الى ذلك فالف في اهم المسائل كتباً ورسائل يستمد فيها من ذلك الينبوع الاعظم ويذكر احياناً خلاف الاثمة المشهورين . ومن اعظم تصانيفه فائدة رسالة الحسبة أي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي رسالة تبلغ زهاء ١٠٠ صفحة وقد طبعت في مطبعة المؤيد على اجود ورق فينبغي ان يطلع على هذه الرسالة كل مسلم لان ركن الحسبة هو الركن الذي يحفظ سائر الاركان الاسلامية وإهمال الامر والنهي هو الذي اضاع الدين ولو اقيم لقام عليه بناؤه الى يوم الدين

( معارج الوصول . الى معرفة اصول الدين وفروعه قد بينها الرسول )

وهذه الرسالة للامام ابن تيمية ايضاً وهي من احسن ما كتبه ومن احسن ما خدم به الاسلام وقد تعرض فيها للرد على الذين حكموا اهواءهم في الدين من الفلاسفة وبعض المتصوفة وغيرهم من الفرق الذين

يرضهم اخذ الدين ببساطته التي كان عليها في عهد السلف الصالح رضى  
الله عنهم . كما اقام الحجة على من لم يرض الاسلام ديناً بالمرّة فنحث كل  
مسلم قارئاً على مطالعتها

(المظالم المشتركة) طبعت رسالة المعارج المنوّه بها آنفاً في مطبعة  
المؤيد وطبع معها في الذيل رسالة المظالم المشتركة اي التي تطلب من الشركاء  
وقد بين حكمها وكيفية مراعاة العدل فيها بالنسبة للطالب والمطلوب ولا  
يستغني المتدين المبتلى بهذه المظالم من الاطلاع على هذه الرسالة .  
والمشتغلون بالعلم الاسلامي احوج الناس الى الوقوف عليها . جزى الله  
مؤلف هذه الرسائل وناشرها خيراً

(كتاب الاشارة . الى محاسن التجارة . ومعرفة جيد الاعراض وورديها)

(وغشوش المدلسين فيها)

من يطالع على اسم الكتاب او يسمع به يظن قبل العلم بمؤلفه انه من  
وضع المتأخرين لان جهل الاكثرين منا بتاريخ سلفنا يوهمهم انه لم يكن  
للتجارة عند السلف من الشأن ما يحملهم على التأليف فيها ولكن الكتاب  
من تأليف الشيخ ابي الفضل جعفر بن علي الدمشقي من علماء القرون  
المتوسطة . وقد وجد في احد نسخ الكتاب انه تم في سنة ٥٧٠ والظاهر  
ان هذا تاريخ تأليفه لا نسخه . وفي الكتاب فوائد اقتصادية نافعة ويعرف  
منه تاريخ التجارة وحالتها في تلك الايام فنحث القراء على مطالعته

(السياسة الشرعية . في حقوق الراعي وسعادة الرعية)

كتاب وجيز انه بالتركية العلامة الشهير جمال الدين افندي قاضي  
مصر السابق تقدمه الله برحمته ونشره بالعربية باذن الورثة الأديب

الملقب « بأصمعي » والكتاب مشتمل على مسائل نافعة ومباحث مفيدة في مشروعية السياسة وإدناء الأمانة واختيار العمال والاستشارة والقضاء والامارات والمصالح المرسله . ويتلو هذا فصل في الحقوق العمومية يتكلم فيه عن الحبس والعقوبات والعمل بالتقاريط وبالفراسة واقسام المتهمين وعن الرشوة والسعاية . ويتكلم في فصل آخر عن شروط الامامة وفي فصل آخر عن المشورة وتنظيمات اوربا وفي فصل آخر عن العدل والظلم وفي فصل آخر عن الولايات والوزارات والحرب . وفي فصل آخر عن الفضائل والذائل . وفي فصل آخر عن تأثير الدين في الاخلاق . ويلى ذلك فصول في الوعظ وفي الانسان وفي السياسة وفي طبائع البشر وفي اسباب ضعف الحكومات الاسلامية وانحطاطها وفي الخلفاء الامويين والعباسيين والفاطميين وفصل فيما انتج اختلاف العلماء على الامة وعدم اجتماعهم على مصلحتها وما فيه نجاحها

ومما نذكره مع الشكر لله تعالى ثم للمؤلف ان في الكتاب اقتباساً كثيراً من مجلتنا « المنار » لا سيما في هذه الفصول الاخيرة فان معظمها مأخوذ بمخذا فيرء من مجلد السنة الاولى . وحسبنا حجة على المقلدين والموسوسين ان مثل هذا العالم الكبير موافق لنا في رأينا لا سيما في العلماء واختلافهم وعدم تكاتفهم على ما ينفع الملة والدين . والكتاب مطبوع طبعا متقناً في مطبعة دار الترقى العاصرة وثمنه خمسة غروش اميرية وهو ثمن بخس ويباع في مكتبة الترقى ومكتبة الشعب في شارع محمد علي وغيرها (فصل الخطاب في المرأة والحجاب) مصنف جديد ظهر في هذه الايام لحضرة الفاضل محمد طلعت بك حرب : وضعه للرد على كتاب

( المرأة الجديدة ) كما الف كتاب « تربية المرأة والحجاب » للرد على كتاب تحرير المرأة . وقد سلك في هذا المصنف الجديد مسلك الالتزام فحرب بعض ما كان كتبه الفاضل قاسم بك امين في المدافعة عن الحجاب رداً على الدوق داركور الفرنسي . واحتج من جهة الدين برسالة « الاحتجاب » التي انقها قاضي مصر السابق ثم بجملة من شرح نهج البلاغة لصاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ثم ببند من ثلاثة اجزاء من المنار

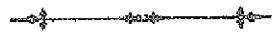
وبعد ان ذكر حكم المنار بنقو قاسم بك امين في مسألة الحجاب واعتذاره عنه بأنه افراط في مقابلة التمرير في التشدد بالحجاب حتى جعل مانعاً من العلم وان غرضه الرجوع الى الاعتدال وقوله ( اى المنار ) : فاذا انتهت هذه المناقشات بانصراف همه الامة الى تربية وتعليم مع بقاء الحجاب نتقدم الى الأمام - قال : « هذا ماقاله حضرة صاحب المنار وهو احسن اعتذار يقدم من صديق لصديقه بما ربما لم يكن في الحسبان او يخطر له على بال . فداعية التخير والاختباط اذن والمسئلة بسيطة قد حلها أئمة الدين والمفترون من بحرهم - حتى الذين يقدر رأهم محرر المرأة - اعظم حل واسهله » ثم اورد من مؤلف قاسم بك في الرد على الدوق داركور نبداً في فضائل الحجاب ومحاسنه وضرر التبرج والتهتك لم يأت بمثله احد ممن رد على كتابه وفيها من التأثير في التنفير عما عليه نساء الافرنج والترغيب في الصيانة والعفاف المقرونين بالحجاب ما لم يوجد ما يقاربه في كلام مناقشيه . فدلنا هذا على ان قاسماً من اعلم الناس بمنافع الحجاب الشرعي وبمضار الغلو فيه وانه يخاطب كل قوم غلوا في طرف بالمبالغة في الطرف الآخر . فلما

رأى ان الافرنج يذمون الاسلام والمسلمين لاجل الحجاب الف كتاباً في منافسه بلغتهم القمهم فيه الحجر ولم يشرح فيه ما يتقده من مبالغة المسلمين فيه وجعلهم الجهل ضربة لازب على النساء لاجله ولكنه بين هذا وبالغ فيه بل تعالى للمسلمين ولم يذكر لهم شيئاً من منافع الحجاب التي يعلمها ليرجعهم الى الحد الوسط وهو الحجاب الشرعي الذي يقطع السبيل على الفساق الذين ينجون على العفة في الخلوات ويهتكون حرمة الصيانة من وراء الاستار ولا يقطع على النساء طريق التربية والتعليم اللذين يصلان بهما الى الكمال الممكن لهن والاستقلال في شؤون الحياة . وبهذا تبين ان اعتذارنا بل بياننا قد اصاب كبد الحقيقة

والقول الفصل انه يجب العناية بتربية النساء وتعليمهن واننا الى التربية النفسية احوج وان افضل سجايا النفس - لا سيما في النساء - العفة والصيانة وانه لا يتم ذلك الا بالتربية الدينية وان التربية قوامها وملاكها القدوة بالمعاشرة فاذا كان من يراد تربيته يعاشر فاسدي الآداب والاخلاق يتربي على مثل ما هم عليه وان اكثر بلادنا مبتلون بهذا الفساد نساء ورجالاً . والنتيجة الصحيحة انه يجب حجب البنات اللاتي يراد تربيتهن عن النساء بقدر الامكان فما بالك بالرجال ومتى عمت التربية الصحيحة او غلبت يكون لها حكم آخر فليعمل لكل وقت ما يصلح له العاملون « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »

( رحلة الصيف ) تشرف بالسفر مع حاشية الجناب العالي الحديوي الى اوروبا في العام الماضي صديقنا الاديب الفاضل عزتو لبيب بك البتنوني وقد زار كثيراً من العواصم الشهيرة وطاف كثيراً من المعاهد وشاهد ابداع

المشاهد وكتب فيما رآه واختبره بنفسه رحلة مطولة أودعها من فنون  
 الفوائد وصنوف الاعتبار واطائف الفكاهات ما تصبو اليه كل نفس  
 ويود الاطلاع عليه السياسي والاجتماعي والعالم والأديب والمؤرخ  
 وطبمها طبماً متقناً على ورق جيد واهدى نسخها الى فقراء المسلمين بتقديعها  
 الى الجمعية الخيرية الاسلامية فنحت اهل الفضل على مطالعتها لما فيها من  
 الفوائد التي يحن اليها كل ذي فضل ونحت اهل البيرة الاسلامية على اقتنائها  
 لما في ذلك من المساعدة على البر والاحسان وهي تباع في مكتبة الجمعية في  
 قبة النوري وفي جميع المكاتب الشهيرة وستحف القراء ببعض فوائدها  
 في جزء آخر



« نوادر البخلاء »

ذكرتنا مقالة السخاء والبخل بأن نورد بعض نوادر البخلاء على سبيل  
 الفكاهة والمبرة فنقول

كان بالبصرة رجل موسر يخيّل فدعاه بعض جيرانه وقدم اليه  
 طباهجة بيض<sup>(١)</sup> فأكل منه فأكثر وجعل يشرب الماء فانتفخ بطنه ونزل  
 به الكرب والموت فجعل يتلوّى فلما جهده الامر وصف حاله للطبيب  
 فقال لا بأس عليك تقياً ما اكلت فقال : هاه : اتقياً طباهجة بيض ؟  
 الموت ولا ذلك « واقبل اعرابي يطاب رجلاً وبين يديه تين فطحى التين  
 بكسائه فجلس الاعرابي فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيئاً

(١) الطباهجة اللحم يجمل قطعاً ويشوى في الطنجير باي دهن فاذا طبخ في الماء



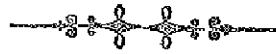
قال نم فقراً « والزيتون وطور سنين » فقال واين التين ؛ قال هو تحت  
كسائك \* ودعا بعضهم اخاله ولم يطعمه شيئاً فحبسه الى العصر حتى اشتد جوعه  
واخذه مثل الجنون فاخذ صاحب البيت العود وقال بحياتي اي صوت تشتهي  
ان اسمعك ؛ قال صوت المقل<sup>(١)</sup> \* ويحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك  
كان بخيلاً قبيح البخل فسئل نسيب له كان يعرفه عنه وقال له قائل صف  
مأدته ؛ فقال هي . قتر في قتر و صحافه منقورة من حب الحشخاش قيل فمن  
يحضرها قال : الكرام الكاتبون قال : فما يأكل معه احد قال : بلى - الذباب  
فقال سوائك بدت وانت خاص به وثوبك مخرق قال : أنا والله ما اقدر  
على ابرة اخيطه بها ولو ملك محمد بيتاً من بغداد الى النوبة مملوءاً ابراً ثم  
جاءه جبريل وميكائيل ومعهما يعقوب النبي عليه السلام يطلبون منه ابرة  
ويستلونه إعارتهم اياها ليخيطوا بها قميص يوسف الذي قد من ذبر ما فعل  
ويقال كان مروان بن أبي حفصة<sup>(٢)</sup> لا يأكل اللحم بخلاً حتى يقرم اليه<sup>(٣)</sup>  
فاذا قرم اليه ارسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله فقيل له نراك  
لا تأكل الا الرؤس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك ؛ قال نم الرأس  
أعرف سعره فأمن خيانة الغلام ولا يستطيع ان يفبني فيه وليس بلحم  
يطبخه الغلام فيقدر ان يأكل منه ان مس عيناً او أذناً او خدّاً وقتت  
على ذلك وآكل منه الواناً عينه لونا وأذنه لونا ولسانه لونا وغلصمته<sup>(٤)</sup> لونا  
ودماغه لونا واكفى مؤنة طبخه فقد اجتمعت لي فيه صرافق . وخرج

(١) المقل معروفة ويريد بصوتها تلي اللحم لاطعامه (٢) هو الذي ذكرناه في

مثالة الخاء والبخل وسيأتي ذكر رده اللحم قريباً (٣) قرم اشتدت شهوته الى اكل

اللحم (٤) الغلصمة رأس الحلقوم

يوماً يريد الخليفة المهدي فقالت له امرأة من اهله : مالي عليك ان رجعت بالجائزة ؟ فقال ان اعطيت مائة الف اعطيتك دهماً فاعطى ستين ألفاً فاعطاها اربعة دوانق . واشترى مرةً لحماً بدرهم فدعاها صديق له فرد اللحم الى القصاب بنقصان دائق وقال اكره الاسراف \* وكان للاعمش جار وكان لا يزال يمرض عليه المنزل ويقول لو دخلت فأكلت كسرةً وملحاً<sup>(١)</sup> فيأبى عليه الاعمش فمرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعمش فقال سربنا فدخل منزله فقرب اليه كسرة وملحاً فجاء سائل فقال له رب المنزل بورك فيك فاعاد عليه المسألة فقول له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالعصا قال فتداه الاعمش فقال اذهب ومحك فلا والله ما رأيت احداً اصدق مواعيد منه هو منذ مدة يدعونني على كسرة وملح فلا والله ما زادني عليهما



## الاجتهاد والتجديد

﴿ جمعية ندوة العلماء في الهند ﴾

حيا الله تعالى علماء الهند أحسن تحية ، وأيد بسميهم هذه الملة الاسلامية، ووفق سائر علماء المسلمين مثل ما وفقهم اليه من تأليف الجمعيات للبحث في شؤون المسلمين ، وتلافي ما نزل بهم من البلاء المين ، فقد سبقوا للدخول في كثير من الجمعيات الاسلامية ثم الفوا جمعية خاصة بهم سموها

(١) كانت هذه الكلمة تقال في الدعوة الى الطعام ويذكر بدلها الآن (الشوربا)

« ندوة العلماء » وقد احتفلت في شهر رجب الماضي احتفالها السنوي في مدينة لاهور ومن اهم ما بحثت فيه تعيين جمعية مخصوصة لتأليف كتب نافعة في علم الموجودات على الطريقة الحديثة وفي الرد على فلاسفة هذا العصر فيما يخالفون فيه الاسلام . وقد ارسل اليها احد العلماء الفضلاء كراسة مطبوعة باللغة الاوردية في شؤون الاحتفال لم نظفر بمن يترجمها لنا وسندكر في الجزء الآتي خطبة لاحد اصدقائنا من علماء بمبي تليت

### في الاحتفال

« الطاعون في الكاب والمسلمون »

كتب اليها من الكاب ان الطاعون قد فتك بالناس فتكاً ذريعاً لا سيما في الجهة الجنوبية وان رجال الصحة من الانكليز قد اساءوا معاملة المسلمين وصاروا يدمرون على بيوتهم لأخذ المرضى بالقوة ويأخذون عن كل مريض ٣٠ او ٤٠ جنياً ويحرقون جميع متاع البيت حتى الكراسي ويمنعونهم من تجهيز الموتى ودفنهم على الطريقة الاسلامية . وقد ارسل اليها قطعة من جريدة انكليزية ملخص ما فيها انه اجتمعت لجنة من المسلمين والانكليز للبحث في ذلك رئيسها المسلم الحاج محمد طالب وان اللجنة اقرت الحكومة الانكليزية على عملها بأنه غير مخالف للدين . ولكن المسلمين هناك ناقون على محمد طالب هذا وكتب اليها انه احتج على جواز شق بطون المسلمين بأن جبريل شق بطن النبي صلى الله عليه وسلم فان كان هذا صحيحاً فالرجل مجنون لا يعول على قوله . والظاهر ان سبب الشكوى هو سوء معاملة صغار المأمورين للمسلمين فمسي ان يلتفت كبارهم الى تلافى ذلك

سكتنا عن « شبهات المسيحيين » لان السائل جاءنا واقتضاه بالقول

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أول الأئمة

# المشكاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الثلاثاء غرة ربيع الأول سنة ١٣١٩ - ١٨ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠١ )

## القسم الديني

« المحاوراة الثامنة بين المصلح والمقلد - الاجتهاد والوحدة الاسلامية »

علمنا من آخر المحاوراة السابعة ان الشيخ المقلد ذهب قبل تمام  
الحديث لموعده كان بينه وبين آخر وقال انه يعود في الغد ولكنه ابطأ وجاء  
بعد أيام يصحبه شيخ آخر فاعتذر عن الابطاء وقال  
( المقلد ) : ان هذا الاستاذ - وذكر اسمه - صديقي منذ أيام  
المجاورة في الازهر وهو قاضى بلدنا الشرعى الآن ولما جئت البلد في  
فرصة العيد ذكرت له ما دار بيننا فتمنى لو كان في القاهرة وشاركنا في  
المنظرة والبحث . وقد حضر في هذه الايام باجازه فجئت به عالماً ان  
ستسر بمعرفته . ولا أقصد ان يساعدنى عليك لاحتمال ان يوافقك فانه  
حر في فكره ورأيته موافقاً لك في بعض ما نقلته له عنك من مباحث  
الجهل والاستدلال بالحروف والاشارات

(المصالح) : أهلاً وسهلاً لقد شرفنا الأستاذ - وصاحفه ثانياً - واني أحب ان يساعدنا في هذه المذاكرة على تحقيق الحق الذي هو ضالتنا المنشودة وليس لاحد منا حظ ذنبوي في رأيه يخاف فواته اذا ظهر له بطلان الرأي على ان المجتهد الذي يتبع الدليل أينما ظهر ويأخذ الحكمة من حيث وجدها لا يزداد بالمباحثة ومراجعة المناظرين الا نوراً على نور . واما المقلد الذي يجني دائماً على نور الفطرة الالهية التي من مقتضاها النظر والفكر والاستدلال ويحاول اطفاءه بما يلقيه عليه من رماد التقليد تعظيماً لاسماء من ينسب اليهم ذلك الرماد فهو الذي يخاف المناظرين ويفرق من الباحثين لانهم يمدون نور الفطرة بنور البرهان فتضعف الانوار حتى يمسيه تألقها ويكاد يخطف بصره شعاعها ويرى نفسه في عجز عن اطفائها وتولاه الحيرة وتحيط به الغمة وكيف حال من فقد السكينة والاطمئنان وجمل خصنه السنة والقرآن

(المقلد) : دعنا من التعريض والتلويح ، بل من هذا التشنيع الصريح ، فما اناذا اناضرك بالدليل ، لا بالقال والقييل ، قررت ان الواجب على المسلمين بالنسبة للاحكام العملية هو الاخذ بما اجمع عليه اهل الاسلام وانهم على التخير فيما اختلف فيه يعمل كل احد بما يرجع عنده الخ فها تقول فيمن عرض له شيء من ذلك وهو عامي لا يعرف الاقوال فيتخير فيها ألا يجب عليه ان يسأل العلماء ويأخذ باقوالهم ؟ سكت عن هذه المسئلة لانها حجة عليك في جواز التقليد

(المصالح) : يمكن لمثل هذا العامي ان يتبع سبيل عامة اهل الصدر الاول فقد كان من تعرض له مسئلة لا يعرف حكم الله فيها يسأل من يظن

ان عنده فيها شيئاً من كتاب أو سنة لانه يسأله عن رأيه الشخصي ويأخذ به من غير معرفة دليبه فيكون مقلداً. ومثل هذا السؤال كان يقع من الخاصة ايضاً والمسؤل فيه راو او منبته على مأخذ الحكم ووجه استنباطه ولو كان كل سائل مقلداً وكل مسؤل اماماً متبماً لذاته لكان كل مجتهد مقلداً وكثير من الجاهلين أئمة ولا يقول بهذا احد

(الزائر أو المقلد الثاني أو المناظر الثالث) : على هذا يكون استدلال

الاصوليين بقوله تعالى « فاسألوا هل الذكر ان كنتم لاتعلمون » على وجوب التقليد على العاجز عن الاجتهاد غير سديد

(المصلح) : لاشك انه استدلال عقيم لوجوه (منها) ان السبب الخاص الذي نزلت فيه الآية الكريمة لا يصح فيه التقليد فتكون امرا به وانما هي ازالة شبهة بالتنبيه الى امر مقرر عندهم وذلك ان مشركي العرب كانوا يقولون ما قص الله عنهم بقوله « انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين » وقوله « لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم » اي لاننا اذكي فطرة واذكي فهماً واقوى عزيمته . فلما نزل عليهم الكتاب كان من شبههم على من نزل عليه صلى الله عليه وسلم انه بشر يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وان رجلاً مثلهم والايات الحاكية هذا عنهم معروفة فاجابهم عن هذه الشبهة بقوله تعالى : « وما ارسلنا قبلك الا رجالاً يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون » يأمرهم ان يسألوا اهل الكتاب هل كان الانبياء ملائكة ام رجالاً من البشر . وكون الانبياء رجالاً امر يجمع عليه عند اهل الكتاب ومنقول بالنواتر حتى عند غيرهم فالسؤال عنه ليس اخفا برأي من غير دليل

فيكون تقليداً . و ( منها ) ان هذه المسئلة اعتقادية لاعلمية واتم لا تقولون  
 بوجوب التقليد في اصول الايمان لان المقلد لا يكون موقناً ومن لا يقين  
 له لا ايمان له لان الظن لا يقين من الحق شيئاً في هذا المقام . ولو كان الآخذ  
 يقول غيره في عقائد دينه واصوله معذوراً عند الله تعالى لكان جميع اهل  
 الاديان معذورين وناجين ولما وجب النظر في دعوة نبي من الانبياء  
 الاعلى المجتهدين . فاذا ظهر النبي في طور لجأت فيه الامة كلها الى التقليد  
 كما تمحكون اتم وفقهاؤكم على هذه الامة الاسلامية تكون الامة كلها  
 معذورة عند الله تعالى في رفض دعوته وعدم النظر فيها وهل يقول  
 بهذا الا مجنون

( المقلد ) : اتى سلت لك من قبل ان التقليد في العقائد غير جائز

( المصلح ) : وانا بينت لك ان فهم الاحكام اسهل من فهم العقائد

( الثالث ) : ان فرقاً بين المقلد في الكفر وبين المقلد في الحق فالثاني

يعذره الله تعالى لانه وافق الحق دون الاول

( المصلح ) : ان الله تعالى هو الحكم العدل القائم بالقسط فاذا امر

بمقلدي الوثنيين مثلاً الى النار وبمقلدي المسلمين الى الجنة وسأل الوثنيون

مساواتهم بامثالهم من مقلدي المسلمين لان كلاً منهم غير مكاف بالنظر

لمعرفة الحق الا يكون طلبهم هذا عادلاً يتنزه الله تعالى عن منحهم اياه ؟

( الثالث ) : انه تعالى « لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون »

( المصلح ) : معنى الآية الكريمة انه ليس لاحد سلطان على الله

تعالى فيحاسبه على افعاله بل هو صاحب السلطان الاكبر القائم على كل

نفس بما كسبت . وليس معناها انه لا يعدل بين عباده فيما هم فيه سواء .

وما انبأنا الله تعالى بتبرؤ الاتباع من المتبوعين والمرؤسين من الرؤساء في يوم القيامة الا ليكون ذلك عبرة لنا وآية على انه لا يعذر احدًا باتباع من لم يأمره باتباعه . والآيات في هذا كثيرة كقوله تعالى : « اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار » والآيات في هذا المعنى كثيرة

( الثالث ) : اتقول إن هذه الملايين من المسلمين المقلدين خالدين في النار وانهم كالوثنيين سواء

( المصلح ) : لا اتقول هذا ولكني اتقول ان دعوة الاسلام لم تبلغهم كاملة فيجب تبليغهم اياها بالقرآن الكريم الذي بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم من قبلهم من اولئك السلف الكرام ومن اهتدى بهديهم الذين شادوا لنا ذلك المجد الكبير بارشاد القرآن واضعناه بالاعراض عن القرآن احتجاجاً بتقليد فلان وفلان الذين يتبرؤن منا يوم القيامة قائل كل منهم كما يقول عيسى ابن صريم عليه السلام « ماقت لهم الا ما امرتني به » وسأورد بعض ما يؤثر عنهم في النهي عن الاخذ بقولهم حتى في الفروع من غير معرفة دليلهم والاقتناع به وعن تقديم كلامهم على الحديث النبوي بله القرآن العظيم وما يؤثر ايضاً عن اكابر العلماء الاعلام من بعدهم وارجو ان يكون في ذلك مقنع لكم فانكم انتم الاخذ بكلام الناس دون كلام الله ورسوله

( الثالث ) : ونحن يمكننا ان نورد لك من كلامهم بل ما نقل فيه



الاجماع ما يقتضى القول بالتقليد وهو منع التلقيح فان التلقيح لازم للتقليد وقد نقل في الدر المختار الاجماع على بطلانه فاورد لنا قولاً بالاجماع على منع التقليد في الفروع

(المقدم للثالث) : انه لم يتم كلامه الاول فيما يجب الاخذ به لاجل الوحدة الاسلامية فقد بنى عليه الكلام في قسم المعاملات الدنيوية والاحكام القضائية وانما مناقشتنا معه الآن في العبادات وان في كلامه قوة والحق يقال ولكنه يحتمل النقص والممارسة والمصيبة فينا اننا لم يسبق لنا بحث كبير في هذه المواضيع لنستحضر النصوص فيها وما كنت اظن ان مثله يشغل بهذه المسائل فقد حضرت مجلساً ضم جماعة من اكابر مشايخنا وذكر فيه الذين يتكلمون في الاصلاح فرأيتهم متفقين على ان الذين يتكلمون في الاصلاح كلهم جاهلون بالدين وغير مطلعين على علومه ولا متمسكين باعماله . ولولا اني اختبرت هذا الشباب والقيته متمسكاً بالدين اشد التمسك محافظاً على الصلوات اتم المحافظة لما جاريته وقصدت سبر غوره ولما احتملت منه ما احتملت من التهم بالقلدين والازراء بهم تلويحاً وتصريحاً مع اني اعلم انه يعتقدني منهم . ولكنني استغرب كيف لم يهتد احد من علماء الملة الى هذا الرأي - ازالة الخلاف بالاخذ بالقرآن والسنة العملية المتفق عليها - في كل هذه القرون فهل علم صاحبنا ما جهله العلماء بعد حدوث المذاهب وهو زمن يزيد على ألف سنة

(المصباح) : استحي ان اعود الى التشنيع على التقليد بعد الذي ذكرت من التبرم من ذلك وان كنت اشاهد مصائبه ترشح من كل كلمة يقولها المقلد الذي بطالت ثقته بفهمه وعقله وما احب ان اعتدك مقلداً بحتاً بعد ما

عاهدني على الاخذ بالدليل . كيف صح لك الحكم بانه لم يقل احد من علماء الامة بوجوب ازالة الخلاف من المسلمين وارجاعهم الى ما يرشد اليه القرآن من الوحدة والاخذ بالمتفق عليه وهل استقرت كل ما قاله العلماء الاعلام في كل فن من الفنون ؛ إن هذا الحكم شيوخك بان جميع المتكلمين ببدء عن الدين علماً وعملاً

هذا حجة الاسلام وعلم الاعلام الامام النزالي كان اعلم علماء التقليد واقوام عارضة في الدفاع عن مذهب الشافعي وله في الخلاف مصنفات وبعد ان بلغ الكمال في الفروع والاصول والمقول والمنقول امتدى الى هذا الرأي فهد له بالانحاء على العلماء المختلفين بالالوم والتنيف في كتابه احياء العلوم وسماهم علماء السوء ثم صرح برأيه في كتاب القسطاس المستقيم . وقد وقع في يدي امس فكان اول ما قرأته فيه هذا الموضوع . والكتاب موضوع في مناظرة جرت بين الامام وبين رجل من الباطنية الذين يقولون لا بد من امام معصوم يتبع في كل عصر

(المقصد الاول و... الثالث وما) : هل يوجد عندك هذا الكتاب هنا

فتسمعنا ذلك

(المصالح) : نعم . واخذ كتاباً صغيراً وقرأ من اواخره ما يأتي :

« القول في طريق نجات الخلق من ظلمات الاختلافات »

فقال - اي مناظر الامام النزالي - : كيف نجات الخلق من هذه الاختلافات ؟ قالت : ان اصغوا الي رفعت الاختلاف بينهم بكتاب الله تعالى ولكن لا حيلة في اصغائهم فانهم لم يصغوا باجمعهم الى الانبياء ولا الى امامك فكيف يصغون الي وكيف يجتمعون على الاصغاء وقد حكم عليهم

في الازل بانهم « لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم »  
وكون الخلاف بينهم ضرورياً تعرفه من كتاب ( جواب مفصل الخلاف -  
وهو الفصول الاثني عشر ) فقال : فلو اصنوا اليك كيف كنت تفعل ؛  
قلت : كنت اعاملهم بآية واحدة من كتاب الله تعالى اذ قال :  
« وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد »  
الآية . وانما انزل هذه الثلاث لان الناس ثلاثة اصناف - عوام وهم اهل  
السلامة البله وهم اهل الجنة وخواص وهم اهل الذكاء والبصيرة ويتولد بينهم  
طائفة هم اهل الجدل والشغب فيتبون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة  
اما الخواص فاني اعالجهم بان اعلمهم الموازين القسط وكيفية الوزن  
بها فيرتفع الخلاف بينهم على قرب . وهؤلاء قوم اجتمع فيهم ثلاث خصال  
( احدها ) القريحة النافذة والفطنة القوية وهذه عطية فطرية وغيرة  
جبلية لا يمكن كسبها . و ( الثانية ) خلوص باطنهم من تقليد وتمصب لمذهب  
موروث مسموع ( والثقت الى المقلدين قائلاً : انظرا كيف حكم حكماً  
مطلقاً بأن خواص الناس لا يتقلدون احداً . ثم قرأ : ) فان المقلد لا يصفي  
والبليد وان اصفي فلا يفهم . ( الثالثة ) ان يعتقد انى من اهل البصيرة  
بالميزان ومن لم يؤمن بانك تعرف الحساب لا يمكنه ان يتعلم منك  
« والصنف الثاني البله وهم جميع العوام » وهؤلاء هم الذين ليس لهم فطنة  
لهم الحقائق وان كانت لهم فطنة فطرية فليس لهم داعية الطلب بل شغلهم  
الصناعات والحرف وليس فيهم ايضاً داعية الجدل بخلاف المتكاسين في العلم  
مع قصور الفهم عنه . فهؤلاء لا يختلفون ولا يتخيرون بين الأئمة المختلفين  
فادعو هؤلاء الى الله بالموعدة كما ادعو اهل البصيرة بالحكمة وادعو اهل

الشمب بالمجادلة . وقد جمع الله سبحانه وتعالى هذه الثلاثة في آية واحدة كما تلوته عليك اولا فاقول لهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعرابي جاءه فقال عاني من غرائب العلم فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس اهلاً لذلك فقال : « وماذا عملت في رأس العلم » أي الايمان والتقوى والاستعداد للآخرة « اذهب فأحكم رأس العلم ثم ارجع لاعلمك من غرائبه » فاقول للعامي ليس الخوض في الاختلافات من عشك فادرج فاياك ان تخوض فيه او تصني اليه فهلك فانك اذا صرفت عمرك في صناعة الصياغة لم تكن من اهل الحياة . وقد صرفت عمرك في غير العلم فكيف تكون من اهل العلم ومن اهل الخوض فيه فاياك ثم اياك ان تهلك نفسك فكل كبيرة تجرى على العامي اهون عليه من الخوض في العلم فيكفر من حيث لا يدري<sup>(١)</sup>

« فان قال : لا بد من دين اعتقده واعمل به لاصل الى المغفرة والناس مختلفون في الاديان فبأي دين تأمرني أن آخذ او اعول عليه ؟ فاقول له للدين اصول وفروع والاختلاف انما يقع فيهما . اما الاصول فليس عليك ان تعتقد فيها الا ما في القرآن فان الله لم يبت عن عباده صفاته واسماءه فعليك ان تعتقد ان لا اله الا الله وان الله حي عالم قادر سميع بصير جبار متكبر قدوس ليس كمثل شيء الى جميع ماورد في القرآن واتفق عليه الأئمة

(١) من المصائب ان تفلسف المتكلمين في علم الكلام اخرجهم عن طريق القرآن في تقرير العقائد وفسد التعلم بذلك حتى صار كل عامي يجادل في الله بصير علم ولا كتاب منير ويخوض في القدر ويذهب مذهب الجبر ويكون في هذا اكثر جدلاً كلما كان اقرب من الشيوخ في العلم والطريق فلا هو مجتهد يفهم ولا بمقلد يسلم

فذلك كاف في صحة الدين وان تشابه عليك شيء فقل « آما كل من عند ربنا » واعتقد كل ماورد في اثبات الصفات ونفيها على غاية التعظيم والتقديس مع نفي المماثلة واعتقاد أنه ليس كمثلته شيء . وبعد هذا لا تلتمت الى القيل والقال فانك غير مأور به ولا هو على حد طاقتك . فان اخذ يتخذلق ويقول قد علمت انه عالم من القرآن ولكني لا اعلم أنه عالم بالذات أو بعلم زائد عليه وقد اختلف فيه الاشعرية والمعتزلة فقد خرج بهذا عن حد الموام اذا العامي لا يلتفت قلبه الى مثل هذا مالم يحركه شيطان الجدل فان الله لا يهلك قوماً الا بؤتيهم الجدل كذلك ورد الخبر<sup>(١)</sup> واذا التحق بأهل الجدل فساد ذكر علاجهم

« هذا ما اعظ به في الاصول وهو الحوالة على كتاب الله ( قال المصلح : ولا تنسيا ان كلامه في الموام ) فان الله انزل الكتاب والميزان والحديد وهوؤلاء اهل الحوالة على الكتاب . واما الفروع فأقول لا تشغل قلبك بمواقع الخلاف مالم نفرغ عن جميع المتفق عليه فقد اتفقت الامة على أن زاد الآخرة هو التقوى والورع وان الكسب الحرام والمال الحرام والفحمة والزنا والسرقه والخيانة وغير ذلك من المحظورات حرام والفرائض كلها واجبة . فان فرغت من جميعها علمت طريق الخلاص من الخلاف فان هو طالبني بها قبل الفراغ من هذا فهو جدلي وليس بعامي . ومتى تفرغ العامي من هذا الى مواضع الخلاف ؟ أفرأيت رفقائك قد فرغوا من جميع هذا ثم اخذوا إشكال الخلاف بمخترتهم ؟ هيئات ما اشبهه ضعف عقولهم

(١) وكذلك وقع لهذه الامة ما زال يفتك فيها الجدل الذي آثاره الاختلاف

في خلافهم الا بهقل مريض به مرض اشرف به على الموت وله علاج متفق عليه بين الاطباء وهو يقول : قد اختلف الاطباء في بعض الادوية انها حارة او باردة وربما افتقرت اليه يوماً فانا لا اعالج نفسي حتى اجد من يعلمني رفع الخلاف فيه

نعم لو رأيتم صالحاً قد فرغ من حدود التقوى كلها وقال ها انا اذا تشكل عليّ مسائل فاني لا ادري اتوضأ من اللبس والقيء والرغاف وانوى الصوم بالليل في رمضان او بالنهار الى غير ذلك فاقول له ان كنت تطيب الامان في طريق الآخرة فاسلك سبيل الاحتياط وخذ بما يتفق عليه الجميع فتوضأ من كل ما فيه خلاف وانو الصوم بالليل في رمضان فان من لا يوجه يستحبه . فان قال : هو ذا يتحمل عليّ الاحتياط ويعرض لي مسائل تدور بين النفي والاثبات وقال : لا ادري اأقنت في الصبح ام لا واجهر بالتسمية ام لا ؛ فاقول له الآن اجهد مع نفسك وانظر الى الأئمة ايهم افضل عندك وصوابه اغلب على قلبك كما لو كنت مريضاً وفي البلد اطباء فانك تختار بعض الاطباء باجتهادك لا بهواك وطبعتك فيكفيك مثل ذلك الاجتهاد في امر دينك فمن غلب على ظنك انه الافضل فاتبعه فان اصاب فيما قال عند الله فله في ذلك اجران وان اخطأ فله عند الله اجر واحد . وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال « من اجهد فاصاب فله اجران ومن اجهد واخطأ فله اجر واحد » ورد الله الاصر الى اهل الاجتهاد فقال تعالى « لعلمه الذين يستنبطونه منهم » وارضى الاجتهاد لاهله اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ : بم تحكم ؟ قال بكتاب الله . قال : فان لم تجد . قال : بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فان لم تجد . قال :

أجتهد رأيي . قال ذلك قبل ان امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن له فيه ( وهنا التفت المصالح الى المقلد وقال : أرايت كيف وافق فهمي في الحديث فهم الامام النزالي الا اتى خصصته بالاحكام القضائية دون الامور التبعية كما هو ظاهر اللفظ والنزالي عمه وسنعود الى ذلك . ثم مضى في القراءة ) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه رسول الله . ففهم من ذلك انه مرضي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ وغيره . كما قال الاعرابي : اني هلكت واهلكت واقعت اهل في نهار رمضان فقال « احقق رقة » ففهم ان التركي والهندي لوجامع ايضاً لزمه الاعتاق

وهذا لان الخلق ما كفوا الصواب عند الله فان ذلك غير مقدور عليه ولا تكليف بما لا يطاق بل كفوا بما يظنونه صواباً كما لم يكفوا الصلاة بثوب طاهر بل بثوب يظنون انه طاهر فلو تذكروا نجاسته لم يلزمهم القضاء اذ نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم نعله في اثناء الصلاة لما انبأه جبريل ان عليه قدراً ولم يعد الصلاة ولم يستأنف . وكذلك لم يكف ان يصلي الى القبلة بل الى جهة يظن انها القبلة بالاستدلال بالجبال والكواكب والشمس فان اصاب فله اجران والا فله اجر واحد . ولم يكفوا اداء الزكاة الى الفقير بل الى من ظنوا فقره لان ذلك لا يعرف باطنه . ولم يكف القضاء في سفك الدماء وابعاح الفروج طلب شهود يملكون صدقهم بل من يظنون صدقه . واذا جاز سفك دم يظن يحتمل الخطأ وهو ظن صدق الشهود فلم لا تجوز الصلاة بظن شهادة الادلة عند الاجتهاد وليت شعري ماذا يقول رفقائك في هذا ؟ يقولون اذا اشتبهت عليه

القبلة يؤخر الصلاة حتى يسافر الى الامام ويسأله او يكلفه الاصابة التي لا يطيقها او يقول اجتهد لمن لا يمكنه الاجتهاد اذ لا يعرف ادلة القبلة وكيفية الاستدلال بالكواكب والجبال والرياح . قال لا اشك في انه يأذن له في الاجتهاد ثم لا يؤتمه اذ بذل كنه مجهوده وان اخطأ او صلى الى غير القبلة . قلت فاذا كان من جعل القبلة خلفه معذوراً مأجوراً فلا يبعد ان يكون من اخطأ في سائر الاجتهادات معذوراً فالمجتهدون ومقلدوهم كلهم معذورون بعضهم مصيبون ما عند الله وبعضهم يشاركون المصيبين في احد الاجرين فنصابهم متقاربة وليس لهم ان يتعاندوا وان يتعصب بعضهم مع بعض لاسيما والمصيب لا يتعين وكل واحد منهم يظن انه مصيب كما لو اجتهد مسافر ان في القبلة فاختلفا في الاجتهاد فحقها ان يصل كل واحد منهما الى الجهة التي ظنت على ظنه وان يكف انكاره واعراضه واعتراضه على صاحبه لانه لم يكلف الا استعمال موجب ظنه اما استقبال عين القبلة عند الله فلا يقدر عليه وكذلك كان معاذ في اليمن يجتهد لا على اعتقاد انه لا يتصور منه الخطأ لكن على اعتقاد انه ان اخطأ كان معذوراً وهذا لأن الامور الوضعية الشرعية التي يتصور ان تختلف بها الشرائع يقرب فيها الشيء من نقيضه بمد كونه مظلوماً في سر الاستبصار واما مالا تتغير فيه الشرائع فليس فيه اختلاف وحقبة هذا الفصل تعرفه من اسرار اتباع السنة وقد ذكرته في الاصل العاشر من الاعمال الظاهرة من كتاب جواهر القرآن واما الصنف الثالث وهم اهل الجدل فاني ادعوهم بالتلطف الى الحق وأعني بالتلطف ان لا اتعصب عليهم ولا اعنفهم لكن ارفق واجادل بالتي هي احسن وكذلك امر الله تعالى رسوله ومثني المجادلة بالاحسن ان



أخذ الأصول التي يسلّمها الجدلي واستنتج منها الحق بالميزان المحقق على الوجه الذي أوردته في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد<sup>(١)</sup> وإلى ذلك الحد فإن لم يقنع ذلك لتشوفه بفطنته إلى مزيد كشف رقيقته إلى تعليم الموازين فإن لم يقنعه لبلادته واصراره على تعصبه ولجاجه وعناده عاجلته بالحديد فإن الله سبحانه جعل الحديد والميزان قرينين الكتاب ليفهم منه أن جميع الخلائق لا يقومون بالقسط إلا بهذه الثلاث فالكتاب للعوام والميزان للخواص والحديد الذي فيه بأس شديد للذين يتبعون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ولا يلمون أن ذلك ليس من شأنهم وأنه لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم دون أهل الجدل وأعني بأهل الجدل طائفة فيهم كياسة ترقوا بها عن العوام ولكن قياساتهم ناقصة إذ كانت الفطرة كاملة لكن في باطنهم خبث وعناد وتعصب وتقليد فذلك يمنعهم عن إدراك الحق وتكون هذه الصفات آكنة على قلوبهم أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً لكن لم تهلكهم إلا كياستهم الناقصة فإن الفطنة البتراء والكياسة الناقصة شر من البلاهة بكثير وفي الخبر « إن أكثر أهل الجنة البُلهُ وإن عليين لذوى الألباب »

ويخرج من جملة الفريقين الذين يجادلون في آيات الله وأوثان أصحاب النار ويزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن وهؤلاء ينبغي أن يمنعوا من الجدل بالسيف والسنان كما فعل عمر رضي الله عنه برجل إذ سأله عن آيتين متشابهتين في كتاب الله تعالى فعلاه بالدرة وكما قال مالك رضي الله عنه لما

(١) المار - كنت أتعجب من وضع كتاب الاقتصاد المذكور على طريقة المتكلمين

بعد ما وصل النزالي إلى الطريقة المثلى حتى رأيت سببه هنا وهو مجادلة المتكلمين بما انفوا

سئل عن الاستواء على المرش فقال الاستواء حق والايمان به واجب والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة . وحسم بذلك باب الجدل . وكذلك فعل السلف كلهم وفي فتح باب الجدل ضرر عظيم على عباد الله تعالى فهذا مذهبي في دعوة الناس الى الحق واخراجهم من ظلمات الضلال الى نور الحق وذلك بان ادعو الخواص الى الحكمة بتعليم الميزان حتى اذا تعلم الميزان القسط لم يقدر به على علم واحد بل على علوم كثيرة فان من معه ميزان فانه يعرف به مقادير اعيان لا نهاية لها . كذلك من معه القسطاس المستقيم فمه الحكمة التي من اوتيا فقد اوتي خيراً كثيراً لا نهاية له ولولا اشتغال القرآن على الموازين لما صح تسمية القرآن نوراً لان النور ما يبصر بنفسه ويبصر به غيره وهو نمت الميزان ولما صدق قوله « ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » فان جميع العلوم غير موجودة في القرآن بالتصريح ولكن موجودة فيه بالقوة لما فيه من الموازين القسط التي بها تفتح ابواب الحكمة التي لا نهاية لها فهذا ادعو الخواص ودعوت العوام بالموعظة الحسنة بالاحالة على الكتاب والاقتصار على ما فيه من الصفات الثابتة لله تعالى ودعوت اهل الجدل بالمجادلة التي هي احسن فن أبي امرضت عن مخاطبته وكففت شره بآس السلطان والحديد المنزل مع الميزان

قلت شهري الآن يارفيقي بم يبالغ امامك هؤلاء الاصناف الثلاثة اعلم العوام غريب العلم فيكفهم ما لا يفهمون ويخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم او يخرج الجدل من ادمغة المجادين بالحاجة ولم يقدر على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كثرة محاجة الله تعالى في القرآن مع الكفار فما

أعظم قدرة امامك اذ صار اقدر من الله تعالى ومن رسوله . او يدعو اهل البصيرة الى تقليده وهم لا يقبلون قول الرسول صلى الله عليه وسلم بالتقليد ولا يقنعون بقلب العصاة ثعباناً بل يقولون : هو فعل غريب ولكن من من اين يلزم منه صدق فاعله وفي العالم من غرائب السحر والطلسمات ما تحير فيه العقول ولا يقوى على تمييز المعجزة عن السحر والطلسم الا من عرف جميعها وجملة انواعها ليعلم ان المعجز خارج عنها كما عرف سحرة فرعون معجزة موسى عليه السلام اذ كانوا من ائمة السحرة ومن الذي يقوى على ذلك ؛ بل اهل البصرة يريدون مع المعجزة ان يعلموا صدقه من قوله كما يعلم متعلم الحساب من نفس الحساب صدق استاذه في قوله اني حاسب فهذه هي المعرفة اليقينية التي بها يقنع اولو الالباب واهل البصائر ولا يقنعون بنيرها البتة وهم اذا عرفوا بمثل هذا المنهاج صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن وفهموا موازين القرآن كما ذكرت لك واخذوا منه مفاتيح العلوم كلها مع الموازين كما ذكرته في كتاب جواهر القرآن فمن اين يحتاجون الى امامك المعصوم وما الذي حل من اشكالات الدين وعن ما اذا كشف من غوامضه قال الله تعالى « هذا خلق فاروقى ما ذا خلق الذين من دونه » وقد سمعت الآن منهاجي في موازين العلوم فاروقى ما ذا اقتبسته من غوامض العلوم من امامك الى الآن وما الذي يتعلمون منه وليت شعري ما الذي تعلمت من امامك المعصوم ارنى ما رأيتها :

ما يسدى بي رتسدى اوف خرابن وقلب يارفوت

فليس الغرض من الدعوة الى المائدة مجرد الدعوة دون الاكل

والتناول منها وانى اراكم تدعون الناس الى الامام ثم ارى المستجيب امامك بعد الاستجابة على جهله الذى كان قبله لم يحل له الامام عقداً بل ربما عقد له حلاً ولم تفده استجابته له علماً بل ربما زاد به طغياناً وجهلاً فقال : قد طالت صحبتى مع رفقاى ولكن ما تعلمت منهم شيئاً الا انهم يقولون عليك بذهب التعليم واياك والرأى والقياس فانه متعارض مختلف . فقلت فن الغرائب ان يدعوا الى التعليم ثم لا يشتغلوا بالتعليم فقل لهم قد دعوتونى الى التعليم فاستجبت فعلمونى ما عنكم فقال : ما اراهم يزيدونى على هذا شيئاً . فقلت : فانى قائل ايضاً بالتعليم وبالامام وببطلان الرأى والقياس وانا ازيدك على هذا لو اطقت ترك التقليد تعليم غرائب العلوم واسرار القرآن فاستخرج لك منه مفاتيح العلوم كلها كما استخرجت منه موازين العلوم كلها على ما اشرت الى انشعب العلوم كلها منه فى كتاب جواهر القرآن لكنى لست ادعو الى امام سوى محمد صلى الله عليه وسلم ولا الى كتاب سوى القرآن فنه استخرج جميع اسرار العلوم وبرهانى على ذلك لسانى وبيانى وعليك ان شككت تجريبى وامتحانى اقترانى اولى بأن يتعلم منى من رفقاتك ام لا ؟ » اهـ

(المقصد والثالث) : ان الامام الغزالى اثبت التقليد بل اوجبه على العوام وفى كلامه بعض اشكالات لم يبق فى الوقت سعة للبحث فيها (المصالح) : سنبحث فى هذا فى مجلس آخر ان شاء الله تعالى واقترقوا



﴿ باب الاسئلة والاجوبة الدينية ﴾

(١) مجاور في الازهر : ما معنى قوله تعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » فقد استشكل المفسرون في لام ليعبدون اذ لا يصح ان تكون للتعليل لان افعاله تعالى لا تتلوا ولا للغاية لان اكثرهم لا يعبدوه . وذهب بعضهم الا انها لام العاقبة والصيرورة وقال انه لا يلزم وقوع ما بعدها ومثل لها بانك اذا قلت بريت القلم لا كتب به ولم تكتب تكون صادقاً

وهذا اذا ظهر بالنسبة الى الناس فليس بظاهر بالنسبة الى البارى سبحانه وتعالى . وقال البيضاوى : لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغياً بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعنا لئلا نقوله تعالى « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس » وقيل معناه لتأمرهم بالعبادة أو ليكونوا عباداً له ولا تطعن اليه النفس . فهل عندكم ما اوضح من ذلك ؟ اه بتصرف

(ج) اللام للغاية حتماً والآية حاكية عن طبيعة النوع الانساني وشارحة لترقيه في الشعور الديني الذي الهمة بالفطرة وتاريخ الانسان يؤيد معناها ويقاس به النوع الذي سماها الله بالجن لانه محتنٌ ومستتر عنا الشعور الفطري الذي اودعه الانسان هو ان في الوجود سلطة وراه الطبيعة يخضع لها ويعظمها وينيط بها كل حادث لم يقف على سببه وهذا الخضوع والتعظيم هو العبادة . وقد كان في اطوار الجمالة يضيف ما لا يعرف سببه الى مظهره ويخضع لذلك المظهر هذا النوع من الخضوع الذي قلنا انه يسمى عبادة فعبد السحاب لانه مظهر البرق والرعد والمطر وعبد الثعابين لان لها قوة في الاعدام لم يكن يعرفها وعبد بعض البشر لانه ظهر على ايديهم اعمال غريبة لم يقف على عللها واسبابها وكان يرتقي في مجموعه في هذه الاعتقادات تدريجاً وغاية ما ينتهي اليه بعد كمال العلم والمعرفة ان يعتقد ان مظاهر الافعال الخارقة في نظره أو بالنسبة له ولغيره هي كمظاهر الافعال العادية مسخرة لقوة غيبية مطلقه عرفت بآثارها لا بذاتها وان صاحب تلك القوة هو الله تعالى الذي لا يستحق العبادة غيره فيعبده حيثئذ وحده

(٢) السيد عمر بن مبروك من تونس : عندنا ماجل<sup>(١)</sup> في دارنا يجتمع فيه ماء المطر من السطوح فنستعمله في العادة والعبادة وقد وقع فيه فرخ حمام ميت وكان الوقت صيفاً والماء فيه قليلاً فتغير لونه وريحه وتعذر علينا اخراج الفرخ منه فتركنا استعماله حتى جاء الشتاء وامتلاً الماغل بالماء وزال التغيير من لونه ورأيتنه وعاد زلالاً نقياً فسألنا ساداتنا الحنفية عنه فقالوا لا بد من نزع ماء الماغل كله وسألنا ساداتنا المالكية فقالوا لا بد من اخراج الطير او ما بقي منه في الماء ليجوز استعماله في العادة والعبادة . وفي ذلك مشقة علينا كبيرة ونحن مضطرون لاستعمال هذا الماء وقد قصدنا مذهب ساداتنا الشافعية لعلنا نجد فيه رحمة فافيدونا يرحمكم الله

(ج) مذهب الشافعية ان الماء اذا بلغ قلتين لا ينجس الا بتغير طعمه اولونه او ريحه من النجاسة فلو كان الماء منتجساً لوقوع نجاسة فيه وهو قليل ثم زاد حتى بلغ قلتين يطهر ولو كان الماء المتجدد منتجساً ايضاً بل ولو كان مائماً نجس العين . والقلتان ستائة رطل بغدادى وتبلغ بالمساحة نحو ذراعاً وربع طولاً وعرضاً وعمقاً ولا شك ان ماجلكم اوسع من ذلك فهو طاهر حتماً . هذا وان الله تعالى امرنا بازالة النجاسة ليطهرنا لايغنتنا وهو يريد بنا اليمر ولا يريد بنا العسر وما جعل علينا في الدين من حرج والنجاسة التي نهينا عنها هي القاذورات التي تنفر منها الطباع السليمة فهل يعقل ان ماجلاً عظيماً وحوضاً كبيراً فيه ماء صاف نقي لا تغير فيه يحكم عليه بالنجاسة لتدقيق بعض الفقهاء في الحدود التي وضعوها للاصطلاحات

(١) الماغل في اللغة كل ماء في اصل جبل او واد ولعل اهل تونس يطلقونه

الشرعية ويلزم لهذا التدقيق اعانت اهل بيت من المسلمين وابقاعهم في الحرج والعسر اللذين نفاها الله تعالى ؟

(٣) الشيخ احمد محمد الألفي من طوخ القراموص : ما الفرق بين العهد الذي لقنه النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين والمؤمنات وبين العهد الذي تناقله اهل الطريق بالاسانيد الصحيحة الى النبي صلى الله عليه وسلم . ليسوا من المؤمنين والمؤمنات حتى يفرق بينهم وبين غيرهم وما هو دليل الخصوصية في عمل النبي صلى الله عليه وسلم هذا . وهل لا تعتبر هذه الاسانيد الصحيحة حجة في النقل اه بنصه

(ج) ان مبايعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين والمؤمنات التي ذكرناها في جواب سؤالكم الرابع من الاسئلة المنشورة في الجزء الثالث ليست تلقين عهد كالعهد المعروف الآن بين اهل الطريق . اما مبايعة المؤمنين المشار اليها في سورة الفتح فهي انه لما خرج النبي صلى الله الى عليه وسلم باصحابه لعمرة الحديبية وصدده المشركون وارسل اليهم عثمان ابن عفان الى مكة يخبرهم انه جاؤا عمارة لا مقاتلين وشاع انهم قتلوه عزم النبي عليه الصلاة والسلام على مقاتلة القوم وبايع اصحابه رضى الله تعالى عنهم على عدم الفرار او على الموت (روايتان) وبلغ ذلك المشركين فخافوا وانتهى الامر بالصالح المشهور . وفي ذلك نزل قوله تعالى « ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » وقوله عز وجل « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة »

وأما مبايعة المؤمنات فهي المشار اليها في قوله تعالى « يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا



يزنين « الآية - وورد انه عليه الصلاة والسلام بايع المؤمنين مثل هذه  
المبايعة وعلى السمع والطاعة في السر واليسر والمنشط والمكسر وأثرته  
عليهم وان لا ينازعوا الامر اهله وان يقولوا الحق حيث كانوا لا يخافون  
في الله لومة لائم . والروايات في ذلك متعددة . ولا خلاف بين اهل  
الحق في ان هذه البيعة لازمة في عنق كل من يدخل الاسلام وهي السمع  
والطاعة لله ورسوله وعدم عصيان أولى الامر في معروف . ولكن هل  
لأحد من الناس ان يبايع الناس على طاعته غير خليفة رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم الذي هو امام المسلمين ؟ كلا ومن يدعيه فعليه البيان  
ومشايخ الصوفية يعبرون عن الدخول في الطريق بلبس الخرقه  
ويذكرون لذلك في اجازاتهم سندا ينتهي الى الحسن البصرى وان علياً  
كرم الله وجهه البسه الخرقه ولذلك ترى الطرائق كلها تنتهي الى سيدنا  
علي عليه الرضوان والسلام . ولكن أئمة علم الحديث قالوا : حديث ان  
النبي صلى الله عليه وسلم ألبس الخرقه على الصورة المتعارفة باطل لا أصل  
له . قال الحافظ ابن حجر لم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ألبس الخرقه على الصورة المتعارفة بين  
الصوفية احداً من اصحابه ولا أمر احداً من اصحابه بفعل ذلك وكما يروى  
في ذلك صريحاً فهو باطل . وقال : من المفترى ان علياً ألبس الخرقه الحسن  
البصرى فان أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعاً فضلاً عن ان  
يلبسه الخرقه . قال في التوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعه : وقد صرح  
بمثل ما ذكره ابن حجر جماعة من الحفاظ كالدمياطي والذهبي وابن حبان  
والعلائي والدراتي وابن ناصر

وباليت السائل يذكر لنا العهد الذي قال ان اهل الطريق تناقلوه  
بالاسانيد الصحيحة الى النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر لنا الحفاظ الذين  
خرجوه

(٤) هل تقولون في الروح الناطقة الانسانية والكشف وكرامات  
الاولياء في الحياة وبعد الموت بقول جمهور اهل السنة والجماعة ام ما هو  
مذهبكم في ذلك :

(ج) اما الكرامات فليراجع السائل فيما ما كتبناه في المجلد الثاني  
من النار (صفحة ١٤٥ و ٤٠١ و ٤١٧ و ٤٤٩ و ٤٨١ و ٥٤٥ و ٦٥٧) فقد  
اُبتنا ما يقوم عليه الدليل من الكرامات . واما الروح فنقول فيها ما أمر  
الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقوله وهو « الروح من امر ربي  
وما او يتيم من العلم الا قليلا » ، واما الاسئلة التي تتعلق بالاجتهاد والتقليد  
فحاورات المصلح والمقلد تين ذلك مفصلاً تفصيلاً

## أنا علي بن الحسين

مكتوب . في حق مسلوب

يظن الذين لا فضيلة لهم بان العفة والشهامة والشيم والاباء وعزة  
النفس والنجدة وما اشبهها من السجايا الفاضلة الفاظ لا توجد الا في القاموس  
وهي من لغو الكلام الذي لا يصدق على شيء . وقد جاءنا من مدة  
مكتوب من صديق نعرفه من افضل الفضلاء وأئمة محاريب الانشاء يحكي

فيه عن شيء اتفق له وهو صادق في جميع ما قال وهاك مكتوبه معرباً  
بقلم محامي قله :

### سيدي رب الكمال

مذا فكر في فتور المراسلة بيننا طول هذه المدة يبروني الحجل  
ويؤثر في نفسي أثار يذهب بالراحة والطمأنينة ولا شيء أشد نكابة على  
الانسان من مؤاخذه نفسه له وعتاب ضميره الذي لا يمدر ولا يحابي  
تري ماهو الحكم الذي تسجلونه عليّ او ماهي التهم التي توجهونها  
اليّ عند ما تفكرون في انقطاع رسائلي عنكم كل هذه المدة ؛ اما انا فالتة يعلم  
اني بريء . بينا انا متأم من الجراح التي فتحتها في قلبي مصائب الوطن اذ  
رأيتني الآن مشغولاً بمحنة نفسي مضطرباً من النازلة الفادحة التي المني  
رأيتني اصارع الظلمة وأوثاب المعتدين فلقد حرمت من حقوقي وهي بمثابة  
الشمس في الظهور والنهار في الجلاء والوضوح . الحق اقول : لو كنت  
ادوس تحت قدمي الناموس والحمية وسائر المزايا الانسانية الشريفة في  
سبيل نيل المطالب الحسية وتناول الحظوظ الفانية وأهين النفس في  
التزلف الى اولئك الاسافل النازين على مراتب العمية<sup>(١)</sup> وذوى السبق  
والفضل فالتهم ارجلهم القدرة واذيالهم التنتة وايديهم الدنسة واضعها على  
الرأس تجيلاً لهم وتفخيماً . بل لو كنت اسلك في طلب حاجاتي مسلك  
التسول مبالغاً في الملق والتبصص<sup>(٢)</sup> محرراً بضراعتي عاطفة الحنان والشفقة

(١) العلية بالضم والكسر مع تشديد اللام المكسورة والياء الاشراف والاعياء

(٢) التبصص والبصصة تحريك الكلب ذنبه تقريباً للانسان ويطلق على التلق

مطلقاً . وعند عامة المصريين النظر الى النساء بشهوة والتعرض لمغازلتهم وهو تجاوز

يليق باولئك الاذنياء الذين هم احقر من الكلاب

على كما هو شأن اصحاب الدناءة الذين يحسبون ان هذا العمل هو مناط  
المجد واقرب وسيلة لنيل الفخر والشرف . او لو كنت اظهر الموضوع  
والتخضع الى درجة تحاكي العبادة لقوم هم اخبث من الشياطين لأجل  
جلب توجههم الى وأغرق في مدح الفراعنة والملاعين حتى اصمد بهم من  
ارض البشرية الى سماء الالهوية تقليداً لا ولتلك المدهنين المخدولين ولا  
اربا بنفسى عن عرض اليهودية لهم بمثل قول الشاعر :

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم قانت الواحد القهار

— لو كنت آتى بشيء من ذلك لما رجعت بخيبة ولما صادفت حرماناً .

لكننى بحمد الله لم ادع عملاً كهذا يخلص الى خاطرى او يحوك في نفسى .  
نعم احببت ان اعرض شيئاً من الآثار الادبية التي تناسب عجزى وقصوري  
مؤملاً ان تكون خير وسيلة للرقى وامثل طريق للسعادة وكنت لا اظهر  
شيئاً من علم او معرفة الا ويقابل بالبشاشة ونظر الاعجاب وانقد عليه كثيراً  
من كلمات التحسين والتجويد المستخرجة من خزينة (آفرين) التي لا نفاذ  
لها والتي شكاهها الشاعر نابى<sup>(١)</sup>

لكن بعيشاك قل لى هل استفدت من سعبي بطائل ؟ وهل اثمر سوى

(١) نابى احد مشاهير شعراء الترك وحكامهم والمقصود من شكايته قوله :

ارزان متاع فضل وهندباق نه رتبه كيم بيك معرفت زمانه ده سر آفرينه در  
ارباب دهر هر هنزه آفرين ويرر يارب نو آفرين نه تو كنمز خزينه در  
والمعنى تأمل فيما آلت اليه اثمان المعارف والفضائل في هذا العصر ترى الاديب  
يظهر الف أثر فلا ينقد عليه سوى (آفرين) واحدة وهكذا ارباب العصر جميعهم  
يبتون في مقابل كل اثر ادبى آفرين آفرين فيا عجيباً لخزينة آفرين كيف لا ينفد  
مددها ولا يفتى عددها . و آفرين كلمة استحسان تركيه كمرحى في العربية

الحية والحرمان ؛ وهل كانت بشاشتهم في وجهي سوى ضحك يدل على الاستهزاء والسخرية بأوضح تعبير . ان أولئك الخسرة الذين يسميهم ظلمة قد غمطوا حتى بهير مساع مع أنهم واحنقاه يترنون بذلك . يقولون لي « هكذا جرى فلا تألم » كما اذا ضربت احداً بلا ذنب ولا سبب وقت له : لا تأس ولا تتكدر

بالمعجب ! هل انا من قوم رزوا بالمعجز واصيبوا بكل ضروب المهانة فأتحمل هذه الاهانة ؛ هل انا اسير الذلة او ذليل المنة حتى احني ظهري للاستخزاء ؛ هل شأني شأن أولئك الأذلاء الذين رثوا اللدناءة والنقو المهانة حتى اراني اوطأ بأقدام المذلة ثم اعتد ذلك حسناً جيلاً ؛ ما هو السبب للإغضاء والتحمل ؛ لست عاجزاً ولا وضيعاً فاهضم الظلم وانمض على القذى . لست خالياً من العزة وعلو الهمة فاجمل نفسي على الرضى وعدم المبالاة . لست من فاقد العزيمة الذين يستعوز عليهم اليأس فيفرطوا في حقوقهم حتى ازج نفسي في زاوية الضمعة والجنول . فطرتي ليست ملوثة بالبلبن والخور حتى اتهيب من ادعاء الحق . طينتي لا يشوبها شيء من الخساسة والسفالة حتى اطأطأ عنقي لصفحة الاهانة . لا يليق بالجرىء الذي لا يهاب ان يعمل عمل الجبان العاجز حتى اسلك سبيل الدهان والنفاق فاسمى الباطل حقاً والمنكر معروفاً . لا يحسن بذى الغيرة والحمية ان تتحول حرارة غيرته وغلبيان حميته الى برودة وخمود حتى ارى بعيني من يبتز حتى ويتهاك حقيقتي ثم اسكت كظيماً . وانكس مهضوماً . لا ارضى ان اكون فاقد الشعور كالاموات عديم التأثير كما عرفت حواسه . انا حتى اشعر بحقوقي الاحياء فأتألم من كل ما يصادم الحق ويمس الشرف . انسان انفر

واضطرب لكل معاملة تنابذ الانسانية وتحط من كرامتها .  
واعجباً ! تسمى البهائم جهدها في صيانة فرانسها وحفظها من مخالب  
اعدائها واتعاس انا عن انيتاش حتى من ايدي الظلمة المتغلبين . هل الانسانية  
احط شيئاً من البهيمية ام الحق المقدس في نظري من محقرات الامور  
والسفاسف التي لا يؤبه لها ؟

قسماً بالقهار المتقم لا جتهدن ولا أثبتن في الدفاع عن الملق حتى آخر  
نفس من حياتي . ولو اعترضت دوني شواخ الجبال وقام في وجهي سد  
من حديد لا قتمنمها بعزم المنجلد وصبر المستميت . ما دمت اجد في لساني  
فراية واحس من قلبي بمضاء فلست بمسك لساني عن القول ولا بوازع  
قلبي عن العمل . ما دام في قلبي صبر وفي عزمي قوة فلا احبس نفسي عن  
الكفاح ولا امنع قدمي عن الاقدام . بل لو تمثلت في سبيل عزيمتي الاهوال ،  
وكشرت لي عن انياب غوائلها الاغوال ، وكل ما يسمونه خطراً وهلكة لما  
صدني ذلك عن باوغ غايي ولما غشيني لاجله وني ولا فقور

قد كنت قلت قولاً واقول الآن : « ازلدي من السامة للحياة بقدر  
ما عند الناس من الكراهة للموت » . لتنفس تلك الحياة المرة في بحار  
ظلمات العدم التي لا يدرك فعرها . لتهو في آخر دركات الجحيم . ثم ماذا  
يضر لو عجت قبضة من تراب الارض بدم مظلوم اربق في سبيل نصره  
الحق . لكن ليعلم الظالمون وليكونوا في أمن من رؤية انتقال من دار  
الدنيا قبل ان اعلم في تشهير قبائحهم والاشادة بمخازيهم وفضائحهم في اقطار  
العالم واصب على رؤسهم - وسحقاً لها - سياط المصائب واقذف عليهم  
صواعق البلاء وادعهم يثنون تحت اعبائها ويمتلون من مس الآما

لا جرم ان موقد نار الظلم والعامل على تخريب البيوت لا تنام عنه  
 الصيون . « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »  
 ياسبحان الله ! بينا انا في صدد الاعتذار عن عدم كتابة رقيم اليك واذ  
 بالتأثر والامتعاض حفزني من حيث لا اشعر فهتمت في كل واد وتفنت  
 في اساليب الكلام . على انه لا ينبغي العجب فان من كان مثلي مخاطبي في  
 الاطلاع على الخفايا والوقوف على الاسرار يجب ان لا اكتبه حديثاً ولا  
 اخفي عنه ما يحوك في نيات النفس

فهاك ياسيدي قصتي عرضتها على النظر الكريم وينبغ على ظني ان  
 معذرتي عن تراخي مكاتبتك تتكفل بعفوكم لان قبول المعذرة من شأن  
 الكرام . واري ان اختم كلامي بمرض افتقاري الى فوائدكم العلمية واود ان  
 اكون ذا نصيب منها مولاي

« للفيلسوف الاسلامي ابي الملا المعري »

اذا مدحوا آدمياً مدح	ت مولى الموالى ورب الامم
وذاك الفنى عن المادحين	ولكن لنفسي عقدت الذمم
له سجد الشايع المشخره	على ما بعريته من شم
ومفرة الله مرجوة	اذا حبست اعظمى في الرمم
مجاور قوم تمشى القنا	ما بين اقدامهم والقمم
فيا ليتنى هامداً لا اقوم	اذا نهضوا يفضون اللمم
ونادى المنادي على غفلة	فلم يبق في اذن من صمم
وحاءت صحائف قد ضمنت	كباثر آتامهم واللمم

فليت المقوبة تحريقة<sup>(١)</sup> فصاروا رماداً بها او حمم<sup>(٢)</sup>  
 رأيت بنى الدهر في غفلة وليس جهااتهم بالأمم<sup>(٢)</sup>  
 فنسك اناس لضعف المقول ونسك اناس لبعدهم

« للشاعر المصري المجد حافظ اقدى ابراهيم »

هجمت يا طير<sup>١</sup> ولم اجمع ما انت الا عاشق مدعى  
 لو كنت ممن يعرفون الجوى قضيت هذا الليل سهداً ممي  
 يا من تحاميت سبيل الهوى أعينكم من قلق المضجع  
 وحسرة في النفس لو قسمت على ذوات الطوق لم تسجع  
 ويا بنى الشوق واهل الاسى ومن قضاوا في هذه الأربع  
 عليكم من واجد مغرم تحية الموجع للموجع  
 لله ما اقسى فؤاد الدجي على فؤاد الماشق المولع  
 هذا غليظ لم يرُضه الهوى ما بين جنبي اسود أسفح  
 وذلك في جنبي فتى مدنف على سوى الرقة لم يطبع  
 واغيد اسكنته في الحشا وقات يا نفس به فاقنى  
 نفاره اسرع من خاطرى وصدّه اقرب من مدمي  
 وخذّه لا تنطفي ناره كأنما يقبس من اضلعي  
 تساءلت عنى نجوم الدجي لما رأيتى داني المصرع  
 قالت ترى في الارض ذالوعة قد بات بين اليأس والمطمع  
 ينن كالمكبود او كالذى اصابه سهم ولم ينزع

(١) اى ياليتهم يحرقون فيكونوا رماداً او فحماً ولا يكون عذابهم دائماً  
 (٢) الامم بالتحريك القريب اى انهم عريقون في الجهالة وبميدو المهد بها  
 (٤٠ - - النار)



إن كان في بدر الدجى هائماً      أما لهذا البدر من مطلع  
 أو كان في ظبي الحمى مغرمًا      أما لهذا الظبي من مرتع  
 هيات يا نجم انت تعلمى      من ذا الذى اهواه او تطمعى

### ﴿ الهدايا والتقايفظ ﴾

( القسطاس المستقيم ) بحق لقبت الامة الاسلامية الامام ابا حامد  
 الغزالي بحجة الاسلام فقد كان في بدايته حجة المتكلمين والفقهاء المقلدين  
 وفي نهايته حجة الأئمة المجتهدين بل حجة العلم والدين . ومن اجل ما كتبه  
 في نهايته وانضمه كتاب ( القسطاس المستقيم ) وهو مصنف مختصر يشرح  
 فيه مناظرة جرت بينه وبين رجل من اهل مذهب التلميم الباطنى الداعين  
 الى القول بالامام المصوم في كل عصر

وقد جاء في رسالة المحاوراة الثامنة بين المصلح والمقلد فصل من  
 فصول هذا الكتاب فكانت نموذجاً اغنانا عن التطويل في تقريظه . وفيه  
 ان الموازين التي تعرف بها الحقائق ثلاثة في الجملة وخمسة في التفصيل وقد  
 استخراجها كلها من القرآن . وقد طبع هذا الكتاب من عهد قريب الفاضل  
 المذهب الشيخ مصطفى القباني الدمشقي بمطبعة الترقى الشهيرة وازضاف اليه  
 هوامش لا يوضح بعض العبارات وتفسير بعض الكلمات . وذكّر في اول  
 الكتاب ترجمة الامام الغزالي رضى الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين .  
 وثمن الكتاب ثلاثة غمروش اميرية وهو ثمن بخس بالنسبة الى ورقه الحسن  
 وطبعه الجيد واما بالنسبة الى فوائده فلا يوفيه حقه الامن عمل بهديه  
 القويم ، ووزن بقسطاسه المستقيم ، وهو يطلب من مكتبة الترقى ومكتبة  
 هندية ومكتبة جمالى وخانجي بالقرب من الازهر

(المرأة المسلمة) كتاب جديد يقارب كتاب المرأة الجديدة في حجمه ويخالنه في مباحثه غالباً لحضرة الكاتب الفاضل محمد فريد افندي وجدى . واكثر مباحثه في المرأة اجتماعية نظرية يحتاج عليها بما كتبه بعض علماء الغرب وفلاسفتهم في انتقاد تربية النساء وطرق تليمهن والافراط في حريتهن . ومعلوم ان طريقة العلماء والسياسيين الاوربيين في الانتقاد ان ينلو كل فريق منهم في طرف يخالف فيه الآخر لتظهر خفايا الامور للجمهور لاجل العمل بها عند ظهور بارقة الحقيقة من بين تصادم الافكار وقدح زناد الانظار . ومن اراد معرفة المرجح عندهم فلينظر الى ما عليه العمل لا الى جمل في جريدة او كتاب وكذلك الحال عند كل امة فالحالة التي عليها نساؤنا هي المرجحة عند مجموع امتنا وان ذمها بعض العقلاء والفضلاء ولن تتغير حتى تتغير شؤون التربية واحوال المعيشة والعلم بالمصلحة وهذه الكتابات في شأن النساء المهمل عندنا التي دفع الناس الى الخوض فيها تأثر كتابي الفاضل قاسم بك امين ستكون من اسباب التغيير ولو بمد حين

وكتاب «المرأة المسلمة» مؤلف من مقدمة وثلاثة عشر فصلاً وخاتمة لخص فيها جميع الفصول في تسع نظريات وقد صدق وانصف بتسميتها نظريات -- وهي : (١) المرأة اضعف من الرجل جسماً واقل منه قبولاً للعلم لان وظيفتها الطبيعية تقتضى ذلك لا لأن تكون خاضعة للرجل (٢) كمال المرأة في موهبة روحانية تمت بها اكثر من الرجل وهي الشعور الدقيق والمواطف الرقيقة واستعدادها لتضحية نفسها في سبيل الخير وهذه المواهب اذا نمت فيها تكون لها مكانة تحي لها الرؤوس اجلالاً ولكنها لا تنمو الا تحت قيادة الرجل «ولو فاقتها فيها واستطاعت ان تأسره بها ولكنها

لا تأثره بها لأنها لو فعلت بطل مضاء سلاحها وزايلتها بهجة موهبتها فتقع فيما لا ترضاه لنفسها» (٣) ان هذا الكمال لا تناله المرأة الا اذا كانت زوجة لرجل واماً لأطفال تربيتهم تربية صحيحة (٤) « ان اشتغال المرأة باشغال الرجال قتل لمواهبها واذهاب لبهجتها ومدعاة الى هبوطها ومفسدة لتركيبها ومجلبة للخلل في امته وان عمل المرأة الغربية خارج بيتها يعده علماء بلادها جرحاً دائماً في قواد الامة واثراً من آثار اسر الرجال للمرأة ويعملون بكليتهم على تضيق دائرته » (٥) ان الحجاب ضروري للنساء لصالح النوع الانساني كله على العموم وصالحها على الخصوص لانه ضمانة استقلالها وكفالة حريتها لا علامة ذلها وعنوان اسرها . وقتلنا انه لا يمنع كمالها بل يهيئه وانه وان كان له شيء من المضار كما هي طبيعة كل شيء فان مزايه وفوائده لا تقدر ومن اظهرها ان يجبر المرأة الى عدم تخطي دائره وظيفتها الطبيعية التي فيها كل سعادتها ويوجهها لتنمية خصيستها السامية التي هي سلاحها الوحيد في هذا الحرب الجيوية » (٦) « المرأة في المدنية المادية ليست كاملة ولا سائرة الى الكمال » (٧) « ان طرق التعليم في كل ممالك اوربا واميركا غير صالحة للنساء بشهادة اصحابها انفسهم » (٨) « ان تعاليم الديانة الاسلامية بالنسبة للمرأة موافقة لفطرتها تمام الموافقة فهي كالتقاليد التام التركيب لجميع خصائصها وملكانها بمعنى ان تلك الخصائص لو نمت على حسب تلك التعاليم لبلغت المرأة المسلمة اعلى شأ ويمكنها ان تبلغه بدون ان تتعدى حدودها الطبيعيه » (٩) « لا ينقص المرأة المسلمة لكي تبلغ اكل نقطة يمكن ان يناله جنسها الا تعلم مبادئ العلوم الضرورية ليس الا »

هذا مجمل مسائل الكتاب ويطلب من مؤلفه ومن مطبعة الترقى

مصاب الصحافة . وفاة بشارة باشا تقلا

في ليلة السبت الماضي (١٥ يونيو سنة ١٩٠١ - ٢٨ صفر سنة ١٣٩١) تقوض ركن الصحافة الركين ، وقت في عضدها المتين ، حيث حل القضاء المبرم ، ونزل القدر المحتم ، فاختطف بشارة باشا تقلا صاحب جريدة الاهرام العربية وجريدة البراميد الفرنسية وهو في مستوى طور الكهولة ناهز الخمسين ولم يبلغها . وقد تقدم هذا القضاء السماوي بعشرين يوماً انذار مرضي حار نطس الاطباء في معرفة حقيقته ، ولم يهتدوا الى طريقة معالجته . والارجح انه كان في ذلك الدماغ الجوال ، الذي كان كصاحبه لا يعرف الاعياء والسكال ، ورد الفقيده وادي النيل من لبنان مع اخيه الكاتب الشهير سليم بك تقلا منشى جريدة الاهرام واشتغلا بالصحافة وكانت ارضها مواتاً فاحيتها همتها ، ونمسا واستثمرا بجدهما وعزيمتهما ، وقد كانا سليم وبشارة ، يقتسمان التحرير والادارة ، فلما اغتالت المنون احد الفرقدين ، نهض الآخر بالامرين ، وتقدمت الاهرام به وتقدم بها فأصاب ثروة طائلة وجاهاً عريضاً وما زال يرتقى في رتب الدولة العلية ويتمتع برواتبها ويحلى بوسامات الشرف منها حتى بلغ رتبة ( روم نبلي بكاربكي ) التي لا يملوها في الرتب الملكية الا رتبة الوزارة وتحلى بالوسام المجيدي الاول . وكان محلي بوسامات دول اخرى كوسام ليجون دونور الفرنسية من الدرجة الثالثة ووسام سان استانس لاسي الروسي ووسام المخلص اليوناني من الدرجة الثانية ووسام الافتخار التونسي وغير ذلك

نجحت الاهرام في اول عهدها بمساعدة الحكومة المصرية لاسيما في ايام وزارة دولتو رياض باشا الذي لم تنجح جريدة من الجرائد الشهيرة الفنية

بمصر الاسبعية حتي قيل ان الحكومة كانت تلزم الموظفين والوجهاء بالاشتراك  
وتكاف جباها بتحصيل قيم الاشتراك منهم ثم لما انقضى هذا الدور وصار  
الناس مختارون في الاشتراك استمر النجاح بسبب التقيد بالموافق لحالة البلاد  
الاجتماعية والادبية وقتها فينجح عمل مخالف لاستعداد الناس الا ان يكون  
بعد تأسيسه بزمن طويل

وقد احتفل في مساء يوم السبت بجزارة الفقيد احتفالاً لا يُقارن بمقامه  
مشى فيه كثيرون من الوجهاء والفضلاء ومنهم اصحاب الجرائد المصرية كلهم  
وصلى عليه في كنيسة الروم الكاثوليك ودفن في قراقرمهم بمصر القديسة  
وابنه علي القبر كل من الاديب يوسف افندي البستاني والاصول القاضل  
نقولا بك توما ورجع المشيمون وهم يستمطرون له الرحمة ويدعون لقرينته  
القاضلة ولولده النجيب بالعزاء والسلوة

## البدع والتخرافات

### وَالْبِقَالِيَّةُ وَالْجَبَالِيَّةُ

الواسطة والزيارة — او ابن تيمية والسبكي

من المؤلفين من حظته كثرة النقول ، وان خالفت المقول . وارضاء  
العوام ، ولو بما يضر الانام ، ومن الناس من يتجرى الهداية والارشاد ،  
وان استهدف لسهام الانتقاد ، وما تفرد احد بالامامة في عصر ، وبرز  
علي العلماء في قرية او مصر ، الا ساط عليه الحاسدون ، وطعن فيه المعاصرون  
واقدم كان الامام احمد بن تيمية في عصره ناصر السنة ، وخافل البدعة ،

والمحيط بعلوم الدين ، والمحيي اجتهاد المجتهدين ، وكان جرد حسام قلبه  
لحاربة البدع والدعوة الى مذهب السلف لاسيما فيما يتعلق بالمقائد واصول  
الدين فخل عليه بعض علماء التقليد الذين يرون معاشهم وجاههم بارضاء  
العامة فحاضوا فيه كما حاضوا في الأئمة من قبله . ومضى الزمان على ذلك  
وقد انتدب بعض الفضلاء في هذه الايام ، لاحياء مؤلفات هذا  
الامام ، فبدأ بطبع رسالة الواسطة التي تحمى حقيقة التوحيد وتدعو الناس  
لان يوجهوا وجوههم في طلب حاجاتهم للذي فطر السموات والارض وان  
لا يبدوا غيره ولا يستعينوا فيما وراء الاسباب التي سنها لهم الا به وان لا  
يتخذوا غير دينه واسطة بينهم وبينه لانه تعالى كما قال اقرب اليهم من حبل الوريد  
فراى بعض المشايخ الذين يحبون الشهرة عند العوام ويرون لهم في  
ذلك منفعة وجاها ان ينتصر لهم فيما يأتونه في الاضرحه من البدع  
والمنكرات وطلب الحاجات من غير الله تعالى بالرد على الامام بن تيمية  
فسمى بشر عدة رسائل احداها منسوبة للقاضي نقي الدين السبكي  
الشافعي الشهير . وكتب مقدمة لهذه الرسائل جاء فيها بالتناقض واقام الحجة  
على نفسه فكان قاضياً حكم على كلامه وكلام السبكي بالابطال من حيث لم  
يفهم الا أن يكون اراد ان يدلس على الناس بالتمويه . وافتتح المقدمة بتشبيه  
مشهور انتحله لنفسه والارجح انه لم يفهمه لانه استعمله في غير موضعه .  
اما تناقضه وتهافته فهو انه ذكر اولاً انه لاشفاء لاحد من الامراض  
الروحية ولا سعادة له الا باستمال أدوية الدين وهي كتاب الله وسنة رسوله  
وما كان عليه السلف الصالح وهذا ما يدعو اليه الامام بن تيمية ومن علي  
شاكلته من اهل الهدى . ثم أنشأ بعد هذا التمديد يثبت لاجل الرد على

ابن تيمية ان بين العباد وبين ربهم واسطة تحجبهم عنه ولا يمكن الوصول الى مرضاته الا بها وهي غير دينه الذي شرعه لهداية الناس ولما لم يجد لهذا دليلاً من الكتاب ولا من السنة ولا هدي الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين حاول ان يثبت بالاحتمالات الخيالية كاحتمال ان لأرواح الاموات تأثيراً وامداداً كما يقول بعض الفلاسفة وذكر بعض كلمات من شرح قصيدة ابن سينا الفيلسوف ومن غيرها . وحسب صاحب هذه المقدمة انه يدعو الى كتاب مملوء بالموضوعات اي بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان لم يقرأه فهو شاهد زور والا فهو لا يميز بين الصحيح والموضوع . قال في الاستدلال على انتفاع العامة بالتقبور والاضرحة ان الانسان يتأثر بتصوراته . وهذا صحيح ولكن هذا التأثير وهي يحصل للمعتقد بالشيء ولو كان صنماً وينقل مثله عن عوام سائر الملل فهل يكون قوله هذا حجة على ان دين الاسلام ، بنى عقائده وعباداته على اساس الاوهام ، وزعم ان الماعى لا يعتقد ان الولي يؤثر أو ينفع وإنما يعتقد انه يدعو الله تعالى معه فيكون الدعاء ارجى للقبول وهذا الزعم منقوض بما يشاهد من العوام من طلب الخوائج من الجمادات كباب المتولى ونعل الكاشنى وشجرة الخنفي وشجرات الست المنصورة التي تحبل الماقر وغير ذلك . وجعلوا الكحل ولي وظيفة فبعضهم يشفى الامراض المزمنة وبعضهم يشفى الرمذ الحاد وبعضهم يرد الاطفال الضالين ( التائهين ) الى غير ذلك . على ان رسائله التي نشرها لارشاد المسلمين تصرح بان الله وكل تقبور الاولياء ملائكة تقضى حاجات زائريها وان بعضهم يخرج من قبره فيقضى احاجة بنفسه . وهذا شيء لا يعلم الا من الوحي ولم يرد به كتاب منير ولا سنة صحيحة . وسنعود الى تمة الانتقاد

يوتق الحكمة من بقاء ومن يوتق  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

# المساجد

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الاربعاء ١٦ ربيع الاول سنة ١٣١٩ - ٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٠١ )

## التقليد

« خطاب ألقاه في المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت الفاضل الاديب »

« عبد الرحمن افندي شهنندر »

من تأمل هذا الوجود بعين الحكمة يعجب وتأخذة الحيرة لما يظهر  
له ما يطارأ على الامم من التغيرات والتقلبات : فبينما هو ينظر في باب من  
ابواب التاريخ الى ما وصلت اليه الامة المصرية مثلاً أيام القراعنة من العظمة  
والمجد المؤثر يرى في باب آخر ان هذه العظمة قد انتقلت وهذا الجدد قد  
زال واصبحت تلك الامة في قبضة امة اخرى تتصرف فيها كيفما شاءت  
وشاء الهوى . وما قيل عن المصريين يقال عن السكانيين والاشوريين  
والبابليين واليونان والرومان . امم زالت وآثارها تشهد لها بان ذكرها لن  
يزول . ولعمري لو نظر احدنا الى ممفس ايام مجدها أو الى نينوه ايام عزها  
أو الى اثينا ايام حكمها أو الى رومية ايام سطوتها لكذب التاريخ في ما يدعيه  
من زوال تلك المدنية واظن انها لا تزال مخيمة بتلك الربوع لا تؤثر فيها



عوامل الزمان ولا تزعزعها طوارق الحدثان . ولو قال اليوم احدان مدينة الانكليز مثلاً ستزول يوماً ما حتى لو ذهب احدنا الى لندن لراها أثراً بعد عين ورائي وستمنسترها كهيكل عظمي في مدينة اموات لكذبناه ونسبناه للجنون . لكن من تدبر نواميس الكون وقاس الحال بالماضي وحكم الماضي بالحال عرف ان ذلك من الممكنات وما أرانا اياه التاريخ اثباتاً لهذه الحقيقة يكفي لمن اتقى السمع وهو شهيد

لكن ما هي تلك النواميس وما الذي يحفظ المدينة وما الذي يذهبها؟ هذه اسئلة صعبة جداً لا يمكننا ان نجيب عنها كلها في هذه المدة القصيرة بل يكفي ان نقول ان حكمة التاريخ وعلم العمران افادانا ان للكون نظاماً بديعاً وسناً محكمة استخرج الغربيون أكثرها واستعملوها في حفظ حياتهم ونحن عن ذلك لاهون مع اننا باستخراجها واستعمالها اولي لما يتلى كل يوم فوق رؤوسنا « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا » « سنة الله في الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً »

فن هذه السنن ان الامة متى فسدت آدابها واخلاقها فسدت عمرانها لان الآداب والاخلاق هي الرابطة في الاجتماع البشري ومتى انحلت هذه الرابطة انحلت عمراه : ولنا في المصريين والرومان اعظم شاهد فقد اجمع علماء التاريخ على ان من اعظم الاسباب في زوال دولتيهم فساد « العائلة » وسوء التربية وانتشار الفجور والعياذ بالله تعالى

ومنها وهو قريب من الاول ان ظلم الدولة مؤذن بخرابها لماله من تشييط المحم عن الاعمال ومتى توقف عمل الامة وحركتها تأخر عمرانها قال العلامة ابن خلدون : « ان المدوان على الناس في اموالهم ذاهب

بآمالهم في تحصيلها واكتسابها لما يروونه حينئذ من ان غايتها ومصيرها  
انتهايتها من ايديهم واذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت  
ايديهم عن السعي في ذلك والعمران ووفوره ونفاق اسواقه انما  
هو بالاعمال

ومنها ايضاً ان الامة التي تزوي عن الامم الاخرى لا اعتقادها انها  
اعظم منها علماً وأدباً وفضيلة ونسباً تصبح وراء تلك الامم اذ تقدم العمران  
يتوقف على المباراة والمسابقة ولا نجاح بدونهما فالصينيون لما اعتقدوا  
انهم افضل الامم نسباً لاتصالهم بالآلهة واتصال غيرهم بالشياطين وان بلادهم  
اخصب البلاد واجملها وان عوائدهم افضل العوائد وان لا علم الا عندهم وان  
الحكمة لم تتخط سدهم وشطوطهم وان . . . وان . . . قطعوا علاقتهم مع  
غيرهم احتقاراً لهم فكانت النتيجة ان بقي عمرانهم تقريباً على ما كان عليه  
منذ التي سنة ان لم نقل قد تأخر . فأخني عليهم الدهر بأن ارسل عليهم من  
اليابان واوربا ريجاً صرراً قوضت اركان مجدهم واقتلعت جذور عزيم وما  
سيصيهم اعظم وكل آت قريب

هذا قليل من كثير اوردناه برهاناً لقولنا ان للكون نظاماً بديماً  
وسناً محكمة وأهم منه بالنسبة للمشرق موضوعنا (التقاييد) وقبل الخوض فيه  
نقول ان بعض العلماء اطلق هذه الكناية على بعض الاعمال الخارجة عن  
الارادة بعملها المرء بعد ان يحركه بمثلها محرك آخر كما اذا نظرنا الى احد يتشاءب  
او يتلجلج في كلامه فرجماً نقله بلا شعور منا الا ان هذا النوع غير داخل  
في بحثنا فاننا انما نبحث في التقليد الارادى وتأثيره في العمران وهو غير يزي  
في الانسان وعليه بنى الاجتماع البشرى فمن الحقائق التي لا مشاحة في

حقيقتها ان الطفل مطبوع على تقليد غيره فحركانه تكون في اول امره غير مضبوطة ولا متناسبة ولكن كلما تقدم في السن نراه يجتهد ان يأتي بحركات حركات مرضعته ووالديه فيظهر اول الضبط والتناسب في عمله . والامم المتوحشة والتي حظها من المدنية قليل تشبه الطفل بذلك قال ماسون « بينا نرى الكاريين لا يأتون بجديد نراهم ميالين الى التقليد أكثر من الصينيين » وذكر (موات) ان الاندمانيزيين اذا سئلوا سؤالاً اعادوا لفظه كالبيضاء من غير جواب . والاعجب ان الفارانيين مع احكامهم التقليد اذا ترك لهم عمل ولو كان بسيطاً جداً خبطوا فيه خبط عشواء . والجامدون في هذه البلاد يشبهون هؤلاء المتوحشين بميلهم الى التقليد الاعمى فانهم اذا رأوا احداً يجتهد بجديد من الاعمال النافعة او استخراج معنى من كتب الدين هزأوا به قائلين : من اين لنا ان نأتى باعمال كهذه ومن منا قادر على فهم تلك الكتب دع ذلك للمتقدمين فزمان الاجتهاد قد زال وما علينا الا التقليد ؟

هذا يدلنا على ان التقليد من طبيعة الانسان ويدلنا أيضاً على ان ما يشغل العقول القاصرة من الصور العقلية للحركات الخارجة أو لغيرها يسوق اصحاب هذه العقول صاغرين للآيات بملها . وربما يصير ذلك بعد قليل شبيهاً بالحركات الطبيعية البدنية الخارجة عن الارادة حركات المعدة في الهضم والرثين في التنفس والقلب في الدورة الدموية . والسبب في ذلك ان قليل التصور ساقط النتيجة لا يستطيع الاجتهاد باكثر المسائل فيستمتع انه غير قادر على الاجتهاد مطلقاً والجامد يتجنبه لما فيه من الاشتغال العقلي فهو عدو كل حركة ولو قيل « الحركة بركة »

التقليد من حيث هو نوع متعددة والذي يهمنها هنا نوعان التقليد في العوائد والتقليد في العلم وهما يشبهان السلطة الشرعية . فكما ان هذه ضرورة للعمران كذلك ذاك اذها قانونه المعنوي وكما ان هذه السلطة الشرعية كثيراً ما يساء استعمالها فبدلاً من ان تكون مدبرة عادلة تكون مستبدة ظالمة كذلك ذاك والمقصود من سوء استعمالها ان يصبح عبثاً ثقيلًا على عائق الامة وحاجزاً منيعاً دون بلوغها ما اصبح لها لازماً ضرورياً . وعلى هذا الاخير بنيت موضوعي واليه وجهت خاطري لما له من التأثير السيء في البلاد . والتقليد الاعمى في العوائد يظهر عندنا كثيراً ايام الاعراس ايام يعرض جهاز العروس في الاسواق محمولاً في العربات أو موضوعاً على رؤوس الرجال - ايام يفتح العروس ابوابه ويمد الموائد ويحشد الجموع التي يكاد ضجيجها يصل الى السماء - ايام يصرف الالوف على الازياء المضرة بالصحة يفعل ذلك كله لئلا يقال انه لم يقم بالفروض ولو كان كما يقول المثل « يبيع الماعون قياماً بالقانون » ( استحسان )

اما مجالسنا فهي مظهر التكلف واذا نظرنا الى اكثرها ما ذا نرى ؟ تالله لا نرى الا اناساً جالسين وعلامم السامة تلوح على وجوههم اذا تكلم احدهم فانما يتكلم ليقال عنه انه مسرور وغالبًا يكونون صامتين كالاصنام لا يكلم بل لان افكارهم مصروفة الى الخزعبلات - هذا يفكر في قلة ادب الحاضرين لأنه لما خرج من المجلس لغرض له وعاد لم يقوموا له وذلك بحيث في سوء معاهاتهم له لأنهم لم يضعوه في صدر المجلس - هذا يقول في نفسه ان صاحب البيت لم يستقبلني استقبالاً لائقاً بي فياليتني لم ادخل بيته - وذلك ينتقده انه لم يسرع بتقديم الاركيلة ( الشيشة ) والسيكرات

هذا يشتم الخادم في نفسه لانه اعطى فلاناً القهوة قبله وذلك يتألم من سيده لانه لم يقل له « شرفتم » بعد ان شربها - هذا وهذا ... كل منهم يفكر في هذه الترهات ويخوض في هذه الجريالات حتى اننا كثيراً ما كنا نسمع من يخرج من مجالس كهذه يقسم الايمان المفاظة انه لن يحضر اجتماعا بعدها ابداً ( تصفيق )

اي مقابلة بين مجلس كهذا ومجالس لا يدخله الا من صفت قلوبهم وراق ودهم يعرفون معنى الصحبة ويقدرّون فائدة الاجتماع حتى قدرها - هذا يأتي بنكتة فيقابلة الحاضرون بالسرور ، وذلك يلقي فائدة فينطقونها بالجور ، حدائق افكارهم لا تأتي الا بيانع الثمر ، وبحار ابحاثهم لا تجود الا بأثمن الدرر ، يعلمون أن المقصود من الاجتماع التعارف ومبادلة الافكار ، لا تناول القهوة واستعمال السيكار ( استحسان )

كل منا ذاق لذة ما نسميه ساعات « الصدف » وود لو تكون كل ايامه مثلها واحس بمجالس الكلف وماله من الاضرار فطنطنة عود يسمها المرء وهو مار في الشارع ربما تفوق لذتها لذة ما كان يحضره من المجالس الموسيقية ويصرف دراهمه لسماعها والسبب في ذلك ما قال المستر هيربرت سبنسر وهو انه كلما ازداد التكلف المحيط بالاجتماعات نقص السرور الحاصل منها لانه لا يمكن القيام بواجباتها الاساسية كلها فكيف بالتكلفت الزائدة المضرّة ؟

وما قيل عن المجالس يقال عن الولاثم ويزيد في الفتق هنا امر الماكول . اعرف رجلاً كان يجب ان يدعو صديقاً له ولكن منعه من ذلك انه لا يقدر ان يقدم له اربعة وعشرين نوعاً من الماكول . والاعجب

انما صرنا بالتكليف المضر والتقليد الاعمى اذا اردنا ان ندعو صديقاً لنا دعونا معه كل من نريد ان نوفيه ماله علينا من يد كدعوة ماضية او قضاء مصلحة ولو لم يكن بينهما مودة . وهذا نتيجة حالتنا الحاضرة لان الكلفة توجب علينا ان يكون المدعوون جمعاً كي يخفف المصروف ولو لم يحصل المقصود . ( استحسن )

ولو اردنا ان نمدد ما يجري على المائدة وكيف ان احد المدعويين اذا شبع لا يقدر ان يقوم حتى يشبع البقية لثلاث يقوموا معه وهم جياح لطلال بنا الكلام وأدى الى غير ما كنا نتوخاه من الاختصار . ولهذا المجالس والدعوات اضرار كثيرة لا ينبغي ان تتركها كلها :

منها الاسراف الذي يؤدي الى الخراب فالرجل المتوسط الحال اذا اراد ان يقوم بواجبات الاجتماعات فلم يأخذ بيتاً الا في احسن بقعة من البلد ولم يضع فيه الا ائمن الاثاث ولم يلبس الا آخر زى ولم . . . . .  
يصبح وبساطه الثرى فتحز الدموع في جلباب خده ولكن لا ينفعه البكاء ومنها تخفيف المداخلة الصحيحة التي هي ضرورة للعمران لان من اراد ان يمدرجليه على قدر حافه ينبغي له ان يقل من الاجتماعات ما امكن والا يصبح معدماً كما قدمنا . ومنها ان هذا الحالة توجب للذين لا يتحملون تكاليفها ان يميلوا الى بعض العوائد المضرّة كالجلاس في ( القهاوى ) ومصروف الاوقات في لعب الورق والبليارد لان المرء اذا فقد شيئاً يسره لا بد له من شيء يقوم مقامه

وما قيل عن الاعراس والمجالس والولائم يقال عن الازباء الا ان الوقت لا يساعدنا ان نبحث فيها لان عندنا ما هو اهم منها وهو التقليد

في العلم .

الباحث في علم الاستقراء يرى ان من اعظم الاسباب التي تمنع من تصحيح الافكار التقاليد في العلم . قام ارسطو في القرن الرابع قبل المسيح وأسس فلسفة بناها على ما بلغ اليه من العلم ثم مضت بعد ذلك مئات من السنين والناس تحذو اثره حذو القنذة بالقنذة والنمل بالنمل فلم يأتوا بمجديد بل ربما تأخروا عنه حتى ظهرت الامة العربية لوجود وقام اساطينها ينتقدون هذه الحالة وفي مقدمتهم الحكيم الفارابي بين لنا ان كون ارسطو شيخ الفلسفة لا يوجب علينا ان نسلم كلامه تسليماً اعمى بل ينبغي ان نبحث فيه فما وافق منه العقل قبلناه ، وما خالفه نبذناه ، وما كادت تنتشر امثال هذه الافكار في الامة حتى كشفت الحكمة الشرقية جلبابها ، وبرزت الآيات العربية من حجابها ، ثم اصابنا ما اصابنا مما يطول شرحه فانتقضت الاحوال واصبح سوق العلم عندنا كاسداً وما لنا اليوم الا ان نقول :

هل الدهر الا ليلة ونهارها والا طلوع الشمس ثم غيابه  
وكان الغربيون رأوا فضل العلم عند الشرقيين فاخذوا يجهدون السير في طلبه لكنهم لما حصلوا على بعض العلوم واكثرها لارسطو لم يخرجوا عن نطاقها بل ربما كانوا يمسخون اكثرها وظهور (السكولن) ومباحثهم العقيمة كقولهم : كم عدد الملائكة الذين يمكن ان يرفعوا على رأس ابرة واحدة ؟ تشهد لما قدمناه . وهكذا بقي الحال عندهم تقليداً اعمى لرجل لا يفهمون جل كلامه حتى قام (فرانسيز بيكون) في اواخر القرن السادس عشر للميلاد وبين في طريقته الجديدة كمن سبقه من حكماء العرب انه ينبغي لنا ان لا نأخذ

قولاً إلا بعد البحث فيه . فكانت نتيجة أعماله ان اظهر الغربيون في ثلاثة قرون من آثار المدران ما لم يسبقهم اليه أحد . نعم لا ننكر انه حصل بعد ذلك شيء من التقليد المضر كرفض الانكليز تطعيم الجدري لما اخترعه جنر لا اعتقادهم انه يخالف ارادة الباري تعالى الا اننا نرى حكومتهم بعيد ذلك كفاً بمقدار ثلاثين الف ليره

امانحن الآن فكأننا خلقنا للتقليد فانه يظهر في عوائدنا كما قدمنا ، في زراعتنا ، في صناعتنا ، في تجارتنا ، في كل شيء حتى في امور الاعتقاد اذكر قصة اخبرني اياها احد محترمي الفرنجة مثلاً للتقليد في المشرق وهي ان احد فلاحي هذه البلاد كان اذا اراد ان يحمل البطيخ يضعه في أحد جانبي الشريجة<sup>(١)</sup> ويضع في الجانب الآخر حجراً للموازنة فقبل له يوماً ان يقسم البطيخ الى قسمين ويضعهما في الجانبين بدلاً من حمل الحجر لانه يتعب الدابة بلا فائدة فشكر النصيحة للناصح ولكنه لم يقم بواجبها لان التقليد احتوى عليه فصدته عن الطاعة والجمالة استحوذت عليه فصرفتة عن الرشده وصر في اليوم الثاني وقد اعاد ما تعود عليه فقيل له ما قيل اولاً فقال « هيك عاش ابي وجدى » (تصفيق)

لو بئس من في القبور من اجدادنا لما رأوا في زراعتنا جديداً ولو عرضت عليهم صناعتنا لرأونا اضعناها ، واسقطنا جاهها ، ولو قام اليوم احد ليبدى رأياً او يصلح فاسداً لقال له المتعصبون : القديم على قدمه ذلك زمان قد تصرم وقد كفانا عناء البحث الاولون . « واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا او لو كان

(١) الشريجة جوالق كالخرج ينسج من سفف النخل يحمل فيه البطيخ



آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون « (استحسان)  
والذي يزيد في الوهن ان شبان بلادنا الذين يخرجون في مدارس  
الاجانب او يتعلمون لغاتهم يخرجون من تقليد ويدخلون في تقليد  
يصبحون واوقاتهم تصرف في «البالوات والنيارات» واموالهم تضاع في  
المقامرة وعقولهم في المسكرات لا مقصد لهم من اللغات الاجنبية الا ان  
يعتاضوا بسلامها عن السلام العربي بقولهم مثلاً « بونچور » (استحسان)  
في صدورهم تلهب نار البغضاء للآباء لانهم آباء وفي قلوبهم تعلي  
صراجل العداوة للقديم لانه قديم قد هزوا بالجديد لانهم يبنضون  
التقليد بل لانهم مقلدون والاعجب انى أعرف رجلاً قرأ ترجمة دارون  
فما فهم منها الا انه ينكر البارى تعالى فتمسك بهذا الرأى وصمت اذنه عن  
سماع ما يخالفه . يا سبحان الله كيف يجوز ان يسمى هؤلاء بشراً والبشرية  
منهم في نفور؟! « أفلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها  
أو آذان يسمعون بها فانها لا تمنى الابصار ولكن تعنى القلوب التى فى  
الصدور » (تصفيق)

تالله هذه حال تفرق لها العبرات وتُقض لها المضاجع<sup>(١)</sup> وما من  
احد ينظر اليها الا ويستوبل عاقبتها<sup>(٢)</sup> . غيرنا يجتهد كل يوم بتحسين حاله  
ونحن بالثرهات مستمسكون . وقد ضربت لنا الامثال « فانا عن التذكرة  
معرضون »

(١) اقض المضجع خشن والمراد لازمه وهو عدم استطابة النوم ويقال : اقض

الله فراشه واصل اقض كان فيه القرض وهو الحصى واقضه جملة فيه (٢) استوبل

المكان استوخه ولم يوافق نخته ولم ارهم استعمالوه فى المعانى

## باب التمرين على الأعمال

« تعليم معاهد الأرض للأطفال . وتمارين أيديهم على الأعمال (١) »

(المكتوب ٣٠) من هيلانه الى اراسم في ١٢ فبراير - ١٨٥

احب ان أصف لك « أميل » فاما صورته فقد عرقتها في الرسم الذي ارسلته اليك منزعا بألة داجير التصويرية ( الفوتوغرافية ) وأما سيرته وأحواله فهي التي اريد أن احدثك عنها فاقول :

ارى له جراءة على السير والتجوال لا توجد في أترابه فقيه ما أظنك تسميه بفريزة خرت الأرض (٢) وقد بلغ تمكن هذه الفريزة من نفسه مبلغا ما أرانى فيه قدرة على اضلاله ولا هو يحتاج في الاهتداء اذا أنا أضلته الى القاء الحصى وفتات الجبز في الطرق لتكون كالصوى والاعلام (٣) لأنه يهتدي بنفسه ولا يلبث ان يميز بمهب الريح وحركة السحاب الجهة

(١) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) خرت الأرض (كنصر)

حرفها ولم تخف عايه طرقها ولعل لفظ (الخارطة) او الخريطة مأخوذ منها (٣)

نعم الى اسطورة الاصبيح التي تقدمت في المكتوب ٢٥ راجع (جزء ٣١ مجلد ٢)

التي ينبغي ان يؤمها . وأرى ان الذي اظهر هذا الاستعداد فيه هو ما استفاده بالعمل من صحبة (قويديون) فانت تعلم ان في عيني هذا الرنجي ورأسه بيت ابرة مقناطيسية

لا انكر ان مثل هذه العلوم من الاوليات وذلك يؤكد وجوب ان يتعلمها الاطفال وكلامي في ذلك عن خبرة وتجربة فانتى تربيت في مدرسة داخلية كان التلميذات فيها غافلات عما وراء المدرسة من شؤون الحياة ومتاعها . وكنت بعد ذلك اذا خرجت الى المزارع والرياح لا اعرف الشمال من الجنوب ولا اميز بين الشرق والغرب واخجل ذلك الخجل الضار ان اسألك عنها خشية ظهورك على جهلي . ولو كان هذا الجهل خاصاً بمثلي لكان الخطب سهلاً وارانى صادقة اذا قلت ان كثيراً من اهل النهاية في العلم ليسوا باوسع علماً منى ببعض مواضع مساحة الكرة الارضية العملية . لا ادري هل كتب على « اميل » ان يكون سائحاً وجواب آفاق ولكنى أرى ان الناس يحتاجون في جميع اطوار الحياة الى معرفة الجهات والامكنة احتياجاً تختلف درجاته فبعضهم احوج الى التوسع فيها من بعض وان صدق النظر اذا تعزز بالتجارب كان للانسان ركناً من اركان الحرية

ياكل « اميل » على المائدة كالانكايز اعنى انه يأخذ السكين بيده اليمنى والشوكة باليسرى يأكل بها وقد انكرت هذه العادة اولاً ثم تبين لي انها اسهل فان استعمال كلتا اليدين ممماً يمكن من القطع والتناول فضل تمكين فالانكايز عسر ( جمع أعر ) في الاكل دون الاعمال الصناعية ولست ادري ما هو عذرنا في ترك تمارين عضو من اعضاءنا على العمل فهل كانت اعضاءنا زائدة عما نحتاج اليه في استعمار الأرض ومقاومة ما يعترضنا

من العقبات المادية في سبيل الحياة فنستغنى عن بعضها ونغفله ؟  
 قرأت في ترجمة حياة (جس وات) المهندس الانكازي الشهير  
 انه كان يستعمل في طفولته ادوات والده النجار في اختراع لعب لنفسه  
 او تحويلها من شكل الى شكل . ويقال ان هذا التمرن ساعده كثيراً في  
 تدريب يده على الصناعة وقوى ما كان في نفسه من الاستعداد لعلم  
 الميكانيكا حتى صار ملكة راسخة فيه . ولا اطمع ان يكون « اميل » مخترعاً  
 لآلات جديدة ولكني أرتب ان يكون ماهراً في تحريك اصابعه ولهذا  
 لا امنعه من تكسير لعبه ليرى ما في جوفها - كما يقول - اذا تعهد لي  
 بارجاعها الى اصلها

على انني لاحظت اصراً احب ان اعرضه عليك وهو ان لعب  
 الاطفال تكون مناسبة لطبيعة البلاد التي ينشؤون فيها . فاهل السواحل  
 يلعب اطفالهم بما تحذته في نفوسهم صناعة الملاحة . وقد اجاب قوبيدون  
 الذي هو كالقرود في الحفة والمهارة رغبة « اميل » ورفيقه فصنع لهم بسكينه  
 مركباً شراعياً صغيراً انزلوه في خليج الجبل باحتفال حافل فكان بذلك  
 قدوة لهم في هذه الصناعة البحرية حتى انهم انشأوا لهم اسطولاً مؤلفاً من  
 طرادات وسفن من ذوات السارية ومن ذوات الساريتين وقوارب  
 وزوارق وبعض هذه السفن مساح بمدفع من الخشب فكان لسان  
 حالهم يقول : ها نحن اولاء مستعدون ، فليها جمنا المهاجمون ، وكنت اذا  
 مثلت عن قيمة هذه الاشياء السابحة على وجه الماء اظهر ترجيح ما يصنعه  
 الاطفال من سفن اللعب على ما يتباع من التجار من نوعها وان كانت  
 احسن منها صنفاً

« القصص والاساطير . وتربية خيال الصغير »

يجب « أميل » العمل ويميل الى سماع القصص كما هو المهود من مثله  
 اتى موافقة لك في انتقاد توسع الناس بمخاطبة الاطفال بما يبلو ادراكهم  
 وافهامهم وهذا من آفات التربية التي يجب تجنبها وما اعظم الفوائد  
 والمزايا التي يستفيدها الاطفال من تعليم امهاتهم الشفاهي اذا تجنبنا .  
 أحدث عندي هذا الفكر النظر في ما يؤثر عن جميع الامم قبل اختراع  
 الكتابة والتصنيف مما كان الاعتماد في حفظه على الذاكرة . قرأت في كتاب  
 لا أذكر اسمه الآن ان بعض اليونانيين كانوا يمارضون قدموس<sup>(١)</sup> في  
 وضع الحروف الهجائية لهم محتجين بان اعتياد الناس على اثبات حوادث  
 التاريخ في الألواح يضعف الذاكرة بالتدريج . وكان لهذه المعارضة وجه  
 وهي تشبه المعارضات التي توجه حتى الآن الى كل ضرب من ضروب  
 الارتقاء حيث ينتقل الانسان من شيء الى آخر

نرى الاطفال قبل تعلم القراءة والكتابة ينتحلون كثيراً من الافكار  
 والآراء فاهم شيء يتبدى به المرءي هو النظر في اختيار أمثل ما يودعه  
 في نفوسهم من المعارف ثم في اختيار أمثل الطرق لا يصل ذلك الى أذهانهم  
 الحالية ونقشه في الواح نفوسهم الصقيلة وكثيراً ما خرجت مع أميل عن  
 اساليب قتي وقواعد لها لاجل ذلك وما كان أشداً غتباطي وسروري عندما  
 كنت أراه يلتفت الي لتكلمي بلغته . والنجاح في هذا يتوقف على اخلاص  
 القلب ونسيان النفس وهذات الامران انما يحصلان بالرياضة والزاولة

(١) قدموس هو الرجل الفينيقي الذي انشا مدينة طيبه ونقل الحروف الهجائية

من مصر الى بلاد اليونان

على ما أرى

من الثابت المقرر ان للاطفال شعراً خاصاً تعرفه الامهات حق المعرفة ولكننا نحكم فيه شعراً وخيالنا فكيف السبيل الى حفظ هذه القوة الشعرية وبقاء غضاظتها بحيث لا يسقط عبثاً بها زهرها ولا يذوبها ويذهب بنضرتها الاّ لحلال شعراً محلها الدنيا مماووءة بالحكايات التي يدعى انها وضعت للاطفال وامثلها حكايات ( بروت ) وأرى ان ما فيها من الصنعة والحذقة يخرج بها عن مهد الطفولية الى مستوى الكهول ومرتبة الشيوخ . وافعل الحكايات في استمالة اميل وتحريك رغبته وميله ليس مما يهدد في الشعور العام والحسن المشترك أعني مما يجول في اذهان البالغين دون الولدان الذين في السادسة او السابعة . فالحكايات الخرافية القديمة جداً التي لم يجفف الدرس والصنعة ما فيها من معاني الشعر النظرية هي التي تقع من نفسه موقع القبول في مثل هذا السن

فمن الحكايات المتداولة في البلد الذي نساكنه ما فيه ذكر المردة والاعوال والجنيات والتنايل ( القصار جداً ) وهو ما يذهب بنوم الاطفال في ليالى الشتاء ويجذبهم الى السمار لسماع تلك القصص محققين بابصارهم الى السامر . ولى ان اعتقد ان هذه الحكايات هي مختزلة من اشعار وقصائد قديمة ضاع اصلها وتناقلت الناس ما بقي من معانيها مرضع عن مرضع وام عن ام حتى انتهت اليها في شكل يخالف شكلها الاول قليلاً او كثيراً زعم عالم من كرنواى الاقيه احياناً في منزل صديقنا الدكتور ان لديه وسيلة يثق بان توصل الى معرفة اصل هذه الخرافات ومناشئ تلك

الحكايات وما فهمته عنه من هذه الوسيلة هو انه يستعين على تلك المعرفة من حيث هو عالم آري بلحن تلك الحكايات وفجواها من حيث مشابهتها لما اخترعه من الحكايات وعدم ذلك فهو يرى انه كلما كان معنى الحكاية بعيداً عن تصورنا واختراعنا تكون اوغل في القدم . فاذا بحثنا في شأن الجنيات في هذه الحكايات نرى ان الجنيات في العصر القديمة توصف بانها مجردات منزوية عن الناس ، شرسة صعبة المراس ، وقوى طبيعية رفعت الى مرتبة الآلهة والبست شعار الدين . ثم ما زالت تقرب من الناس وتشكل بشكل الانسان قرناً بعد قرن وتانس به حتى صارت اناثاً يتزوج بها الرجال . ومما يروونه في هذا ان رجلاً تزوج بجنية وعاشا معاً عمراً طويلاً في كوخ وقد كان من طول أنسه بها ان نسي كونها جنية الا انها فرت ذات ليلة متعلقة ببعض اشعة القمر . كذلك شأن المردة فان هذه الكائنات الوحشية المشوهة كانت تعرف في الزمن القديم بانها مثار الوسوس الخيفة والهواجس المنزعجة وبكرو الزمان وصرور الايام اقتربت من الانسان في احوال مميسته وضعف سلطانها في نفسه وتأثيرها في وهمه وخياله وتحوّل الرعب الذي كان مقروناً بذكرها وتصورها الى الضحك والسخرية وهكذا تنتهي دولة الخرافات وتزول

لا ريب انك واقف على قصة يعقوب موثب المردة وقتلهم الذي كان يعيش في كورنو اي على ما يروي في الاساطير « فأميل » يجب سماع حديثي عن غزوات هذا الشاب الشجاع ابن احد الزارعين . واشهر وقائمه التي سار بخبرها الركبان ما يروي انها وقعت في جبل ميخائيل قديس انكلترا وهو صخرة تكاد تكون بازاء منزلنا وكان المارد الذي يخطف

الناس والبهائم قد تبوأها منزلاً واتخذها مثوى له . وقد كان اعظم خدمة قام بها حماة في عصور المهجبة - ان لم اكن واهمة - هي مقاتلتهم وفكهم بالسلبه والوحوش الضارية فانهم بذلك قد طهروا الارض من العتاة والبغاة الذين كانوا يعيشون فيها فساداً وبهذا الاعتبار نرى اليونانيين قد انصفوا برفع مكانة هرقل وتبزيه<sup>(١)</sup> وجعلهم من انصاف الآلهة . وكذلك فعل يعقوب بالمارد فانه هاجم المارد في مغارته وانتصر على تلك القوة الوحشية الفاتكة بالحيمة فكان جديراً بأن يكون خلقاً لأولئك الشجعان الاقدمين

ان لهذه الخرافات لفضلاً ولو أنيت من التعليم الشفاهي لاسنت كثيراً فان امام الطفل في هذا العصر الذي كله حقائق زمنياً طويلاً يتسنى فيه التحقق باخلاقنا وعوائدنا الحقيمة فانغتم فرصة فجر حياة الطفل القصير الامد الذي تروح فيه نفسه للاحداث الخرافية وتتأثر بنرائب الاساطير لنودع فيها أنواع الوجدان الاعلى ، ونبعثها على حب الاعمال الجميلة والسجيا الفضلى ، فان طبع الطفل يتكون وينشأ في قوالب المثل التي تكون لها مكانة في نفسه عند ما يلقي اليه خبرها وتمثل له صورها . نعم ان « اميل » لن يكون قاتل مرده - واين المرده اليوم - ولكن قصارى ما في قص هذه القصص عليه من الفائدة انها تهز نفسه وتحرك أريحيته بما فيها من

(١) هرقل او هرقل اليوناني هو كما في اساطير اليونان الخرافية (ميشووجيا)

ابن جوبتير (المشترى) كبير الآلهة من زوجه الكمين وأعظم الشجعان الذين كانوا يقتلون الثنائين والضواري والافاعي المظلمة . وتبزيه من شجعان اليونان المشهورين وهو ابن ( احيه ) ملك اينا قد منوتور وهو بحسب خرافاتهم وحش نصفه آدمي ونصفه تور . واشتهر في وقائع عصر الشجعان



ذكر غزوات عصر الابطال ولو كنت اجد منه انقباضاً وشكاً عند ما قص عليه تلك الوقائع التي ابالغ عن قصد وتعمد في اخلاص ابطالها وعلو نفوسهم واما نتم لساءنى ذلك واحزنى

نحن في شؤون الحياة لا نزال دون غايات الكمال المتناهية فيجب علينا — ان لم اكن واهمة — ان نعجب بما يروى عن اولئك الابطال من فضيلة الشجاعة وان بعد احتمال وقوعها حتى لا نكون في اسفل دركات الجبن . في نفسى امرانا في اشد الخدر من الافضاء به الى « اميل » لسبيين احدهما انه لا يفهمه والثاني انه يذهب بما لهذه الحرافات من الشأن الرفيع عنده . وهو ان تلك المردة التي هي موضوع تلك الاساطير ليست سوى اشخاص هذه الصخور الكثيرة في كورنووي . الحق اقول ان هذه الاجرام الصوانية الهائلة تحتل في كل يوم اقصى ما قدّر في هذا العالم على كل قوة ذات مقاومة وحشية ان تحتمله . ذلك ان تنبالاً كان يتساق تلك الصخور العظيمة المحيطة بذلك المكان الذي يسمونه نهاية الارض Land's End وينقر بأداة من الحديد نقرة يضع فيها قرطاساً من البارود ذاقيلة ويشعل القتيلة ويكر راجعاً فيكون الانفجار ويتصدع الصخر وتنزل الارض ويضطرب البحر . وينيطون في الاساطير مثل هذا التزلزل والاضطراب بسقوط المارد

يتراءى لى ان محو الخيالات من اذهان الاطفال لا يفيد المرين شيئاً . فإين تلك الحكايات والقصص الغريبة التي كان يفتن بها الاطفال لما فيها من السداجة والغرابة ؟ لقد ضاعت ونسيت وصار عصرنا هذا وهو عصر القصص والروايات الخيالية أبعد الأعصر عن القصص والاساطير

المذكورة فإن القصص التي ندونها في هذا العصر لا تمثل الا الوقائع المعهودة  
 لتناس نظيرها لاننا لما كنا من اهل الحقائق المعتمدين على الوقائع الثابتة  
 ومن سكان المدن الآهلة والحواضر البعيدة عن الوهم والتخيل كانت عنايتنا  
 في التربية محصورة في ايداع جميع ادواقنا ورغائبنا في نفوس اولادنا . اقول  
 ما قلت لا لأنني ادعى الحكمة والفلسفة وأعوذ بالله من دعوى الاشراف  
 على النيب والحكم على الاستقبال ولكنني اسأل نفسي عن حال هؤلاء  
 الاطفال الذين صاروا شيوخاً وهم في سن اللبان وقد قطعنا عليهم طريق  
 الوهم والخيال فنحن نعلمهم قيمة الفضة وهم في طور يجهلون فيه الحسن  
 المطلق والجمال الذاتي . ومن العبث ان يقال ان ما تصفه لنا الاساطير من  
 الاخلاق الفاضلة والمزايا المظيية لا أثر له في الوجود فان عدم وجود  
 اولئك الرجال والنساء الموصوفين بما ذكر من الاخلاق والمزايا في اديتنا  
 وسمازنا وعدم تجوالهم في اسواقنا وشوارعنا يجب ان يكون من الاسباب  
 التي تحملنا على عدم اخراجهم وطردهم من جنة الطفولية حيث يتمتع الاطفال  
 في عالم التصور والخيال فاستحلف القائلين بأمر التربية بالله تعالى ان يدعوا  
 لهم متبوءاً في البيوت .

واما انت يا عوالم الخيال ، من الجنيات والابطال ، التي هزرت قلوبنا  
 في طور الطفولية ، وحركت نفوسنا للخيرات والفضائل النفسية ، بما  
 كشفت من النقاب عن وجه الكمال ، وبرزت من مظاهر الجمال والجلال ،  
 لاتزولي ولا تحتجبي عنا في جو هذا العصر الوخيم ، المثقل بضروب الحسبان  
 والهدوم ، الذي شغلت اهله الاغراض المادية ، وطالب المنافع الجسدية ، فاننا  
 نصر ونحقر اذا صرفنا اولادنا عن الاعتقاد بمظمتك الخيالية ، التي علمتنا الحسن

## الذاتي والعظمة الحقيقية

أرى أن من الخطأ أن تعاب هذه الحرافات بعمدها عن الحقيقة فإن هذا وإن كان مذموماً بالنسبة إلينا إلا أنه يحمد بالنسبة إلى طور آخر من أطوار العمر . فما يظهر لنا بعيداً عن الحقيقة حقيقى في نظر الطفل . اخذت هذا الحكم من طبع « اميل » الذى أتيجح بأنى سبرته واختبرته فهو على عدم سماعه شيئاً من الدين متدين بطريقة خاصة به وله قوة عجيبة في ابتداع الصور الخيالية التى يمتاز بها الانسان في طور الطفولية وتضصف في سائر اطواره بالتدريج فانه يرى وراء كل حادثة كونية كالمطر والريح وغروب الشمس قوة حية بل ذاتاً مشخصة فقد فر منذ أيام من البستان مذعوراً لأنه رأى سحابة مركوماً ظهر في السماء بأشكال غريبة وقال لى انه رأى فيه رأس شيخ ذى لحية بيضاء . أليس لمثل هذا التأثير الناشئ من الخوف خوف الاجلال والاعظام الفضل في ادراك معنى الالوهية الاول الذى فهمه الانسان ؟



## ﴿ احتفال مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية بمصر ﴾

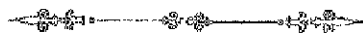
احتفل بامتحان تلامذة مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية في مصر في مساء يوم الجمعة الماضى احتفالاً شائقاً رأسه فضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية ورئيس الجمعية وحضره كثيرون من العلماء والرجهاء . وافتتح الاحتفال بتلاوة احد التلامذة آيات من القرآن الكريم بالتجويد والتريل . ثم انشد طائفة من التلامذة انشودة نوهوا فيها بفضل رجال الجمعية ورحبوا بالماضين وختموها بالدعاء لمولانا السلطان وللجناب

العالي الحديوي . ثم وقف تلميذ وتلا خطبة وجيزة بين فيها الغرض من التربية والتعليم في مدارس هذه الجمعية وهو تكميل النفس والاستعداد للدخول في ابواب المعيشة وتفضيل الصناعة والحرف على غيرها وتوجيه النفس لترقية كل تلميذ صناعة والده وحرفته بما يكتسبه من العلم الذي كان والده محروماً منه - ومعلوم ان جميع هؤلاء التلامذة من اولاد الفقراء المحترفين تعلمهم الجمعية وتربيتهم على تفقتها . ثم وقف تلميذ آخر فاعطى كتاب « الدروس الحكيمة » ففتحها وقرأ منه نبذة جاءت امامه بالعرض من الدرس الذي يبين حاجة البشر الى الدين فاحسن القراءة وبين معانيها على وجه الصواب . فناقشه الاستاذ الرئيس في الفهم وسأله عن معنى الآية التي افتتح بها الدرس فاحسن في الاجابة والتفسير حتى انه فسر ما لم يذكر في الكتاب من تمة الآية الكريمة . ثم تكلم تلميذ آخر في حكم فريضة الزكاة وفوائدها للمزكي والفقراء وللبيئة الاجتماعية ومن ذلك انها العلاج الواقعي من داء الفوضى والاشتراك وختم كلامه بقوله « لا فوضوية في الاسلام » فصقله الحاضرون كما صفقوا لمن قبله ولمن بعده . ثم امتحن تلميذ آخر باعراب جملة فيها تقدير دقيق فاجاد في الاعراب ، وانبأ عن فهم يحالف الصواب ، وامتحن آخرون في الحساب وفي الجغرافيا والرسم حيث رسم احدهم خارطة اوربا وبين ممالكها وعواصمها . وسأله الامتاذ الرئيس هل خطر لك ان تسافر الى عاصمة من هذه العواصم فقال نعم تمنيت ان ازور باريس فسأله ان يبين خطة السفر من القاهرة الى باريس فينبأ احسن بيان . وعرض بعض التلامذة على الحاضرين نموذجات من خطوطهم ورسومهم وهي في غاية الاتقان والجودة . وخطب آخرون من التلامذة

في بيان فوائد التربية والتعليم وفوائد الجمعيات الخيرية . ثم ختم الامتحان كما بدى بترتيل احد التلامذة آيات من الكتاب العزيز وبعد هذا وقف مولانا الاستاذ رئيس الجمعية وشكر للحاضرين عنايتهم بحضور الاحتفال بامتحان اولاد الفقراء ومشاهدة اثر تربيتهم ثم تكلم في بيان عرض الجمعية من تربية هؤلاء الاطفال الفقراء وهو تهذيب نفوسهم ومساعدتهم كل واحد منهم على احياء صناعة والده وترقيتها الا ان يرى نفسه مستعداً لصناعة اعلى منها وأرقى وذكر ان الجمعية تساعد بالمال من يخرج من مدارسها ويشتغل بصناعة والده مدة سنة وانها تعلم التلامذة بانهم لو اذنبوا اولاً ثم للأقربين ثم للأمة وتعلمهم احترام آبائهم وامهاتهم وتزرع من نفوسهم الميل الى وظائف الحكومة . وههنا انتقل الاستاذ لبيان مفساد التربية في سائر المدارس وحال الذين يتعلمون فيها وفي اوربا وكيف يكون الانسان بعد التعليم مشغولاً بالاماني الباطلة التي لا تدرك محققاً لو اذنبه واهله وللناس يقضى معظم اوقاته في الملاهي ومعاهد البطالة والنفوس الغالب . ثم بين وجه حاجة الامة الى تربية الطبقات الدنيا وانها لا ترتقي ولا تسعد الا بذلك لانهم هم الذين يقومون بمعظم الشؤون واكثر الحرف التي لا يستغنى عنها الخواص ولا يهنأ لهم عيش مادام اصحابها فاسدى التربية فاقدى الآداب . وقال ان جرائم الخير التي تقيمها مدارس الجمعية في نفوس التلامذة لا بد ان تنمو وتقلب على جرائم الشر التي اصبوا بها من البيئة (الوسط) التي يعيشون فيها لان الحق دائماً يغلب الباطل والخير يصرع الشر الا اذا ضمحل انصار الحق ودعاة الخير وضاعوا في كثرة الاشرار . قال : وربما يثار عنى بعض السامعين في هذه القاعدة مستدلاً

يستحوذ الشرور على الناس واكتفى بان اجيب هؤلاء بكلمة واحدة وهي  
اثوني بعشرة من دعاة الخير في القوم الذين يحكمون بفسادهم وتقلب  
جرائم الشر فيهم على جرائم الخير

ثم ختم خطابه بتوزيع الجوائز على نجباء التلامذة مبيناً ان لها مصدرين  
احدهما ان اللجنة التي تالفت لايجاد اثر يخلد ذكر المرحوم على باشا مبارك  
لخدمته المعارف كانت ارتأت ان تقيم له تمثالاً في نظارة المعارف ثم رجعت  
عن هذا الرأي لان معظم الامة المصرية يمد التماثيل اهانة لا تكريماً  
ويسمون التمثال « الصورة المسخوطة » اي المسوخة وترجع للجنة ان  
تغطي هذه الدراهم للجمعية الخيرية تستغلها وتجعل غلتها في كل سنة جوائز  
للتابعين من تلامذة مدارس الجمعية الخيرية بشرط ان يؤلف احد اعضاء  
الجمعية كتاباً في تاريخ علي باشا وما اثره ويوزع مع الجوائز ايضاً ويكون هذا  
احسن ذكرى واثر . قال : وند تأخر تأليف هذا الكتاب في هذه السنة فرأينا  
من التسجيل بالبر ان توزع الجوائز وفي العام القابل يوزع الكتاب ان شاء  
الله تعالى وهذا ما اصاب مدرسة القاهرة من هذه الجائزة يعطى لابن  
التلامذة في العربية . واما المصدر الثاني فهو ان الاستاذ الشيخ عبدالرحيم  
الدمرداش تبرع بعشرة جنيهات للجمعية شكر الله تعالى على شفائه من  
مرض ألم به وجعلها دائمة في كل سنة . ثم انفض الجمع وخرج القوم  
مسرورين بما شاهدوه من النجابة والنجاح الذي كان فوق ما يؤملون



منذ ثلاثة اشهر ونيّف عفا سمو الحديو المعظم عن حضرة الفاضل الشيخ ابراهيم  
حرب الطرابلسي ورفيقه الذين حكم عليهم في حادثة الازهر المشهورة وفروا .

# الاجتهاد الحجازى

سكة الحديد الحجازية

قد شرع فى مد قضبان الحديد بمد تسوية الارض فى القسم الاول من هذه السكة التى هى اعظم ما أثر مولانا الخليفة والسلطان الاعظم ايده الله تعالى وسدده . ويتدىء هذا القسم من ( المزيريب ) حيث منتهى السكة الحديدية بين بيروت والشام وطوله عشرون كيلو متر . وقد احتفل بذلك فى المزيريب بحضور صاحب الدولة ناظم باشا والى سوريا وصاحب السعادة محمد فوزى باشا مدير ادارة لجنة السكة الحديدية فى ولاية سوريا واحداًعضائها ورائف باشا رئيس اركان الحرب فى الفيلق السلطانى الخامس وذلك فى يوم الاثنين ثامن ربيع الاول الانور وهو اليوم الذى ولد فيه النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم على القول الصحيح فياله من فال حسن يبشر بالانعام بالخير ان شاء الله تعالى

رزء علمى دينى

فى يوم الخميس ثالث ربيع الاول توفى الى رحمة الله تعالى احداًكابر علماء الازهر الشريف الاستاذ الشيخ محمد راضى الكبير مفتى ديوان الاوقاف وشيخ رواق البحاروة فى الازهر عن نحو خمسين سنة قضاها فى التعلم ثم التعليم وخدمة الحكومة كان التقيد مالكي المذهب ثم تمذهب بمذهب الحنفية واتقن فقههم حتى عين مفتياً لمديرية الدقهلية ثم مفتياً لديوان الاوقاف . ومن صراياه التى لا يشاركها فيها الا القليل انه كان لا يخاف فى الحق لومة لائم فيصرح

باعتقاده وان خالف العامة وانكرته الجماهير وله واقعة مشهورة في ذلك وهو انه صرح بانكار ما يأتيه المائة من المنكرات عند قبور الصالحين مما هو مشهور وافضنا فيه مراراً فاتخذ ذلك بمض الحسدة والجهال وسيلة للخوض فيه والسعاية للحكومة وسبوه « وهابياً » وهم لا يدرون ما هو الوهابي وانما هي الفاظ يرمونها من غير فهم ولا عقل فعزلته الحكومة بناءً على هذه السعاية ثم تبين لها انه ماقال الا الحق الذي هو مذهب السلف ولباب الدين فرقاها الجناب الخديوي اعزه الله تعالى وجعله مفتياً للاوقاف وما زال مواظباً على التدريس واقادة الطلاب في الجامع الازهر حتى أصيب بالمرض الذي انتهى بوفاته . وقد شيعت جنازته بالاحتفال اللائق بفضله تعتمده الله برحمته وعزى آله وذويه بمصيبته

﴿ بيان اغلاط في الجزء الثامن ينبغي تصحيحها ﴾

سطر	صفحة	خطأ	صواب
١٤	٢٨٥	قائل	قائل
١	٢٩٠	آمنا	آمنا به
١٦	٢٩٦	خلق	خلق الله
١٩	٣٠٢	الا	الى
١٣	٣٠٤	سماه	خسماه
١٤ و ١٣	٣٠٤	نحو ذراعاً وربع	ذراعاً وربعاً صريعاً
١٤	٣٠٥	انه	انهم
١١	٣١٧	كانا	كان
٣	٣١٨	مختارون	مختارين

هذا وان في السطر ١٣ و ١٤ جملة زائدة وهي « ولو كان مائناً نجماً » بيانا عليها بعض الفضلاء واصاب في قوله اننا اغتررنا بقول الرملي « ولو نجماً . ان كانه هو آخر ما قرأناه درساً وان الصواب تأويله بتنجس



## السبع والخمسة

## وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْعَجَابُ

﴿ الواسطة والزيارة . أو ابن تيمية والسبكي ﴾

ذكرنا في الجزء الماضي ان بعض المشايخ المغمرين بحب الشهرة سعى  
بشرف رسائل في الواسطة الشخصية بين الله سبحانه وتعالى وبين عباده  
وكتب لذلك مقدمة جاء فيها بالتهافت والتناقض كأنه لا يفهم ما يكتب  
او يتوهم ان الناس لا يفهمون

اذا كان يعتقد ما قاله في اول المقدمة من ان نجاة الارواح انما هي  
في اتباع الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح من غير ادنى ملاحظة او  
اعتراض واسترسال مع العقل فلماذا الصق بالدين ما لم يرد في كتاب ولا  
سنة ولا قال به احد من الصحابة ولا ائمة التابعين وتأبيهم من المجتهدين  
وانما هي نزغات عقلية نسبت الى بعض العلماء لاجل ترويحها على ان من  
نسبت اليهم ليسوا بمعصومين ولا هم ممن يجب اتباعهم لذاتهم وانما توزن  
اقوالهم وافعالهم بميزان الشرع فما رجح منها قبل وما كان مرجوحاً ترك  
ورفض . هل جاء في كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أمر  
ببناء القبور وتشريفها واتخاذ القباب عليها وجعلها في المساجد والصلاة  
اليها وطواف الناس بها كما يطوفون بالكعبة أم ورد للنهي الصريح عن  
ذلك بما لا يحتمل التأويل ؟ هل نقل في حديث صحيح او حسن ان احداً  
من الصحابة رضي الله تعالى عنهم طلب من قبر النبي عليه افضل الصلاة

والسلام شيئاً مما يطلبه عامتنا اليوم من قبور المشايخ المشهورين بالولاية  
والصلاح او طلبوا منه الدعاء بقضاء حاجاتهم كما يزعم صاحب المقدمة ام  
قال احد السلف الصالح بذلك ؛ كلا ان صاحب المقدمة لا يقدر على هذه  
الدعوى ولكنه يزعم ان بعض علماء القرون المتوسطة قال بذلك . والنجاة  
انما هي في اتباع الكتاب والسنة على ما كان عليه السلف الصالح لا في اتباع  
هؤلاء الذين تدل رسالتهم التي نشرها على انهم قالوا ما قالوه بأرائهم لانهم  
لم يستدلوا عليه بما يصح الاستدلال به ولاهم لا يميزون بين الحديث  
الصحيح والموضوع لان رسالتهم هذه مملوءة - كما قلنا - بالاحاديث  
الموضوعة والمنكرة

والذي استقر عليه اجتهاد الامام الغزالي بعد ما خاض في الفلسفة  
والتصوف وتوسع في الفقه والجدل والكلام ان السعادة في اتباع القرآن  
الكريم في العقائد وما اجمع عليه الائمة في الاعمال والاخذ بالاحتياط فيما  
اختلفوا فيه . ودعوى ان بعض الاموات يكونون واسطة بين الله وبين  
الناس يقضون حوائجهم باذنه مما يتعلق بالعقائد اولا وبالذات ثم بالعبادة  
ولم ترد في كتاب ولا سنة ولا قول امام مجتهد فالغزالي يحكم برفضها  
وانكارها حتماً . وان صحت عنه تلك العبارة الفلسفية في احتمال تأثير  
ارواح الموتى في عالم الشهادة فهي ليست من الدين وانما هي من النظريات  
الفلسفية ولا بد ان يكون رجع عنها كما يفهم من كتابه ( القسطاس  
المستقيم ) وغيره

والذي روج غش امثال هذه الرسائل من المصنفات في سوق العامة  
وكثير ممن يلبسون لباس الخاصة هو التسليم لكل ما يعد تعظيماً للانبيا

والأولياء واخذة بالقبول توها منهم ان البحث فيه او التوقف في قبوله يخل بالتعظيم . فما جاء في المقدمة لهذا الشيخ الازهري المقلد مانعه نقلاً له لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم او سوطه او عضادته على قبر عاص او مذنب لنجا ذاك المذنب ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان في دار انسان او بلد لا يصيب سكانها بلاء وان لم يشعر بها صاحب الدار او ساكن البلد فان اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المقبي مصروف الى ما هو له منسوب ودفن المكاره والمقوبات مفوض من الله تعالى الى الملائكة وكل ملك حريص على اسعاف ما حرص النبي صلوات الله عليه بهمة اليه من غيره كما كان في حال حياته فان تقرب الملائكة بروحه بعد موته ازيد من تقربهم بها في حال حياته « اه النقل

ولكن هل يجوز لنا في تعظيم النبي عليه افضل الصلاة والسلام أن نقول عليه وعلى ملائكة الله تعالى ما لا نعلم ؟ كلا ان في هذه العبارة مسائل (١) من اين علم قائلها ان اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في جوار الله تعالى مصروف الى آثاره التي في الدنيا . أليس الاقرب ان يكون مصروفاً الى مناجاة الله تعالى والانس بلفائه (٢) ان النجاة في الآخرة منوطة بحسب ما جاء في الكتاب والسنة بالايمان الصحيح والعمل الصالح واصر العصاة مفوض الى الله تعالى « يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء » ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم ان وضع السوط او الشعر على القبر من اسباب النجاة فهل يجوز لاحد ان يزيد في دينه ما ليس منه بحجة التعظيم أم يجب الوقوف عند حدود الشريعة في الاحكام وفي التعظيم نفسه أيضاً ؟ (٣) لو كان وضع السوط او الشعر على القبر منجياً من العذاب لكان

الاجدر بذلك الاتصال به صلى الله عليه وسلم في دار الدنيا وقد ورد في الصحيح ان سعد بن معاذ الشهيد احد اكابر الصحابة مات بين سحر النبي ونحره متكئاً على صدره ومع ذلك اخبر صلى الله عليه وسلم بأن ضغط القبر كان عليه شديداً. (٤) ان البلاد التي فيها من شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاستانة ومصر وغيرها اصبحت بانواع من البلاء بل ان المدينة المنورة التي فيها جسده الشريف كله قد اصبحت بالوان من البلاء حتى ان الحرم الشريف نهب وربطت فيه الخيول.

وحسبنا في تعظيمه صلى الله عليه وسلم ما علمنا الله ورسوله ككونه رحمة للعالمين وكونه على خلق عظيم الى غير ذلك مما لا يحصى. ولكن امثال هؤلاء المؤلفين يقولون بالسنتهم ما ليس لهم به علم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم. فعملينا ان نتمتع في نجاتنا على تعليم الوحي من غير ان نزيد فيه بمقولنا واهوائنا او ننقص منه بالتأويل والتحريف. ولو صح في معاني تلك العبارة شيء لا ينافيه الواقع ولا يصادمه الوجود لقبلائنا على ظاهره والا وقفنا بينه وبين الواقع كما هي القاعدة الشرعية. وعدم ورود ذلك لا ينافي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم في اعلا مقام

ومن اغرب مزاعم صاحب المقدمة وافسد قياساته المساواة بين طلب الممونة من الاحياء وطلبها من الاموات فاذا كان لا يفرق بين الحي والميت وقد فرق بينهما الوجود والشرع والعقل افلا يجب عليه التفريق بين ما يطلب من الاحياء من التعاون وبين ما يطلب من الاموات. يطلب الاحياء بعضهم من بعض التعاون على الامور الكسبية باسبابها التي قرنها الله تعالى بها وامرهم بالتعاون عليها في قوله تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى»

ويطلبون من الاموات ما لا تناله يد الكاسب كجلب المصالح او دره  
 الفاسد من غير اسبابها التي قرنها الله تعالى بها وهذا النوع مختص بالله  
 تعالى لا يستعان بغيره فيه كما لا يعبد غيره لقوله تعالى « اياك نعبد واياك  
 نستعين » -- يطلبون من الاموات شفاء المرضى من غير معالجة ودفع  
 البلاء من غير سببه . يطلبون منهم الانتقام من الاعداء الذين يعجزون  
 عن الانتقام منهم كتلك المرأة التي كانت تدعو التبولى بان يهلك الطيب  
 الذى عالج ابنها فمات عقيب معالجته . يطلبون منهم ان يردوا عليهم من  
 ضل وتاه من اولادهم وما فرأ أو سرق من مواشيهم ويقدمون لهم النذور  
 لارضائهم . يطلبون منهم بل ومن قديسي النصارى ( كبار جرجس )  
 ان يجبلوا العاقر الخ الخ

مثل هذه المطالب يعرفها الشيخ المقلد . صاحب المقدمة وكان يعدها  
 وامثالها من الشرك كما سمعت ذلك منه باذنى . وقد كان فى مجلس ثابت  
 باشا فى بعض ليالى شهر رمضان فذكروا الوهابية فانصرف لهم وشنع على  
 الذين يظنون القبور ويطلبون منها ما يطلبون اقبح تشنيع رده عليه فى  
 المبالغة فيه الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله والناس يسمعون «فما عدا مما بدا»  
 اعتذر هذا الشيخ المقلد فى آخر مقدمته عن اكثر علماء هذا العصر فيما  
 ينتقد عليهم من ترك ارشاد العامة واهمال فريضة الامر بالمعروف والنهي  
 عن المنكر بانهم بالقاء الدروس الشرعية فى اكثر المساجد قائمون بذلك حق  
 القيام . وهذا اعتذار غير صحيح كان يجب ان يخرج من كتابته فان اكثر  
 المساجد خالية من الوعاظ والمرشدين . وقراءة بعض الكتب الصعبة  
 للمجاورين فى الازهر وما قرب منه كمسجد سيدنا الحسين ومسجد محمد

بك وجامع المؤيد لا تعنى عن العامة شيئاً لانهم لا يقدرّون على ترك اعمالهم في النهار والهجرة الى هذه المساجد لاجل سماعها ولو قدروا لما فهموها فاذا اراد العلماء ارشاد العامة وتعليمهم دينهم فليتشرّوا في جميع المساجد وليعلموهم ما تمس اليه حاجتهم في وقت يتسنى لهم الاجتماع فيه كما بين المغرب والعشاء ثم عقب اعتذاره عن اولئك العلماء بدم القائمين بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر بزعمه انهم غير مخلصين واستدل على طمئنه وقدحه فيهم بدليلين بل بشهتين ستخيفتين (احدهما) انهم لو كانوا مخلصين لكسبت اقوالهم جلباب القبول وهذا الدليل مردود عليه لوجوه احدها ان جهله بقبول ارشادهم لا يدل على نفيه فمن المقرر عند العلماء ان عدم العلم بالشىء لا يقتضى عدم ذلك الشىء في نفسه . ثانياً ان من الانبياء عليهم الصلاة والسلام من لم يتبعه احد ومنهم من اتبعه النمر القليل كسيدنا نوح عليه السلام . ثالثاً ان سنة الله تعالى في قبول الارشاد ان يكون بالتدرج . وتعريضه بهم بأنهم اذلوا وأهينوا حجة عليه فهل جهل ما قاله سيد المصلحين عليه الصلاة والسلام من النفي والطرده والسب والضرب وأن الناس لم يؤمنوا به بمجرد دعوتهم الى الايمان . ولو اتى دعامة الاصلاح الآسرون بالمعروف والناهون عن المنكر عشر معشار ما لقيه المصلح الاعظم صلى الله عليه وسلم لكان هذا الشيخ المقلد يستدل بذلك على كفرهم ويظنّ نار حسده بالتشفي منهم ولكن الله بفضله ورحمته اراد ان يؤيدهم ويؤيد بهم الدين ، ولذلك يزيدهم رفعة وعزة على ممر الايام والسنين ، وذلك من رحمته وفضله على المسلمين ، واذا انظر هذا الشيخ ومد في اجله فيشاهد أثر اولئك المصلحين ، والماقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على

الظالمين ، وتعلمن نبأه بعد حين ،

( الشبهة الثانية ) قوله : « ولو صدق هؤلاء فيما يزعمون لقاموا بالنهي عما اجمت الامة على انكاره كالزنا والربا وشرب الخمر والمجاهرة بها وترك الصلاة والصوم » الخ . والجواب عنها انهم ينهون عن هذه المحرمات العملية ولكنهم جعلوا جل عنايتهم في النهي عن المنكرات في العقائد والاخلاق لانها الاصل الذي تبنى عليه الاعمال والى هذا الاشارة بمحدث « الا وان في الجسد مضنة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب » وكيف ينفع النهي عن الاعمال مع وجود مثل هذه الرسائل التي نشرها والمقدمة التي حبرها وفيها السم الذي يميت خشية الله تعالى من القلوب ويفرى الناس بالمعاصي اعتماداً على الوسطاء الذين ينجونهم في الآخرة وان أساؤا بترك الفرائض وارتكاب المحرمات كما يقضون مصالحهم في الدنيا وان تركوا السعي والاسباب . نعم ان العامة اذا رأوا كتاباً كتب عليه انه للامام فلان ومقدمته للامام فلان يفترون بهذه الالقاب الضخمة ويأخذون ما فيها بالتسليم . فاذا رأوا فيها ما نصه : « الحديث التاسع : من حج حجة الاسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى عليّ في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما اقترض عليه » يتوهمون ان هؤلاء الائمة لا ينسبون الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يقله ويميزونه وينصحون الناس به وبناء على هذا يعتقدون ان عمل فريضة عينية كالحج على المستطيع وواجب كفائي كالجهاد وفعل آخر لم ترد به بخصوصه سنة تسقط سائر الفرائض عن الانسان بحيث لا يسأل عنها فاذا تسنى لاحد منهم ذلك وأمر بالصلاة وبالصوم لا يبالي لانه يعتقد ان الله تعالى لا يسأله عنهما . اذن ان النهي

عن هذه الكتب وعن الالتفات لمؤلاء الذين يسمون انفسهم ائمة مقدم على النهي عن الزنا والخمر وعلى الامر بالصلاة والصوم. والحديث موضوع كما بينه صاحب كتاب « الصارم المنكى » وغيره وفي هذه الكتب غير ذلك من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما على مؤلفيها وناشريها وعلينا النهي عن الاعتزاز بها والله الموفق

« قسم الموالد والمواسم »

منعت الحكومة المصرية الناس في هذا العام من كثرة الاجتماع في الموالد حيث لم ترخص للبغايا وللراقصات ولباعة الحشيش واضرابهم من نصب خيامهم في معاهد الاحتفال بالموالد والاحتراف بمحرفهم الحسينية الضارة خوفاً من انتشار الوباء وسريان الطاعون . وكانت تصرح في الاجازات باقامة هذه الموالد بوجوب الاقتصار على اقامة « الشعائر الدينية » وعجيب من حكومة اسلامية ان تسمى البدع شعائر اسلامية سواء كان ذلك عن علم او عن جهل فهي كما قال الشاعر :

اذا كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم  
نعم زعم بعض العلماء ان هذه البدعة حسنة اذا خلت من المحرمات والمنكرات ولكن لم يقل احد بانها من شعائر الدين ، كيف وكلها من اوضاع المتأخرين ، وهي تزيد وتجدد حيناً بعد حين ، ولم يعرف شيء منها عن السلف الصالحين ، وقد اعجبنا من رقعة الدعوة التي ارسلها اليها صاحب السباحة السيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق لحضور الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم تضديرها بتسمية ذلك « عادة » فحيا الله العلم والفهم



فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
 فينبغون احسنه اولئك الذين هداهم  
 الله واولئك هم اولو الالباب

# المكتبة

١٣١٥

يقول الحكمة من بقاء ومن يوت  
 الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
 ينكر الا اولو الالباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الاربعاء غرة ربيع الثاني سنة ١٣١٩ - ١٧ يوليو (تموز) سنة ١٩٠١ )

## القسم الديني

المحاضرة التاسعة بين المصلح والمقلد - التقليد والتلفيق والاجماع

لما ضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس التاسع ومعها المقلد الثاني  
 أو المناظر الثالث ابتداءً المقلد الكلام فقال للمصلح : لم يبق الا أن تين لنا  
 رأيك في الوحدة الاسلامية بالنسبة للمعاملات والاحكام السياسية والقضائية  
 ونحن نجمع ما عندنا من الانتقاد عليك ثم نسرده سرداً

( الثالث ) : انى لست على ثقة من حضور مجالسكم كلها فلا بد من  
 البحث في كلام الامام الغزالي السابق قبل ان يطول عليه الامد فان هذا الامام  
 لم يحرم التقاليد كما حرمه صاحبنا وانما أباحه بالنسبة لمن عمل بالمجمع عليه  
 وعرضت له مسائل مما اختلف فيه فذهب الى أن له الاخذ في ذلك بقول  
 من يغلب على ظنه انه الافضل وهو قول لعلماء الاصول القائلين بالتقليد  
 وبعضهم يخالف فيه ويقول بعدم اشتراطه لان المقلد لا رأى له فيختار  
 الافضل

(المصلح) : قد علمت اني ابدت رأبي في الوحدة الاسلامية وانقاذ المسلمين من ظلمات الاختلافات التي كانت اصل مرضهم وجرثومة دأئهم قبل ان اطلع على كلام الامام الخزالي ( رحمه الله تعالى ) فليست مقلداً له فيه ولكنني احمد الله تعالى من صميم قلبي على موافقة فهمي في الدين لهم حجة الاسلام وعلم الاعلام وقد علمت انه اكتفى في جمع كلمة المسلمين بأن يأخذوا عقيدتهم من القرآن الكريم وان يعملوا بما جمعت عليه الائمة وتلقته بالقبول الامة ولم يكاف المامة بأكثر من هذا الذي جزم بانه هو الدواء الذي لا يحتاجون الى سواه . ثم انه فرض وجود رجل صالح فرغ من حدود التقوى كلها بترك كل ما اتفقوا على وجوب تركه وفصل كل ما اجمعوا على طلب فعاه عند الاستطاعة وتخير في مسائل الخلاف التي تدور بين النبي والاثبات فحكم على هذا بان ينظر في اقوال الائمة وفي سيرهم فمن علم من سيرته انه اعلم واحكم ومن دليله ومدلوله انه اقوم واسلم يأخذ بقوله وقد سمي هذا النظر اجتهاداً وهو كذلك وانما يسمى صاحبه كما قال ولي الله الدهلوي « المجتهد المنتسب » لانه سار في اجتهاده على طريقة غيره بمد العلم بها وكذلك كان اصحاب الائمة المجتهدين كابي يوسف ومحمد اجتهدوا على طريقة ابي حنيفة ومنهاجه في الاستنباط ولم يقلدوه . على أن هذه المسائل الفرعية الخلافية التي يعذر الانسان بجهلها ويعذر بالخطأ اذا هو اجتهد فيها فأخطأ على ما هو معروف عند الجميع لا يضر بالوحدة الاسلامية تقليد مثل ذلك الرجل الصالح فيها اي امام وان لم ينظر في حاله ودليله وانما المضر هو تفريق المسلمين شيعاً واحزاباً يلتزم كل حزب الاخذ بقول عالم يسميه امامه ويقلده هو والتمتين اليه في كل اقوالهم وآرائهم ويتعصب على

الحزب الذي يأخذ باقوال العالم الآخر وآرائه حتى يؤدي ذلك الى اهمال الكتاب والسنة وما يثبت بالاختبار ان فيه مصلحة الامة في سياستها واحكامها الى آخر ما اطلقنا القول فيه من قبل . وقد سيرت الامر في هذه المسائل الفرعية الخلافية فجمعت العمامي فيها مخيراً بشرط الاحتياط بقدر الامكان وعدم اتباع الهوى . والامام الغزالي وان قال بمجاوز تركها ايضاً فانه ضيق على من اراد العدل بها وأزمه بضرب من الاجتهاد ان لم يكن مايسمون صاحبه المجتهد المنتسب فليكن مايسمونه « الاجتهاد في المذهب » نعم انه فرض وجود مثل هذا فرضاً بكامة ( لو ) و اشار قبل ذلك الى انه لا يكاد يوجد حيث قال : « ومتى تفرغ العمامي من هذا الى مواضع الخلاف ؟ »

( الثالث ) : بقي في نفسى قول ( الدر المختار ) : ان الحكم الملقق باطل بالاجماع . ومعلوم انه لولا قول هؤلاء المجمعين بالتقليد لما كان لتفريق التفريق فيه معنى فهم اذن مجمعون على التقليد فما وجه هذه المناقشة في شيء صح فيه الاجماع

( المصالح ) : يصح ان يكون منعم التفريق لمنع التقليد اي لا يصح التفريق لانه تقليد والتقليد باطل وتنفى الاعم يستلزم نفى الاخص . والجواب التحقيقي ان دعوى الاجماع ممنوعة وتجد ذكر الخلاف في اشهر كتبكم الازهرية كحواشي الامير وحواشي الباجوري على جوهرية التوحيد للقائي ومن العجيب ان ينقل صاحب الدر هذا القول الذي لم يقل به احد من ائمة مذهب وكيف يقولونه والمذهب كله تفريق لانه مذهب ثلاثة ائمة . ومن آية عدم قول ائمة الحنفية بمنع التفريق ان مجتهدهم في القرون المتوسطة الكمال

ابن الهمام نسبة في تحريره الى متأخر وعنى به كما قاله شارحه القرافي المالكي  
فلو كان في المسئلة نص عن أئمتهم وهو اعلم الناس بذلك لما اقتصر على نسبتها  
الى رجل واحد من متأخري المالكية اذ قال « وقينده متأخر » الخ  
أما فتاواهم في التلفيق الصريح فهي كثيرة ومن اشهرها وقف المنقول  
على النفس الملتقى من قول ابي يوسف بجواز الوقف على النفس دون المنقول  
وقول محمد بجواز وقف المنقول دون الوقف على النفس . ومن  
صرح بأن هذا تلفيق الطرسوسى وذكر ان في منية المفتى ما يفيد جواز  
الحكم المركب كذا في تنقيح الحامدية لابن عابدين عمدتهم في المتأخرين .  
وفيه ايضاً بعد ان ذكر عن الشلبي ان وقف الدراهم على النفس ملتقى من  
قول ابي يوسف وزفر وأن الطرسوسى مشى على جوازه مانصه : ورأيت  
مخط شيخ مشايخنا منلا على التركمانى في مجموعته الكبيرة عن خط الشيخ  
ابراهيم السؤالاتى بعد هذه المسئلة المنقولة عن الشلبي مانصه : وبالجواز  
افتى شيخ الاسلام ابو السمود في فتاواه وان الحكم ينفذ وعليه العمل اه  
اما الذى في المنية فهو ان الحكم بشهادة الفساق على الغائب ينفذ وان كان  
القاتل بجواز الحكم على الغائب يمنع شهادة الفساق . وذكر ابن نجيم في  
رسائله في بيع الوقف بين فاحش مثل مافى المنية عن البرازية وجزم بان  
المذهب جواز التلفيق حيث لم يكن فيه رجوع عما عمل فيه تقليداً  
اولا زمه الاجماعى اخذ من اطلاقهم جواز تقليد غير من قلده في غير ما عمل  
به فانظر اين تضع زعم صاحب الدر المختار الاجماع على منع التلفيق  
(الثالث) : ان العلامة ابن عابدين قد رفع الاشكال عن شبهة التلفيق  
في مذهب الحنفية بان التلفيق الممنوع انما هو ما كان من مذاهب متباينة

واما اذا كان من اقوال اهل المذهب الواحد فلا لأن اقوالهم مبنية على قواعد امامهم او صروبة عنه .

( المصلح ) : هذا تحكم لا يقبله عاقل فان القاعدة الواحدة لا يمكن ان تفيد التقيضين ولا يمكن ان يقول عاقل ولو مقلداً بقولين متناقضين كما في مسئلتنا التي مثلنا بها ( وقف المنقول على النفس ) فاذا وجدنا روايتين متناقضتين عن امام نحكم بانه رجع عن احدهما ان كانت الرواية صحيحة فيها كما نحكم في الحديثين المتناقضين بان احدهما منسوخ اذا لم يمكن الجمع ولا جمع بين التقيضين وانما يمكن الجمع بين المتخالفين بغير التناقض . قل لي ايها القاضي الفاضل اليس اتفاق مثل ابي حنيفة ومالك ( رحمهما الله تعالى ) في أصول الدين عقائده واحكامه اقرب من اتفاق ابي حنيفة مع صاحبيه او احد صاحبيه مع الآخر في هذه الفروع الاجتهادية فلماذا لا تجملون اهل الدين الواحد كأهل المذهب الواحد . ان كان اهل المذهب يجتمعون في بعض القواعد ، فاهل الدين يجتمعون في جميع الاصول والعقائد ، ( المقلد ) : هل يمكن ان يكون صاحب الدر محترماً لدعوى الاجماع

ام لا بد له من نقل

( الثالث ) : حاش لله ان يقول هذا الفقيه العلامة من عند نفسه

شيئاً فلا بد ان يكون ناقلاً

( المصلح ) : صدقت ليس لثله ان يقول شيئاً لانه مقلد والمقلد لا علم

له فيقول وانما ينقل قول غيره وفقاً لحضرة القاضي . وقد نقل هذه

المسئلة عن العلامة قاسم وهو نقلها عن توفيق الحكام . وسواء كان هو الذي

قالها ام صاحب توفيق الحكام فهي منقوضة والخلاف في المسئلة محكي

والقائلون بالتأنيق كثيرون . وقد سمعتم ما نقله الكمال عن القرافي المالكي واليكما ما في حاشية ابن عرفة المالكي على الشرح الكبير عند قول المتن مينا ما به الفتوى وهو : وفيه ايضاً - اي في الشبرخيتي - امتناع التأنيق والذي سمعناه من شيخنا نقلا عن شيخه الصغير وغيره الصحيح جوازه وفيه فسحة .

(المقصد) : اني والله لفي حيرة من الجراءة على دعوى الاجماع في

مسائل فيها مثل هذا الخلاف والترجيح

(المصلح) : لو راجعت كتب الاصول وكتب السنة والخلاف

وشروحها ورأيت خلاف العلماء في الاجماع نفسه لفهمت حق الفهم قولي السابق . « واما المبادات فما بينته السنة بالعمل وتأمله الخلف عن السلف

كذلك بالاتفاق حتى صار معلوماً من الدين بالضرورة هو الذي يجب

ان يأخذ به كل مسلم » فاتي لم اذكر السنة العملية عبثاً . وكيف واتي

اعرف كثيراً من المسائل الخلافية ادعوا فيها الاجماع وذلك ان احدهم

يطلق هذا اللفظ على ما لا يعلم فيه خلافاً وهل يحيط أحد غير الله تعالى

باراء الناس واقوالهم في عصر من الاعصار

واتي اذكر لكم مجمل اقوال العلماء في الاجماع واذا اقتضت المناظرة

تفصيلاً فاتي اذكره في وقته . قال بعضهم ان الاجماع غير ممكن وقال

آخرون انه ممكن لكنه لا يقع وقال غيرهم انه يقع ولكن لا سبيل الى العلم

به فقله متعذر وغير ممكن وذهب آخرون الى ان النقل ممكن ولكنه

لم يقع . وحسبكم من دعوى القائلين بالوقوع مسئلتنا . ثم اختلف العلماء

في طريق نقل الاجماع ومتى يكون حجة يجب العمل . فقال بعضهم لانه

تقبل فيه اخبار الآحاد أي بل لا بد من التواتر ونسب هذا القول الى الجمهور القاضى في التقريب والنزالي في كتبه . وقال بعضهم انه ليس حجة بالرة ولا دليل على حجيته من النقل ولا من العقل . وقال قوم منهم الامام الرازى والآمدي انه حجة ظنية وذهب الاكثرون الى انه حجة قطعية على خلاف لهم في الاجماع السكوتي والاجماع المسبوق بخلاف . وتسمية ما يقول به بعض المجتهدين ويسكت عنه الآخرون فلم ينقل عنهم فيه خلاف ولا وفاق اجماعاً تساهل كبير . والكلام في هذا طويل ولا غرض لنا في الخلاف وانما غرضنا في الوفاق والذي اتفقوا عليه شيء واحد وهو ان الذي ينكر الجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة كافر خارج من جماعة المسلمين ومن عداه مؤمن سواء وافق الأكثر او الأقل فان الحق ليس مع الأكثر دائماً « وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين »

(المقلد) : دعنا من بحث الاجماع الآن وعد بنا الى الكلام في دعواك ان أمر الامام الفزالي للمتخير في الخلاف بتقليد من يرى انه افضل وصوابه اغلب يستلزم الاجتهاد في المذهب على الأقل وكيف يأمر المامي بهذا النوع من الاجتهاد وهو يحظر عليه النظر في غريب العلم كما تكرر في قوله

(المصلح) : انه لم يأمر كل عامي بالاجتهاد في المذاهب ولا بتقليد اربابها وانما امر بذلك شخصاً مخصوصاً فرض انه عرف امور الدين المتفق عليها وعمل بها وعرض له بعض الفروع المختلف فيها ومثل هذا ان وجد يسهل عليه ما ذكرناه من معرفة احوال الأئمة ودلائلهم في الفرع او الفروع التي تعرض له .

(الثالث) : ان الامام قال « فالجتهدون ومقلدوهم كلهم معذورون بعضهم مصيبون ما عند الله وبعضهم يشاركون المصيبين في احد الاجرين » الخ وهو قول جازم بالتقليد على اطلاقه

(المصلح) : المسائل المجمع عليها المنقولة بالعمل - ومنه عمل اللسان كقراءة فاتحة في الصلاة - لا اجتهاد فيها ولا تقليد لان التقليد فرع الاجتهاد . والمسائل الاجتهادية في العبادات قد علمنا حكمها عنده وهو ان الناس ليسوا ملزمين بالبحث عنها ولا بالعمل بها الا مثل ذلك المصلح المفروض وقد علمنا انه يأمره بنوع من الاجتهاد ليعرف الراجح والمرجوح وقد قلت لك من عهد قريب انه لا ضرر في تقليده أي امام بها اذ لا ضرر في تركه العمل بها بالمرّة ولكن الدين الاسلامي يأمر اصحابه بأن يكونوا على بصيرة في دينهم ومن يأخذ برأي انسان وهو لا يعرف من سيرته شيئاً ولا يدري من اين اخذ ذلك الرأي بالمرّة فلا بصيرة له بالمرّة . واما الاجتهاد في المعاملات والقضاء فهو الاجتهاد الحقيقي الذي يعجز عنه أكثر الناس ولا يقوم به الا طائفة تنفرغ للاستعداد للقضاء والفتوى والتعليم ويلزم الامام او السلطان سائر الناس بالعمل باجتهادهم على ما سنيناه تبييناً . فان اصاب هؤلاء الحق والعدل فلم اجران وان اخطأوا بعد التحري وبذل الجهد في المعرفة فلم اجر واحد ويمدرون هم ومقلدوهم العاملون بمقتضى اجتهادهم .

(الثالث) : ان قولك في العبادات مبني على القول بتجزؤ الاجتهاد اذا اعتبرنا ان الاخذ بقول الامام بعد معرفة حاله والوقوف على دليله تقليد له .



(المصلح) : انت تعلم ان القائلين بهذا كثيرين ومنهم ابن الصلاح

والنوى من الشافعية

(المقلد) : ادعى بعض علماء الاصول الاجماع على انه لا يشترط في

التقليد اعتقاد افضلية امامه على سائر الأئمة

(المصلح) : دعوى الاجماع مجازفة كما علمت من سابق القول وانما

غرض صاحب هذه الدعوى أخذ الصحابة بعضهم عن بعض مع وجود

الافضل كالخلفاء الاربعة وقد قدمنا ان هذا الاخذ من باب الرواية لا من

باب التقليد . على ان المفاضلة بين الأئمة والعلماء لاجل الاخذ عنهم بمسئلة

من المسائل هي ليست بمعنى المفاضلة بين الخلفاء الاربعة وسائر الصحابة

عليهم الرضوان أي اعتقاد ان هذا افضل عند الله من ذلك وانما هي بمعنى

ان هذا استوفى النظر في ادلة المسئلة بغير واجتهاد اتم مما عند الآخر الذي

ربما كان افضل عند الله منه وقد قالوا : يوجد في المفضول مالا يوجد في

الفاضل . وانني اعتقد ان اشد الأئمة الاربعة اجتهاداً وأكثرهم صواباً

الامام الشافعي رحمه الله تعالى واعتقد مع ذلك ان كل واحد من الأئمة

الثلاثة أصاب الحق في مسائل كثيرة بما خالفه فيه فاذا عرضت لي مسئلة

لم اهتمد لطريق الاستدلال عليها من نفسي انظر في أدلتهم واعمل بما أراه

ارجح منها فاكون من جهة مجتهداً وعلى بصيرة من ديني لا تني عملت كل

ما في امكاني ومن جهة أخرى مقلداً لمن اهتديت بهديه في النظر وسرت

على طريقه في الاستدلال وليس هذا هو التقليد المذموم الضار .

(المقلد) : ان صدري يضيق من سماع الادلة والحجج على ترك

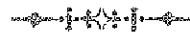
تقليد الأئمة الذين سارت الامة على اتباعهم لما اتوقفه من التوفيق في الدين

بالنسبة لعامة المسلمين واما العلماء فيسهل عليهم العمل بما تقول اذا انصفوا  
وجدوا واجتهدوا .

(المصالح) : هل تظن او تتوهم ان عامة المسلمين مقلدون للأئمة ومهتدون  
بهديتهم ؛ ان كان يختلج هذا في نفسك فعاشرهم واختبرهم يتبين لك بطلانه .  
هؤلاء العوام يقلد بعضهم بعضاً وأكثر ما بقي عندهم من معرفة احكام الدين  
يجمع عليه والناذر من يعرف بعض الاحكام الخلافية معرفة ناقصة كالوسواس  
في النية . اى عامي يعرف عقيدة ابي الحسن الاشعري او ابي منصور  
الباريدي ويعرف احكام مذهب احد الاثمة الاربعة ؛ ومن اين يعرفه  
وانت لا تكاد ترى لهم معلماً ولا منهم متعلماً لا سيما النساء الذين هم نصف  
الأمة . اكثرهن لا يعرفن من العقائد الا ان الله تعالى واحد وأنه في السماء وان  
النبي صعد اليه وراه وأن المدوي يرد الاطفال التامنين اذا دعي واستفتيت  
به وان ابا السعود الجارحي يشفى الامراض المعضلة التي تعجز عنها الاطباء  
وان السيدة نفيسة تشفى الرمد وان منقسط الطشطوشي يشفى من الحميات  
وان المتبولي ينتقم بسرعة من عدو من يستفتي به الى غير ذلك مما تعرفه .  
واما الاعمال فاكثرن يضمن حتى في زمن الحيض . واذا وجد فيهن  
مصيبة فانما تحاكي بصلاتها صلاة امها . وقد رأيت بعيني واخبرتني والدتي  
وعمتي عن بعض نساء الملأ انهن يصلين مكشوفات الصدور والرؤوس  
كأنا او بعضها وحاسرات عن السواعد وهذا لا يصح في مذهب من  
المذاهب

ان العامة خلو من المذاهب ومن اسهل الامور تقيهم دين الخيفية  
الذي ظهر على كماله في الأمة الامية ولا يوجد مقلد للمذاهب الاربعة الا

المشتغلون بالعلم وقد اتبعوا انفسهم وجمالوا الدين متمسراً على العامة فتركوه  
وعلى الحكام فأخذوا بالقوانين والذنب عليهم في الجميع  
(المفقد) : طال المجلس وستين لنا رأيتك في المعاملات في المجلس  
الآتي ان شاء الله تعالى . وانصرفوا



### ﴿ باب العقائد من الامالي الدينية ﴾

( الدرس ٢٩ ) الآيات البينات . على صدق الوحي والنبوات

( المسئلة ٦٣ ) الآية او المعجزة - عبر القرآن الكريم عما ايد الله  
تعالى به الانبياء لاجل اذعان الناس لهم وقبولهم دعوتهم بالآيات واصطاح  
التكلمون على تسميتها معجزات واختلفوا في وجه دلالة المعجزة على صدق  
النبي الذي ظهرت على يديه هل هي عقلية او عادية او وضعية لانها بمعنى  
قوله تعالى : صدق عبدي فيما يبلغ عنى . ولا يبحث في مثل هذه الخلافات  
النظرية وانما نقول ان القصد منها الحمل على قبول الدعوة والاذعان للرسالة  
عند استعداد الامة لذلك واقامة الحجة البالغة على المعاندين بحيث ينقطع  
لسان الاعتذار من اهل الجحود والانكار

وقد كان ما جاء به كل نبي كافياً في هذا المقصد فاهتدى بهديهم  
كثيرون من المستعدين ، وحقت الحكمة على المكابرين ، « قل فله  
الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين » فالآية او المعجزة امر يؤيد الله تعالى  
به نبيه ويخضع له به النفوس وكان يختلف باختلاف الامم ومعارفها ودرجات  
ارتقائها ومهما اختلفت الآيات وكثرت افرادها فانها ترجع الى نوعين آيات  
كونية آفاقية وآيات علمية نفسية

م (٦٤) الآيات الكونية الآفاقية - اودع الله في فطرة الانسان الاعتقاد بقوة غيبية تلو جميع القوى وقدرة علوية تفوق جميع القدر و اودع في غريزته ميلاً لمعرفة الاشياء بعلمها واسبابها والوقوف على منشأها وآثارها فاذا رأى شيئاً لا يعرف له سبباً طبيعياً، ولا منشأً كسبياً، يحيله على تلك القوة الغيبية، والساطة السماوية، ويعبد المظهر الذي قام به، ويخضع ويستغدى للرجل الذي برز على يده، وذلك الاعتقاد كان أصلاً للوثنية ثم به جذب الانسان الى الايمان عند ما ارتقى الى درجة يميز فيها بين مظاهر الآيات والغرائب ومجاليها، وبين موجدتها الحقيقي ومنشأها، ارتقى في الوثنية من الخضوع والعبادة لأبسط المظاهر الطبيعية الى عبادة اعظمها وابدعها كالكوكب والانسان ثم ارتقى من الوثنية الى التوحيد عند ما استعد في ارتقائه الى فهمه كما قال تعالى « كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » وهذا الارتقاء الذي غايته التوحيد هو الذي نطقت به الآية الشريفة « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » (راجع المنارج ٨ م ٤)

لكن الذين يخضعون لمن تظهر على يديه امور خارقة للعوائد المألوفة ومخالفة لسنن المعروفة، لمجرد الجهل بمنشأها، وعدم نفوذ عقولهم الى حقيقتها، يكونون دائماً عرضة للانخداع بشعوذة المشعوذين، وحيل السحرة والدجالين، ومستعدين للرجوع الى الوثنية، وعبادة من ظهرت على يديه الخارقة الكونية، الم توالى بنى اسرائيل حين اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم كيف قالوا: ياموسى اجعل لنا الهام كما لهم آلهة. ثم كيف اتخذوا العجل بايديهم وعبدوه ثم الى النصرارى كيف عبدوا السيد المسيح عليه

السلام . ولكن لا مندوحة عن هذا لأن نظام الارتقاء الذي اقام الله فيه نوع الانسان يقتضيه فان الانسان في تلك الامم لم يكن مرتقياً الى فهم البراهين على مسائل الاعتقاد وفهم الحكمة من الشرائع والاحكام الادبية والعملية . والآيات الكونية التي اوتيا موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ليست براهين على ما يجب اعتقاده من تزيه الله وتوحيده ومعنى النبوة وما يجب اعتقاده في النبي ولا على منفعة الآداب والاحكام التي جاء بها وموافقها لمصلحة البشر وانما هي شيء تخضع له النفس وتستخذي امام صاحبه او تحمله على ما يشابهه مما يسمع ويرى من السحرة والمشعوذين . اما الذي يصلح برهاناً قاطعاً على صدق النبي بحيث لا يمكن لمن آمن بسببه ان يرجع عن الايمان فهو النوع الثاني وهو الآيات النفسية والعلمية التي منحها الله تعالى للانسان عند ما ارتقى ارتقاء يمكنه به فهمها

م (٦٥) الآيات النفسية العلمية - هي ما تدل على صدق النبي دلالة حقيقية بالبرهان الذي يجزم العقل بأن صاحبها مؤيد من الله تعالى وموحى اليه ما يلغنه ودعا اليه لانها عبارة عن كون حال النبي وما جاء به يشهدان بانهما لا يمكن ان يكونا الا بامداد الهى ووحى سماوي لانها كحجة من يدعى الطب ويستدل على دعواه بمعالجة المرضى وشفائهم على يده وبالآيات بكتاب في الطب اذا عمل به الناس تذهب امراضهم وتحفظ صحتهم ولكن مدعى الطب اذا استدل على صدقة بانه يقرب العصا حية ويكشف حيلة مشعوذ يري الناس الجبال والمعصى حيات وثمانين وفعل ذلك لم يكن بين الدليل والمدلول اتصال يربط احدهما بالآخر . وانما خضع من خضع من الناس لسيدنا موسى بما ظهر على يديه من الآيات الكونية لما رسخ في

طباعهم من الخضوع لكل ذي مظهر غريب يفوق ادراكهم لا لانها  
براهين اقيمت عقولهم بصدق الدعوى التي قام بها ألا تراهم كيف حنوا الى  
عبادة الاصنام وطلبوا من موسى ان يجعل لهم الهماً مثلها على انهم لم يميزوا  
بينها وبين السحر الا ان صاحبها غلب السحرة اللهم الا السحرة انفسهم  
فانهم عرفوا الفرق بينها وبين ما جاؤا به من التمويهات الصناعية والشموذة  
التخييلية ولذلك اختاروا القتل والصلب على الرجوع عن الايمان

م (٦٦) آية خاتم الانبياء والمرسلين - لما استمد النوع الانساني الى  
معرفة الحق من الباطل بالبرهان والتمييز بين الخير والشر بالدليل والحجة  
وكان لا بد له في هذا الطور من معلم ومرشد كما في الاطوار الاخرى  
ارسل الله تعالى اليه رسولا يهديه الى طرق النظر والاستدلال ويأمره  
بان يرفض التقاليد البحت والتسليم الاعمي وان لا يأخذ شيئا الا بدليل  
وبرهان يوصل الى العلم القطعي فيما لا بد فيه من القطع والى الظن الغالب  
فيما تقوم المصاحبة فيه بالاكثفاء بغلبة الظن . وكانت عمدة هذا الرسول  
عليه الصلاة والسلام في الاستدلال على نبوته ورسالته نفسه وما جاء به  
من النور والهدى كالطبيب الذي يستدل على اتقانه صناعة الطب بما يديه  
من العلم والعمل الناجح فيها .

قال تعالى « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة  
من مثله » فتحدهم في الآية بالآيات بسورة هادية للناس كسور  
القرآن من امي لم يترب ولم يتعلم شيئا مثل النبي الذي جاء به . وقال  
تعالى : « يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم »  
استدل بالقرآن الناطق بالحكمة وبقيام من جاء به على صراط

الاستقامة على انه مرسل من ربه لبيان الحق وهداية الخلق . وقال جل ذكره « وقالوا لولا آياتنا باية من ربه اولم تأتئهم بينة ما في الصحف الأولى » احتج ههنا بنوع من انواع علوم القرآن وهو بيان سيرة المرسلين وما في صحفهم من النور والفرقان وهذا شئ لم يكن يعرفه هو ولا قومه من العرب كما قال سبحانه بعد ذكر قصة نوح « تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين » . وقال تعالى « وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتئناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون . وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بميمتك اذا لا رتاب المبطون . بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون . وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين . اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون . قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون »

سبق هذه الآيات الامر بالايان بما انزل على الانبياء السابقين و اشار بقوله (وكذلك) الى ان انزال الكتاب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو من جنس الانزال على من قبله وفي هذا حجة على اهل الكتاب . وبين انه لا يجحد بآيات الله التي نصبها على صدق الرسالة الا الذين صار الكفر صفة من صفاتهم الراسخة . وقفى هذا بينات آية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانها كتاب العلم والهدى من الأسمى الذي لم يقرأ ولم يكتب وكون الكتاب بين الصدق قاطع البرهان ناصع البيان بالنسبة لمن اوتى العلم

ورزق الفهم فصارعهم بين الحق والباطل ويزيل بين النافع والضار . وإذا كان كذلك فلا ريب أنه لا يجحد به إلا المتوغلون في ظلم النفس ، العريقون في مكابرة العقل والحس ، ثم ذكر طاب هؤلاء الكافرين بالنم ، الخافرين للذمم ، آية كونية آفاقية كالآيات التي خوفت بها الأمم من قبلهم حتى انقادت واستسلمت ، أو أخذت واهلكت ، وأمر نبيه بأن يجيب هؤلاء الانبياء ، بأن الآيات عند الله لا في أيدي الانبياء ، وإن حكمته تعالى في تربية الانسان ، اقتضت بأن يكون هذا الطور طور البيان ، وأنه ( صلى الله عليه وسلم ) ليس الا نذيراً مبيناً ، وهادياً أميناً ، ثم نبههم تعالى ، على ان آيته - وهو النبي الامي - كتابٌ يشتمل على الرحمة التي تصلح بها قلوب العالمين والذكرى التي تزع النفوس عن الشر وتحملها على الخير بحيث يظهر أثرها الحسن في المؤمنين ، ويحق الشقاء على الجاحدين المعاندين ، ثم امره الله تعالى ان يكتبني بشهادة الله في كتابه بينه وبينهم حيث أقام الحجج البالغة على حقيقة ما جاء به وبطلان ما هم فيه وبين وهو عالم الغيب والشهادة ان العاقبة الصالحة للذين يتقون « والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون » وكذلك كان ، والحمد لله على نعمة القرآن ، وسيأتي تفصيل كون الاسلام برهان على نفسه وصدق من جاء به في الكلام على رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

م (٦٧) تعزيز الكلام . يقول احد الأئمة الاعلام - لما ترك المسلمون اخذ الدين بالبرهان ، كما يرشدهم اليه القرآن ، وتركوا النظر ، واطعوا لتقليد من غير ، صاروا يرتابون بكلام الاحياء ، اذا لم يستند لبعض الاموات من العلماء ، وما ذكرناه من التفرقة بين الآية الكونية ،



والآية النفسية العاوية ، لا يوجد مثله في كتب العقائد المتداولة التي لم تنشر الا والعلم قد طوي بساطه ، والنهم قد انطمس صراطه ، وصار الحق يعرف بالرجال ، والرجال تعرف بالموت والزوال ، فرأينا ان نزره بكلمة من كلام بعض المتقدمين ، رحمة بالمقلدين المساكين ،

عقد حجة الاسلام الغزالي في كتاب القسطاس المستقيم فصلاً بين فيه الاستفتاء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلماء امته عن امام معصوم آخر ومعرفة صدقه بطريق اوضح من النظر في المعجزات واوثق منه وسماه « طريق العارفين » ومما جاء فيه ان مناظر الامام الغزالي وهو رجل من الباطنية القائلين بان الحق لا يعرف الا بوجود امام معصوم قال له بعد ما اوضح له الموازين التي جاء بها القرآن للتمييز بين الحق والباطل والخير والشر ما يأتي مع جوابه وهو :

« لقد ساعدتني على ان التعلیم حق وان الامام هو النبي صلى الله عليه وسلم واعترفت ان كل واحد لا يمكنه ان يأخذ العلم من النبي صلى الله عليه وسلم دون معرفة الميزان وانه لا يمكنه معرفة تمام الميزان الا منك فكأنك ادعيت الامامة لنفسك خاصة فما برهانك ومجزتك فان امامي اما ان يقيم معجزة واما ان يحتج بالنص المتعاقب من آياته اليه فاين نصك واين معجزتك ؟ فقلت : اما قولك « انك تدعي الامامة لنفسك خاصة » فليس كذلك فاني ارجو ان يشاركني غيره في هذه المعرفة فيمكن ان يتعلم منه كما يتعلم مني فلا اجعل التعلیم وقفاً على نفسي . واما قولك تدعي الامامة لنفسك فاعلم ان الامام قد نعى به الذي يتعلم من الله تعالى بواسطة جبريل وهذا لا ادعيه لنفسى وقد نعى به الذي يتعلم من الله بغير جبريل ومن

جبريل بواسطة الرسول ولهذا سمي علي رضي الله عنه إماماً فإنه تعلم من الرسول لا من جبريل وأنا بهذا المعنى ادعي الامامة لنفسى . اما برهاني عليه فاوضح من النص وعمما تعتقد معجزة فان ثلاثة انفس لو ادعوا عندك انهم يحفظون القرآن فقلت : ما برهانكم ؟ فقال احدهم : برهاني انه نص علي الكسائي استاذ المقرئين اذ نص علي استاذي واستاذي نص علي . فكانت الكسائي نص علي . وقال الثاني : اني اقلب العصاحية وقلب العصاحية . وقال الثالث : برهاني اني اقرأ جميع القرآن بين يديك من غير مصحف . فليت شعري اي هذه البراهين اوضح عندك وقلبك بايها اشد تصديقاً ؟ فقال بالذي قرأ القرآن فهو غاية البراهين اذ لا يخالجي فيه ريب اما نص استاذه عليه ونص الكسائي علي استاذه فيتصور ان تقع فيه اغاليط لاسيما عند طول الاسفار واما قلب العصاحية فلهله فعل ذلك بحجة وتلبس وان لم يكن تلبساً ففاته انه فعل عجيب ومن اين يلزم ان من قدر علي فعل عجيب فينبغي ان يكون حافظاً للقرآن ؟

قلت : برهاني اذن أيضاً اني كما عرفت هذه الموازين فقد عرفت وافهمت وازات الشك عن قلبك في صحته فيلزمك الايمان بامامتي كما انك اذا تعلمت الحساب من استاذ حصل لك علم بالحساب وعلم آخر ضروري بان استاذك حاسب وعالم بالحساب كذلك فقد علمت من تعليمه علمه وصحة دعواه أيضاً في انه حاسب . وكذلك آمنت أنا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق موسى عليه السلام لا بشق القمر ولا بقلب العصاحية بمعجزةهما فان ذلك يتطرق اليه حينئذ التباس كثير فلا يوثق به بل من يؤمن بقلب العصاحية يكفر بخوار العجل . فان التعارض في عالم الحس والشهادة

كثير جداً لكنى تعلمت الموازين من القرآن ثم وزنت بها جميع المعارف  
الالهية بل احوال المعاد وعذاب القبر وعذاب اهل الفجور وثواب اهل  
الطاعة كما ذكرته في كتاب (جواهر القرآن) فوجدت جميعها موافقة لما  
في القرآن ولما في الاخبار فتيقنت ان محمداً صلى الله عليه وسلم صادق وان  
القرآن حق وفعلت كما قال علي رضي الله عنه اذ قال : لا تعرف الحق  
بالرجال اعرف الحق تعرف أهله . فكانت معرفتي بصدق النبي ضرورية  
كمعرفتك اذا رأيت رجلاً عربياً يناظر في مسألة من مسائل الفقه ويحسن  
فيها ويأتى بالفقه الصحيح الصريح فانك لا تمارى في انه فقيه وتبينك  
الحاصل به اوضح من اليقين بقلب ألف عصا ثمانين لان ذلك يتطرق  
اليه احتمال السحر والتليس والطمس وغيرها ، انتهى المراد منه وقد حكم  
الامام بمد ذلك بأن ايمان العوام والمتكلمين ضعيف لانهم لم يسلكوا  
هذه الطريقة



### ﴿ شبهات المسيحيين على الإسلام ﴾

« شبهات التاريخ على اليهودية والنصرانية »

كتبنا نبذة معنونة بهذا العنوان في الجزء الخامس ذكرنا في فاتحتها  
اننا طلاب مودة والثناء لا عوامل نزاع وخصام واننا لا نود ان يطعن  
أحد من المسلمين والنصارى في دين الآخر لان اظهار كل فريق محاسن  
دينه كافية في الدعوة اليه من غير حاجة الى الطعن فقد قام الاسلام بهذه  
الآداب ونما نمواً وانتشر انتشاراً سريعاً لم يعرف له نظير في التاريخ وذكرنا  
أيضاً ان اخواننا المسلمين اذا وافقونا على استعذاب هذا المشرب فان

المسيحيين لا يوافقوننا عليه لانهم يؤثفون الكتب والرسائل وينشرون الجرائد للطعن في ديننا ويرسلونها الينا للرد عليها وقد ألف بعض أدباهم وعلماء دينهم نقولا افندي غبريل كتاباً جديداً في الدعوة الى النصرانية والظمن في الاسلام يتميز على الكتب الاخرى بالنزاهة والحلو من الالفاظ التي تدعي شتماً وقد اهدانا هذا الكتاب لتكلم عنه في المنار ثم لقينا وطلبنا بان نكتب رأينا فيه وان كان ابطلاً لدعاويه ولقمنا أيضاً بعض المبشرين رفقاء المؤلف وألح علينا بالكتابة إلحاحاً وأكد القول بوجوبها تأكيداً. لاجرم ان المجادلة هي وظيفة هؤلاء التي يعيشون بها فالبايع يطلب مشترياً والمجادل يطلب مجادلاً ولكن طلب الرد على الكتاب لم يقتصر على هؤلاء حتى قام يطلبه منا بعض اصحاب الجرائد من المسيحيين كرصيفنا الفاضل صاحب السمادة سليم باشا الحموي طلب ذلك منا قولاً وكتابة في جريدته (الفلاح) الفراء ولا شك اننا اذا كلنا هؤلاء المؤثفين الصاع بالصاع بان تجاوزنا حدود المدافعة الى المهاجمة يرون شبرنا ذراعاً وذراعنا باعاً فانه اذا لم يثبت دين الفطرة لا يمكن ان يثبت دين ، ولولا ان الاسلام محبوب عن الانظار بالمسلمين لاخذ به جميع عقلاء الاوربيين

يتبين ذلك لمن نظر في الاديان الثلاثة من كتبها المقدسة مع معرفة تواريخ الدين جاؤا بتلك الكتب وسيرهم . وقد جرت لنا في هذا الموضوع محادثة مع احد علماء التاريخ المسيحيين الجغرافيين الذين لا يتعصبون في الحقيقة لدين . وكان موضوع الكلام « من هو اعظم رجال التاريخ » وفرضنا انفسنا غير معتقدين بدين فذكرت محمداً وذكر موسى وعيسى

(عليهم الصلاة والسلام) متفقين على انهم اعظم الرجال مختلفين في اعظمتهم وافضلهم بحسب حاله واثره التاريخي

فقلت ان موسى تربي في بيت اعظم ملك في العالم لذلك العهد على انه ابنه فنشأ في مهد الملك والسلطان واشرب حب السيادة والحكم وشاهد سير المدنية ، والعلوم الكونية والسحرية ، وابصر فنون الصنائع ، وتقرب في ظل القوانين والشرائع ، واظهرت عزة الملك ما اقتضاه مزاجه من الشجاعة والاقدام ثم لما بلغ اشده وصار لفرعون وآله عدواً وحرناً علم ان له أمة مضطهدة مهانة على ما منجته من ذكاء الفطرة والجد في العمل وكثرة النسل فأتخذهم عصبية له وحاول تأسيس ملك نزعته اليه نفسه لما اعطته التربية الملوكية وظاهر فرعون وجالده أولاً بالقوة التي كان يستولى بها على النفوس ويستعبد بساطانها الشعوب وهي قوة الاعمال الغريبة التي نشأ في حبرها ثم خرج عليه بقوة العصبية كما عهد من كثيرين في ممالك متعددة وقد اعطانا التاريخ ان من الخارجين من يؤسس إمارة او مملكة في داخل المملكة التي يخرج على سلطانها وهو موسى قد خرج من مصر هارباً بقومه من فرعون . أما عبور البحر وهي الغريبة التي لا يمكن ان تكون حيلة ولا شعوذة ولا سحراً ولا صناعة فقد بين بعض المؤرخين ان بني اسرائيل عبروا البحر في نهاية الجزر من مكان قليل العمق ولما عبر فرعون بالمصريين كانت ثواب المد قد أخذت بالزيادة والفيضان ففرقوا فيها . وقد جرى مثل هذا للبابليون بنوبارت فانه عبر بسكره البحر الاحمر في وقت الجزر الى الشاطئ الثاني ولما أراد الرجوع الى شاطئ مصر كان المد قد ابتداء ولولا انه أمر المسكر بأن يمسك بعضهم ببعض حتى تلب قوة المجموع

قوة المدلفر قوا أجمعين وما عدا هذا من غرائب موسى ففي نقله اشكالات ،  
وفي فهمه شبهات ، وفي دلالاته على نبوته وكونه يتكلم عن الله تعالى نظر ، فاذا  
اقتنع به بعض من مضى لا يمكن ان يقتنع به من حضر . والشريعة التي  
جاء بها يشهد التاريخ بان اكثرها موافق لشرائع المصريين وما بقي منها  
فلا يكثر على من تربى مثل تربته . وأعطى مثل ذكاء قريحته

واما عيسى فهو رجل يهودي تربى على الشريعة الموسوية وحكم  
بالقوانين الرومانية واطلع على الفلاسفة اليونانية فمرف مدينة ثلاث امم  
كانوا اعظم امم الارض مدنية واوسمها علما وحكما ولم يحمله شيء من ذلك  
على ان يشرع شريعة جديدة ولا ان ينشئ امة وانما كان خطيباً فصيحاً  
وعلق بذهنه شيء من افراط بعض فلاسفة اليونان في الزهادة وترك  
الدنيا بالمرّة واذلال النفس لاجل نجات الروح والدخول في ملكوت السماء  
فطفق يخطب بذلك وتبمه بعض الفقراء الذين وجدوا لهم بكلامه تعزية  
وساوى وطفقوا ينقلون عنه بعض الغرائب كما هو المعروف من عامة الناس .  
وان ما ينقل عنه من ذلك لا يبلغ عشر مئتمائة ما ينقل عن احد اولياء  
المسلمين كالجيلي والبدوي . واما كونه ولد من غير أب فهي دعوى لا يمكن  
اثباتها الا بثبوت دين الاسلام بالبرهان العقلي لا بالغرائب وليس ذلك  
من موضوعنا الآن فالمتورخ اذا أحسن الظن يقول ان عيسى هو ابن  
يوسف النجار زوج مريم وهذه الزوجية لا ينكرها النصارى . فهو من كان  
له اثر عظيم ولكن عيسى لا يعرف له التاريخ اثر يذكر لافي العلم والاصلاح  
ولا في المدنية بل ان تعاليمه ومواعظه تؤدي الى فساد المدنية وخراب  
ال عمران والهبوط بالنوع الانساني من افقه الأعلى الى حضيض الحيوانية

السفلى لما فيها من تربية النفوس على الذل والمهانة والرضى بالخسف والهزيمة والامر بترك عمران الدنيا وترقيتها لاعتقاد ان الجمل يدخل في سم الحياض ولا يدخل الغني ملكوت السموات . ثم هي من جهة ثانية تعاليم اباحة لانها تعلم أن الذي يؤمن بصلب المسيح لاجل خلاصه هو الذي يختص بملكوت السماء وتمحي جميع خطاياها ومن اعتقد ذلك يستبيح كل محظور ويتبع هواه . ومن جهة ثالثة ترى هذه التعاليم وثنية لانها تأمر بعبادة البشر وتطفي نور العقل لانها تكلفه بان يعتقد بثبوت ما يجزم بانه محال ككون الثلاثة واحدا والواحد ثلاثة وتذهب باستقلال الفكر والارادة اذ تجعلها مقيدة بسلطة الرؤساء بمقتضى قاعدة ان ما يحلونه في الارض يكون محلولاً في السماء وما يعقدونه في الارض يكون معقوداً في السماء واما زعم ان المدنية الاوربية مدنية مسيحية فهو زعم منقوض بالبداهة لان هذه المدنية مادية مبنية على حب المال والسلطة والتعجب والعزة والكبرياء والعظمة والتمتع بالشهوات . والتعاليم المسيحية تناقض هذا كله بافراط بعيد . وما وصل الاوربيون الى ما وصلوا اليه الا بعد ما نبذوا التعاليم المسيحية ظهرياً . ولو ان هذه المدنية من اثر التعاليم المسيحية لنشأت عنه بقرب نشأته ولكنها لم تظهر الا بعد بضع قرون من ظهوره . والنتيجة ان التاريخ لا يعرف للمسيح اثرا في الكون يجعله في رتبة الشارعين والمصلحين في الامم واما محمد ( عليه الصلاة والسلام ) فقد تربى يتيماً في امة وثنية امية جاهلية ليس لها شرائع ولا قوانين ولا مدنية ولا وحدة قومية ولا معارف ولا صنائع وكان اعظم ارتقاء بانتمه في عهده ان وجد بضعة نفر تعلموا الكتابة بسبب اختلاطهم بالامم الاخرى ولم يكن هو منهم ولا السابقون

الى الايمان به ومع هذا أوجد امة وديناً وشريعة ومملكة ومدنية في مدة  
قريبة لم يهد مثلها في التاريخ

علم الناس ان يبنيوا عقائدهم على قواعد البراهين العقلية وان تكون  
ادابهم واخلاقهم على صراط الاعتدال وان يقوموا بحقوق الروح والجسد  
وان يراعوا سنن الله في الخلق والامم وبين لهم العبادات بآثارها في تزكية الروح  
وتطهيرها ككون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لما اشترط فيها من  
الحشوع الخ وإباح لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث وجعل المعاملات  
الدينية دائرة على درء المصالح وجلب المنافع . واطلق لهم حرية العقل  
والفكر وساوى بينهم في الحقوق لا فرق بين الملك الكبير والصعلوك الفقير  
ولا بين الرجل والمرأة واعطى المرأة حرية التصرف في املاكها ووضع  
حدوداً عادلة لتحكم الرجال في النساء ولارتق ونقح نظام الحروب فنع النبي  
والتمثيل بالقتلى وقتل من لا يقاتل كالنساء والشيوخ والاطفال ورجال الدين  
الخ ما ذكرته لذلك المؤرخ المحقق وسأفصل القول فيه في دروس التوحيد  
الآية ان شاء الله

وقد اذعن لي ذلك الفاضل بأن محمداً عليه افضل الصلاة والسلام  
اعظم رجال التاريخ الا انه احتج على بسوء حال المسلمين وكونهم على  
خلاف ما ذكرت في وصف الدين الاسلامي فقلت له: ان بين الاسلام والمسلمين  
فرقاً كالفرق بين المسيحية والمسيحيين أو ابعده. وحسبك ان المدنية الاسلامية  
ما وجدت الا بالدين الاسلامي. (راجع مقالات مدنية العرب في مجلد  
المنار الثالث) وكانت تنقل عنهم كلما ابتدعوا في الدين وانحرفوا عن صراطه  
حتى وصلوا الى ما هم فيه الآن. واما المدنية الاوربية التي يسميها بعض الناس



مسيحية فلم توجد الا بعد ما اتصل اهل اوربا بالمسلمين واخذوا كتبهم وترجموها وهم يزدادون ارتقاء في مدينتهم كلما ازدادوا بعداً عن المسيحية .  
فقال هذا مبالغه في الجانبين وانفض المجلس

بقي ان ما تقدم من الشبه على نبوة سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام يتناول ايضاً نبوة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لا لانه يرد على دينه ، مثلما يرد على المعروف من دينها بل لانه شهد لها بالنبوة والهداية الالهية . وقد ذكرنا الجواب عن ذلك في نبذة (شبهات المسيحيين على الاسلام) التي نشرت في الجزء الخامس من هذه السنة . ولو انصف رجال الدين من اليهود والنصارى لتمسكوا بذلك الجواب واففقوا عليه لانه لا يدفع عنهم اعتراضات علماء التاريخ والآثار المادية والجيولوجيا والتاريخ الطبيعي والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس الا هو . واما الجواب عن آية انفلاق البحر لسيدنا موسى فهو ان ما ذكره بعض المؤرخين من حديث المد والجزر فهو احتمال يرجح عليه اخبار الوحي الثابت بالبرهان الحقيقي الذي بيناه في درس التوحيد قبل هذه المقالة . وكذلك يقال في سائر الآيات وما يرد عليها من الشبهات . وسنجيب عما ذكرناه من اعتراض التاريخ على التعاليم المنسوبة الى المسيح

وحاصل ما نقوله الآن ان اثبات الدين إما ان يكون بنقل الآيات الكونية الخارقة للعادات المعروفة للناس وفيه النظر الذي تقدم في درس التوحيد وهو ايضاً مشترك بين الجميع لان كل امة تنقل عن شارعها مثل ذلك فما يقال في نقل هؤلاء يقال في نقل الآخرين على ان نقل المسلمين اقرب الى الصحة من نقل غيرهم لوجوده كثيرة منها ان العلم والتأليف والرواية

الاساية معروفة فيهم من القرن الاول الى الآن ومنها انه لم يغب عليهم  
عدو حرق كتبهم وطمس معالم الثقة بدينهم وتاريخهم ومنها انهم لم يضطربوا  
ويضطروا الكتم دينهم فيقال ان التلاعب حصل في ايمان الكتمان . ومنها  
انهم هم الذين اخترعوا وضع التاريخ للرجال لاجل معرفة صحة الرواية من  
عدمها ولم يكن لليهود ولا للنصارى مثل هذه المزايا . وإما ان يكون  
بالآيات النفسية والعلمية وهذا لا يظهر في نبي كظهوره بالنسبة الى نبينا صلى  
الله عليه وسلم كما بيناه في درس التوحيد المنشور في هذا الجزء وسنزيده  
بيانا فيما سيأتي كما وعدنا وحينئذ يكون البرهان الصحيح في هذا الوقت على  
نبوة موسى وعيسى عليهما السلام شهادة نبينا لهما وان كان الله تعالى اعطاها  
في زمنيهما آيات تناسب حال الام فيهما ولا يمكن ان تثبت الآن بنفسها  
ولذلك نرى كل من يتعلم ويعقل من المنتسبين اليهما يبندها ظهريا ويحسبها  
شيئا فريا ولو عرف الاسلام حق المعرفة لقبه وقبلها على وجه معقول  
اذن ان افضل خدمة للدين المطلق ان يعرف الاسلام حق المعرفة  
لتعرف اليهودية والنصرانية ايضا على الوجه المقبول وذلك بالتوفيق بين  
التوراة والانجيل والقرآن كما وقفنا في الجزء الخامس لا بالاستدلال بالقرآن  
على صدق التوراة والانجيل ثم الاستدلال بما يسمونه توراة من تلك  
الكتب الكثيرة التي ألف اكثرها بعد صاحب التوراة وبالكتب والرسائل  
الكثيرة التي يسمون مجموعها انجيلاً على تكذيب القرآن لان هذا الصنيع  
يعود على الموضوع بالنقض فيبطل الدليل نفسه واقل ما يقال فيه « تعارضا  
تساقطا » وتكون النتيجة ابطال الجميع اي ان القرآن هو الدليل على صحة التوراة  
والانجيل والقرآن ليس من الله ( بزعمهم ) فشهادته غير حق ودلالته غير

صحيفة . وسنعود الى الكلام على كتاب ابحاث المجتهدين وعلى جريدة  
بشائر السلام بما يؤلف بين الاديان ، ويدعو الى ازالة الاضغان ،

## باب التطوع والتحصيل بالجامع الاعظم

﴿ التطوع والتحصيل بالجامع الاعظم ﴾

جاء في جريدة ( الحاضرة ) التونسية القراء تحت هذا العنوان ما نصه :

اخبرنا في العدد قبل هذا بوقوع الامتحان السنوي للمتشحين من  
طلبة الجامع الاعظم لشهادة التطوع في العلوم التي حواها برنامجه ووعدنا  
بافاضة القول والبيان في هذا المبحث العظيم الشأن والآن وفاء بالوعد نقول:  
إن ما للجامع الاعظم ام المدارس ودار العلوم الاسلامية وكعبة الطالبين  
بالمملكة التونسية وسائر الاقطار الشمالية الافريقية من الاهمية يجعل كل  
فرد من افراد الجامعة الاسلامية دبت فيه باقية من الغيرة والحمية لا يفتر  
عن تحويل انظاره الى ما فيه تعزيز شأنه والاهتمام برفع مناره وتدعيم اركانه  
ولذلك كانت دار العلوم تلك محط رحال الامة ومنتجه عناية الحكومات  
المتداولة على هذه الديار حرصاً على ما يجتنيه شبان الطلبة من رياضها من  
الثمار المهمة ولما ان الجامع الاعظم اصبح من عهد قديم مستودع اسرار  
العلوم وينبوع فوائد التحصيل في المنطوق والمفهوم فلا غرو ان اتجهت  
لعمرانه الانظار واحله عقلاء الامة وفضاحل الرجال محلاً قصياً من الاجلال  
والاعتبار

اذا تمهد ذلك نقول : لا مرء في ان المرء انما يسهى جهده ويكابد

الليالي ويوالي الجدل لغاية في النفس تطبع في صرآة العقل فتبقى به مدى الكد ثابتة مرسومة يكرس ليلها اوقاته ويبذل في سبيل تحصيلها نفس انفس حياته فما هي الغاية لطلبة العلم بجامع الزيتونة من يوم ولوجهم بابه وتراميمهم على موارده واعتابه

الغاية من ذلك ما جرت به سنن السلف من الجمع بين المنافع الدنيوية والثبوتية الاخروية التي اقتضتها صبغة العلوم الدينية ولهذا المميزات المتعارفة في كل مدرسة خاصة بعلوم الدين كان اصراء هذا القطر يعدون الجامع برعاية خصوصية فيجلون العلماء القابضين على ازمة التدريس ويفيضون عليهم من صنوف الاكرام والعناية ما هو حقيق بهم وبامثالهم وما هو متعارف في سائر الممالك المنتظمة - وللك الصيغة ايضا يقتحم الشبان مشاق السفر وضروب التكاليف ليكرعوا عن مناهل التحصيل ما يبرز جانب العلم ويؤيده تأييداً ويوفرهم اجر الاخذ بناصره واعلاء مناره ومن هذه الحيثية كان المنظور فيه في هذا التعليم الوجهة العلمية بمعناها الاخص اما المنافع الذاتية التي هي الشطر الثاني من تلك الغاية فيراها الطالب المنقطع لقراءة العلم من لوازم التحصيل والتهذيب ومن الفوائد المنبعثة طبعاً عن اشعة نور العرفان حتى انه كان النقيه البارع في علوم الشرع ليأبى احياناً ان يقبل الحطة الشرعية وان كان من اهلها حياً بتوسيع نطاق الاستكمال الذي كان يراه غاية الامال ولكي لا يشغله عن ذلك شاغل الوظيفة وهو الذي ينبغي ان توجه اليه هم الرجال وبذلك شعشت انوار العلوم واستنارت بمشكاتها عقول الطلبة لا محصارهم بين قراءة واقراء وافادة واستفادة فشيوخ الطبقة العليا من اساتذتنا ما كانوا يأنفون من استكمال التحصيل في العلوم

العلماء كالفلسفة ومصطلح الحديث والتفسير بالحضور لحلقات دروس  
جهازة العلماء الاعلام علماً منهم ان التقاعس عن الاستكمال نقيصة والاعتماد  
على ما في الجراب خراب

وهؤلاء طلبة الجامع الاعظم قد نقضوا بيومنا هذا تلك العمود  
وخالفوا تلك السنن حتى اضمحلت او كادت ان تضمحل آثار بعض العلوم  
واصبحت دروسها دراسة كالتفسير والمعاني والبيان والاصول فما هو  
السبب؟ واذا انضحت الاسباب والعلل فما هو الدواء للملافة هذه الحالة  
يا ترى؟

من امن النظر في أحوال الجامع الاعظم وفي الأدوار التي تقلب فيها  
من منذ عشرين سنة رآها منحدرة مع تيار التبدل المشعر بتقويض اركان  
الهيئة العلمية لاسباب منها العدول عن ما جاء به نظام الجامع سنة ١٢٩١  
القاضي باقراء بعض علوم استكمالية نافعة كالحساب والهندسة والتاريخ  
وعدم التفات نظارة الجامع لاستبقائها واحياءها عملاً بنص القانون الذي  
اقتضى إلحاقها بالترتيب العام لتحقيق النفع بها فعد ذلك التغافل قصوراً او  
تقصيراً من المنوط بهم اجراءه وعبياً وخطلاً في مجموعة التعاليم والدروس  
فكان ذلك من اسباب تقيير وتفحيح القانون على معنى الاحياء لقنون اقتضت  
خطاة الترقى مزاولتها فلا يعقل في عصرنا هذا ان تكون مدرسة كلية جامعة  
كالجامع الاعظم خلوا من علم الحساب الذي يحتاجه القاضي والفرضي  
والمدل حتى السوق في معاملاتهم اليومية فضلاً عن المناصب الشرعية  
فاذا فقد تدريسه بالجامع الاعظم الذي به يتدنى الطالب دروسه غالباً  
وينتهي ضاعت عليه الفرصة لتحصيله وربما تعطلت من اجل ذلك او ضاعت

حقوق على اربابها كالماسح الذي لا يحسن المساحة اذا قسم ارضاً بين شركاء  
كانت قسمته ضيزى غير عادلة وعليه فنمت الحساب والهندسة والجغرافية  
والتاريخ بالاستكالية فيه تساهل يضيق المقام عن توضيحه فان ما لا يتم  
الواجب الابيه فهو واجب وانت على علم من ان الحساب والجغرافية والتاريخ  
من مميزات تربية الطالب وتفقهه في امور جامعته ولو لا ذلك لما اندرجت  
بمعرفة العلوم (كذا) فهي بضاعتنا ردت الينا

ومن تلك الاسباب اغترار الطلبة بالاجازات والالقباب وظنهم ان  
من حصل على اجازة التطويح على مقتضى القانون انخرط لا محالة في سلك  
العلماء ولو كانت بضاعته من العلم مزجاة او كان لا يبلغ العشرين من عمره  
فاذا زج به في حلقة الامتحان وفاز بتلك الشهادة بين الاقران نبذ القراءة  
ظهيراً فيتأهب لاخذ مركزه من الهيئة التدريسية بتغيير سيره يمشى في  
الارض مرححاً مع تقيف وبطر وتعبس وتقطب وتكهن وترهب كأنما  
خلعت عليه من العلوم خلعة الوحي الالهية فيأنف من الحاقه بالطلبة ولذلك  
لا يحمل نفسه الامارة بالسوء على استكمال التحصيل ، الذى هو بمعنى  
الكمال كفيف ، فاذا انتصب للتدريس كان يخبط خبط عشواء فلا يفيد  
الجليس ، ولا يذكرنا بما عهد في امثاله من نثر الدر النفيس

والذى يترامى لنا من التمعن في هذه الاحوال هو ان الداعى لهذه  
الحالة (اولاً) عدم كفاءة القرار الصادر في شروط التطويح والتدريس فقد  
اقتضى ان لا يحصل على رتبة التطويح الا من حصل على ٥٤ عدداً في  
العلوم التى تقرأ بالجامع الاعظم منها ٢٤ عدداً وهو ما يقارب النصف تعتبر  
للعلوم التكميلية بحيث كانت هذه الموازنة راجحة على العلوم المقصودة

بالذات من نظام التدريس مانعة من النبع فيها . و(ثانياً) ما اعتاده المترشحون من تلخيص ان لم نقل حفظ ابواب الفقه والنحو بحيث تعلق امهات المسائل باذهانهم حتى اذا ما صادفهم بعضها في القرعة فازوا وشمشعوا كشعلة من الناريه عليها ريح فتشوي بحيث كان ذلك النجاح الكاذب من باب التفرير بالنفس مانعاً من الترقى الى درجات الكمال التي هي غاية الآمال اما المبحث الاول فيانه ان نصاب الاعداد المطلوبة لقبول التلميذ في رتبة التطويح صورته والحالة هاته

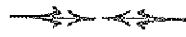
٦	سؤال الحساب	٨	المقالة الفقهية انشاء
٦	سؤال الهندسة	٨	الدرس الشفاهي القاء
٦	سؤال الجغرافية	٢	سؤال في الفقه
٦	سؤال التاريخ	٣	سؤال في النحو
٢٤		٣	سؤال في الصرف
٥٤	جملة الاعداد	٣	سؤال في البلاغة
		٣	سؤال في المنطق
		٣٠	

وأما المبحث الثاني فقد أنكر جمهور المشايخ المدرسين الواقفين على حقائق التعليم تلك الطريقة التي لا تخول الطالب ملكة حقيقية في العلوم المطلوبة منه فالملكة عبارة عن مقدرة التلميذ على ادراك وفهم او حلّ المسائل الفقهية او غيرها بكمال باعه ومزيد اطلاعه ولا يخفى ان هذه الدرجة والنتيجة لا تنال الا بالبراعة في مجموعة العلوم وسائل كانت أو مقاصد لا يحصر الجهد في دائرة معلومة من المواد والآداب اذا صادفها

الطالب قبل عالماً متطوعاً وان أخطى المرمى اجل لفرصة أخرى فهو كراكب  
لجة إما وإما . ولا ينبغي ما في هذه المخاطرة من المخاتلة والتحصيل لجمال النفس  
على غرورها والهيأة العلمية على التأخر فالذي ينبغي في ملافاة هذه الحالة  
تنقيح القرار المشار اليه بامور : (أولها) ان لا يقبل في الامتحان من حصل  
على أقل من نصف الأعداد المشترطة للمقالة الفقهية ونصف العدد الذي  
جعل للتدريس حيث كان عليهما مدار تحصيل الطالب : (ثانياً) ان ينقص من  
الأعداد المشترطة في الحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ نصفها واعتبار  
ذالك في سوالات تقع في علم الأصول وعلم التوحيد حيث كانت هذه  
العلوم اعلق بموضوع التدريس واكثر مساساً بالمقصود منه حتى لا تؤدي  
الاجازة التي يحصل عليها التلميذ الى جهله بما هو المقصود الاصيلي من  
مساقيه : (ثالثاً) ان لا يقبل في الامتحان من الطلبة الامن اتى على كتب المرتبة  
الوسطى جميعاً وهي الكتب الميمنة بترتيب الجامع الاعظم الواقع سنة ١٨٩١ :  
(رابعاً) ان يناظر ترشيح الطلبة لهذا الامتحان بلجنة مؤلفة من المشايخ المدرسين  
المعارفين باحوال التلامذة العلمية وما تقتضيه الاجازة من شروط الاهلية  
والاستحقاق بحسب نظر اولئك المشايخ وامانتهم وديانتهم وما تستدعيه من  
التحري الباحث للهمم على طلب الكمال حتى يأمن ناموس التحصيل من آفات  
الصدف : (خامساً) ان يحجر على من قبل في درجة التطوع الاقراء والانتصاب  
للتدريس ثلاثة اعوام في الاقل يتمكن فيها من استكمال نصاب التدريس  
بالاقبال على علوم ربما لم يكن له الملم بها او من التطلع في العلوم التي لم يحصل  
منها الاعلى معارف طفيفة فيقوى ساعده وتتوفر فائدة العلم ويتحقق النفع  
به حساً ومعنى



هذا ما اقتضى المقام ايضاحه في هذا المبحث الدقيق والموضوع الجليل  
 تعرضه على انظار ارباب الحل والعقد وافهام السادة العلماء الاعلام واذواق  
 طلبة العلم على معنى خدمة ركاب العلم وتعزيز جانب التحصيل الذي هو بكل  
 سعادة كفيل حرصا على ناموس العلم وعمران الجامع الاعظم حتى يتخرج  
 منه رجال نهجوا على سنة السلف في اكتساب الكمال ، ورفع منار المعارف  
 في الاستقبال ، وازجروا من عنائهم ان يرمقوه بين الاعتبار ، اعلاء لشأن  
 الخدمة العلمية في هذه الديار ، وتخليداً لجميل الذكر وحميد الآثار ، انتهى  
 ( المنار ) ان ما يشكو منه عقلاء القطر التونسي بشأن جامع الزيتونة  
 هو عين ما يشكو منه علماء القطر المصري وغيرهم بشأن الجامع الازهر  
 فداء المسلمين واحد في كل البلاد اصلح الله الجميع . والتطويع هو الشهادة  
 الابتدائية في عرفهم



( مدرسة خليل اغا - احتفالها السنوي )

خليل اغا الحبشي يعد في هذه البلاد من اشهر الرجال وهو مؤلى  
 امين بك التركي ثم صار باش اغا والدة الحديوي اسماعيل باشا والذي جعله  
 من اشهر الرجال بل ومن اعظمهم المدرسة التي أنشأها ووقف عليها املاكه  
 الواسعة التي يمكن بريها الكثير ان ترقى المدرسة عن الابتدائية فتكون  
 كلية جامعة تنبع منها حياة العلوم كلها . و« المدرسة الكلية » اكبر حاجات  
 المسلمين في هذا القطر ولم يبالغوا في الارتقاء مبلغاً يفي بهذه الحاجة فقد  
 تقاصرت عنها هم افراد اصرائهم ومجموع اغنيائهم وان الامراء لينفقون  
 على اللذات البهيمية ويخسرون في المضاربات وسائر انواع الميسر ما يكفي

لانشاء عدة مدارس كاية ولا يبعد ان تكون حياة ذلك العبد من خدم  
 نسايتهم خيراً للقطر واهله من حياتهم اجمعين . واما الاغنياء فينفقون في  
 كل عام على الافراح والمآتم وعلى تقليد الامراء في الشهوات والمآتم ما  
 يسد بمضه مثل هذه الحلة ايضاً ولكن مجموعهم يفضل الحياة البهيمية على  
 الحياة الانسانية

احتفل ديوان الاوقاف بمدرسة خليل اغا هذه الاحتفال السنوي  
 المعتاد ( في يوم السبت ١٩ ربيع الاول الماضي ) بحضور جمهور عظيم من  
 العلماء والوجهاء في مقدمتهم اصحاب الفضيلة قاضي مصر ومفتيها وشيخ الجامع  
 الازهر وصاحب السعادة عبد الحليم باشا عاصم مدير الاوقاف العمومية  
 وافتتح الاحتفال بتربيل احد التلامذة آيات من اول سورة الفتح ترتيباً  
 اخذ بمجامع القلوب . وتلاه طائفة من التلامذة بالقاء انشودة في مدح  
 العلم والثناء على مؤسس المدرسة ( رحمه الله تعالى ) والدعاء لمولانا السلطان  
 الاعظم ومولانا الخديوي المعظم وكان الانشاد بالتوقيع الموسيقي فآثر سماعه  
 مع مشاهدة النظام المسكري في التلامذة تأثيراً حسناً . وقام بعد ذلك  
 الفاضل المهام حسن بك صبري مفتش المدرسة فذكر ملخص تاريخ  
 المدرسة ومازاده فيها ديوان الاوقاف من الترقية ومنه انها أسست سنة ١٢٩٠ هـ  
 واشترط ان يكون التعليم فيها مجاناً وان يعطى مئة يتيم من تلامذتها  
 كسوتين في السنة وعشرة قروش في كل شهر وأدوات الدراسة . ويعطى  
 مئتان من غير الايتام كسوة واحدة في السنة وأدوات التعليم وان صافي  
 دخلها الآن يزيد على ثلاثة آلاف جنيه . ثم طفق التلامذة يتحاورون  
 مئتي وثلاث وربع وخماس في فوائد التعليم ومهمات مسائل الدين . ابتداءً

احدم بتلاوة آيات تشتمل على النهي عن الشرك وموبقات المعاصي وتأمر  
بالمعدل والقسط في الموازين وغير ذلك من الفضائل وتلاه آخر آيات  
تناسبها فتأثره آخر آيات تنطق باجابة الدعوة والدعاء بالرحمة . ثم عاد  
الاول وتكلم بلسان التلامذة الصغار فابان ان اسرهم ليس بايديهم وانهم  
قذف بهم الى المدارس التي قطع منها حبل الشرع فتلاه الثاني بتلاوة آيات  
تبشر من آمن وعمل الصالحات بسعادة الدنيا والاخرة وتندر من اعرض  
عن هدى القرآن بضنك العيش في الدنيا وعدم الاهتداء لطريق النجاة  
في الآخرة فتمتبه الثالث يأمر بتسكين الروح والاخذ باسباب النطقه في  
الدين والتعاون عليه الخ

ثم نزل هؤلاء عن موقف التلامذة في الاحتفال وتلاههم اربع فرق  
من التلامذة كل فرقة وقعت بترتيب ونظام تحت أصره من اصرات  
اربع مكتوب على احداهها « الصلاة » وعلى الاخرى الصوم والزكاة  
والحج وتحاورت كل فرقة في اسرار ركن من هذه الاركان الاسلامية  
باحسن كلام اعطى العبرة واخذ العبرة الا اصحاب القلوب القاسية من ذكر  
الله اولئك في ضلال مبين . واذا وجدنا سمة في بعض الاجزاء التالية  
فاننا ننشر فيها ما قالوه ليكون نموذجاً لسائر المدارس ومعلمي الدين .  
وبعد ذلك اعيد النشيد الاول وختم الاحتفال بترتيل آي القرآن العظيم  
وكانت الموسيقى تعزف بانغامها في كل فرصة بين قول وآخر وكان النظام  
كاملاً والفضل في هذا لصاحب العزة حسن بك صبرى كما ان الفضل  
في تلك المعارف الدينية للاستاذ الفاضل الشيخ حسن منصور الذي خسرت  
مدارس الحكومة بقبول استقالته ولكن لم تخسر مدارس الامة والله الحمد

وقد انصرف المدعوون بعد ان تناولوا طعام الغداء النفيس الذي  
عده لهم ديوان المعارف عملاً بشرط الواقف رحمه الله تعالى

## الاشتراك في القيمة

« المساواة في الاشتراك بالنار وارجاء الجزء الآتي »

جرت العادة بأن اصحاب الجرائد يزيدون في تحسينها كلما تسنى لهم  
سبب من اسباب الترقى ويزيدون مع ذلك قيمة الاشتراك فيها ومنهم من  
يزيد في قيمة الاشتراك من غير ان يزيد في التحسين اذا علم بالاختبار بأن  
كسبه لا يفي بتعبه . وقد خالفنا نحن سنة القوم فزدنا في السنة الثالثة  
النار تحسيناً في الورق والطبع والتجليد كما زدنا في مادته ولم نزد مع ذلك  
شيئاً في قيمة الاشتراك وقد زدنا مادته في هذه السنة (الرابعة) أيضاً  
وأقينا قيمة الاشتراك على حالها على ان بعض انصار العلم وغبوا اليانان  
زيد فيها وفي مقدمة هؤلاء الخطيب المحامي الشهير عزتو اسماعيل بك  
عاصم . ولكن من الناس من يصب عليه ان يدفع قيمة الاشتراك الاصلية  
وان تحسنت المجلة وزادت نفقاتها فيطلب الموظف والتاجر والاستاذ  
وناصر المدرسة ان ياملوا معاملة طلاب العلم الفقراء الذين لا كسب لهم  
فيدفعوا اربعين قرشاً وقد علم بهذا بعض فضلاء اساتذة المدارس فاشاروا  
علينا بان نساوي بين الناس كلهم في الاشتراك الا من تعلم فقره من طلاب  
العلم بالاختبار فاننا ننقص له من القيمة ما تسمح به النفس فرأينا هذا من  
الصواب وابطلنا امتياز التلامذة والطلاب فمن شاء فليقبل ومن شاء

فليرفض والمشركين القدماء من هؤلاء ان يدفعوا اشتراك السنة  
الحاضرة ٤٠ غرشاً

ثم اننا كنا اعلنا اننا نوزع مئات من الاعداد على الفقراء من طلاب  
العلم الذين يروجون المنار بعضها مجاناً وبعضها بنصف القيمة وان ذلك  
بمساعدة أحد الفضلاء . ولكن هذه المساعدة قد بطلت من أول هذه  
السنة المنار لمدر اقتضى ذلك ولم نر أحداً ممن أعطي المنار مجاناً سعى  
بترويجه فاضطررنا لمنه عنهم الا نقرأ من الفقراء الاذكيا الذين ينشرون  
مسائله ويدعون الى ما يدعو اليه

ثم نعلم الفقراء الكرام ان الجزء الحادي عشر سيصدر ان شاء الله  
تعالى في غرة جمادى الاولى والغرض الاول من هذا الإرجاء اننا نقصد ان  
يكون أول سنة المنار شهر محرم الحرام وهذا لا يكون الا بتأخير عديدين  
آخرين عن موعدها أيضاً وسيكون ذلك بالتدرج لتلا ينيب المنار عن  
القرء زمناً طويلاً

ونرجو من غيرة المشركين الكرام لا سيما الذين عليهم بقايا من  
السنة الثالثة أو ما قبلها ان يتكرموا بارسال القيمة حوالة على ادارة البريد  
ونخص بالذكر أهل الأرياف وأهل تونس والجزائر ومراكش . ونحمد  
الله ان اكثر المشركين من كرام الناس وفضلائهم وما كان يخطر بالبال  
ان بعضاً من الناس الذين لا ذمة لهم ولا أمانة يشتركون بمجلة كالمنار  
ثم يأكلون حقها ولكن ذلك قد كان وربما تضطررنا الى ذكر بعضهم  
حوادث الزمان

## ﴿ جمعية ندوة العلماء في الهند ﴾

وعدنا في الجزء السابع بان نشر فيما يليه خطبة وجزيرة لاحد اصدقائنا من علماء  
 بمبئي ولم تسمح لنا الفرصة الا في هذا العدد : قال حفظه الله بعد البسملة والمحمدلة والصلاة  
 « وبعد فلا يخفى على اخيار الاعلام من قادة الاسلام ، وسادة دين  
 خير الانام عليه وعلى آله الصلوة والسلام ، ان النداء الذي تنادي به  
 ندوة العلماء ، انجح الله مساعيها ، وأصلح مراعيها ، هو نفس النداء الذي  
 يهتف به الاسلام من منذ قرون في جميع أقطار الارض حينما تتلى مثاني  
 القرآن ، وتتل شعاثر الايمان . وايضا تولوا فتم وجه الله . وليس لندوة  
 العلماء اولاًية جمعية تشاركها في رابطة الاسلام والغيرة والحماية الدينية الا  
 مقام مبلغ نداء ، وحاكي صداه ، اقرؤا الجرائد والمجلات الاسلامية ،  
 واصفوا الى الأندية القومية ، هل تسمعون صوتاً غير ما هو بمنزلة القول  
 الشارح لنداء الاسلام وان اختلفت المبارات ، وتنوعت الاعتبارات ،  
 فان هي الا تفاسير كلمة واحدة « الاصلاح الاصلاح يا أهل الصلاح  
 والرشاد ، لما ظهر في البر والبحر من الفساد » . ولم يزل الاسلام يدعو  
 أهله بهذا النداء من يوم زالت شمس دولته عن خط نصف نهارها ،  
 وأخذت هجمات الدوائر تنقص أرض شوكته من اطرافها ، وهبت  
 دبابر الادبار ، فذهبت بمعظم الآثار ، والبقية على جرف هار ، فانما لله  
 كأن لم تكن فاتحي مصر قهراً واسبانيا ثم ملك الهند  
 ولم تك راياتنا خافقات على كل بر وبحر مديد  
 ولم نملأ الارض علماً ونوراً باعلاء دين الرسول الأحميد  
 زرنا الثرى في الثرى اذ اسلنا بها نفس كل كميته شهيد

فواخيتنا حين حان الحصاد غفلنا وراح المدى بالحصيد  
وما زاد ما زاد في عدنا سوى نكسنا في انتقاص مزيد  
ولا خير في عدّة لم يكن لها عدّة ترتمي عن حدود  
وحيث اشتد صياح الاسلام، بدعائه من سنين واعوام، فرمما أيقظ  
النوام، ومنع السنّة عن أعين النبهاء الاعلام، وحنّت به قلوب الاحياء،  
لاحياء الربوع والاحياء،

فيارجال الاعيان وأعيان الرجال جمع شملكم . وشمل الجمع فضلكم  
اجيبوا داعي الله وشمروا عن سوق الجدد لا مثقال منطوق دعاء الاسلام  
ومفهومه وانتصّبوا بصميم العزائم لمقاومة طوارق الاحداث، واقموا  
الوزن بالقسط لتثقيف الاحداث، واركوا مشاجراتكم التي اذهبت الاصول  
وافسدت الفروع واذهبت ريحنا والى الله المشتكى . أفلم يأن لكم ان تنبهوا  
فتنبهوا وتستريحوا فتريحوا من رمضاء الفتنة الشعواء، التي تلعب بالبصر  
فينجبت خبط عشواء، وتستظلوا تحت شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها  
في السماء، الا وهو «الوفاق الوفاق» فعضوا عليه بالانواجذ واحيوا به السنن  
والعلوم، وشقوا به عصا الشقاق المشوم، فانه است كل بدعة وفساد،  
ورأس كل البلايا والانكاد، ومادة كل شنيعة، وموخة الارواح والاجساد،  
هيات هيات، لات حين اختلافات، فالام التقاعد عن تدارك ما فات،  
وحتام التناعس عن اعداد اسباب التحرز عما هو آت، الا فخذوا حذرکم،  
وأصلحوا ذات بينکم، ووثقوا عرى الإيحاء، واستووا على سفينة الولا،  
فقد فارتور الشقاء، وأمسيتم لتفرق كلمتكم على شفا، فلا حول ولا  
اخواني ! ليس هذا اوان القيل والقال، وتوسيع دائرة البحث

والجدال ، فانتظوا وعظوا وانثروا ابث النصائح ، وحث القرائح ، جرائد  
ومجلات ، فلعمري انها من اسنى الوسائل لاضاءة النفوس بطرائف المعلومات ،  
وامضى الذرائع لانهاض الهمم القاعدة عن الترقيات . وظنى ان بها ترقى  
من ترقى الى اعلا مدارج المدنية والتعليم في ذا العصر المدهش العقول  
تجدد علومه وفنونه من اقوام كانت في زوايا الخمول ففاقت اقربها حتى دان  
لها كل دان وقاص ، وهان لها كل عزيز وقاص ، « وتلك الايام نداؤها  
بين الناس \* ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم \* يا ايها الذين آمنوا  
قوا انفسكم واهليكم نارا \* واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً » فرحم  
الله عبداً تبصر فبصر ، وتذكر فذكر ، ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين  
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم \*  
وارض اللهم عن المؤمنين وانزل السكينة عليهم واثبهم فتحاً قريباً . ان الله  
قريب من المحسنين . هذا والسلام على من اتبع الهدى والحمد لله اولاً  
وأخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين ش . ا . ج

( شجرة الدر ) مجلة نسائية علمية ادبية فنية فكاهية تصدر في اول كل  
شهر افرنجي باللغتين التركية والعربية في ثغر الاسكندرية انشئت الادبية  
البارعة سعدية سعد الدين وقيمة الاشتراك فيها ستون غرشاً اميرياً في القطر  
المصرى وعشرون فرنكاً في خارجه . وفي المجلة مباحث لطيفة ومراسلات  
نسائية اذا تابعت تكون باعثة للرغبات في زيادة انتشارها الذي نرجوه لها  
« امتحان التدريس في الازهر »

بلغنا ان لجنة الامتحان قد غيرت منذ ايام طريقة المساواة السابقة وطفقت تميز  
بعض المتقدمين فعمم بعضهم على ترك الامتحان والمستقبل يكشف الحقيقة



يقول الحكمة من بيتها ومن بيتها  
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فينبغون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوتاً و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة عشرة جمادى الأولى سنة ١٣١٩ - ١٦ أغسطس (آب) سنة ١٩٠١)

## علماء الدين

وحدث صاحبي السباحة والفضيلة شيخ الإسلام ومفتي الديار المصرية

« ثم أوردنا الكتابَ الذي اصطَفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم  
مقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير»

الدين كما قالوا: وضع الهي سائق لذوى العقول باختيارهم الى ما فيه  
صلاحهم ونجاحهم في الحال وفلاحهم في المآل . فثمرته سمادة الدنيا والآخرة  
ولا تحصل هذه الثمرة الا بالعمل به والاهتداء بهديه ولا يكون العمل  
الا عن علم ولا الهدى الا بهدى « فاما يأتينكم منى هدى فمن أتبع هداي  
فلا يضل ولا يثقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشةً ضنكاً» اي في  
الدنيا « ونحشره يوم القيامة اعمى » عن طريق النجاة . والدنيا مزرعة  
الآخرة فقد الثمرة الاولى عنوان على فقد الثمرة الاخرى لانها مملولان

لطة واحدة او مسيبان عن سبب واحد وهو الدين

الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلقوا الدين من العليم الحكيم وتصدوا  
لتعليمه للناس بما عهد الله اليهم فاقاموا البرهان وحاجوا أهل الزيغ والظنيان  
حتى اودوا في الله فصبروا وسعد الناس بهديهم وارشادهم في دنياهم  
وسيسعدون به في اخراهم وعلماء الدين ورثة الانبياء ونوابهم الذين يقومون  
بوظيفتهم لان الله اخذ الميثاق على الذين اتوا الكتاب من بعدهم كما اخذه  
عليهم « لَيَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ لَوْلَا يَكْتُمُونَهُ » فمنهم من وفى بالميثاق ومنهم الذين  
بندوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ومنهم ما هو بين ذلك  
قد كان علماء سلفنا الصالح خيراً من سلف سائر الانبياء حيث كنا  
بهم خیرامة اخرجت للناس لانهم يأصرون بالمعروف وينهون عن  
عن المنكر ويرشدون الى مصالح الدنيا والآخرة . ثم حصل الفتور في  
العلم الذي هو روح الدين وهو ما يودع القلوب خشية الله تعالى ويزع  
النفوس عن الشر ويوجهها الى الخير الذي فيه سعادة الامة في افرادها  
ومجموعها حتى قام بعض الائمة كالامام الغزالي يرمي العلماء بالتقصير في علوم  
الدين ويعذلهم على التوسع في علم الفقه الذي سماه من علوم الدنيا ولقب  
العلماء المنصرفين الى ذلك بعلماء السوء وذكر اسمهم يزعمون بذلك احياء  
فرض الكفاية ولو صدقوا لانصرف بعضهم لاحياء سائر العلوم التي تنفع  
الامة في الدنيا ولا بد منها وهي من فروض الكفايات كعلم الطب . وقد  
اطال في كتابه احياء علوم الدين النعي عليهم والتديد بهم حتى حملهم ذلك  
على الطعن فيه بانه ادخل الفلاسفة في الدين وأحرقوا كتابه الاحياء في  
اسواق القاهرة وغيرها ثم كتبوه بماء الذهب وقالوا إنه احسن كتاب  
الف في الاسلام وجرى على خطة الغزالي في الانتقاد آخرون

هذا ما كان في القرون المتوسطة اذ العلماء علماء والمسلمون في عزم  
وسؤددهم يفوقون جميع الناس في العلوم والاعمال والقوة والثروة وعلمائنا  
اليوم يترفون بان العلم والدين كانا في عصر الفزالي خيراً مما صارا اليه في  
القرن الذي بعده وان التبدل فيها سار بالتدرج الى عصرنا هذا فكل قرن  
دون ما قبله . ولكنهم اذا رُموا بالتمقصير في الارشاد الى الدين والقيام  
بمخوفه كما رمى الامام الفزالي علماء عصره يكبر عليهم ذلك وان كانوا  
يفضلون اولئك العلماء على انفسهم ويرون غاية العلم فهم كلامهم

لا يطلق لقب علماء الدين على الذين عرفوا من دينهم ما يجب عليهم فقط  
وانما يطلق على الذين عرفوا القروض العينية والكفاية واحيوا سنة الرسل  
بالتعليم والارشاد والتبشير والانداز لجميع الناس ولا يكفي في هذا ان  
ينقطعوا عن الناس في مكان واحد من البلد او القطر يتدارسون فيه  
اصطلاحات بعض الفنون وقواعدها مع من يحضرهم ويدعون سائر  
الامة وشؤونها

يعرف الشيء بنتائجه وآثاره كما يعرف بمقدماته ومبادئه وكما يعرف  
بذاته وكنهه وقد تقدم ان نتيجة الدين وثمرته سعادة الدين والآخرة  
فلو ان علماءه قائمون بوظائفهم حتى القيام بحسب ما تعطيهم وراثه النبوة  
لما سلبت سعادة المسلمين من ايديهم - ولما صاروا اعداء متخاذلين بعد ان  
كانوا اخواناً في الدين - ولما تجرأ المبتدعة والكفار على الطعن بدينهم ولم  
يجدوا منهم مدافعاً ولا معارضاً ولا يحسن أن نذكر اخبار بعض المرتدين  
مع بعض علماء الازهر فما كل ما يعلم يقال - ولما اصبح الجهل بالدين  
عاماً في جميع طبقات الامة من الحكام والامراء الى الصعاليك والفقراء

أصبحت شكوى المسلمين من سوء حالهم عامة لان سلطان  
الاجنبي أصبح فيهم عامماً ولا خلاف بين عقلاء الباحثين في ان سبب ذلك  
هو الانحراف عن صراط الدين ويدل على هذا قوله تعالى « ولن يجعل الله  
لكافرين على المؤمنين سبيلاً » وقوله عز وجل « وكان حقاً علينا نصر  
المؤمنين » وغير ذلك من الآيات فهل تكابر الحس ونقول اننا منصورون  
وانه ليس للكافرين علينا سبيلٌ ما بوجه من الوجوه كما يفيد وقوع  
النكرة في سياق النفي؟ أم نقول ان الله تعالى يخلف وعده ولا يصدق  
كتابه؟ ( معاذ الله وحاش لله ) ام نقول اننا لسنا بمؤمنين؟ ام ماذا نقول؟  
أهون هذه الأقوال صعب شديد وليس لنا مندوحة عن القول  
الآخر مع التأويل بأن نقول: اننا لسنا بمؤمنين الايمان الكامل الذي  
يستولى على الأرواح والنفوس ويشقف الأذهان والمقول ويحمل على  
الأعمال النافعة التي تثمر السعادة والسيادة. ولكن لماذا تركنا الايمان  
على هذا الوجه النافع المرضي لله تعالى

هل تلقى احد الايمان على هذا الوجه ثم تركه؟ كلا انما فقد منا هذا  
الايمان بفقد العلماء الذين يبنونه في النفوس ويودعونه في القلوب فقد  
ورد في الحديث ان الله لا ينزع العلم من القلوب انتزاعاً وانما يذهب العلم  
بموت العلماء

يعتقد المسلمون كافة ان هذا البلاء الذي هم فيه لا ينكشف عنهم الا  
بالرجوع الى دينهم على الوجه الذي يهدي الى سعادة الدارين بالقيام  
بمصالح الروح والجسد والباحثون منهم في حيرة لا يدرون كيف يكون  
هذا الرجوع وبماذا يكون ولذلك توجهت انظارهم الى العلماء لان هذا

الذي يطلبونه لا يكون الا بالهدي النبوي الذي هو وظيفتهم ولكنهم اهلها . ومطالبتهم بها تعظيم لشأنهم ورفع لمقامهم وثقة كبرى بفضلتهم . تحدث بهذا المحاورون والسامرون ، وكتب في موضوعه الكاتبون ، ولكن اكثر العلماء عنه غافلون ، لانهم لا يبحثون في شؤون المسلمين الاجتماعية ولا ينظرون في صالحهم الملية ، ولما ملأت الشكوى كل مكان ، وكادت تصخ منم الآذان ، اعترف بحقيتها منهم العقلاء المنصفون ، وانكرها المكابرون المغرورون ، فطلق علماء البلاد الهندية ، يؤلفون الجمعيات العلمية الدينية ، للبحث في هذه الشكوى ، وتلافي هذه البلوى ، ولم يتنبه في سائر البلاد ، الا بعض افراد ، لم يظهر لهم عمل ، يتعلق به الامل ، أما هذه البلاد المصرية فقد اشتهر فيها مفتيها الاستاذ الشيخ محمد عبده بالغيرة على الاسلام والسعي في الاصلاح العلمي الديني في الازهر الشريف وغيره والديوي الملي في الحكومة والجمعية الخيرية الاسلامية التي هو رئيسها واكثر العلماء لا يزالون وادعين ساكنين ، غاربن آمنين ، محافظين على طريقتهم العتيقة في مزاوله بعض الفنون العربية والشرعية وانما قلت بعضها لان بعض المقاصد مفقودة من الازهر كالانشاء والخطابة وعلم الاخلاق الدينية والتاريخ الاسلامي بفروعه الكثيرة . ولهذا الجامع الشريف الفضل في حفظ ما حفظه من تلك الفنون بالجملة وان لم يكن بالطريقة العملية المقصودة اذ لولاه لتلاشى العلم الاسلامي من هذه البلاد بالمرّة ولكنه لم يحفظها على كمالها كما كانت في القرون المتوسطة وانما حفظ رسومها وانقاضها وله الفضل على كل حال ورجوله الرجوع الى احسن مما كان نعلم مما تقدم ان عقلاء المسلمين يرون ان سعادتهم بعلمهم اذ اصلحوا

لأنهم كالقلب الذي يصلح بصلاحه الجسد كله كما ورد في الحديث فلا يسرون بشيء كسرورهم من توجه كبار العلماء الى شؤون المسلمين العامة ولهذا وقع الحديث الذي دار بين صاحبي السباحة والفضيلة الشيخ جمال الدين أفندي شيخ الاسلام والشيخ محمد عبده مفتي أفندي الديار المصرية في دار السعادة أحسن موقع عند جميع العقلاء والفضلاء لأن اتفاق هذين الشيخين وهما أكبر علماء المسلمين على ان صلاح حال المسلمين انما يكون بسمي العلماء الموافق لحال الزمان وتطبيق العلم على العمل ينهض من همهم ويعرفهم قيمة وظيفتهم العالية ويحثهم على القيام بها

( حديث شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية في العلم والعلماء )

قال ( المفتي بمناسبة كلام مع الشيخ ) ان كان للمسلمين شكوى مما يرونه مأساً بشريعتهم فاجدر بهم ان يشتكوا من انفسهم لا ممن يعتدي عليهم ( الشيخ ) لا ريب في ذلك فان حياة كل امة تقوم باستعدادها لكل زمان بما يناسبه ومن غالب الزمان غلبه الزمان . ولكننا نؤمل ان تتغير الحال ويتنبه المسلمون لما فاتهم فيحصلوه وذلك لا يكون الا بهمة علمائهم وجملة شريعتهم

( المفتي ) نعم ذلك لا يكون الا بهمة علمائهم ولكن العلماء في انصراف تام عن شؤون العامة وقد تركوا اهم تلك الشؤون الى الحكام ووكلوا بعضها الى العامة انفسهم وجعلوا نصيح العامة والخاصة أو الاشتغال بما يهين لذلك من العمل مما لا يعني ولم يتبق لاحد منهم علاقات مع العامة اللهم الا أولئك القصاص الذين يسمونهم وعاظاً او مدرسي مساجد وما هم من علم الدين وشؤون العامة على شيء وهم يفسدون اكثر مما يصلحون

(الشيخ) لا شك ان اغلب المشتغلين بعلوم الدين تنقصهم الخبرة باحوال الناس ويفوتهم العلم بما عليه اهل العصر ولو خبروا الزمان واهله لا يمكنهم ان يحموا شرعهم ويملوا شأن اهل ماتهم مع ان العالم لا يكون عالماً حتى يكون مع علمه عارفاً والعارف هو الذي يمكنه ان يوفق بين الشرع وبين ما ينفع الناس في كل زمان بحسبه ومن كان بارعاً في المعلوم الدينية ولكن لا يعرف حال اهل عصره ولا يراقب احكام زمانه فلا يسمى عالماً ولكنه يسمى مفتتاً أعني انه يعرف فن النحو او فن الفقه او ما اشبه ذلك ولا يسمى عالماً على الحقيقة حتى يظهر أثر علمه في قومه ولا يظهر ذلك الاثر الا بعد علمه باحوالهم وادراكه لحاجاتهم

(الفتى) ما تقوله سماحتكم هو المعروف عند الاولين من علمائنا . وقد جاء في كثير من كتب السادة المالكية تعريف العالم بأنه (العاكف على شأنه البصير باهل زمانه) . وهو تعريف للعالم بالغاية من علمه والمكوف على الشأن ان لا يضع العالم زمنه الا فيما يفيد ويفيد العامة لان هذا هو شأن العالم الذي ينبغي ان يكف عليه . ولذلك اتبعه بالوصف الآخر وهو البصر باهل الزمان لان البصر باهل الزمان انما يدخل في الغاية من العلم لانه وسيلة للتمكن من العمل به في اهل ذلك الزمان . وكان صاحب هذا التعريف يقول من فرط في شيء من زمنه ولم يستعمله فيما من شأنه ان يستعمله فيه او اساء استعماله بسبب جهله باحوال هذا الزمان فهو يثر المقال ثراً لا يبالي كيف يقع ولا يعرف هل يصفع عليه او يخضع له ويخشع . من كان كذلك فهو خارج عن مفهوم العالم لا ينطبق عليه تعريفه . وغاية ما يمكن ان يصل اليه ان عرف شيئاً من العلم ان يسمى حافظاً

(الشيخ) نعم ان مما يؤسف عليه الاسف العظيم ان من كان من علماء المسلمين على شيء من العلم فاعلم بما يعد في الحقيقة متفناً ولا يصح ان يطلق عليه اسم العالم . وبذلك بقيت الشريعة مدفونة في الكتب وحرمت ارواح اهلها من التمتع بأدابها - ثم تبسم قائلاً : ولعل الذي مال بحملة الشريعة الى البعد عن شؤون العامة هو أنهم ارادوا ان يخدموا انفسهم خاصة دون الناس عامة

(المفتي) وهل تعد سماحتكم ذلك خدمة لانفسهم مع ما تراهم فيه من الضمة والخنول وحرمان اعاليهم من الحقوق التي يتمتع بها اسافل غيرهم وفرار الدنيا من وجوههم وهم اتعب الناس في طلبها وبنفصا لهم وهم احرص الناس على حبها . واذا قنع احدكم بشيء منها فهي وقفة العاجز لا قناعة العزيز . فما كانوا اعز واكم ومقامهم اسمى واعلى لو كانوا علماء على النحو الذي عرفه اسلافنا

(الشيخ) صدقت فان من اراد ان يخدم نفسه وجب عليه ان يخدم العامة لاندرج المصلحة الخاصة في المصلحة العامة فاذا ضاعت المصلحة العامة ضاعت الخاصة ايضاً واذا حفظت الاولى حفظت الثانية

(المفتي) نعم يا مولاي هذه هي القاعدة الحقيقية ولكن مدرسي كتب الفقه لا يهتمون بتقريرها لطلبهم . فهؤلاء الذين سمتهم سماحتكم متفنين لم يروا هذه القضية فيما درسوا فلعل ذلك عندهم فيما نسوا « اه بحروفه عن المؤيد

الفائدة في هذا الحديث هي الارشاد الى العمل بالعلم ونفع الناس به فمن كان يصدق عليه من العلماء يسر به ومن كان حجة عليه يستاء في نفسه



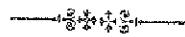
ولكنه لا يظهر الاستياء لئلا يكون مسجلاً على نفسه ذلك اللهم الا ان يُغلب على امره باعتقاد ان الكلام ظاهر الانطباق عليه عند الناس لعلمهم بانه لم يحصل من العلم الا حفظ بعض الاصطلاحات التي لا اثر لها في عمله ولا يمكن ان ينفع بها الناس او لحسدٍ شديد لمن ظهر الحق على لسانه فهو يكابر الحق ويجادل فيه بمد ما تبين وعلم انه الحق وان ما بعده هو الضلال نشر الحديث في المؤيد فذكر المقطم في العدد الذي صدر منه في اليوم التالي لنشره ان العلماء في مصر عموماً وعلماء الازهر خصوصاً قد استاؤا منه ووقع عليهم كالصاعقة فنشر المؤيد في اليوم الثالث مقالة لبعض العلماء يقيم الحجة فيها على المقطم بانه ليس من المعقول ان يعلم باستياء العلماء كلهم في مصر في صبيحة يوم واحد فلم يجد المقطم جواباً الا انه استنجد ببعض العلماء المتفنين الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فكتب له نبذة بعد يومين يزعم انه بين فيها سبب استياء العلماء من حديث الشيخين كانه حقيقة واقعة . أما السبب الذي كتبه فهو مما يضحك الناس على حماقته وقد خدم المقطم الاسلام باظهار سخافته كانه يقول هذه افكار الذين يمارضون كلام الأئمة الراسخين ولا ندرى هل قصد المقطم هذا ام لا ؟

زعم ذلك المتفنن ان السبب في استياء العلماء المزعوم انه يوجد فئة ذات عُدّة عظيمة يريدون ابطال مذهب اهل السنة وراوا ان يسقطوا العلماء من نظر العامة ليتكفوا من ذلك لان العلماء هم حراس السنة فهم دائماً يذمون العلماء وجاء كلام الشيخين في ذم العلماء مؤيداً لكلامهم !!!  
لمعري لا يقول هذا القول من بلغ ان يكون متفنناً او حافظاً وانما

هو كلام غبيّ لم يفهم معنى الكلام ، وان كان لم يذب عن افهام الدوام ،  
الشيخان يثبتان العلماء على العمل بعلمهم وان لا يقتصروا على حفظ  
الاصطلاحات الفنية وهل يمكن ان يجرسوا السنة الا بهذا . هؤلاء  
البابية قد ألفوا كتاباً يريدون به ابطال مذهب السنة بل والاسلام كله  
وقد نشره حتى في الجامع الازهر فهل قام من العلماء الذين سماهم انصار  
السنة من حامى عن السنة الا الاستاذ مفتي الديار المصرية الذي اتفق  
مع الاستاذ شيخ الجامع على تاديب ناشره وغير هذا الفقير الذي رد على  
كتابهم في المنار . وهؤلاء دعاة المسيحية ينشرون الكتب والجرائد في الرد  
على الاسلام وقد اشتعلت بشبههم الأذهان فهل تصدى هو او غيره من  
اهل الازهر للرد عليهم ؟ وهذه البدع والمنكرات فاشية فهل انكرها  
منهم أحد

يتخذ صاحب المقالة المقطعية اسم العلماء ترساً يدافع به الحق الذي  
يكفه بالعمل ويعدُّ هذا التكليف طعناً بالعلماء جميعاً كأنه يحكم عليهم بانه لا  
يوجد فيهم عامل بعلمه خادماً لدينه ويسعى الذي يعلق آمال المسلمين بهم  
طاعناً فيهم ويزعم ان الأولى تعليق الآمال بالحكام والامراء وهو يعلم  
سلطة الاجانب عليهم فنعوذ بالله من الجهل ونعوذ بالله من النفس  
جعل الله علماء الدين الذين أورثهم الكتاب ليكونوا نواباً عن الرسل  
في الهدى والارشاد على ثلاثة اقسام ظالم لنفسه لا يعمل به ومقتصد  
يشتغل في اصلاح نفسه والعمل بما وجب عليه وسابق باخيرات يعمل ويعلم  
الناس ويرشدهم الى الاهتداء به ( هذا التفسير هو الذي اختاره العلامة  
البيضاوي وغيره ) وهذا القسم الثالث هو الذي تحيا به الملة وتحفظ السنة

وقد ضعف الاسلام والمسلمون بضعفه وكادوا يتلاشون بتلاشيه وكلام الشيخ والمفتي ينفخ روح الفيرة في القسم الاول والثاني ليرتقوا الى القسم الثالث وكلام صاحب المقالة المقطعية يسجل عليهم بانهم من القسم الاول أو الثاني ويسمي هذا نصراً للسنة وما هو الا نصر للمقطم وتصديق له بأن العلماء قد استاؤا من كلام الشيخين ولعله هو الذي غشه أولاً وصدقه ثانياً عهدنا بهذا المفرور انه محرم نشر الآيات القرآنية في الجرائد فلماذا ملأ مقاله بالآيات التي حرفها عن مواضعها ووضعها حيث شاء الهوى «يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً» وعهدنا به يحرم الكتابة في الجرائد الاسلامية ولو لخدمة الملة الحنيفية والدولة العلية فكيف استحل أن يكتب في جريدة يعتقد هو واكثر قومه ان لم نقل كلهم بانها ضد الدولة وغير خادمة للملة؟ ألم يجد جريدة يدافع فيها عن السنة والاسلام وعلمائه الاعلام الا هذه الجريدة التي لم تنشأ لهذا القصد ولولا ارادة تأييد كلامها لما نشرت مقاله. لانريد بهذا طعناً بالمقطم وانما نريد تنفيذ هذا المفرور بما هو مسلم عنده وسنين وظائف العلماء في الجزء الآتي والى الله تصير الامور.



«شبهات المسيحيين على الاسلام وحجج الاسلام على المسيحيين»

(نبذة ثالثة تابعة لما في الجزء الخامس والجزء العاشر)

بيننا في الجزئين الخامس والعاشر المراد بالتوراة والانجيل عند المسلمين وهما اللذان يشهد لهما القرآن الكريم وبيننا أنه لا تمهض للمسيحيين حجة على اثبات دينهم وكتايبهم ونبوة سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام الا من القرآن ولا يكون القرآن حجة الا اذا كان من عند الله تعالى فليهم ان يؤمنوا

به ويأخذوا باصلاحه ليكونوا معنا موحدين لله تعالى نعبده ووحده من دون  
البشر كالمسيح وغيره وندعو سائر الوثنيين الى هذا الايمان الذي هو غاية  
ارتقاء العقل البشري وفيه السعادة والنجاة في الآخرة مع العمل الصالح  
الذي يستلزمه . وقد بينا بالدليل المعقول نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام  
وكون ما جاء به وحيًا في درس التوحيد الذي نشر في الجزء الماضي وسنزيده  
بيانًا في الدروس الآتية ان شاء الله تعالى . هؤلاء المبشرون يدعوننا الى  
البحث في الدين او يدعوننا ان نؤمن بأن بعض الانبياء اله كامل وانسان  
كامل وان الثلاثة واحد والواحد ثلاثة حقيقة وان كان العقل ينكر ذلك  
ويحيله وهو محل الايمان وان ننكر بعض الانبياء ونجحد نبوته بالمرّة وان  
قام عليها اقوى البراهين . فان كانوا يمحشون لاظهار الحق لاجل اتباعه  
فليجعلوا العقل أصلاً ومحكّمه في الدلائل ، والا فبماذا يميز بين الحق والباطل ؟  
ان قالوا كتب الدين نقول (أولاً) بماذا ثبتت هذه الكتب ؟ فان قالوا  
بالعقل نقول لزمكم ان العقل هو الاصل ولا يتأتى ان يحكم بصحة كتاب  
يشتمل على ما هو مستحيل عنده . و (ثانياً) اذا كانت كتب الاديان التي  
تناظرون فيها متفقة فالدين واحد والا فبماذا يرجح بعضها على بعض ؟ اليس  
بالعقل الذي بين ايها اهتدى وانرض بما يحتاج اليه البشر من الدين  
لدين ثلاثة مقاصد تصحيح العقائد التي بها كمال العقل وتهذيب  
الاخلاق التي بها كمال النفس وحسن الاعمال التي تناط بها المصالح والمنافع  
وبها كمال الجسد . فاذا حكمتنا عاقلاً لم يسبق له تقليد المسلمين ولا تقليد  
النصارى في الدين وكلفناه ان ينظر ايّ الدينين وفيّ هذه المقاصد الثلاثة  
حقها بحسب العقل السليم فبماذا يحكم ؟

يرى المسلمون مجمين على ان المقائد لا بد ان تكون ادلتها يقينية لان كتابهم يقول في الظن الذي هو دون مرتبة اليقين في العلم « ان الظن لا يُغنى من الحق شيئاً » ويقول في الذين احتجوا على شركهم بمشيئة الله تعالى « هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان اتم الاتخرون » ويقول « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » ويقول عند ذكر الآيات التي يقيمها على المقائد « ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون » « ان في ذلك لآيات لاولى النهى » اي العقول . ويرى المسيحيين مجمين على ان اصل اعتقادهم فوق العقل وانه يحكم باستحاثه وعدم امكان ثبوته . ولا شك انه هذا الماقل يحكم بان عقائد المسلمين هي الحقة الصحيحة ولا يلتفت الى قول صاحب ابحاث المجتهدين وغيره : ان ذلك بحث في كنه ذات الله تعالى ولا يعرف كنه الله الا الله باتفاق المسلمين وغيرهم . لان فرقاً عظيماً بين ما يثبت العقل بالدليل ولكنه لا يعرف كنهه وبين ما ينفيه ويجزم بعدم امكان تحققه ومثال ذلك اننا نثبت المادة بصفاتنا وخواصها وآثارها ولا نشك في وجودها ولكننا لانعرف كنه حقيقتها بل لم يصل العقل الى معرفة كنه شيء من هذه المخلوقات وانما عرف الظواهر والصفات . كذلك الثوراة تصف الله تعالى بصفات يرفضها العقل كقوله في الباب السادس من سفر التكوين « فحزن الرب انه عمل الانسان في الارض وتأسف في قلبه فقال احصوا عن وجه الارض الانسان الذي عملته » وهذا يدل على انه كان جاهلاً وعاجزاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

ثم ينظر هذا الماقل والحكم العادل في المقصد الثاني وهو تهذيب الاخلاق فيرى التعاليم الاسلامية فيه قائمة على اساس العدل والاعتدال من

غير تفريط ولا إفراط مع استحباب العقو والصفح والاحسان لقول كتابها  
« ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء  
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » فسر اليبضاوي الفحشاء بالافراط  
في قوة الشهوة البهيمية والمنكر بالافراط في قوة الغضب الوحشية . وقوله  
« اعدلوا هو اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم » وقوله « والذين اذا  
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » الى غير ذلك من  
الآيات الكثيرة عامة وخاصة . ويرى التعاليم المسيحية مبنية على التفريط  
والافراط . يقول كتابهم « احبوا اعداءكم باركوا لاعينكم » كما في انجيل متى  
٥ : ٤٤ وهذا افراط في الحب لا يقدر عليه البشر لان قلوبهم ليست في  
ايديهم . ويقول في انجيل لوقا ١٩ - ٢٧ « اما اعدائي اولئك الذين لم يريدوا  
ان احكم عليهم فاتوا بهم الى هنا واذبحوهم تحت اقدمي » وفي الباب ١٤  
من انجيل لوقا « ٢٥ وقال لهم ان كان احد يأتى الى ولا يبنض اياه وامه  
وامراته واولاده واخوته حتى نفسه ايضاً فلا يصلح ان يكون لي تلميذاً »  
وهذا تفريط في الحب إفراط وغلو في البنض ومثل هذا كثير . ولا شك  
ان هذا الماقل يحكم لدين الاعتدال على دين التفريط والافراط لان الاول  
يرقي النفوس البشرية ويمزها كما قال تعالى « ولكن الغزاة لله ورسوله  
والمؤمنين » والآخريديها ويذلها كما قال « من ضربك على خدك الايمن  
فأدر له الايسر » وغير ذلك مما في معناه

واما المقصد الثالث وهو الاعمال الحسنة التي ترقى النوع الانساني في  
روحه وجسده فيرى في الاسلام كل عبادة منها مبرونة بفائدتها ككون الصلاة  
تنهى عن الفحشاء والمنكر وكون الصوم يفيد التقوى وكون العبادة في الجملة

ترضى الله تعالى لقوله « وابتغاء مرضاتي » الى غير ذلك مما يزي النفس ويرقي الروح ولا يرى مثل هذا في كتب الاخرين وانما يرى في التوراة التي هي كتاب الاحكام المسيحية ولكن المسيحيين يؤمنون بها قولاً لا فعلاً أن احكام المبادات ممثلة بالحظوظ الدنيوية كقولها في الباب الرابع من سفر التثنية « ٤٠ » واحفظ فرائضه التي انا اوصيك بها اليوم لكي يحسن اليك والى اولادك من بعدك » وكتليل مشروعية الاعياد في الباب ٢٣ من سفر الخروج من الممدد ١٤ - ١٦ بالحصاد والزراعة وبالحروج من مصر . فإين هذا من بيان حكمة عيد الفطر في قوله تعالى « وتكملوا المدة وتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون »

ويرى احكام المعاملات الاسلامية مبنية على أساس قاعدة درء المفسد وجلب المنافع باتفاق المسلمين وأن كليات هذه الاحكام خمسة يسمونها « الكليات الخمس » وهي حفظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال ويرى أن الشريعة الاسلامية ساوت في الحقوق بين من يدين بها وغير من يدين بها ويراها تأمر بكشف اسرار الكون واستخراج منافعه بمثل قوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً منه » . ويرى التوراة والانجيل لم يجمعا هذه المنافع في احكامها بل يخالفانها كثيراً . فالوصية التاسعة « لا تشهد على قريبك بالزور » فإين هذا التقييد بالتقريب من امر القرآن « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً » وغير ذلك من الآيات . وفي الباب الرابع عشر من سفر تثنية

الاشتراع اباحة المسكر وسائر الشهوات على الاطلاق ونصه : « وأنفق  
الفضة في كل ما تشتهي نفسك في البقر والغنم والمسكر وكل ما تطلب  
منك نفسك وكلُّ هناك أمام الرب وافرح انت وبيتك » . وفي الباب  
السادس من انجيل متى « ٢٥ لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وتشربون ولا  
لاجسادكم بما تلبسون » وفي موضع آخر « لا تشتغلوا من اجل الخبز الذي  
يفنى » يأمرهم بهذا مع ان الخبز أهم المعيات عندهم حتى أصروا أن يطلبوه  
في صلاتهم بقوله « خبزنا كفافنا اعطنا اليوم » فما هذا التناقض .

لا تأمر هذه الكتب بترك الاعمال للدنيا فقط بل ليس للاعمال  
الصالحة فيها قيمة ولا منفعة مطلقاً قال بولس في رسالته الى اهل رومية ١٤  
— « أما الذي يعمل فلا تحسب له الاجرة على سبيل نعمة بل على سبيل  
دين (٥) وأما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرّر القاجر فإيمانه يحسب  
له برّاً » . هذا والله يقول في القرآن « ولكن البرّ من آمن بالله واليوم الآخر  
والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى  
والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة  
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس »  
الآية . فهل تتجح الامم بهذه الاعمال ام بايمان لا قيمة للعمل معه ؟

واثبت هذا المعنى بولس في الباب الثالث من رسالته الى اهل غلاطية  
حيث ذكر ان اعمال الناموس تحت لعنة وانه لا يتبرر احد عند الله بالناموس  
وأن الناموس لا لزوم له بعد مجي المسيح والمسيح نفسه يقول : ما جئت  
لأنقض الناموس وانما جئت لأتمم . ولكن المسيحيين عملوا بقول بولس  
فتركوا التوراة واحكامها بالمرّة وقد اباح لهم الرسل جميع المحرمات ما عدا



الزنا والدم المسفوح والمخنوق والمذبح للأصنام (أعمال ١٥ : ٢٨ و ٢٩) وكانهم رأوا ان شريعة التوراة لاتصلح للبشر كما قال حزقيال في الباب العشرين عن الرب انه لما غضب على بني اسرائيل قال « ٢٣ ورفعت ايضاً يدي لهم في البرية لا فرقهم في الامم واذريهم في الاراضي ٢٤ لأنهم لم يصنعوا احكامي بل رفضوا فرائضي ونجسوا سبوتي وكانت عيونهم وراء اصنام آبائهم ٢٥ واعطيتهم ايضاً فرائض غير صالحة واحكاماً لا يحيون بها» وصرح حزقيال قبل هذا بان بني اسرائيل عبدوا الاصنام بعد ما انجاهم الله من مصر فليعتبر بهذا ذلك المبشر المسيحي وذلك اليهودي اللذان انكرا على ما كتبه في العدد العاشر من طلب بني اسرائيل عبادة الاصنام وزعما انه لم يقل بذلك الا القرآن

(الكلام بقية)

### ﴿ لائحة الفقه الاسلامي ﴾ \*

لحضرة العالم الفاضل صاحب التوقيع

برح الخفاء وأن للحقائق ان يتبليج نورها فقد سزقت عزائم المصلحين حجب الاوهام وازالت غشاوة الابصار وللاطوار ادوار وللادوار اسرار فسيحان الظاهر الباطن .

ان لم يكن في كلماتي هذه براءة استهلال لمقصدي وفاتي منها النصيب الذي يحرص عليه كتابنا القديما ومقلدوهم في محامد خطبهم فان فيها من قوة العزم في المقصد الاجمالي ما يعرب عنه باجمع عبارة واجمل اشارة .

كلامي الآن في « الفقه الاسلامي » حملني عليه سبب شريف ذلك

(\* ) راجع ما كتب في الجزء الرابع تحت عنوان ( الفقه الاسلامي ) فهذا جوابه

اتى كتبت الى صديق لي فاضل مشرف على مطالع انوار المعارف مكتوباً مطولاً عرضت له فيه خلاصة نبذة من افكاري باننا اخوان سبي في سبيل اصلاح يهتم له الشاعرون بالاحوال وينكره الواقفون الذين تتجاذبهم الاهواء ويتجاذبون الادواء. والمكتوب جاء فيه انكار لكثير من العلوم التي يعتبرها المسلمون من العلوم النافعة لهم في دينهم ودنياهم واعتبرها انا بالعكس بما قام عندي من البرهان فاخترت ان يحاورني في قسم من اقسام المكتوب فكتب الى جواباً افاض فيه من معارفه الغزيرة ما تروى به الصدور. ونشر « المنار » الزاهر هذا الجواب لما احتوى من حقائق العلم وآيات الإشراف والاشراق. واذ كان لي من الكلام في هذا الموضوع ما لم يسعه مكتوبى الاول ومن الجواب على رده ما يزيد المسألة وضوحاً احببت ان اكتب هذه الرسالة لصديقي نفع الله الامة بفضله وعلو همته على ان يكتفي ان شاء بمطالعها او ينشرها في « المنار » ادام الله اشراقه ان شاء صاحبه العلامة.

### كلامي في الفقه الاسلامي

الفقه الاسلامي يشتمل على قسمي العبادات والمعاملات كما يقولون أما العبادات فليس يخفى على أحد انها اعمال خاصة امرنا ان نعملها كما كان يفعلها النبي وأصحابه الذين تعلموا منه فهل التعاليم مختلفة بقدر ما اختلف هؤلاء الفقهاء أم اراد هؤلاء ان يوهوا الملاء بما وسعته صدورهم من العلوم فتوسعوا بالتفصيلات القولية والاصطلاحات المذهبية حتى كتبوا الوفاً من الاوراق على الصلاة مثلاً. ولئن سألتهم ليقولن انها عماد الدين وان الاهتمام بتحرير علومها ضروري. قل ان القرآن المجيد الذي فرضها لم

يجيء فيه بشأنها أكثر من قوله : واقموا الصلوة ، واركعوا مع الراكعين ،  
 واسجدوا لله ، ولم يجيء فيه بشأن الطهارة التي هي من اجلها أكثر من الامر  
 بفسل الوجه واليدين والرجلين ومسح الرأس اذا اخرج الانسان فضلاته  
 وبالتيمم اذا لم يجد الماء وبالتطهر من الجنابة . وان النبي صلى الله عليه وسلم كان  
 يعلم الصلاة الواحد من اصحابه في ساعة واحدة لانها اعمال محدودة كالوقوف  
 الى جهة معينة وقراءة كلمات سهلة وحنى الظهر ووضع الجبهة على الارض  
 اعمال يتعلمها الصبي في ساعة وياعجبي للذين اختلفوا واستشهد كل منهم  
 بالاقوال : ألم يروا انها حركات بدنية واستحضارات قلبية . شوهدت من  
 النبي صلى الله عليه وسلم يفعلها خمس مرات كل يوم في نحو عشرين عاماً  
 ثم شاهدها من اصحابه من لم يشاهدها منه وهلم جراً . ألم يكن في  
 مشاهدة الفعل يتكرر آلافاً من المرات غنية عن الاقوال ؟ ام اراد بهم  
 ربك اختلافاً فلم يزد الناس بيانهم الا اغماضاً واعضالاً . اتل من امثلة  
 اختلافاتهم هذا المثال :

{ في فتح القدير (١) ص (١٥٤) ؛ « واول وقت المغرب اذا غربت  
 الشمس وآخر وقتها ما لم يغيب الشفق » وقال الشافعي رحمه الله : مقدار  
 ما يصل في فيه ثلاث ركعات لان جبريل عليه السلام أم في اليومين في وقت  
 واحد . ولنا قوله عليه السلام : اول وقت المغرب حين تغرب الشمس  
 وآخر وقتها حين يغيب الشفق . وما رواه كان التحرز عن الكراهة « ثم  
 الشفق هو البياض الذي في الافق بعد الحمرة عند ابى حنيفة رحمه الله وقالوا  
 هو الحمرة » وهو رواية عن ابى حنيفة وهو قول الشافعي رحمه الله لقوله  
 عليه السلام : الشفق الحمرة . ولابى حنيفة قوله عليه السلام : وآخروقت

المغرب اذا اسود الافق . وما رواه موقوف على ابن عمر رضي الله عنهما  
ذكره مالك رحمه الله في الموطأ وفيه اختلاف الصحابة اهـ

تراجم اختلفوا في تعيين الشفق ورووا عن ابي حنيفة روايتين متباينتين  
وانت خبير ان هذا التفريق بين البياض والحمره دقيق جداً اذا كان  
الجو صافياً ولا يمكن البتة اذا كان داجناً . ثم ما ذا جوابهم اذا سألهم اهل  
ارض تحجب فيها النجوم الشمس اكثر من نصف السنة عن اول وقت  
المغرب الذي عينوه بغروبها وعن آخره الذي عينوه بذلك البياض وتلك  
الحمره أفيقولون يقدر الوقت تقديراً؟ فكيف يقدر الوقت وبما ذا؟ أبعد  
الركعات كما قال الشافعي فكم معدل الركعات في النهار والليله حتى تقدر  
اجزائها بعدد الركعات ومن ذلك الذي يعمل هذا المعدل :

واليك هذا ايضاً - يقولون في باب الصوم :

« لا عبرة باختلاف المطالع فيلزم اهل المشرق برؤية اهل المغرب  
وعليه الفتوى » انظر مبي في هذا القول الذي اتفقوا عليه وأفتوا به الا  
اصحاب الشافعي فاسأل الذين يقرأونه فيعتبرونه ديناً : من ذلكم الذي يوصل  
خبر المغرب الى المشرق في اقل من ليلة حتى يلزمهم الصوم يوم واحد؟  
ثم كيف يصوم اهل المغرب مثلاً برؤية اهل المشرق وبينهما اختلاف  
عظيم في الزمان فقد يكون ليل ناس نهار آخرين ؟

سأخني ايها الصديق بما تصديت له من حال اقوالهم في قسم العبادات  
فقد دعت الى هذه الاشارة ضرورة الكلام على كل ما سموه فقهاً .  
وسأخني ايضاً ان اذكر شيئاً عما كتبوه في المناكحات التي عدوها في  
المعاملات تلك المناكحات التي يتعجب الانسان من الابواب التي فتحت

فيها كلف الانسان بانه محرم فرج امرأته على فرجه اذا كان الامر كذا  
 مما لا علاقة للزوجة به وكافئتهم وقضائهم بان هذا الفرج المحلوف عليه  
 محرم اذا حنث الحالف وان لم يكن ثمة ارادة الفراق واليكم من عباراتهم  
 في هذا الباب شيئاً من اشياء :

« لو قال لها : انت طالق ثلاثة انصاف تطليقتين فهى طالق ثلاثاً  
 لان نصف التطليقتين تطليقة فاذا جمع بين ثلاثة انصاف تكون ثلاث  
 تطليقات ضرورة ولو قال انت طالق ثلاثة انصاف تطليقة قيل يقع  
 تطليقتان لانها طلقة ونصف فيتكامل وقيل يقع ثلاث تطليقات لان كل  
 نصف يتكامل في نفسه فتصير ثلاثاً »

هذا وأما ما كتبه في الحقوق وسموا بمجموعه بالمعاملات فلا انكر  
 انهم اجادوا في بعضه بحسب ازمئتهم وأمكنتهم وانما الذي انكره هو :  
 (١) انه يكفي زماننا ويفئنا عن غيره (٢) وانهم استفادوا كل ما كتبه من  
 الدين ولا دخل لمقولهم فيه (٣) وانه لا يعني عنه غيره (٤) وانه لم يكن آلة  
 بيد القضاة والمفتين ومن في حكمهم يعبثون فيه كما شاءوا (٥) وانه ليس من  
 المضر تقديسه الذى جعلنا يابذ بعضنا بعضاً من اجله وتقديس المحاكم  
 المنسوبة اليه التى كانت ولا تزال بقاياها ميداناً تتجلى فيه الغرائب

هذا كله هو الذى انكره انكاراً مقروناً بالدليل القاطع لمن شاء ان  
 اذكره . وليس يخاف (١) ان ازمئتهم غير زماننا الذى تثيرت فيه التجارة  
 وابوابها وفروعها تغيراً مهماً (٢) وان الرسول صلى الله عليه وسلم بتصريحه  
 لمعاذ بن جبل وعلي بن ابى طالب رضى الله عنهما ان يعملا برأيهما اذا لم  
 يجدا نصاً كفانا مؤنة السلاسل التى ربطت الناس بها اقوام كتبوا الكتب

بايديهم ثم قالوا هذه من عند الله (٣) وان هذه الامم التي ليس عندها هذه الكتب قد اغناها الله بفضل عقولها في تدبير التجارة والبيوع وعقد الشركات وامضاء الماهدات وادارة المنافع العامة وترتيب العقوبات وجباية الاموال وتنظيم الجيوش واعداد ما يحفظ المجد ويعلى الشأن في السلم والحروب (٤) وان هذه الاقوال المتضاربة المتعارضة ليس لاكثرها من سبب الامنافع القضاة ومن في حكمهم (٥) وان اعتناء كل طائفة بمذهب واحد على ما فيه من تعدد المرجحين قد فرق كلمة المسلمين منذ زمن بعيد حتى اوصلهم الى هذه الحالة (وهل منكر لها؟) بمقتضى السنة الالهية . هذا ما قلت زبدته واعده اليوم مع شيء من التفصيل وان الأخ حفظه الله ليعلم ان هذا الموضوع لا يوفيه حقه من البيان الامثات من الاوراق وفي ذكائه وامعانه وامعان الازكيا غنية وكفاية . ع ز

(المنار) للمقالة بقية ومن عنده جواب من الفقهاء فليرساله الينا لنشره بعد اتمامها

## أشعار الديوان

﴿ مقدمة ديوان حافظ أو الشعر وفنونه وتأثيره وفحوله ﴾

يعرف قراء المنار مكانة محمد حافظ افندي ابراهيم في الشعر وانه يضرب مع فحوله بكل سهم . ويسابق جواده في كل فجع . ويمتاز على السابقين الاولين باللماني التي جاتها الحضارة والمدنية . ويتقدم صفوف المتأخرين بالجزالة البدوية . ويودون لو تخدم اللغة والآداب بطبع ديوانه ونحن نبشرهم بان الديوان كاد يتم طبعه وتحفهم بمقدمته التي تشهد له بانه ممن اتفقت لهم الاجادة في المنظوم والمنثور وهي — كما قال ابن خلدون — لا تنفق الا للاقل . قال حافظ واحسن ما شاء هو وشاء الاحسان :

الشعر وهو احد توأمي اللغة العربية علم وجد مع الشمس لا تعرف  
الانسان واضعاً . قد كمن في نفوس البشر كمن الكهرواء في الاجسام  
فلا يهتدي الى مكمنه الخاطر ولا يهتد به الخيال الا اذا اثارته حركة النفس  
وهو من الكلام بمنزلة الروح من الجسد فلا بدع اذا عجز لسان الكون  
عن تعريف كنهه عجزه عن ادراك كنه الروح

ولقد عرفه بعضهم فقال : انه نفثة روحانية تخرج باجزاء النفوس ولا  
تحس به منها غير النفوس الزكية . وقال آخر انه قول يصل الى القلب بلا اذن  
ولم اغر حتى اليوم على تعريف له شاف في كتب العرب والافرنج  
ومبلغ القول فيه انه ظرف الحكمة ومسرح الخيال ومعنى البلاغة وخدر  
الفصاحة ووعاء الحقيقة فلو انهم سألوا الحقيقة ان تختار لها مكاناً تشرف  
منه على الكون لما اختارت غير بيت من الشعر<sup>(١)</sup> ولو لم تكن آيات الكتاب  
العزير كلها ظروفاً للحكمة واوعية للحقيقة لما وجد الملحدون السبيل الى  
القول بانه جاء على طريقة الشعر وان كان متشوراً

وخير الشعر ما سبق ديبه في النفس ديب الغناء ثم سبج بها في  
عالم الخيال فان كان غزلاً صر بها على مسارح الظباء وكئس الآرام ، وطاف  
بها على اودية العشق والغرام ، فأراها اسراب الارواح ترفرف على نواحيها  
غاديات رائحات في صروج المهوى ، سائحات سارحات في رياض المنى ،  
طائرات سائحات في اجواء الهيام ، حافات بأرواح أوثك الذين قضوا  
صرعى العيون ، وشهداء الجنون ، وأراها جميلاً وهو يرنو الى بثيته ،  
والجنون وهو يضرع ليلاه ، ثم ردها بعد ذلك وقد اذابها رقة وأسلها

(١) هذه الجملة الاخيرة مقبسة من كلام الاستاذ الشيخ محمد عبده

شوقاً . وان كان حماساً طار بها الى مكامن البلاء ، ومساقت القضاء ، يشق  
بها صفوف الحوادث ، وكتائب الكوارث ، حتى اذا راضها على مصافحة  
الحمام ، ومكافحة الايام ، انتقل بها الى المصانع فخب اليها ثم البتار ، ومعانقة  
الخطار ، وأراها عبد بنى عبس وهو يسابق المنية الى اختطاف الارواح  
وينادي :

لي النفوس وللظير الاحوم ولا وحش العظام وللخيالة السائب  
ثم ردها بعد ذلك وهي تنظر الى فرند القرضاب ، نظر المحب الى لى الرضاب ،  
وان كان فخراً سما بها الى عرش الجلال فأراها الشريف متربعا في  
ناديه يطالع في صحيفة أنسابه ، وجريدة احسابه ، وهو يشتم من لحيته ريح  
الخلافة ويخاطب صاحبها بقوله :

مهلاً امير المؤمنين فاننا في دوحة العلياء لا نتفرق  
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدأ كلانا في الفاخر معرق  
الا الخلافة ميزتك فاني انا عاقل منها واثم مطوق  
وان كان حكمة خرج بها عن ذلك العالم المجبول بالاذى وآسى عندها  
بين الوجود والمدم فروح عنها وهون عليها ثم سرى بها من بيت العظة  
والاعتبار واراها شيخ المعرة وابو الطيب بجانبه ، يستصبح كل منهما بنور  
صاحبه ، واسمها الاول وهو يقول :

ويدلني ان المات فضيلة كون الطريق اليه غير ميسر  
والثاني وهو ينشد :

الف هذا الهواء اوقع في الازفس أن الحمام مر المذاق  
والاسى قبل فرقه الروح عجز والاسى لا يكون بعد انراق



ثم ردها وهي تنظر الى هذا الدهر وابنائهُ نظرَ المعود الى غذائه  
وان كان زهداً طرح عن منكبها رداء الطمع ، واستل من جنبها  
خيوط الجشع ، واراها الشيخ أبا التماهية مضطجماً في بيته ، يتفنى بيته :  
الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن  
ثم غادرها وهي تكتني من دنياها باحراز مسكة الحوباء ، وتجتزئ منها  
بشربة من الماء ،  
وان كان مدحاً مثل لها المدوح يسحب مطارف الحمد ويجر ذبول  
الثناء وقد كساه مادحه حلة لا تبلى واحله المحل الذي لا ترقى اليه همه  
الزمان وأراها صاحب مسلم بن الوليد الذي يقول فيه :  
موحد الرأي تنشق الظنون له عن كل ملتبس فيها ومعتود  
يلقى المنية في امثال عدتها كالسيل يقذف جلوداً بجمود  
وقد شفت له الآراء عن مواطن الصواب وانشت له حجب الظنون  
عن مكامن الغيب ومثله لها في البيت الاول وهو يسري ورأيه يضيء  
اضاءة الكهرباء وفي البيت الثاني وهو يدفع الموت بالموت ويدراً الخوف  
بالخوف اذا شمر له الموت عن ساعديه شمر ، واذا تمر له الحمام تمر .  
وان كان استعطافاً مثل لها النفس المتورة وهو يحلل من حقدتها  
ويقلم من اظفار ضمئها وقد مال بها الى جانب العفو والتجاوز وأراها سيف  
الدولة في ديوان امرته ، وابو الطيب جالس بمحضرتها ، ينشده قوله :  
ترفق أيها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتاب  
ولم تجهل أياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب  
وقد سكت عنه الغضب وهبت من شمائله نسائم الرفق وجال في  
( ٥٤ - النار )

حياه ماء الصنح

وان كان وصفاً جسم لها الشيء الموصوف حتى انها لتكاد تمّ بامسه  
وأثبت لها ان الشعر تصويرٌ ناطقٌ وأراها ذلك السيف الذي يقول فيه  
أبو الطيب :

سلّه الركب بعد وهن نجد فتصدي للغيث اهل الحجاز

وهو يخطف البصر قبل اختطاف الهام ، ويلمع لمعان شقة البرق طارت  
في النمام ، أو ذلك السيف الذي يقول فيه ابن دريد :

يُرى المنايا حين تقهوا أثره في ظلم الاحشاء سبلاً لا ترى

وهو كأنه سراج يضيء لمزربل فيمتدى به الى مكانن الارواح  
وان كان تشبيهاً جلي لها وجه الشبه في مرآة الخيال فأشكل عليها  
الأمر ولم تدر ايها المشبه بالآخر واراها بزاة ابن المعتز التي يقول فيها :

وفتيان سروا والليل داج وضوء الصبح منهم الطلوع

كأن بزاتهم امراء جيش على اكتافهم صدا الدروع

وهي كأنها أولئك الامراء وأولئك الامراء وهم كأنهم تلك البزاة  
ذلكم تأثير الشعر السري في النفوس ولقد بلغ من تأثيره ان بيتاً منه اذكي

نار الحروب بين العرب والفرس وهو قول ليلى بنت لكير من قصيدة

غَلَّلُونِي قِيدُونِي ضَرُّوا مامس العفة منى بالعصا

وان بيتين منه أتيا على أمة بأسرها وهما قوله :

لا يفرنك ما ترى من اناس ان تحت الضلوع داء دويتا

فضع السيف وارفع الصوت حتى لا ترى فوق ظهرها اموتتا

وقد ترجم ليبيت منه جيش بالاندلس وهو قول ابن هاني :

من منكم الملك المطاع كأنه      تحت السوابغ تُبَعِّع في حمير  
وبرز أحد ملوك الاندلس من خلف الستار حين سمع قول مادحه :  
انظرونا نقتبس من نوركم      إنه من نور رب العالمين  
( البقية تأتي )

« عفة نساء العرب وبلاغتهن »

ذكرني بيت ليلى بنت لكيز الذي اوردته محمد حافظ افندي في مقدمة ديوانه ان اطرف القراء بمخبر عفة هذه الفتاة وقوة عزيمتها وبلاغة قولها وسحر بيانها وطالما كنت احدث الاخوان بان ابلغ بيت قالته العرب هو قول هذه الفتاة (غللوني) البيت . على ان البلاغة هي كما قال استاذنا مفتي الديار المصرية هي ان يبلغ المتكلم بكلامه ما يريد من التأثير في النفوس واصابة مواقع الوجدان منها ومجمل خبر الفتاة ان اباه وهو من بني وائل نزل بها في بعض منازل اباد بالقرب من بلاد فارس وكانت ليلى هذه بارعة الجمال فتزلف بمخبرها الى ملك الفرس رجل من تحوت اباد على ان اباداً كانوا مرذولين عند العرب لمجاورة الاعاجم ومخالطهم فاخذها الملك من ايها غضباً فبخلت عليه حتى برؤية وجهها فبذل لها في سبيل رؤيته الوان المشتهيات ، وروّعها بضروب العقوبات ، فأبت عليه ان يراها ثم خيرة بين ان يقتلها او يعيدها لايها فارتأتى بعد ذلك ان يفسد عفتها بالترف والنعيم فكف عن مراودتها وامر بان ترفه وتعمر بالنعيم وما كان نعيم الاجنبى الا بؤساً عليها لعزة نفسها وانفتها . ومن كلامها في تحريض قومها على قتال الفرس وحماية عرضهم بانقاذها :

ليت للبراق عينا فترى      ما ألقى من بلاء وعنا  
 ياكليا وعتيلا اخوتي      يا جنيدا اسعدوني بالبكا  
 عذبت اختكم يا ويلكم      بعذاب النجس صبحا ومسا  
 غلوني قيّدوني ضربوا      (لمس العفة) مني بالمصا  
 يكذب الأعجم ما يقربني      ومعني بعض حشاشات الحيا  
 قيّدوني غلوني وافعلوا      كل ما شئتم جميما من بلا  
 فانا كارهة بفيكم      ويقين الموت شي يرتجى  
 يا بني كهلان يا أهل العلى      أدلوت عليّ الاعجا  
 يا إيدأ خسرت ايديكم      خالط المنظر من برد عمي  
 فاصطبارا وعزاة حسنا      كل نصر بعد ضرّ يرتجى  
 اصبت ليلى يغلى كفيها      مثل تقيل الملوك العظما  
 قل لمدنان هديتم شعروا      لبني مبعوض تشمير الوفا  
 واعقدوا الرايات في اقطارها      واشهروا البيض وسيروالي ضحى  
 يا بني تقلب سيروا وانصروا      وذروا النفلة عنكم والكرى  
 احذروا العار على اعقابكم      وعليكم ما بقيتم في الدنيا

وقد كان لهذا ما كان من الحروب بين العرب والفرس وانتهى الامر بقتل  
 ملك الفرس وتخليص الفتاة . فليعتبر بهذه العفة والشهامة نساؤنا بل وشبان  
 المصريين المتبحرون بأنهم ابناء عصر المدينة ، وما بلغوا في الفضيلة بعض  
 ما بلغت تلك البدوية ، قد افسدت الشهوات بأسهم فسنوا ومجنوا وتهتكوا  
 حتى بلغنا عن شاب من اذكياهم انه قال في بغى انكازية انها حبيبت اليه  
 بمجالها ودلالها الاحتلال ، وتلك نهاية التلاشي والانحلال

« باب الاسئلة والاجوبة الدينية »

(١) من الشيخ احمد محمد الالفي في طوخ القراموص : هل المحاوره بين المصلح والمقلد حقيقيه ام خياليه فان كانت خياليه هل يوضع الخيال موضع اليقين في امر من امور الدين وان كانت حقيقيه فمن المقلد ومن المجتهد ولما يخفيان انفسهما وهل جمعت في هذا المجتهد شروط الاجتهاد من الاسلام والمداله الخ

(ج) ليراجع السائل جواب سؤال في الصفحة ٦٨ من الجزء الثاني من منار هذه السنه فقد بينا فيه ان من الناس من هو ممنوع من الكتابة في الجرائد كاساتذة المدارس ومنهم من يخفي اسمه اذا كتب ليعلم الناس الحكم على القول بذاته ومعرفة الحق بنفسه دون قائله كما هو الواجب ومنهم من يكتم اسمه لغير ذلك ولا يتوقف عن قبول مثل هذا الا من لا يستطيع فهم الحق بنفسه وانما هو منطور على التقليد بغير بصيرة . وليس المقصود من المحاوره حمل الناس على العمل بقول احد المتناظرين وانما المقصود بها فتح باب معرفة لطق بدليله لمن هو اهل لذلك - هذا ما نوجب به على فرض ان المحاوره واقعة فعلاً واذا كانت المحاوره غير واقعه بل مفروضة فأي حرج في بسط المسائل الدينية والعلمية وشرحها بأسلوب السؤال والجواب والرد والاعتراض وهو اسهل الاساليب وانفسها ؟ ومن يتوهم ان هذا يحول المسائل اليقينية الى تصورات خيالية والبرهان هو الممددة فيها ؛ مثل هذا الوضع معهود من اكابر العلماء الذين يقلدهم السائل ويقاد من دونهم ولكنه ذهل عن ذلك فكتاب القسطاس المستقيم للامام الغزالي هو بهذا الاسلوب وكذلك مقامات الحريري وفيها ما لا يحصى من احكام الدين في الفقه والآداب

والمواعظ . وقد علم رحمه الله تعالى ان سيعترض عليه فقال في خطبة المقامات :  
 « على ابي وان انمض لي الفطن المتغابي ، ونضح عني المحب المحابي ،  
 لا اكاد اخلص من غمير جاهل ، او ذي غير متجاهل ، يضع مني لهذا  
 الوضع ، ويندد بانه من مناهي الشرع ، ( الى ان قال ) فأي حرج على  
 من انشأ ملجأً للتنبيه ، لا للتمويه ، ونحا بها منحنى التهذيب ، لا الاكاذيب ،  
 وهل هو في ذلك الا بمنزلة من انتدب لتعليم ، وهدى الى صراط  
 مستقيم ، » الخ

واما ما ذكره من شروط الاجتهاد التي وضعها المقادون فيسرى  
 البحث فيها في المحاورات ان شاء الله تعالى . وحسبه ان يعلم هنا ان اراد  
 المسائل بصورة المناظرة لا يجمل اليقين خيالاً وانه لا حرج فيه بل فيه  
 اجر احسان العمل وتقريب العلم من الافهام وهذه هي شبهته من تصوره  
 ان المحاورة غير واقعة

(٢) ومنه : هل يجوز لغير المجتهد ان يقلد المجتهد في معرفة الاحكام  
 الشرعية العملية من مذهبه : الخ

(ج) ذكرنا من قبل ان التقليد هو الاخذ برأي أحد من غير معرفة  
 دليله فلا معنى للتقليد في المعرفة الا ان يريد بالتقليد السير على طريقة  
 المجتهد التي بنى عليها مذهبه في الاستدلال والاستنباط كما فعل اصحاب  
 الامام ابي حنيفة مثلاً ولا شك ان هذا جائز لأنه تعلم وليس هو بتقليد  
 فسقط قوله في نعمة السؤال ان الامام ابا يوسف لم يدع مرتبة الاجتهاد  
 المطلق . ولو لم يدعها لم يكن اماماً يقتدى به اذ لا يقول احد بتقليد المقاد  
 وقوله ان الوقت خلا عن المجتهد المطلق دعوى لا دليل عليها فهل صرف

هو جميع المسلمين وهم يعدون بمئات الملايين وتحقق ان كل واحد منهم مقاد . وترون اجوبة بقية الاسئلة التي في ضمن هذا السؤال في المحاورات لانها وفيت هذا المتنوع حقه . والمعهود في الاسئلة والاجوبة التي تنشر في الجرائد الاختصار ، والممل والسامة يتولدان من التكرار ،

(٣) ما هي طريق الصوفية ومن اهلها وما اصولها واركانها وشروطها وآدابها وما حجتها على بحثها واذا جوزنا ان المهدي الذي يتناقله اهل هذه الطريق سلفاً وخلفاً لم يثبت بدليل صحيح وان حديث شداد بن اوس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما من ان النبي صلى الله عليه وسلم لقن أصحابه جماعة وفرادى الذي يتناقله القوم لم يثبت عند حضرة فكيف انخدع به امثال رجال الرسالة القشيرية وحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده كما ذكر المنار نفسه في العدد الثامن من المجلد الثالث

(ج) يراجع السائل العدد السابع والثلاثين من مجلد المنار الاول فان فيه مقالة طويلة في التصوف والصوفية وكيف كانوا وكيف صاروا وفيها نقل عن الرسالة القشيرية واما حديث شداد بن اوس فهو في تلقين كلمة التوحيد وليست مختصة بالصوفية وانما هي عامة لكل مؤمن بالله ورسوله ولا حاجة في اثبات تلقين كلمة التوحيد الى تصحيح خبر شداد . اليس من التدليس ( ولا ازيد على هذا ) ان يستدل على ما يتناقله اهل الطريق مما هو مختص بهم بحديث تلقين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة ( لا اله الا الله ) لاصحابه ؛ ان كانت هذه الكلمة هي التصوف كله فكل المسلمين صوفية . وان كان كل معناها كما يفهم الكثيرون ان الذي خلق الخلق واحد لا شريك له في الابدان فاناس كلهم صوفية ايضاً الا افراد لا اعتداد بهم

لقتهم . كلا ان هذا اللقب كان يطلق في عهد رجال الرسالة القشيرية على الذين اخذوا بالعزائم واتبعوا سيرة السلف الصالح في الدين وتجنبوا البدع التي حدثت بعدهم

ثم ظهرت في الملة طوائف تفننت في البدع ماشاءت وانحرفت عن صراط السلف واتخذت كل طائفة منها اسم التصوف وانتسبوا الي اولئك الائمة المهديين بالقول وخالفوهم في العلم والعمل والاخلاق والآداب وان اردت ان تعرف بدعهم وضلالاتهم فعليك بكتاب المدخل لابن الحاج لا سيما اواخر الجزء الثاني منه وكذلك الاحياء والاعتصام . وقد بين المنار بعضها وسيبين باقيا بالتدرج ان شاء الله تعالى ( راجع باب البدع والخرافات )

أما الاستاذ الشيخ محمد عبده فلم يسلك طريق التصوف انخداعاً بحديث شداد ولا اهتداء به . وإنما قبض الله تعالى له رجلا من اكابر الصالحين في اوائل توجهه الى طلب العلم فكلفه في اوقات الفراغ ان يقرأ له رسائل كانت عنده من شيخه ومربيه فلما قرأ له عدة رسائل تأثر من هذه الرسائل لما فيها من تشديد التنكير على المرصين عن هدي الدين . فاشرح صدره لأن يكون ممن تسميهم هذه الرسائل ( الاخوان ) وسأل ذلك الصالح عن طريقهم فقال له هو الاسلام فقال له اليس سائر هؤلاء الناس على الاسلام ايضاً فما هو امتياز اخوانكم اذن ؟ فاجابه الصالح ان الاسلام ينهى عن الكذب وهؤلاء الناس يكذبون واخواننا لا يكذبون . والاسلام يأمر بالامانة وهؤلاء الناس قد فشت فيهم الحيانة واخواننا لا يخونون - وهكذا صار يذكر له ما ينهى الاسلام عنه وما



يأمر به ويذكر ادلة ذلك وان اخوانهم ممثلين له . فقال له ماذا تعمل  
لا كون مثل اخوانكم فامرهم بثلاثة اشياء ( احدها ) ان يقرأ كل يوم جملة  
من القرآن مطالباً نفسه بفهمها وان يراجعها فيما لا يفهمه و ( ثانيها ) ان يذكر  
الله تعالى في اوقات الفراغ مع حضور القلب بغير تقييد بحدود و ( ثالثها )  
ان يتعلم كل علم امكنه ان يتعلمه . وهكذا كان . فان كان هذا هو التصوف  
الذي يعنيه السائل فهذا ما ندعو اليه ونسأل الله تعالى ان يوفق جميع  
المسلمين له

وسأني الجواب عن بقية الاسئلة ان شاء الله تعالى ونعتذر الى السائلين  
الآخرين بتقديم هذه الاسئلة على اسئلتهم التي طال عليها الزمن بالخام هذا  
السائل حتى انه لم يكتب بما كتبه الينا حتى نشر بمضه في مجلة الموسوعات  
النراء . نعم انه عهد الينا بعد ذلك بأن لا نجيب عن اسئلته التي تراها في  
الجرائد ولكن ما ينشر لا بد ان يجاب عنه لانه تعلق به حق سائر القارئين

( الهدايا والتقاريط )

( سياحة في غربي اوربا ) سافر في العام الماضي الى اوربا صديقنا  
الفاضل الوجيه العاقل عزتو نسيم بك خلاط من اعيان طرابلس الشام  
وكتب رحلة في ذلك سماها ( سياحة في غربي اوربا ) طبعت في مطبعة  
المقطف واهدت الينا نسخة منها . وقد قرأنا منها جملة صالحة فالفيناها من  
انفع ما كتب في بابها واجله فائدة

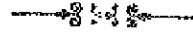
ذلك ان من الناس من لا يكتب الا في وصف الظواهر التي يشاهدها  
فاذا احسن الوصف فهو كالمصور الذي لا يستطيع ان ينفخ الروح في

الصورة التي يصورها . ومنهم من همه ذكر المعايير ، وانتقاد المثالب ،  
ومنهم المفرم بالاغراب ، والاتيان بمايشير الدهشة والاعجاب ، ومنهم المؤرخون  
الكاذبون الذين يفتنون الناس بالتحيز الى قوم وجعل سيئاتهم حسنات ،  
والتحامل على آخرين بابرار حسناتهم في صور السيئات ، وافضل الكلام  
في التاريخ ما كان صدقاً لا كذب فيه ولا مبالغة وكان مقروناً بالتنبيه الى  
وجوه العبرة باستحسان الحسن واستقباح القبيح لذاتهما ومقارنة الحوادث  
بذكر الاسباب والنتائج . وهذه هي الحطة التي اختارها صديقنا في الكلام  
عن سياحته فنحث على مطالعتها والاستفادة منها

(الجامعة) أتمت هذه المجلدة الفراء السنة الثانية وصدر الجزء الاول  
من السنة الثالثة طائفاً بالمقالات التاريخية والادبية والباحث العلمية  
والتهذيبية وقد استقل بها محررها الفاضل فرح افندي انطون وجعلها  
شهرية ورفق قيمة الاشتراك فجعلها خمسين غرشاً اميرياً في السنة وكان  
اربعين غرشاً لكنه زاد في مادة المجلدة فجعلها تسع كراسات ويليها كراسة  
القصص (الروايات) فصفحاتها بذلك بعدد صفحات المنار فما جاء فيها من  
انها «ارخص المجلات العربية» يصح بتأويل انها من ارخصها وذلك  
معهود مستعمل

وانا تمنى لصديقنا منشئها كمال التوفيق والنجاح ولجته الرواج الذي  
تستحقه لينتفع الناس بها ويستمر هو على الكتابة والتأليف الذي خلق له  
فان من اعظم اسباب تأخرنا ان الذين استعدوا لأن تنتفع البلاد باقلامهم  
لم تستعد البلاد لأن تنفعهم بها وتعتنيهم عن الاشتغال بغيرها ولذلك ترك  
اكثرهم الحبار والاقلام واشتغلوا بتحصيل الرزق وتركوا التأليف والتحرير

للجاهلین الذین یفسدون بما یکتبون ولا یصلحون « انا لا انا الیه راجعون »  
 (المرأة) مجلة نسائية علمية فكاھية لحضرة منشئها البارعة (انیسة  
 عطا الله) فمسی ان تصادف رواجاً لتكون عوناً علی انتشار العلم والادب  
 فی النساء فالعلم خیر كله



## الإجابة الثانية

« فضيلة مفتى الديار المصرية في الاستانة العلية »

سافر صاحب التفضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده مفتى الديار  
 المصرية في هذا الصيف الى دار السعادة العلية ولما ألقى مراسيه فيها بادر  
 حالاً الى قصر يلدز العاص حيث مقام مولانا وسيدنا السلطان الاعظم ايده  
 الله تعالى وحينما أودن مولانا بحضوره أمر بتلقيه السلام ثم انصرف الاستاذ  
 من القصر بعد ان اقام مع عطوفة الباشكاتب السلطاني نحو ساعة . وبعد  
 ذلك صدرت الارادة السنية بأن يمدّ لتفضيلته دار مخصوصة من احسن  
 دور الضيافة السلطانية على ما جاء في بعض الاجوبة من الاستانة ونشره  
 المقطم الاغر . وورد في بعض الاخبار الحصرية الموثوق بها ان صاحبة  
 الدولة والعصمة والدة الجناب العالي امرت بأن يدعى ايضاً للنزول في قصر  
 بلك ثم اكده الخبرين معاً بعض الوجهاء الذین حضروا من عهد غير بعيد  
 من هناك وقال ان الاستاذ اقام في قصر بلك يومين او ثلاثة ايام ثم عاد  
 الى دار الضيافة السلطانية ولكن المكاتب التي وردت من الاستاذ نفسه  
 لم تذكر امر الضيافة بالمرّة

ومما ينبغي ذكره من غرائب ما في مداد الاخلاق والجرأة على مقام السلطنة فادونه من المقام الرفيع ان الذين لا عمل لهم الا السعاية والتجسس والكذب على خليفتهم وسلطانهم ارسلوا الى الماين الهمايوني والى بعض الكبراء فى الاستانة تقارير خلقوا فيها ما شاؤوا من الافك وقول الزور يريدون بذلك ان يتوسلوا ليتوصلوا الى التباعد بين الاستانة العلية ومصر لانهم يعلمون ان قول الاستاذ فى مصر هو القول الفصل الذى يؤثر ويعول عليه جميع اهل الفضل من العلماء والوجهاء والموظفين بل الذى لا يشك فى صدقه احد يعرفه

كتبوا ما كتبوا وليس لهم شئ يتوكلون عليه وقد اتفق ان سافر فى السفينة التى سافر فيها الاستاذ المفتى صاحب المؤيد الفاضل فكان رفيقاً له وكان لهم فى هذه المرافقة الاتفاقية القال والقليل لعلمهم بأن جريدة المؤيد اعظم الجرائد تأثيراً فى القطر المصرى وهى عمدة جميع مسلمى مصر فى السياسة والاخبار وقد خدمت الدولة العلية والحضرة الحميدية خدمة لها فى القطر اعظم تأثير

ومما لا يعزب عن الذهن ان مفتى الديار المصرية وكبير العلماء فيها لا بد ان يزور صاحب اكبر منصب علمى اسلامى وهو شيخ الاسلام وقد كان معه فى زيارته له رفيقه وارسل هذا الى جريدته ما دار بينهما من الحديث ولا يتحدث هذان الامان الجليلان الا فى العلم والعلماء ووظائفهم وقد نشرنا جواهر الحديث فى المقالة الافتتاحية ونقول ههنا ان الجواسيس اعداء الدولة قد كتبوا بمناسبة ما ذكره المقطم من استياء العلماء من الحديث تقارير برقية وبريدية مزورة على العلماء فى ذلك ومن الناس من يقول

ان بعض المتعممين المعروفين وافقهم على ذلك وانه هو الذي غش المقطم حتى كتب ما كتب . ولو ان العلماء استأوا حقيقة لراجعوا في ذلك شيخهم الاكبر شيخ الأزهر وهو كان يكتب الى الاستاذ المفتي بذلك . ويقال ان اجرة التقرير الذي ارسله (فلان) بك بلغت اجرته ثلاثة جنيهات . وقد اختلف من سمع ذلك في موضوع التقارير ويقال ان في بعضها طلب ان يكذب صاحب الدولة والسماحة شيخ الاسلام الحديث الذي نشر في المؤيد او يرجع عنه !!!

وعندنا ان بعض الجرائد هي التي هوت الامر وان شيخ الاسلام اذا علم ان بعض من ينتسب الى العلم ينكر قوله وقول مفتي الديار المصرية او يستأ منه فانه لا يرجع الا عن كلمة واحدة منه وهي تسمية هؤلاء المستأين « متفنين » ويستبدل بها لقب « معتوهين » ومثل هؤلاء لا تلتفت الدولة الى كلامهم ولا تفتد لهم رأياً ولا تجيب لهم طلباً لانها بذلك تفتح على نفسها باب امثال كلام من يجهل الزمان وما يستلزمه ويناسبه وربما يجرأهم السماع لهم الى طلب ما فيه خراب الدولة . وقد ذكرنا هذا ليمتدح العقلاء في سائر الاقطار من الحلال والحطل الموجود في مصر أصلحها الله تعالى وأصلح أهلها آمين

﴿ تنبيه ﴾ جاءنا من تونس ان السيد عمر بن مبروك الذي سأل عن المأجل ونشر سؤاله مع جواب المنار في الجزء الثامن (صفحة ٣٠٤) ليس من اهل تونس نفسها وانما هو من اهل قرية من قرى الغرب . ولعله اغتر ببعض اصحاب المهائم المتطفلين على موائد العلم فلم يجد عندهم ما يروى غايه ولو كان من اهل تونس لسأل علماء جامع الزيتونة الاعظم

الذين لا يعجز تلامذتهم عن اجابته بما يرفع عنه الحرج ورأينا ان لا بد  
من هذا التنبيه حفظاً لكرامة اولئك العلماء الكرام



## البدع والخرافات

### وَالْبَقَالِيدُ وَالْجَنَابَاتُ

« اصلاح الطرق واهلها »

حضرنا في هذه الايام مجلسين من مجالس اهل الجد والبحث في  
الشؤون الاجتماعية الاسلامية والاصلاح وكان من اهم ما اطلنا البحث  
فيه عدة ساعات اصلاح طرق المتصوفة والانتفاع بها فذهب فريق الى  
ان لهذه الطرق مقاماً علياً في نفوس العامة وتأثيراً كبيراً اذا تولى تديره  
رجال من اهل الاستقامة والفضل يمكنهم ان يحدثوا انقلاباً عظيماً في العالم  
الاسلامي ومما استدل به على ذلك اهتمام الاوربيين بهذه الطرق ووضع  
المؤلفات الطويلة فيها واستخدام فرنسا الطريقة التيجانية وكونه لم يبق  
بين المسلمين في الاقطار البعيدة من الاتصال والارتباط الا هذه الطرق  
وقالوا ان امثل طريق للاصلاح ان تؤلف جمعية من اهل الفضل تعد  
الرجال المصلحين وتسمى في جعلهم شيوخاً مسلكين

وذهب الفريق الآخر الى ان جميع ما ينفرد به هؤلاء الناس عن  
سائر المسلمين في هذه الازمنة فهو من البدع والخرافات فاذا كان عمل  
المصلحين ابطال هذه البدع وارجاعهم الى اصل الدين فذاك ابطال للطرق  
بالمره وهو الاصلاح الحقيقي وان اقروهم عليها فلا اصلاح

ومما قاله كاتب هذه السطور : ان الخلاف في امكان اصلاح الطرق وعدمه يرجع الى اصلين عظيمين احدهما كون الانسان لا يعمل عملاً الا اذا اعتقد عن بصيرة انه حق وحسن ونافع ليكون عاملاً بارادته المنبعثة عن علمه وهذا أساس من الأسس التي قام عليها بناء الاسلام ولا يرتقى البشر الا به . و (ثانيهما) الطاعة العمياء وكون الانسان يعمل بارادة غيره وهذا هو الأساس الذي بني عليه التصوف لانهم يشترطون ان لا تكون للمريد ارادة مع شيخه وان يكون معه كالميت بين يدي الناسل . وأذكر من دليل الاول أن الصحابة رضی الله تعالى عنهم كانوا يراجعون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض القول الذي يخالف رأيهم فيقولون : أوحى يا رسول الله ام هو رأي لك - او ما معناه - فان اخبرهم انه من عنده ذكروا ما عندهم من الرأي وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يرجع الى رأيهم احياناً اذا ظهر انه الصواب وربما أتد الوحي رأي بعضهم على رأيه كما في مسألة اسرى بدر . ومن حكمة ذلك ان يفرق الناس بين العبد والرب والمخلوق والمخلوق الذي لا يحيط علماً بوجوه المنافع والمصالح غيره تعالى فلا يبعدوا نبيهم ويعطوه بعض خصائص الالهية

وقلت : ان الاصلاح الحقيقي هو البناء على الأساس الاول الذي ترتقى به الامة واذا وجد شيوخ عارفون بالدين وحكمه واسراره وتولوا مشيخة الطريق يمكنهم ان يرشدوا العوام وان اعتادوا على ان لا يخضعوا الخضوع التام الا لمن يدعي الكرامات ويموه عليهم بالاوهام والحزبيلات واما استخدام الطاعة العمياء والتسلط على ارادة العامة بدعوى الولاية والتصرف في الكون ونحو ذلك فيمكن لمن يستخدم ذلك بمقل ودهاء

ان يحدث انقلاباً عظيماً ويؤثر تأثيراً كبيراً باسم الاسلام كما فعلت جمعية  
الجزويت اليسوعية في النصرانية وكما فعل كثيرون من المسلمين لكن  
بغير سياسة وحكمة وآخر هؤلاء مهدي السودان ولكن هذا لا يكون  
اصلاحاً اسلامياً مبنياً على اساس الاسلام وان امكن ان ينتفع به المسلمون  
من بعض الوجوه

ثم قال بعض العقلاء الاجتماعيين انكم لم تبنوا اي اصلاح تريدون  
فان كنتم تريدون الاصلاح السياسي فالبحث في محله وان كنتم تريدون  
الاصلاح الديني فلا سبيل اليه الا بمحو هذه الطرق كلها لانها هي التي  
ادخلت الوثنية في الاسلام من عدة قرون فهي لا تنفق معه مطلقاً على أن  
الروابط بين اهلها قد تقطعت ولم يبق فيها طريقة يتصل بعض اهلها ببعض  
في كل بلد توجد فيه الا اثنتان الطريقة المولوية وهي محصورة في بلاد  
الدولة العلية واهلها ابعد الناس عن السنة وسيرة السلف الصالح . والطريقة  
التيجانية في الغرب وهي التي صار زمامها في أيدي الفرنسيين حتى انهم  
صاروا فيها شيوخاً مرشدين .

وذكرنا السنوسيين ايضاً وهذا بعض ما جرى في مجلس واحد .  
وقد جاءتنا في هذه الايام رسالة من السودان في الطرق هناك وفيها تفصيل  
خرافات شيخ الطريقة الاسماعيلية التي هي فرع من الطريقة المرغنية  
الحنفية ومنها ان صاحبها يدعي ان الله يكلمه ويعبده وكذلك النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم وستشرها في المنار لتكون عبرة لمثل الشيخ أحمد الالفي  
الذي يسلم بكل ما عليه المنتسبون الى الطريق ويحتج على ذلك بتلقين النبي  
صلى الله عليه وسلم الصحابة كلمة « لا اله الا الله » ولا حول ولا قوة الا بالله .



فبشر عبادي الذين يسمعون القول  
 فينبهون احسنه اولئك الذين هدىهم  
 الله واولئك هم اولو الالباب

# المبشرا

يقول الحكيم من يسمع ومن يوت  
 الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما  
 يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق )

( مصر في يوم السبت ١٦ جمادى الاولى سنة ١٣١٩ - ٣١ اغسطس (آب) سنة ١٩٠١ )

## وظائف علماء الدين

اذا طالب عقلاء المسلمين وفضلاؤهم العلماء بالعمل وخدمة الامة  
 التي اشرفت على الانحلال بتوانهم واهمالهم وعكوفهم على ما يرون ان فيه  
 منفعتهم الشخصية ينبري علماء السوء الذين ساهم الله تعالى ظلمي أنفسهم  
 للطعن في المطالب قائلين انه اهان العلماء وحاول ازالة سلطانهم ونفوذهم من  
 نفوس العامة كأنهم يرون ان غاية العلم وفائدته تعظيم العامة لهم واکرامهم  
 بالمال وغيره ولكن الله ورسوله يشهدان على ان من يطلب العلم لهذه  
 الغاية عدو لله مستحق لعقوبته

آيات القرآن التي تأمر بالاخلاص وابتغاء مرضاة الله تعالى وحده  
 في كل أمر ديني كثيرة . وكذلك الاحاديث الصحيحة ومنها ما رواه احمد  
 ومسلم والنسائي ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : « ان اول  
 الناس يُقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأُتي به فمرفقه نعمته

فعرّفها<sup>(١)</sup> قال فاعمت فيها؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت  
ولكنك قاتلت ليقال جريء فقد قيل ثم اصر به فسحب على وجهه حتى  
ألقى في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأثى به فرفه نعمته فعرّفها  
قال فاذا عمت فيها؟ قال تعلمت العلم وعادته وقرأت فيك القرآن قال  
كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد  
قيل ثم اصر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار. ورجل وسع الله  
عليه واعطاه من اصناف المال كله فأثى به فعرّفه نعمته فقال ماذا عمت  
فيها؟ قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا اتقتت فيها قال  
كذبت ولكنك فعلته ليقال هو جواد فقد قيل ثم اصر به فسحب على  
وجهه ثم ألقى في النار. « ورواه غير هؤلاء الثلاثة بالفاظ اخرى. وفي  
حديث للحاكم مختصر ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « ثلاثة  
مهلكون عند الحساب جواد وشجاع وعالم »

فعلنا من هذا ان العالم الذي غرضه من العلم السمعة وان يحترمه  
العوام ويكرمونه هو من اهل النار وان كان عاملاً بعلمه ومفيداً للناس  
لان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصاً لوجهه الكريم فما بالك اذا  
كان غير عامل ولا معلّم او كان يتخذ العلم اجبولة لصيد المال بالباطل وحيلة  
لاضاعة الحقوق كبعض متنفقة الخفية وقضاتهم الذين يتفقون مع المحامين  
الذين لا ذمة لهم ولا امانة على اضاعة الحقوق واقتسام الجمل على ذلك  
هل يعدّ هؤلاء الفجار من علماء الدين الذين يجب احترامهم واكرامهم؟

(١) قوله فأتى به الخ تعبير بالماضي عن المستقبل باعتبار أن ما سيخبر قطعاً في  
تحقيقه كأنه قد وقع فعلاً. وقوله فعرّفه أي يعرفه الله تعالى نعمته وهكذا يقال في الباقي

كلا بل اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون  
لو كانوا من حزب الله وعلماء دينه خافوه وخشوا منه فقد قال  
تعالى « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » ولا شك ان من يعرف الله  
يخافه تعظيماً واجلالاً ويخافه حذراً من عقوبته ولو كان هؤلاء يخافون  
الله تعالى لما تآدوا في الظلم وهو كما ورد ظلمات يوم القيامة وهو من  
الذنوب التي لا يفرها الله تعالى الا ان يفر المظلوم واكثر المظلومين لا  
يغفرون لمن ظلمهم . وقد ورد في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه  
 وآله وسلم قال لما ذبح ارسله الى اليمن « اتق دعوة المظلوم فانه ليس  
بينها وبين الله حجاب » فثبت بهذا انهم لا يعرفون الله تعالى ومن لا  
يرف الله تعالى فهو اجهل الجاهلين ، وان حفظ الشربلية والتاريخية  
والولولجية وابن عابدين ،

علماء الدين هم الذين يقومون بحقوق الدين ويؤدون وظائف العلم به  
فيكونون كالمنارة حياة للبلاد وللعباد . روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث  
ابي موسى عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال « مثل ما يشئ الله  
به من الهدى والعلم كمثل الفيت الكثير اصاب ارضاً فكان منها نقيّة قبلت  
الماء فأبقت الكلاً والعشب الكثير<sup>(١)</sup> وكان منها اجادب امسكت الماء  
فنفخ الله بها الناس فشرّبوا منها وسقّوا ورعوا<sup>(٢)</sup> وأصاب طائفة اخرى انما  
هي قيمان لا تمسك ماء ولا تبت كلاً<sup>(٣)</sup> فذلك مثل من فقه في دين الله

(١) النقيّة الحصية (٢) اجادب جمع جذب بالتحريك على غير قياس كذا قال  
شارح . وفي القاموس انه جمع أجذب الذي هو جمع جذب . قال ابن الاثير هي  
صلاب الارض تمسك الماء ولا تشربه سريعاً وهذا المثل لرواة العلم وحلته والاول  
للمستبطين وهما القيمان المتفمان (٣) هذا مثل من لم يتفهم ولم ينفع

ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به « وهذا الحديث الصحيح بمعنى الآية الشريفة التي افتتحنا بها مقالة ( علماء الدين ) في الجزء الماضي . فالظالم لنفسه هناك هو المضروب له مثل الارض القيمان التي لا ينتفع بها . واما الذي يؤذى الناس بتعليمهم الحيلن الفقهية التي يأكلون بها السحت ويهضمون الحقوق فهو شر الاشرار ولم يذكر هنا ولا هناك لانه ليس من علماء الدين بالمرءة وقانا الله والناس من شره

ما هي وظائف علماء الدين ؟ يقولون هي حفظ علوم الدين مقاصدها ووسائلها وتعليمها للناس . وما الفرض من هذه العلوم الا حفظ الدين ولقته العربية وانتشارها فهل هما في هذه المصوور محفوظان ومنتشران بسبي العلماء فبرأهم من التقصير ؟ بيناً في الجزء الماضي ان اكثر المسلمين غير عاملين بالدين على وجهه واقمنا على ذلك البرهان الذي لا ينقض ونقول الآن في اللغة : ان الازهر وهو اكبر مدرسة دينية في العالم لا يوجد بين هؤلاء الالوف من المدرسين والمتعلمين فيه عشرة نفر يفهمون كلام العرب ويقدرون على الكلام العربي البليغ قولاً وكتابةً واذا زعم المكابرون ان هذا القول غير صحيح فليمدوا لنا عشرة منهم يفهمون اللغة وينطقون بها ويكتبون وليبرزواهم للامتحان . يخرج في كل عام من المدارس الاميرية وغيرها مئات يحسنون التكلم بلغة اجنبية ولا يخرج من الازهر مجاور واحد يحسن اللغة العربية فهل صار تحصيل لغة القرآن وهي افصح اللغات واعذبها متعذراً ، وتحصيل تلك اللغات التي سماها العرب اعجمية تشبيهاً لاهلها بالمجاوات ( كما قال بعض الاذكياء ) سهلاً متيسراً ؟؟ كلا ان

العربية ضاعت بفساد التعليم بل يفقده فان الاشتغال ببعض الكتب الفنية لذاتها والمحاورة في اساليبها الضعيفة الركيكة لا يوصل الى اللغة . وانما يعين على تحصيلها فهم القواعد ، مع الامثال والشواهد ، اذ اجئ اليها من طريقها ، ودخل عليها من بابها ، وهو مدرسة كلام اهلها وحفظ جملة صالحة منه مع الفهم كما ينه في المنار سراراً

وجد في مصر عالم من علماء اللغة يعد في طبقة الأئمة الحفاظ الذين وضعوا لها المعاجم ودوتوا الدواوين وهو الشيخ محمد محمود الشنيطي فلم يعرف له فضله احد من علماء الأزهر ، ويرشد الناس الى الانتفاع بعلمه الا مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده وكان ينبغي لشيخ الأزهر ان يتدبه لقراءة اشعار العرب وارجيزم في الأزهر وقراءة بعض الكتب النافعة ككتاب سيويه وكتاب الكامل للمبرد وأسر العلماء ونجباء المجاورين بالتلقى عنه اذا كانوا يودون احياء اللغة ولا يحيا الدين الا بحياة لغة ولذلك اوجب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه على كل مسلم ان يتعلمها كما في كتاب الام واكثر علماء الأزهر شافية

هذا كلام اجمالي في وظائف علماء الاسلام التي يسلم جميعهم بانها مطلوبة منهم ولو بسطناها بالتفصيل لاحتجنا الى اعادة كثير مما كتبناه في مقالات سابقة . من ذلك ان الدعوة الى الدين من اهم وظائف العلماء به وقد كتبنا فيها مقالتين مسهبتين في الجزئين ٢٠ و ٢١ من المجلد الثالث . ومنها المدافعة عن الدين ورد الشبهات التي ترد عليه من المشتغلين بالعلوم الكونية ومن اهل الاديان الاخرى وهذه الوظيفة تستلزم ان يعرف علماء الدين جميع العلوم الكونية لا سيما التي ساقى المسلمين طبيعة العمران الى

تعلمها كالرياضيات والطبييات والتاريخ بأتواءه والفلسفة وإنما ترى الذين يتلقون هذه العلوم يعمون في شبهات تزول عقائدهم ومنهم من يبرق من الدين صروق السهم من الرمية وقد ابتلينا بمناظرة كثيرين منهم ووقفنا الله تعالى لاقتناع بعضهم والزام بعض ، ورأينا بعضهم يتألم ويتململ من الشبهات ويقولون انهم طلبوا كشفها ممن يعرفون من علماء الدين فمنهم من لم يفهم الشبهة لان فهمها يتوقف على معرفته بالعلم الذي تولدت منه ومنهم من كان يكذب بها وينكرها بالمرة بدعوى ان الذين قالوها او اكتشفوها كفار فكان مثلهم كمثل ذلك القاضي الشرعي الذي استحل شرب نوع من الخمر بناء على ان الذي اشتراها له روى عن ابيه اشترى منه وهذا روى عن صانعيها وكلهم كفار لا تقبل روايتهم !!! ومنهم من كان يكتبني من الجواب بقوله ان هذا كفر وان كلام الدين وعلماء الدين اصدق من كلام الفلاسفة والكافرين . ونحن نقول يستحيل الخلاف والتناقض بين الدين الاسلامي وما ثبت من العلوم الكونية وقد بينا هذا في مقالة « الشريعة والطبيعة والحق والباطل » فلترجع في المجلد الثاني (صفحة ٦٤١)

يجت كتابنا وكتاب اوربا في مستقبل الاسلام وليس امام المسلمين الا احد امرين (١) الاخذ باسباب القوة والثروة من طريق العلوم الكونية بباعث الدين وعلى الوجه الذي يحفظ مجده ولا يمكن ان يكون هذا الا اذا كان زمام التعليم في ايدي علماء الدين ولا يكون زمامه في ايديهم حتى يكونوا عارفين بهذه العلوم حق المعرفة مع الحكمة والسياسة وحسن التوصل للتوصل . و (٢) الوقوع في اسر اوربا واستعبادها

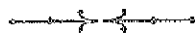
البلاد الاسلامية على قسمين - بلاد فاض عليها سيل اوربا وبلاد

لما يأتيها السيل الجارف وانما اصاب بعضها رشاش منه يندرم بالطوفان العظيم «والسيل حرب لا مكان العالي» ولذلك جرف الحكام قبل المحكومين وهم له كارهون والناس تبع لرؤسائهم في الدين والدنيا فاذا ذهب التيار برؤساء الدنيا فالمطلوب من رؤساء الدين السعي في انقاذهم واتخاذ سائر الامة فان اصراء المسلمين وحكامهم لم يلبثوا مبالغ حكام اوربا في نبذ الدين وراء ظهورهم فهم في الغالب يعتقدون بحقيقته ولا يرون سبيلاً لاقامة احكامه لان العلماء لم يجلوها لهم على الوجه الذي ينطبق على مصالح البشر في هذا العصر بل ظهر لهم عجز علماء المسلمين عن اقامة العدل وحفظ مصالح الناس في الاحكام الشخصية التي عهدت اليهم في المحاكم الشرعية . فاذا استطاع العلماء في هذه البلاد ان يحولوا سبيل العلوم والمدنية الى المجاري الاسلامية يتسنى لهم بعد ذلك ان يفيضوا منه على البلاد الاخرى وهي تقبله سريعاً لانه جاء من قبل اخوانهم في الدين فيم الاخلاص بوقت قريب ألا ترى ان مسلمي الهند كانوا يخافون من هذه العلوم التي يستنشقون اليوم منها نسيم الحياة لانها جاءتهم على ايدي الانكليز .

ونقول في الختام : من وظائف علماء الدين نشر لغة الدين بجملها لغة التخاطب ولغة العلوم لتستغني الامة بها عن اللغات الاجنبية الانفراً يترجمون وينقلون . ومن وظائفهم الاستعداد للمدافعة عن الدين ومقاومة البدع ورد الشبه التي ترد عليه . ومن وظائفهم نشره والدعوة اليه . ومن وظائفهم تعميم تعليمه على الوجه الذي يرقى العقول والارواح ويرشد الى سعادة الدارين . ومن وظائفهم التربية الدينية العملية التي تطبع ملكات

الفضائل في النفوس . والاعمال تابعة للعقائد والملكات فتى صلحا بالتعليم الصحيح والتربية النافعة حسنت الاعمال وسعدت الامة . ومن وظائفهم ازالة الخلاف في الدين وجمع كلمة المسلمين . ومن وظائفهم الاجتهاد في جعل جميع كتب التعليم من تأليفهم كيلا يدخل فيها ما يزعم الاعتقاد او يفسد الآداب بل لتكون مزيد كمال في الايمان . ومن وظائفهم القيام بجميع مصالح الامة حتى السياسية والحربية لان الاسلام دين جامع لكل ما يحتاجه البشر فاذا كانوا قد سلبوا هذه الرياسة لتقصيرهم فينبغي لهم ان يستعدوا لها حتى اذا اعطوها اقاموا بها حق الاسلام ونصروا الدين الخ الخ :

فهل ادوا وظيفة من هذه الوظائف حقها وقاموا بها كما ينبغي ؟ ولا ينتفي عنهم التقصير الذي نسبه اليهم شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية الا اذا قاموا بها كلها وظهر اثرها في اسعاد الامة وترقيتها وعند ذلك يعظمون بحق واذا تمادوا في هذا الاهمال ، فلا يمضى زمن يسير حتى يزول ما بقي لهم من الكرامة والاجلال ، ويحرمون الجاه والمال ، ويكون ما لهم شر مآل ، وبعد ذلك يقبض الله لدينه من شاء من الامم ليظهره على الدين كله ، والماقبة للمتمقين ، ولا عدوان الا على الظالمين .



« شبهات التاريخ على اليهودية والمسيحية . وحجج الاسلام على المسيحيين »

« نبذة رابعة »

ذكرنا في النبذة الماضية ان عقائد المسيحيين التي هم عليها من عهد بعيد مأخوذة من عقائد الوثنيين وقلنا ان الكتب التي يسمي مجموعها عند اليهود



والنصارى (التوراة) ليست هي التوراة التي شهد لها القرآن الشريف وإنما  
توراة القرآن هي الأحكام التي جاء بها موسى عليه السلام وتوجد فيما عدا  
سفر التكوين من الاسفار الخمسة المنسوبة الى موسى وفيها تاريخه وذكر  
وفاته وبيناً انه لا سبيل الى هروب اهل الكتاب من اعتراض الفلاسفة  
والعلماء والمؤرخين على كتبهم الا بالاتفاق مع المسلمين على هذا الاعتقاد .  
ونذكر الآن كلام بعض فلاسفة فرنسا في الطعن بالديانتين اليهودية  
والنصرانية وكتبها نقلاً عن كتاب (علم الدين) الذي ألفه الخالد الذكر  
علي باشا مبارك ناظر المعارف سابقاً . قال في المسامرة الرابعة والتسمين  
حكاية عن الانكازي الناقل كلام الفيلسوف الفرنسي بعد كلام مانصه :  
« ويقول ان التوراة كتاب مؤلف وليس من الكتب السماوية متكاملاً  
في ذلك على قول مارى اغسطس : انه لا يصح بقاء الاصحاحات الثلاثة  
الاولى على ما هي عليه . وعلى قول اويجين بان ما في التوراة مما يتعلق بخلق  
العالم أمور خرافية بدليل ان كلمة (برآة) العبرانية وهي بفتح الباء وتشديد  
الراء وسكون الهاء معناه رتب ونظم ولا يرتب احد شيئاً وينظمه الا اذا  
كان موجوداً من قبل فاستعمال هذه الكلمة في خلق العالم يقتضى ان مادة  
العالم كانت موجودة من قبل فتكون ازلية ويكون ملازمها وهو الزمان  
والمكان ازليين . وحيث انهم قالوا ان المادة ذات حياة فتكون الروح ايضاً  
ازلية لانها هي التي بها الحياة . وبما ان المادة هي النور والحرارة والقوة  
والحركة والجذب والقوانين والتوازن فتكون الحياة والمادة كالشيء الواحد  
لا يمكن انفصالها وجميع ذلك يخالف ما في التوراة  
« ويقول ايضاً ان الستة الايام التي ذكرها موسى لخلق العالم هي

الازمان الستة التي ذكرها الهنود والجنهارات الستة التي ذكرها زروطشت للعجوس وان الفردوس الذي كان فيه آدم انما هو بستان الهيسبريو الذي كان يحتره التين . وان آدم هو اديمو المذكور في ايزورويدام . وان نوحاً وأهله هو الملك دو قايون وزوجته بيراهه هكذا

« ويبلغ في القديح في التوراة ويقول إنها مبتدأة بقتل الاخ اخاه واعتصاب الفروج وتزوج ذوى الارحام بل البهائم وذكر النهب والسلب والقتل والزنا ونحو ذلك من الامور التي لا يليق ان تنسب لمن اصطفاه الله تعالى وجعله اميناً على امراره الالهية . فانظر الى اجترأ هذا الرجل على نبي الله موسى عليه السلام وعلى كتاب الله التوراة مع أن التوراة هي اساس الانجيل فما يقال فيها يقال في الانجيل<sup>(١)</sup> ولذلك يقولون ان رسالة عيسى قد نهت عليها اليهود من قبل بقولهم إنه سيجيء اليهم مسيح وكلمة مسيح ككلمة مساييس . ومساييس لقب شريف باللغة العبرانية وقد لقب به اشعيا كيروس ملك الفرس كما في الاصحاح الخامس والخمسين ولقب به حزقيال النبي ملك مدينة صور ومع ذلك فلم يلتفت هذا الرجل الى شيء من ذلك فقال ما قال

« ومن اعتقادات النصارى ايضاً ان الله تجسد في صورة عيسى وانه هو الاله وليسوا اول قائل بهذا التجسد بل قيل قبلهم في جزاكا وبرهمة بقديس الهند وقيل في ويشنو انه تجسد خمسمائة مرة . وقال سكان البيرو من امريكا ان الاله الحق تجسد في الهيم او دين . وان ولادة عيسى من

(١) التار — هذه الجملة وما بعدها من كلام الانكليزي ولاشك ان ابطال

التوراة يستلزم ابطال الانجيل كما قال ولا يمكن التخلص من ذلك الا بالاسلام

بكر بتول فتح روح القدس يشبه قول اهل الصين ان المههم فؤونه ولدته بنت بكر حملت به من اشعة الشمس . وكان المصريون يعتقدون ان اوزريس ولد من غير مباشرة احد لأمه

« وقول النصارى ان عيسى مات ودفن ثم بعث ورفع الى السماء حياً قال بمثله قبلهم المصريون في اوزريس المصرى وفي اورنيس من اهالى فينيكيا وفي اوتيس من اهالى فريجييه الا انهم لم يقولوا برفعه الى السماء وكما قيل ان اودين كان قد بذل نفسه وقتلها باختياره بان رمى نفسه في نار عظيمة حتى احترق وفعل ذلك لاجل نجاة عباده واحزابه فكذلك النصارى يعتقدون ان حلول الاله في عيسى وارساله وموته انما كان لاجل فداء الجنس البشرى وتخليصه من ذنب الخطيئة الاولى خطيئة آدم وحواء واما ادريس النبي قد رفع الى السماء بدون ان تكفر عنه الخطيئة ولا شك ان هذا خرافة ولهم كلام كثير من هذا القبيل يطول شرحه ولا فائدة في ذكره » اه

(المنار) لهذه الشبهات بل الحجج على عقائد المسيحيين واليهود ترك علماء اوربا الدين المسيحي فبعضهم صرح بتركه بل وبعض حكوماتهم فان الحكومة الفرنسية اعلنت اعلاناً رسمياً بانه لا دين لها وطاردت رجال الدين واضطهدتهم ومن بقي يتظاهر بالدين من عظمائهم فانما هو لأجل السياسة ولذلك ترى الفلاسفة والعلماء الذين يعاونون بالسياسة يصرحون بعدم الاعتقاد بالوحي مع اعتقادهم بان الدين ضروري للبشر ولكنهم لم يجدوا في الدين الذي عندهم غناء . ودين القطرة محبوب عنهم فانهم ترجوا القرآن الكريم ترجمة فاسدة لم يفهموا منها حقيقة الاسلام .

اذكر من ترجمة انكليزية قول المترجم لسورة العصر « إن الانسان يكون بمد الظهر بثلاث ساعات رديئاً او قبيحاً » ولو فهم فلاسفة اوربا هذه السورة لجزموا بانها على اختصارها تعني عن جميع ما يعرفون من كتب سائر الاديان وهو مفهومة في الجملة لمن له ادنى الملم باللغة العربية وهي « وَالْمَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ »

اذ يعلم ان المراد بصيغة القسم التأكيد ويعلم ان المراد بالانسان الجنس وان الصالحات ما يصلح بها حال الانسان في روحه وجسده في افراده ومجموعه وان التواصي بالحق هو من التعاون على الاخذ به والثبات عليه وان الحق هو الشيء الثابت المتحقق وثبوت كل شيء بحسبه وان الصبر يشمل الصبر عن الشيء القبيح كالمعاصي والشهوات الضارة والصبر في الشيء الذي يشق احتماله كالدفاع عن الحق والمصاب

كان اهل روسيا واهل اسبانيا اشد اهل اوربا تمسكا بالمسيحية ثم ظهر اخيراً من اضطهاد الاسبانيين لرجال الدين ما طير خبره البرق الى جميع الاقطار واشتغلت به الجرائد في جميع البلاد . ولما قام الفيلسوف تولستوى الروسى يقند تعاليم الكنيسة الارثوذكسية ويبين بطلان الديانة المسيحية انتصر له المتعلمون للعلوم والفنون حتى تلامذة المدارس وتليذاتها فهنا هو شأن الديانة المسيحية كلما ازداد المرء علماً ازداد عنها بعداً وانما كانت اوربا مسيحية ايام كانت في ظلمات الجهل والغباوة . وبمعكها الديانة الاسلامية هي حلقة العلوم وقد كانت امتهما في عصور المدنية والعلم اشده تمسكاً بالدين وصارت تبعد عن الدين كلما بعدت عن العلم

اما الآن فاننا لا ننكر ان بعض المتعلمين على الطريقة الاوربية قد وقعوا في بعض الشبهات وبعضهم انكر الدين تبعا للاوربيين الذين اخذ عنهم ولكن السبب في هذا انه لم يعرف الاسلام ولم يتعلمه قبل العلم الأوربي ولا بعده . ولهذا نطالب علماء ديننا بان يجتهدوا في جعل زمام تعليم العلوم الكونية بأيديهم لأننا نشق آثم الثقة بانه لا يمكن ان يرجع عن الاسلام من عرفه وكيف يختار الظلمة من عاش في النور . وان لنا لعودة الى الموضوع ان شاء الله تعالى ( يتصل الكلام )

### ﴿ لائحة الفقه الاسلامي ﴾

حضرة العالم الفاضل صاحب التوقيع — تابع ما قبله

#### « كلام صدقي »

يحتاج الجواب عن كلام صدقي الى افراد مندرجاته فهو ينحصر في هذه المسائل : (١) لا بد لكل أمة متمدنة من قانون جامع لجزئيات الحوادث (٢) الاسلام جاء بأسمى ما تتطلبه الحاجة المدنية الا ان ما جاء به قواعد كلية (٣) الاحاطة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل مع ارجاعها الى تلك القواعد (٤) علماؤنا فعلوا ما يجب عليهم من هذا القبيل واحاطوا بكثير من الجزئيات التي دعت اليها حاجة كل عصر الا ما فاتهم من تحديد بعض المقوبات وترتيب المحاكمات والتفريق بين الحقوق العمومية والحقوق الشخصية تفريقاً يتعين معه الاختصاص بالدعاوى العمومية التي كان القضاة فيها خصماً وحكماً في آن واحد. (٥) علماؤنا برعوا في علم الحقوق الى حد جعل هذا العلم عند المسلمين يكاد لا يترك صغيرة

ولا كبيرة من الجزئيات الا احصاها الا انه مشوش بكثرة ما اختلفوا فيه حتى في المسألة الواحدة (٦) سبب هذا الاختلاف انفراد الآحاد بالتشريع (اي التفريع) بحيث يجوز الواحد منهم ما يمنعه الآخر وبالعكس (٧) سبب هذا الانفراد التساهل من المسلمين في ترك سلطة التشريع فوضى يتناولها من شاء ومن ليس بمعصوم من الافراد وذلك لم تفعله أمة متمدنة من قبل (٨) لو فهم المسلمون منذ استفحل امرهم واشتدت للقوانين الجامعة حاجتهم معنى ما يسمى عند علماءهم الاجماع لاستفادوا منه الى الآن فوائد كثيرة ولما تركوا امر القوانين فوضى لا يعتمد فيه الا على قال فلان وأفتى بخلافه فلان ولكانوا عهدوا بتفريع الاحكام واستنباطها الى جماعات من اهل الفضل والاجتهاد ينوبون عنهم عند مسيس الحاجة في تطبيق الاحكام على الحوادث في كل زمان ومكان (٩) لما لم يفهموا هذه القاعدة واعتقلوا العناية والنظر باصر القوانين كان وضع الأئمة والعلماء لعلم الفروع الذي قلت عنه انه مجموع قوانين لازماً (١٠) تسليم سلطة التشريع لجمع لا لآحاد ليس فيه من حرج او مانع يمنعه من الدين والذي سوغ للفرد ان يضع او يستنبط ما شاء من الاحكام التي تمس اليها الحاجة يسوغ للجمع كذلك وهو الاحوط ايضاً في الدين والدنيا (١١) اعترف حفظه الله بان هذا الخلاف الذي شوش نظام المعاملات بين الامة يكاد يجعل علم الفروع في المرتبة التي ذكرت (١٢) وانكر قولي انه ليس من علوم الدين وانما هو مجموع قوانين وضعها المتقدمون قال بل رأيي انه من علوم الدين باعتبار انه مستند الى اصول عامة في الدين وانه قانون باعتبار انه داخل تحت حكم الرأي والقياس والاجتهاد او هو نتيجة تطبيق الاحكام على حوادث حدثت

بعد المسلمين وروعت في وضعها اصول الدين (١٣) مسوغ الاجتهاد  
 مبسر لكل عالم من علماء الشريعة بلغ مرتبة الكفاءة غير محذور عليهم  
 في عصر من العصور (١٤) العلماء بين امرين اما ان يعتبروا ان كل  
 ما حرره الائمة وقرروه هو من الدين فيلزمهم في هذه الحال التسليم بما  
 حرره جميعهم من الاحكام ويلزم من هذا جواز انتفاء الاحكام الموافقة  
 لحالة العصر من كتب المذاهب وتدوينها في كتاب خاص ليس فيه أدنى  
 شائبة من مشاركات الخلاف ليكون اشبه بقانون عام شامل لسائر حاجات  
 الاجتماع يعمل به المسلمون على اختلاف مذاهبهم واما ان لا يعتبروا ما  
 حرره الائمة من الدين بل يعتبرونه رأياً اداهم اليه الاجتهاد وان هذا هو  
 علة اختلافهم في الاحكام منعاً وايجاباً بحيث يجوز الواحد ما يمنه الآخر  
 وفي هذه الحال يجوز لهم الاجتهاد كما جاز لغيرهم فيتنفق جميعهم على جعل  
 علم الفروع علماً نافعاً في هذا العصر مراعى فيه جانب الحاجة مضافاً اليه  
 ما فات المتقدمين من التوسع في مناحي أخرى اصبح التوسع فيها الآن  
 من ضروريات الحياة الاجتماعية .

— جوابي —

الذي يراني متصدياً للجواب يظن اني اقصد رداً على صديقي  
 الفاضل وليس كذلك بل ليس في مقدماته ما يرد غير ان النتيجة الحسنة  
 التي اشار اليها لا نحصل عليها وعلم الفروع الحاضر هذا حاله من التشويش  
 الذي اعترف به وهذا حال كل فريق منا من تقديس ما ينتسب اليه  
 واعتبار كل ما جاء تحت اسمه من عند الله عز وجل . على ان الجواب  
 على الافراد يزيد المسألة وضوحاً وان لم يقصد به رد وهذا هو :

ج (١ - ٢ - ٣) ما جاء في هذه الأرقام مسلم ما أنكرته ولا أنكره . أما كون كل أمة ممتدنة لا بد لها من قانون جامع لجزئيات الحوادث فيكاد أن يكون من العلوم الضرورية بل الأمم البدوية أيضاً لا تستغنى عن قانون يجمع لها جزئيات الحوادث بحسب حاجتها . وأنا لنعلم بالاختبار أن هؤلاء الأعراب الضاربين في مهامه الشام والعراق لهم قضاة يدعون واحد منهم بالمعرفة (\*) يقضى بينهم بأحكام يتداولونها ويسمون معلوماً منهم في الأقضية بشرع العرب ولم يفهم النصيب من عقولهم وذواكرهم لما عدمو النصيب من الكتابة والتدوين . وجزئيات الحوادث في كل أمة تكون بحسبها من المعيشة والعادة والعقيدة . ومهما كانت الأمم من الجاهلية لا تلبث متى رمت بالقدم الأولى في ميدان المدنية أن تصطلح على قانون يوحدتها مثل هذا بأمة الرومان ثم أصول الأمم الأوروبية الموجودة ثم مثل بالعرب بعد أن كثرت فتوحاتهم واشتدت لوسائل العمران حاجاتهم ودخل في حوزتهم أمد شتى كانوا ذوي صناعات وزراعات وتجارات ولهم قوانين قديمة وعادات راسخة وبالجملة أن التشريع في الأمم ضروري ولكن الناس يتفاضلون فيه فمنه الصالح والأصلح وضدها

وأما كون الإسلام جاء باسمي ما تتطلبه الحاجة المدنية فهو من أجزاء معتقدنا ومتمات إيماننا . ما جاء به الإسلام قواعد كلية والاحاطة بالجزئيات موكولة إلى أفهام رجال العلم والعقل مع الرجوعها إلى تلك القواعد والاختلافات إنما نشأت من الأفهام وهي اختلافات عظيمة فإذا فرضنا مائة قول في مسألة ما ( وهو فرض له تحقق ) فالصيب منها واحد والمخطئ ٩٩ حرما

(\*) التاء فيه كالتاء في علامة وفهامة



من العقائد الكافية التي يرجع اليها كل واحد بما قال كما حرم اصحاب المذاهب في العقائد الاسلامية من القواعد التي هي اصول . ثم هل نستطيع ان نبرهن أمام مناظر اجنبي على ان العقل الانساني السليم لا يمكن ان يحيط خبراً بتلك القواعد المعدودة الا ان يسميها ؟

ج ( ٤ - ٥ ) مما تقدم يعلم الجواب عما جاء في ٤ - ٥ فانا قبلنا ان التشريع ضروري للأمة وكل امة قد خلت لها حديث في الآخريين يتلونه مستبصرين وعلماءونا الذين اشار اليهم انما هم كالذين خلوا فلتن قلنا انهم سدوا حاجة زمانهم فان نحن بلومين اذا قلنا ان ما نقده اليوم هي مجموع كتاباتهم التي اقتضتها عصورهم وطابقت عقول معاصريهم من الحكومات والرعايا كيف كان الحال . اما كونهم برعوا بذكر الجزئيات فلا تخاذل الكثيرين هذه الصناعة ديدناً في كل عصر ومصر ووقع مثل هذا لكل أمة متحضرة . وان ادري هل افقتهم براعتهم تلك عن ذلك الاختلاف المشوش ام كان نصيبهم منها نصيب من كان قبلهم ممن أوتوا الجدل ، وحرموا العمل ، نصيب اولئك الذين كانوا يتجادلون بالمذهب في القسطنطينية والفتح على اسوارها ؟

ج ( ٦ - ٧ - ٨ ) قال حفظه الله ان سبب هذا الاختلاف انفراد الآحاد بالتشريع وسبب هذا الانفراد تساهل المسلمين في ترك سلطة التشريع فوضى يتناولها من شاء واقول : ان القوم يزعمون ان كل ما كتبوه هو من عند الله يجب التسليم به والاعتماد عليه وان هؤلاء الكتاب لم يحدثوا شيئاً من عند انفسهم والمسلمون الذين عزى اليهم التساهل لم يكن لهم شيء من الامر في العلم حتى يكون لهم صوت في التشريع . وها أنا ذا

اذكر للصدىق اعزاه الله سبب ذلك الانفراد او سبب تساهل المسلمين :  
المسلمون ليسوا شعباً واحداً وليسوا على سنن واحد في النحلة  
والعادات . المسلمون بما تحيزوا للدول صاروا شيعاً في الآراء السياسية .  
ثم بما تحيزوا للرؤساء في الدين صاروا شيعاً في الآراء العلمية والمذاهب  
الدينية . ثم بما تحيزوا للجنس صاروا شيعاً في المشارب والمعايش .

لم يمض الثلث من القرن الاول على المسلمين حتى كفر بعضهم بعضاً  
فتحاربوا وتحاربوا وتحاذلوا الى ان انقسموا الى ثلاث فتنان تشايح كل منهما  
رئيساً كبيراً واخرى خارجة عن دائرتها ناقمة عليهما حاليهما . ولم يمض  
الثلث الثانى حتى انقلبت دعوتهم الى الدين وتهذيب النفوس دعوة الى  
الملك والاستيثار وتوسيع ابهة الملك وجعله منحصرآ فى اسرة يحدث  
افرادها ما شاؤا ان يحدثوا ولم يمض الثلث الثالث حتى تكاملت اصول  
الشيع وتلاحقت فروعها وايضت ثمراتها واحديث فى الدين من احدث  
واخترع من اخترع فاختلّفوا فى القراءات فتمددت اشكالها وتعارضوا فى  
الروايات فتناقضت احكامها وتباينوا بالفهم من النصوص فضاعت ثمراتها  
وتجادلوا فى الفهوم فذهبت غاياتها . عقائد متباينة وعبادات مختلفة واقضية  
مضطربة وضباط متباغضة فأين الاجماع ؟

اي اخي ! افليس هذا هو امرنا فى ذلك القرن الاول الذى عليه  
مدار فخرنا واليه يرد اصل مجدنا وفيه اتسع سلطان حكمنا وعلا منار  
ديننا . دع عنك زمن الخليفين وقل لى متى كان الاجماع وكيف يجمع قوم  
حالم ما ذكرناه آنفاً واى المسلمين مطالبون ان يفهموا معنى ذلك الاجماع  
باعتبارهم الضاربون فى بطون الاودية وظهور الجبال ام امصارهم المؤلفة

من أبناء الروم والفرس والقبط وقليل من أبناء الاجناد ؛ من الطالب منهم بالشرع ؛ أولاة امورهم وهم من علمت بين لاه فرح بالنعمة الجديدة التي ورثوها وبين نشيط حازم مشتغل بتسكين تلك الفتن المعهودة أم الرواة الذين لم يكن أكثرهم يعلم أكثر من النقل والحكاية ؟

هذا ماترك امر التشريع فوضي فبدؤا في ابتداء القرن الثاني يكتب كل واحد ما أتى اليه استاذه وكثرت فنون الاختلاف وضروب التعارض واستعملت التقيّة فجاءت المذاهب على كثرتها وتعارضها مضاهية لاديان مختلفة حتى النى أكثرها الزمان الذي جاء فيه حكومات اخذت بما دونه قوم واعرضت عن الآخريّن . فالحكومات هي بالفعل حصرت الميدان وغلقت الأبواب والتمذهبون اتبعوا فعل الحكومات بالقول بان باب الاجتهاد مسدود . على انهم نزعوا الى ثقب السدود التي اقيمت فاستعملوا معاول الاصطلاحات والفرض والتقدير كفرضهم اذا ترس قوم بنبي (مع اعتقادهم واعتقادنا ان لاني بعد محمد عليه السلام) فنقلوا بالمذهب الواحد روايات متعددة عن ائمته في المسألة الواحدة حتى اعادوا المذهب الواحد مذاهب فواصلوها اليها كما هي امام عين الناقد البصير .

هذا هو الحال اجمالاً وكل مطالع في تاريخ الاسلام يعلم ان كل طائفة من بلادهم شاع فيها المذهب الذي هو يته نفوس حكامهم الاول . فهل يرجي بعد تحكم تلك المذاهب في كل ناحية لفت الناس عنها ؛ وان كان لا يرجي فهل يقال ان بقاء هذا الحال غير مغل بالناقذة ومضر ؟

ج (٩) يعلم الجواب عما جاء في (٩) من الجواب على (٤ و ٥)  
ج (١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤) اوافق في كل ما جاء في

هذه الأرقام صدقني الفاضل واطم صوتي الى صوته ولكن هل يساعد علم الفروع المدون الحاضر على القول بهذه الأقوال وان لم يساعد فمن المخاطب ان يقوم للمسلمين بهذه الخدمة الجليلة والى متى نقول بلا عمل؛ ها نحن اولاء بهذه المناسبة نقترح على المنار الانوار ان يفتح باباً لهذا الموضوع الجليل يقبل فيه اللوائح التي ترد اليه في كل باب من ابواب الفروع بعد عرضها على جمعية عليّة تنفقد في القاهرة لهذه الغاية مهمة الاساندة ومتى انضمت هذه الجمعية التي يكون لتصديقها على اللوائح المنشورة وقع في قلوب الامة لأنه شبيه بالاجماع يكثر بيننا النباه الذين يوجهون انظارهم نحو هذه الغاية

وبعد فقد طالت الرسالة ووجب الاكتفاء والله المسؤول ان يلهم المسلمين الصواب ويحرك منهم دواعي الجدل في حفظ بقايا المجد

(ع. ز)

(المنار) نكرر الاقتراح على الفقهاء والعلماء ليكتبوا لنا رأيهم في الموضوع ولدينا رسالة لشيخ الاسلام ابن تيمية في اسباب الخلاف ربما تنشر بعد



باب الاسئلة الدينية واجوبتها

تمة اسئلة الشيخ احمد محمد الانبي بطوخ

(٣) ومنه : ما حكم من يستغث ويستمد من النبي صلى الله عليه وسلم وأولياء امته شيئاً مما يجوز سؤاله شرعاً من امور الدنيا والآخرة معتقداً ان نسبة ذلك اليهم انما هو على سبيل المجاز وهو سبب عادي لهم فان شاء الله أجاز شفاعتهم والارادها وليس لهم سلطة غيبية فيها وراه

الاسباب وانه لا يعبد غير الله تعالى ولا تأثير لخلق في اثر ما لكن لما كان من الجائز وقوع الكرامات للأولياء الكرام فلا مانع من ان يطلعهم الله بالكشف على حاجة من يستمدهم فيقتضونها بالذات او بواسطة ملك من الملائكة ان اذن الله لهم بذلك ولا يعظم ولياً او نبياً يخرجهم عن العبودية مطلقاً . هل يعد هذا الاعتقاد شركاً بالله تعالى وصرفاً من الاسلام ام حراماً ام مكروهاً ام جائزاً كما نعتقد اه بحروفه

(ج) السؤال ظاهر التناقض والتعارض والمفهوم منه بقرينة

ما هو معروف من اعمال العامة واعتقاداتهم انه يريد السؤال عن مشروعية طلب قضاء الحاجات الدنيوية والاخروية من الانبياء والاولياء بعد موتهم وقال ان هذا « سبب عادي لهم » ثم ذكر انه رأي مني على جواز وقوع الكرامات والمعروف في علم الكلام ان الكرامات من خوارق العادات اي ليست من الاسباب المادية وهذا هو التناقض

اما هذا الطلب فهو من البدع التي لم تعرف في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين الذين امر عليه الصلاة والسلام باتباع سنته وسنتهم وحذر مما يحدث بعد ذلك . وقد اخبر الله تعالى في كتابه بانه اكل الدين ونحن نعتقد انه لم يعمل به على كماله احد مثل الصحابة الكرام فلو لم يرد في الكتاب والسنة ما يدل على ان لا ندعو مع الله احداً وان لا نطلب ما نعجز عنه من حاجاتنا الا من الله تعالى وحده لكان الاخذ بسنة الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام كافياً في ان لا نزيد في الدين شيئاً فيسئنا ما وسعهم ومن يزعم انه ورد عنهم شيء يحتاج به في طلب قضاء الحاجات من الاموات او من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بعد موته فليبينه لنا تهتدي به اما ادلة المنع فسنشير اليها في جواب السؤال ه  
 هذه المسئلة من المسائل الاعتقادية وهي فرع مسئلة الواسطة الآتية  
 والخطأ في العقائد كفر في الغالب بخلاف الخطأ في الفقه فانه خطأ يضر  
 ولذلك كان الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه ينهى عن الخوض في علم  
 الكلام ويقول : لأن يقال اخطأت خير من ان يقال كفرت . واقول  
 على فرض ان هذا الطلب جاز كما يعتقد السائل : أليس من الاحتياط في  
 الدين ترك هذا الجائز خوفاً من خطر الخطأ في الاعتقاد على ما يعتقد غيره ؟

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تبث الاموات قلت اليكما

ان صح قولكما فليست بخاسر او صح قولى فالحسار عليكما

(ه) ومنه : ما هو الفرق بين مذهب الوهاية ومذهب ابن  
 تيمية وحضرة صاحب المنار وغيرها سلفاً وخلقاً في الواسطة . وهل  
 قام صاحب نحلة او مذهب جديد من الحوارج او الوهاية والباية  
 لا يتخذ الكتاب والسنة عمدته في الاحتجاج سترأ لمبادئه التي  
 يدعيها . وما قول حضرة في كتاب احجاز المسيح في التفسير الصحيح  
 الذي ظهر اليوم لمن يدعى المهدوية بالهند في تفسير فائمة الكتاب  
 وجعله الدليل على صحة دعواه عجز الانس والجن عن عمل تفسير كتفسيره  
 في مدى قصير كالمدي الذي عمل فيه هذا التفسير هل مصيب ام مخطى ؟  
 فيما يدعيه اه بحروفه

(ج) مذهب السلف والخلف في الاسلام ان الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام هم الواسطة بين الله تعالى وبين عباده في تبليغ دينه لقوله تعالى  
 « وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين » وقوله عز وجل « ان عليك

الا البلاغ » وغير ذلك من الآيات الكثيرة الواردة بصيغة النفي والاثبات  
ككلمة التوحيد وأنه لا واسطة بين الله تعالى وعباده في غير تبليغ دينه  
من نحو قضاء حاجة سلبية كالشفاء من مرض او وقوعية كسمة رزق او  
هداية . والدليل على هذا الآيات الواردة بصيغة المحصر وهي كثيرة جداً  
كما قلنا والبراهين العقلية القاطعة بأن الله تعالى غني عن المساعدة والوزير  
والمعين لأنه على كل شيء قدير لا يحتاج الى من يعطيه على عباده لأنه  
ارحم الراحمين فرحمته وراقته لا تقبل الزيادة لأنها في نهاية الكمال وقد  
سبق علمه بكل شيء فلا يمكن ان يغيره او يزيد فيه احد . ولا تطيل في  
سرد الأدلة لاننا كتبنا فيها مراراً وأوردنا الآيات والأحاديث الصحيحة  
فيها وأول سؤال ورد علينا فيها نشر في العدد الرابع من المجلد الاول  
واوضح ما كتبناه فيها هو الدرس الثامن من الامالي الدينية فليراجع في  
الصفحة ٦٣٠ من المجلد الثاني

أما شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فكان من انصار السنة  
وأكابر حفاظها والداعين اليها والآمرين بما عرفته والناهين عما انكرته في  
زمن ترك المسلمون فيه الدعوة الى دينهم بالمرّة والاصر بالمعروف والنهي  
عن المنكر في الغالب وقد ألف في البدع والضلالات التي رآها فاشية رسائل  
نفيسة يؤيد فيها السنة ومذهب السلف ويدحض شبه أهل البدعة ومنها  
رسالة مخصوصة في الواسطة طبعت من عهد قريب في مطبعة المؤيد فعلى  
السائل ان يطالعها . وأما الوهابية فالذي علمناه عنهم انهم يتفقدون في هذه  
المسئلة اعتقاد السلف أيضاً وسندكر في فرصة أخرى شيئاً من تاريخهم وما  
قيل فيهم

ومن عجيب القول قول هذا السائل : وهل قام صاحب نحلة الخ فأننا لا نجد له وجهاً صحيحاً فهل يقول صاحبه ان المتبدعة هم الذين اتخذوا الكتاب والسنة محمدتهم دون أهل الحق فيجب ان نختلفهم بترك الاعتماد على الكتاب والسنة ؛ هذا هو ظاهر العبارة وهو أمر بترك الاسلام واتباع الاوهام لا يرضاه السائل ولا يريد . ولعل مراده اننا لا ينبغي لنا ان نأخذ بقول كل من يدعي الاعتماد على الكتاب والسنة لان المتبدعة يشاركون اهل الحق في هذه الدعوى .

ويرد عليه هنا سؤال وهو : ان المذاهب في الاصول والفروع كثيرة وكل اهل مذهب يدعون الاعتماد على الكتاب والسنة فبم نعرف الحق من المبطل وكيف نميز بين الحق والمبطل ؛ ان قال نعرف ذلك بتحصيص الادلة والتمييز بين الحججة والشبهة فهذا هو الاجتهاد الذي يفر منه وينكر على من يقول به . وان قال تقلد من كان اكثر تابعا نقول (أولاً) ان كثرة المتبعين لا تدل على ان الحق في جانب من اتبعوه لا سيما اذا كانوا مقلدين يأخذون بقول صاحب المذهب من غير معرفة دليله وكيف يقوى الحق عن لا يعرف الحق ؛ . هذا وان اكثر الناس كافرون « وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله » وان كانوا من المؤمنين بالله لقوله تعالى « وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون » و (ثانياً) ان الأئمة الذين يذكرهم في السؤال الآتي لم يكن لهم في عصرهم الا القليل من المتبعين فاذا كان الحق يعرف بكثرتهم فكيف عرف يومئذ ؛ فان كان عند السائل جواب على هذا فليكتب به اليانا والا فليرجع الى مقالات المصطلح والمقلد ففيها البيان الكافي لقوم يفتنون



وليعلم ان البايبة ليسوا اصحاب مذهب جديد في الاسلام كما يتوهم بل هم اصحاب دين جديد وشريعة جديدة ويحتجون على المسلمين بتأويل بعض الآيات والاحاديث على طريق تأويل الصوفية كما يحتجون على اليهود والنصارى من كتبهم . ودينهم اقرب الى دين النصرانية منه الى غيره فانهم يعتقدون ان الهاء المدفون في عكا هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام الخ « سبحان ربك رب العزة عما يصفون »

واما كتاب اعجاز المسيح فقد تصفحته بعد الابتداء بكتابة هذا الجواب فاذا هو قد سلك فيه مسلك الباطنية والمتصوفة في التأويل وليس فيه وهو ٢٠٠ صفحة ورقة واحدة في حقيقة التفسير وليس خطه وهديانه فيه بأ كبر من الخلط والهذيان في التفسير المنسوب الى الشيخ محي الدين بن عربي احد ائمة الصوفية . ولو لم يدع هذا الرجل انه هو المسيح ويحرف كلمات الفاتحة فيجعلها دليلاً على دعواه ويجعل تفسيره معجزة يتحدى بها لتلقى هذا التفسير بالقبول اكثر المسلمين ومنهم السائل المحترم ولا قاموا التكبير على مثلي اذا هو انتقد عليه كما ينكرون على الانتقاد على من دونه في العلم والتأليف . وقد كان هذا الرجل شيخ طريق يفوق اكثر المشايخ بالعلم والفصاحة والصلاح فخره كثرة اتباعه ، وتفنته في اسجاعه ، على ما في الفاظها من الخلط ، وفي معانيها من الشطط ، وقام عنده ان اعتقاد المسلمين بالمهدى والمسيح ، قد انتشر على وجه غير صحيح ، وانه يجب ان يصلحه بذاته ، ويؤيد دعواه بما ينتقد متبعوه من آياته ،

واما تحديده بالكتاب فهو اذا لم يعارض شبهة على المعجزة بالمعنى المعروف عند التكلمين لا بالمعنى الذي حققناه في الجزء العاشر من المنار .

وقال انه كتبه في سبعمين يوماً ونقول ان كثيراً من أهل العلم ليستطيعون ان يكتبوا خيراً منه في سبعة أيام ، ولو على طريق الشقاشق والاوهام ، ولكن ابن الحسك الذي يرضاه تلامذته والمفترون به ؛ انا نفند كثيراً من البدع الشائنة بين المنتسبين الى الطريق ولكن اكثرهم لا يقرأون ومن قرأ لا ينتفع اذا كان يخضع لشيخه ويقلده تقليداً أعمى لانك اذا قلت له قال الله كذا يقول ان شيخي اعلم بقول الله منك وهكذا اذا احتجبت بالسنة . وحتجتنا الكبرى في مسألة الواسطة وفروعها على هؤلاء المقالدين سيرة الصحابة الكرام في العمل فاذا قال احدهم ان الشيخ فلان قال كذا او فعل كذا نقول له كيف عرف شيخك ما لم يعرفه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل كان اهدي منهم . كما قال احد اكابر التابعين لقوم اجتمعوا على ذكر بصفة لم تعهد فقال لهم إما ان تكونوا اهدي وافضل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان تكونوا قد ابتدعتم في الدين وزدتم فيه ما ليس منه او كما روي

هذا وليس دخول مسيح الهند في هذه الدعوى من باب التصرف الواسع بأعجب من دخول الشيخ محمد ابي خليل المقيم في القازيق منه الى دعوى تفسير القرآن فان ذلك عالم مطلع وهذا جاهل وهو يزعم ان من بات عنده يصبح حافظاً للقرآن وقادراً على تفسيره وانه يملئ كتباً في تفسير آية واحدة او كلمة من آية وقد اغتر به كثيرون ومن أنكر عليه يقول السفهاء فيه انه ينكر الكرامات ويبفض الأولياء . هذا سلاحهم الذين يحاربوننا به وانما يحاربون الحق « والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون . »

(٦) ومنه : المعروف عند المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ان اهل السنة والجماعة هم ابو الحسن الاشعري وابو منصور الماتريدي ومن تابعهما في الاعتقاد والامام الجنييد ومن تابعه في التصوف والائمة الاربعة المجتهدون ومن تابعهم في الفروع وسائر الائمة غير المبتدعة خلاف هؤلاء على هدى من ربهم بحكم مذاهبهم وقد دخل بعض البدع على كتب اهل السنة والجماعة وليس من مذاهبهم ولا من لوازمها . وحيث دونت الاحكام وضبطت الاصول هل من طريق سوى العمل بهذه الاحكام ثم لنا اه بحروفه

(ج) نحن نوافق السائل في ان هؤلاء الذين ذكركم من ائمة المسلمين المجتهدين في اصول الدين وفروعه وحكم المجتهد انه ان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد . ونوافقه ان هناك ائمة غيرهم على هدى من ربهم . ونوافقه في ان بعض البدع دخل على كتب اهل السنة والجماعة وانها ليست من مذاهب الائمة فان مذاهبهم متفقة على الاخذ بالكتاب العزيز والسنة الصحيحة فمن ألحق بالدين شيئاً زعم انه منهم او مستنبط من كلامهم وهو يخالف الكتاب والسنة فهو مردود عليه وهم براء منه . ونقول انه ينبغي لنا ان نهتدى بهديهم في ذلك ونبحث عن دليل كل ما يعزى اليهم لنميز بين ما صح عندهم ووافق اصولهم وبين ما دخل من البدع في كتب المنتسبين اليهم . وقد نقل عنهم العلماء انهم كانوا يقولون : لا يصح لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعرف دليلاً . وقال الامام الشافعي رضي الله عنه كما في كتاب الأئم بعد كلام : « وهذا يدل على انه ليس لاحد دون رسول الله صلى الله عليه

ومسلم ان يقول الا بالاستدلال « اي فالرسول وحده هو الذي يقبل  
كلامه في الدين من غير مطالبة بدليل لانه دليل نفسه .  
ولا نطيل في هذا المقام فسيأتي تفصيله في محاورات المصلح والمقصد  
والله الهادي الى سواء السبيل

## أنا ربيبك وربيتك

مقدمة ديوان حافظ (تمة)

اما قول اصحاب الدروز ان الشعر هو الكلام المقفى الموزون فليس  
هذا من بيان الشعر في شيء فكم رأينا على تلك القاعدة التي رسموها كلاماً  
ولم نر فيه شيئاً من الشعر

ولقد وقعت جماعة المنطق بمض التوفيق حيث قالوا ان الشعر هو  
كل ما احدث اثرآ في النفس وخيره ما كان موزوناً فلم يحبسوه في تلك  
الاوزان وتلك القوافي بل وسعوا له المجال فجعل ينثره بالتنقل من رياض  
المنظوم الى جنان المنثور فاذا عثر به خيال الشعر نظمه تارة ونثره اخرى  
وحسبكم دليلاً على ذلك ما جاء في قول بشار بن برد وهو خير ما يضرب  
به المثل هنا حيث قال ناظماً :

هزرتك لا أنى وجدتك ناسياً لأمرى ولا أنى اردت التقاضيا  
ولكن رأيت السيف من بعد سله الى الهز محتاجاً وان كان ماضياً  
وحيث قال ناثراً : « والله لقد عشت حتى ادركت اناساً لو اخلقت  
الدنيا لما تجملت الا بهم واليوم اعيش في قوم لا أرى بينهم عاقلاً حصيفاً

ولا كرمًا شريفًا ، ولا من يساوى مع الخبرة رغبًا « ألا ترون ان في منظومه ومشوره هذين روحًا من الشعر لم تكن في الثاني باقل أثرًا في نفس السامع منها في الاول . ويدخل في ذلك ما كتب به ابو الطيب المنبي الى صديق له كان يموده وهو مريض فلما ابلَّ انقطع عنه : « لقد وصلتني معتلا ، وقطعتني مبلًا ، فان رأيت ان لا تحبب العلة الى ، ولا تكدر الصحة علي ، فملت ان شاء الله « أليس في هذه الجملة الثرية تلك الروح التي تجدونها في نظم ذلك الشاعر الكبير ؟ ومن اطلع على شعر المعري ورسائله علم انه شاعر في نظمه ونثره

هذا هو الشعر وتلك حقيقته . اما طريقة عمله فخبره ما جاء عن غير كدي ولا تعمل . وخير الشعراء من توخى في شعره السهولة وتحمى طريق التعسف والتكلف وتنكب عن المعاظلة في الكلام والتماس الالفاظ النافرة والقوافي القلقة . ولقد كان هم الشعراء في الجاهلية مصروفًا الى انقراط الالفاظ القريبة فاذا ظفروا بها اودعوا فيها المعاني النفيسة فكانت معانيهم تحت الفاظهم كالحسناء تحت الاطمار . واما شعراء الحضارة فطلقوا يلتمسون الالفاظ الرقيقة فيكون فيها المعاني الدقيقة فكانت معانيهم كالعروس في معرضها يوم جلائها

وافضل الشعراء من كان عالماً بمواضع الاسباب والايجاز فهو اذا اسهب اجاد ، واذا اوجز افاد ، ولا اعرف شاعراً استطرد به جواد الاسباب وسلم من العثار مثل ابن الرومي ذلك الذي كان اطول الشعراء نفساً وأكثرهم غوصاً على المعاني . ولقد أدمنت النظر في شعر بشار بن بُرْدٍ فالتفت فيه الرصانة والتجويد وبناء القافية على الاساس المتين والجمع

بين متانة البدو وسلاسة الحضر . واكثرت من مطالعة شعر مسلم بن الوليد فعلمت انه يجري مع ابن بُرد في ميدان واحد . وسرحت الطرف في شعر ابي نواس فرأيت حلو الفكاهة اذا هزل مرّ المراس اذا جدّ وهو اذا صحّا كان أكثر الشعراء تفتناً في ضروب الكلام . ورجعت البصر في شعر ابي تمام فأنيت فيه التمازوت والصنعة مع كثرة الابتداع والقدرة على الابتكار ورايت في جيده ما لم أره في جيد غيره من حسن الصياغة وبعد الغاية . وأنعمت النظر في شعر البحترى فلهجت فيه حسن الديباجة وطلاوة الانسجام . واكثرت التأمل في شعر ابي الطيب فاذا شعره حيّ يتفرز ولم أر في الشعراء نفساً اعلى من نفسه ولا طريقاً الى المعالى اخصر من طريقه وخير شعره ما كان في الحكم والامثال ولو سلمت اقواله من ذلك التفاوت ولم يكن اسلوبه عاقلاً لأساليب اللغة العربية لكان اشعر شاعر في الاسلام . ولقد ذهب الشريف الرضيّ بحسن اختيار اللفظ وصقله وسلامة الذوق في انتقاء المفردات والاساليب . وجمع متنبى الغرب (ابن هاني الاندلسي) في شعره بين جزالة العرب ورقة الاندلس . وانفرد ابن المعتز بحسن التشبيه . واختص العباس برقة الشعور وحلاوة التركيب . ولم أر فيمن ذكرنا من يداني شيخ المعرّة في صفاء الذهن وقوة الذاكرة وسعة الاطلاع وغزارة المادة

ولا يقوم بنفس احدكم ان الشعر كان للعرب دون غيرهم فان لكل امة قسمتها منه وان لها نصيبها من الشعراء . تلكم امة الفرس وهذا قآآنها صاحب الشاه نامه اى ديوان الملوك قد بلغ في امته مكاناً عظيماً واشتمل ديوانه على سبعين الف بيت من الشعر . وهذا عمر الحيام الذي تفتح اليوم

الاندية باسمه في انجلترا واميركا وتهافت شعراء المغرب على مطالعة منظوماته  
وقد نقش اسمه في ذلك العهد على اكثر من اثني عشر نادياً .  
اسلفنا ان الشعر قديم وجد مع الشمس وان لكل امة حظاً منه فما  
بلغ بنا التاريخ الى امة ولا وقف بنا عند جيل الا ورأينا لواء الشعر عليه ممقودا .  
ولقد حمله بتاور في القراعنة وهو مير في اليونان وفرجيل في الرومان وقد  
كثر نبوغ الشعراء في هذه الامة ولا تزال داووين اكثرهم محفوظاً في  
مكتبة مولانا السلطان وسائر مكاتب الاستانة العلية الى اليوم . ولو شئنا  
ان نذكر كل امة وشاعرها لضاق بنا المقام  
اما الشعر العربي وما كان من امره في الجاهلية والاسلام فاخباره  
طويلة مودعة في بطون الكتب فلا حاجة الى ذكرها

### ﴿ باب التقاريف ﴾

لما علم الأدباء والفضلاء بان ديوان محمد حافظ افندي يطبع وكلهم يعرفون في الشعر  
مكانته العالية ومرتبته السامية كتبوا اليه التقاريف التي تشهد بفضلهم بمعرفة الفضل  
لا الهه ورأينا ان تحف قراء المنار ببعضها  
قال واحد العصر وبتيبة الدهر ومالك اعنة النظم والنثر صاحب  
السعادة محمود سامي باشا البارودي حفظه الله :

هيئات ليس لحافظ من مشبهه في القول غير سميهِ الشيرازي  
جاراه في حسن البيان وفاته في المنطق العربي بالاعجاز  
كَبِقْ بتصريف الكلام يسوقه ما شاء بين سهولة وحجاز  
فاذا تنزل فالنفوس نوازعُ واذا تمحس فالقلوب نوازي

كالصارم الأولاد في إفرنده  
 حاك القريض بلهجة عربية  
 ألقاها نمت على ماتحتها  
 فإذا تلاها قارىء لم يشبهه  
 عبت كأنفاس النسيم تعانت  
 قد كان جيد القول تطلاً قبله  
 ملكته وودته القلوب فاصبحت  
 لا زال يبلغ شأؤ كل نضوية  
 وقال القاضي الفاضل . والأديب الكامل . الشاعر المطبوع حفي

بك ناصف :

شعر على قوته جيد  
 والدر بالقيراط مقياسه  
 تستعذب اللسن ترتيبه  
 يظل من يقرأ آياته  
 فصلت الألفاظ فيه على  
 فلا يرى ناقده حكمة  
 جعلت يا حافظ كيد الذي  
 كأن ديوانك في عينه  
 وكل بيت حجر قد هوى  
 فاهناً بما أوتيت من حكمة  
 ومن يكن ديوانه هكذا  
 والشعر لا يمتاز بالطول  
 والأرض بالفرسخ والميل  
 كأنه حكمه تنزيل  
 ما بين تكبير وتهليل  
 قدر المعاني خير تفصيل  
 محتاجة فيه لتبديل  
 يشنك في خسر وتضليل  
 رسالة من عند عزويل  
 عليه من احجار سجيل  
 مصوغة في حسن تخيل  
 يدعي بحق شاعر النيل



وقال الاستاذ الفاضل الشيخ احمد عمر الاسكندري المدرس

بالمدراس الاميرية

ان يكن الساقون من عرب  
فقد ارانا كأنما بعثت  
من كل معنى كأنه ملك  
من ينكر السحر بعدما اتفقوا  
اما يرى منه ان سامعه  
ما الشعر لفظ يأتي على قدر  
الشعر ما ادب النفوس وما  
فالبحر وهو الاجاج لفته  
فاهناً بشعر قلنا نورخه

بادوا واخني عليهم الدهر  
ازمانهم من يراعيك الشعر  
في كل بيت كأنه قصر  
ناس على ان شعرك السحر  
يهتز سكرأ به ولاخر  
يعذب منه الروى والبحر  
حن اليه القواد والمكر  
يجتمع الدر فيه والصخر  
ديوان حافظ كاه در

سنة ١٣١٩ ٧٠ ٩٨٩ ٥٥ ٢٠٤

(كتاب السودان) وضع هذا الكتاب لبيان تاريخ حوادث بلاد  
السودان المصري منذ عينت الحكومة المصرية الكولونيل غردون باشا  
الانكليزي حاكماً على خط الاستواء في عهد اسماعيل باشا الخديوي الى  
انقضاء دولة الدراويش التي اسسها محمد أحمد الذي قام بدعوى المهديوية  
واستيلاء الحكومة المصرية على السودان . ومؤلف الكتاب هو صاحب  
السعادة ابراهيم فوزي باشا الذي رافق غردون باشا منذ تولى الى ان قتله  
الدراويش ووقع هو اسيراً فبذلك كان اعلم الناس بالحوادث المتعلقة بذلك .  
وقد طبع الجزء الاول من هذا الكتاب في مطبعة جريدة المؤيد على نفقة  
صاحبه ونفقة ادارة الجريدة ويطلب منها ومن المكاتب الشهيرة وعدد

صفحاته ٤٠٣ وفيه من غرائب الحوادث وشرح ضروب الكوارث  
العجب العجيب الذي يشوق القراء فنحنهم على مطالعته والاعتبار بما فيه من  
عواقب الجهل

( علم القراءة الحديث ) اهدتنا ادارة الهلال المنير نسخة من هذا  
الكتاب الذي جعلته في هذه السنة عوضاً عن الاجزاء الاربعة التي تصدر  
منه في شهرين عملاً بالقاعدة التي سنتها وهي جعل سنة الهلال عشرة اشهر  
وتهدى المشتركين في آخر السنة كتاباً بدلاً من اجزاء الشهرين . والكتاب  
تبحث مقدماته في تاريخ القراءة وصحة هذا العلم وعدمها وناموسي التشابه  
والتناسب . وفي المقاصد بيان فإسالة الاعضاء بالتفصيل ثم فإسالة الالم ثم  
فإسالة الرأس مخصصة ثم فإسالة المهن والصناعات ثم فإسالة الحيوان وهو  
كثير الرسوم وصفحاته توازي صفحات اربعة اجزاء من الهلال

( مقامات الحريري بفهرس المفردات ) هذه المقامات في عالم الالف  
علم في رأسه نار لا تحتاج الى التعريف والوصف وقد طبعت طبعت  
متعددة ولكنها قبيحة في الشكل والورق وغير ذلك الا الطبعت الاميرية  
وقد نشدت هذه حتى لا تكاد توجد باليمن الكثير . فانبرى اخيراً الفاضل  
الهام صاحب الاتقان الشيخ محمد سعيد الرافي صاحب المكتبة الازهرية  
فطبعتها في المطبعة الاميرية طبعة تمتاز على ما طبعت فيها من قبل بثلاثة امور  
احدها الشكل فانه جعلها من الحجم الوسط وهو الالف وثانيها جعل  
الشرح في اسفل الصفحات بحرف صغير مشار اليه بالارقام العددية وثالثها  
فهرس في آخرها لمفردات الكلم مرتب على حروف المعجم كالمصباح .  
ويعرف اهل الالف ان في هذه المقامات من فرائد الالف المختارة ،

ولطائف انجاز والاستعارة ، ما ينفع طالب الانتفاع ، والوقوف عليه بدون ممارسة تلك الاساليب والاسجاع ، لا يتيسر الا بهذا القهرس الذي يوقف غير الواقف ، ويسهل المراجعة على العارف ، وقد جعل ثمنها أقل من ثمن الطبقات الرديئة ولا شك ان طلاب هذه المقامات ، يفضلون هذه الطبعة على سائر الطبقات

( شهيدة الأمانة ) اسطورة مختصرة غرامية دينية مسيحية هندية تحكى بعض احوال هنود اميركا الدينية وتبين فضل المسيحية عليها . ومثل هذا يؤثر في اشراب قلوب العامة حب الدين . ما لا يؤثر كلام اللاهوتيين ، وطالما تمنيت ان توضع قصص اسلامية في هذه الاساليب لاجل عامة المسلمين وكم منيت نفسى بالتأليف في ذلك وحثت عليه اخواني ولم يسمح لي الزمان بالوقت . وهذه القصة فرنسوية الاصل وعربها الشاب النشيط فرج أفندي عبده وطبعا وجعل ثمنها أربعة غروش مصرية



## الاحتفال بالاحتفال

﴿ عيد الجلوس السلطاني ﴾

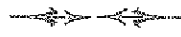
في يوم الأحد الآتي يحتفل بتذكار جلوس مولانا السلطان الاعظم ايده الله تعالى بالنصر والتوفيق على عرش السلطنة العثمانية ويشترك العثمانيين في هذا الاحتفال كثير من البلاد الاسلامية التي تحكمها الاجانب لا سيما الانكليز كالمهند وسنغافوره وغيرها . وقد أبتأ القائدة والحكمة من هذا الاحتفال في منار السنين الماضية فلا نعيده . وقد رأس لجنة

الاحتفال العمومي في مصر هذه السنة صاحب السعادة الشهير عبد السلام باشا الموليحي رئيس التجار ولكن اقبال الناس لم يكن كما يعهد في السنين الماضية ومن اسباب ذلك عدم وجود صاحب المؤيد الذي كان لكتابته وسعيه اكبر تأثير . وقد نظم الشراء قصائد في التهنئة والاحتفال نشر منها قصيدة صاحبنا محمد حافظ افندي ابراهيم لما امتاز به كلامه من الجزالة والسلاسة التي ترقى اللغة عند القارئين وهي :

لمحت جلال العيد والقوم هيبٌ  
ومثل لي عرش الخلافة خاطري  
سلوا الفلك الدوار هل لاح كوكب  
وهل اشرفت شمس على رجب ساحة  
وهل قرّ في برج السعود متوج  
تجلى على عرش الجلال وتاجه  
سما فوفه والشرق جذلان شيق  
فقام باصر الملك حتى ترعرعت  
وقرب بين المسجدين تقرباً  
وكم حاولوا في الارض اطفاء نوره  
فراعهمو منه بجيش مدجج  
اذا نار في يوم الوغى مال منكب  
له من رؤس الشم في الارض مركب  
فدى لك يا عبد الحميد عصاة  
ملكتم عليهم كل فجّ ولجة

فعلمني اى المكي كيف تكتب  
فارهب قلبي والجلالة ترهب  
على مثل هذا العرش اوغاب كوكب  
الى مثل ذلك البيت تُعزى وتنسب  
كما قرّ في ( يلديز ) ذلك الممصّب  
يهش وأعواد السرير ترحب  
لطلعته والغرب خذلان يرقب  
به دوحة الاسلام والشرك محذب  
الى الملك الاعلى فقم المقرب  
واطفاء نور الشمس من ذلك اقرب  
له في سبيل الله والحق مذهب  
من الارض والاطواد وانهاال منكب  
ومن نائر الامواج في البحر مركب  
عصت امر باريتها وحزب مذذب  
فليس لهم في البر والبحر مهرب

تعاذفهم أيدي الليالي كأنهم  
 وهم سألوها لثم اذياك التي  
 فما بانوا قصداً ولا ادركوا مني  
 فيا صاحب العيدين لا زلت سالماً  
 ففي كل روض منك طيب ونضرة  
 ارى مصر والانوار منها موردة  
 واشكالها شتى فهذا منظم  
 وبعض تجلي في مصابيح زيتها  
 وانظر في بستانها النجم مشرقاً  
 واسمع في الدنيا دعاء بنصره  
 بها مثل في القول للناس يضرب  
 لها فوق اجرام السموات مسح  
 كذلك يشقي الحائن المتقلب  
 يهنيك بالعيدين شرق ومغرب  
 وفي كل ارض منك عيد وموكب  
 ومنها لجيني ومنها مذهب  
 وذلك منشور وذلك مقبب  
 يضيء ولا نار وبعض مكرب  
 فهل انت يا بستان افق مكوكب  
 يردده البيت العتيق ويثرب



( قطع الملائق بين الدولة العلية وفرنسا )

في الاستانة ارضفة انشأها شركة فرنسية بامتياز مخصوص ولبعض  
 التجار الفرنسيين دين على الدولة العلية كانوا من زمن طويل قدموا فيه  
 اشياء للملكية برى فاحش وقد طال الزمان وهم عنه ساكتون لينهو بضم  
 الريباني كل عام الى الاصل وقد حصل الخلاف بين شركة الارصفة وبين  
 الحكومة العثمانية في هذه الارصفة وطلب التجار اموالهم المتراكمة فسلك  
 الموسيو كونستيان سفير فرنسا في حل الاشكال مسلك الحشونة والتهديد  
 بقطع الملائق فما زال مولانا السلطان يمدد بسياسته اللينة اللطيفة وهو  
 يزداد عنفاً ونفورا حتى آذن الدولة بقطع الملائق رسمياً وخرج من  
 الاستانة العلية وأذنت نظارة خارجية فرنسا الدولة العلية بأن لا يعود سفيرها

منير بك الى باريس . وكان مولانا السلطان لان لمطالب السفير وأمر بان تظل شركة الارصنة متمتعة بامتيازاتها بناء على غض النظر عن ابتياعها ولما رأى هذه الحشونة اعرض بجانبه ولم يبال بقطع العلاقات ولكن ورد انه طلب من فرنسا ارسال سفير آخر للاتفاق معه ويخاف الناس ان يفضي هذا الجفاء السياسى الى الحرب بين الدولة العلية وفرنسا وما كل جفاء سياسى يستلزم الحرب وليست فرنسا كدول يثير الحرب فيها رجل مشهور فهي جمهورية لا يمكن ان تعلن حرباً الا بعد رضى الامة بواسطة الاحزاب والنواب . واذا احتلت فرنسا بعض الثغور غير المحصنة كثغور سوريا تقوم قيامة الدول وتكون الطامة الكبرى . لا خوف من هذا الجفاء اذا كان كما هو الظاهر قد جاء من طبيعته ولكن اذا كان هناك مواطاة بين روسيا وفرنسا على فتح باب الفتنة لمقاومة نفوذ المانيا فى الاناضول والعراق فهناك البلاد الاكبر وهذا بعيد ايضاً فان روسيا صارت ادهى واحكم من ان تعرض اوربا كلها للدمار لاجل اطماعها وقد تعلمت ان الاستفادة بالسياسة اكبر ربحاً من الاستفادة بالقوة والله اعلم

—:—:—

تعارف ووفيات

( السيدة أم عاصم ) اعزى عمى التقى الفاضل والعالم العامل السيد الشيخ محمد كامل بوفاة قرينته الفاضلة العاقلة التقية المهذبة السيدة زلفى ام عاصم . كانت رحمة الله قارئة كاتبة مربية مقتصدرة عينة لمعى ولاسرة فرحمها الله تعالى واطال حياة انجالها فى حجر والدم الكامل آمين  
( توفيق بك الحموى ) واعزى الرصيف الكبير صاحب السعادة سليم

باشا الجموي صاحب جريدة الفلاح الغراء بوفاة ولده البار النجيب توفيق بك .  
 اختطفته المنية في ريعان الشباب من مهد المدارس ومعهد العلوم والمعارف  
 وكان في هذا العام من السابقين في أخذ شهادة الدراسة الثانوية ووجه همته  
 بعد ذلك لتعلم علم الحقوق . قضى في ١٩ من الشهر الافرنجى الحاضر عن  
 عشرين ربيعاً لم يعرف فيها غير الدفاتر والمحابر فنسأل الله تعالى ان لا يفجع  
 هذا الشيخ الكبير بمثل هذا المصاب ويحفظ له أهله وولده ويحسن عزاءه  
 على من فقد آمين

(خريستفورس جباره) واعزى الثبات والصبر والهمة والاستقامة بوفاة  
 خريستفورس جباره الشهير الذي قام في نفسه منذ سنين ان سعادة العالم  
 الانساني لا تتم الا باتفاق أهل الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والنصرانية  
 والاسلام . كان هذا خطراً وفكراً ثم صار وجداناً ملك عليه امره وجماله على  
 الدعوة اليه بالقول وبالكتابة . انشأ أولاً جريدة نشرة سماها شهادة الحق .  
 وبث دعوته في اميركا في معرض شيكاغو وغيره وكان يكتب الرسائل الطويلة  
 فيه الى علماء الدين المشهورين في بلاد الشرق وهو في اميركا اقصى الغرب .  
 ثم جاء الى مصر والى فيها كتباً ورسائل كثيرة يوفق فيها بين التوراة والانجيل  
 والقرآن فخرمته الكنيسة الارثوذكسية وكان قد وصل من رتبة الكهنوتية  
 الى رتبة الارشمندريت وكذلك قابله المسلمون بالهزء والسخرية فاحتمل من  
 الايذاء ما هو معروف في كل من يدعو الناس الى خلاف ما هم عليه  
 كان الفقيه موحداً يقيم الحججة على انه ليس في الانجيل ولا في  
 رسائل الرسل ما يدل على التثليث ويؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله  
 واليوم الآخر ويؤمن بالقرآن وبرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ومما كان يخالف فيه المسلمين مسألة صلب المسيح وكان يؤوّل قوله تعالى  
« وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم » وبالجملة ان ما كان يدعو اليه هو من  
مقاصد الاسلام ولكن لم يكن عنده من العلم بالاسلام وبعلموم الاجتماع  
والاخلاق ما يقدر معه على اقامة الحجة على كل مناظر له . وكان استفتى  
مفتى الديار المصرية عن عقيدته بكلام يحمل يصرح بالايان بنجوة سيدنا  
محمد وصدقه في كل ما جاء به فأجابته المفتى جواباً قيد فيه اعتبار اسلامه  
بعدم انكار شيء ، فجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فجاءني وقال لي  
انني لم افهم معنى هذه الكلمة ...

اصاب الفقيد مرض ونقه منه ثم انتكس وعند احساسه بشدة  
وطأة المرض جاءني وقال لي انني منذ سكنت مصر لم اعرف فيها رجلاً  
رحيماً يفعل الخير لغير علة الا فضيلة المفتي وقد اشتدت حاجتي الى مبلغ  
كذا لاجل دخول المستشفى او السفر ونفسي على عزيزة فأرجو أن تأخذ  
لي من فضيلة الاستاذ المبلغ المذكور فاجبته سمعاً وطاعة ثم واساه الاستاذ  
حفظه الله تعالى بضعف ما طلب . ودخل اولاً مستشفى القصر العيني بمساعدة  
احد الوجهاء ثم المستشفى النمساوي بمساعدة وجيه آخر وتوفي فيه بمرض  
القلب . ولما كان الرجل غير معدود في النصارى لانه محروم من بطريقهم  
الاكبر ولا في المسلمين لانه لم يعرف عندهم موافقتهم في كل عقائدهم كان  
امر دفنه مشكلاً فحل هذا الاشكال بعض اذ كياء النصارى فشهد عند  
غبطة البطريق ان الفقيد اعترف قبل موته بالكنيسة الارثوذكسية ورجع  
اليها فدفن دفناً ارثوذكسياً واخذوا كتبه وفيها رد عليهم متين . اما حقيقة  
امره وما يصير اليه في الآخرة فذلك مفوض الى العليم الرحيم



فتبشر عباده الذين يستمعون القول  
 فيتعنون أحسنه أو تلك الذين هداهم  
 الله وأولئك هم أولو الألباب

# المساجد

يقول الحكيم من بناء ومن يوثق  
 الحكمة فقد أوثق خيراً كثيراً وما  
 ينسى إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوي و «مناراً» كمنار الطريق )

(مصر في يوم الأحد غرة جمادى الثانية سنة ١٣١٩ - ١٥ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠١)

## الرجال والنساء

من أغوى الآخر في الشرق وأوربا : اصلاح الاسلام للنساء : تنفي الاوربيات  
 تعدد الزوجات : الاختلاط ومضرته : عاقبة الامر في اوربا والمسلمين

« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما  
 انفقوا من أموالهم » \* « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال  
 عليهن درجة »

هذا ما قاله فاطر السموات والارض وما فيهن وشارع دين الفطرة  
 ليبلغ به عباده الكمال ، من النساء والرجال ، وقد دل العلم وشهد التاريخ  
 على ان ما ارشد اليه الكتاب العزيز من قيام الرجال وسيادتهم على النساء  
 هو الحق الواقع والفطرة الصحيحة ولكن الرجال ظلموا وأساؤا في هذه  
 الكفالة والسيادة فاستعبدوا النساء وأدوا البنات (دفنوهن أحياء) ولولا  
 حاجتهن اليهن لأفنوا النوع الانساني يا فئامهم وما وجدت شريعة ولا  
 ديانة أنصفت النساء واعطت كلاً من الرجل والمرأة حقه الا ديانة الاسلام

الحققة وشريعته العادلة ولكن المسلمين مارعوها حق رعايتها فمنهم من وفى قوفى اجره وكثير منهم فاسقون

بين الله تعالى ان للمرأة على الرجل من الحقوق مثل الذى له عليها بالمعروف وانه لا يمتاز الا بالولاية ورياسة المنزل لان البيوت نموذج الامة فكما ان الامة لا ينتظم امرها الا برئيس عادل كذلك البيت (العائلة) لا بد له من رئيس له السيطرة والقيام بالشؤون العامة

ولما كان الاسلام مبنياً على قاعدتى الاستقلال بالفكر والاستقلال بالارادة وشريعته مبنية على المساواة والعدالة ومن مقتضى القاعدة الاولى ان يعرف الانسان الحق بدليله لتنبث اليه ارادته بنفسها لانه الحق النافع في علم صاحبها بين الله تعالى لنا بفضله المرجح لكون الرجل هو القيم على المرأة وهو تفضيله بنحو القوة والقدرة على الحماية والكسب وهذا مرجح فطري طبيعي وانفاقه المال في المهر وغيره وهذا مرجح اجتماعي عقلي والشريعة الاسلامية موافقة دائماً للفطرة الالهية ومطابقة للمصالح الاجتماعية ومؤيدة بالدلائل العقلية

عرف في سيرة البشر ان القوة تمتدي دائماً على الحق وتهضمه وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اعرف الناس بسنن الله تعالى في الناس ولهذا كان يكرر الوصية بالنساء والارقاء وهو في حالة النزع وسكرات الموت كما كان ينهى عن تعظيم قبره وقبور الانبياء والصالحاء لان ما يوصى به في هذه الحالة لا بد ان يعتني به متبهوه أشد الاعتناء لما للكلام حيثئذ من التأثير ولانه من المعلوم بالبداهة ان الانسان لا يهتم عند الموت الا باهم الامور . ولا شك انه عليه الصلاة

والسلام كان عالماً بأن اعظم فتنة تستقبل امته من طريق الاعتقاد والعبادة  
تعظيم القبور والتماس المنافع ودفع المضار بواسطة الانبياء والصلحاء  
واعظم فتنة تعرض لهم في شؤونهم الاجتماعية النساء بل ورد التصريح  
بهذه الفتنة وكذلك كان في الامرين

انما كان النساء فتنة بترك الرجال مساواتهم بأنفسهم في الحقوق  
الاجتماعية والادبية واهمال فريضة القيام عليهن فقد جعلت الشريعة لكل  
امرأة قياً فأبوها وهو القيم الاول يتركها سدى تلعب بها الخرافات  
والاوهام ، ويفويها السفهاء والطغام ، ثم تصير الى القيم الثاني وهو الزوج  
فيأكل مالها ان كان لها مال ، ولا يساويها بنفسه في حال من الاحوال ،  
ولقد كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول : انى لأتزين لزوجي كما  
تزين لى لقوله تعالى « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » ثم اذا مات  
زوجها وصارت الى قيم ثالث في آخر حياتها يكون مالها شراً مآل ، ولو  
كان هذا القيم ابنها الذى لم تحسن تربيته لانها هى واباه لم يكونا متربين ولا

مهذبين

هذا القيام للرجال على النساء قد خصته الشريعة بالامور الاجتماعية  
فليس للمرأة حق ان تسافر الا مع ذى محرم واذا كانت متزوجة فلا بد  
من اذن الزوج ورضاه ولو الى الحج . واعطت للمرأة الحق في التصرف  
في مالها وليس للزوج ولا لغيره من القوام ان يأخذ من مالها داتقاً بغير  
رضاه فتصرف المسلمون بأموال النساء وأكلوها اسرافاً بغير حق  
وتركوا حبالهن على غواربهن فيما هو موكول اليهم فطفقن يسرحن  
ويمرحن ويتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وتركن الصلاة ومنعن الزكاة

وعصين الله ورسوله ثم عصين الأزواج والذنب في هذا كله على الرجال يشكو بعض الرجال في هذه البلاد من تهتك النساء وفساد أخلاقهن وما أفسدهن إلا الرجال فالمرأة بمقتضى الفطرة والطبيعة أقرب إلى الحياء والعفة وأبعد من المجون والخضوع للشهوة ولكن هؤلاء الرجال الظالمين الضالين المضلين هم الذين يعوونهم ثم يشكون منهم وينسبون اليهن كل غواية وفساد محتجين بقول المثل الفرنسي « انحثوا عن المرأة »

بمخنا وسألنا الباحثين فالتقينا الرجال في الأسواق والشوارع يتعرضون لمغازلة النساء ولا يذاهبن بالقول والفعل ووجدنا أكثرهن لا يلتفتن لأكثرهم . رأينا هذا ونحن نعلم أن الرجال أكثر علماء بأمور الدين وأمور الدنيا وأكثر شغلا وعملاً فما اغنى عنهم علمهم ولا أعمالهم فكيف يكون الحال لو كانت أفتدتهم هواء كأفتدة النساء ، فإن المرأة لا تتعلم شيئاً يشغل فكرها عن تدبير الحيل لإجابة داعي الطبيعة ولا تربي على ملكات فاضلة تقف بالقوى الحيوانية عند حدود الاعتدال وليس لها أعمال شاقة تصرف النفس عن هذه الدواعي وهي مع هذا كله أقرب من الرجل إلى العفة والنزاهة

لما تنبه أهل أوروبا إلى إصلاح شؤونهم الاجتماعية وترقية معيشتهم المدنية اعتنوا بتربية النساء وتعليمهن فكان لذلك أثر عظيم في ترفيتهم وتقدمهم ولكن المرأة لا تبلغ كمالها إلا بالتربية الإسلامية واعني بالاسلامية ما جاء به الإسلام لا ما عليه المسلمون اليوم ولا قبل اليوم بقرون فقد قلت آنفاً إنهم مارعوا تعاليم دينهم حتى رعياتها . ولهذا وجدت مع التربية الأوروبية

للنساء جرائم الفساد ونمت هذه الجرائم فتولدت منها الادواء الاجتماعية والامراض المدنية وقد ظهر اثرها بشدة في الدولة السابقة اليها وهي فرنسا فضعف نسلها وقلت مواردها قلة تهددها بالانقراض والذنب في ذلك على الرجال

حذر من مغبة هذه الامراض العقلاء ، وحذر من عواقبه الكتاب الاذكياء ، وصرح من يعرف شيئاً من الديانة الاسلامية ، بتبني الرجوع الى تعاليمها المرضية ، وفضائلها الحقيقية ، وصرحوا بان الرجل هو الذي اضل المرأة وافسد تربيتها وان بعض فضليات نساء الافرنج صرحت بتبني تعدد الزوجات لارجال الواحد ليكون لكل امرأة قيم وكفيل من الرجال جاء في جريدة ( لاغوص ويكلي ركورد ) في العدد الصادر في ٢٠ ابريل ( نيسان ) سنة ١٩٠١ نقلاً عن جريدة ( لندن تروت ) بقلم كاتبة فاضلة ما ترجمته ملخصاً :

لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء وقل الباحثون عن اسباب ذلك واذا كنت امرأة تراني انظر الى هاتيك البنات وقلبي يتقطع شفقة عليهن وحزناً وماذا عسى يفيدهن بثي وحزني وتوجمي وتفجمي وان شاركني فيه الناس جميعاً؟ لا فائدة الا في العمل بما يمنع هذه الحالة الرجسية ولله در العالم الفاضل ( تومس ) فانه رأى الداء ووصف له الدواء الكافل الشفاء وهو ( الاباحة للرجل التزوج باكثر من واحدة ) وبهذه الوسيلة يزول البلاء لا محالة وتصبح بناتنا ربوات بيوت فالبلاء كل البلاء في اجبار الرجل الاوربي على الاكتفاء بامرأة واحدة . فهذا التجديد هو الذي جعل بناتنا شوارد وقذف بهن الى التماس اعمال الرجال ولا بد من

تفانم الشر اذا لم يبع للرجل الزوج باكثر من واحدة . اى ظن وحرص يحيط بمدد الرجال المتزوجين الذين لهم اولاد غير شرعيين اصبحوا كلاً وعالةً وعاراً على المجتمع الانساني فلو كان تعدد الزوجات مباحاً لما حاق بأولئك الاولاد وبامهاتهم ما هم فيه من العذاب المون ولنسلم عرضهن وعرض اولادهن فان مزاحمة المرأة للرجل ستحل بنا الدمار . الم تروا ان حال خلقها تنادى بان عليها ما ليس على الرجل وعليه ما ليس عليها وبإباحة تعدد الزوجات تصبح كل امرأة ربة بيت وأم اولاد شرعيين »

ونشرت الكاتبة الشهيرة (مس انى دود) مقالة مفيدة في جريدة (الاسترن ميل) في العدد الصادر منها في ١٠ مايو (ايار) سنة ١٩٠١ تقتطف منها ما يأتى

« لأن يشتغل بناتنا فى البيوت خوادم او كالحوادم خير واخف بلاء من اشتغالهن فى المعامل حيث تصبح البنت ملوثة بادران تذهب بروق حياتها الى الابد . ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الخشمة والعفاف والطهارة رداً الخادمة والرقيق يتعمان بارغد عيش ويماملان كما يعامل اولاد البيت ولا تمس الاعراض بسوء . نعم إنه لعارٌ على بلاد الانكيز ان تجعل بناتها مثلاً للذائل بكثرة مخالطة الرجال فما بالناسمى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام فى البيت وترك اعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها »

وقالت الكاتبة الشهيرة (اللادى كوك) بجريدة الأيكو مترجمته :

« ان الاختلاط يأنف الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة اولاد الزنا وههنا البلاء العظيم على

المرأة فالرجل الذي علفت منه يتركها وشأنها تنقلب على مضجع الفاقة والعناء وتذوق صرارة الذل والمهانة والاضطهاد بل والموت ايضاً . اما الفاقة فلأن الحمل وثقله والوحم ودواره من موانع الكسب الذي تحصل به قوتها واما العناء فهو انها تصبح شريرة حائرة لا تدري ماذا تصنع بنفسها واما الذل والعار فاني عار بعد هذا واما الموت فكثيراً ما تبغ المرأة نفسها بالانتحار وغيره

هذا والرجل لا يعلم به شيء من ذلك . وفوق هذا كله تكون المرأة هي المسؤولة وعليها التبعة مع ان عوامل الاختلاط كانت من الرجل « أما ان لنا ان نبحت عما يخفف - اذا لم نقل عما يزيل - هذه المصائب العائدة بالعار على المدينة الغربية ؟ أما ان لنا ان نتخذ طرقاً تمنع قتل الوف الالوف من الاطفال الذين لا ذنب لهم بل الذنب على الرجل الذي اغرى المرأة المحبولة على رقة القلب المقتضي تصديق ما يوسوس به الرجل من الوعود ويعنى به من الاماني حتى اذا قضى منها وطراً تركها وشأنها تقاسى المذاب الأليم

« يا أيها الوالدان لا يفرنكما بعض درهيمات تكسبها بناتكما باشتغالهن في المعامل ونحوها ومصيرهن الى ما ذكرنا . علموهن الابتعاد عن الرجال اخبروهن بمقابة الكيد الكامن لهن بالمرصاد . لقد دلنا الاحصاء على ان البلاء الناتج من حمل الزنا يعظم ويتفاقم حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال . ألم تروا ان أكثر امهات اولاد الزنا من المشتغلات في المعامل والخدمات في البيوت وكثير من السيدات المرضيات للانظار . ولولا الاطباء الذين يعطون الادوية للإسقاط لرأينا اضعاف ما نرى الآن

لقد ادت بنا هذه الحال الى حد من الدناءة لم يكن تصورها في الامكان حتى اصبح رجال مقاطعات من بلادنا لا يقبلن البنت زوجة ما لم تكن مجربة اي عندها اولاد من الزنا يتفجع بشغلهم !!! وهذا غاية الهبوط بالمدينة فكم قاست هذه المرأة من مرارة هذه الحياة حتى قدرت على كفاتهم والذي علفت منه لا ينظر الى اولئك الاطفال ولا يتعهدهم بشيء . ويلاه من هذه الحالة التعميسة . تُرى من كان معيناً لها في الوحم ودواره ، والحمل واثقاله ، والوضع وآلامه ، والفصال ومرارته « اه

وحاصل القول ان الرجال هم الذين اغروا النساء وافسدوهن في جميع البلاد لانهم القوامون عليهن بمقتضى الفطرة فاما اهل اوربا فهم احياء يشعرون افرادهم بامراض شعوبهم واممهم فيصيحون ويتألمون وستفتك بهم ادواء المدنية حتى تضطرم الى معرفة سائر اصول الدين الاسلامي وفروعه وهم الآن على كثير منها وهناك الكمال « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » وهو الآن غير متبين لهم لما عليه من الحجب الكثيفة واكتفها المنتسبون الى هذا الدين وما هم عليه من التقاليد التي ليست منه بل هي مناقضة له . واما المسلمون فقد اصابهم خدر بطل معه ذلك الاحساس والشعور الكلي والنعرة المليية حتى كاد اليأس منهم يغلب على الرجاء فيهم لولا اننا نرى بعض الافراد ينهضون فيصيحون ويتألمون ويتوجهون ويتململون فاذا كثروا وقوي حزبهم فهم الذين يرثون الامة ذكرانا واناثا - يربون النفوس باداب دين الفطرة القويم ويأخذون من نتائج علوم المدنية الغربية وفنونها ما ثبتت منفعتها وامنت مضرته . وكل ما اخذ به المسلمون في مدارسهم من تعليم البنين والبنات فهو ناقص وفيه مضرات



كثيرة لأن زمامه ليس في أيدي علماء الدين ولن يكون في أيديهم إلا إذا  
اتقنوا جميع ما يعلم في المدارس . ولكن العلم خير من الجهل على كل حال ،  
وكل هذا ممد لما أعد لهذه الأمة في الاستقبال ، ونسأل الله التوفيقَ لحسن  
الخاتمة والمآل



## ﴿ باب الأسئلة والاجوبة الدينية ﴾

( عموم البعثة وعموم اللغة )

(١) من احد افندي الالفي في ابي كبير : معلوم ان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم عامة للناس كافة فهل من مقتضى ذلك ان يكون عليه الصلاة والسلام عالماً بكل لغات واعتقادات وآداب وعوائد من ارسل اليهم ؟ ان قيل لا فيما اذا نجابوب من لا يسلم بذلك وقد يجد من العقل معينا . وان قيل نعم فما الدليل ؟ واذا كان القرآن داعياً للناس كلهم لعبادة الله تعالى ولدينه القويم الذي ارتضاه لهم لئلا يكون للناس على الله حجة فلماذا نزل باللسان العربي فقط ولماذا حرمت ترجمته وكيف يطلب من الناس كلهم ان يكونوا مسلمين مع انهم لم يتفهم الدعوة اليه اذ لا مبشرين ولا داعين اليه من اهله ؟ ألا يكون هذا عذراً لمن لم يسلم ؟ ان قيل لا فها هي حجة الله عليهم ؟ ارجو الاجابة عن ذلك في المنار بما يزيح الشبهة ويضيء معه نور الحقيقة لا زلتم حامين حتى الحقائق الاسلامية بقوة البرهان .

(ج) قال الله تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » وقد اختلف المفسرون في المراد بقوم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقيل قريش وقيل مضر وقيل العرب وبنوا علي هذا انه كان يعرف لغات القبائل ويخاطب اهل كل قبيلة بلسانهم وزعم بعض من يستحل ان ينسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كل ما يتقده تعظيماً وان كان لا دليل عليه انه عليه السلام كان يعرف جميع اللغات لانه ارسل الى جميع الامم وان ذلك من معجزاته ليحدث الناس بما يعلمون واستدلوا على

ذلك بما ذكر في بعض الكتب من انه كلم بعض الفرس وبعض الحبشة بلغتهم . ولو صح ذلك لكتب كتب الدعوة الى الملوك بلغاتهم ولكن المنقول انه كتبها بالعربية بلا خلاف

معرفة اعتقادات المرسل اليهم وآدابهم وعوائدهم ليست من محل الشبهة وانما محلها اللغة على ان الله تعالى علم نبيه ما اقتضت الحكمة ان يلمه من عقائد اهل الكتاب المجاورين للبلاد التي بعث فيها « ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون » وكان يعرف ما عليه قومه بالاختبار ومتى قامت الحجة على قوم الداعي وعلى الذين يلونهم واهتدوا الى الحق فاقامتها على غيرهم تكون اسهل وقبول هؤلاء لها يكون اقرب لوجهين احدهما ان الناس أميل الى اتباع ذى القوة والعصية وقبول الدعوة التي اخذ بها كثيرون من نوعهم منهم الى اتباع رجل مفرد يقول انه مصيب وحده وسائر الناس مخطؤون . وثانيهما ان اهل الكتاب كانوا اشد من سائر الامم تمسكاً بدينهم وإعجاباً به وقد دخل في دينهم كثير من المشركين والوثنيين فتمت اسلموا فالآخرون اقرب الى الاسلام الامور العامة انما تكون بالتدريج فلو فرضنا ان نبينا عليه الصلاة والسلام كان عالماً بجميع اللغات فهل من الممكن ان يخاطب العرب والروم والفرس والقبط والبربر والافرنج والهنود والصينيين وغيرهم من الامم ويدهوم ويعلمهم الدين في وقت واحد ، كلا وانما الممكن هو ما فعله النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعاذ الله ان يقصر في اداء وظيفته المعطى (التبليغ) او يدخر وسعاً

والذي فعله هو انه بلغ الاقرب فالاقرب . انذر عشيرته الاقربين

واقام الحججة على قومه اجمعين وكتب الى الملوك والامراء المجاورين لانه  
 ما من ملك الا وعنده من يترجم له جميع ما يكتب اليه ولان دعوة الملك  
 دعوة لامته ورعيته ولذلك كتب الى ملك الروم فان توليت فعليك  
 اثم الاريسيين . وكتب الى ملك مصر فان توليت فعليك اثم القبط . وهكذا  
 وههنا يقال : لو اجاب هؤلاء الملوك الدعوة وآمنوا مع اقوامهم  
 فهل كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعلمهم الدين بلغاتهم ام بلفته  
 العربية ؟ فان كان يرضى ببقائهم على لغاتهم فهل يأمر بترجمة القرآن وهل  
 يرجى ان يفهموا الدين بذلك حق الفهم ؟ وان كان يلزمهم بتعلم العربية  
 فلما ذا لم يهد هذا الالزام من الصحابة ولا من غيرهم من الخلفاء والملوك  
 وقد كان الاعاجم يدخلون في دين الله افواجا ولم ينقل اليها ان احداً من  
 اصحاب السلطة ألزمهم بتعلم العربية ولم يشتهر عن الفقهاء القول بوجوب  
 ذلك والمعروف ان الجميع كانوا يكتفون بايمانهم ويتركونهم وشأنهم  
 والجواب عن هذا كله يعرف من سير الاسلام مع اللغة في القرون  
 الاولى ومن كلمة قالها الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه في كتاب الام  
 فقد بحث في المسئلة ورجح وجوب تميم العربية ووجوب تعلمها على كل  
 مسلم ليفهم القرآن الكريم الذي هو اصل الدين . اما سير الاسلام مع  
 اللغة فقد كان من العجائب التي لم يهد لها نظير في التاريخ . لم يعض على  
 انتشار الاسلام في بلاد الروم والفرس وبلاد افريقيا وغربي اوربا الا  
 زمن يسير حتى علت اللغة العربية على لغات هذه الامم بل نسختها كما  
 تنسخ آية النهار آية الليل من غير مدارس ولا معلمين ينصرفون الى  
 تعليم اللغة . فهذا دليل على ان الصحابة الكرام ومن اهتدى بهديهم

من الفاتحين كانوا يلقنون الناس الدين على وجه يبهتهم على تعلم العربية من انفسهم وما كان ذلك الانتشار السريع الا بهذا الوازع النفسي الذي يفعل مالا تفعل السياسة ولا المدارس . وما اوقف هذا السير الا ضعف الدول العربية ووثوب الاعاجم على عروشها واقتناء علماء الاعاجم بمجواز العبادة وقراءة القرآن والذكر في الصلاة باللغات الاعجمية

ومن المسائل المفيدة في هذا المقام ان ما يكون به الانسان مسلما في الجملة شيء سهل بسيط يمكن ايصاله الى كل عربي ومعجمي في وقت قصير ولكن نمو الاسلام وفهم ما جاء به من الحكم والمعارف التي ترقى النوع البشري يتوقف على معرفة العربية حق المعرفة وفهم المسلمين للقرآن وكونهم امة واحدة يتحدون في مقومات الامة التي يمكن الاتحاد فيها واهمها الدين واللغة وهذا الاصلاح الاجتماعي الذي جاء به الاسلام وهو السعي في وحدة امة الارض باتفاقهم في اللغة والدين هو الذي توجهت اليه اخيراً انظار فلاسفة اوربا ودولها القوية وكل واحدة منها تبذل الملايين لاجل تعميم لغتها ولم يكن المسلمون في عصر من الاعصار متنبهين الى انه من واجبات دينهم لانهم لم يتوسموا في علم الاجتماع البشري الذي هو علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ودين الاسلام فيه اكمل الاديان وانما كانت تأتي المسائل الجزئية منه في تضاعيف كلام بعض الأئمة عندما يتكلمون في الفقه ونحوه فلا ينتبه لها الآخرون لأن الناس في كل عصر لا يأخذون من الدين ولا من كتب العلم الا ما يناسب استعدادهم واحوالهم الاجتماعية ولو قال قبل اليوم احد انه يجب السعي في تعميم اللغة العربية وينبغي للعلماء مطالبة حكوماتهم بذلك لقال الاكثرون ان هذا من الحرج الشديد الذي

لا يجب في الدين

وقد كنت صرحت في مقالات ( الاصلاح الديني المقترح على مقام الخلافة الاسلامية ) التي نشرت في اعداد المجلد الاول من المنار بانه لا بد في الاصلاح الذي يمد مجد الاسلام من تعميم اللغة العربية واحتجبت على هذا ولم اتجراً على التصريح بانه واجب ديني لانني لم اكن اطلمت على نص الامام الشافعي في ذلك وهؤلاء المقلدون لا يقتنعون بالادلة والبراهين وانما يقتنعون بكلام الميتين وان لم يكونوا مجتهدين .

اما الدعوة الى الاسلام فتختلف في هذا العصر عن العصر الذي ظهر فيه الاسلام من وجوه كثيرة يفهما اللبيب ويطول شرحها الآن وعليه فلا بد للمسلمين وليس لهم دول اسلامية تحمي الدعوة وتنصرهم أن يتبروا بسير الدول القوية التي تنصر الدعوة الى دينها في الدعوة الى الاسلام فهم اولى بذلك منهم وقد شرحنا شروط الدعوة وآدابها في مقالات سابقة فليرجع اليها السائل ومن شاء في المجلد الثالث

واما من لم تبلغه دعوة الاسلام على وجه صحيح يحرك الى النظر فليس بمؤاخذ عند الله تعالى كما صرح به المتكلمون والله اعلم واحكم  
( الفرق بين القرآن والاحاديث القدسية )

( ٢ ) من محمد افندي الصميدى ماهر في ( فوه — غربية )

قال بعد اطراء علينا وعلى المنار وتريض بادعياء العلماء :

أجمعت الامة على أن القرآن الشريف هو كلام الله تعالى وكنا الاحاديث القدسية التي رواها نبينا عليه الصلاة والسلام عن ربه جل وعلا ولكن من يقارن بين القولين ( القرآن والاحاديث القدسية ) يرى

ان بينهما فرقاً عظيماً بيناً من حيث الفصاحة والبلاغة في العبارة والمثانة في التركيب فقد اجمع الكل على ان القرآن استوفى شروط البلاغة حتى صار معجزاً يقف بازاء آياته المعجزات كل امام في البلاغة سواء كان مسلماً ام غير مسلم خاضعاً عاجزاً ناظراً اليها بين المهابة والاجلال مقرأ بان ليس له في لجة هذا البحر الزاخر مسبح . ولا في ساحله مسرح . بخلاف الاحاديث القدسية فانها وان كانت في اعلى درجات البلاغة الا انها ثانوية بالنسبة للقرآن فاذا كان قائلاً واحداً وهو الحق جلت قدرته فلماذا لم يكونا في منزلة واحدة وعلى نمط واحد . فاذا جاءنا من انكروا ان تلك الاحاديث من كلامه تعالى وادعى انها ليست صرورية عنه سبحانه بدليل عدم مماثلتها للقرآن فيماذا نجابوه وبأي دليل نقمهم

هذه مسئلة جالت في خاطرنا فلم نجد باباً حلها غير عرضها على عزيز علمكم وواسع اطلاعكم فارجو نشرها في مناركم الزاهر مع الاجابة عليها كما عودتمونا في مثل هذه الاحوال والله نسأل ان يدعمكم ملجأ للعلم وعضداً قوياً للدين والملة الحنيفية بمنه وكرمه

(ج) إنما يفهم هذه المسئلة حق الفهم من يفهم معنى الوحي كما ينبغي وقد تقدم الكلام عنه في درس الأمل المدرج في الجزء الخامس بقدر ما يسمح به الزمان والمكان ونقول الآن : ان الوحي - وهو كما صر اعلام الله تعالى نبيه شيئاً بطريق خفي غير الطرق التي يستفيد بها العلم سائر البشر - له طرق وكيفيات منها ان يلقي الله في قلب النبي بواسطة ملك أو بنير واسطة معنى من المعاني فيعلم انه من الله تعالى لا من الخواطر العادية فيبر عنه بلفظ من عنده ويسنده الى الله تعالى لانه هو الذي

اوحاه اليه بلا ريب عنده ولا شك ومن هذا القبيل الاحاديث القدسية .  
 وذهب بعض العلماء الى ان كل ما يقوله النبي في الدين منه اي انه وحي وان  
 لم يسند الى الله تعالى وجعلوا هذا مفهوماً من قوله تعالى « وما ينطق عن  
 الهوى إن هو الا وحيٌ يوحى » وذهب آخرون الى ان بعض قوله  
 اجتهاد واستنباط من الكتاب واختلفوا هل يخطيء في اجتهاده ام لا .  
 فقلنا ان للنبي في هذا النوع من الوحي العبارة عنه ولذلك تجوز روايته  
 بالمعنى بشرطه لان لفظه ليس منزلاً

واما القرآن العظيم فقد نزل على قلبه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم  
 بلفظه ومعناه ونظامه واسلوبه فليس له ولا لغيره ان يغير كلمة بكلمة ترادفها  
 او يؤديه بالمعنى . ولهذا كان يعجل بتلاوته ويأمر بكتابه لأنه كان يخاف  
 ان ينسى كلمة منه او يذهل عن ترتيبه الذي التي في قلبه حتى امنه الله  
 تعالى بقوله « سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله » اي فلا تنسى ابداً لان هذا  
 الاستثناء من مؤكدات النبي كقوله تعالى « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا  
 الا ما شاء الله » وقوله عز وجل « خالدين فيها مادامت السموات والارض  
 الا ما شاء ربك » وبقوله « لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه  
 وقرآنه . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه » فتأمل كيف سعى الله  
 تعالى ايجاهه اليه قراءة منه سبحانه وتعالى والقاء المعنى وحده لا يسعى  
 قراءة . ويظهر لك الفرق بين وحي المعنى وحده ووحى اللفظ مع المعنى  
 بالرؤى فان الرؤيا الصالحة للانبياء من الوحي وقد تمثل المعنى للرأي بصورة  
 محسوسة فيعبر عنه بلفظ يناسبه كما عبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن  
 اللبى الذي رآه في المنام بالمعلم وقد يرى الرائي شخصاً يقول له كلاماً



يحفظه ويبيه بلفظه او بمعناه فقط . وما دام الوحي خطاباً للروح فلا فرق في حقيقته بين بقعة ومنام

ولما خص الله تعالى هذا النوع من الوحي الذي سماه قرآناً بهذه الخصوصية ولم يجعل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه عملاً ولا كسباً الا بتأنيده والعمل به كما انزل ليكون آية بينة على صدقه ومعجزاً للبشر ( والنبي منهم ) ومحفوظاً الى الابد جعل له احكاماً في الشريعة خاصة به منها حرمة مسه للحدث وحرمة قراءته على الجنب وحرمة روايته بالمعنى وعدم جواز الصلاة بغيره والاجر على تلاوته لانها عبادة حتى ورد ان للقارئ بكل حرف عشر حسنات وذهب بعض العلماء الى حرمة بيعه وبعضهم الى كرامتها وهذا القدر كاف في الفرق بين القرآن الكريم والاحاديث القدسية في الكنه والحكم والله تعالى اعلم .

( حكم الاعطار الفرنجية )

( ٣ ) من محمد افندي عباس السمرة ببولاق : هل التطيب بالاعطار الافرنجية مع علمنا بانها ممزوجة بالكحول مبطل للصلاة ام لا نرجوكم إفاذتنا بلسان منار الاسلام ونشكر لكم سلفاً

( ج ) النجاسة هي ما تستقذره الطباع السامية وهو قسمان قسم قذارته خفيفة كالبصاق وقسم قذارته شديدة كالبول والغائط وهو النجس وقد اصرت شريعتنا الفراء بالنظافة والتطهر من النجاسة وأكثر ائمتنا وعلماؤنا على ان الصلاة لا تصح من متنجس البدن أو الثوب أو المصلى وقد اختلفوا في تعداد النجاسات التي يجب اجتنابها في الصلاة لأنه لم يرد نص من الشارع بتحديدتها بالعدد للذين كانوا يدخلون في الاسلام ويتعلمون العبادة الواجبة

ثم ينقلون الى باديتهم التي ليس فيها علماء كحديث الاعرابي المشهور . ولم يكن في زمن التشريع ولا في ازمة الائمة المجتهدين شيء يسمى الكحول فينص فيه شيء لأن علم الكيمياء لم يكن له وجود . ونسمع عن كثير من الناس القول بنجاسة الكحول ونجاسة كل ما فيه شيء منه ويحتجون على هذا بأنه هو سبب الاسكار في الخمر وهي نجسة عند اكثر ائمة المسلمين وعلمائهم وهذا الاستنباط والاجتهاد معارض بوجوده

( اولها ) انه لا دليل على نجاسة الخمر نفسها في اللغة ولا في الكتاب والسنة وقوله تعالى « إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان » لا يدل على نجاستها لأن الرجس مع كونه ليس نصاً في النجاسة محمول عليها وعلى الميسر والانصاب والازلام وهذه الاشياء غير نجسة بالاجماع . هذا ما يقال لمن يسلك في القول بالنجاسة مسلك الاجتهاد والاستنباط

( ٢ ) سلمنا ان الخمر نجسة تقليداً للقائلين بذلك من غير ان نعرف لهم دليلاً مقنعاً لكننا نسلم ان العلة في نجاستها وجود هذه المادة الكيماوية فيها لان هذه المادة ليست قدرة تعافها النفوس السليمة فتكون هي الجزء النجس بل هي من المطهرات التي تزيل ما لا يزيله الماء مع الصابون من الاقدار والنجاسات . ولان هذه المادة لم تكن معروفة للمجتهدين الذين قالوا بنجاسة الخمر ولأن احكام دين الفطرة مبنية على الامور الظاهرة لجميع اصناف الناس الذين دعوا اليه لا على دقائق العلوم الطبيعية المختصة بصنف من الناس

( ٣ ) اذا كانت رجسية الخمر ونجاستها معنوية كما هو الظاهر على

حد « انما المشركون نجس » لنا كيد اجتنابها والبعد عنها فلا تعلق لهذه المسئلة بالصلاة الا من حيث اجتناب قرب الصلاة للسكران وان كانت نجاستها حسية كما هو المعروف عن الفقهاء القائلين بذلك بمعنى انه يجب تطهير الثوب والبدن اذا اصابه شيء منها فالأمر لا شك تعبدى والتعبدى لا يبحث في علته ولا يقاس عليه وانما يمثل فيه ظاهر النص

(٤) ان هذا الكحول يوجد في غير الخمر من الاشربة والادوية والاعطار القديمة غير الافرنجية وغير ذلك فاذا كان قولهم ان كل ما فيه مادة الكحول نجس فمأينا ان نحكم الكيماويين في معرفة انواع النجاسة المحرمة شرعاً ونأخذ بأقوالهم وان كان لا يسلم لنا شيء من النجاسة

(٥) اذا قالوا ان الخمر تجسة العين فاللازم في آباغهم اجتناب هذا الشراب المسكر الذي يسمى خمراً والتطهر منه وليس علينا ان نحلل بسائطه ونقول ان كل عنصر منه يوجد في شيء آخر نحكم على ذلك الشيء بحكمه لان جزء نجس العين نجس فان هذه فلسفة لا تليق بالحنيفية السمحة ولان الاحكام انما هي على هذه المركبات وهذا العطر ليس خمراً

(٦) ان النجاسات المجمع عليها كبول الانسان وغائطه مركبة من عناصر كيماوية توجد في كل طعام وشراب وانما القذارة من التركيب المخصوص على النسب المخصوصة

(٧) المعروف في محاسن اصول الشريعة ان الاحكام تدور مع الملل وجوداً وعدمياً فاذا حرمت الاشربة المسكرة التي كانت في زمن التشريع وسميت خمراً فلا شك ان الاشربة التي اخترعت بعد ذلك كالكنياك لها حكمها . وجاء النص بمحل الخل الذي كان خمراً وحكم الائمة

القائلون بنجاسة الخمر بطهارتها اذا تخللت لان المفسدة التي كانت في هذا المائع واقضت اجتنابه قد زالت فأي معنى للتضييق على المسلمين بمنعهم من الانتفاع به . وكذلك جلود الميتة اذا دبت تطهر للأمن من نثرها وفسادها . وانقلاب العين ودخول النار من المطهرات في مذهب الحنفية فاذا طبخ الصابون بالزيت النجس يكون طاهراً فكيف لا يكون العطر الذي فيه الكحول طاهراً

(٨) ان الطيب ضد القذر والنجاسة هي القدرة الشديدة ومن البلاء ان تغلو في الدين وتعمق بالتفلسف فيه حتى نمطي الضد حكم ضده بل نجمله منه فهذه الاعطار والطيوب الافرنجية ليست نجراً ولا قدراً ولا تعرف أيضاً عن ائمة الدين قولاً بتحريم شيء لعل فلسفية وتحليلات كيمياوية (٩) قد ثبت في الكيمياء ان هذا الكحول يوجد في غير هذه الاعطار من الاكل والشرب والدواء لا سيما المتخمر منها كالعجين وغيره كما تقدم فاذا حكمنا بنجاسة كل ذلك توقع الامة في اشد الحرج والحرج كله منفي بالنص ولا مرجح للقول بنجاسة هذه الاعطار دون غيرها . هذا واننا نرى كثيراً من اهل العلم يتمطرون بهذه الطيوب بعملة انها مجهولة الاصل وان قول الكيماويين غير معتبر شرعاً . وعندنا ان قول الكيماويين يقيني لأنه مبني على المشاهدة ومتواتر عنهم بالنسبة الى غيرهم لا شك ان السائل سألني عن بيان رأيي في هذه الاعطار وعن مدركي فيه وقد بينته له بحسب فهمي في الدين ومعرفتي باحكامه فان اصبحت الحق فبتوفيق الله تعالى وفضله وان اخطأت فلا بدع ان يخطئ غير المعصوم وقد بذلت طاقتي وجهدي في معرفة الحق والله غفور رحيم

## أنا ربكم الخبير الحكيم

نشرف في هذا الباب نبذاً وحيزة من الفنون الطبيعية بعبارة سهلة التناول على طلاب الأزهر واضرابهم من الذين لا يتعمون شيئاً من هذه العلوم ونبدأ بهذه النبذة لأحد اخواننا الفضلاء وهي :

### ﴿ الثلج المصنوع ﴾

تمهيد - (احوال الاجسام) أجزاء الاجسام الصغيرة جداً التي لا تقبل الانقسام بينها تجاذب وتنافر فاذا تقلب الجذب على النفور كان الجسم صلباً واذا تساويا كان سائلاً واذا قوي النفور على الجذب كان الجسم غازياً (في قوام الهواء). واكثر الاجسام تنتقل من حالة الصلابة الى السيولة ومن السيولة الى الغازية بالحرارة وتنتقل من الغازية الى السيولة ومنها الى الصلابة بالضغط والتبريد فالكبريت الذي هو جسم صلب في الدرجة المعتادة يذوب ثم يتحول بخاراً بالحرارة والماء الذي هو سائل في الدرجة المعتادة يجمد بالتبريد ويصير بخاراً بالحرارة. ومتى تمدد الجسم بالحرارة يخف ويتصاعد فاذا سخن الماء على النار فالدقائق التي تسخن تصمد الى اعلى الاناء ولهذا السنة الالهية فروع منها حركة الهواء واختلاف الرياح

(موازنة الحرارة) - اذا تلامس جسمان درجة حرارتهما مختلفة سرى جزء من حرارة أشدهما حرارة الى الثاني حتى تكون حرارتهما في حالة الموازنة والشواهد على هذا كثيرة منها : اذا جلس الانسان على

كروسيّ مثلاً او نام في فراش فان شيئاً من حرارة جسمه ينتقل الى الكروسيّ او الفراش فيسخن ويحسّ به الانسان . ومنها ان الداخل في حمام حار يحسّ بحرارة شديدة فاذا طال مكثه فيه ضعف احساسه بالحرارة واذا انتقل من مكانه الى آخر دونه في الحرارة فانه يحسّ ببرودة . ومنها الاحساس ببرودة ماء الآبار في الصيف وسخوتها في الشتاء مع ان حرارته واحدة دائماً

﴿ الموضوع ﴾ اذا انخفضت حرارة الماء الى درجة الصفر فانه يجمد ويصير ثلجاً . فكل واسطة تخفض بها حرارة الماء الى درجة الصفر فما دونها يمكن ان تستخدم في عمل الثلج المصنوع . واسهل الوسائط وأيسرها واقلها نفقة طريقة تحضير الثلج بواسطة غاز النوشادر . ذلك ان هذا الغاز يسيل بالضغط وتخفض درجة حرارته الى ( ٥٠ تحت الصفر ) فاذا رفع عنه الضغط عاد غازاً كما كان بعد ان يأخذ من حرارة الاجسام الملامسة له ما يحتاجه وعلى هذه الخاصة اسس المعلم كاريه جهازه لعمل الثلج . وهو مؤلف من قدر يملأ الى ثلاثة ارباعه بمحلول النوشادر ويوضع على النار ويوضع بإزائه إناء فيه ماء وفي داخله إناء آخر على شكله في وسط الماء مغلق من جميع جهاته وفي اعلاه انبوبة متصلة بالقدر الذي فيه محلول النوشادر . فاذا اوقدت النار تحت القدر أخذ غاز النوشادر في الانفصال من محلوله وصعد فلا يجمد طريقاً يمر منه الا الانبوبة الموصلة الى الإناء فيجتازها ويصل الى الإناء الداخل المطلق ومتى تراكم استحال الى سائل قابل للتطاير بالدرجة المعتادة فاذا نزع القدر من التنور الذي فيه النار وغمر في ماء بارد استحال النوشادر السائل الذي في الإناء المغلق المحيط به الماء

الى غاز ويرجع الى القدر ويندوب في الماء الذي كان فيه اولاً فيتكون  
محلول النوشادر ثانياً واما الماء المحيط بالاناء الداخل فانه يجمد في الحال  
ويصير ثلجاً لا متصاص النوشادر حرارته فيؤخذ الثلج ويوضع بدله ماء  
ويعاد العمل هكذا بقدر الحاجة

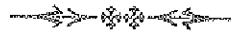
( الانتقاد على مقدمة ديوان حافظ )

يخطئ المتظالمون على موائد العلم والادب والكتابة في المنظوم  
والمشور فلا يلتفت احد الى خطائهم ولا يرون كلامهم أهلاً للعناية بالانتقاد  
واما فرسان الكلام والسابقون في حلبة الفضل فان الناس يعدون على  
جياهم الكبر والعتار ويمنون بانتقادهم ويرون في ذلك فائدة وفخراً ، وتسمية  
وذكراً ، ومن الناس من يفلو في النقد فيتجرم ويتدفع ولا يرضى بعمل  
المهفوات من الموبقات ، حتى يعد الحسنات من السيئات ، ويفلو آخرون  
في نقد النقد ، ورد الرد ، فيجعلون الخطأ صواباً ، والصدق كذاباً ،  
وان مقدمة ديوان حافظ في علو اسلوبها ، وانسجام تركيبها ، جديرة بعناية  
الناقد ، وموضع لحسد الحاسد ، وقد انتقدها احد الكتبة في بعض الجرائد  
الاخبارية فابعد في القول ، ومال كل الميل ، انتقد كلامه في وصف الشعر  
وقوله انه يوجد في المنظوم والمشور . وظاهر السياق يشهد بان حافظاً  
يتكلم في روح الشعر وسرته والغرض منه بوجه عام على طريق المبالغة  
الشعرية ولعمري ما الشعر الاتخيل وتصوير ، يقصد به الوجدان بالتأثير ،  
ليكون الكلام مقبولاً ، وما يأمر به مفعولاً ، وهذا هو الذي عناه سيدنا احسان  
ابن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال له ولده :

لسفني طائر وكان لسمه زنبور قال صفه لي فوصفه بقوله « كأنه ملتف في  
 بُرْدِي حَبْرَة » فقال حسان « قال ابني الشعر ورب الكعبة » والذي  
 عناه سيدنا عمر رضى الله عنه بقوله : الشعر جزل من كلام العرب تسكن  
 به النائرة ويبلغ له القوم في ناديه . وهذا ما يمينه حافظ افندى في مقدمته  
 اصاب المنتقد في مخطئة قول المقدمة « ولقد ترجل لبيت منه جيش  
 بالاندلس » والصواب ان الجيش كان في افريقيا وهو جيش المعز العبيدي  
 صاحب مصر وكان السهو جاء صاحب المقدمة من كون الشاعر اندلسيا  
 وهو ابن هاني فسبق قلبه ونسب الجيش الى الأندلس بدلاً من نسبة الشاعر  
 اليها وقد علمت انه تنبه الى هذا قبل طبع المقدمة في الديوان فاصلحه  
 وقد نبهته على خطأ تاريخي اقوى من هذا لم يذكره المنتقد لانه لا  
 يعرفه وهو نسبة الشاهنامه الى القاآنى وقوله ان ابياتها سبعون ألفاً والصواب  
 ان الشاهنامه للفردوسي شاعر السلطان محمود الغزنوي واياتها ستون ألفاً  
 وهي بمكان من البلاغة يعز الارتقاء اليه . واما القاآنى فهو شاعر متأخر مجيد  
 ولم يبعد المنتقد كثيراً في مؤاخذته صاحب المقدمة على قوله « ولقد  
 كان همُّ الشعراء في الجاهلية مصر وفاقا الى التقاط الالفاظ الغريبة » الى آخره  
 وغرض حافظ افندى ان الشعر بعد حضارة الاسلام كان احسن دياجة  
 واسلس عبارة واعلى معنى وهذا صحيح ولكنه بالغ في نسبة شعراء الجاهلية  
 الى العناية والتمدد في التقاط الغريب حتى جعل معانيهم في مباينهم  
 كالحسناء تحت الاطمار . وأقول ان الالفاظ العربية التي كثر استعمالها بعد  
 ظهور الاسلام اكثرها من لغة قريش لأن السبب في حفظ العربية وضبطها  
 هو الاستعانة على فهم القرآن والاحاديث وقد صرنا نعد من الغريب



كل مالم نألفه في الاستعمال وليس هذا بصواب . هذا ما رأيناه جديراً  
 بالتنبه عليه والله تعالى يقول في كتابه العزيز « ولو كان من عند غير الله  
 لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » فحسب حافظ افندي فخراً ان ماعد عليه  
 أقل القليل ، وعلى الله قصد السبيل



السينوغراف — العوبة الصور المتحركة

كيف فؤادي والهوى شاغل	يهيجه المنزل والنازل
ما زلت اخفيه واخفى به	في الناس حتى فضح العاذل
فعادنا المطل وعدنا له	رحماك فينا أيها الماطل
كل امرئ، ايامه تنقضي	لا أمل يبقى ولا أمل
وما (السينوغراف) وما مثلت	الأ صدّي ينقله الناقل
تبث فيها امة قد خلت	وتجتلي في لندن بابل
كم مثلت من طلل مائل	فكاد يحيي الطلل المائل
تريك من ينأى كان قد دنا	ومن دنا كأنه راحل
كأن فيها للهوى منزلاً	فكل قلب عندها نازل
تلهو به عطبولة خاذل	وقد بكت عطبولة خاذل
وعائق العاشق معشوقه	فاجتمع المقتول والقاتل
ياليت شمري هل رؤى نائم	ام خطرات ظنها غافل
لا تضحك الجاهل في نفسه	الابكي في نفسه العاقل
مواعظ مثلها هازل	ورب جد جره الهازل
كالنفس ان تنس الردي مرة	فليس ينسى الأجل العاجل

يزول ما فيها الى عبرة وكل شيء غيره زائل  
وهكذا الدنيا انتقاص وما يكون فيها فرح كامل  
مصطفى صادق الرافعي

## الاحتجاج بالتحج

« انتقاد جريدة الحاضرة على الجباب العالي الحديوي »

نقلت جريدة المؤيد نبذة عن بعض الجرائد الاوربية في وصف  
معيشة مولانا الحديوي في مصيفه بأوروبا ومنه انه يلبس في وقت كذا قبعة  
صفتها كذا . فانتقدت لبس القبعة جريدة الحاضرة التونسية وذكرت  
حظر فقهاء الاسلام لبسها بناء على تفسيرها لها بما يلبسه الافرنج وتسميه  
العامة ( برنيطة ) ونجيب بأنه يحتمل ان تكون القبعة المذكورة كمة مما  
يمتاد المسلمون وغيرهم لبسه في بيوتهم وقت الراحة والحظر الذي ذكره  
مخصوص فيما جرت العادة بأن لا يلبسه الا غير المسلمين بحيث لو لبسه  
المسلم لاشتبه بهم . على انه ربما لبسها متكرراً لفرض صحيح . وتفصيل  
القول في التشبه المذموم وغير المذموم مفصل في مقالة نشرت في المجلد  
الاول من المنار فلتراجع

« مفتي الديار المصرية في أوروبا »

وقف هذا الرجل حياته على خدمة الاسلام في الحل والترحال  
والسفر والاقامة فقد كان في السياحة الصيفية التي يظن انه يصرفها في  
الراحة من عناء اعماله الكثيرة مجتهداً في هذه الخدمة التي لا يرى لنفسه

راحة بدونها . كان في الاستانة العلية يذكر عظماء رجال الدولة كشيخ الاسلام وغيره في مصلحة المسلمين واحياء علوم اللغة والدين ويبحث في بيوت الكتب عن احسن مؤلفات السلف لاجل احيائها . وكذلك كان في اوربا يزور مكنتات الملوك والامراء ومتاحفهم ويطلع على آثار المسلمين القديمة ومفاخرهم العظيمة ومؤلفاتهم النافعة ويقتبس منها ماشاء الله ان يقتبس وقد اطلع في مكتبة عاهل (امبراطور) النمسا والمجر على بعض آثار الصحابة رضی الله تعالى عنهم كعصم كتب عمر وبن العاص امير مصر وغير ذلك وقضى في بلاد سويسره زمناً ينظر فيما كتبه الافرنج على الاسلام وما وقفوا عليه من خط المسند وما ظهر لهم في لغة سبأ وحمير وانها لخدمة اسلامية حقيق بها من حبس نفسه على خدمة الاسلام والدفاع عنه . وقد انتهى اليانا انه سافر قاصداً مصر وينتظر ان يصل في يوم الاثنين (غداً) منحه الله السلامة ونفعنا به والمسلمين

« صدى حديث مفتي الديار المصرية مع شيخ الاسلام في الاستانة »

طار خبر هذا الحديث في المؤيد ثم في المنار الى جميع البلاد الاسلامية فتلقاه العقلاء والفضلاء بالقبول ونشرته برمته الجرائد الاسلامية في الشرق والمغرب ليم نفعه ويرف عامة المسلمين كما يعرف خاصتهم بان اكابر علمائهم معترفون بان معظم بلاد المسلمين قد جاءهم من تقصير علمائهم في خدمة الامة والملة

« قول صاحب جريدة اللواء في الحديث »

عرف صاحب هذه الجريدة عند الخواص واهل الرأي بالتجاوز والشذوذ والافن والحطل ومع هذا لم يشذ عن الجرائد الاسلامية

المتبرة في الاعتراف بصدق الحديث واصابته المرمى وقرطسته في الهدف  
 ولكنه لم يترك شذوذه وتجاوزه الحدود عند الكلام عليه فجعل الحديث  
 برأيه الافين حجة على المتحدثين وسأل من لا ينظر في جريدته من شيخ  
 الاسلام ومفتي الديار المصرية عن خدمتهما للاسلام  
 أما شيخ الاسلام فصاحب اللواء يعرف ان مولانا السلطان أيده  
 الله بتوفيقه لم يترك له ولا للوزراء استقلالاً بعمل يتعلق بالامة بل وضع  
 جميع اعباء الدولة والامة على كاهله فان كان هناك تقصير فليسأل عنه  
 صاحب الارادة والنفوذ المطلق . وياليت شعري ماذا يقول صاحب اللواء  
 اذا سأله شيخ الاسلام عن رأيه في الاصلاح الاسلامي الذي ينبغي أن يعمله ؟  
 هل يشير عليه بمثل ما أشار على مفتي الديار المصرية بأن يترك وظيفته وينشئ  
 مدرسة كمدرسة مصطفى كامل أو مدرسة الوطن أو مدرسة باب الخلق !!!  
 وأما مفتي الديار المصرية فقد سمع الصم نداءه بالارشاد الى الاصلاح  
 وما العلماء إلا مرشدون وابصر العمي سعيه في خدمة الازهر الشريف  
 والجمعية الخيرية الاسلامية التي لها عدة مدارس كل واحدة منها خير من  
 جميع المدارس الاهلية وجمعية احياء العلوم العربية واعترف المكابرون  
 مع المنصفين بمروءته وبذل جاهه وماله في خدمة المسلمين في الحكومة  
 وغير الحكومة . ومن اعماله القربة تقريره في اصلاح المحاكم الشرعية  
 الذي اجمع على استحسانه العلماء والفضلاء وجزموا باناه لم يحاب الحكومة  
 في اظهار خطأها وانه شخص الداء وبين الدواء ووصف طريق العلاج .  
 ولكن صاحب اللواء في مصر لا يسمع ولا يبصر ، ولا يحس بهذا كله  
 ولا يشعر ،

عرض هذا الانفجاني المتدفق بذكر الفتنة المرامية ويا ليته كان يعرف حقيقة الفتنة المرامية ويعرف المتهورين فيها والناصحين لهم بالاعتدال . هو لا يعرف ولا يجب ان يعرف واذا احب فليسأل العارفين ، وليراجع كتابة الكاتبين ، وعند ذلك تظهر له مزية من عرض به ان كان من المنصفين ، يظهر له ان هذا الرجل الكبير العقل البعيد الرأي كان ينتقد اعمال عرابي وتهوره في جريدة الوقائع الرسمية في القسم الادبي منها على حين ترتد فرائص قصر الخديوية من عرابي وحين يرى هذا المنتقد الشجاع ان رئيس النظار ينزل من ديوانه بأمر عرابي مكرهاً ويسمع من اتباعه ما يكره . وتظهر له تلك الخطبة التي خطبها هذا الرجل العظيم في زعماء الثورة المرامية عند ما الزموه بحضور مجتمعتهم وان يقوم فيهم خطيباً . ماذا كان موضوع خطبته ؟

كان موضوعها بيان تاريخي بان اليهود في سير الامم وسنن الاجتماع ان القيام على الحكومات الاستبدادية وتقييد سلطاتها والزامها بالشورى وبالمساواة بين الرعية انما يكون من الطبقات الوسطى والدنيا اذا فشا فيهم التعليم الصحيح والتربية النافذة وصار لهم رأي عام وانه لم يعهد في امة من امم الارض ان الحواص والاغنياء ورجال الحكومة يطلبون مساواتهم بسائر الناس وازالة امتيازاتهم واستئثارهم بالجاه والوظائف ومشاركة الطبقات الدنيا لهم في ذلك فكيف حصل في هذه المرة ومن أهل هذا المجتمع ؟ . (قال) فهل تثيرت سنة الله في الخلق وانقلب سير العالم الانساني ؛ أم بلغت الفضيلة فيكم حداً لم يبلغ اليه احد من العالمين حتى رضيتم واخترتم عن روية وبصيرة ان تشاركوا سائر امتكم في جاهكم ومجدكم وتساوون الصالحين

جباً بالعدالة والانسانية؛ أم تسيرون الى حيث لا تدررون وتعملون ما لا تعلمون؟ وامثال هذا الكلام الذي فهمه بعضهم فطفقوا ينفذون رؤسهم وعلا على افهام الآخرين

هذا ما قاله الشيخ محمد عبده في اعظم مجتمع لرؤساء العرابيين ولو كانوا يعقلون لرجعوا به الى رشدهم ولكن الامة لم تكن استعدت لفهم ارشاد هذا الحكيم في ذلك الوقت ولما تستعد الى الآن اللهم الا نفرأ من فضلاء النابيين هم محل الرجاء لهضة المسلمين ولهذا الاستاذ ان يمثل بقول ابن الفارض رحمه الله تعالى

ونهج سيدي واضح لمن اهتدى ولكنها الاهواء غمت فأعمت

ومما اضحك الناس من كلام صاحب اللواء نصحه لفتى الديار المصرية بان يترك وظائفه ويشتغل بتأسيس مدرسة وطنية وقالوا ان هذا القول حجة لاصحاب المقطم فيما يقبونه به . سبحان الله : هل كان يخطر في بال عاقل ان صاحب جريدة يطبع وسواسه في كتابة مثل هذه الكلمة ويقول لرجل يخدم الازهر وهو اكبر مدرسة في العالم ويرأس جمعية لها عدة مدارس بان يترك وظائفه وهي الافتاء والازهر والاقواف والجمعية الخيرية وجمعية احياء العلوم العربية والشورى واصلاح المحاكم ويبنى مدرسة اهلية كمدرسة مصطفى كامل ينفق عليها من الاستجداء والنصب فانه اذا ترك وظائفه لا يبقى له مال يكفي لنفقات بيته ونفقات المدرسة

« اصلاح عظيم في مدرسة خليل أغا »

اجتمع مجلس الاوقاف الاعلى في يوم الثلاثاء الماضي برئاسة صاحب السعادة الفاضل عبد الحليم باشا عاصم واتفق على انشاء قسم في مدرسة

خليل آغا يسمى القسم الخاص يعلم فيه التفسير والأخلاق والخطابة ولوازمها ويكون منه خطباء وائمة المساجد في القطر المصري ويؤخذ بعض تلامذته من نجباء المجاورين في الازهر الشريف . وهذا اعظم اصلاح تقوم به هذه المدرسة بدلاً من الازهر . واتفق على انشاء قسم تجهيزي فيها من ابتداء سنة الدراسة وهو شهر أكتوبر الآتي . وعلى انشاء قسم صناعي تعلم فيه الصنائع النافعة يستمد له في هذا العام استعداداً ويرجى ان ينشأ فعلاً في العام الآتي حقق الله ذلك . وعلى قبول مائة تلميذ في القسم الابتدائي من المدرسة بنفقات قليلة زيادة على تلامذتها الذين يعلمون كلهم مجاناً . وعلى اعطاء جميع ادوات التعليم وكتبه لفقراء اليتامى من التلامذة . وعلى زيادة مرتب النبه الفاضل عزتو حسن بك صبرى مفتش المدرسة ومدير نظامها والاستاذ الفاضل الشيخ حسن منصور معلم الدين والعربية فيها وبعض المستخدمين . جعل الله هذه المدرسة ينبوعاً من ينابيع السعادة لهذه البلاد بهمة القائمين بشؤونها وعنايتهم وجزاهم الله تعالى على سعيهم افضل الجزاء

« اسلام بيت من الفرس في الهند »

كتب الينا احد اصدقائنا من علماء الهند الفضلاء بأن بيتاً من بيوت الفرس فيه ستة نفر تركوا الملة الزرادشتية وتشرفوا بالدخول في الملة الخنيفية وقد سبقهم الى ذلك اهل بيت آخر من اقاربهم المثرين منذ عامين . وان بيوتاً أخرى منهم عازمة على الدخول في الاسلام ومنها من أسلم ولكنه يكتم اسلامه لاسباب دنيوية - كل هذا بدون دعوة ولا ترغيب ولا تهيب وانما هو محض الاقتناع بحقيقة الاسلام . وههنا يشدد صاحبنا التكبير على علماء المسلمين لاهلهم الدعوة الى الاسلام وتربية امة

من طلاب علوم الدين على ذلك وتعليمهم ما يحتاج اليه ولا نذكر ما كتبه  
لانا وفينا هذا الموضوع حقه من قبل . ولكننا نذكر كلمة قالها في اغنياء  
المسلمين المقصرين في خدمة الاسلام وهي :

« ومن أشد ما يتأسف عليه ان الاغنياء منامع انهم يبذلون الوفاً بل  
مئات الالوف في استيفاء اللذات الحيوانية ، والمشتيات الشيطانية ،  
والمنفالات في الأعراس والوليمات ، ويعطون اموالاً كثيرة للقحاب  
والغنايات ، لا يتحرك فيهم عرق الحمية ، والغيرة الاسلامية ، اذا رأوا  
انساناً كان معزراً في قومه مرفه الحال يسلم فيموت جوعاً أو يضطر الى  
الشحاذة رغم انه فيجب رزقاً فوق رزق ويحمل الدين منه عرضة  
الهم . هذا حال المسلمين والمسيحيون قد يبذلون لاشاعة دينهم في كل  
سنة الوفاً وملايين ويرسلون الوفود والدعاة الى اقطار الارض من الغرب  
الى الشرق ومن القطب الى القطب ويحملون النفقات التي لا تحصى  
والمشاق الشديدة على انهم فلما يحصلون على طائل في ترويج بضاعتهم .  
فليت المسلمين ينتبهون لاقام بهذا الواجب الأهم ، والتعاون عليه بفضل  
قلم او قدم ، وبذل دينار او درهم : اتقوا النار ولو بشق تمرة . و « ما على  
المحسنين من سبيل »

« وفاة الطيب عبد المجيد خان حاذق الملك الدهلوي »

نعت الينا المكاتبات الخصوصية من الهند وفاة هذا الطيب النطاسي  
الشهير والعلامة الكبير . وعلما ان تأثير فقهه كان عظيماً في الممالك الهندية .  
ورث الفقيه هذه الصناعة عن أبيه وجده وبرز فيها على الاقران علماء  
وعملاً ولقبته الدولة البريطانية بحاذق الملك وكان صدر الجمعية الطبية في



دهلي وكان يعلم الطب والتشريح « ويمطي الطلاب الفائزين في الامتحان ما استحقوه من الاسناد » وممن رثاه صديقنا العالم الاديب الشيخ احمد الجيتكر رحمه الله تعالى

« حيل الأفرنج وخيانتهم »

جاءني في العام الماضي رجل فرنسوي وألح عليّ بالاشتراك في كتاب (الدليل المصري) الذي يؤلفونه بالفرنسوية فأبيت عليه أولاً لعدم حاجتي الى الدليل في مصر وعدم انتفاعي بذكر ادارة المنار فيه اذ لا فرض لي في معرفة الأفرنج بها فألح كثيراً حتى اجبته فأخذ مني نصف ريال مصري سلفاً واعطاني وصلاً ثم جاءني بالكتاب بمدطيمه واخذ نصف ريال آخرتمة ثمنه . ثم جاءني بمدمدة وقال انه اختلف مع بعض المحامين في ذكر اسمه في الكتاب ويجب ان يستعيره مدة خمس دقائق ليطلغه علي اسمه فصدقته واعطيته الكتاب فأخذه وصر شهر في أر شهر ولم تنقض الخمس الدقائق لان دقائق المحتالين لا نهاية لها فتمسأ لمصري يثق بهؤلاء الأفرنج ويأتهم

« كلمة جريدة مع فضيلة شيخ الأزهر »

كثبت جريدة أسبوعية مقالة تخاطب بها شيخ الأزهر وتذره بانها « تعرف ان تُسمع كلامها في محلات اخرى اذا كان تمت مشاغل عند فضيلته » وتذكر له ان وظيفته لا تنحصر في ادارة الأزهر بل تعطيه حق للنظر العام على كل ما يخالف الشرع من الامور التي ابتعد عنها القانون . وعلى هذا لا بد لمشايخ الأزهر من الاطلاع على القوانين ليعرفوا اختصاص وظيفتهم . ثم تذكر اهانة قراء القرآن الكريم له بالتغني به والاستجداء

بقراءته حتى في الطرق وتقول في إثر ذلك « فاعضاء فضيلتكم على عدم منع هاتيك المخازي المشوشة لوجه الدين مما تقوى حجة خصومكم ولا تمكن جريدة مثل هذه من الدفاع الواجب عليها بالنسبة لعالم عظيم مثل فضيلتكم » وما كنا نعلم قبل هذا ان لشيخ الازهر خصوماً وانه اتخذ هذه الجريدة مدافعة عنه بسببهم او يحتاج اليها لذلك . ولكننا علمنا ان بعض المشايخ القضاة الشرعيين نشر فيها نبذة بتوقيع أحد تلامذته يرد فيها على مجلة انتقدت عليه ويعظم نفسه حتى حلاها بلقب الامام وانتقص سائر علماء الازهر الكرام

ثم قالت الجريدة « يلزم فضيلة الأستاذ ان يعترف معنا جهاراً بان سيرة الازهريين ليست مقبولة ولا ممدوحة » وذكر ان طلاب الازهر الذين يمثلون أحكام الشرع الاسلامي ويكونون علماء الغد « يراهم الانسان في الجهات المسترذلة المقوتة يتعاطون المسكرات ويصبون على المسلمين بازياتهم قبيح اللعنات » الى غير ذلك من الطعن الفاحش . ثم ذكرت انها طالما دافعت عن مركز الشيخ وقالت « لكنها لا يمكنها الصبر على ما تشاهد من طلبة الازهر ( وعلمائه ) ومستخدميه وقد صبرت مدة طويلة املاً في ان فضيلتكم تأمرون بازالة المنكرات الحائثة حول الدين الاسلامي ولكنها لما لم تجد انتباهاً انتهزت فرصة » الخ

(المنار) هذا بمض ما جاء في تلك الجريدة وقالت انه « بعض من كل » والناظر فيه يتوهم ان حانات الخمر ومواخير الفحش أمست محشوة بعلماء الازهر وطلابه ومستخدميه وحاش لله ان يكون هذا صحيحاً . نعم ان صاحب تلك الجريدة اعلم منا بذلك لان عبارته تدل على انه رأى بعينه

ونحن لا نعرف تلك المواضع النجسة ولا نراها ولكننا سمعنا ان شيخاً واحداً من علماء الازهر يختلف إليها وانه مع ذلك لا يأتي فاحشة الابتأويل وتحليل ومن ذلك ان يعقد نكاحه على بعض البنايا بشهادة بعض القوادين! وهذا الشذوذ من رجل واحد لا يصح ان يحمل على اطلاق القول في الطعن بالعلماء ورميهم بما رمتهم به تلك الجريده . واما المجاورون فلا شك ان من لم يترب في بيته تربية اسلامية فان الازهر لا يفيد في التربية شيئاً لاسيما في اول الامر لانه ليس في الجامع الا قراءة هذه الكتب المعروفة في النحو والفقه وغيرها وايست فيه ملاحظة الاخلاق والآداب ولا الجمل على العمل بالعلم ومع هذا ترى طلاب الازهر ابعدا صنف الناس الذين يقيمون في هذه المدينة الفاسقة عن السكر والفحش ولذلك اسباب منها كثرة عنائهم بالاشتغال بصموبة طريقة التعليم وكثرة الدروس ومنها الفقر المدقع . وأكثر ما ينتقد عليهم الوساخة ومهانة النفس وجفاء الطبع في الكثيرين او الأكثرين . فاذا شذ من هؤلاء الالوف من المجاورين نفر قليل فلا يوجب شذوذهم هذا التشهير . وقد صدقت تلك الجريده في لومها شيخ الجامع على التغاضي عن البحث عن اخلاق الطلبة وقولها مخاطبة: «وتزيد غرابتنا عندما ترى بعض العلماء يشاركون الطلبة في كثير من الامور الخلة بشرف العلم كترددهم على بيوت الذوات وتمتعهم البارد لكل من يظنون فيه الغنى فهل ترى فضيلتكم ان سكوتكم عن القيام بما يطالب منكم ديناً وعقلاً ممدوح من الناس »

وكنا نود لو ان هذه النصيحة ارسلت الى فضيلة الاستاذ في كتاب مخصوص أو القيت اليه شفاهاً واذا مرّ زمن ولم ير لها اثر فلصاحب

الجريدة ان ينشر ذلك من غير مبالغة ولا إنغراق . وليلعلم صاحب هذه الجريدة ان ذلك الاستاذ الذي كان يطريه بالمدح أولاً ثم صار يخوض فيه باغراء المفرورين هو الذي لا يثبك ساعياً في حفظ كرامة اهل الأزهر ومنهم من كل مايشين ولكن بعض المشايخ يعارض الاصلاح بحجة ان هذا تحكم بالناس وسيطرة عليهم . اي ان التربية تعارض الحرية فلا حاجة اليها وقد كتبنا ما كتبنا آسفين ولكن لم نر مندوحة عن المدافعة عن هذا المكان الشريف الذي نود ان يكون في أعلى الدرجات . وكون الطعن مبالغاً فيه لا يمنع مولانا شيخ الجامع ان يجتهد في ان لا يجعل لاحد مجالاً للكلام ، وتفويق السهام ، بل ذلك مقتضى الاجتهاد ، والله بصير بالعباد

« كلمة اخرى عن فضيلة شيخ الأزهر »

ينشر المؤيد مقالات في الناشئة الاسلامية وكان منها مقالة للشيخ عبد المجيد صالح العدوي من نهاء مجاوري الأزهر ذكر فيها خلاصة اقوال كثير من الكتاب ، وكانت في لفظها ومعناها من احسن ما كتب في هذا الباب ، وكان يظن انه يكافأ عليها من شيوخه بالتحبيد ، لانه مما ينشط التلميذ ، ولكن اخبرنا غير واحد ان مولانا شيخ الجامع أصر باحضاره فجاء والشيخ في ملا من الشيوخ فاصره بان يقرأ المقالة فقرأها وطفق الشيخ بنفسه يناقشه فيها وأول ما انكره عليه وصفه الأمة الاسلامية بالتأخر والانهطاط اي بالنسبة الى ما كانت عليه وما عليه الامم الاوربية الآن . وقالوا ان مولانا الشيخ احتج على تفنيده بقوله : كيف يكون الاسلام متأخراً وهؤلاء المؤذنون يؤذنون على المنارات جهراً ولا يرميهم احد بالحجارة وها نحن نصلي ونصوم ولا يعارضنا احد . واذا صح هذا القول فلا بد لنا

ان نحمله على قصد الاختبار ليعلم هل يستطيع ذلك المجاور ان يبين حقيقة ضعف الامة الاسلامية وهذا هو اللائق بمقام الاستاذ ومنصبه قالوا : وأنكر عليه أيضاً الكلام في السياسة ونقول ان لم يذكر في السياسة شيئاً ينتقد الا مسألة عقد المؤتمر الاسلامي في الاستانة الذي اكثر الكلام فيه بمض الكتاب عن غير بصيرة . واما حثه دولة سراکش على الاستعانة بالدولة العلية على تحسين شؤونها واصلاح احوالها فلا نخل الاستاذ ينكره . وكنا كتبنا هذا الرأي في بعض اعداد السنة الاولى من المنار فصادف استحساناً الا ان بعض كبار الموظفين من الاتراك كتب الينا من ازمير باننا غششنا حكومة سراکش بذلك ولا نخل الاستاذ على هذا الرأي . وقالوا انه انكر غير ذلك ما لا حاجة الى ذكره وتأويله . وقالوا انه أمر بقطع جرایة الشيخ عبد المجيد ثم لم يرض بردها اليه الا بعد ان اخذ العهد عليه كتابة بانه لا يعود الى مثل هذه الكتابة في الجرائد . وغاية هذا التضييق ان لا يخرج من الازهر من يحسن الكتابة والانشاء ولا يستقيم مع هذا تأويل

## تصحیح غلط

في (س ٢٠ ص ٤٤٤ ج ١٢) كلمة سماها والاصل سمتها . وفي (س ٣ ص ٤٤٥) منه كلمة الامثال وصوابها الامثلة . وفي (س ٩ منها) كلمة يتدبه والصواب يتدبه . وفي (س ١٦ ص ٤٧٢) منه لفظ حكمة والاصل (كلمة) . وفي (ص ٤٧٨ و ٤٧٩ منه) تكرر لفظ (بوفاة) والصواب (عن وفاة) لان المفقود لا يكون معزى به بل معزى عنه نبيها على هذا الاستاذ الشنقيطي كما نبيها على غيره من الغايط الذي يسرى الينا من استعمال الجرائد له ككلمة (الاستلفات) . وفي السطر الذي قبل الاخير من الصفحة الاولى من هذا الجزء كلمة حاجتهم وصوابها (حاجتهم) ومن غلطه سقوط لفظ (اضرحة) . من (س ٢ ص ٤٨٣) ومحله قبل كلمة (الانبياء) ومنه لفظ (لرجال) في (س ٩ ص ٤٨٥) وصوابه (لرجل) . ولا ينبغي ان س رمز للسطر وص للصفحة وج للجزء

بوت الحكمة من بناء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المصالح

١٣١٥

فتبعوا أحسنه أو تلك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب  
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوي و «مناراً» كمنار الطريق )

( معر في يوم الاثنين ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣١٩ - ٢٩ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠١ )

## المحاوراة العاشرة بين المصلح والمقلد

( الاخذ بالدليل . ونهي الأئمة عن التقليد )

هذا آخر مجلس حضره المقلد الثاني أو المناظر الثالث مع المصلح والمقلد وهو  
الذي بدأ بالسؤال فقال

( الثالث ) : قلت ان وقتي قصير هنا وانى مسافر غدا او بعد غد  
واحب ان ابدي بقية ما عندي من الدلائل على جواز التقليد بل وجوبه  
على العاجز عن الاجتهاد واحب ان أعرف بعد ذلك ما يدور بينكما من  
المباحث وان أقف على رأى حضرة الفاضل ( وأشار الى المصلح ) فى الوحدة  
الاسلامية فيما عدا العبادات من أحكام الشرع . وارى ان من اقوى الادلة  
على التقليد فى العبادات قول العلماء من أهل الصدر الاول ان العامي لا  
مذهب له وانما مذهبه مذهب منتهى وفتوى المفتى فى حقه بمنزلة الدليل .  
واما قولك السابق فى الجواب عن عوام اهل الصدر الاول انهم كانوا يأخذون  
بقول المفتى من باب الرواية لانهم كانوا يسألون عن حكم الله تعالى فيجابون  
اما بالكتاب واما بالسنة فيعملون بذلك وهو غير تقليد فهو غير مسلم لوجهين

(أحدهما) ان المجيب اذا ذكر الآية او الحديث في الجواب فان السائل لا يفهم الا اذا كان عربي الاصل ولم يكن كل مسلم كذلك . و (ثانيهما) ان المجيب اذا لم يجد في المسئلة آية ولا حديثاً فلا مندوحة له عن القياس وهو رأيي وعمل المستفتي به تقليد

(المصلح) : ثبت عن الأئمة المجتهدين القول بمنع الفتوى بغير دليل وقد علمت اني لا اسبي من يأخذ الحكم بدليله مقلداً وانما اسميه راوياً او متعلماً او مسترشداً وليس هذا بمنوع ولا يمد صاحبه مقصراً في فهم دينه والبصيرة فيه بل تركه هو التقصير اذ المرء لا يولد عالماً وقد ورد « العلم بالتعلم والحلم بالتعلم » ولا فرق في هذا بين ان يسمع الآية او الحديث فيفهم المعنى بنفسه وبين ان يستعين على الفهم بالراوي او غيره فكله من الاجتهاد في فهم الدين والبصيرة المطلوبة فيه . واما القياس فقد علمت اني امنه في العبادات المحضة ولا تستطيع ان تثبت لي ان احد الأئمة المجتهدين حمل الناس على الاخذ بقول له مبني على قياس في العبادات المحضة من غير ان يفهموا ذلك القياس ويقتنموا به على ان المجتهد يخطئ كما هو معلوم من الاختلاف . ولتبع الدليل ان يرد بعض ما نقل عن المجتهدين اذا قام الدليل على بطلان ذلك لانه مجتهد مثل الذي رد قوله . بل نقل عن العلماء المنتسبين للمذاهب انهم خالفوا أئمتهم في بعض المسائل لان الدليل قام عندهم على خطأهم او ضعف دليلهم . وعلماء الشافعية اكثر العلماء استدراكاً على امامهم لعلهم بانه كان يأمر باتباع الدليل ولاهم اعلم المسلمين بالكتاب والسنة قال الملامه البغوي الشافعي في فاتحة شرح السنة : واني في اكثر ما اورده بل في عامته متبع الا القليل الذي لاح لي بنوع من الدليل في

تأويل كلام محتمل أو إيضاح مشكل أو ترجيح قول على آخر . وهذا يدل على أنه ما سلم فيما أتبع فيه إلا لرضاه بدليله . وقال في « باب المرأة لا تخرج إلا مع محرم » : وهذا الحديث يدل على أن المرأة لا يلزمها الحج إذا لم تجد رجلاً ذا محرم يخرج معها وهو قول النخعي والحسن البصري وبه قال الثوري وأحمد وإسحق وأصحاب الرأي وذهب قوم إلى أنه يلزمها الخروج مع جماعة النساء وهو قول مالك والشافعي والأول أولى بظاهر الحديث . واستدرك البيهقي وهو شافعي على إمامه في لبس المعصفر إذ صح عنده حديث ابن عمر فيه

واستدرك الغزالي على إمامه الشافعي في مسألة الماء إذا كان دون القلتين ووقع فيه نجاسة لم تغيره وأطال في الأحياء القول في ترجيح عدم النجاسة والميل إلى موافقة مالك مع أنه يلتزم في أحكام الأحياء مذهب الشافعي

ورجح النووي جواز بيع المعاطاة وكون نجاسة الخنزير كسائر النجاسات لا يجب غسلها سبع مرات إحداهن بالتراب

ومن طالع الكشاف يرى الزمخشري يخالف مذهب الحنفي في مسائل اتباعاً لما فهمه في القرآن منها مسألة الصعيد الذي يتيمم فيمسح منه . مذهب أبي حنيفة أنه وجه الأرض وإن صخرًا قال الزمخشري : فإن قلت فما تصنع بقوله تعالى في سورة المائدة « فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه » أي بعضه وهذا لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه ؛ قلت قالوا : إن من لا ابتداءً الغاية . فإن قلت : قولهم إنها لا ابتداءً الغاية قول متعسف ولا يفهم من قول العرب مسحت برأسي من الدهن أو من التراب ومن



الماء الا معنى التبعيض . قلتُ هو كما تقول والاذعان للحق أحق من المراء  
ومثل هذه المخالفات والاستدراكات كثير عن اكابر العلماء ولو جرى  
جميعهم على هذه الطريقة القويمة لتحررت المذاهب وزال الخلاف الضار  
وتحققت الوحدة الاسلامية ولكن الآراء والاهواء لا يمكن ان  
تتفق بنفسها فلا بد من الوازع . والوازع في مثل هذا المقام هو خليفة  
المسلمين ولكن الخلافة ضعفت في آخر زمن الراشدين وزالت بزوالهم  
بل صارت ملكاً عضوضاً كما ورد في الحديث فأصبحت علوم الدين في  
فوضوية ادت الى هذا الهلاك والبوار الذي نشكو منه . ولا يتأتى  
للخليفة ان يجمع الكلمة ويزيل الخلاف الا اذا كان اماماً مجتهداً . ولتقف  
عند هذا الحد فقد جمع اللسان حتى كدنا نخرج عن المقصود

(الثالث) : نقل عن الامام ابى يوسف انه ليس للعامي العمل  
بالحديث بل عليه الاقتداء بالفقهاء وانت تقول ان ابا يوسف مجتهد مطلق  
نعم انهم قالوا انه اراد الجاهل الصرف الذي لا يفهم معنى النصوص ولا  
يعرف الناسخ والمنسوخ وغير ذلك . ولا أحتج بهذا على اصل التقليد  
فقد علمت انك لا تأخذ فيه ولا بقول المجتهد وانما اعارض قولك ان  
المأثور عن الأئمة هو النهي عن اتباعهم وترك الاخذ بالكتاب والسنة .  
وقد علمنا عنك انك تلوم علماء البصر لاخذهم بالتقليد والتزام كل طائفة  
منهم اماماً واحداً وتقول انهم اتبعوا في هذا الصنيع اقوال المقلدين من  
الفقهاء وانهم لو اتبعوا الأئمة لمذرتهم وقد بينت لك الآن انهم اتبعوا في  
ذلك اماماً مجتهداً

(المصلح) : المعروف عن العلماء المتقدمين ان الناس صنفان علماء

باحثون ويجب عليهم اتباع الدليل وعوام لا يفقهون ويجب عليهم اتباع الفقهاء من غير التزام واحد بمينه وهذا هو معنى قولهم مذهب الساميّ مذهب مفتيه والمشهور عنهم انه لا يجب عليه التزام مفت واحد بل يسأل من يعن له . وقالوا انه يعمل بظاهر الحديث ( والقرآن بالاولى ) ولم ينقل عن الأئمة خلاف في هذا الا عن ابي يوسف من اثمتكم .

جاء في مبحث صوم المحتجم من كتاب الهداية : ولو احتجم فظن ان ذلك يفطر ثم اكل متممداً عليه القضاء والكفارة لان الظن ما استند الى دليل شرعي الا اذا افتاه فقيه بالفساد لان الفتوى دليل شرعي في حقه ولو بلغه الحديث واعتمده فكذلك عند محمد ( بل وابي حنيفة ) لان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينزل عن قول المفتي . وفي الكافي والحميدي ولا يكون أدنى درجة من قول المفتي وقول المفتي يصلح دليلاً لقول الرسول أولى وقول ابي يوسف خلاف ذلك . وقد اجابوا عن ابي يوسف بأنه اراد العاميّ الصرف الجاهل الذي لا يفهم معنى الحديث كما في السافري والحميدي . أي كعامة الفلاحين في زماننا اذا سمع الحديث من الناس ولم يسمع تفسيره . وأما الأئمة الاربعة فقد نقل عن كل واحد منهم الاصر بتقديم الحديث على قوله . وما اهان الكتاب والسنة الا بعض المتفهمة التأخرين حتى تجرأ بعض من يسمون اليوم علماء على القول بأن من يقول بعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو زنديق وما الزنديق الا من يختار على كلام الله ورسوله كلام غيرها بعد ان يعرفها

( المقلد ) : كنت اقترحت عليك في المجلس الماضي ان تبين لنا رأيك

في الوحدة الاسلامية في المعاملات والاحكام النبوية ثم نعود الى المناقشة

في الاجتهاد والتقليد وذكر ما عندنا وما عندك في ذلك والآن اوافق  
صديقي في مطالبتك بنصوص الأئمة في النهي عن التقليد لعلنا نسلم لك  
بعد ذلك ما تقول تسليماً

(المصلح) : انني استحضر الآن بعض هذه النصوص ويسهل على

ان استقصيها بالمراجعة في الكتب ان شئتم

(المقلد . والثالث معاً) : اذكر لنا ما تستحضره الآن فلعل فيه غناء

(المصلح) : اما ابو حنيفة فقد نقل عنه انه كان يقول : لا ينبغي لمن

لم يعرف دليلي ان يفتي بكلامي . ومن نقل عنه هذا العلامة ولي الله

الدهلوي المتوفى سنة ٨٠٠ في (عقد الجيد في احكام الاجتهاد والتقليد)

والشعراني في اليواقيت والميزان .

وقال الفقيه ابو الليث السمرقندي : حدثنا ابراهيم بن يوسف عن

ابي حنيفة انه قال « لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا ما لم يعلم من ابن قلنا »

وروي عن عاصم بن يوسف انه قيل له انك تكثر الخلاف لابي حنيفة

فقال ان ابا حنيفة قد اوتي ما لم تؤت فادرك فهمه ما لا ندركه ونحن لم نؤت

من الفهم الا ما اوتينا ولا يسمعنا ان نفتي بقوله ما لم نفهم من ابن قال . وروي

عن عاصم بن يوسف انه قال كنت في مأتم فاجتمع فيه اربعة من اصحاب

ابي حنيفة زفر بن المذبل وابويوسف وعافية بن يزيد وآخر فكلهم اجمعوا

على انه لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا ما لم يعلم من ابن قلناه . اه وقد اورد

هذا الشيخ صالح بن محمد السري المحدث الشهير بالفلافي استاذ الشيخ محمد

عابد السندي المحدث الشهير وقال ان هؤلاء الأئمة لا يبيحون لغيرهم ان

تقلدوهم فيما يقولون بنير ان يعلموا دليل قولهم وهذا الذي ذكره ابو الليث

نقل في خزائن الروايات مثله عن السراجية وغيرها اه  
وفي روضة العلماء الرندويسية في فضل الصحابة قيل لابي حنيفة  
اذا قلت قولاً وكتاب الله يخالفه قال اتركوا قولي بكتاب الله فقبل اذا كان  
خبر الرسول صلى الله عليه وسلم يخالفه فقال اتركوا قولي لقول رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقبل اذا كان قول الصحابة يخالفه قال اتركوا قولي لقول  
الصحابة .

وقال ابن الشحنة في نهاية النهاية : وان كان - اي ترك الامام الحديث -  
لضعف في طريقه فينظر ان كان له طريق غير الطريق الذي ضعف به فينبغي  
ان تعتبر فان صح عمل بالحديث ويكون ذلك مذهبه ولا يخرج مقلده  
عن كونه حنفياً بالعمل به فقد صح عنه انه قال « اذا صح الحديث فهو  
مذهبي »

ونقل الشعراني عنه انه كان يقول اذا افتى بقول : هذا رأي النعمان  
ابن ثابت - يعني نفسه - وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاء باحسن منه  
فهو اولى بالصواب

هذا ما كان يقوله هذا الامام الجليل رحمه الله تعالى ولم يبحث  
ويستنبط ليصرف المسلمين عن الكتاب والسنة الى اقواله وانما بحث  
واستنبط ليعلمهم طرق الفهم والاستنباط من الكتاب والسنة فهل يصح  
لمدعي اتباعه ان يحظر النظر في الكتاب والسنة لاجل العمل بهما اتباعاً  
لبعض المقلدين المتأخرين كابن عابدين واضرابه وهل يكون بهذا مبتدئاً  
بهدي ابي حنيفة ومتبعاً له ؟ نعم ان هؤلاء المتأخرين نقلوا عن امثالهم ان  
العمل بالحق لا بالحديث « **اِنْ يَتَّبِعُونَ اِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى اَلْاَنفُسُ وَلَقَدْ**

جاءهم من ربهم الهدى» ومن البلاء ان لا يقتنع المسلم بانه يجوز له او يجب عليه العمل بكتاب الله وسنة رسوله اذا هو فهمهما وانه يجب عليه ان يفهم ما يفترض عليه فهمه منهما الا اذا جئناه بنقل عن العلماء بان ذلك جائز او واجب .

ويمجني قول الظهيرية من كتبكم في الرد على من يقول ان العمل بالفقه لا بالحديث فقد بينت فساد هذا القول وما أول به من كونه مخصوصاً بالعوام الذين هم كالهوام لا يميزون بين صحيحه وضميفه وموضوعه ونسبته الى سوء الأدب ووسمته بالشناعة والبشاعة وقالت « انه لا يصدر عن عاقل ، فضلاً عن فاضل ، ولو قيل بالتوجيه الذي ذكرناه ان العمل بالفقه لا على الحديث لقال قائل بعين ذلك التوجيه ان العمل على الفقه لا على الكتاب فان العاقل لا يفهم شيئاً من الكتاب ولا يميز بين محكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ومفسره ومجهله وعامه وخاصه وغير ذلك من أقسامه فصح ان يقال ان العمل على الفقه لا على الكتاب والحديث وفساده اظهر من ان يظهر ، وشناعته اجلى من ان تستر ، بل لا يليق بحال المسلم المميز ان يصدر عنه امثال هذه الكلمات على ما لا ينبغي على ذوى الفطنة والدراية .

واذا تحققت ما تلوناه عليك عرفت انه ان لم يكن نص من الامام على الكرام<sup>(١)</sup> لكان من المتعين على اتباعه من العلماء الكرام ، فضلاً عن العوام ، ان يعملوا بما صح عن سيد الانام ، عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام ، ومن أنصف ولم يتعسف ، عرف ان هذا سبيل اهل التدين من السلف والخلف ، ومن عدل عن ذلك ، فهو هالك ، يوصف بالجاهل المعاند المكابر ، ولو كان عند الناس من الاكابر . » اهـ

(١) يريد انه لو لم يأمر الامام بترك قوله للحديث لوجب تركه فكيف وقد أمر

وقال ملا علي القاري في رسالته في اشارة المسبحة : وقد أغرب الكيداني حيث قال « العاشر من الحرمات الاشارة بالسبابة كأهل الحديث » اي مثل جماعة يجمعهم العلم بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا منه خطأ عظيم ، وجرم جسيم ، منشأه الجهل بقواعد الاصول ، ومراتب القروع من المنقول ، ولولا حسن الظن به ، وتأويل كلام سببه ، لكان كفره صريحاً ، وارتداده صحيحاً ، فهل لمؤمن ان يحرم ما ثبت قطعه عنه صلى الله عليه وسلم مما كاد نقله ان يكون متواتراً ، ويمنع جواز ما عليه عامة العلماء كابرآ عن كابر مكابرآ ، والحال ان الامام الاعظم ، والهمام الاقدم ، قال لا يحل لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعلم مأخذه من الكتاب والسنة واجماع الامة والقياس الجلي في المسئلة . فاذا عرفت هذا فاعلم انه لو لم يكن نص للامام علي المرام ، وساق ما تقدم آنفاً على سبيل التضمين فلا نعيده ( الثالث ) : حسي هذا فقد اقتنعت بأن من صح عنه حديث يجب عليه ان يعمل به وان خالف المذهب . ولكن يحتمل ان يكون الحديث منسوخاً

(المصلح) : هذا الاحتمال لا تأثير له فعرفة الاحاديث المنسوخة ايسر من معرفة الاقوال التي رجع عنها الامام لانها اقل والعناية ببيانها كانت اكثر كما ان معرفة الرواية الصحيحة من غيرها في الحديث اسهل منها في أقوال الامام . ولو صح ان يكون الاحتمال مانعاً لما كان لنا ان نعمل الا بالتواتر المجمع عليه . والصواب ما قلناه سابقاً من ان هذا هو الذي لا مندوحة عن العمل به وهو ضابط الوحدة الاسلامية في الدين والامر في غيره سهل والاحتياط الأخذ بما صح في السنة . ثم انصرفوا على موعده

﴿ شبهات المسيحيين على الاسلام وحجج الاسلام على المسيحيين ﴾

« النبعة السادسة »

لو أراد الانسان ان يناقش هؤلاء المسيحيين الذين يؤلفون الكتب في دعوة المسلمين الى النصرانية ويحكم العلم في مصنفاتهم فيرد على كل خطأ يجب رده لاحتاج اى يكتب على كل صحيفة من صحائفهم السوداء كتاباً مستقلاً لانهم يرمون الكلام على عواهنه فيخطون من حيث يدرون ومن حيث لا يدرون ، ويتعمدون الايهام والتعريف لانهم يكتبون

للعمامة الذين لا يدققون

يقول صاحب كتاب « البحوث » الحذليين لا « المجتهدين » في الفصل الاول من البحث الاول انه يثبت صحة التوراة والانجيل « بالحجة الدامغة والبرهان المنطقي » ثم يورد الآيات القرآنية وهي عنده جدلية لامنتطقية ومحرفها عن معناها كما حرف هو وسلفه التوراة والانجيل . وقد بينا من قبل معنى التوراة والانجيل واثبات القرآن لهما وكون هذا الاثبات لا ينافي ارسال نبي آخر بشريعة جديدة اكل منها وبيننا ايضاً وجه كون الديانة الاسلامية اصالح لخال البشر واهدى لسعادتهم بل وبيننا كيف ابطل بولس شريعة التوراة والانجيل وجعل المسيحية اباحية لا قيمة فيها للعمل الصالح وإنما الممددة فيها على الايمان بان المسيح جاء ليخلص العالم . فكيف جاز عند محبيننا من دعاة المسيحيين ان يبطل هذا الرجل اليهودي بذلاقة لسأته وخلافته شريعة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ولا يجوز في نظرهم ان يرسل الله محمداً عليه افضل الصلاة والسلام بالبراهين العقلية فيصدق المرسلين ، ويقضي على المارقين ، ويؤنب المحرفين ، ويبين الحق في اختلاف المختلفين ، ويخاطب اليهود والمسيحيين ، بمثل ما خاطب عيسى الكعبة والفريسيين ، بانهم لم يقيموا الكتاب ، بل اخذوا بالقشر وتركوا الثياب ، وانهم لو اقاموه لماساءت حالهم ، ولما وجب خزيهم ونكالمهم ، ولكن اليهود والنصارى كانوا في زمن البعثة في اشد الخزي والتكال ، وعند آخر طرف من الفواية والضلال ، ولذلك تقلص بشمس الاسلام ظل سلطانهم بعد حين ، « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » اورد صاحب الابحاث سبع آيات من القرآن المجيد وقال ان الآية



الاولى تفيد ان الله تعالى انزل التوراة والانجيل هدى للناس . نعم وقد اهتدى بهما من قبل اقوام فسعدوا ثم حرفوا وفسدوا ، وانحرفوا فشقوا ، حتى جاء الاسلام بالمهداية الكبرى ، والحجة العظمى ، فاهتدى به بعضهم فسعدوا وسادوا على الآخرين ، وكانوا مع اهله الاعلى ما كانوا به مهتدين ، وقال انا الآية الثانية وهي « يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل » تين صحتها . وهو كذلك ولكن للآية تمة لم يذكرها المصنف لانه غير منصف وهي قوله « وما انزل اليكم من ربكم » فكانه يأمرنا ان نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض كما فعل هو ومن على شاكلته بالتوراة . والمراد بما انزل اليهم من ربهم القرآن فانه لم ينزل بعد التوراة والانجيل غيره . فانه تعالى يأمر اهل الكتاب بان يكونوا مسلمين يؤمنون بالكتب كلها ويؤمنون باحتجاجهم على عدم اتباع القرآن بانهم اصحاب كتاب سماوي لا حاجة لهم بغيره احتجاج باطل وتعلل كاذب لانهم لم يقيموا التوراة والانجيل ووضح هذا بالآيات الاخرى الناطقة بانهم حرفوا وبانهم نسوا حظاً مما ذكروا به وانهم لو اقاموها لما حل بهم الخزي والنكال « ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم » وكذلك وقع لآخوانهم الذين اسلموا فقد فازوا ببركات السماء والارض . وتمة الآية التي نحن بصددنا « وليزيدن كثيراً منهم ما انزل اليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين » وهذه الحجة قائمة عليهم الى يوم القيامة فان هؤلاء الدعاة يخذعون عوام المسلمين بوجوب اتباع التوراة ويوهونهم انهم متبعون لها ويقول صاحب الابحاث ان محمداً يطلب اقامة حدودها . ولا

يوجد في الدنيا نصراني يقيم حداً من حدود التوراة أو يعمل باحكامها في المبادات او المعاملات . فإلهم يشفقون على المسلمين وينصحون لهم باقامة هذه الحدود ولا ينصحون لانفسهم ولا يشفقون عليها ؟ ؟

وقال : والثالثة تبين ان الانجيل منزل من عند الله وان محمداً راضخ لاحكامه . والآية الثالثة هي قوله تعالى « وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه » وليس فيها اخيار بان محمداً عليه الصلاة والسلام راضخ لاحكامه ولكن هؤلاء الناس يستيحيون ان يحموا الآيات ما لا تحمله لتأييد اهوأهم وبذلك افسدوا كتبهم وجاؤا يفسدون علينا كتابنا ولكن الله حفظه من التحريف والتبديل . في الآية قراءتان احدها بكسر لام (وليكلم) وهي متعلقة بقوله تعالى قبلها « وآتيناه الانجيل » اي اعطينا عيسى الانجيل ليحكم اهله فيه واهله هم بنوا اسرائيل لان القرآن اخبرنا بانه ارسل الى بني اسرائيل فعرف انهم اهله وكذلك الانجيل الذي عندهم الآن يقول ان المسيح قال « لم ابث الا الى خراف اسرائيل الضالة »

والقراءة الثانية بسكون اللام وهي حكاية للأمر السابق عند الايمان والقرآن الانجيل وامرنا من ارسل اليهم بالعمل به . ويحتمل اللفظ ان يكون امراً مبتدأ ورد على سبيل الاحتجاج على النصارى بعدم العمل بالانجيل المصدق للتوراة والمقتضي للعمل بها على ما تقدم بيانه آنفاً . واذا جاز لدعاة المسيحيين اليوم ان يحتجوا على المسلمين بان القرآن يأمرهم بالايمان والعمل بالتوراة والانجيل ولا يرون هذا الاحتجاج مقتضياً لايمانهم بالقرآن فكيف يدعون ان أمر محمد ( صلى الله عليه وسلم ) لهم بالحكم بالانجيل يستلزم ان يكون هو راضخاً لاحكامه ؟ ؟ ( يتصل الكلام )

## أنا عبد الحميد

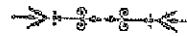
﴿ تهاني العلماء والادباء لفضية مفتي الديار المصرية ﴾

رفع الى الاستاذ تصانيد كثيرة جداً تهئة قدومه من مصيفه في الاستانة واوروبا ورغب اليها كثيرون ممن تعرفهم من ناظميها أن ينشر تصانيدهم وليس نشر المذامح من شأن المنار ولكننا نشير الى بعض التصانيد ببعض ابيات منها لاعتبارات لنا فيها ونبدأ بهذه الابيات التي نظمها الاديب الفاضل الشيخ مصطفى لطفى المنفلوطي الازهري الشاعر المجيد وهي

سار يباري النجم في جده	وعاد كالسيف الى غمده
رأى السرى والسهد مهر العلى	فجد وارتاح الى سهده
لا يبصر الخطب جليلا ولا	تلوي به الالهوال عن قصده
مسدد العزم اذا ما مضى	يحارب صرف الدهر في رده
كالسيف يجلوه القراع ولا	ياخذ ضرب الهام من حده
من لا يرى المجد سيلا له	لا يأسف المجد على فقده
فضجة الراقد في بيته	كفضجة البيت في لحده
كان لمصر بعد توديعه	صباية الصادي الى ورده
واليوم قد عاد لها كل ما	ترجو من النعمة في عوده
واقتر عنه ثغرها مثلاً	يفتر ثغر الروض عن ورده
بدا وقد حفت به هيبة	كأنما عثمان في برده
ما فيه من عيب سوى انه	يحسده الناس على مجده
ما حيلة الحساد في نعمة	أسبغها الله على عبده

« ومن قصيدة للأستاذ الشيخ سيد علي الرضفي مدرس الادب في الازهر »  
 هذا هو العلم لا علم بمحفظة      محدودة من جلود الشاء والغنم  
 جوفاء معتلة في جوفها ورم      تشكو لحالقها من علة الورم  
 « ومن قصيدة الفاضل الشيخ مصطفى حسين مشيط المنفلوطي الازهري »  
 ان الزمان اذا اعتدى بصروفه      لم يبق حبلاً في الهوى موصولا  
 كم ذا يروّعني بكل ملمة      لا تترك الصبر الجميل جميلا  
 لولا اعتصامي بالامام محمد      كهف الوري لم ابلغ المأمولا  
 ومنها

شيدت اركان الشريعة بعدما      لعبت بها ايدي البلاء طويلا  
 وشهرت للدين الحنفي سيفه      بيد الثبات وكان قبل كليلا  
 ومن قصيدة للشاب اللوذعي مصطفى صادق افندي الرافعي الكاتب بمحكمة شين الكوم  
 والصبح ميمون الطبيعة قادم      مثل (الامام) بطلعة زهراء  
 يجلو الظلام كما تجلي هديه      فاضاء كل سريرة ظلماء  
 تزهو السماء بشمسها و (محمد)      في الارض شمس الملة السمحاء



( الهدايا والتقاريط )

( الصارم المنكي . في الرد على السبكي ) عرف قرآء المنار مما كتب في  
 آخر الجزء الثامن انه ينسب للقاضي ثقي الدين السبكي رسالة في الرد على  
 شيخ الاسلام احمد ابن تيمية . واصل الخلاف بينهما في مسألة شد الرحال  
 واعمال المطي الى القبور فان تيمية أخذ بظاهر الحديث الصحيح « لا تشد  
 الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد

الاقصى ، رواه البخاري ومسلم وغيرهما من عدة طرق . وذهب السبكي الى خلاف ذلك محتجاً بأشياء كثيرة بينها في رسالة مخصوصة . وأما زيارة القبور فليس في اصل استحبابها خلاف بين ابن تيمية والسبكي ولكن الاول ينكر كل بدعة فيها وكل ما لا تشهد له السنة الصحيحة والسبكي يبيع بعض ذلك ولو لا ترويج مثله من العلماء المقربين من السلاطين والحكام للمحدثات التي تفسو بين العوام لما ثبتت بدعة بين المسلمين

والذي ينظر في كتاب السبكي ينخدع لكثير من اقواله وما يورده من الاحاديث والاخبار الا اذا كان من حفاظ الحديث ورجال النقد الصحيح وقليل ما هم لا سيما في هذا الزمان ففي الكتاب كما قلنا من قبل كثير من الاحاديث الموضوعة والواهية والمنكرة . وان ترك زيارة القبور بالمرء اهون من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى لا يندب على ترك الزيارة اذ لم يقل احد بوجودها . ولكن الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الكبائر لما ثبت في الحديث الصحيح بل المتواتر « من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار » وفي رواية بحذف لفظ « متعمداً » ولا يخفى ان الجهل ليس بعذر اذ لا يصح لاحد ان ينسب الى النبي عليه الصلاة والسلام شيئاً الا اذا كان عالماً او ظاناً انه قاله وليس من العلم ولا من الظن ان يراه في كتاب الا كتب المحدثين الذين يبينون الصحيح من غيره

فمن قرأ كتاب السبكي او رسالته فهو على خطر عظيم بلي على اخطار متعددة — خطر الكذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وخطر الغرور في الدين وخطر الجراءة على المعاصي وخطر الزيادة في الدين

وغير ذلك وليس له في ازاء ذلك ادنى فائدة لاننا اذا فرضنا ان شد الرحال الى غير المساجد الثلاثة لفرض ديني ( اذ الاغراض الدنيوية المباحة غير مرادة هنا ) مباح فأني خرج على من تركه احتياطاً للخلاف فيه وعملاً بظاهر الحديث المتفق على صحته .

ومن احب ان يطلع على جميع ما في كتاب السبكي من الادلة والحجج مع الامن من الخطر فيطالع كتاب ( الضارم المنكي ) الذي ألفه العلامة الحافظ المحقق ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي الحنبلي المقدسي وطبع في هذه الأيام بالمطبعة الخيرية فانه يورد جميع حجج السبكي والاحاديث التي استدلت بها سواء كان المدلول مسلماً عنده وعند ابن تيمية أم غير مسلم ويحكم فيها النقد الصحيح ويذكر نقول الحفاظ والمحدثين في اسانيدھا التي اغتر بها السبكي لانه لم يكن من الحفاظ وانما كان فقيراً مشغولاً بالقضاء ولعلنا نقتبس بعضها عند الكلام في مواضعها .  
وصفحات الكتاب ٣٣٩ وثمنه خمسة غروش اميرية وهو يباع في مكتبة الحشاب بمصر

( حقوق الملل . ومعاھدات الدول ) ولع الناس بقراءة صحف الاخبار ومعرفة السياسة من الجرائد ولكن هذه الجرائد في بلادنا الشرقية بل وأكثر جرائد اوربا لا تتكلم في علم السياسة واصوله واحكامه العامة الا نادراً وانما تذكر المسائل الجزئية التي تقع بين الدول وفي الحكومات . ومن لا يعرف الاصول والاحكام العامة في العلم فقلما يفهم الجزئيات فهما صحيحاً ويعرف الخطأ والصواب فيها - لهذا كان قرآء العربية في حاجة الى كتب في علم السياسة وما عندهم الا قليل منها

وقد عني الأمير أمين أرسلان القنصل الجنرال للدولة العلية في مدينة بروكسل بوضع كتاب جامع في ذلك سماه حقوق الممل الخ جعله أربعة أقسام ورأى بمناسبة حرب انكرا والترانسفال ان يبدأ بنشر القسم الرابع منه وهو في الحرب فطبعه في مطبعة الهلال طبعا كطبع مجلة الهلال الشهيرة وقسم مباحثه الى أربعة أقسام يشتمل كل منها على عدة فصول . القسم الاول في المنازعات والاختلافات وطرق حلها والثاني في مشروعية الحرب وحكمها في العمران وتقسيمها والثالث الحرب البرية وطرقها واحكامها والرابع الحرب البحرية وما يتعلق بها . وصفحات الكتاب ١٢٧ وثمنه خمسة غروش ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

( الكوخ الهندي ) قصة فلسفية وجيزة مفيدة للكاتب الفرنسي

الشهير برناردين دي سان بيير موضوعها البحث عن الحقيقة والطريق اليها وفيها كلام عن البراهمة وغرور كهنتهم في دينهم وزعمهم ان الحقيقة لا توجد الا عندهم ولا تقال الا لهم ونتيجتها ان التقاليد والديانات والمدنية وعلومها وأعمالها حجاب بين الانسان وبين الحقيقة والفضيلة والعيشة الراضية وان أقرب الناس من الحقيقة والسعادة من يعيش عيشة بسيطة فطرية بعيدا عن شغب الناس وغرورهم بتقاليدهم ومدنيتهم كذلك الهندي الطريد المقيم في كوخ بعيد عن العمران . وقد عرب هذه القصة منشىء مجلة الجامعة النراء وطبعها واهداها الى قراء مجلته وصفحاتها ٧٨ من الحجم الصغير وكم من صغير فيه نفع كبير

( الدنيا في باريس ) صدرت الرسالة الثانية عشرة وهي الاخيرة من

هذه الرسائل التي كتبها صاحب الصيت الطائر بمؤلفاته ومعاربته عزتو

أحمد بك زكي كاتب السر الثاني لمجلس النظار بمصر وهذه الرسالة تصف معروضات الامة الالمانية وتقدمها على جميع الأمم وهي أنفع الرسائل وستقتبس بعض فوائدها في جزء آخر ونشكر لادارة طيب العائلة سعيها بطبع هذه الرسائل ونرجو لها ما ترجوه من النجاح والنفع بها

الناظر وكتاب (عجائب المسيح)

هذا الكتاب مسجع من أوله الى آخره وفي سجمه التكلف والضعف وفي كلامه ركافة المعجمة وفي مفرداته وتراكيبه الفلظ والخطأ . ومع هذا كله نقول جريدة المناظر الغراء انه « تقليد للقرآن في نسقه وعبارة » وهذا خطأ ما كنا نتظر ان يصدر من صاحب تلك الجريدة البارع . فأين السجع في القرآن ؟ وأين عبارة القرآن العالية ونسقه البديع من تلك الركافة والمسالطة في كتاب عجائب المسيح ؟

« مستقبل فرنسا او مستقبل العالم »

يهتم الفرنسيون بالبحث في مستقبلهم استنباطاً من احوال الناشئين وتربيتهم وقد اقترحت مجلة المجلات الفرنسية على الباحثين ان يكتبوا اليها اراءهم في ذلك فاجاب المسيو دوسوليه بلسان لجنة المدارس الديمقراطية بقوله : « نحن جمهوريون لان الجمهورية على ما قال ميشله هي الحق والصواب ونحن غير متدينين لان كل الديانات تستعبد الانسان ونحن نريد ان يكون حراً يفتكر كما يريد والدين يحصر الفكر في سجن مظلم » واجاب بعض احزاب الدين بوجوب سقوط الجمهورية . وقد نشرت هذه المجلة اربعة اجوبة في هذين المصنين وقالت انها لم تزد الموضوع الا اشكالاً وعموضاً



وقد نشرت جريدة المناظر الفراء قولها وعقبته بهذه الجملة « ان حالة الافكار الحاضرة تدلك على شيء مما سيكون مستقبلها إن الافكار مضطربة الآن في كل العالم ومتضاربة ولكن لا بد لها من قرار يتغلب عنده الأحق الأقوى . فإذا انقضى عشر سنوات يعرف مستقبل فرنسا بالنظر الى افكار الشيبة فيها ويعرف بالتالى مستقبل العالم » اه وهذه الجملة معقولة الا ان التحديد بعشر سنين لا وجه له ولا دليل عليه

وذكرت مجلة الجامعة الفراء ان في العالم الآن حركتين شديتين احدهما مناقضة للآخرى (الأولى) : قيام المسلمين مطالبين بالنهوض والترقى من قبل الدين و (الثانية) : قيام المسيحيين فى الممالك الكثيرة على رجال الدين لحصر سلطتهم فى معابدهم وقطع الصلة بينهم وبين الامة . اه بالمضى ونحن نقول لا بد لهذا النوع الانسانى ان يبلغ كماله من الارتقاء وال عمران ولا يبلغه الا بالعلم والدين وقد سبق المسيحيون المسلمين فى طريق العلم فدلهم على أن دينهم ليس دين عمران وارتقاء فتركوه وما زالوا يحاربونه الى الآن ولولا أن رجاله الذين لا حياة لهم الا به قد شاركوا شعوبهم بالعلوم الكونية وقبضوا على ازمة تعليمها ليدسوا الدين فيها لما بقى له من بقية . واما المسلمون فمن الناس من يزعم أنهم يسرون على طريقة من قبلهم فى هذا فان فعلوا فهناك هبوط الانسانية وفساد عمران ونحن على يقين بان الحركتين اللتين ذكرتهما الجامعة سيبلغان غايتها فيرتقى المسلمون بدينهم بعد ما يطهرونه من البدع والخرافات التى الصقت به ثم يتبعه سائر الامم ومنهم الفرنسيون الذين ظهر اثر ترك الدين البىء فيهم وذلك عندما يتجلى لهم انه دين الفطرة السليمة الذى بنيت شريعته على

الديمقراطية المعتدلة ومحا سلطة الأشخاص على الأشخاص وسلاوى بين  
الملوك والصماليك في الحق وجعل الانسان حرًا كاملاً في الناس وعبداً  
كاملاً لله تعالى واطلاق فكره وارادته من اسر رؤساء الدين والدنيا -  
هذا هو مستقبل العالم « وتعلمن نبأه بمد حين » لا بعد عشر سنين



وقال العلامة المحدث الغوي الشيخ محمد محمود الشنقيطي مهتأ الأستاذ المفتي  
وقد تأخرت لتأخر ورودها وتكون مسك الختام وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

للجامع الازهر المصنوع عاد على  
محمد الفحل عبده بدر هاته  
ميسر لفعال الخير قاطبه  
سفان العلم في ذا الشرق لأن عدت (١)  
لم يحسدن على ما الله خوهم  
لن ينكت العهد ان ينكته ناكته  
وتعلمون جيماً ما علمت به  
هلاً نظمتم لكم عقدا مكارمة  
وقال ايضاً يخاطب الامام المفتي :

ايا من قد نأى عنا وغابا  
تغبنا بشمر الصديق لما  
« وكأس بالاباطح من صديق  
ومسرور بأوبتنا اليه  
وبعد قضائه الحاجات آبا  
عزمت الى اباطحك الاياها  
يراه لو اصبحت هو اللصاها  
وآخر لا يجب لنا الاياه

(١) قوله (لأن) لغة في الآن

وقال أيضاً هذا اليتيم :

الى عين شمس عدت يا شمس عصرنا      ويا رجل الدنيا ومفتي مصرنا  
 وحلتى هذه سبيلها سبيل حلة عائشة بنت طلحة رضى الله تعالى عنها  
 غير ان هذا الشعر شعري وذلكم شعر قيس ابن الخدادية  
 وشرح ذلك ان ام عمران عائشة بنت طلحة انشدت عينية قيس بن  
 الخدادية الخزاعي الجاهلي فاستحسنها وبخضرتها جماعة من الشعراء فقالت  
 من قدر منكم ان يزيد فيها بيتاً واحداً يشبهها ويدخل في معناها فله حلتي  
 هذه فلم يقدر احد منهم على ذلك اه  
 وكتبه محمد محمود الخس خلت من جمادى سنة ١٣١٩

## الإنجاء النجاة

« سمو الخديو المعظم في الاستانة العلية »

لتي مولانا الخديو المعظم من حفاوة مولانا السلطان الاعظم واقباله  
 في هذه السنة فوق ما عهد وما عهد الناس من معاملة السلاطين للامرء  
 والخديوين من ذلك انه كان يجعله عن يمينه والصدر الاعظم عن يساره  
 حتى على الموائد الرسمية . ومنه انه ركب معه غير مرة للتنزه والاطلاع  
 على بعض المعامل وعلى الاسطبل العاصر . ومنه انه جاء ببعض الهدايا . ومنه  
 انه اهدى مركبتين ( عربتين ) مع خيولهما لانجائه . الى غير ذلك من  
 الاتحاف والانعطاف الذي اشتهج به المصريون ، وقرت لاجله العميون

( قدوم مفتي اقمدي الديار المصرية وحفاوة المصريين به )

جاء الاستاذ الاسكندرية في الموعد الذي ذكرناه في الجزء الماضي فاستقبله في الباخرة علماءؤها ووجهائها وجاء القاهرة في ناشئة ليلة الثلاثاء وكان في انتظاره على رصيف محطة السكة الحديدية الجماهير من العلماء وكبار الموظفين والقضاة والوجهاء وفي مقدمتهم اصحاب السعادة عبد الحليم باشا ناظر الاوقاف وبليلغ باشا ناظر الدائرة السنية وكانت كثرة عمائم الازهرين تستوقف الطرف - كما قال المقطم - وما اشرفت الشمس في اليوم التالي على عين شمس إلا وكانت مورد جماهير المهشين من العلماء والوجهاء واستمر ورود الوفود بضعة ايام وكان من مسهلات الزيارة عليهم ان مصلحة السكة الحديدية زادت عدد القطارات التي بين القاهرة والمرج من يوم قدومه حتى لا تمر ساعة الا ويسافر فيها قطاران أو ثلاثة . وجاء كثيرون من البلاد الاخرى الى مصر لاجل زيارته . واكتفى كثيرون بإرسال الرسائل البرقية وقليلون بالرسائل البريدية ولم يهد مثل هذا الاحتفال والحفاوة في مصر لعالم ولا لأمر دون أمير البلاد الاعظم ايده الله تعالى وأيد به العلم واهله

وقد تبرع السري الفاضل محمد بك اباطه بخمسة جنيهات لادارة المنار شكراً لله تعالى على قدوم الاستاذ وجعلها عادة مستمرة وهي قيمة الاشتراك بعشر نسخ توزعها الادارة على مستحقيها مجاناً

« كلمة المنار عن شيخ الازهر »

ذكرنا في الجزء الماضي ان مولانا الخبر الاعظم شيخ الجامع الازهر ناقش المجاور الشيخ عبد المجيد الحساب على المقالة التي نشرت بتوقيعه

في جريدة المؤيد وانكر عليه وصفه الامة الاسلامية بالضعف والتأخر  
 متحجاً بانهم يؤذنون ولا يرميهم أحد بالحجارة وقد أولنا هذه الحججة  
 الداحضة بانها اذا صح صدورها من الاستاذ شيخ الجامع فلا بد ان يكون  
 مراده اختيار الشيخ عبد الحميد صالح وسبر غوره في فهم ما نسب اليه .  
 ثم تشرفنا بمقابلة شيخ الجامع وأخبرنا بان الامر كما قال المنار وانه ظهر  
 للشيخ بالاختيار أن الشيخ عبد الحميد لم يجسن قراءة المقالة المنسوبة اليه  
 ولم يفهمها . وقد كانت النبذة التي كتبناها في هذا الموضوع طويلة ذكرنا  
 فيها كل ما بلغنا من قول مولانا الشيخ لذلك المجاور وأولنا ما ينتقد منه  
 ثم حذف منه ما لو بقي لما سلم المطلعون عليه بالتأويل بارادة الاختيار . واذ  
 تحققتنا الآن من الشيخ نفسه ذلك فلا وجه للذين لا يزالون يخوضون  
 في المسئلة لاسيما انكار مولانا الشيخ على المجاور نقله عن الفيلسوف ارنست  
 رنان مدح الاسلام وقوله له : اما وجدت عالماً مسلماً تنقل عنه وهلا  
 نقلت عن الامام الفزالي ؟

( رمي مؤذن بالحجارة وتهديده بالرصاص )

بعد ما نشرنا ما تقدم في الجزء الماضي بايام اتفق ان مؤذناً كان يؤذن  
 على المنارة في جهة شمس قطرة الدكة فأطل رجل نمساوي من منظره  
 في بيته وأصره بالسكوت فلم يسمع له المؤذن ومضى في آذانه فطلق  
 النمساوي يرميه بالحجارة ويهدده بالقتل بالرصاص اذا هو لم يكف عن  
 إتمام الأذان فخاف المؤذن ونزل قبل اتمام الاذان وبلغ الشرطة ما وقع  
 نشرت الجرائد اليومية الخبر فاستاء الناس واهتمضوا وفزع بعض  
 اهل النيرة الى حضرة شيخ الجامع وقصوا عليه القصة فحوقل واسترجع

فرغبوا اليه أن يكتب الى الحكومة والحقوا عليه حتى وعدم وكان  
وعده مفعولا

( صورة ما كتبه الشيخ الى نظارة الداخلية )

وكيل الداخلية سعادتلو افندم

أظن ان سعادتكم اطلعتم على ما جاء في جريدة المقطم بعددها الصادر  
في يوم الجمعة الفائت وتناقضته الجرائد عنها الا وهو ما وقع من ذلك الرجل  
النمسوي لمؤذن مسجد قنطرة الدكة عندما شرع في اذان العشاء من أمره  
بالكف عن الاذان وشمته له ورميه اياه بالحجارة ولما لم يثنه ذلك كله عن  
اتمام الاذان تهدده بالرمي بالرصاص بخاف ونزل من غير ان يتم وتوجه في  
الحال الى البوليس فأبلغه الحادثة الى آخر ما جاء في تلك الجريدة وحيث ما  
اتاه هذا النمسوي بعد اهانة للدين وانها كأحرمة ولم نسمع قبل اليوم بان  
مسلماً عارض غيره أو منعه من اقامة شعائر الدين حتى يقال انه اقتدى  
به . ولا يخفى ان كل متدين بدين مها كان معتقده فيرتكب صعب  
الامور وهو عالم بها انتصاراً لدينه خصوصاً والبلاد اسلامية ووقوع مثل  
ذلك فيها يوغر الصدور فتحول انظار سعادتكم الى تلافى هذا الامر بمعاينة  
المعتدي بواسطة قنصليته بما يكون رادعاً له وزاجراً لغيره ومزيلاً لما كمن  
في الصدور من جراء هذا الحادث المؤلم اولى من الترك والتغاضي ووقوع  
ما لا تحمد عاقبته ثم تفضلوا باخطارنا بما يتم افندم

( حاشية ) وللتثبت من هذا الامر استدعينا مؤذن ذلك المسجد

المدعو الشيخ خليل ابراهيم وسألناه عما وقع فأوضح لنا ذلك مفصلاً من  
أول الحادثة الى آخرها في ورقة مرفقة بهذا فكرر ايضاً اشارة هذه المسألة

جاناب عنايتكم افندم

« الانتقاد على مکتوب شيخ الجامع »

انتقد العوام والخواص على اختيار شيخ الجامع جريدة المقطم لنشر المکتوب وعدم نشره في جريدة المؤيد التي هي اعم انتشاراً وتوهوا ان مولانا الشيخ ضلعاً مع المقطم وموافقة لسياسته وهو وهم باطل لاننا نعلم حق العلم انه بعيد من السياسة ومذاهبها فلا هو موافق لسياسة المقطم ولا هو مخالف لسياسة المؤيد . وقال بعض الاذكياء : ان مولانا الشيخ استاء مما كتبه المؤيد في المسئلة بتوقيع (م . ح) فلم يرسل اليه صورة المکتوب لاجل ذلك

ولكن مقام الشيخ اجل وأعلى من تحكيم الامور الشخصية في المصالح العمومية وينبغي ان نلتمس له عذراً على كل حال حتى نتف على الملة الحقيقية

وانتقد كثير من الخواص على اسلوب المکتوب وعبارته وببعض مفرداته وتراكيبه التي لا تصح في اللغة . أما اسلوبه فهو اسلوب كتابة الدواوين لا اسلوب الكتاب البلقاء العارفين بفنون اللغة والحاصلين ملكتها . وقد اجبنا بعض المتقدين بأن المتبادر ان المکتوب ليس من كتابة الشيخ وانشائه ولا من املائه وانما هو من انشاء كاتب مجلس ادارة الازهر الذي يمد من دواوين الحكومة . فقالوا اولاً : لا يصح ان يقبل شيخ الجامع مثل هذا الكاتب في ادارته ويجمله ترجمانه بل قلمه ولسانه وثانياً : اذا جاز ان يجيز ويمضي شيخ الازهر الذي هو مهد اللغة وينبوع معارفها مکتوباً غير بليغ ولا فصيح فلا يجوز ان يجيز الخطأ والغلط ويقره ويرضى

بان يتبشر منسوباً اليه

واننا نرى من الفائدة ذكر شيء مما انتقدوه ليُعرف المنصف والمتحامل ، فمن ذلك قوله « اظن ان ساداتكم اطلعت » قالوا مقتضى المطابقة بين اسم ان وخبرها ان يقال اطلعت لان الاسناد الى ضمير مؤنث وهو السعادة . ومنه قوله « وحيث ما أتاه هذا النموي الخ » قالوا ان حيث ظرف مكان وقد ردّ العلماء على من زعم منهم انها تأتي للتعليل وظاهر السياق انها هنا للشرط ولا يصح وقالوا اننا لانرى لهذا القول اعراباً صحيحاً . ومنه قوله « مها كان معتقده » قالوا ان استعمال (مها) هنا غير صحيح . ومنه قوله « خصوصاً والبلاد اسلامية » قالوا انه استعمال غير عربي وانه لا يستقيم اعرابه . ومنه قوله « ثم تفضلوا باخطارنا » قالوا لا يعرف في اللغة اخطره بكذا بمعنى اعلمه به واقرب معانيها الى ما نحن فيه قولهم اخطر الله الشيء بالي أي جعلني اذكركه بعد نسيانه ولا يصح هنا . وقالوا ان فيه ايضاً عطف الانشاء على الخبر ثم . ومنه قوله في الحاشية « وللتثبت من هذا الامر » قالوا ورد في اللغة ثبت في الامر اذا تأتى فيه ولم يرد ثبت منه . ومنه قوله « المدعو الشيخ خليل » قالوا وكان الصواب ان يقول ( خليلًا ) بالنصب . ومنه قوله في الحاشية « ورقة مرفقة بهذا » قالوا ان لفظ مرفقة لا يصح له معنى هنا . ومنه قوله في الحاشية « فنكرر ايضاً اعادة هذه المسألة جانب عنايتكم » قالوا ان الاعادة لم تسبق له فيكررها وانه لا معنى لإعادة المسألة لجانب العناية . وقالوا ان اهل الازهر لا يتركون الحواشي ولا في مخاطبة الحكومة

هذا - وان لهم انتقادات اخرى قالوا انها دون ما تقدم . منها قوله



«ولما لم يثب ذلك كله عن اتمام الأذان» قالوا كان الصواب ان يقول عن الاسترسال او المضي في الأذان لانه لم يثب وقد كتبت العبارة بمد العلم بدم الاتمام. ومنها لفظ البوليس ولفظ الفصيلة. قالوا كان اللائق بمقام المشيخة ان لا يذكر في كتابها لفظ أعجبي الا اذا لم يكن في اللغة ما يردفه ويحل محله. ومنها قوله «فنهول انظار سعادتكم» قالوا ان الخطاب نظراً واحداً. ومنها قوله «أولى من الترك والتعاضى» قالوا ان اعراب هذه العبارة يحتاج الى تكلف وان الاولى لا معنى لها بل هي مخلة بالمراد. ومنها قوله في التمهيد لتحويل «انظار» وكيل الداخلية «ولا يخفى ان كل متدين بدين يثار عليه معها كان معتقده» قالوا ان الذي يفهمه الناس من هذه الجملة على ما فيها ان الانسان يثار على دينه وان كان باطلاً وليس من اللائق ان يكون هذا تمهيداً من مشيخة الازهر الشريف. بل غلا بعضهم فذكر القليل والتفكير كقوله «وكيل الداخلية سعادتو أفندم» وقال ان الاولى والأليق بمقام المشيخة ان يذكر اللقب الرسمي بصيغة تدل عليه كقوله «الى صاحب السعادة وكيل الداخلية» فقلنا ان هذا لقب رسمي فقال ان اللفظ الرسمي التركي هو «داخيه وكيلى سعادتو افندم» فالعبارة ليست رسمية ولا عربية. وقال هذا الفقير ان الاولى بمقام مشيخة الازهر ان يتبع الشيخ السنة في كل ما يكتب لاسيما الامور ذات البال التي يهتم بها شرعاً فكان ينبغي ان يبدأ المكتوب بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ويعلم الله تعالى انى أولت امام جماعة من المنتقدين بعض ما انتقدوه حتى بالتمحل والتكلف فقالوا لا تقبل التمحل النحوي البعيد والاقوال الشاذة

والضعيفة وإنما تقبل أجوبة تثبت الشواهد العربية فإن هذا الكلام لا يرتقي من يجزئه إلى أن يكون من المتفنين كما قال شيخ الإسلام في علماء مصر ولا من الحفاظ كما قال فيهم مفتي الديار المصرية . ورأيت أن الجواب الذي يبرئ مولانا شيخ الجامع الأزهر الشريف من هذا كله هو احتمال أن يكون أمر كاتب ادارته بأن يكتب إلى سماعة وكيل الداخلية مكتوباً في موضوع كذا وأنه امضاه ووقع عليه ولم يقرأه لحسن ظنه وسلامة قلبه . والمنار مستعد للنشر ما يرد من قبل مولانا الشيخ وغيره من العلماء في الرد على المتفدين

« التعصب الذميم والتساهل الجميل »

إن آداب اخواننا السوريين في البرازيل لما يفتخر به ، وإن جريدة المناظر لحي مجتلى ذلك الجمال ، ومظهر ما ثم من الكمال ، فقد علمنا منها أن أولئك الفضلاء قد ألقوا أوزار التعصب الذميم عن ظهورهم ونبذوا التقاليد التي كانت تحملهم على الغلو في الدين عن غير بصيرة حتى أنه ليرآى للناس فيها أنهم تركوا الدين وإنما تركوا تلك التقاليد الضارة واخذوا مافي الدين من الآداب النافعة . ومن آيات ذلك ما قرأناه في العدد ١٩٢ من هذه الجريدة لمكاتبها في مناوس عاصمة ولاية الامازون قال :

« في هذه العاصمة بضعة عشر مواطناً من المسلمين وفيهم غير واحد ممن هدبه العلم فلم يفرقوا بعد ارتقاؤهم بين من دان بالاسلام ومن دان بسواه من الاديان ( أي لأن الاسلام يحكم بأن الناس في الحقوق سواء فلا يهضم حق أحد لأجل الدين ولا يعطى احد غير حقه لأجل الدين ) وفيها ايضا مئات من المواطنين النصارى بينهم رعاع لا يزال التعصب

الاعشى يقود قلوبهم العمياء . وقد اراد احد هؤلاء الآخريين بنير داع  
سوى التعصب ان يعتدى على اخواننا المسلمين ومالاه على هذه الارادة  
بعض امثاله فحدث غير مشاجرة بين الفريقين كان فيها المسلمون ملتزمين  
جانب الدفاع . فساء هذا الصنيع احرار الجالية هنا واتفقوا على ان  
يناصروا المواطنين المسلمين على المعتدين وفعلا فلم المتعصبون ان الزمان  
ليس زمان انتصار المسلم للمسلم والمسيحي للمسيحي ولكنه عصر اجتماع  
التهذيين المرتقين على مناوأة المتعصب من اي الاديان والطوائف كان .  
وعادوا من ثم عن اعتدائهم . ولقد ظن بعض المعتدين ان الحكومة  
لا تسيء معاملتهم لانهم نصارى في بلاد نصرانية فعملوا عند ما اقتضت  
منهم انها لا تعرف المرء بدينه وهي كما يعلم القارئ جمهورية منفصلة عن  
الكنيسة تمام الانفصال « اه

( البطريفة وأحكامها )

خاضت الجرائد المصرية هذه الايام في بطريفة القبط وما تصدره  
من الاحكام التي يسمونها شخصية وسبب الخوض ان البطريفة حكمت  
بالحجر على قبطي وجعلت امرأته قيمة عليه فابى الخوض لحكمها وهي  
عاجزة عن التنفيذ ويرى اصحاب الجرائد القبطية انه يجب على الحكومة  
تنفيذ احكام البطريفة القبطية دون غيرها من امثالها لان لها امتيازاً  
وفضلاً على غيرها

اذا كانوا يقولون ان هذا الامتياز شرعي اسلامي فما احكام الذميين في  
الشرية بمجهولة ولا نعرف اماماً ولا عالماً قال بان لهم ان يحكموا انفسهم

وعلينا ان ننفذ احكامهم وانما اقتضى تساهل الشريعة الحكيم بعدم التمرض لهم اذا تراضوا فيما بينهم ولكنهم اذا تحاكموا اليانا نحكم بينهم بشرىقتنا فاحكام بطريقتهم او غيره من رؤسائهم حكم المحكم الذي يرتضيه الحصان . واذا قالوا انه امتياز مدني فليدلونا على القانون المدني الذي اثبتته . ان حكم القانون المدني بان تكون قضاة المحاكم المدنية من سكان البلاد على اختلاف اديانهم يقتضى ان لا يكون للبطريقتان حكم في شيء مما تحكم به هذه المحاكم الا ان كانت طائفة القبط الارثوذكس تطلب من الحكومة اخراج الموظفين من ابنائها من جميع المحاكم والدواوين التي تفتت البطريقتان الآن عليها بالاحكام والاذن لها بان تنشيء محاكم دينية محضة مستقلة بنفسها فتكون حكومة ثانية لانهم لا يبيحون للحكومة ان يكون لها ادنى مراقبة ولا تفتيش بل ولا اطلاع على احكام البطريقتان وانما يوجبون عليها تنفيذ الاحكام فقط على ما تنوقل عنهم

لوان اجابة هذا الطلب في استطاعة الحكومة المصرية ومن خصائصها لما كان لها ان تمنحه لهذه الطائفة لانه ينافى المساواة والعدل بين الرعية ويقيم عليها قيامة الطوائف الاخرى

واقوى شيء يحتاج به القبط حسن العهد بينهم وبين المسلمين عند الفتح الاسلامي ثم ما منحه السلطان محمد الفاتح للروم الارثوذكس وجرى عليه السلاطين من بعده

ونقول ان حسن العهد لا يستلزم ان يكون لهم من الحقوق ما يخالف الشريعة وحسبهم منه ان يكونوا احراراً في شؤونهم الدينية وان يبرهم المسلمون ويقسطوا اليهم . على ان الاحكام في مصر قد صارت مدنية لا

شرعية وشارك القبط فيها المسلمين كما تقدم وهذا امتياز لا يملوه امتياز  
وليس من الانصاف ان يطلب معه امتياز آخر . الحكومة اسلامية وقد  
تركت شريعتها بالنسبة للاحكام المدنية والحدود والمقربات الجنائية واستبدلت  
بها قوانين اخرى نسبتها الى دينها كنسبتها الى الديانة القبطية وجعلت  
الحاكمين بها من اهل دينها ومن غيرهم من غير التفات الى الدين . ولم تبق  
هذه القوانين لشريعة الحكومة صاحبة البلاد الا احكاماً قليلة كالاوقاف  
والموارث والحجر وغير ذلك من الاحكام التي يسمونها شخصية فهل  
يليق بهذه الطائفة التي كان سلفها احسن عهداً مع المسلمين من سائر  
الطوائف ان يحسدوهم على هذه البقية وينازعوهم فيها ويخترعوا لأنفسهم  
احكاماً لا يقتضيها دينهم لانه انما يأمرهم بالخضوع لكل حاكم يحكمهم ؟  
واما القرارات السلطانية للروم الارثوذكس فهو على كونه لا يشمل  
القبط غير مقتنع به منهم بل يطلبون الزيادة ومنها الحكم بالحجر فهو ليس  
مما نطقت به الامتيازات . وقد علموا ان المحكمة المختلطة لم تعتبر ان القبط  
في الامتيازات الشاهانية كالاروام ولكن القوم يطمعون بما هو أعلى مما  
يطلبون ، وما جاء الوقت ولكنهم قوم يعجلون ،

( الانعام السلطاني على صاحب المؤيد )

علمنا من انباء الاستانة الخصوصية ان مولانا السلطان المعظم ايد الله  
دولته انتم على زميلنا الفاضل الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد الانعم  
بالرتبة الاولى من الصنف الثاني وبالوسام المجيدي من الدرجة الثانية وهو  
انعام صادق اهله وحل محله بل ابطاً عن وقته والامور كما يقولون مرهونة

باوقاتها فقد قلنا في المنار غير مرة انه لم يخدم الدولة العلية والسلطان في مصر على الوجه الذي يحبه السلطان ويرضاه مثل المؤيد بل هو الذي علق الآمال بالدولة وانطق الالسن بالهجج بمدح السلطان ايده الله تعالى وسدده نخطب بعد اليوم صديقنا باللقب الرسمي ( سعادتلو افندم ) ولكننا لانزع عنه لقب الشيخ فانه اعذب الالقاب واحلاها . وحلية العلم اشرف الحلي واعلاها

( غلام نجيب )

حدثنا الاستاذ مفتي الديار المصرية انه رأى في السفينة التي ركبها من تريسته الى الاسكندرية غلاماً روسياً لا يزيد سنه على ثمانى سنين يتعلم في بعض مدارس أوروبا وقد ذكر للاستاذ من ذكائه ونجاته انه يحسن الكلام بالفرنسوية والالمانية وليس له في المدرسة إلا سنة واحدة . فكلما الاستاذ بالفرنسوية فاذا هو كما قالوا بحسنها واننا نذكر بعض الحديث الاستاذ : اين تقصد ؟ قال الغلام : اقصد مصر لمشاهدة الاهرام الاستاذ : ان في مصر آثاراً كثيرة ينبغي ان ترى فلماذا خصصت الاهرام بالذكر ؟

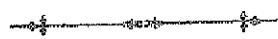
الغلام : اتى خصصت الاهرام لاني قرأت عنها كثيراً ولا يستفيد الانسان فائدة تامة الا من مشاهدة ما قرأ عنه لانه هو الذي يمكن ان يلاحظ دقائقه ويعرف خصائصه . واننى اعرف ان للمصريين آثاراً كثيرة لاني قرأت شيئاً من تاريخهم وعرفت ملوكهم وعاداتهم الاستاذ : اذ كر لي أشهر ملوكهم واشهر ما يؤثر عنهم ؟

الغلام : ذكر اسماء اشهر الفراغة وأن اشهر ما يؤثر عليهم تحنيط الموتى  
الاستاذ : ما سببه

الغلام : سببه الاعتقاد الديني فانهم كانوا يعتقدون ان للارواح حياة  
بعد الموت ولا بد ان تكون في اجساد وان اجسادها الاولى اولى بها  
ثم سألته مصطفى بك كامل وكان حاضراً : هل تحب فرنسا؟ فلم يلق  
بالأ لهذا السؤال حتى قال له ان بين فرنسا وبين دولتكم ولاء وحللاً فقال  
نعم ولكنني لا أحب الجمهورية قال البيك عجباً لشاب مثلك كيف لا يفضل  
الجمهورية على الملكية وهو يعلم ان الملك يأخذ الملك بالارث عن غير استحقاق  
وان حكومتك لو كانت جمهورية لجاز ان تصير يوماً ما رئيسها . فقال الغلام  
بحماس : ان الجمهورية عرضة لاثورة دائماً وانها تنزع من حياة العلم وتختلس  
من عمره شهرين على الاقل من كل سنة يكون فيها الانتخاب لان الامة  
كلها تكون مشغولة به . اما الملكية فكما ذكرت وانا افضلها اذا جروا  
فيها على رأي بطرس الاكبر فانه فرض ان ينتخب الملك من يكون خلفاً  
له لانه ادري بالاختبار .

البيك : ان حكومتكم الآن ليست على ما قال فانت اذن ضد لها  
الغلام : لست ضداً لها ولكن لو صار الامر الى لارجعتها الى رأيه  
البيك : هل تحب القيصر

الغلام : ما عرفته فاحبه ولكنني احترمه لاني اسمع عنه انه عادل...



( اصلاح ) في ( س ٦ ص ٥٤٧ ) من هذا الجزء لفظ ( اجرتم ) وصوابه  
( ام صرتم ) وفي ( س ٢١ ) منها لفظ وكأس وصوابه ( وكائن ) لغة في ( كأي ) وفي  
( س ٩ ص ٥٤٨ ) لفظ سنة وصوابه ستة

يقول الحكمة من بقاء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً وما  
ينسى إلا أولو الألباب

# المحكمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوت و «مناراً» كمنار الطريق )

( مصر في يوم الاثنين غرة رجب الحرام سنة ١٣١٩ - ١٤ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠١ )

## كرم حكمة الله في حب المحمدية الحقة<sup>(١)</sup>

العالم الانساني كتاب المعبر ، وسفر المستبصر ، وكل قرن من  
قرونه صفحة ، وكل جيل من الناس سطر فيه أو جملة ، ولنا في كل ماخطه  
القلم الالهي عبرة ،

اول ما يفيدنا النظر فيه وقوفنا على احوال الشعوب في اطوارها  
المختلفة وأدوارها المتبدلة فترى امماً عاتت وسمت وحلقت في جو المعالي  
وجازت في الرفعة مسارح النظر ثم انحدرت بمردها وتدهورت وعفت  
رسومها ولم يبق لها أثر الا في الروايات والاحاديث . ومنها أجيال كانت  
في ثني المدم ثم اكتست حاية الوجود واخذت من الاجتماع الانساني  
مكان الهامة من الجسد ثم انطوت وأختت عليها امهات قشم . ومنها ما نراه  
الي اليوم يسحب مطارف العزة ، ويشرف على العالم بالامر والنهي من

(١) من مقالات العروة الوثقى الحكيمة



## شواهد القوة

فن الناس من تجلّ له هذه الشؤون وتلك الاطوار كما تعرض عليه الصور والتماثيل ينسبط لبعضها اذا اعجبه وينقبض للآخر اذا انكره وهو في غفلة عن منشأ ظهورها وعلل انقلابها . فان سئل عن السبب قال : سبحان الله هكذا كان وهكذا يكون وما هو الا بحث يسعد فيسعد به السعداء وينحس فيتمس به الاشقياء

ومنهم من تنفذ بصيرته الى الحقيقة فيقف على ماهيأ الله من الاسباب التي تتبعها احوال الامم في صعودها وهبوطها ويعلم ان ما سبق من الخير لامة انما كان بايدي احاد من امثالها جدوا وجاهدوا وبما بذلوا من نفائسهم وانفسهم فازوا بتأصيل المجد لشعوبهم وبني جنسهم ويرى لاولئك الاعلام ذكرا يرفع ومكانة من القلوب تحمد وتميزاً عند الخلف بالكرامة وهم لم يخالفوا الناس في جسورهم ودمائهم وانما تقدمهم بهمهم وقد يسوقه الاعتبار الى الاقتداء بهم رغبة في اقتطاف ثمار الشناء وتخليد الذكر فاذا اخذ مأخذهم واستقام على طريقهم فلا يكاد يخطو بسض خطوات ومبدأ المسير تحت نظره حتى تتعثر اقدامه في ابياد مقطعة ورؤس مجذوة واشلاء مبددة وشعور منشورة وصدور مدفوقة ويشهد الطريق مضرسة بتقبور الشهداء من طلاب الحق والناهجين في منهاجه ولا يحيص له عن سلوكها وتبدو له غابات وادغال يرجع اليه منها صدى زفير الاساد وزججرة الضراخم ولا بد له من اختراقها

هكذا تتكشف لطالب المعالي موحشات مدهشات مصاولة المخاطر ادناها ، والموت الشريف اقصاها واعلاها ، فتارة يخور عزمه ، ويضعف

همه ، فينكص على عقبيه ، ويرتد الى اسوأ حاله ، ويرتفع في مراتع امثاله حتى يروح الى عطنه الاولى به وهو العدم ، وتارة يوحى اليه الالهام الالهي ان الشخص في خاصته والامم في هيئاتها ونوع الانسان في مجموعه تطالبها صورة الإبداع باعمال شريفة دونها اجهاد الانفس في السعي وحملها على مالا تهوى ومغالبة الاهوال والقوائل . وفيما اودع الله الانسان من القوى العالية والخواص السامية أكبر مساعد على ما تندفع اليه الهمة وتبعت له الذريعة .

ان من أحياء الله بالحياة الانسانية كلما حاجته المصاعب لا يزداد الا حرصاً على قهرها كما ان صاحب الشم لا يزيده الخصام الاحدة في الجدال واصراراً على اقناع الخصام . وكثير ممن على شكل الانسان يجي حياته هذه بروح حيوان آخر وهو يعاني فيها من الشقاء اشد مما يعانيه الانسان في ابراز مزايا الانسان . ان صاعد الجبل ربما يجد شيئاً من الثعب ويخشى مفترسة الكواسر ولكن قد ينجو منها ويستريح على القنة ويتصمم بمكانة من الرفعة وتقتصر عنه يد المتناول . أما من اخلد الى السفلى فخطه من الحياة خوف لا ينقطع واشفاق لا يزول . كل لحظة توعدده بالسقوط في صيد الصائد والوقوع بين أنياب الغائل . مات من الناس كثير في طلب الغلا ولم ينالوا ، وبلغ كثير من الطالبين غاية ما أملوا ، ولكن هلاك بالفتك اضعاف هؤلاء وهؤلاء ممن رثموا الخول ورضوا بالحياة الحيوانية - هذه احاديث الحق ونفثات الروح الزكية تبث من أيده الله ووهبه نعمة العقل الى مداومة السير واقتناء أثر الماضين الى أشرف المقاصد فاما وصل واما مات كما يموت الكرام

لم تنل أمة من الأمم مزية من المزايا المحمودّة عند بني البشر سواء في العلوم والمعارف أو الآداب والفضائل أو القوازين والنواميس العادلة أو العسكرية وقوة الحماية حتى خرج آحاد منها إلى ما تخشاه النفوس وتهابه القلوب وسلكوا تلك المسالك الوعرة فبلغوا بهمهم ، أقصى ما بلغت بهمهم ، مع الاعتماد على العناية الإلهية في جميع سيرهم

ماذا يريد العانون في خدمة الأُمّة أو النوع الإنساني والمنفقون لحياتهم في أعمال فادحة يمود نفعا على من تجمعهم معهم جامعة الأُمّة أو الملة أو يشاركونهم في النوع ؟ أليس قد جعل الله لكل شيء سببا ؛ اليس من سنة الله في عباده أن لا تتجه الإرادة البشرية إلى حركة تصدر عن المريد إلا بعد تصوّر غاية تمود إلى ذاته وبعد اليقين أو راجح الظن بأنه يستفيد الغاية من العمل ؟ فإن كان الاجل يذهب في مساورة الآلام الروحية ، والعمر ينفد في مناهدة الاوصاب البدنية ، فإذا يقصدون من اعمالهم ؛ ان كان يوجد في ابناء جلدتهم ، وذوي ملتهم ، من يساعد حوادث الكون على إيلاهم ، ومما نفتهم في مقاصدهم ، وصددهم عن السعى فيما يرجع خيره إلى انفس المعارضين ويشحن فيهم جراح اللوم والتقريع ، والشتماتة والتشنيع ، او يدافعهم بالمسكافة والمنازلة فما الذي يتبعون من من جدهم وكدهم ؛ لانه تجتني ، ولا الم يتقى ، فما هذا الباعث القوي الذي غلب الاهواء ، ولم يضمنه جهد البلاء ؟

نعم اودع الله في الانسان ميلا اقوى من كل ميل وهو اخص خاصة فيه يمتاز بها عن غيره من الانواع وهو حب المحمّدة الحقة وحسن الذكر من وجوه الحق - أقول هذا تفادياً من حب المحمّدة من اي وجه

حقاً كان او باطلا وطلب الثناء بالزور والنفس والرياء والظهور بمظاهر  
الاخيار ، مع تبطن سراير الاشرار ، فان هذا من اسوأ الخلال وانما  
يرض بعد اعتلال الفطرة وفساد الطبيعة

المحمّدة هي الغذاء الروحاني ، والمقوم النفساني ، وكلما قرب الشخص  
من الكمال الانساني تهاون بالشهوات وازدرى اللذائذ الحسية وقوى فيه  
الميل الى المحمّدة الباقية وبذل الوسع فيما يفيدها من جلائل الاعمال \* تأمل \*  
ان القاضل يرى له في هذا العالم أجلين اقصاها الأجل المحدود من يوم  
ولادته الى نهاية العمر المقدر والآخر أبعد من هذا نهاية وبدايته عند ما  
ينجم من عمله الصالح أثر لمنفعة تشمل امته او تتم النوع الانساني وغاية  
هذا الاجل عند ما يمحي أثره من الواح النفوس وصفحات التاريخ .  
فلروح الفاضلة وجودان وجود في بدنها الخاص ووجود في جميع الابدان  
وهو ما يكون محلها من كل روح محل الكرامة والتبجيل . ولا ريب ان  
هذا الاجل الطويل وهذا الوجود العريض خير من ذلك الأجل القصير  
والوجود الكثر<sup>(١)</sup> وحقيق بالانسان ان يبيع ما هو أدنى بالذي هو خير .  
يطول بي الكلام فاقصر : ان الله الذي وهب كل نوع ما به كماله  
وضع في جبلة البشر ميلاً الى الحمد والهمم تأدية حقه لاستحقاقه . الم تر  
انطلاق الالسن في كل امة بالثناء على من كان سيّاً لها في مجد ورفعة  
او نهوض من سقطة او توحيد كلمة او تجديد قوة او كمال في فضيلة او تقدم  
في علم او صنعة ويرسمونه في الالواح ويسجلون مدحته في بطون التواريخ  
ويرفعون له الهياكل والتماثيل ويحفظون له ذكراً حميداً يتناقله الابناء عن

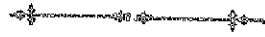
(١) الكثر اليابس والمنقبض . وكثر اليدين بخيل والمراد هنا ما لا خير فيه

الآباء حتى ينقضوا او ينقض العالم . اذا جحدت الأمة حق العامل لها  
أو قصرت في استحقاق عمله ضمنت المهمل وقل السعي في المصالح العامة  
وانقبضت الأيدي عن تعاطيها فهبط شؤون الأمة فافتقرت وماتت  
ان الله جل شأنه قرن كل حدث بسبب فاذا استوى لدى الأمة  
الحسن والقبيح والطيب والخبيث والفضيلة والرذيلة والمصاحبة والمفسدة  
وفقد منها التمييز ولم تقدر أعمال العاملين حق قدرها ولم تعرف معروفاً ولم  
تنكر منكراً سلبت آحادها الميل الى المعالي والكمالات وكان هذا أشد  
نكايه بها من جور الظالمين ، وتقلب الغالبين ، ظلم الظالمين لا يدوم وسطوة  
الغالب لا تثبت اذا كان جمهور الأمة يقابل الاحسان بالاعتراف والفضل  
بالحمد فانه يوجد منها من يشتري هذه المكافأة بتخليصها واتقادها . اما  
فقد هذا الاحساس الشريف فهو أشبه علة بالهرم لا عقبى له الا الموت  
والهلاك .

كيف لا تكون المحمّدة الحقة نعمة على النفوس الانسانية يسعى لها  
الأعلون من بني الانسان وقد امتن الله بها على نبيه فيما يقول له « ورفعنا  
لك ذكرك » وكيف لا تكون حقاً تطالب به الطبيعة وقد سمح الله لاستحقاقها  
بالتحدث بنعم الاعمال الصالحات كما سوغ ذلك لنبيه في قوله « وأما بنعمة  
ربك فحدث »

قلب طرفك في تواريخ الأمم أقصاها وأدناها تجد برهاناً قاطعاً على  
ان الأمة متى منحت قيم الاعمال العالية وازدري فيها بشأن الفضيلة فقدت  
مابه قوامها وانهدم بناؤها وذهبت كما ذهب أمس ولا جرم ان الكفران  
مقرون بزوال النعم

يمكنني ان اختم كلامي هذا بكلمة شكر لهذه المصابة الطاهرة التي اقدمت في هذه الاوقات النحسة ووقفت على شفير الخطر وكتبت على نفسها السعي في توحيد المسلمين ويسرنا ان نرى عددها كل يوم في ازدياد نسأل الله نجاح اعمالها وتأيد مقاصدها انه نعم المولى نعم النصير



## المحاوراة الحاديية عشرة بين المصلح والمقلد

( الاخذ بالدليل ونهي الائمة عن التقليد )

لما ضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس الحادي عشر قال الشيخ ( المقلد ) : ان صدقتي قد سافر وهو في حيرة لا يدري كيف يجمع بين ما اورده من نصوص ائمة الحنفية الصريحة في وجوب اتباع الدليل وعدم الاخذ بكلامهم الا بعد معرفة مأخذه من الكتاب والسنة والقياس الجلي وبين ما ذكره ابن عابدين في رسم المفتي وفي حاشيته على الدر المختار من تقسيم العلماء الى ست طبقات كل طبقة تقلد ما فوقها الى المجتهد المطلق الذي له الحق وحده بأخذ الحكم من الدليل . وقال : اتنا نرى في الكتب أقوالاً مثل هذه الاقوال الدالة على وجوب اتباع الدليل فنحسبها متروكة لأننا مقيدون بكتب مخصوصة واقوال علماء مخصوصين وحجر علينا الاخذ بقول غيرهم فضلاً عن اتباع الدليل استقلالاً حتى قالوا ان اجاث الكمال ابن الهمام الذي شهد له كثيرون بلوغ مرتبة الاجتهاد المطلق لا يجوز العمل بها اذا ضادمت المنقول من نصوص المذهب وان كانت أبحاث مدللة وتلك النصوص لا دليل عليها بل هي مصادمة للدليل

(المصلح) : أعجب من هذا القول التصريح بعدم جواز العمل بنصوص الكتاب والسنة وإن صريحة إذا هي خالفت نص علماء المذهب الذي لا دليل عليه . ولكن نير البصيرة لا يحار وإن كان مقلداً لأنهم إنما أوجبوا عليه تقليد مجتهد والذين قالوا هذه الأقوال مقلدون والأئمة برآء منها فمن عمل بهذه القواعد في مسائل نطق الكتاب أو مضت السنة فيها بخلاف المنقول في المذهب فقد ترك أصل دينه الأصيل وركنه الركن لقول مقلد يتبرأ منه يوم القيامة لأنه يحرم تقليد المقلد ويصدق عليه قوله تعالى « إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب »

(المقلد) : قال صدقي أنه لا حجة لهم في هذا المقام إلا احتمال النسخ وقد أعجبه قولك أن هذا الاحتمال يأتي في أقوال الأئمة والفقهاء فان الأقوال التي رجحوا عنها أكثر من الأحاديث المنسوخة وأن معرفة المنسوخ أسير من معرفة القول المتروك

(المصلح) : الأحاديث التي قالوا بنسخها قليلة جداً وحصرها بعضهم في واحد وعشرين حديثاً وقد رأيت في كتاب نقلاً عن حاشية الهداية لابن العز في مسألة المحتجم التي ذكرناها في المجلس الماضي أن أبا حنيفة وصاحبه محمداً يمدران من أخذ فيها بالحديث المنسوخ « افطر الحاجم والمحجوم » خلافاً لابي يوسف . واتى أحب أن أذكره لك . ذكر عند قول أبي يوسف بلزوم الكفارة وتعليقه بقوله « فان على العامي الاقتداء بالفقهاء لعدم الاهتداء في حقه الى معرفة الأحاديث » مانعه :

« في تعليقه نظر فان المسئلة اذا كانت مسئلة النزاع بين العلماء وقد

بلغ العمى الحديث الذي احتج به احد الفريقين كيف يقال في هذا انه غير معذور؟ فان قيل هو منسوخ فقد تقدم ان المنسوخ ما يعارضه ومن سمع الحديث فعمل به وهو منسوخ فهو معذور الى ان يلبنه الناسخ ولا يقال لمن سمع الحديث الصحيح لا تعمل به حتى تعرضه على رأي فلان او فلان وانما يقال له انظر هل هو منسوخ ام لا اما اذا كان الحديث قد اختلف في نسخه كما في هذه المسئلة فالعامل به في غاية المذر فان تطرق الاحتمال الى خطأ المفتي اولى من تطرق الاحتمال الى نسخ ما سمعه من الحديث « ثم ذكر قلة المنسوخ وجمع ابن الجوزي كل ما صحح او احتل نسخه فاذا هو لا يتجاوز احد وعشرين حديثاً ثم قال : « فاذا كان العمى يسوغ له الاخذ بقول المفتي بل يجب عليه مع احتمال خطأ المفتي فكيف لا يسوغ له الاخذ بالحديث فلو كانت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز العمل بها بعد صحتها حتى يعمل بها فلان وفلان لكان قولهم شرطاً في العمل وهذا من ابطال الباطل ولذا اقام الله تعالى الحجة برسوله صلى الله تعالى عليه وسلم دون آحاد الأمة . ولا يفرض احتمال خطأ لمن عمل بالحديث وافق به بعد فهمه الا واضفاف اضعافه حاصل لمن افق بتقليد من لا يعلم خطاه من صوابه ويجوز عليه التناقض والاختلاف ويقول القول ويرجع عنه ويحكي عنه عدة اقوال . وهذا كله فيمن له نوع اهية واما اذا لم يكن له فعرضه ما قال الله تعالى « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » واذا جاز اعتماد المستفتي على ما يكتب له المفتي من كلامه او كلام شيخه وان علا فلان يجوز اعتماد الرجل على ما كتبه الثقات من كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولى بالجواز . واذا



قدر انه لم يفهم الحديث فكما لم يفهم فتوى المفتي فيسأل من يعرف معناها  
فكذلك الحديث « اه

(المقدم) : هذا الكلام موافق لما قلته لي من قبل الا الاستدلال  
بالآية على التقليد فقد منته انت

(المصالح) : هذا كلام حسن جداً واني وان كنت بينت ان  
الآية لا تدل على جواز التقليد لانها في سياق آخر فاني لم امنع الاهتداء  
بالعلماء والاستمارة بهم على فهم الدين وقد قلت غير مرة ان الأئمة رضى  
الله تعالى عنهم لم يستنبطوا الاحكام ليصرفوا الناس اليهم عن كتاب ربهم  
وسنة نبيهم وانما استنبطوها ليعلموهم كيف يفهمون وكيف يستنبطون  
ولذلك حرموا الأخذ بقولهم من غير معرفة دليله لئلا يفتن الناس بهم  
ويتخذوهم شارعين . ولم ينسب لاحد منهم شذوذ في ذلك الا تلك الكلمة  
لابي يوسف وقد اولها بعضهم كما تقدم وابطل داليلها بعض آخر كما سمعت  
آنفاً . على ان ابن الزهراء قد نقل عن ابي يوسف مثلاً نقل عن ابي  
حنيفة انه قال « لا يحل لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعلم من ابن اخذناه »

اورد هذا عنه صاحب كتاب ايقاظهم اولي الابصار ثم اورد  
عبارة اخرى فيها تشديد عظيم وهي قوله بعد ذكر جواز ترك بعض المسائل  
في مذهب لرؤية ان دليل المذهب الآخر اقوى :

« فمن يتمصب لواحد معين غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرى  
ان قوله هو الصواب الذي يجب اتباعه دون الائمة الآخرين فهو ضالٌّ  
جاهل بل قد يكون كافراً يستتاب فان تاب والا قتل فانه متى اعتقد انه  
يجب على الناس اتباع احد بعينه من هؤلاء الائمة رضى الله تعالى عنهم

فقد جعله بمنزلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك كفر بل غاية ما يقال انه يسوغ أو يجب على العاصي أن يقلد واحداً من الأئمة من غير تعيين زيد ولا عمرو اما من كان محباً للأئمة موالياً لهم يقلد كل واحد منهم فيما يظهر له انه موافق للسنة فهو محسن في ذلك . والصحابة والأئمة بصددهم كانوا مؤتلفين متفقين وان تنازعوا في بعض فروع الشريعة فإجماعهم حجة قاطمة واختلافهم رحمة واسعة . ومن تعصب لواحد بعينه من الأئمة دون التابعين فهو بمنزلة من يتعصب لواحد من الصحابة دون الباقيين كالرافضي والناصري والخارجي فهذه طرق اهل البدع والاهواء الخ وفيه ذكر ان التعصب للمذاهب كان من أسباب دخول الافرنج الى بعض بلاد المغرب الاسلامية وامتلاكها يعني الاندلس ومن اسباب زحف التتار على بلاد المشرق وتدوينج المسلمين فيها وقد ذكرنا هذا من قبل

وأعجبني قوله « يقلد كل واحد منهم فيما يظهر له انه موافق للسنة فهو محسن » وان كنت أسمى هذا استرشاداً وتملياً لا تقليداً اذ التسمية لامشاحة فيها لان هذا القول موافق لقوله عمر وجل « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هدام الله واولئك هم اولو الالباب » ومفهوم الآية ان المقلد الاعمى الذي لا يميز بين الاقوال ولا يعرف من اين جاءت ليس ممن هدام الله ولا من اولي العقول « فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم » وقد اصاب المسلمون لهذه المخالفة بفتن كثيرة وانواع من العذاب . ولا تزال الفتن تعبت بهم والاجانب تستولي عليهم واكثرهم غافلون عن اسبابها وعللها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(المقلد) : هل تذكر شيئاً في النهي عن التقليد للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه

(المصلح) : نعم روي حافظ المغرب ابن عبد البر عن عبد الله بن محمد ابن عبد المؤمن قال حدثني أبو عبد الله محمد بن أحمد القاضي المالكي حدثنا موسى بن إسحاق قال حدثنا إبراهيم بن المنذر قال أخبرنا معن بن عيسى قال سمعت مالك بن أنس يقول : إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه . ورواه غيره أيضاً . وروي أيضاً بسنده إلى مطرف قال سمعت مالكا يقول قال لي ابن هرمز لا تمسك على شيء مما سمعته مني من هذا الرأي فانما افتجرت به أنا وربيعه فلا تمسك به

(المقلد) : ما معنى افتجرت به فاني لا اذكر اني سمعت هذه الكلمة (المصلح) : يقال افتجر الكلام بالجيم اذا اخترقه من نفسه ولم يسمعه ويتعلمه من احد . ويقال افتجر الكلام والرأي بالحاء المهملة اذا اخترعه ولم يتابعه عليه احد واجدر بالافتجر ان يكون مفتحراً

(المقلد) : ان هذا من محاسن لغتنا ولكنه غير مستعمل (المصلح) : ان شأننا في اللغة شبيه بشأننا في الدين ولات حين كلام في ذلك فلنمض في طريقنا إلى غايتنا

وروي عن مزين وعن عيسى عن ابن القاسم عن مالك رحمه الله تعالى انه قال : ليس كل ما قال رجل قولاً - وان كان له فضل - يتبع عليه . يقول الله « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » وروي سحنون عن ابن وهب قال قال له مالك بن أنس وهو ينكر كثرة المسائل : يا عبد

الله ما علمته فقل به ودلّ عليه وما لم تعلم فاسكت عنه وإياك ان تقاد الناس  
 قلادة سوء . وجاءه رجل فسأله عن مسألة فقال له قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كذا وكذا . فقال الرجل أرأيت ... فقال مالك « فليحذر الذين  
 يخالفون عن أمره » الآية . وقال لم يكن من فتيا الناس ان يقال لهم :  
 قلت هذا . كانوا يكتفون بالرواية ويرضون بها - وهنا التفت المصلح الى  
 القلد وقال : ألم أقل لك من قبل ان عامة اهل العصر الاول لم يكونوا  
 مقادين يأخذون بأراء العلماء وانما كانوا يأخذون بروايتهم ؛ ثم قال  
 وروى عن عبد الله بن مسلمة القمبي قال دخلت على مالك أنا ورجل  
 آخر فوجدناه يبكي فسلمت عليه فرد عليّ ثم سكت عني يبكي فقلت له  
 يا أبا عبد الله ما الذي يبكيك ؟ فقال لي : يا ابن قنّب أبكي لله على ما فرط  
 مني ليتني جلدت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الامر بسوط ولم يكن فرط  
 مني ما فرط من هذا الرأي وهذه المسائل وقد كان لي سعة فيما سبقت اليه .  
 وفي رواية أخرى فقلنا له ارجع عن ذلك فقال كيف لي بذلك وقد سارت  
 به الركبان وأنا على ما ترى . فلم نخرج من عنده حتى أغمضناه . « أي فكان  
 هذا ما لقي الله تعالى عليه . ومن المشهور عنه رضي الله عنه : كل أحد  
 يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر . ويشير الى الروضة  
 الشريفة . وفي رواية : كل كلام منه مقبول ومردود الا كلام صاحب  
 هذا القبر . وسنأتى في المجلس الآخر - ان شاء الله تعالى - عن غير ذلك  
 مما يؤثر عنه وعن اكابر اتباعه ثم ما يؤثر عن غيرهم من الأئمة واكابر  
 العلماء حتى يتبين لكم انكم ما قلتم الا من تجزمون بدم جواز تقليده  
 والله الموفق للصواب . ثم افترقا على موعد

## ﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« التبذة السابعة »

ذكرنا في التبذة السادسة ان صاحب كتاب الابحاث اورد سبع آيات من القرآن العزيز وحرّفها عن مواضعها لاثبات كتب اليهود والنصارى والزّام المسلمين باعتمادها والاخذ بها وبيننا فيها تحريفه وكون الآيات حجة للمسلمين على اليهود والنصارى لا العكس بالكلام على ثلاث آيات منها وفي هذه التبذة نتكلم على باقيا

قال « والرابعة تحمّ بضلال المسلم الذي لا يؤمن بالتوراة والانجيل إيمانه بالقرآن . » ونقول ان الآية الرابعة هي قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل » والمسلمون يعتقدون ان نبيهم جاء بالحق وصدق المرسلين وامرنا بأن نؤمن برسول الله وكتبه السابقة ولكن لم يكفنا بالعمل بتلك الكتب لانه اغنانا عنها بكتاب اهدى منها لا نحار في روايته ، ولا نفضل في روايته ، مشتمل على جميع ما فيها من صحيح الاعتقاد - معصوم من التحريف والتبديل - محفوظ من الضياع والنسيان - حارٍ لما لا يوجد فيها من المعارف الالهية كما سنبينه بعد ان شاء الله تعالى - خالٍ من الاضافات التاريخية والآراء البشرية التي احدثت بما بقي من الكتب السماوية

على ان هذه الآية قد اختلف المفسرون في المخاطبين بها فقيل هم المنافقون المؤمنون في الظاهر المرتابون أو الجاحدون في الباطن كأنه يقول لهم ايها المدعون الايمان بالله وكتابه ورسوله وسائر كتبه ورسله بانفواهم

وظواهرهم عليكم ان تؤمنوا بقلوبكم وتطابقوا بين ظواهركم وبواطنكم .  
وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب لما روي من ان ابن سلام واصحابه قالوا  
يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما  
سواه فزلت الآية . وقيل هم المسلمون مطلقاً ولا يمتد المسلمون بايمان  
مسلم باذا انكر الانبياء السابقين او كذب كتبهم ولكنهم لا يكفون به بالبحث  
عنها والعمل بها لان الله تعالى اغنانا عنها كما قلنا ولا نه قد ضاع بعضها  
ونسى كما قال تعالى « فانسوا حظاً مما ذكرنا به » وحرف بعضها كما قال سبحانه  
« يحرفون الكلم من بعد مواضعه » وكيف نأخذ بكتاب نسي حظ عظيم  
منه ربما كان مبيناً ومفسراً للباقي او فيه ما ليس فيه مما لا بد منه فيكون  
اخذنا به على غير وجهه او يكون ديننا ناقصاً ويصدق علينا قوله تعالى في  
اهل الكتاب « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » الآية ؟ .  
ونكتفي هنا بالاستدلال على نسيان اهل الكتاب حظاً منه بالقرآن الكريم  
لان كلامنا مع الخصم في دلالة القرآن على صدق الكتب وسنثبته بعد  
بشهادة تلك الكتب واقوال رؤساء الديانة النصرانية  
قال « والحامسة تبين ان اهل مكة كانوا يعرفون التوراة والانجيل كما  
كانوا يعرفون القرآن » ونقول ان هذه الآية هي قوله تعالى « وقال الذين  
كفروا ان تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه » ولا دلالة فيها على  
ما ذكر حتى على تقدير ان المراد بالذي بين يديه الكتب المتقدمة لان  
سبب رفضهم الايمان هو دعوة القرآن ومن جاء به الى ذلك الايمان اي  
انهم قالوا : اننا لا نؤمن بالكتاب الذي نجت به يا محمد وقلت انه من  
عند الله ولا نؤمن بالكتب التي قلت انها جاءت قبلك من عند الله .

فأين الدليل في هذا على ان اهل مكة كانوا يعرفون التوراة والانجيل بذاتهما ويتدارسونهما وهم اميون لا يوجد فيهم بل ولا في العرب كافة من يكتب الا افراد لا يبلغون طرف جمع القلة ( قيل انهم كانوا ستة نفر ) والوجه الثاني في تفسير قوله تعالى « ولا بالذي بين يديه » انه يوم القيامة وما يتلوه من الثواب والعقاب وهو الاظهر

قال « والسادسة تبين اقرار محمد بصحة الكتاب ومساواته اياه بالقرآن » ونقول انه اورد الآية السادسة هكذا : ( قل فاتوا بكتاب هو اهدى منها « القرآن والانجيل » اتبعه ) فانظروا ايها المنصفون الى امانة هؤلاء الناس في النقل والى تحريفهم في المعنى وهم يخاطبون المسلمين ويعرفون حرصهم على القرآن العظيم وقد أنزل الله تعالى الآية هكذا : « قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منها أتبعه ان كنتم صادقين » اي اهدى من القرآن والتوراة لا الانجيل كما زعم مصنف كتاب الابحاث والدليل على ذلك قوله تعالى قبل هذه الآية « ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين . فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا ساحران ( وفي قراءة سحران ) تظاهروا وقالوا انا بكل كافرون » وحكمة اسناد الكفر بموسى اليهم بيان طبائع الامم وتشابه اطوار البشر حتى كأن الحاضر عين الماضي ولذلك قال الحكماء « التاريخ يعيد نفسه » والآيات حجة على المكابرين وبرهان قاطع لألسنة المعاندين ، وليس فيها ما يدل على المساواة بين القرآن والتوراة في كل شيء فان تعجيز المشركين بالاتبان بكتاب من

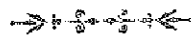
عند الله اهتدى مما جاء به موسى ومما جاء به محمد لا يقتضى ان ما جاء به  
احدهما مساو لما جاء به الآخر. ارايت لو قيل لجاهل بعلم المنطق ينكر  
على علمه وكتبه: ألفي كتاباً فيه يكون خيراً من كتاب ايساغوجي وكتاب  
البصائر النصيرية. أقول ان هذا القول يدل على ان الكتابين متساويين  
من كل وجه ؟؟

قال: « والسابعة تين الاقرار الصريح على ان التوراة صحيحة سالمة  
فيها حكم الله وان متبهما ليس في حاجة الى ان يحكم احداً سواها » ونقول  
ان الآية السابعة هي قوله تعالى « وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها  
حكم الله » هذا ما اورده المصنف منها وتمتها « ثم يتولون من بعد ذلك  
وما اولئك بالؤمنين » وهي لا تدل على ما قاله لما نبينه هنا تبيناً  
الآية وارادة في التعجيب من حال اليهود الذين يحكمون النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم في بعض امصرهم وهم غير مؤمنين به كالذين طلبوا  
حكمة فيمن زنى من اشرافهم وقالوا ان حكم بالجلد اخذنا بحكمه وان حكم  
بالرجم فلا نأخذ به مع ان حكم الزاني منصوص عندهم في التوراة ولكنهم  
يريدون اتباع الاسهل والاخف . ووجه التعجيب ان هؤلاء القوم ليس  
لهم ثقة بدينهم ولا اذعان لكتابهم فهم يحكمون صاحب شريعة غير شريعتهم  
وشريعتهم التي يقولون انها من عند الله وفيها حكمه بين ايديهم ومن  
العجيب انهم لا يقبلون حكمه اذا هو وافق ما عندهم وهذا نهاية البعد عن  
الايان الصحيح الخالص بكتابهم ولذلك قال تعالى بعد استفهام التعجب  
من تحكيمهم « ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالؤمنين » اي ليس  
ايانهم بكتابهم صحيحاً لانهم اعرضوا عنه اولاً فتحاكموا اليك يا محمد ثم



اعرضوا عن حكمك الموافق له ثانياً. او النفي لصفة الايمان عنهم بالاطلاق  
فيدخل فيها ما ذكر ويدخل فيها الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء  
به اي انهم فسدت نفوسهم وبطلت ثقتهم بالدين مطلقاً حتى لا يرجي  
منهم ابداً.

وظاهر ان القول بوجود حكم لله أو احكام متعددة في كتاب  
لا يقتضي ان يكون ذلك الكتاب كله صحيحاً سالماً من التعريف مشتتلاً  
على جميع ما انزله الله تعالى . فاني اقول ان كتاب السيرة الحلبية مثلاً فيه  
حكم الله ولا اعتقد ان كل ما فيه من الله تعالى وانه سالم من التعريف  
ولا حاجة لنيره بل اعتقد مع هذا ان فيه اقوالاً اجتهادية وأراء للمؤلف  
ونقولاً لا تصح واننا في حاجة الى غيره ( يتصل الكلام )



## باب التعليم والتعلم

( تعليم القراءة والخط والرسم <sup>(١)</sup> )

(المكتوب ٣١) من هيلانه الى اراسم في ١٥ مارس سنة ١٨٥٠  
لما يتعلم « أميل » القراءة ولا يكاد يعرف حروف الهجاء وربما  
كنت أنا المألومة على ذلك لأنني لم احثه على التعلم الا قليلاً . ذلك أنني لا  
أنفك أذكر تلك النضاضة والكرهية للتعليم الاول وما سببه على ما أرى  
الا الإكراه عليه وهضم ما يجب لطفل صغيرة مثلي من حق الحرية

(١) معرب كتاب أميل القرن التاسع عشر في التربية والتعليم

والاختيار . وارى ان حملي « أميل » على التعلم لان غيره يتعلم كما كان يقال لي جناية عليه لان عاقبة هذه الحجة ان تطبع الناشئ على التقليد الاعمى والاقتداء بالناس في جميع عاداتهم من غير تفرقة بين الحسن والتبجح . لم نختار ركوب الصعب في هذا السبيل ولدينا المركب الذلول وهو حمل الطفل على التعلم بالتشويق والتشويه بما في المطالعة من اللذة فقد يستغني الانسان عن الاشياء التي يجمل فوائدها ووزاياها

أنا جاهدة في تلمس الوسيلة التي تنبه اشتياق « أميل » الى الحروف المطبوعة وتبعث فيه الميل الى معرفتها . واذا علم ان القصص العجيبة والاساطير الغريبة التي افكدهم بملحها وافاكيها كلها مأخوذة من الكتب فلم لا يجذبه الميل وتحمله الرغبة على ان يأخذ تلك الحكايات من مصادرها ويستخرجها من ينابيعها بنفسه في يوم من الايام ؟ واذا تولدت فيه هذه الرغبة يوماً ما فكل ما بعدها يتبعها من نفسه وانني لا افناً انتظر تولدها وانباتها الحسن فيه وقد طال تأخرها

لقد صارت القراءة لنا حاسة سادسة بما رسخت ملكتها فينا ومع هذا لم نخط خيراً بالمعقات التي تحول دون وصول الطفل الى معرفة الحروف الهجائية بسهولة . انا باحثة عما عساه يكون منشأ هذه المعقات الثابتة الراسخة ويشق علي الوقوف عليه . فليت شعري أليس هو ما به الفرق بين علم القراءة والكتابة وبين سائر العلوم فاننا نرى هذه العلوم يساعد بعضها على معرفة بعض ويعد متعلم احدها ويؤهله لفهم الآخر اذا هو انتقل اليه لما بينها من الصلة واتحاد طرق الدلالة ونرى علم القراءة والكتابة بخلافها نرى انه لا صلة بين الاشياء وبين هذه الاشكال والرسوم

الصناعية التي وضعت للدلالة عليها فاذا انتقل المتعلم من مسيات الاشياء الى اسمائها المرسومة في الورق ينقطع الاتصال به فجأة . لا يصعب على « أميل » ان يميز فيما يراه من صور الاشخاص المرسومة وجوه أصحابها اذا كان رآها لان الشكل في الصورة والمصور يكاد يكون واحداً فأما الاسم المكتوب فانه لا يمثل له شخص المسمى بحال من الاحوال . فهل توجد طريقة لربط هذين النوعين من الاشياء في فكره واعني بهما الرسم والكتابة ؟ هذا امر يطلب منك

أنا اكلّم « أميل » بالفرنسوية وهو يتكلم مع أهل كورنواي بالانكليزية فهو بهذه الطريقة يتعلم لغتين من اللغات المصرية بلا مشقة بل لا حرج عليّ اذا قلت بلا شعور منه بذلك . الا انه يظط فيهما قطعاً غريباً فيمزج احياناً بمضهما ببعض مزجاً يكون من أشد الاضاحيك استضعافاً . مثل لنفسك غلاماً يقول مخبراً لك بأنه يريد الخروج " Je voudrais to go out ؟ " الست تقرب لهذا الخلط ضحكاً ؟ .

لا غمرو فما كان تكوّن اللغات المختلطة فيما سبق الا في مثل هذه الحالة وهي تجاور جنين تمايزين واختلاطهما زمنياً في مكان واحد . أما اعتقد اني أعلم « أميل » وهو في الحقيقة معلني لانه قد فتح عيني وهداني الى عدة مسائل ذهب تعبي في البحث عن حلها في الكتب سدى . وليت شعري هل تصدقني اذا قلت لك انه يعلمني التاريخ

يعرف « أميل » الرسم والتصوير وان كان لما يعرف القراءة والكتابة فهل وُلد مصوراً ورساماً ؟ لا أنكر ان النظر الى خرابيشه<sup>(١)</sup> يضمف

(١) جمع خرابش أو خربوش وهي الخطوط الفاسدة غيرالمتظمة ويقال خربش الخط

هذا الاعتماد او يذهب به بعيداً ولكنها على كل حال صور آدميين وحيوانات ومساكن وغير ذلك . ولا يكتفي بأن يحاكي بالقلم المادي أو الرصاصي شكل ما يقع عليه بصره بحسب ما يتفق له بل أراه يحاول التعبير عما في نفسه من الوجدانات وما في فكره من الحكايات بما يرسمه على هذه الاوراق من خرايش الخطوط والصور . انظر كيف حاول ان يكتب اليك مكتوباً — استغفر الله قداخطأت في كلمة يكتب وكلمة مكتوب وكان ينبغي ان أقول : يرسم لك خطأً ربائياً<sup>(١)</sup> واني لاخشى ان يصيب عليك فهم الرسم الذي يرسله اليك فأرجو ان اكون انا في هذه الدفعة شامبوليون هذا الرسم<sup>(٢)</sup> فأقول :

« تربية احساس الشفقة والرحمة وحادة غرق »

يمثل لك الرسم ريجاً عصوفاً هبت لليلتين من شهر ابريل وظلت تصف الى الليلة الثالثة منه وليس هذا مما يحصل هنا نادراً والله بيوتنا فانها مبنية بالصوان ( وهو الحجر الكثير في الضواحي ) ولولا ذلك لتداعت اولدكت بقوة العواصف والأعاصير الشديدة التي تضطرب لها هنا السماء والأرض والماء على ان البحر لم يُرَ منذ سنين يمثل هذا الاضطراب الذي احدهته هذه العاصفة ولا نجد الواصف لهذه الحالة وصفاً الا ان يقول ان حجاب الروع والفرع قد أسدل على هذا الكون الذي لا نهاية له لا يسمع من لفظ الناس المشؤم في هذه الحال الا اخبار الفرق

(١) البربائي الخط الذي يوجد على جدران البرابي وهي هياكل ومعابد معروفة

في مصر (٢) شامبوليون هو اول من حل الخط البربائي والمهروغابني بقراءة حجر

والفرق تتردد من ساحل الى ساحل ولم يكن لخرآء السواحل يومئذ ثم  
منذ طلع الصباح الا مراقبة البحر الهاجج بمنظيرهم المقربة للبيد بصوبونها  
الى الافق من على تلك الصخور الوعرة المحيطة بالخليج وكانوا لا يكادون  
يُرَوْن في ضوء ذلك الصباح الملون مخضرة البحر الحوآء ( الضاربة الى  
سواد ) على أن اشمه ابصارهم قد خرقت تلك الحجب الجوية وعلم الناس  
أنهم ميزوا من وراء تلك الامواج المتراكبة المصطنجة سواد سفينة على  
بعد قد وقعت في شعب مخيف فانكسر صاريها الأكبر وتحطمت جوانبها  
فسقطت تضطرب كحوت اصيب بجروح عظيمة فصار يتقلب على جنبه  
وكان مما يشير نأثر الخوف ان تلك الامواج التي تهيجها العواصف فتعلو  
فجأة كالجبال كانت تتلاعب بتلك السفينة فتقذفها آناً بعد أن بتلك الصخور  
الصم . وصار يتسنى للانسان في ذلك الجو المطبق المهن ان يميز في ضوءه  
السنجاني اللون ايدي الناس في السفينة تحرك قطعاً من الشراع  
لم يكن للناس حينئذ من امنية الا نجاة هؤلاء الفرقى على أنهم لم  
يكونوا يجهلون سموية اتقادهم وتسرره . نعم ان اهل كورنواي اولو شجاعة  
ونجدة ولكنهم مع ذلك اصحاب حذر وفطنة . هدأت الريح قليلاً بعد  
شروق الشمس كامدة شاحبة والبحر ما زال متهدأياً في طغيانه ، مصراً  
على عدوانه ، فكان يخيل لرائيه يتحرك بنفسه أنه اخذته حى نافض من  
القاصف فاحدث فيه هذه القوة الموجبة في الرعدة والاضطراب . وكان  
بعض الصيادين الحنكين يرمون ابصارهم الى الامواج يتبعون حركاتها  
باعينهم المدربة ثم يُنفضون رؤسهم وتلو وجوههم كآبة اليأس وكان  
لسان حالهم يقول لا حول لنا ولا قوة على اتقاد هؤلاء المساكين

أتى على الناس نحو نصف ساعة يتراوحون بين اليأس والرجاء كان كـنصف قرن . ذاك انهم كانوا يرون بعض اخوانهم بين مخلب الموت ونابه وهم يرجون منهم النجدة ولكنهم لا يجدون لانجادهم سييلا . وبينما هم في هذه الحالة اذا بزورق النجاة قد أحضر فصاح الناس صيحة واحدة كانت منبثقة عن جميع الصدور وهذا الزورق بيده الملاحون للدواهي الكبيرة وقد احضر بقوة السواعد والحيول ووضع في مكان من الساحل يرجي منه الوصول الى العرقى وما عثم ان امتلاً بالناس على وهنه وخفته وعظم الخطر في ركوبه وقد تحمل (قويديون) الذي تطوع في هذه الخدمة منذ سنتين او ثلاث كل مشقة في الذود عن مكانه وحفظ مجدافه وكان الذين ركبوا الزورق يحسدونه على شرف التعرض لمخاطل المحيط ونفاخه وما ينجح في ذوده ودفاعه هذا الا بقوة حقوقه المكتسبة بسابق هذه الخدمة . أنزل الزورق في البحر وانحنى المجدفون الجريؤون على مقاعد تملو نصفها الامواج واوتلوا في البحر وكان « اميل » على ما ارى يأسف أنه لم يكن له من السن والقوة ما يؤهله لمساهمة رفيقه قويديون في هذه السياحة الدالة على جراءة الجنان ، وشرف الوجدان ، واره قد اكتسب في هذا المشهد من المبرة باخلاص المخلصين ، والأسوة باحسان المحسنين ، ما لا ابيح لنفسي التعبير عنه بالكلام ، ومحاولة شرحه بفصاحة البيان ، لكلا اضيف من قوته ، واشوه من صورته ، فان حضور المشاهد المنظمة ، وروية الأخطار الكبيرة ، تعلمنا بغير كلام ، وتربينا بدون إزام ، غاب الزورق ساعات والناس في قلق مبيت واذا بصائح يصبح « ما هو ذا راجع » وكان يقترب من الشاطي حقاً والناس في ريب من

نجاحه وما كان اشد شجاعته في مساورة غضب الامواج الثائرة !! أنا لا اشك في أنك تعرف ما تأتي به صناعة الملاحة من هذه العجائب وتلك الزوارق المنشأة من الهواء والبلوط التي هي في الخفة كالريشة وفي القوة والمتانة كما يجب الخير ويرضى . كان يخيل للرأي في كل لحظة ان الفواعل الجوية المصطخبة ستبلغ بقوتها هذه الصدفة الخشبية التي تطاولت بجرائها الى منازعة البحر في غنيمته ولكنها تطاولت فطالت وحاربت فظفرت فكان هذا الزورق كان انساناً يسبح وقد اعطته جنبة طاسمها لبتقي به مفرعات النوء . وما كان ابداع منظر رجاله والماء يتدفق من فوق قلائسهم المشمعة وثيابهم الزينة وهم راجعون اعزاء ظافرين وان كان الموج نال منهم وترك اجسامهم كاجسام الضفادع ونحوها من حيوان الماء وقذف بهم أحياناً في مهاوي عميقة كبطون الاودية وطفر بهم اخرى الى قنن عالية كضفاف الجبال يظهرون بها للأبصار في ضوء الشمس السقيم ولو انه نزع مجاديفهم من ايديهم لبادروا لاسترجاعها بقوة ، كما يأخذ الشجاع سلاحه من عدوه

صاح قوم من الملاحين كانوا على صخرة قائلين « نجوا »

فلما سمعت هذا الصياح شخصت بصري الى الزورق الذي كان يدنو من الشاطئ دنواً غير محسوس وانشأنا نميز بين رجال الزورق ثلاثة من الفرقى شاحبي اللون شحوباً مفرعاً وفتاة صغيرة ليس فيها ادنى علامة على الحياة

وصل الزورق بمشقة شديدة ورسا في مرسي من المراسي المحمية بالخليج فلم البث ان تلقفت بعض التفصيل عن حادثة الفرقى فقامت أن

اتخاذ الفرقى كان عسراً خطراً وانهم لقوا الألقى الشديدة ويظن أنهم  
 أتوا ليتين على الطوى . وقد وجدوا مششين كالطير البحري حول  
 بقايا ادوات السفينة التي لم يدصرها البحر كلها تدميراً . ولا شك أنهم لما  
 صاروا عرضة لجميع شدائد الجوّ تسلقوا هذا الموضع المخرج عند اغتيال  
 الأمواج سطح المركب وثبتوا فيه بخوارق الشجاعة وقد تمب منقذوهم  
 في تخليص الجبال من ايديهم التي أيبسها البرد وكانوا عاجزين حتى بعد  
 نجاتهم عن مدافعة الناس الذي اسرنداهم ودفع النوم الذي اناخ عليهم  
 بكلاكله

كان الناس يتساءلون: من هم ومن أين أتوا؛ ومما كان يزيد في سوء  
 حالهم أنهم ما كانوا يجيرون جواباً، لأنهم لا يفهمون خطاباً، فحسبت أنهم  
 يعرفون غير الانكليزية فخطبتهم بالفرنسوية وبالالمانية بل استنفدت جميع  
 ما اعرف من اللغات فلم أر في وجوههم اشارة على فهم شيء منها . وكان  
 في الميناء بعض الملاحين الروسين واليونانيين والزوجيين فلم يكونوا أسعد  
 حظاً مني في مخاطبتهم . تجلت هذه الحادثة بشكل الأمور الغريبة فكان  
 هؤلاء الفرقى في نظر الناس أموات بمشوا ولم يعرفوا لغات الاحياء  
 وأما الفتاة الصغيرة التي يظهر انها بنت خمس فكانت نجاتها كمعجزة  
 من المعجزات وكانت ابصار الملاحين قد زاعت دونها ولم تهتد في  
 الضباب الذي اثارته الامواج اليها ولكن قوبيدون لمح بينه التي تحاكي  
 عين القهد شبه كتلة معلقة في بقايا ادوات السفينة وخاطر بنفسه في  
 التسلق لاكتشافها أشد المخاطرة فالتقاها بنتاً قد لقت في نسيج ولبوس  
 وعلقت على ارتفاع عشرين قدماً وسط الجبال المتقطعة . وكانت منفي



عليها من البرد والجوع والخوف فاخذها والقاهها في الزورق فظلت في غيبة ناسها كذلك الطائر البحري الذي يرى متخدراً طافياً على سطح المحيط أدرك هؤلاء الفرقى في الوقت الذي يجب انقاذهم فيه اذ لم يمض على ذلك بضع ساعات حتى هاج البحر هيجة حطمت بقايا السفينة وبددت الواحها تبديداً . وكانت القرائن تدل على انه لم ينبج من ركبها الا هؤلاء اخذ الفرقى الى ملجأ الملاحين ليساعدوا على ضعفهم وطلبت ان تضم البنت اليّ والفضل كله في هذا البر لا خلاص قو ييدون . ليت شعري من أي البلاد هي ؟ ان ملامح وجهها وشعورها الخالكة وجلدها الذهبي تدل على انها من البلاد الجنوبية . هل هي يتيمة ؟ وهل غرق أبواها ؟ ومن هو صاحب اليد التي علقها في بقايا الصاري ؟ تلك اسرار محجوبة عني ولكن الظاهر انها ليست لاحد الذين نجوا من الفرقى . ولا بد ان تقف قريباً على خبر السفينة ومن فيها وسأكتب اليك بما اعلمه من ذلك واستودعك الله قائلة : ان من حبك ان اتأثر بمصائب الناس واهتز لها

(حاشية) عرف اسم السفينة وهو (ايا كوكو) وغرقها من البروفيين الذين يتكلمون بالاسبانية غير الصحيحة هذا كل ما علم الى الآن عن هذه الحادثة البحرية المحزنة



(ريشة صادق) نذكر هنا بمناسبة كون هذه الرسالة في موضوع تعليم الخط والرسم ما نوهت به الجرائد اليومية من اختراع خليل بك صادق صاحب مكتبة ومطبعة الشعب ريشة للكتابة تفضل امثالها بخصائص منها انها تكتب عدة أسطر بغمسة واحدة في الحبر وقد اقبل الناس عليها كثيراً

## أنا عبد الحميد

« الهدايا والتقاريف »

(ديوان حافظ) نوهنا بهذا الديوان من قبل ونشرنا مقدمته وقد تم طبعه مشكولاً مفسراً ما يحتاج منه الى الشرح بقلم جامعه الشاعر الاديب محمد بك هلال ورأينا في باب شكوى الزمان منه صورة مكتوب للناظم كان ارسله من السودان الى فضيلة مفتي الديار المصرية يدل على رسوخ عرقه وطول باعه في الأدب وكان يومئذ بين المدافع والقواضب ، ومقارعة الجيوش والكتائب ، لا بين الدفاتر والمكاتب ، فرأينا ان نشره لما فيه من الابداع والدلالة على ان الناظم شاعر في منظومه ومنثوره وفقاً لمذهبه في المقدمة قال جامع الديوان :

« وكتب من السودان الكتاب الآتي الى واحد العلماء في مصر ، وإمام فلاسفة هذا العصر ، نادرة الفلك وممجزة الزمان الاستاذ الأكبر فضيلة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وقد أثبتناه هنا وان لم يكن ثم محل للنثر (كذا) لاشتماله على كثير من القريض نضن بضياعه :

« كتابي الى سيدي وانا من وعده بين الجنة والسلسيل ، ومن تبهي به فوق النثرة والاكيل ، وقد تعجبت السرور ، وتسلمت الجور ، وقطعت ما بيني وبين النوائب

وبشرت اهلي بالذي قد سمعته  
فما عنتي الا ليالي قلائل  
وقلت لهم للشيخ فينا مشيئة  
فليس لنا من دهرنا ما تنازل

وجمت فيه بين ثقة الزبيدي بالصمصامة<sup>(١)</sup> والحارث بالنعامة<sup>(٢)</sup> فلم أقل ما  
قال الهزلي<sup>(٣)</sup> لصاحبه حين نسي وعده ، وحجب رفته ،  
\* ياداراتك التي اتزل \* بل أناديه نداء الأخذة في عمورية ، شجاع  
الدولة العباسية ، وامتد صوتي بذكر احسانه ، مد المؤذن صوته في  
اذانه ، واعتمد عليه في البعد والقرب ، اعتماد الملاح على نجمة القطب ،  
وقال اصيحابي وقد هالني النوى وهالهم امرى متى انت قافل  
فقلت اذا شاء الامام فأوتيتي قريب وربى بالسعادة أهل  
وها انا ( ذا ) متماسك حتى تنحصر هذه الفترة ، وينطوي اجل تلك  
الفترة ، وينظر الى سيدي نظرة ترفني من ذات الصدع ، الى ذات  
الرجع<sup>(٤)</sup> ، وتردني الى وكري الذي فيه درجت ردة الشمس قطرة المزن

(١) الزبيدي هو عمر بن معد يكرب الشجاع الشهير في الجاهلية والاسلام  
والصمصامة سيفه المشهور (٢) الحارث هو ابن عباد من شيوخ العرب والنعامة  
فرسه وكان مشهوراً (٣) الهزلي هو نديم الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي  
وكان لا يكلمه الا جواباً هية واجلالاً واتفق ان وعده بوعد وتناقل في الوفاء  
حتى خرج الى الحج وكان الهزلي في حاشيته فمرا يوماً بدار عاتكة بنت عوف في مكة  
فقال الهزلي للمنصور : يا أمير المؤمنين هذه دار عاتكة التي يقول فيها الشاعر  
\* يادار عاتكة التي اتزل \* فسجبت المنصور كيف بدأ الهزلي بالكلام وعلم ان  
في ذلك نكتة فلما عاد الى بغداد قرا القصيدة حتى انتهى الى قوله :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل

ففظن لاشارته الحفية وذكر وعده فقام بوقائه لساعته (٤) يريد ترفني من  
الارض الى السماء أخذنا من قوله تعالى « والسماء ذات الرجوع والارض ذات الصدع »  
والرجوع المطر سمي به لان الله تعالى يرجمه وقتاً فوقتاً او لانه يرجع اليها بالتبخر  
بعد ان ينزل منها قال اليبضاوي وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب . والصدع  
الشقي تشق الارض بالنبات وبالعيون تنفجر منها .

الى اصلها<sup>(١)</sup> ، وردة الوفي الامانات الى اهلها ،

فان شاء فالقرب الذي قد رجوته وان شاء فالعز الذي انا آمل  
والا فاني قاف روبة لم ازل بقميد النوى حتى تقول العوائل<sup>(٢)</sup>  
فلقد حلت السودان حلول الكليم في التابوت ، والمغاضب في  
جوف الحوت ، بين الضيق والشدة ، والوحشة والوحدة ، لا بل حلول  
الوزير في تنور العذاب<sup>(٣)</sup> ، والكافر في موقف يوم الحساب ، بين نارين  
نار القيظ ، ونار الفيظ ،

فناديت باسم الشيخ والقيظ جهره يذيب دماغ الضب والعقل ذاهل  
فصرت كاني بين روض ومنهل تدب الصبا فيه وتشدو البلايل  
واليوم اكتب اليه وقد قدمت همة النجمين<sup>(٤)</sup> ، وقصرت يد الجديدين ،  
عن ازالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد ، فلقد نما صب ضغنه علي ، وبدرت  
بوادر السوء منه الي ، فأصبحت كما سر العدو وساء الحميم ، وآلامي كأنها  
جلود اهل الجحيم ، كلما نضج منها اديم تجدد اديم ، وامسيت وملك  
آمالي الى الزوال ، أسرع من اثر الشهاب في السماء ، ودولة صبري الى

(١) يشير بهذه الجملة الى التعليل الثاني السابق لتسمية المطر بالرجع (٢) روبة هو

الراجز العربي الشهير وكان اكثر اراجيزه على روي القاف الساكنة فضرب بها  
المثل في السكون قال المعري :

مالي غدوت كقاف روبة قيدت في الدهر لم يقدر له اجراؤها

(٣) الوزير هو محمد ابن الزيات وزير مروان الحمار آخر بني أمية اتخذ الوزير

تنور العذاب لتعذيب من يؤمر باعدامه فكان هو اول من عذب فيه بأمر مروان وقصته  
مشهورة (٤) النجمان هما المشتري والزهرة كانوا يعتقدون ان لهما تأثيراً في التأليف

بين القلوب ، ذكره شارح الديوان

الاضمحلال ، أحت من حباب الماء<sup>(١)</sup> ، فنظرت في وجوه تلك العباد ،  
 واني لفارس العين والفؤاد ، فلم تقف فراستي على غير بابك  
 واني اهديك سلاماً لو امتزج بالسحاب ، واختلط منه باللماب ،  
 لأصبحت تنهادى بقطره الاكاسرة ، وامست تدخر منه الرهبان في  
 الاديرة ، ولأغنى ذات الحجاب ، عن الغالية والملاّب<sup>(٢)</sup> ،

ولا بدع اذا جاد السيد بالرد<sup>(٣)</sup> فقد يرى وجه المليك في المرآة ،  
 وخيال القمر في الأضائة<sup>(٤)</sup> ، وان حال حائل ، دون امنية هذا السائل ، فهو  
 لا يذم يومك ، ولا يئس من غدك ، فأنت خير ما تكون حين لا تظن  
 نفس بنفس خيراً والسلام « اه

هذا وليس الديوان على أسلوب واحد فان فيه ما جاء على طريقة  
 المعري فيلسوف الشعراء كبعض الحكم والرثاء والشكوى وفيه ما يحاكي  
 اسلوب ابي نواس كبعض الخريات . ومن هذا الشعر ما لا يود مثلنا من  
 رجال الدين نشره وان كان لا يكاد يخلو كتاب من كتب الادب ودواوين  
 الشعر العربية عن مثله كالتصيدة التي نظمها عن لسان الشيخ الصوفي في ممشوقه  
 شكيب . وثمن الديوان عشرة قروش أميرية فليبادر اليه صريده فانه لا  
 يلبث ان ينفد

( لغة الجرائد ) كتب العالم اللغوي المشهور الشيخ ابراهيم اليازجي

(١) فسر الشارح احت بأسرع والمعروف في معاجم اللغة ان حثه على الشيء  
 بمعنى حضه عليه ولا يصح هنا (٢) الغالية اخلاط من الطيب والملاّب بالفتح  
 العطر السائل فارسي الأصل (٣) يريد ردّ الجواب واطلاق بهذا المعنى من عرف  
 المصريين (٤) الاضائة بالفتح غدير الماء . وضبط في الأصل بالضم وجعل على  
 الالف علامة المد وهو غلط بالطبع ولم يفسره الشارح

في مجلة الضياء مقالات في انتقاد لغة الجرائد بين فيها ماشاع استعماله بين كتابها بل أكثر كتاب المصر من الاغلاط في مفردات اللغة وتراكيبها وقد عني الأديب الفاضل مصطفى افندي توفيق بجمع هذه المقالات وطبعها وقد زاد على ما كتب في الضياء كثيراً من الكلمات والجمل المتقدمة وجعل ثمن المجموعة ثلاثة غروش أميرية وهو ثمن قليل لكتاب مجزم بعظيم فائدته وإن لم تيسر لنا مطالعته لما لنا من الثقة بمؤلفه



## الإعجاب والتعجب

( رزء عظيم اسلامي — وفاة أمير الأفغان )

نمت البرقيات العمومية في الاسبوع الماضي الأمير عبد الرحمن صاحب أفغانستان أعقل امراء المسلمين في هذه العصور الاخيرة وابصرهم بالسياسة بل أعقل امراء الشرق وملوكه واعلام حكمة واشدهم حزماً وابعدهم رأياً ولا استثنى ميكادواليابان الذي ضربت امته مع الاوربيين بكل سهم وطاولت دولته دول الغرب في كل أمر فان أمير الأفغان الذي حفظ استقلال بلاده وهي على ما نعلم في مشكلاتها الداخلية والخارجية لا يقاس به ملك كالميكادو يرتقى عند رعيته الى مرتبة الالهية ويُخضع له الخضوع الاعمى وليس مطموعاً في بلاده من اقوى دول الارض كدولتي روسيا وانكارتا الطامعتين في الأفغان . وقد نوهنا بفضل هذا الأمير في اجزاء من المنار وسلمم بشيء من تاريخه في جزء آخر . وقد انتقلت الامارة

لنجله الأمير حبيب الله خان الذي نرجو ان يكون استفاد من تربية والده ودهائه ما يجعله خير خلف له كما نرجو من اخوته وسائر أصراف الأفغان ورؤساء قبائلهم أن يكونوا له كما كانوا الأبيه فان التفرق آلة الدمار، وعامل الحسار، ونسأل الله تعالى أن يتعمد هذا الأمير برحمته ويعفو عن زلاته الاستبدادية، التي كانت نتيجتها خيراً للرعية .

« سقوط الشيخ أبي الهدى أفندي »

شاع من بضعة اشهر ان مولانا السلطان أيد الله دولته قد غضب على صاحب السباحة الشيخ أبي الهدى أفندي غضباً لم ينضب عليه مثله وقد حقق مرور الزمن الطويل ذلك ويؤكد العارفون بأسرار الاستانة ان ثقة السلطان به قد زالت من كل وجه حتى انه لا يفرض ختم التقارير التي يرفها اليه وان كتب على ظرفها انها تتعلق بحياة السلطان التي هي أهم الاشياء واجدرها بالالتفات والعناية والتي كان الايهام فيها هو الوسيلة العظمى لقرب امثال هذا الشيخ من المقربين الذين باعوا مصالح الامة والدولة بالحظوظ التي ينالونها من شغل مولانا السلطان بها . أما سبب هذا الغضب المباشر فأقرب ما يقوله الناس فيه الى التصديق انه ثبت لمولانا السلطان ان الشيخ كاتب سمو الخديو المعظم وخضع له في حادثة « شكيب » المشهورة مع انه كان يحاول دائماً اقناع السلطان بأن الخديو طامع بالخلافة . أليس هذا الخضوع مع هذا الزعم اعظم كفران بنعم مولاه ؟

« عودة احمد عرابي »

عاد الى مصر من سيلان زعيم الثورة العربية احمد عرابي ( باشا )

يعفو من سمو الخديو المعظم مبنياً على شفاعته ولي عهد دولة الانكليز .

ومن عموم الجهل في القطر المصري ان اكثر اهله لا يزالون في أسر مريخ من الاعتقاد بهذا الرجل فمنهم من يعتقد انه كان يقصد نفع الوطن وخدمته بكل اخلاص وان السبب الاكبر في فشله وخيته اعلان السلطان عصيانه وخروجه ومن هؤلاء اكثر العامة ولذلك كانوا يتمسحون به تبركاً بعد ان صلى الجمعة في مسجد السيدة زينب رضي الله عنها وعند ما زار الضريح الحسيني . ومنهم من يعتقد ان سبب فشله هو الجهل بما يحتاج اليه هذا العمل العظيم الذي تصدى له . ومنهم من يعتقد انه كان بينه وبين الانكيز وفاق سري كان هو السبب في مساعدة قنصل الانكيز له في كثير من مطالبه قبيل الثورة وفي اثنائها ومنهم من يعتقد ان هذا الوفاق كان بينه وبين الحديو السابق توفيق باشا ودولة الانكيز لأجل استقلال البلاد المصرية وانفصالها من الدولة العلية . ويظهر لنا صحة ما قاله البعض من ان اكثر الخواص يفتنونه على كل حال لانه سبب ضياع استقلال بلادهم

### ﴿ تصحيح غلط في الجزء ١٤ ﴾

في السطر الثالث من أسفل الصفحة ٥٤٨ لفظ جاء وصوابه ( حباه ) وفي ( س ٢ ص ٥٥٠ ) لفظ متحجاً وصوابه ( محتجاً ) . وفي ( س ١٦ منها ) لفظ شمس وصوابه ( تسمى ) وفي ( س ١٣ ص ٥٥١ ) سقطت جملة ( يغار عليه ) بعد كلمة ( بدين ) ومنه غير ذلك مما هو ظاهر

### ﴿ من ادارة المنار ﴾

نرجو من قرآء المنار الافاضل في تونس ان يرسلوا قيمة الاشتراك حوالة على ادارة البريد باسمنا ونخص بالرجاء من لم يدفع عن السنة الماضية . ونرجو من المشتركين في الدقيلية الاعتماد على توقيع الدكتور النطاسي نصر أفندي فريد طيب العيون بالمنصورة والدفع له



## البدع والخرافات

### وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْجَهْلَانُ

﴿ مفاسد لا موالد ﴾

لأحد الفضلاء يصف المولد الكبير الاحدي وبعض ما كان فيه  
من البدع والمنكرات والتقاليد والعادات

إن صح ما يقوله علماء العمران من أن المعارض مميّز تقدم الأمم  
وارتقائها في الحضارة لأنها السوق الذي تعرض فيه بضائنها وما حصلت  
عليه من علوم وما تحلت به من اخلاق وآداب والزناد الذي باستيرائه  
يجلي كامن القوة ويتسنى الانتفاع بما أودع فيه من صنعة الحكيم العليم  
كان المولد الاحدي هو أول مميّز يعرف به الحكيم الخاذق ما عليه  
امتنا المصرية من الارتقاء في سلم المدنية وما أحرزته من مستلزمات الحضارة  
والسبق في ميدان تنازع البقاء ويمكنه بعد ان يجول في أنحاء طنطا في هذه  
الايام جولة صغيرة أو يجلس في محل مشرف على طريق عام برهة من  
الزمن ان يستجمع من الأدلة والبراهين التي يشاهدها بعيني رأسه ويسمها  
بأذنه ما يكفي لاقتناعه بان يصدر حكماً قد رسخت قواعده على اساس  
المدل على ما وصلت اليه الأمة في آدابها واخلاقها وهل هي من ذلك  
في الدرك الاسفل أو الدرجة العليا واذا كان ممن يعرف شيئاً عن حقيقة  
الدين الاسلامي تين مقدار محافظة الأمة عليه وقيامها به واعتبر هذا المولد  
عظة وذكرى لقوم يعقون

ولكن ما الذي يشاهده ياترى؟ يشاهد طنطا وقد احتشد فيها انواع

الناس من كل فج وناحية فهي تموج بهم موجاً وقد ضاقت بهم ارجاؤها  
على رحبها وقد تخلل عشرات ألوف هذا الجمع المزدحم آلاف من الباعة  
لأنواع الألعيب وملهيات الاطفال والمناديل وأنواع الخرداوات وسائر  
المروضات التي لو سألت عن منشئها ومن أين جاءت لأجبت لأول  
وهلة أنها من واردات البلاد الاجنبية فليس بين ما يعرضه الباعة من  
المصنوعات المصرية الا النزر اليسير من تافه المبيعات كالزماوات المتخذة  
من القصب الفارسي ونحو ذلك وما بقي فمروضات افرنكية في الحقيقة -  
وقلما تسمح نفس مصري بعرض مصنوع مفيد يكون من ورائه ترقية  
حال الامة في زراعتها أو تسهيل الاعمال التي تراوها من المهن الضرورية  
على حين ترى فيه الافرنج يتسابقون الى مثل هذه الاحوال فهم يرضون  
في هذا المولد طنبورا رافعاً للمياه يذكرون من فوائده انه يسهل ري الارض  
بدرجة لم يسبقه بها من الآلات الرافعة الا ما كانت ادارته بقوة الآلات  
الكهربائية أو البخار

وقد رأيناهم يرضون في المولد الذي قبل هذا أنواعاً من النوارج  
ومكينات لقرط الذرة واخرى لغرلة الجبوب وثالثة لطحن البن وما شئت  
من مصنوعات تضافرت عليها افكار وايدي الانسان فكانت خير نتيجة  
اتبها الجد وممارسة العلوم وما أوتيتهم من العلم الا قليلا  
اذا صرف العاقل نظره عن التأمل فيما يتبادل الناس بيعة وشراة  
وتأمل في هذا الجمع المزدحم رأيت اصناف الناس كأنما دعاهم داعي النشور  
فقاموا مسرعين الى موقف فصل القضاء قد اختلط الرجال بالنساء والكبار  
بالصغار كل أخذ في سبيله منصرف لما يريد - يرى من بين هذا المزدحم

فئات من الشبان قد التفتوا حول غانية هيفاء وقد خرجت متبرجة تبرج  
الجاهلية الأولى وبذلت اقصى ما تصل اليه يد امكانها من الزينة لتغري  
هؤلاء الاغرار باتباعها حتى يصلوا بها الى ملهى من الملاهى ويكون  
هناك من انتهاك حرمة الآداب ما تقشعر منه الامم العريقة في المهجبة  
يرى الطبول تقرع وكاسات الفقراء ترن والرايات الملونة خافقة في  
الهواء وحاملوها يتمايلون كأنما سرت فيهم كهربائية الولاية

انا جالس الآن اشاهد الطريق الذي يمر منه الخليفة وقد ازدحم  
الناس على جانبي الطريق والافرنج يشرفون من الكوى والشرفات  
ليشاهدوا ما يعمله المسلمون من شعائر دينهم ومن تحتهم تمر الخلفاء والنقباء  
وارباب الاشارة وانباء الطرق بالازياء المختلفة وآحاد الناس قد احتضنوا  
الابناء وعلى رؤسهم الطراوير المخروطية الشكل المختلفة الالوان وهؤلاء  
الخلفاء (ماعدا خليفة السيد طبعاً) يسير الواحد منهم وهو ممتطٍ فرساً ذلولاً  
وقد امسك بهذا الشيخ من جوانبه الاربعة فثة من صريديه وهو يتمايل  
على ايديهم ذات اليمين وذات الشمال والى الأمام والوراء وآخرا ان قد  
امسكا بزمام فرسه وهو على هذه الحال كأنما أخذ عن حسه واستغرق في  
مشاهدة الذات الاقدس والبعض من هؤلاء المشايخ الاقطاب قد اسبل  
على رأسه وجانب من نصفه الاعلى كساء من الصوف الاحمر او الاصفر  
او الاخضر او نحو ذلك فلا يرى من بدنه شيء وبمض قد عمرى رأسه  
وجسده الى ماتحت السرة وانحسر اللباس عن رجليه الى ما فوق الركبتين  
فلم يستتر من جسده غير سوائيه وهو في تمايله ذلك يخرج من فيه لعاباً  
يسيل من اشداقه كأنه يتخذ هذه الحال عنواناً على الرقى الى حظيرة القدس

او التناهي في مقام القرب وكونه لم يبق بينه وبين مخالطة الملائة الاعلى وعالم  
الروحانيات شيء . وأمامه وخلفه ثلة من الشيب والكهول والشبان بعرب  
الملابس قد استولى عليهم الجذب وشغل حسهم شهود الخالق في زعمهم  
فهم يثبون وثبة القرد امره سيده بمحاكاة البرابرة يرقصون في ملاهيهم  
فأتمر . والناس يقرأ بعضهم الفوائح والبعض يستنثي بهم والنساء تزغرط  
وما شئت من هذا الباب واكتلت من هذا الجراب

وبعد ذلك صرت الموسيقى وعلى جماعتها مظلة واحدة يبلغ قطرها  
ثلاثة امتار ونصف تقريباً وقد نقشت بأنواع الاصباغ فكانت صرعى نظر  
الجميع ثم صر الطبل التركي وخلفه ارباب الحرف وخدمة القهاوى من البلاد  
المختلفة وقد امتطوا الحيول والبغال والأبل على انحاء شتى وعلى رؤسهم  
الطراير الموصوفة ولا تسئل عن عربات النقل (الكارو) المقلدة للنساء  
والفتيات وقد لبسن الطراير واخذ الحرث مأخذه منهن حتى ان الواحدة  
ربما لم تجرد شيئاً تحرك به النسيم سوى نعلها فتتزعج من رجليها وتمر به  
امام وجهها يميناً وشمالاً تموج به الهواء تنفس عن نفسها وربما فعلت ذلك  
لتكون اضحوكة

ومر بعد ذلك شخص امامه موسيقي خصوصية وقد اعتلى فوساً  
وجعل على رأسه كوفية ملونة ولف عليها عقلاً وضرب بفضل اطراف  
الكوفية على وجهه فلم يظهر منه سوى عينيه وشده على وسطه زناراً ملوناً  
واحتذى حذاءً مما لا يلبسه الا السيدات وحلى ساقه بمخال لاعم من  
القضة فاختلف الناس فيه اهو مخنث او امرأة تخفى أمرها وبمباراة أخرى  
(هل هو الرجل الجديد او المرأة الجديدة) ثم صرت شردمة من

المساكر الفرسان بأيديهم السيوف تلوها أخرى من الرجالة بأيديهم  
البنادق ثم غوغاء من الناس يذكرون الله لا يتجاوز الذكر حناجرهم وقد  
تأجلج بصرم ذات اليمين وذات الشمال ثم سبعة من كناسي المسجد  
الأحمدي بأيديهم سيوف أنحى عليها الصداً وكر الغداة ومر المشي وقد  
لبسوا دروعاً وخوذاً اخلقتها الدهور لاقراع الكتاب والظاهر انها  
كانت مما يستعمل زمن الحروب الصليبية والناس يزعمون انها كانت لباس  
الاسرى الذين احتملهم سيدي احمد البدوي من بلاد الكفار وامامهم  
حاملوا البلط والسيوف الحشية ثم الخليفة وعلى رأسه التاج المنسوب  
الى السيد احمد البدوي وبجانبه الحراس من فرسان المساكر والاهالي  
خيفة ان يختلس التاج اولاد نوح الذين يزعمون انهم اولى به ووراهم  
اخلاط المشاة والركبان بالازياء المختلفة والبعض قد ضم اليه طفلاً ألبسه  
خرقة خضراء وطرطوراً رجاء ان يعيش ويطول عمره تتخللهم زعانف  
آخرين كحملة الزمار والطبل البلدي والتركي ثم الذين يركبون الابل وقد  
وضعت بينهم مائدة على ظهر بئر يلعبون عليها بالضمن والكوتشينه والورد .  
ثم راكب على جمل قد لبس حلة من شعر المعز وتاجاً اخضر محلي بالقصب  
المخيش وحلة خضراء وامامه ولد كذلك وامام الولد سفت مفضى بالنسيج  
الاخضر وغيط الجمل كذلك وبعد ذلك ثلاثة نفر قد صبغوا وجوههم  
بالوان من الاسفيداج والسليقون واللاذورد وتزيوا بأزياء مختلفة ويد  
كل منهم قرص من السرقين يموج به الهواء ليستنشقه بارداً وبالجملة لا  
يكاد يمر بالوكب الا من غير زيه وشكاه وخلقه وخلقه

هذه بعض صفات المولد الاحمدي الذي يعتقد كثير من الناس انه

من مستثنيات الشريعة الفراء وان الميادرة اليه من افضل القرب وان من زنى فيه لا بد ان يتوب الله عليه وان موكب الخليفة الموصوف هو مهبط الاسرار الربانية وان ما يقع فيه من الامور المخالفة للشريعة لا يقع الا وقد سبقه الففران وهكذا تلبس المساوي لباس الآداب الدينية وتتصق الوثنية بدين التوحيد وتعد المخازي الهادمة للآداب والمروءة من دعائم الخيفية السمحة تبرا الاسلام من ذلك وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

اكتب هذه السطور وانا مشرف على موكب الخليفة من جهة يميني وعلى يساري كتاب فيه تاريخ الفراعنة في وثبتهم الأولى اطالع وصف مواكبهم واجيل طرفي في صورة الموكب فلم اقرأ مثلاً يلمح طرفي الآن مما يشوه وجه الآداب او يناقض سمات الفضيلة فخيّل لي ان تلك الوثنية الاصلية اُرقى من جميع الوجوه مما لحق بالاسلام والتصق به من هذه الشعائر الوثنية الطارئة صررت على بيت فاذا فيه جماعة قد اخذوا بأيديهم المعازف من الدف والزممار البلدي والأرغول والناي والجميع يعزفون بالانتقام ومنهم ضارب على صنجة رنانة من الفولاذ ومعهم جماعة يتمايلون ويوقفون الذكر على هذه الألحان في اي دين جاء هذا وفي اي قرآن شرع وعلى اي رسول نزل؟ هذا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ليس في آياته امر يذكره تعالى في حال تمايل الذاكر كما يمايل التمل أمال آباء بنت الحان فاملته ولا ان يكون ذكر الله على توقيع الحان المعازف ولم ينقل من احواله صلى الله عليه وسلم شيء من هذا الذي يأتيه اعوان الضلال الذين يتبعون خطوات الشيطان وهم يحسبون انهم يحسنون صنفاً وهناك قوم آخرون يذكرون الله بأصوات منكرة مزعجة اذكرتني

ما اخبرني به بعض المدرسين بالجامع الاحمدي وهو انه شاهد جماعة من هؤلاء في سفره الى الحجاز كانوا معه في قافلة وهم من المصريين فاناخت القافلة في واد بين جبلين فقام هؤلاء يذكرون (الذكر البيومي) في جوف الليل فلما علا صوتهم وتردد صدها في تلك الصحراء هاجت الجمال واخذت في ارجلها اطناب الخيام وقلمت الاوتاد وذعر النيام وساءت حال القافلة فقام الاعراب ممتشقين السيوف يتساءلون ما هذا الضجيج فقال لهم ذلك المدرس هذا ذكر الله فقال له اعرابي جلف : ذكر الله به تطمئن القلوب ولا تهيج منه الجمال

هذا بعض ما رأيته في هذا المولد ولو كنت ممن يفتشى مواطن اللهو لذكرت كيف تراق دماء الآداب باراقة دم بنت الصنعود وكيف تنحدر جداول الدراهم والدنانير وتصب في خزائن باعة المسكرات وكيف يأتون بالبغايا وينصبونهن حبالا لاقتناص الوارثين من ابناء الموسرين وكيف يخرب هؤلاء الاعرار بيوتهم بايديهم وايدى الخواجات ومن وراء ذلك سوء المنقلب وبئس المصير

وفي الختام اقول ان السيد احمد البدوي رضي الله عنه لو كان حياً يمشي على رجلين وينطق بلسان وشفقتين ودعا اهل القطر المصري لعمل من الاعمال الخيرية يمود عليهم بالخير العاجل والثواب في يوم الجزاء لما لقي منهم الا اعراضاً بل لو قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى مثل ذلك لما كانوا له الا كما كان عبد الله بن ابي سلول فالى متى لا نرى من الحكومة الا المساعدة على هذه المنكرات ولا نبصر من العلماء الا الاقرار على هذه الموبقات ؟

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

# المسحاة

يؤتى الحكمة من بقاء ومن يؤتى  
الحكمة فقد اتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق )

( مصر في يوم الثلاثاء ١٦ رجب الحرام سنة ١٣١٩ - ٢٩ أكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠١ )

## الاستقلال والاتكال

« بقلم الكاتب الفاضل محمد افندي كرد علي الدهشقي »

يطالع المستفيد مئات من كتب الفلسفة والأدب وعلوم العمران فلا  
يتم ان يستقل منها ما يأخذ مأخذه من العقول ويحدث أراء في النفوس ولا  
عجب فقد تنصرف وجهة الألوف الى خدمة العلم وبث الملكات الصحيحة  
فاذا فوضل بينهم ووضعت اعمالهم في ميزان النصفة وعلى محك الاستبصار  
يكثر الشائل ويقلُّ الراجح . والمؤثرون في الافكار في كل الاعصار  
والامصار اندر من الغراب الاعصم والكبريت الاحمر . على ان كل من  
بذر بذوراً طيبة لا ينفك مثلاً فؤاده مها تأخر نباتها وابتاؤها لعله  
بأنها ستؤتي أكلها عاجلاً او آجلاً اذا لاءمتها طبيعة النبات واحسنت  
تمهدها ايدي القائمين عليها

وقد وقع شيء من هذا ان صح حدسي للكتاب الذي ألقاه المسير  
ادمون ديولان الفرنسي وعربه احمد فتحي بك زغلول المصري المسمى



« سر تقدم الانكاز السكسونيين » فانه اثر في الفرنسيين أثراً حسناً وسرى قول مؤلفه في بلاد الافرنج منذ نحو خمس سنين فترجم الى لغاتهم وتناولته السن الناقدون والمسلمين وعاد بعض المنشئين يرون رأي صاحبه وينطقون بلسانه ويكتبون بقلبه ودلاً كثير من اهل العلم على مواقع الفساد من تربيتهم ونقص الاستعداد من عاداتهم و اشاروا الى تخلفهم في حلبة تنازع البقاء عن جيرانهم الالمان والانكاز والاميركان تخلفاً يخشى معه ان يتلمهم الجنس السكسوني فيكون مستقبل العالم له دون سواه هكذا يقولون : وغير منكر ان الفرنسيين نفخوا الانسانية نفماً لا تنكره وكفاهم مفاداتهم بأبنائهم صراواً تخفيفاً من سلطة الملوك ورفعاً لنشأوة جهالة ظلت مسدولة على اوروبا قروناً جعلتها وراء شعوب الارض نفلت ربة الاستعباد وقررت حقوق الانسان وقواعد الحرية والإخاء والمساواة . ونشرت المعارف في الاطراف حتى ابتدلت واشترك في الاخذ من بحرهما المحيط عامة الطبقات فأصبح الحراث الفرنسيون يقرأ ويكتب ويفهم اكثر من بعض من ندعوهم بالمنورين في بلادنا . وما يأخذنا الآن بمض علماء الفرنسيين على امتهم ان هو الآ من باب الاستزادة من التفضيلة والدعوة الى الكمال والسبق في ميدان التغلب والسيادة . ثم انه ليستشق من غالب المكتوب رائحة الفرض ويعترض على بعضهم مبالغتهم في وصف أعراض الضعف حتى اوشكت الفائدة ان تضيع وينسب كل ما يخطونه الى التشيع والتحرزب ويؤيد ذلك ان ما يكتب صادر من بلاد تأصل فيها الانشقاق الداخلي وراجت بضاعة الاحزاب وساد فيها تباين الآراء فلا يكتب الملكي او الكهنوتي الا ويرى بصره الى القديم يمجده ،

والتلذذ بكيه وينشده ، ولا يجهر الجمهوري الا ويفاخر بما تم على يديه من ارتقاء ونماء ، ولا ينبري الفوضوي او العدي او الاشتراكي الا ويستدعي الامثلة ويستجيش البراهين اعلاناً بدعوته ، واستتماماً لرغبته ، ولكن فرنسا ما زالت بفضل اساسها القديم أمّ المدنية وربية الحضارة وان تقهرت في سياستها واخلاقها فلم ترتبها الميزة على سائر الشعوب الاوربية خلا السكسونيين ولكن صحة الوطنية التي عرف بها مساعير ابطالها ومشاهير رجالها جعلتهم اليوم يفرطون في النصح والقدح « استقلالهم »

وبعد فان الامم من حيث كيانها قسمان استقلالية واتكالية فالأمة الاستقلالية هي التي طبعت على حب الانفراد يعتمد كل فردٍ منها على نفسه لا على حكومة ولا جمعية ولا حزب ولا عشيرة ولا أسرة وانما رجل الدنيا وواحدتها من لا يعول في الدنيا على رجل ومثالها الشعوب الانكليزية السكسونية . والامم الاتكالية هي التي يعتمد افرادها على مجموعها من الامة او الدولة فيتوكأ كل فرد على غيره واعظم مثال لها الامم الشرقية حاشا سيدتها الامة اليابانية العظيمة فان التربية الاستقلالية عندها على ما يبلغنا قائمة على اعظم هياكلا وابناؤها ابعد المشاركة عن النشأة الاتكالية

وبديهي ان العلم وحده لا يكفي في سعادة الشعوب ما لم يقرن بالعمل وفرنسا وقعت مع من وقع في مثل ذلك من اهم الخليفة فزاد فيها التكالب على المصالح الهينة والوظائف اللينة فكثرت فيها الموظفون والمحامون والاطباء والمهندسون وأهل الصحافة والأدب بحيث تعذر قبول من

تخرجهم المدارس العالية باسمها فسدت في وجوه الناشئة ابواب الرزق لأن معظمهم يرى السعادة ان يعيش في باريس ونحوها من المدن الحافلة ليستمتع برفاها وأنسها ولو عاش في قل. وزهدوا في الاشتغال بالصنائع الحرة كالزراعة والصناعة والتجارة وذلك غير معهود عند من كان دمه سكسونياً إذ لا يرى حطة عليه ان يحترف أية حرفة كانت مهما كان علمه واستعداده ليضمن لنفسه وقويه مرتزقاً فسيحاً وعيشاً استقلالياً لبأباً فان لم يجد ما يعمل في بلاده يغادرها ليستقر مكاناً آخر من الكرة ويستوي عنده العيش بلندن او برلين والاميش في زيلنده الجديدة او مستعمرة الرأس او زنجبار وان شئت فقل في اقاصي صحاري افريقية حيث الوحوش ضارية والسموم لافح والعيش مرّ المذاق

وتأييداً لذلك انقل هنا ما صرح به احد علماء الاخلاق من القرنيس بهذا الشأن قال : « يزعمون ان شهادة العالمية عندنا باب يدخل منه الى كل سبيل وتسلك بحاملها في كل مسلك وهي على التحقيق لا تفتح الا ثقباً كبيراً هجم عليه اصحاب الرغبات من كل صوب فاستفرقت الحرف الشريفة ووظائف الحكومة جملة بحيث وجب على الامة ان لا تساعد على شر ما برح يتفقم امره منذ سبعة قرون حتى صار جرحاً نفاراً وضربة مبرحة . واعني بذلك الشر داء الاستخدام والتوظيف

« لا جرم ان الحركة التي بدأت طلائها في فرنسا زمن فيليب الجميل ازعج امرها على عهد لويس الرابع عشر فزاد الحال اشكالاً على اثر عودة الملكية الى فرنسا واستيلاء أسرة بوربون على منصة الحكم وصار على عهد الجمهورية الثالثة الحالية ادهى وأمر . فاذا نشأ الابناء على آسال

آبائهم ولم يصلح حالهم يضيعون مجد اسلافهم ويخربون مملكة قويت على  
الحوادث على حين تقدم عدتها في شدتها وييدهم انقاذها واسقاطها  
« فالجيل الفرنسي الحاضر سيء حاله وما آله وهو الى الكسل والجبن  
أميل منه الى العمل والنصب حتى يصح ان يقال إن البلاد به اضعفت  
من فتاتها ، وامست تسير الى فلاة فتاتها ، ومن الاسف ان فرنسا التي  
كانت على مرّ العصور في مقدمة من يحسن الاعمال وأول مشيرة لكل  
نجاح هي اليوم من حيث تهذيب ابنائها متقهرة عدة قرون الى الوراء .  
وكان تعاليمها الآن هي عينها في القرون المتوسطة التي تركت ألمانيا وشأنها  
الى أن علا صوت جهوري من الشاعر كيتي<sup>(١)</sup> بين اللامان مواقع الضعف  
ومزلق المقاتل ومداحض المخاطر ويقود الافكار الى الحملة على كسر القيود  
ونزع ربق الرق وتجديد جذة الشباب . ينادى يا قوم هؤلاء الانكيز  
امنوا في حالهم ، وانسجوا على منوالهم ، فانكم وايام سواة في القيم ، فما ضركم  
لوباريتوم في الهمم ؛ عملكم قليل ولا تحسنونه وقلما تهضون باعباءه وليس  
لكم نصيب مما أوتوا من مميزات الواجب الشخصي والكفاءة الشخصية وهما  
دعامتا القوى التي تشتد بها سواعد الملل . ولما كان كيتي به ربح بهذه  
الافكار كانت المانيا بعيدة عن معاناة التجارة مقطورة في مؤخر الشعوب  
ولم تمض على ذلك مئة سنة حتى استولى أنصار ذلك الشاعر الكبير  
والمتعطون باقواله على محور التجارة فجاج نشاطهم قلق الأمة التي حذوا  
حذوها . وان الانكيز لينظرون اليوم نظر المرتجف الى انبساط ظل  
النفوذ الألماني بهذه السرعة والقوة ويزعمون انه لا بد من ان تخلف

(١) كيتي Goethe اعظم كاتب وشاعر الماني مات سنة ١٨٧٢

طوايع البرد الجرمانية الطوايع الانكليزية قريباً .

« كل هذا نتيجة تغير التربية وانتشار المعارف بين الافراد وكثرة الكفاءات في كل فروع العمل . فمن العقل والحالة هذه ان يتدرع الفرنسيين بسلاح من العمل مفيد ويعتاضوا من الركوب على متن صمياء بالجرى في طريق جديد من اتقان المبادئ الصحيحة والأخلاق القاضية .

« من رقاعة الفرنسيين أن يعتقدوا علو كعبهم في كل منحنى ومنزوع . ولو ذهب احدكم الى ألمانيا ودرس احوالها عن أمم لرأى شعباً كان يشكو مما نشكرو منه داءً اصيب به زمناً فثني نفسه من أوصابه . يرى السكسونية مجسمة بابهي مظاهرها فيقدس « كارلايل »<sup>(١)</sup> ظهرها ونصيرها ويقس حاله بالانكليز على انهم سباق غايات وأصحاب آيات بينات . ثم اذا قضى من تينك الملكتين لبانه ، وعرف بالنسبة اليها حالته ، يركب البحر المحيط الاطلانتيكي ليتبصر فيما تورثه جددُ الفضائل في هذا القرن الحديث وينجلي له الفرق بين رغائبه ورغائب الاميركان .

« لفرنسا نظارة للمعارف العمومية ولا ميركا مدرسة للتربية فالاولى تعلم والثانية تربي . الاولى تلقن ابناءها كلمات يحفظونها والثانية تعلم مبادئ يسرون عليها . تعد فرنسا أدمغة لحفظ قانون وتسمي اميركا أذرعاً للعمل الاميركان رجال عمل والفرنسيين ليسوا كذلك . يفرس الاميركان في نفوس ناشئتهم شهامة الارادة التي لا تجدي اجمل الهبات الخلقية بدونها ولا يكون العلم نفسه الا عطلاً من النفع مع فقدها وهذا هو القانون الذي سنه لهم فيلسوفهم

(٢) كارلايل Carlyle كاتب اسكتلندي شهير مات سنة ١٨٨١

اميرسون<sup>(١)</sup> تلميذ هيكل الالماني<sup>(٢)</sup> القائل في فلسفته : ان الحياة ليست  
 مغلاً عقلياً ولا مناقشة ومهاوشة بل الحياة انما هي العمل . ولقد علق في  
 اعلى باب كل مدرسة باميركا شعار معناه : ان تهذيب الخلق اسمى غاية  
 للمدرسة وعلى الشبان ان يُحسنوا معرفة الحياة بارادة ثابتة .  
 ثم توسع الكاتب في بيان نقص تربية ابناء وطنه وعاد يقول  
 « يلزمنا رجال مهذبون لرجال متعلمون . وفي فرنسا طبقتان من المدارس  
 اولاهما للصغار وثانيتهما للكبار وبعبارة احلى مدارس الصناع ومدارس  
 المفكرين . اما حسن التربية الانكليزية السكسونية ورجحانها على التربية  
 الفرنسية فهي قائمة فيما اوتيه البعض من الصفات الشخصية مثل المروءة وحسن  
 الخلق والحصافة والبداهة والجرأة والاقدام على المشروعات والاكتشاف  
 والافتتاح والمخاطر . فبدلاً من ان تنمي فرنسا في نفوس ابناءها هذه  
 الصفات تفرس فيهم ملاكات حب التآلف والاجتماع . تبث فيهم التأثر  
 بدل المروءة . وتبث فيهم الخشية من اقوال الناس فيشاكل المرء الجمهور  
 باقواله وافعاله بدل تنشئتهم على خلق يبغى فيه الانسان مستقلاً بنفسه .  
 وبدل الحصافة التي يتأني بها للمرء ايجاد الاشياء بذاته تقوي فيه ملكة  
 الذاكرة التي تعيد عليه ذكر الاشياء التي يحفظها مما شرع عليها غيره بالتجارب  
 وعضواً عن البداهة التي يتمكن بها المرء من تطبيق ما اوجده بنفسه تبث  
 فيه الثقة فيصبح عرضة لأغراض حكامه . وبدل الجرأة تبث فيه الحذر وبدل  
 الاقدام على المشروعات والفتوح والاستنفاض ( فتح البلاد ) تبث فيه

(١) اميرسون Emerson فيلسوف اميركي مات سنة ١٨٨٢

(٢) هيكل Hegel فيلسوف الماني شهير مات سنة ١٨٤٥

ملكة الاقتصاد والسلم وحب السكن . وبدلاً من اقتحام المخاطر تحسن  
له الرضى بالاستخدام »

ثم اجمل الكلام هنا على الفلاحين والصناع والتجار والعملة من  
مجموع الامة الفرنسية وانتقل الى الخيار من قومه وعنى بهم العلماء  
والفلاسفة واهل البصر فقال مستنداً الى اقوال العلماء :

« ان دماغ الجنس السكسونى متمدن ومحدود وذكاؤه تحليلى وجنسه  
جنس العمل والكد وعلى عكسه دماغ الجنس الفرنساوي فانه موسع  
وذكاؤه تألّفي وهو خيالي يعشق التصورات ، وبالجملة يُعنى الجنس الاول  
ابداً بالحقائق على حين يفضل الثاني الافكار والحواطر . يجيد السكسونى  
في الغالب القيام على الاعمال المادية وبعض الفرنسيين يحرزون قصب السبق  
في ميادين الذكاء المتسعة الاطراف

« أوان قيمة الجنس السكسونى بمجموعه وقيمة الجنس  
الفرنساوي بخياره فالفرنسي المتوسط لا يساوي الانكليزيّ المتوسط  
والافرنسي العالى يساوي أكثر من انكليزيّ عالٍ ولكن الخيار من  
الفرنسيين لا يشغلون المكانة التي يستحقونها لانهم مغلوبون للاخلاق  
الحالية غير مستوفي شروط النفع ولا تاتي ادوات التهذيب

« وانجح طريقة يجب على فرنسا سلوكها تحسين تربية خيارها وتربية  
افرادها ومزج الخاصتين السكسونية والفرنسية وتطبيق تربية جمهور  
الانكليز على تربية خيار الفرنسيين ليأتي الغد وفرنسا من وراء هذه  
التربية شعب صغير كالشعب الآبني يهب لها فاتحين ذوي افهام ، ورجالاً  
صالح الاحلام ، يساوون الجيوش ويوازنون كل عدد وعدة ويخدمون

أمتهم خدمة ارخيدس<sup>(١)</sup> وينقذون وطنهم انقاذ تيمستوكلس<sup>(٢)</sup> . اه  
« انكالا »

بمثل هذا اللسان يخاطب الكاتب الفرنسي امته ويقرّعها تقرّياً  
امرّ من الصاب واللملم لتستفيق من غشية تخشى منفيها وتفتت من  
الوقوع في مغالب اسود السكسون لثلا يكون حظها في الوجود حظ  
الامم البائدة كالرومان واليونان والفرس والعرب . وما القصد من ايراد  
كلامه بنصه الا ليحصل التمثيل بيننا وبين امة نشابها في الاعراض وان  
كانت اعلى منا جوهرأ .

ولعله يخيل لبعض سكان هذه الديار ان الفرنسيين مثلهم في الانحطاط  
وان لهم بهم قدوة حسنة واعظم سلوى ولكن شتان بين حالنا وحالهم  
ورجالنا ورجالهم وحضارتنا وحضارتهم . امة تشخص الداء وتفكر في  
وصف الدواء او تشعر بنقصها وتسعى الى كمالها وامة موقنة بان داءها  
عين الصحة لا بأس عليها ولا خشية من ناحية حياتها . يرضيها نقصها فلا  
تريد استبدال غيره به وكل من محضها النصح رمته بأبحلال عقدة الوطنية  
والمروق من عهد الحمية وصدق التابعة

لا جرم ان الرجل الفرنسي الراقب في الاستخدام لا يشبه الرجل  
المصري أو السوري أو العراقي مثلاً فان الأول يستعد ليحسن الاضطلاع

(١) ارخيدس Archimède أحد مشاهير المهندسين القدماء ولد في  
سيرا كوس إحدى مدائن صقلية حوالي سنة ٢٨٧ ق . م ومات سنة ٢١٢ وحاصر  
الرومان وطنه فدافع عنه ثلاث سنين بقوة بنايات حلية او ميكانيكية  
(٢) تيمستوكلس Thémistocle قائد أثيني شهيد ٥٢٥ — ٤١٠ ق . م



بما يوسد اليه من امرامته ومعظم هؤلاء على نقص في المدارك وانحطاط  
 في الفضيلة يطمحون الى السعادة والسيادة بلا سابق معرفة سوى اوامر  
 القربى او التقرب او اواخي المؤاخاة والتزلف او وشائج الدرهم والدينار  
 ولقد اصبح من الرأي المقرر بين الناس ان كل من ليس له علاقة  
 بالحكام كمضو أصيب بالأكلة لا حيلة فيه الا بالبترا او الموت بيد انه لا  
 تهرب على الفقير اذا رشح ابنه لأي خدمة كانت ليرتفع بها من الدنية  
 ما دامت البلاد صفراً من اصناف المعاش الذي يزعج صاحبه عن العيش  
 الانكالي ويورده موارد الاستقلال بل اللوم كل اللوم على رجل يمد من  
 نواصي اهل وطنه وعليهم وله من العقار والقرى ما يسد عوزه وعوز  
 مئات معه وهو على ما له من الاعتبار بين جيله وقبيله يُسَفُّ الى الاستخدام  
 في وظيفة ليتباهى بها امام العدو والصديق

اعرف رجلاً في إحدى مدن سورية الحافلة له عراقة في محتده  
 واصالة بين قومه وسعة من دنياه وتراه مع هذا يصرف نهاره وليله في  
 نيل الزلفى من الامراء كبتاً لخصومه فيبذل كل عام في هذا السبيل من  
 الصفراء والبيضاء ، ما يكفي لإعالة الف نسمة من اصحاب البأساء ، وكما  
 طعن في السن يزداد غلواً في مباديه ، واصراراً على نكايه اعاديه ، وهو  
 دائماً اجول من قطرب واشغل من ذات النحيين ومساعيه ابدأً محققة وآماله  
 مخيبة . وهكذا حال خصمه اللدود له مال وبنون ومقام بين اهل حيه كريم  
 ولكن لا يهدأ له بال الا بالجلوس على ارائك الحكم ومقاعد التصدر  
 يتلمس لبنيه اذناً بملازمة الدواوين مزاحمة لاولاد الفقراء ليستأثروا بعد  
 بالرواتب دونهم وينالوا المعالي بنفوذ والدم عفوواً صفواً

ولو عقلا لاستعاضا عن التلهي بهذه السفاسف بإدارة شؤون  
 مزارعها الواسعة وتحسين طرقها وتتمية غلاتها وثمراتها ولكن هو حب  
 الرئاسة يستلب الالباب وفي الامثال « يا حبيذا الإمارة ولو على الحجارة »  
 واطالما سمعنا أن فلانا غادر سكنه ومسكنه تاركا دخلا يكفيه وعياله  
 لأن يعيش عيش الاستقلال فيوكل به من يسرق نصفه لينتظم في سلك  
 الموظفين ويأخذ من استخدامه ما يوازي النصف الذي فقده بنياه وينتدي  
 من دماء الأمة سحتا بحتا وحراما محضاً ليقال عنه انه من الموظفين  
 ويخاطب بالفضيلة والسعادة ثم اذا كثر سواد اقرانه يقضى حياته قلق  
 الضير وربما انفق كل ما يملكه من تراث آباءه ليرتقي الى وظيفة أعلى من  
 وظيفته ويسبق من سبقه أو هم لاحقوه . وما الموظفون في الحكومات  
 الاستبدادية براغبين ان يمدوا من ممثليها ليجموا ما يملكونه من اعتداء  
 المعتدى وتسف الظالم كما هي دعواهم بل ليكونوا جلا دين في تلك الدولة  
 ويسوغ لهم اتيان كل منكر ارادوه بلا وازع ولا رادع .  
 ألا وان الامثال لكثيرة على من آثروا العيش الانتكالي ورضوا  
 بالاسفاف الى الدنيا كأصحاب الأوقاف ممن يرضون بالكفاف من العيش  
 ويقنعون بدرهمات تأتيمهم من وراء أجدادهم . اصف الى زصرتهم من  
 حبسوا انفسهم في الصوامع والجوامع مثل المدرس والمؤذن والخطيب  
 ممن يكتفون بالنزر من المشاهرات يقبضونها ببذل ماء الحيا ويصرفون  
 لاجلها من الاوقات ما لو صرفوه في بيع الثرى لأثروا به ثم يرقبون ما تأتيمهم  
 من اجور الطلاق والمناكحات ويتلمظون بطعام الولاثم والوضائم ويقنعون  
 بتقيل الأيدي ومصافحة المريدين . وكذلك حال الرهبان والقسيسين

وسائر من يتصرف باسم الدين وهم فائضون عن الحاجة فكلمهم يتقربون  
بالفاقة الى مولاهم ويستوكفون أكف الصدقات ، وينتظرون قيم  
الصلوات والدعوات ، وهذا الخلق مستحکم من المسلمين بحکم التربية  
أكثر منه بنيرهم من الطوائف .

اليك شرح الانتكال المجمع الذي شكاه كبار الفرنسيين وهو عندنا  
في ارقى درجاته ولا نشكو ولا نتبرم واما شكواهم من كثرة المرشحين  
للحرف الأدبية فيقابلة شكوانا من قتلهم اذا لم نقل من فقدمهم — يوزنا  
الصحفي الملامة والطابع الماهر والطبيب النطاسي والحامي الحاذق والاقتصادي  
المدرّب والرياضي المنجذو والطبيعي المتقل والمهندس القطن والسائح الثابت  
والمثل الفاضل ممن تبرم بكثرتهم في فرنسا صاحب سرّ تقدم الانكاز  
السكسونيين ولكننا نحن في غنية عن هذا المدد الدر من الحاجب  
والكاتب والمصاحب والجالسوس والمسجل والرئيس والمروّس بل وألوف  
مؤلفة من أصحاب الرواتب بلا عمل الذين يأكلون مال الامة بالباطل  
ويعيشون على عاتقها حملاً ثقيلاً فلاهم بوجودهم ينعمونها ولا هم عن  
مفرمها غافلون .

أين حال الاغنياء والاعيان المتهافتين على المناصب في بلادنا من اهل  
تلك الطبقة في انكترا مثلاً حيث الحكومة تخطبهم والشعب يطلبهم  
وشتان بين خاطب ومخطوب

كتب أحد سرة بريطانيا الى صديق له يقول : دع الناس يطلبون  
الارزاق من الدولة فانا لا انحو منحاهم لانني أقدر ان اكون غنياً بتسامي  
عن الدنيا ولا ارتضي أن اشين خدمتي لوطني بفوائد ذاتية فاني اعلم في

بستاني بيدي واجترىء بالقليل من النفقة عن الكثير .  
وهو كما رأيت كلام من يوقن ان الإمارة ليست بمذهب طبيعي  
للمعاش بل كلام من ارتقى وتهذب وعلم علم اليقين أن الحكومات ليست  
الا خادمة للامم وان الشعب في غنية عنها ولاغنى لها عنه . فتي يكون مثل  
هذا القول لسان حال أعيان بلادنا حتى لا يكونوا على امتهم اضر من  
العث في الصوف والدودة في الكرم . ولكن المشاركة انقسموا في  
مضال الجهالة منذ قرون حتى اصبحوا يقدسون حكامهم ومن انتسب  
اليهم وغالوا في تعظيمهم الى أن بلغوا بهم منازل الالهية ، وانشأوا يستحلون  
لهم المحارم ويطلقون عليهم القاب الربوبية .  
وما برح الناس يبحثون عن داء المجتمع الانساني ويصفون له الأدوية  
وهو لا يزداد إلا نفسياً وقد أعضل ما يسميه الغربيون بالمسألة الاجتماعية  
حتى حار في طبها رجال العلم والسياسة وأصبحت شغلاً شاغلاً لاهل  
المدارك السامية ولذا قال صاحب سر تقدم الانكليز السكسون : ليست  
المسألة الاجتماعية عبارة عن مساعدة الافراد كما أن مسألة الحياة لا تقوم  
بكثرة تناول الادوية والعقاقير اذ ليست المساعدة أو العقاقير من وسائل  
الحياة الطبيعية وليست الحكمة إلا ما ادت الى الاستغناء عن تلك الوسائل  
الصناعية . وليس من حل للمسألة الاجتماعية الا جعل الافراد بحيث  
يستطيع كل فرد منهم أن يقوم بامر نفسه وان يرتقي بمجده وعمله لان  
سلامة الاجتماع كالسلامة الاخروية تقوم بكل واحد على حدته وعلى كل  
واحد ان يسعى اليها . وقولي هذا لا يروق في اعين الذين اتخذوا السياسة  
حرفة وغيرهم ممن طلبوا رزقهم من انحطاط الأمة وضمف مدارك الطبقات

النازلة وكانت منقصهم في بقاء الناس دائماً على حالة يشبهون فيها القاصرين حتى يتيسر لهم ان يكونوا عليهم اوصياء . اهـ  
 ونحن لو استشهدنا التاريخ لرأينا اجدادنا كانوا في منازع حياتهم اشبه بالجنس السكسوني لا يعرفون مع بسطة الجاه واتساع الثروة والملك الا النشأة الاستقلالية بيدين في كل اطوارهم عن السرف والترف فقد اشتهر من سيرة الصديق الاكبر رضى الله عنه انه كان يندو كل يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة ضم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه فيها وربما رعيت له وكان يحلب للحى اغنامهم . فلما بويج بالخلافة قالت جارية منهم الآن لا يحلب لنا مناع<sup>(١)</sup> دارنا فسممها فقال بلى لعمري لأحلبها لكم واني لأرجو أن لا يغير بي ما دخلت فيه فكان يحلب لهم . ثم قال ما تصلح أمور الناس مع التجارة وما يصلح الا التفرغ لهم والنظر في شأنهم فترك التجارة وقيل اراده الصحابة على تركها وأنفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يوماً بيوم فكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم وقيل فرضوا له ما يكفيه فلما حضرته الوفاة اوصى أن تباع ارض له ويصرف ثمنها بدلاً مما اخذه من مال المسلمين .

ولما فرض عمر بن الخطاب رضى الله عنه العطاء قال للمسلمين انى كنت اصراً تاجراً يعني الله عيالي بتجارتى وقد شغلتموني باصركم هذا فما ترون انه يحل لى في هذا المال وعلى ساكت فأكثر القوم فقال ما تقول يا علي فقال ما اصلحك وعيالك بالمروف ليس لك غيره فاخذ عمر قوته . وان لنا في غير هذين الامامين من رجال سلفنا الصالح الأسوة الحسنة في

(١) منحه الناقة جمل له وبرها ولبنها وولدها وهي المنحة والمنيحة

فضيلة الاستقلال وترك الاتكال ولنا الأسوة في الام الحية لمهدنا التي  
 نرى آثارها باهتين شاخصين فالعبر بين ايدينا ومن وراثنا وعن أيماننا  
 وشماثلنا ولكننا لا نستبر



### ﴿ باب العقائد من الأمانى الدينية ﴾

( الدرس (٢٠) وظائف الرسل عليهم الصلاة والسلام )

المسئلة (٢٨) تمهيد للموضوع — تعرف وظائف الرسل بالاجمال من  
 وجه الحاجة اليهم وتعرف بالتفصيل من النظر في اديانهم والوقوف على  
 شرائعهم وليس بين ايدينا دين الهي وشريعة سماوية ضبطت كتبها واتصل  
 نسبها بمن جاء بها الا دين الاسلام الذي حفظ كتابه في الصدور والسطور  
 ونقلت سنة نبيه بالعمل اذ لم يقوَ على اهله شعب دين آخر يضطهدهم  
 ويتلاعب بدينهم وضبط القولي منها بالقول ضبطاً لم يمهده له مشيل في تاريخ  
 البشر فهو الذي يجب ان يتخذة الباحثون في طبائع الملل وأصول الأديان  
 وتاريخها ميزاناً لمعرفة وظائف الرسل وبيان الحاجة اليهم فيها ويزنوا به سائر  
 ما نسب الى الانبياء والرسل من الكتب المقدسة فما رجح فيه قبل ، وما  
 خف وشال ترك وأهمل ، وحمل على انه من تحريف المحرفين ، واضافات  
 العائنين ، فان لم يسلكوا هذا المسلك يروا اختلافاً كثيراً وأموراً لا تنطبق  
 على وجه الحاجة الى الرسل وتلك الجناية الكبرى على الدين بل على بني  
 الانسان اجمعين

هذا المسلك هو ما جاء به الاسلام ، وعمل به النبي عليه الصلاة والسلام ،  
 واتبعه به الراشدون ولم يقصر فيه المسلمون الا بعد ضعف الاسلام وفشو

الجهل الذي اغرام بالخلاف ومناقضة اهل الكتاب حتى شذ بعضهم فخرم طعامهم وهو حل بنص القرآن . وبهذا وقف سريان الدعوة وقل انتشار الدين في اهل الذمة لأن كلام المنايذ المخالف يحمل على الغرض لأول وهلة فينبذ قبل النظر فيه . أولم يقرأ أولئك المسلمون قوله تعالى « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم » الآية . وقوله عز وجل « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ؟ بلى قد قرأوه وأولوه ولم يهتدوا كسلفهم الصالح بالعمل به في الدعوة الى الاسلام

وجهل هذا التوفيق دعاة النصرانية الذين يتعرضون لدعوة المسلمين بما لهم من الجراءة بالاعتزاز بأوربا فهم يحاولون اقناع الجاهلين من المسلمين بأن الحق محصور في اليهودية والنصرانية من دون الاسلام ولا ترى لهم دليلاً على حقية اليهودية والنصرانية الا قولهم ان الذين جاؤا بهما قد عملوا بعض العجائب ولا يوجد جاهل من المسلمين الا ويحفظ عن آحاد الاولياء من اهل دينه اضافة ما ينقلونه عن موسى وعيسى عليهما السلام ولا اقول عن بولس وبطرس ويقيمون ويوحنا وهو لا يثق بما ينقلونه اذا لم يؤيده دينه وعلمائوه ويمتقد أن رواية قومه عن اوليائهم اولى بالتصديق من دعواهم التي لا ثقة بروايتها . واذا هو قبل قولهم ووقع في نفسه صدقهم يقع في الشك بأصل الدين لأن الدليل على الدين متفق والمدلول فيها مختلف ولا وجه للجمع عنده بل لا وجه للجمع مطلقاً الا بتحكيم الاسلام وجعل كتابه كالميزان كما قلنا آنفاً . وقد اهتدي بعض فلاسفة اوربا الباحثون في

الدين عن اعتقاد الى انه لا بد من الاعتقاد بصحة الاسلام والجمع بينه وبين المسيحية فكتبوا في ذلك وألقوا وجعلوا مدار الجمع على الاصول التي يدل العقل على الحاجة الى الرسل فيها ومدار الاستدلال على كتب الوحي وهي التوراة والانجيل والقرآن

م (٦٩) الوظيفة الاولى - هي بيان ما يجب اعتقاده في خالق الكون ومقدره ، وحكيمه ومدبره ، فقد علم ان هذا الاعتقاد مركز في فطرة الانسان بصفة مجملة مهمة يلط فيها العقل ويضل في بيانها الفكر كما تقدم شرحه في قسم الالهيات وهذه الوظيفة يجب ان تتحد فيها الاديان الصحيحة ويجب على علمائها تأويل الخلاف

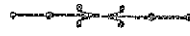
م (٧٠) الوظيفة الثانية - بيان ما يجب لهذا الاله العظيم ، والبدع الحكيم ، من الشكر على آلائه والعبادة التي ترضيه وتقرب روح العبد منه ليلين بذلك كماله الروحاني ويستعين به على كماله الجسماني فيرتقي الارتقاء الصوري والمعنوي بحسب استعداده الذي وهبه ممن أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . وقد تقدم في بيان وجه الحاجة الى الوحي ان هذا شيء لا يستقل به العقل ولا يهتدي اليه بنفسه . وهذه الوظيفة تنمق الاديان الالهية في معانيها دون صورها

م (٧١) الوظيفة الثالثة - ما يجب اعتقاده في الدار الآخرة والحياة في النشأة الثانية فقد بينا من قبل ان الناس يشعرون بأن لهم ارواحاً وان هذه الارواح هي التي بها الحياة ومنهم من ألهم ان هذه الارواح خالدة ومنهم من عرف ذلك بالاستدلال واقربه ان العدم المحض محال لا يتصوره العقل فاذا كان الجسم يبقى بقاء عناصره بعد التحليل فالروح الذي به



حياة الجسم ونظامه وحفظه ما دام متصلاً به من الانحلال أولى بالبقاء  
الآكل . وهؤلاء المستبدلين لا يدرون شيئاً من امر هذه الحياة  
وهذا الوجود الروحاني ولكنهم اکتروا من الحرص والظن فيه فذهب  
بعضهم الى ان للروح حياة مستقلة لا يتصل فيها بجسم يديره ومنهم من  
قال بالتناسخ ولم تطهئن القلوب الى شيء الا ما جاء به الدين السماوي  
بالنسبة لمن اخذوا به . ولا يصح ان يكون بين الاديان الصحيحة خلاف  
في جوهر هذه الوظيفة واصولها . فاذا كانت الديانة الاسلامية التي هي  
القسطاس المستقيم لسائر الديانات تقطع بأن الحياة الاخرى حياة انسانية  
أي ان ارواح الناس تكون فيها ذات اجساد آكل من هذه الاجساد لان  
الانسان خلق مركب من روح وجسد لا حياة روحانية محضة لا حظ  
فيها للمادة ولا وجود فيها للانسان - فالواجب ارجاع بعض ما يؤثر عن  
السيد المسيح عليه السلام من كون الحياة الملكوتية روحانية كحياة الملائكة  
الى ذلك بان يقال ان المراد بكونهم كالملائكة ان الارواح لها هناك  
السلطان الأكبر كما ان المحفوظ الجسدية السلطان الأكبر في هذه الحياة  
وحفوظ الروح مغلوبة لها . وقد جعل المسيحيون الاصل في دينهم ان  
الحياة الآخرة ملكية محضة لا إنسانية ملكية أي حكموا بأن الانسان  
لا يكون له وجود في الملكوت وأولوا ما نقل عن المسيح مما يدل على  
الحياة المادية في الملكوت كقوله انه يشرب الخمر جديداً في الملكوت  
على أن كل كلامه عن الملكوت ظاهر في ان اهله يكونون أناسي لا ملائكة  
فيجب ان يجعل هذا هو الاصل الذي يؤول غيره ويرجع اليه وما لا يمكن  
تأويله بقطع بوضع روايته

م (٧٢) الوظيفة الرابعة - تهذيب الاخلاق وتثقيف النفوس  
بجملها على الاعمال الصالحة باعث الايمان بالله وابتغاء مرضاته والايمان  
باليوم الآخر والخوف مما فيه من العقوبة والرغبة فيما للحسن من الثوبة .  
وبيان ما فيها من المنافع والمصالح . ولا شك ان هذه الطريقة في التهذيب  
هي الطريقة المثلى فان الاعمال هي التي تطبع الملكات والاخلاق في النفوس .  
وقد بينا في درس وجه الحاجة الى الوحي أن الانسان لا يستقل بنفسه ولا  
يهتدي بعقله المجرد ويصل بسعيه الى التهذيب الذي يصلح به حال الافراد  
وحال المجتمع الا بتأييد الهدي الالهي لان الحظوظ والرغائب والاهواء  
تحسن القبيح وتقبح الحسن . وانا نرى الناس بعد أن وجد فيهم الارشاد  
الديني وأمدده العلم الاختباري تفسد اخلاقهم بضعف الاعتقاد بالدين فيهم  
(له بقية)



### ﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

#### « البند الثامنة »

فرغنا في الجزء الماضي من دحض شبهات الفصل الأول من البحث  
الاول من كتاب أبحاث المجتهدين وهو الذي عقده مؤلف الكتاب لاثبات  
الكتب التي يسمونها التوراة والانجيل بشهادة القرآن وكنا عازمين على  
أن نبدأ في هذا الجزء بإبطال شبهات الفصل الثاني الذي عقده لاثبات  
تلك الكتب بالعقل واذا ورد علينا الجزء الخامس من المجلة البروتستنتية  
المسماة بشار السلام فرأينا فيها طعناً شديداً بالاسلام ، وسجاً طويلاً في  
بحار الاوهام ، أحيانا ان تقذف عليه بالحق ، ليدمنه فيزهق ، ونعود ان

شاء الله تعالى الى انتقاد ذلك الكتاب في الأجزاء التالية . وهذا الطعن  
محصور في ثلاث بنود

« النبتة الأولى عنوانها شجرة النسل المبارك »

هذه النبتة تابعة لمقالة سابقة يمدح فيها بني اسرائيل ويبين فضلهم وقد  
اعطاهم فوق قدرهم ولكنه ما قدر الله حق قدره - عظمهم وأساء الادب  
مع الله تعالى مدح الشجرة الاسرائيلية ، وقدح في مقام الالهية ، واه  
في ذلك كلام « تكادُ السمواتُ يَهْفَظُنَّ منه وتتشقُّ الارضُ وتخرُّ الجبالُ  
هَذَا » فنه قوله - وحاشي الكفر ليس بكافر - : « أولا تقضي من  
ذلك المعجب ان فاطر السموات والارض يحتلي مع بني اسرائيل في البرية  
يخاطبهم ويخاطبونه ويراى ويرون مجده وبينهم موسى الحكيم يجاذب معه  
اطراف الحديث ويتبادل فصول الخطاب كالالفين المتألفين والحليين  
المتصافين » ثم انتقل من هذا الى شخص سيد المرسلين وخاتم النبيين الذي  
كمل الله به الدين والى انتقاص جميع العالمين . فقال : « فاسمع ايها القاري  
المسلم وابته وادهش أليس محمد عندك اعظم الخلق فلم يكن اهلاً لأن  
يخاطب الله رأساً او يسمع صوته او يرى مجده مثل عامة اسرائيل فضلاً  
عن خاصتهم بل لم يكن خليقاً أن يخاطب جبرائيل ( كما قلتم ) الا وتتشاه  
غنية وغطيط يلبغان منه الجهد ويتقصده لذلك جبينه عرفاً في اليوم الشديد  
البرد » انتهى خلطه وخبطه

وتقول ان هؤلاء الناس تأصلت فيهم الوثنية ورسخت جذورها في  
اعماق نفوسهم حتى صار اثرا عنها متمذراً ما داموا لا يقيمون للمقل وزنا ،  
ولا يرون له في كتب الدين معنى ، وتفصيل القول في بيان بطلانهم يطول

ولا تنفي به مجلتنا كلها ولذلك نكتفي بالاجمال فنقول بلسان العقل المحض  
لا بلسان الاسلام ليكون ادعى للقبول

(١) ان المسلمين ينقلون ان نبيهم محمداً (صلى الله تعالى عليه وسلم) صعد الى السماء ورأى من آيات ربه الكبرى بل يقول اكثرهم انه رأى الله سبحانه وتعالى بلا كيف وكلمه بلا واسطة . وموسى (عليه السلام) ومن كان معه من بني اسرائيل انما رأوا بروقاً ، وسمعوا رعداً وبوقاً ، وغشيم دخان كدخان الأتون وارتجف بهم الجبل فارتعدوا ووقفوا من بعيد « وقالوا لموسى تكلم انت معنا فنسمع ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت » بل قال الرب لموسى « اذهب انحدر ثم اصعد انت وهرون معك وأما الكهنة والشعب فلا يقتحموا ليصعدوا الى الرب لئلا يبطش بهم » كل هذا مصرح به في الباب ١٩ و ٢٠ من سفر الخروج وهو يكذب قول المجلة ان عامة بني اسرائيل كانوا يخاطبون الله رأساً ويسمعون صوته فما هذا التمويه والايهام؟ . وورد في القرآن « وخرّ موسى صعقاً » وقال في محمد « ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » فهل من الانصاف ان تقولوا نحن الصادقون لأننا قلنا . .

(٢) ان بني اسرائيل الذين خصوا بهذه المنابة وهرون الذي أذن له الرب ان يصعد مع موسى وحده من دون الكهنة والشعب لم يتمسكوا باعظم الوصايا التي اوصاهم بها الرب يومئذ بل تركوا اولها في الذكر والرتبة وهي « لا يكن لك آلهة اخرى اما هي لا تصنع لك تمثالا منحوتاً ولا صورة ما » الخ فان هرون بزعمكم وزعم كتبكم هو الذي اتخذ لهم العجل فعبده من دون الله . الا يكون هذا الشعب الذي اختص بتلك المنابة والتكريم ، ثم كفر

هذا الكفر الجسيم ، جديراً بالغضب والمقت من الله وسلب نعمته عنه وإسباغها على شعب آخر كالشعب العربي الذي نزع به الوثنية من ملايين من الناس لم تعد اليهم بفضله وكمال نعمته . ومن الأدلة على غضب الرب على شعب إسرائيل ما أوردناه في النبعة الثالثة ( ص ١٧٤ ج ١١ ) عن كتاب حزقيال . فهل يصح استدلاله بعد هذا على أن الله تعالى وتقدس لا يزال عاشقاً (سبحانه سبحانه) لشعب إسرائيل وغاضباً على ساثر خلقه وأن عامتهم أفضل من ... ومن الغريب أنه يستدل بآيات القرآن العزيز على انعام الله تعالى على بني إسرائيل ولا يستدل بها على كفرهم النعم ورميهم بالنقم !!

(٣) إن القاعدة الأساسية عند المسلمين في الإيمان هي تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين فإذا ورد في الوحي لفظ يُنافي ظاهره التنزيه يصرفونه عن ظاهره الى ضرب من التجوز والتأويل . وكان القاعدة الأساسية عند سواهم هي التشبيه والوثنية لا سيما الذين جعلوا من البشر الهاً فإذا ورد في كتبهم كلمة تنافي التنزيه يضيفون اليها أضافها ويتقنون في التماس عليها . ورد ان الله تعالى كلم موسى مثلاً فالسلمون ينزهون الله تعالى عن الصوت وعن الجهة والمسكان ويقولون : ما ثم الا إعلامُ الهى بصفة تليق بجلال الله سماها الله تعالى تكليماً وليست كتكليم الناس بعضهم لبعض حتماً والا لكان تعالى مشابهاً للمخلوقات وذلك هدم لأصل الدين والايمان . وأما النصارى فيقولون مثلاً نقلنا آنفاً عن مجلة بشائر الاسلام « يتجاذب معه أطراف الاحاديث » وانهما كالاتين ونحو ذلك مما هو صريح في التشبيه . ولاغرو فمن قال ان المسيح آله يقول ان الاله مخلو بموسى ويتبادل معه فصول الخطاب « تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً »

(٤) ان المجلة خلطت فيما ذكرته عن حالة النبي (صلى الله عليه وسلم) عند الوحي لأن ذلك مأخوذ من أحاديث لم يفهمها الكاتب فظن ان كلمة (غطاني) في حديث بدء الوحي من التخطيط الذي هو صوت المنام أو صوت هدر البعير وليس كذلك وإنما معناها (ضممتي بشدة وضغط) ثم خلطها بكلمات من حديث وصف الوحي والتأثر منه . وزعم صاحبها ان عدم التأثر من الوحي أفضل وأكمل وهي دعوى افتعرها لا يقوم عليها دليل فاننا نقول انها كانت حالة من حالات الوحي ربما لم يحصل نظيرها لموسى فيتأثر تأثر محمد (عليهما السلام) على أنه يوجد في المنقول ما لا يوجد في الفاصل فلو فرضنا ان موسى امتاز على محمد بهذه الفضيلة فلمحمد مزايا كثيرة يفضلها بها . ومن التجاوز ان يفاضل مثل هذا الكاتب الذي لا يقدر الله حق قدره بين اتبياء الله عليهم الصلاة والسلام بمجرد الهوى وسوء الفهم

( التبذة الثانية من تلك المجلة في سيدنا اسمعيل )

نحط كاتب المجلة سيدنا اسمعيل عليه السلام في مقام المفاضلة بينه وبين اسحق . واذا صح قوله ونقله واستدلالة منها على ان اسحق أفضل وانه هو الذبيح فان هذا لا يضر بدين الاسلام شيئاً . ولا يستحق قوله في هذا المقام ان يصرف في نقده شيء من الوقت

« التبذة الثالثة مؤلفوا العهد الجديد والدعوة الى الدين »

جاء في قسم الاسئلة والأجوبة من المجلة سؤالات احدهما ان أحد اصحابهم المسلمين سألهم : « هل بطرس وبولس ويوحنا وغيرهم من كتبة العهد الجديد هم رسل الله وهل جاء في العهد القديم نبوة عن ارسالهم

كما جاء عن المسيح « وكان جواب المجلة انهم رسل . ونحن نقول ما كان  
لمسلم يعرف عقيدة الاسلام ان يسأل هذا لان الرسول في اعتقاد المسلمين  
هو النبي الذي أوحى اليه بدين مستقل وأمر بتبليغه للناس والنصارى  
أنفسهم لا يدعون الرسالة بهذا المعنى لبطرس وبولس وغيرهما من مؤلفي  
الانجيل ورسائل العهد الجديد . ولأن المسلمين لا يستعملون لفظ النبوة  
بمعنى البشارة كما هي مستعملة في السؤال . فاما ان يكون السؤال متحلاً  
للإيهام وهو الأقرب وإما ان يكون من مسلم جغرافي ليس له من الاسلام  
الاسم واللقب والجنسية والنسب . واستدلوا على رسالة من ذكر  
بالمجانب . وانه ليؤثر عن ولي واحد من اولياء المسلمين أكثر مما يؤثر عنهم  
وعن المسيح عليه السلام ولم يقولوا ان الأولياء رسل

والسؤال الثاني من صاحب لهم آخر وهو : « لم انفرد المسيحيون برسالة  
المبشرين واستمروا على ذلك من عهد ظهورهم الى الآن » والجواب « ان  
المسيحية هدى ومتى كان الهدى في القلب لا يملك صاحبه ان يكتمه ابناء  
جنسه او يواربهم فيه » ثم قال ان المسيحيين منفردين بالهدى . ونحن نقول  
(أولاً) انه ما قام دين من الاديان في العالم الا بالدعوة وما دعى أحد الى دين  
الا ووجد له تابعين ولكن منها ما انتشر بقوة الذاتية اي قوة الهداية والسلطان  
على النفوس كالاسلام ومنها ما انتشر بالاكراه والازام كالدين المسيحي فانه  
بقي ثلاثة قرون لا يقبله الا افراد قليلون ثم دخل فيه بعض ملوك الوثنيين  
فصاروا يلزمون الناس به بالاكراه كما سئنه بمد ان شاء الله تعالى بشهادة  
التاريخ . و (ثانياً) ان بني اسرائيل شبه الله الخاص الذين نوه بهم  
صاحب المجلة ما كانوا يدعون لدينهم لعهد المسيح الذي هو منهم فهل

كانت ديانتهم في ذلك العهد ضلالة ام هداية ؟ . و (ثالثاً) ان البهاية الذين يقولون في البهاء المدفون في عكا كما يقول النصارى في المسيح يدعون الى دينهم في كل مكان وجدوا فيه حتى يوشك ان يكون كل واحد منهم داعياً فهل يقول اصحاب هذه المجلة انهم على الهدى وانه يجب عبادة البهاء وترك عبادة المسيح أو اجمع بينهما . و (رابعاً) ان الجواب يستلزم ان يكون كل مسيحي داعياً الى دينه لانه على هدى وصاحب الهدى لا يقدر على كتابته ولكننا نرى الدعوة محصورة في افراد منهم يأخذون عليها الأجر من الجمعيات الدينية فهم يدعون لأن الدعوة معاش لهم لا لأنها هدى في قلوبهم فيضون منه على ابناء جنسهم . و (خامساً) اننا نرى المسيحيين الفضلاء ينتقدون هؤلاء الدعاة المسيحيين المستأجرين ويقولون انهم يضرون المسيحية ولا ينفعونها ومن اصحاب الجرائد من انتقدوا كتابته . و (سادساً) ان كل صاحب دين يعتقد انه على هدى والانسان انما ينبعث الى العمل باعتقاد نفسه لا بما عليه الاصر في نفسه ولولا ذلك لم يعمل احد شراً ولم يدع احد الى باطل ، ولكن قد تمحول دون الدعوة الحوائل ،

اما الدعوة الصحيحة التي اندفع اليها اصحابها بقوة الاعتقاد فهي دعوة حوارتي المسيح عليه الصلاة والسلام وما آمن معهم الا قليل ودعوة المسلمين عدة قرون آمن فيها الملايين . فقد كان التاجر المسلم يدخل مملكة من ممالك افريقيا او آسيا فتدخل كلها في الاسلام على يديه . ولم تنقطع هذه الدعوة بالمرّة ولكنها ضعفت بضعف الاسلام وفقد التربية الدينية واهمال علومه الحقيقية وضعف المدنية والحضارة واهمال دول الاسلام اصر الدين واعتماد المسلمين على ملوكهم وأمرائهم وحكوماتهم على خلاف



ما يفرضه الاسلام عليهم ولا يزال الشيعة والبهر (الاسماعيلية) يدعون بقدر الطاقة . وهؤلاء الملوك والأمراء هم العقبة الاولى في طريق الاسلام والعقبة الثانية ملوك اوربا الاقوياء الذين ينصرون دعواتهم ويحمونهم بعد ان يوجهونهم الى الدعوة حتى انهم ليحاربون مملكة بحجة الانتصار لتسييس واحد . فالقوة الاوربية هي انطلقت لسان هؤلاء الدعاة وهي التي أجرت اقلامهم وسددت لرمي مخالفاتهم سهامهم . فتبين ان جواب السؤال الصحيح ان المسيحيين يشرون لأن السياسة تدفعهم ، والجنيئات تتبعهم ، والمدافع تمنعهم ، (اي تحميهم) وأما المسلمون فانهم على ضعفهم العلمي والاجتماعي والسياسي لا يزالون يدعون الى الدين مندفعين اليه بدافع الاعتقاد ولكن على ضعف تؤيده قوة الحق فيكون النجاح واقرب الى القبول وطالما شك دعاة المسيحيين من تقدم الاسلام في افريقيا وسبقه للمسيحية مع شدة العناية بنشرها وكانت اقرب لتليل لهم في ذلك ان الاسلام اقرب الى الفطرة والعقل وسنشر بعض كلام القسيسين في ذلك ان شاء الله

## أنا عبد الله

« تفزل النساء »

يستنكر ذوو الطباع السليمة تفزل الذكور بالذكور لان عشق الولدان من فساد الفطرة ولا يستنكر احد تفزل امرأة بامرأة وان كان عشقها منكرًا وقبيحًا على ان الفزل ليس ملزومًا للعشق دائمًا . وقد

خرجت يوماً حمدة بنت زياد الأديبة المتصوفة الشهيرة متزهة بالرملة من واديهاش فرأت ذات وجه وسيم أعجبها فقالت :

أباح الدَّمع اسراري بوادي      له في الحسن آثار بوادي

فمن نهر يطوف بكل روض      ومن روض يطوف بكل وادي

ومن بين الظباء مائة رمل      سبت لي وقد ملكت قيادي

لها لحظٌ تردده لأمر      وذاك اللحظ يمنني رقادي

إذا سدت ذوائها عليه      رأيت البدر في جنح السواد

كأن الصبح مات له شقيق      فمن حزن تسربل بالحداد

وما أحسن الإبهام في قولها «تردده لأمر». واما تغزل ذوات

الجبال بالرجال فأراهم يستلحونه على القول بوجوب كثافة الحجاب .

ولا أستثني الذين يفرون من التغزل المذكور مطلقاً . وكان الشعور بكون

الشعر ، قد برز من وراء الحدر ، يؤثر في حقيقته وماهيته ، او يغير جهة

قضيته ، فيحول استباحه استحساناً ، ويجهل خسره رجحاناً ، فينقلب هذا

الوجدان والشعور ، وجدان وجوب استخفاء ربات الحدور ، وأما علة

الاستملاح ، في ذوق من لا يقول بضرب الحجاب على الملاح ، فهي

موافقة الفطرة ، واجابة دعوة الطبيعة ، ومعظم الاستنكار في ذلك الضرب

من الغزل انما هو باعتبار مصدره ومجلاؤه ، لا باعتبار حقيقته وفخواه ، ومنه

قول حمدة نفسها الذي يوردونه شاهداً في كتب البديع ويتلقونه بالقبول :

ولما ابى الواشون الا فراقنا      وما لهم عندي وعندك من نار

وشنوا على اسماعنا كل غارة      وقت حماتي عند ذاك وأنصاري

غزوتهم من مقتلتيك وأدمعي      ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

ومن غزهن المستملح المستحسن قول عليّة بنت المهدي أخت  
هرون الرشيد:

اني كثرتُ عليه في زيارته      فلّ والشيء مملولٌ اذا كثرا  
وراني منه اني لا ازال ارى      في طرفه قصراً عني اذا نظرا  
وهذان اليتان بحيث تراهما من الحسن والبلاغة على انهما لم يتجاوزا  
حدود الحقيقة ولم يخرججا عن محيط الصدق بل لم يبالغا في الوصف ايضاً .  
ويا لله ما أحلى الاعتذار في البيت الاول وما أبلغ حكيمته !! ويا لله ما أرق  
الوصف في البيت الثاني وما أدق بيان موضع الريبة وما أطف مراعاة  
شماثل الحبيب واستخراج خبايا نفسه ، من ظاهر حسه ، وناهيك بما  
تحدث به المينان ، عن خفيّ الشعور والوجدان ، كذلك يجمل بالحب  
الانصاف والاعتذار ، كما يجمل من الحبيب الجور والنفار ، وفي هذا  
قالت عليّة ايضاً :

بنيّ الحب على الجور فلو      انصف المحبوب فيه لسمج  
ليس يستحسن في شرع الهوى      عاشق يحسن تأليف الحجج  
وقليل الحب صرفاً خالصاً      هو خير من كثير قد مزج  
وأبي خير في الحب المزوج وما هو الامزج السم بالدسم ، وما عاقبه  
إلا الفناء والعدم ،

ومن نظم عليّة في الحنين الى الوطن وكانت خرجت مع الرشيد الى  
الريّ فلما بلغوا المرج نظمت هذين البيتين وغنت بها وكانت من أحسن  
الناس غناءً وصوتاً فسمع الرشيد فردها الى العراق :  
ومفترب بالمرج يبكي لشجوه      وقد ضل عنه المسعدون على الحب

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه تنشق يستشفي برائحة الركب  
ومن نظمها في طبيعة الحب ، وفائدة المهجر والعتب ،  
تجِبُّ فان الحب داعية الحب وكَم من بعيد الدار مستوجب القرب  
تبصرُ فان حدثت ان أخوا الهوى نجا سالماً فارحُ النجاة من الحب  
وأعذبُ أيام الهوى يومك الذي ترُوع بالهجران فيه وبالعتب  
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فان حلاوات الرسائل والكتب  
كان الاولى ان تقول « اخوا هوى » . و يروى الثالث « وأطيب أيام الفتى  
يومه الذي »

أوردنا هذا تفكها وتليحاً لبعض القراء الذين يملون الجد الصرف  
كما قالت علية « والشئ مملولٌ اذا كثر » وليس هذا الغزل بالقول الهزل ،  
والكلام المطل ، فان به يرق الشعور ويلطف الوجدان وتهذب النفس .  
والفقاء لا يحرّمون الغزل الا اذا كان في اجنبي معين أو كان فيه غش  
وقد سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الغزل والنسيب حتى في المسجد  
ومن ذلك أوائل قصيدة ( بان سعاد ) الشهيرة

### الهدايا والتقاريط

( جذيمة والزبأء ) قصة تاريخية أدبية تهديفة تأليف الفاضل محمد  
أفندي حليم وكيل قلم محاسبة المكاتب بنظارة المعارف العمومية والقصة  
مسجبة وفي مقدمتها كلام في السجع وشروط استحسانه ومواضع  
استقباحه وكلام في الفصاحة والبلاغة . وفي فصول القصة مسائل ومباحث  
مفيدة اظهر المؤلف فيها رأيه كسئلة تأثير القصص الغرامية في نفوس

الناشئة وافسادها الاخلاق وكبح حجاب النساء وعدمه والكسل وعلو  
 الهمة والاعتماد على النفس والسعي في طلب الرزق والكهانة والتنجم  
 والحجرة وتأثيرها السيء وغير ذلك وكنا نود لو سمح لنا الوقت بقراءتها  
 كلها وتقدمها لان موضوعها مفيد . وهي مطبوعة طبعاً حسناً على ورق  
 جيد وثمنها ٨ غروش وصفحاتها ٦٤

( التربية الحديثة ) كتاب جديد للعالم الاجتماعى المربى الشهير  
 الموسيو آدمون ديمولن مؤلف كتاب سر تقدم الانكليز الذي يعرف  
 القراء مكانته وقد عني بتعريبه بعد استئذان المؤلف واذن ملتزم الطبع  
 أحد ضباط الشرطة ( البوليس ) الفاضل حسن افندي توفيق الدجوي  
 وطبعه في مطبعة الترقى الشهيرة طبعاً حسناً مزيناً بالرسوم على ورق جيد  
 فبلغ نحو مائتي صفحة ولكنه جعل ثمنه عشرة غروش فقط وسنطالعه ان  
 شاء الله تعالى ونين للقراء اهم فوائده ونوهنا به الآن لان شهرة مؤلفه  
 كافية في الترغيب فيه

( الفرائد الجمانية . في شرح القصيدة الطنطراية ) القصيدة مشهورة  
 وناظمها الشيخ احمد الطنطراي مدح بها نظام الملك الوزير الشهير صاحب  
 المدرسة النظامية في بغداد وهي اغرب ما نظم الناظمون في تكلف السجع  
 ولزوم ما لا يلزم ومطلبها :

ياخليّ البال قد بلبت باللبال بال      بالنوى زلزتي والمقل بالزلزال زال  
 وهي على عدة قواف ومنها :

ياغزالاً قدّه في المشي كالارماح مآح      ريقه راح وما في غير تلك الراح راح  
 وماح بمعنى مال . ومنها :

في عراض الوصل غائى المهجر كالتدأردار لا ترحل فالحشام من كثرة الاسفار فاز  
وهذه القصيدة تدلنا على ان الفساد كان قد دب في اللغة على  
ذلك العهد وهو اكمل عهد للعلم في الاسلام . وقد عني بشرح هذه  
القصيدة بعض الشبان المشتغلين بالأدب وهو « محمد بن الحاج العربي  
المنابى الملقب بأبي الليل ( كذا ) أحد طلبة القسم العالى بمدرسة الجزائر »  
فبين المفردات اللغوية ثم معانى الابيات بعبارة مسجمة وبين أيضاً انواع  
البيدع فيها فسلمنا انه ممن يعدون البلاغة في الاستكثار من انواع البيدع ،  
ويكلفون بالتسجيع ، فتوجه نظره الى ما هو خير منه من الكلام المرسل  
الذي لا كلفة فيه والى اعتبار المعانى تابعة للانفاظ وعدم الالتفات الى هذه  
الحسنات اللفظية الا ما جاء منها عفواً صرفوا ملياً دعوة المعنى والله الموفق  
( الشجرة النبوية ) للشيخ جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد  
الهادي الحنبلي وهو كتاب مشجر في نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
وآل بيته كأولاده ونسائه اللاتي دخل بهن واللاتى عقد عليهن ولم ين  
بهن وأولاد بناته واعمامه واكابر اصحابه وأمهاته من الرضاة وغيرهم . وفيه  
ذكر ما كان يملكه وذكر خدمه ووقائمه وغير ذلك من الفوائد التي ينبغي  
لكل مسلم معرفتها وهذا الكتاب قد قرّبها جداً ولكنه على حسنه لا يخلو  
مما ينتقد فقد نظرنا عند ابتداء اجالة الطرف في صفحاته صورة نعل النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي جانبها ذكر منافمها اي منافع الصورة والمثال  
المرسوم ومنها انه امان من بغي البناة وغلب المداة والشياطين والحاسدين  
وانه يسهل الولادة ولا يصح شئ من هذا وان زعم المؤلف انه مجرب .  
ولكن مثل هذه الجملة الوهمية لا يصح ان يكون مانعاً من الانتفاع بما في

الكتاب من الفوائد . وقد طبع على نفقة جمعية النهضة الادبية وثمانه  
ثلاثة غروش صاغ عدا أجرة البريد وهو قليل بالنسبة لما فيه من المشجرات  
والجداول التي تحتاج الى نفقة كثيرة ويوجد في جميع المكاتب الشهيرة  
(مراقي الترجمة) كتاب أو كتب يشتمل بوضعها ثلاثة من أمر  
مدرسي اللغة الانكليزية وعلومها بمدرسة الناصرية الأميرية . ومن أفضل  
من أنبت مدرسة المعلمين الحديثية وهم ابوزيد افندي فايد وعبد الحميد  
افندي الشربيني ومحمود افندي عثمان عطالله . والفرض من وضع هذه  
الكتب تعليم الترجمة لتلامذة المدارس . وقد صدر الكتاب الأول منها  
مطبوعاً في مطبعة الترقى وهو لتلامذة السنة الاولى والسنة الثانية من  
تلامذة المدارس الابتدائية وفيه اربعون درسا وثمانه غرشان أميران .  
ومن مزايا الكتاب تحريري بيان الترجمة الصحيحة مع الاشارة الى الترجمة  
الحرفية فسي ان يقبل عليه جميع تلامذة المدارس الاهلية مع تلامذة  
المدارس الأميرية

(الكنيسة الارثوذكسية) مجلة شهرية دينية أدبية إصلاحية تصدرها  
جمعية سرية أنشئت حديثاً وسميت « جمعية النشأة السورية الارثوذكسية  
في مصر » وقد صدر العدد الأول من هذه المجلة في أول تشرين الاول  
الحاضر وجاء في مقدمتها مانصه : « وبعد فقد رأينا ان الطائفة الارثوذكسية  
السورية متقهرة تقهقراً في سبل العمران لا ينكره إلا كلُّ مكابر مغرور  
ورأينا شمل الطائفة متضعف (كذا) فلا جامعة لنا ولا أئمة بين افرادنا  
ولذلك كان السبق لغيرنا في سباق الحياة نخففنا من التلاشي لما في سنة  
الكون من تنازع البقاء وبقاء الأنسب ولذلك اجتمعنا واجمعنا على السبي

بما في الوسع بالدعوة الى الاصلاح والنظر في مواقع الخلل جمعية ( كذا )  
دعوناها النشأة السورية لأن ليس الغاية ( كذا ) القاء الضغائن بين أبناء  
الوطن الواحد شأن الجرائد الدينية الأخرى بل اتباعاً لسنة المسيح في القاء  
السلام لأن إلهنا إله السلام يدعى ،

ونحن نقول ان لمؤسسي هذه الجمعية الفضل الاول على طائفتهم  
وأهل مذهبهم باعترافهم بتأخرهم عن سائر طوائف النصرانية وسميهم  
في التقدم والترقي . وقد احسنوا في عزيمتهم على سلوك سبيل المسالمة  
خلافاً لجرائد الجمعيات البروتستنتية التي تلقى المداوة والبقضاء بين اهل  
الأديان والمذاهب حتى اضطررنا الى الرد عليها ونحن السابقون الى الدعوة  
الي المسالمة والوفاق ونبذ اسباب العداء والشقاق . وانا نرجو النجاح لهذه  
الجمعية ولجلتها لان الطائفة قد استعدت برؤية الصبر لقبول الاصلاح  
واسعاد الداعين اليه واسماهم لما فيهم الآن من كثرة المتعلمين والمهذبين  
ويسرنا ان نرى سريان الاصلاح في هذه الطائفة التي هي اكثر الطوائف  
عدداً في بلادنا لوجوه أهمها حفظ الدين مع العلم فانا نرى اكثر المتعلمين  
يتفطنون منه فيكونون من الملحدين وبذلك يبعدون عنا فان الملحد أبعد  
من الكتابي بلا شك ثم نفع روح المباراة والمساقة في سائر الطوائف  
المتأخرة المتقهرة حتى اذا ما هبت الطوائف كلها للاصلاح وجارى بعضها  
بعضاً ترتقى البلاد ويملو شأنها والتفاوت بين الطوائف عقبه كبرى في  
طريق الارتقاء . على ان الاصلاح محبوب لذاته عند الصالحين . هذا ويقول  
بعض افاضل الطائفة انه لا وجود لهذه الجمعية

( فتح المنان في تقويم البلدان ) رسالة وجيزة في الفن القضاة الفاضل



محمد افندي ذهني لتلامذة السنتين الاولين في المدارس الابتدائية وهي  
على طريقة السؤال والجواب فمسي ان تصادف رواجاً

## الإنجاء النجاة

« سخاء السلطان على رجال الدولة والمالين »

زرى كثيراً من الجرائد تعرض بسوء حال الموظفين في الدولة العلية  
وكونهم لا يصلون الى بعض رواتبهم الا بشق الأنفس وتطلق القول في  
ذلك اطلاقاً . والذي نعرفه من حال الموظفين الذين يعرفهم مولانا  
السلطان كالكلاء ورجال المالين وأمرأه الجيش أنهم يأخذون رواتبهم وما  
يقرب منها او يزيد عليها من الاحسانات الحميدية وله وفقه الله تعالى تفنن  
في ضروب الكرم والسخاء ما كان يخطر مثله في بال حاتم الطائي ولا  
كعب بن مامة فكثير ما يبب الهبات العظيمة بناء على حلم يراه في النوم  
ومن ذلك ان ناظر الحربية كان نائماً ذات ليلة فأيقظوه قائلين ان رسولا من  
قبل مولانا السلطان يطلبك فقام مذعوراً ظاناً ان قد وقعت الواقعة ، واحتجج  
الى اشد القوة الدافعة ، واذا بالرسول يحمل خمسة آلاف ليرة هدية  
فاعطاها للناظر وقال ان مولانا يسلم عليك ويقول انه رآك الليلة في منامه  
محتاجاً الى الدرهم فمجل لك هذه الهبة

وقد تحرك في نفسه الكريمة أريحية السخاء ، بعد غضب واستياء ،  
فجيب داعياً فيكون سبباً للرضى شيئاً بالاعتذار كما وقع من عهد قريب  
عند ما غضب على الشريف امير مكة المكرمة ووجهه بلسان البرق ثم لم

يلت أن ارسل اليه ثلاثة آلاف ليرة هدية  
وقد بنى قصوراً عظيمة لاكثر رجاله وكبار رجال الدولة نذكر منها  
ما عرفنا موقعه ومبلغ نفقته فمنها بقرب يلدز (١) قصر السر عسكر رضا  
باشا أنفق عليه ثمانية عشر ألف ليرة . و (٢) قصر عثمان باشا الغازي (روح)  
أنفق عليه عشرين الف ليرة . و (٣) قصر احمد عزت بك العابد كاتبه  
الثاني واقرب الناس منه ولا نعلم ما أنفق عليه ولكننا علمنا انه أنفق على  
نقش غرفة واحدة منه وعلى اثانها ورياشها خمسة آلاف جنيه . ومنها في  
نشانطاش (١) قصر الصدر الاعظم خليل رفعت باشا أنفق على القديم منه  
٥٠٠٠ ليرة وعلى الجديد اربعين الف ليرة . و (٢) قصر زكي باشا مدير  
الطوبخانة أنفق عليه ١٥٠٠٠ ليرة . و (٣) قصر شاكر باشا رئيس اركان  
حرب المعية أنفق عليه ثلاثين الف ليرة . و (٤) قصر جواد باشا الصدر  
الاسبق نفقته عشرون الف ليرة . و (٥) قصر كامل باشا الصدر الاسبق  
نفقته ١٨٠٠٠ ليرة . و (٦) قصر الباشكاتب تحسين بك نفقته عشرة آلاف  
ليرة . و (٧) قصر سعيد باشا الصدر الاسبق نفقته ٨٠٠٠ ليرة . و (٨)  
و (٩) قصر الحاج علي بك الباش ماينجي وقصر سعيد باشا رئيس مجلس  
الشورى نفقة كل منهما ٥٠٠٠ ليرة . و (١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) قصور  
محمد بك وسعيد بك وامين بك وعارف بك كلهم من مستخدمي الماين  
أنفق على كل منها ٣٠٠٠ ليرة و (١٤) قصر محمود بك { المتوفى } ومثله قصر  
عارف بك في بكما كوي وكلاهما من مستخدمي الماين أنفق على كل منهما  
٤٠٠٠ ليرة . و (١٥) قصر منير بك سفير الدولة في باريس نفقته ٥٠٠٠ ليرة  
و (١٦) قصر لطفي انا الداخني نفقته ٨٠٠٠ ليرة . و (١٧) قصر ناظم باشا

والي سورية نفقته ٤٠٠٠ ليرة . و (١٨) قصر ثريا باشا الباشكاتب المتوفى  
نفقته ٥٠٠٠ ليرة . و (١٩) قصر عصمت بك الاتواجي باشى نفقته ٢٥٠٠  
ليرة . فقيمة نفقة ما علمناه من قصور نشاطاش وحدها يبلغ نحو  
مائتي الف جنيه

مع هذا كله ترى هؤلاء الرجال يتدلون على مولايم ويطلب  
بعضهم الاستقالة المرة بعد المرة كالصدر الاعظم وناظر المالية الذي لا نعلم  
مقدار الانعامات المندقة عليه . أليس هذا السلطان جديراً بأن يحار في  
سياسة هذه الدولة واخلاق رجالها وطمعهم ؟؟؟

( فضيلة شيخ الازهر وانتقاد المكتوب )

من فضل الله تعالى علينا أننا لا نكتب شيئاً في المنار إلا لخدمة العلم والدين  
ومصلحة الامة العامة . وما ابرئىء نفسي من الخطأ والسهو ولكن اشهد  
الله على حسن قصدي وإخلاصي بحسب مبلغ علمي بالمصالح والمنافع التي  
احث عليها والمضار والمفاسد التي أنقر عنها . وقد توهم بعض الناس ان نشر  
الانتقاد على عبارة المكتوب الذي ارسل من قبل الجبر الاعظم شيخ الجامع  
الازهر الشريف الى وكيل الداخلية يعني من التشرف بزيارة الشيخ بمدها  
ولذلك اولت بعض الجرائد زيارتي الاخيرة له بحسب ما وصل اليه النظر  
الكليل أو القصد السيء . وزعمت أنني رأيت أكثر الناس غير راضين  
عن ذلك الانتقاد فحاولت تلافى ذلك . ومالى ولأهل التأويل والتحويل .  
زرت مولانا الشيخ لاني أحترمه منذ عرفته ولم يتغير ما في نفسي من  
سبب احترمه بل زاد بالنصب الذي اوتقى اليه ولا انكر أنني أفتيه مستاه  
من نشر النقد وغير راض بالتأويل بل قال ان البلاغة هي مطابقة الكلام

لمتضي الحال وان ما كتب هو المطابق لحال اهل الدواوين وانه اذا كتب اليهم كلام بليغ لا يفهمونه . ولما قلت له ان صاحب السعادة وكيل الداخلية من اهل العلم والفهم اجاز ذلك وقال ان المكتوب قد يقع في يد غيره من الكتبة والموظفين فينبغي ان يكون بحيث يفهمه الجميع . . . ولا حاجة لذكر مدار من الكلام في هذا الموضوع ولكن لا بد لي ايضاً ان ابين ان السبب في ترك البسملة والحمدلة في أول المكتوب وسائر ما يكتب من المشيخة هو تكريم اسماء الله تعالى واسم نبيه لما يتوقع من رمي الاوراق واهانتها . كذا قال الاستاذ لي وأذن بأن ينشر وصرح لي بأنه نهى عن الرد على المنار ذكرت لمولانا الشيخ من دليل حسن قصدي في كل ما كتبت واكتب عن الازهر وفي العلماء والتعليم انني عرضت عليه مرتين أن اذا كره في كل اريد كتابته في شأن الازهر واكتب ما يجيزه مما عرضته عليه لا كون أنا والمنار مشمولين دائماً برضاه وانني كنت فهمت منه انه لم يحفل بذلك فاكد لي انني فهمت خلاف الواقع وانه قبل ما عرضت عليه من قبل ويقبله الآن فتلقيت كلام فضيلته بالقبول وسأعرض عليه بعد اليوم ما اعزم على كتابته في شأن الازهر ان شاء الله تعالى وهو الموفق للصواب

( منشورات المفسدين في مصر )

يحاول بعض السفهاء الذين يتلذذون بانهم يفسدون في الارض ولا يصلحون أن يفتحوا على الجناب العالي الحديوي الباب الذي فتحه حزب تركيا الفتاة على مولانا السلطان الاعظم من تجرئة الناس على الخوض في شخصه المعظم بالقول والكتابة وشغل فكره الشريف بمكافحة الاشخاص والبحث عن الافراد الذين يكتبون ويتقولون ويمثلون ويصورون ثم تلافي ما عساه

ينجم عن كتابتهم وسعيهم وسعائتهم في الاستانة العلية أو الديار المصرية وقد توسلوا الى هذا المقصد الخسيس بالوشايات القولية والمنشورات السرية ومن ذلك ما نوهت به الجرائد اليومية من المنشور الذي يُرجنون فيه بأن بعض زعماء المسلمين وامراءهم قد بايعوا الجناب الخديوي بالخلافة ومن تصوير مولانا السلطان ومولانا الأمير يلبيان علي (البلياردو) برأسي ليون فحى وصالح بدرخان وغير ذلك مما لا نذكره ونحن نعتقد انه اذا لم يقفل هذا الباب قبل تمامي السفهاء فيه فانه يتمدر إقفاله بعد ذلك او يتعسر ولا وسيلة لإقفاله الا تزويه سماع مولانا العزيز أيده الله عن سماع كلمة واحدة من كلام هؤلاء السفهاء وتكريم نظره العالي عن التصويب الى شيء مما يكتبون بآلة اشخاصهم الخسيسة ، وذواتهم المنحوسة ، فان مولانا السلطان الاعظم قد اعياه امرهم ، بعد أن راج في سوق السياسة سحرهم ، وهو صاحب السلطة المطلقة والارادة النافذة والكف الفائضة . ولو انه ايده الله تعالى أياهم من سماع كلامهم ، والنظر في مواقع سهامهم ، لاستراح وأراح ثم ان لمولانا المباس حفظه الله من بعد النظر وجودة الفكر ما يمكنه به ان يفتح مولانا السلطان الاعظم بمصدر هذه الأراجيف اذا فرض انها وصلت الى بلدز . وأما مصر فلا تأثير فيها شيء من هذا الهديان الا اذا راج في المية السنية ويبد مولانا الامير إبطال هذا التأثير ويبد تربية هؤلاء السعاة المفسدين ، والسفهاء الطامعين ، ولا شك ان جميع رجال حكومته ، ووجوه رعيته ، محبون لمقامه الكريم ، ومخلصون لجنابه الفخيم ، ولا يوجد فيهم من تحدته نفسه بان يطالبه بمثل ما يطالب ذلك الحزب

المشوم مولانا السلطان او ينسب اليه تقصيراً في اعمال الحكومة . ولا  
يمكن ان يكون لكلام المرجفين ادنى تأثير في نفس احد منهم فكيف يؤثر  
في نفسه العالية ؟؟ كلا سوف يخسؤون ثم كلا سوف يخسؤون « وسيعلم  
الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون »

« الى الجنب العالى الحديوي »

مولاي : قد كثر في بلادك نسبة الاشياء الى لقبك الرفيع فلا ترى  
إلا « الاجزاخانة الحديوية والقهوة الحديوية والمطبعة الحديوية » وغير  
ذلك مما لا بأس بتسرفه بالنسبة الى هذا اللقب ومما ينبغي تزيه اللقب عنه  
وهذه جريدة « بشائر السلام » التي انشئت للطعن بدين الاسلام الشريف  
تطبع بالاسكندرية في مطبعة تسمى « المطبعة الحديوية » كما هو مكتوب عليها  
وربما يتوهم بعض المطلعين عليها من غير هذه البلاد ان المطبعة منسوبة الى  
سمو الحديوي فعلا فيعجبون كيف يصدر منها هذا الطعن الفاحش بالاسلام  
فاذا كانت حكومة بلادك التي امتازت بالحرية قد غلت فيها الى هذا  
الحد في اجازة الطعن فاننا نطلب من حكمة سموك تزيه لقبك الشريف  
ان ينسب اليه شيء بغير ارادة رسمية منك كما يفعل مولانا السلطان الاعظم  
أيده الله وايدك بروح منه بل نطلب بلسان الاخلاص صدور الامر العالى  
بابطال كل ما نسب الى هذا اللقب أو يستأذن صاحبه فتتعلق الارادة بالاذن له  
« ماتم الامير عبد الرحمن في الهند »

جاءنا من وكياننا في بومباي انه كان لثمي امير الافغان تأثير عظيم في  
جميع الممالك الهندية فاضطرب الناس واختلفت الجرائد الانكليزية والهندية  
فيه فكانت تكذبه تارة وتصدقه أخرى الى ان صدر الامر من اللورد

كرزون الحكمدار الانكليزي العام بالاحتفال بئامه العمومي يوم الاثنين  
 غرة رجب فاحتفل به في ذلك اليوم في جميع البلاد الهندية وسواحلها  
 احتفالا عظيما كالاحتفال بئام الملكة بلا فرق . فكان يوماً مشهوداً عطلت  
 فيه دواوين الحكومة ومحاكمها وجميع المدارس وأغلقت محال التجارة .  
 وصلى المسلمون عليه جميعاً مع اختلافهم في المذاهب كل فرقة في مسجدها  
 بأمر كبيرها او مجتهدها . (قال) « وصلوا عليه بالامس بعد صلاة الجمعة  
 في الجامع الكبير وبعد الصلاة ارسل تلفراف التعزية مع التهئة الى وكلاء  
 الفقيد . ونحن نحمد الله تعالى على انه فات هذا الحطب الجلال ولم ينتطح  
 عنان على رغم اعداء الاسلام وماهم الله بالخذلان » اه فتأمل في هذا التأثير  
 العظيم لفقد هذا العظيم في هذه البلاد

« حرب الانكليز والبوير »

دخات هذه الحرب في العام الثالث وهي لا تزال سجالاً وقد ادهش  
 ثبات البوير وبلاؤهم جميع الامم والدول لانهم لم يعهدوا من شرذمة قليلة  
 مصادمة دولة عظيمة زماناً بعد بالسنين وللحياة الاستقلالية في الأمم آيات  
 يعتبر بها الاحياء ولا يحس بها الاموات .

﴿ من ادارة المنار ﴾

نرجو من المشتركين الكرام في البلاد الهندية اعتبار الفاضل الشيخ  
 عبدالله نزيل بيت صديقنا الأستاذ الكامل الشيخ احمد الجيتكر في بومباي  
 وكليلاً للمنار في الممالك الهندية وان يدفعوا اليه قيم الاشتراك ويأخذوا منه  
 وصولات مطبوعة محتومة بختم الادارة ومذيلة بتوقيمه أو ختمه

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

# المعجزة

١٣١٥

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد اتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوتى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء غرة شعبان سنة ١٣١٩ - ١٣ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠١)

## الشعور والوجدان . وشعائر الامر والاديان

ينبث المرء الى العمل بشعوره ووجدانه ، اكثر مما ينبث بفكره  
وبرعانه ، وبالمعمل يسعد ويشقى . وبالمعمل يموت ويحيى ،<sup>(١)</sup>  
تأثير الشعور والوجدان ، اقوى فى النفس من تأثير العقل والجنان ،  
بل لاتنفذ احكام سلطان العقل فى مملكة البدن الا بواسطة الشعور النفسى  
بالحاجة الى ما حكم به لدفع ألم او تحصيل لذة فكان الشعور وزير التنفيذ  
لسلطان العقل وكثيراً ما يستبد هذا الوزير على ذلك السلطان اجابة لداعي  
عمال الحواس والمشاعر فيزعج الجوارح الى العمل بدون استشارته فتخسر  
الاعمال ، وتخب الآمال ، ويسوء المصير والمآل ،  
نبنى بالشعور ان تحس بألم الحاجة الى الشئ ، أو بلذته وبالوجدان ما تجده فى  
نفسك من ذلك الألم الذى يدفعك الى العمل بما يقتضيه او اللذة الداعية الى  
المدامة على العمل فالمراد بهما واحد ولذلك نكتفى بأحد اللفظين احياناً . ويعبر

(١) راجع العدد الرابع من المجلد الاول



الصوفية عن هذا المعنى بلفظ (الحال) ومن أصول طريقتهم تربية الحال بما  
 ينفخون من روح التأثير بمقيدة من العقائد او فضيلة من الفضائل في المراد  
 فينبعث الى العمل الذي هو أثر المقيدة او الفضيلة بوجدان صادق ويبلغ  
 فيه ما شاء الله ان يبلغ حتى يكون ملكة راسخة في النفس وهي ما يسمونه  
 (المقام) . يقولون حال التوكل ومقام التوكل وحال السخاء ومقام السخاء .  
 واذا كان المقام عند الصوفية عبارة عما يسميه علماء الاخلاق من غيرهم خلقاً  
 وملكة فهو اذن ما تصدر عنه الاعمال بلا روية ولا تكاف

العمل بمقتضى الحال والوجدان يحتاج الى الفكر في طريق العمل  
 ومقدماته ثم يرتقي الانسان فيه مع التكاف والتأثر الى هذه الدرجة التي  
 يصدر فيها العمل بلا تكاف ولا انفعال ولا ترتيب مقدمات ولكنه مع  
 ذلك يشعر بأنه متمكن من ذلك المقام ويشكر في آثاره الحسنة فاذا غاب  
 عنه هذا الشعور والفكر فصار لا روية ولا روية وانما هي اعمال كالانفاس  
 وحركات الجفون فتلك نهاية الكمال في المقام . والشيوخ محيي الدين بن  
 عربي يعبّر عن هذا بمقام الترك فيقول مقام التوكل ومقام ترك التوكل  
 ومقام الصدق ومقام ترك الصدق وانما يعني ترك شهوده وتلك غاية  
 الكمال - يصدق المرء من غير شعور سابق يدفعه الى الصدق عند كل  
 فرد من افراده وبدون فكر في مقدمات الصدق ونتائجه ولا ملاحظة  
 لتلبسه بهذه الفضيلة ولا إعجاب بها وبآثارها وليس محالاً ان يرتقي الانسان  
 في التهذيب الى أن تكون الاعمال الحسنة منه كحركات الجفون لا يشكر فيها  
 ولا يشعر بها الا اذا ذكره مذكر او نبهه منبه

تلك درجات مرتبة ، ومراتب متعاقبة ، فالشعور والحال ، ثم

الملك والمقام ، ثم الرسوخ والاطمئنان ، حتى لا شهود ولا عيان ، الا ما كان كومة برق ، او نبضة عرق ،

كيف ينفخ المربي روح الشعور النافع والوجدان الشريف في النفوس ليعرج بها الى جنات الفضائل العالية ، حيث تعيش العيشة الراضية ، ؟ يقول الامام الغزالي ان العلم هو الذي يحدث الحال في النفس والحال هو الذي يحدث العمل وعلى العمل مدار السعادة ، ويقول ان الترتيب بين هذه الثلاثة واجب لا يتخلف بمقتضى اطراد سنة الله تعالى في الملك والملكوت . ونرى اكثر علمائنا بل اكثر الناس يقولون ان العلم لا يوجب العمل وقد نازع حجة الاسلام بلنظ (يوجب) بعض من يوصف بالامامة من العلماء الذين لم يفهموا كلامه لتقيدهم بالاصطلاحات الكلامية . وقد صرح هو بانه يريد بالعلم اليقين بأن هذا الشيء ضار او نافع ولا شك ان اليقين او الرجحان عند تعارض اعتقادين في النفس هو الذي يملك على النفس أمرها ويبعث فيها وجداناً يزعمها الى العمل . وانما نظر القوم الى العلم التصوريّ او التصديقي الضميف الذي تتنازعه الشكوك وتمازضه تصورات او تصديقات اخرى هي اقوى منه فلا يصدر عنه اثره وانما يصدر الاثر عن الراجح القوي كما اوضحناه في مقالة عنوانها تأثير العلم في العمل (راجع العدد الثاني من المجلد الثاني)

ما قاله الامام الغزالي صحيح ولكن العلم الصحيح اليقيني بالمنافع والمضار والمصالح والمفاسد عزيز في البشر لا سيما مصالح الامم والملل . ثم ان ابداعه في النفوس بالتعليم على وجه يوجب تأثير التقاليد والمعادن ، والتأثر بما يتناقله من المسوعات والشاهدات ، أعز واعصر ، واقل

وأندر ، فلا بد من تعزيز التعليم بالتربية العملية . بل التربية هي الأصل والتعليم يمدتها ويغذيها ، وثمرتها وينمّيها ، وهذه الطريقة طريقة الدين فإنه بعد ان أشعر النفوس عظمة الله وسلطانه ، وفضله واحسانه ، شرع للناس اعمالاً ووضع لهم شعائر ، كان لها السلطان الاكبر على القلوب والضمائر ، فكان إحياء وجدان وشعور ، وبعث هم ونشور ، مقروناً بتعليم قويم ، يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ،

شرع الدين لإسعاد الافراد في انفسها ، وإسعاد الشعوب في مجموعها ولذلك كان بعض اعماله عبادات تتعلق بهتديب الأفراد وبعضها شعائر تتعلق بالاجتماع كأعمال الحج والعيدين وصلاة الجمعة والجماعة . وقد كان لهذه الشعائر تأثير عجيب في الحياة المليئة الاجتماعية حيث لم تكن رسماً صورياً يؤدي كما تؤدي المفارم والديون على ما هي اليوم . وانني لا انسى ذلك الشعور الاسلامي الذي كان يسوقني وأنا ابن بضع سنين الى مسجد البلد الجامع لحضور صلاة التراويح وصلاة الفجر ولحضور الوعظ بعد العصر في رمضان ولا انسى تلك اللذة الروحية في اجتماع الناس لهذه العبادات وامثالها لا سيما ارتفاع اصواتهم بالتكبير قبل صلاة العيد - الله اكبر الله اكبر الله اكبر . لا اله الا الله والله اكبر ، الله اكبر ، والله الحمد ....

هذا الشعور الذي يجده الصغير في نفسه بمقتضى الفطرة يفقده بعد ان يمتاد هذه الاعمال من غير فهم الا أن يتماهد بتربية تجدد عنده في كل طور من اطوار العمر فها في هذه الشعائر يبعث فيه شعوراً يلبق به . ولولا أن من الله تعالى عليّ منذ تعلمت القراءة والمطالعة بعشق كتاب احياء تلوه

الدين الذي هو اعظم كتب علماء الاسلام تأثيراً في النفوس لصارت العبادة عندي عادة لا تأثير لها وانما صرحت بهذا ليكون ارشاداً فعلياً الى الانتفاع بهذا الكتاب وان كان يوجد فيه ما أود حذفه منه ليكون نفعه عاماً ومن البلاء العظيم الذي نزل بالمسلمين التقصير في اقامة شعائر الاسلام على اصلها والتوسل بها الى احياء الشعور الملية فقد نزع روحها اولاً ثم طرأت الامراض على صورها فغيرتها حتى عافها المترفون واعرص عنها الاكثرون . وكان الشعائر التي تبعث الشعور وتحرك ساكن الوجدان اصراطيمي في الامم ولذلك لم يلبث المسلمون بعد ضعف شعائرهم ان استبدلوا بها شعائر اخرى سرت اليهم من الأمم المخالطة ولكنهم صبغوها بصبغة دينهم ولوتونها بلون شرائعهم وهي الاعياد والمواسم التي يحتفلون بها عند قبور الصالحين وفي بعض الايام الفاضلة فلهذه المواسم تأثير كبير في نفوس العامة وهو شعور ديني لا ينكر ولكنه غير اسلامي وابعدها من الاسلام أشدها تأثيراً وهو ما يسمونه الموالد (راجع باب البدع) اتبع المسلمون في هذا سنن من قبلهم في الابتداع فان المسيحيين تركوا اعياد اليهودية وهي ديانة المسيح واتخذوا لانفسهم اعياداً اخذوها عن الوثنيين فان عيد الميلاد المسيحي لم يعرف عندهم الا في القرن الرابع بعد المسيح . وعيد ميلاد صريم اختلف فيه فقيل ابتدع في القرن الخامس وقيل في السابع وقيل في التاسع وقيل في الحادي عشر . وعيد الشهداء لم يعرف الا في اواخر القرن الرابع فكانوا يقرأون قصصهم وتؤدي عندهم فرائض العبادة وتذبح الذبائح ويولم الاغنياء الولاثم فيأكلون ويشربون ويلعبون ويلعبون . وأما عيد الرسل فلا ندري متى ابتدع ولكن له

ذكرآ في حوادث القرن الرابع وكانوا يختلفون به في رومية عند قبوري  
بطرس وبولس

قلنا ان النصارى اخذوا اعيادهم هذه عن الوثنيين ولو توها بلون  
دينهم وهذا القول قد صرح منهم به كثيرون من رجال التاريخ ورجال  
الدين وصرحوا بأنهم كانوا يعبدون الشهداء والرسل وان ذلك سرى فيهم  
بالتدريج كما قال يوسوب في تاريخ الماسيكين . وجاء في قصة حياة  
غريغوريوس توماتورغوس : ان غريغوريوس لما رأى الجماهير الجهلاء  
البيطاء متمسكين بأصنامهم لما فيها من اللذات الحسية أذن لهم في اعياد  
الشهداء القديسين أن يتلذذوا ويتعموا رجاء ان ينقلوا بعد ذلك باختيارهم  
الى حياة حسنى وطريقة مثلى . وفي (ريحانة النفوس في الاعتقادات  
والطقوس) : « ان الذين انحازوا من عبادة الاوثان الى الديانة المسيحية إذ  
وجدوا بعض أمور في اعياد الشهداء تشبه ما كانوا معتادين عليه في اديانهم  
الأولى فقد نقلوا اليهم ذلك الاكرام الذي كانوا يقدمونه لآلهتهم »

لولا وجود في النصارى من يأول لهم عبادة الشهداء ونحوهم لما  
انتشرت فيهم وعمت بلادهم . واننا نذكر عبارة من تلك التأويلات لاجل  
تطبيق الحديث الشريف . قال اغوستينوس : انا نتعلم ان نكرم الشهداء  
لا ان نعبدهم بل انما نعبد الله وحده الذي تعبده الشهداء لانه لا يجب ان  
نكون مثل الوثنيين الذين نحزن عليهم لانهم يعبدون الموتى من الناس .  
ثم اوضح هذا بقوله : انا لا نتخذهم آلهة ولا نعبدهم كآلهة فاننا  
لا نعطيهم هياكل ولا مذابح ولا ذبائح ولا يقدم لهم الكهنة القرايين  
حاش لله فان هذه الامور انما تعمل لله فقط اه . اقول لكنهم باسم التنظيم

والتكريم الذي اذن فيه وجوزه قد قدموا لهم الذبائح وعبدوهم عبادة حقيقية وان لم يسمها بعضهم عبادة . وهذا هو السبب في تشديد النبي صلى الله عليه وسلم التكريم على تعظيم القبور واتخاذها اعياداً . ولكن هي سنة الكون تنتقل الماديات والتقاليد من بعض الملل الى بعض كما في الحديث الصحيح « لتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع .

قالوا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟

تقلد الامم بعضها بعضاً في الشعائر الدينية أيضاً فان اهل الغرب اتخذوا لملوكهم اعياداً لاحياء الشعور الوطني الذي يمثله رئيس الدولة في الملكية . وللدول الجمهورية منهم اعياد باسم الحكومة التي يعترفون بها ويميزونها . وقد قدم الشرقيون في الاحتفال بأعياد ملوكهم وأصراهم لارضائهم اذ كانوا لا وطن لهم ولا وطنية ، ولا دول عزيزة بملوكها قوية ، ولا شك ان هذه الاعياد شعائر تبث الشعور بحب السلطان او الامير في نفوس الذين يتفقدون فيه النفع للدولة والامة فينتفع بهذا المستبدون ، ويفتخرون به المفترون ، حتى باتهم المذاب من حيث لا يشعرون يبلغ الشعور في افراد الامم العزيزة الحرة مبلغاً يعد من الخوارق في نظر الامم المريضة المستعبدة فقد كثر في هاتين السنتين عدد المجانين في انكسارها وقال نطس الاطباء ان سبب ذلك الانفعال الشديد لحد لان الدولة في حرب الترانسفال . وما دفع البوير الى الاستبسال في ساحات الوغى الا الشعور القوي بألم الاستعباد المتوقع الذي استوى فيه النساء مع الرجال ، فكان عوناً لهم في ميادين القتال ، فليعتبر قومنا ان كانوا يشعرون ، او ليموتوا ليحي الأحرار والحاكمون ، نم قد دب فيهم شيء من الشعور نفرد له مقالة في جزء آخر

## ﴿ شبهات المسيحيين وحجج المسلمين ﴾

« النبعة التاسعة في كتب المهدين »

جمل مؤلف الابحاث الفصل الثاني من البحث الأول في اثبات صحة التوراة والانجيل عقلياً وتقرير هذا الدليل ان الله قادر حكيم فلا بد أن يضع دستوراً ويكتب شريعة لمخلوقاته العاقلة كي تعلم نسبتها الى خالقها وواجباتها نحوه وواجبات بعضها نحو بعض وتعرف مصير العالمين وقصاص المصاة وثواب الطائعين المؤمنين لئلا يكونوا فوضى لا وازع لهم ولا مشرع كالأنام يدوس بعضهم بعضاً وكالأسمك يأكل صغيرها كبيرها ويفني الناس بعضهم بعضاً وتستوى الفضيحة والرذيلة وهذا ما لا يرضى به القادر الحكيم . ثم قال : « فاذا لم يكن ذلك الدستور وتلك الشريعة هما التوراة والانجيل فقل لي بميشك ما هما . هل يوجد كتاب قديم مقدس بني بالفرض المقصود كالتوراة والانجيل : كلاً لعمري »

( المنار ) اننا لا نؤاخذ المؤلف على تقصيره في تقرير وجه الحاجة الى الشريعة اذ يعرف القراء هذا التقصير بمقابلته بما كتبناه وما سنكتبه في بيان الحاجة الى الوحي من دروس الأماي الدينية ولكننا نذكره بامور اذا تأملها ظهر له ان حجته داحضة

(٢٥١) لماذا ترك الله البشر قبل التوراة الوفاً من السمين لانهم عددها من غير شريعة اذا كان ذلك لا يرضيه؟ ولماذا لم تظهر حكيمته هذه إلا في بني اسرائيل من عهد قريب وكل الناس عبيده والمنة تقتضي العموم؟ . هذان السؤالان يردان عليه وعلى جميع اليهود والنصارى القائلين بقوله ولا يردان

على المسلمين لان القرآن حل هذا الاشكال بقوله تعالى في الرسل «منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك» فحين نمتقد ان الله ارسل رسلاً في جميع الامم التي استمدت بتلقيها الي فهم توحيديه لا يعلم عددهم غيره تعالى (٣) هل كان أهل الصين كالأنعام يدوس بعضهم بعضاً أو كالسك يأكل كبيرهم صغيرهم بلا وازع ولا وادع أم كانوا اولى مدينة وفضائل قبل وجود بني اسرائيل وبعدهم؟ التاريخ يدلنا على انهم كانوا ارقى من بني اسرائيل في العلوم والمعارف والمدنية والنظام الذي تحتاج الشريعة لاجلها . وكانوا ارقى من النصارى أيام لم يكن عند هؤلاء الا الديانة التي بثها فيهم مقدسهم بونس فما زادتهم الا عداوة وبغضاً واختلافاً وتنازعا وحراباً واختيالاً في تلك العصور التي يسمونها المظلمة . وكانت الصينيون في هدون وسلام ، ووافق ووثام ، وما قيل في الصينيين يقال نحوه في الهنود . ولا يرد مثل هذا الاشكال على المسلمين لانهم بمقتضى هدى القرآن يجوزون ان يكون الله تعالى بعث في الصين والهند انبياء ارشدوهم الي ما كانوا فيه من السعادة ثم طال عليهم الامل فزجوا دياتهم بالترغبات الوثنية الموروثة حتى حولوها عن وجهها تحويلاً كما نمتقد مثل ذلك في النصارى اذ لا شك ان دياتهم في الاصل سماوية توحيدية ثم حولوها الي عبادة البشر من المسيح وامه وغيرها (٤) ان الاوروبيين قد استغنوا بالقوانين الوضعية عن شريعة التوراة وبالاداب الفلسفية عن آدابها وآداب الأنجيل فطرحوا الزهادة ونفضوا عن رؤوسهم غبار الذل . وقد نجسوا بهذا وارتقوا عما كانوا عليه ايام كانوا متمسكين بهذا الكتاب الذي يسمى (المقدس) فكيف تقول انه لا يوجد غيره لهداية البشر وتهذيب اخلاقهم وهذا الواقع يدل على خلافه . وهذا



الاشكال لا يرد أيضاً على المسلمين لانهم يعتقدون ان اليهود والنصارى نسوا حظاً مما ذكروا به في الوحي وطراً على الباقي التحريف والنسخ فلم يعد صالحاً لهداية البشر . ويعتقدون أن الاوربيين اقرب الناس الى دين الاسلام في اخلاقهم الحسنة كعزة النفس وعلو الهمة والجد في العمل والصدق والامانة والاهتداء بسنن الكون والاسترشاد بنواميس القطرة والاخذ بالدليل وغير ذلك وانهم كما اهتموا الى هذا بالبحث والتوسع في العلم سيهتمون كذلك الى سائر ما جاء به الاسلام من العقائد والاخلاق والفضائل والاعمال

(٥) ان المسلمين قد ظهر فيهم كل ما ذكره في وجه الحاجة الى الشريعة على اكل وجه لم يعرف مثله في الكمال عند اليهود والنصارى فعرفوا ما يجب لله تعالى وما يجب من حقوق العباد وصالح بالدين حالهم واجتمعت كلمتهم وتهدبت اخلاقهم وسمت مدنيتهم في كل عصر بقدر تمسكهم به والتاريخ شاهد عدل

(٦) اذا كانت التوراة قد بينت كل ما ذكره من حاجة البشر الى الشريعة فلماذا وجد الانجيل ؟ . واذا كانت ناقصة فلماذا جعلها الله ناقصة لا تفي بالحاجة وكيف يتم له الدليل بناء على هذا القول على اثبات التوراة والانجيل بالمقل ؟ وهذا الاشكال لا يرد على المسلمين المعتقدين بصحة اصل التوراة والانجيل لانهم يقولون ان كلا منهما كان نافعا في وقته ثم عدت مواد اجتماعية ذهبت بالنتع والفائدة فساءت حال القوم المتتمين الى الكتابين فجدد الله الشريعة بالاسلام ، على وجه فيه الاصلاح العام ، فانقشع بنوره كل ظلام ، وحفظ الله كتابه من التحريف والتبديل ليرجع

اليه الذين يضلون السبيل ،

(٧) اذا كانت التوراة مشتتة على ما ذكره كما تقدم فلماذا تركها

المسيحيون فسطلوا شرائعها وضيّعوا حدودها كما بيناه في بعض نبد الرد  
السابقة ،

(٨) اذا كانت كتب العهد القديم والعهد الجديد الهية حقيقية فلماذا  
وجد فيها الاختلاف والتناقض والنهار ومصادمة العقل الذي لا يفهم الدين  
ولا يعرف الا به ، وقد تكلمنا على مصادمتها للعقل قليلا في بعض النبد  
الماضية وسنبين بعد كل ما ادعيناه هنا تبيناً

(٩) اذا كانت هذه الكتب الهية وافية بما ذكره المصنف من حاجة  
الناس للشرائع فلماذا وجد فيها ما يخجل بذلك اصوله وفروعه كتشبيه الله  
بخلقه ونسبة الفواحش الى الانبياء الذين هم احق الناس واولاهم بالاهتداء  
بالدين الذي تقوه عنه سبحانه وتعالى وغير ذلك مما ينافي الآداب الصحيحة  
كما ألمنا من قبل وسنزيد ذلك بياناً ونكتفي الآن باشارات آيات من  
لامية الابوصيري رحمه الله تعالى قال في شأن العهد القديم واهله

وكفاهم أن مثلوا معبودهم	سبحانه بعباده تمثيلا
وبأنهم دخلوا له في قبة	اذ أزمعوا نحو الشام رحيلاً
وبأن اسرائيل صارع ربه	فرى به شكراً لاسرائيلا
وبأنهم سمعوا كلام الههم	وسيلهم أن يسمعوا منقولا
وبأنهم ضربوا ليعلم ربههم	في الحرب بوقات لهم وطبولا
وبأنه من أجل آدم وابنه	ضرب اليدين ندامة وذهولا
وبأن رب العالمين بدا له	في خلق آدم ياله تجهيلا

وبداله في قوم نوح وانثني	أسفياً يعضُّ بنانه مذهولاً <sup>(١)</sup>
وبأن إبراهيم حاول أكله	خبزاً وورام لرجله تسيلاً <sup>(٢)</sup>
وبأن أموال الطوائف حُلَّت	لموا رباً وخيانةً وغلولاً
وبأنهم لم يخرجوا من أرضهم	فكأنما حسبوا الخروج دخولاً
لم ينهوا عن قذف داود ولا	لوط فكيف بقذفهم روبلاً <sup>(٣)</sup>
وعزوا إلى يعقوب من أولاده	ذكراً من الفعل القبيح مهولاً
وإلى المسيح وامه وكفى بها	صديقة حلت به وبتولاً
وأبيك ما أعطى يهوداً خاتماً	لزني بمحصنة ولا مندبلاً <sup>(٤)</sup>
لوّوا بغير الحق السنة بما	قالوه في ليأوفى راحيلاً <sup>(٥)</sup>
ودعوا سليمان النبي بكافر	واستهونوا فكأ عليه مقولاً <sup>(٦)</sup>
وجنوا على هرون بالسجل الذي	نسبوا له تصويره تضليلاً <sup>(٧)</sup>

إلى أن قال :

الله اكبر ان دين محمد  
طلعت به شمس الهداية للورى  
وكتابه اقوى واقوم قيبلا  
وابي لها وصف الكمال أقولاً

- (١) بداله في البيت وما قبله أى ظهر له فيه رأى جديد وفي سفر التكوين (٦ : ٦)  
ان الرب حزن وتأسف لأنه خلق آدم ويلزمه البناء والجهل وكذلك في نوح وقومه  
(٢) راجع (١٨ تك) (٣) يريد رعى داود بالزنا بامرأة اوريا (١١ صموئيل ٢)  
ولوط بناته راجع (١٩ تك) واما روبيل فيسمونه رؤيين راجع قصة قذفه في (٣٥ تك)  
(٤) في (٣٨ تك) ان يهودا زنى بكنته ظناً انها بني ووعدها بجدي وأعطاهم حنانه  
وعصايته وعصاه رهناً على ذلك وجاءت منه بتوأم (٥) القصة في (٢٩ و٣٠ تك)  
(٦) في (١١ الملوك الاول) ان النساء اعلنن سليمان لعبادة الأوثان (برأه الله)  
(٧) راجع (٢٢٠ خروج)

والحق أبلج في شريعته التي  
لا تذكروا الكتب السوائف عنده  
جمعت فروغاً للهدى واصولاً  
طلع الصباح فأطفاً القنديل  
درست معالمها ألا فاستخبروا  
عنها رسوماً قد عفت وطلو لا

ولا يخفى ان هذه المطاعن التي تنافي ما ذكره المصنف وغيره من الدليل على حاجة البشر الى الشريعة ولا تليق بالوحي السماوي لا ترد على المسامحين الذين يقولون بحقيقة التوراة والانجيل لما بيناه في الجزء الخامس فراجعه

## باب التربية والتعليم

﴿ التدرج الفطري في تعليم الرسم والخط والقراءة ﴾<sup>(١)</sup>

(٥٢) من الدكتور ارسم الى زوجته في ١٨ ابريل سنة ١٨٥٠

تلقيت رسم « اميل » فاعتببت به والله ما تفضلت باضافته اليه من الشرح الذي كان كالمفتاح لمغلقه فلولاها لما نفذ ذهني في سر خطه البربائي . لا شك ان هذه البقعة الكبيرة السوداء تمثل الماصفة والبحر المضطرب والسماء المظلمة بالسحب وهذه يدي رهن لمن شاء على اني ارى فيه السفينة العريقة وان كانت قوائين علم المرثيات لم تراعى في الرسم بالتدقيق . وذلك الشيء الطافي على وجه الماء لا بد ان يكون زورق النجاة . واما هذا الوجه المصبوغ بالمداد فلا وجه للخطأ في معرفته فهو وجه قوبيدون وكأنني ارى بعين الارتياح في الصورة الصغيرة الملقاة على الارض تلك الفتاة المفحى

(١) معرب كتاب اميل القرن التاسع عشر في التربية والتعليم

عليها التي نجت من الغرق . أراك تجدينني قد فهمت ذلك الرسم الذي لا اعرف من آثار ولدي سواه وقد علقته هو وصورته على جدار حجرتي ان صناعة الاطفال تذكرنا دائماً بطفولية الصناعة وان تصوير بعض اشكال هذا العالم الخارجي هو ملكة غريزية في نوعنا وربما كانت هي التي تميزنا عن غيرنا من سائر الحيوانات اجلى تمييز فان انسان (الغاب) الوحشي الذي لا تعرف لفته ولا تاريخه قد علم عنه اليوم انه كان في زمن ما ينقش بالظران (الحجارة المحددة) على الحجر او على قرن الايل القطبي صوراً سمجة لا اثر للاتقان فيها كصورة الفيل القديم ذي العروة المسمى بالموث كما رسم بعض الحيوانات الأوابد الغريبة التي كان يغالبها في التسلط على الآجام والغاب

لدينا كذلك برهان على ان مجتمعات الانسان الاولى مارست فنون التقليد من قبل ان تضع لنفسها قوانين ثابتة تكفل لها حاجيات معيشتها استنتج مما قدمته ان تعليم الاطفال ينبغي ان يبدأ فيه بالرسم وهذه هي الطريقة التي تتلمس فيها لنقل الطفل من التصوير الى الكتابة لقد أحسنت النظر اذا انتهت الى ان حروف كتابتنا لا صلة بينها وبين ما وضعت للدلالة عليه بشكلها وأنه ما ثم الا المواضعة والاصطلاح فان الطفل ما رأى في الكون شيئاً هو (ا) او (ب) . ولكن اختراع هذه الحروف هو من اعظم الآثار وضروب فوز العقل الانساني المخلدة في صفحات تاريخه . واذكري ان الامم القديمة كانت قد استمدت من زمن طويل للحروف الهجائية بممارسة الرسم ثم انتقلت منه اليه فقد استمد الفينيقيون حروفهم من الخط الكهنوتي القديم . واما أبناء هذا المهد فان

هذا الاتصال بين الرسم والخط مقطوع في نظر الطفل الذي يتعلم القراءة والكتابة بخطهم فإنه ينتقل فجأة الى عالم منوي لا يجد فيه شيئاً يسترشد به ولا رابطة القياس والمماثلة . وبعد هذا يندمش مقلبه من استنقاله ما يراه امامه من المقبات . ليس هو الذي يحق له المعارضة في مثل هذه الطريقة المضادة للعقل بل ان كل ذى ذوق سليم وحكم صحيح يحق له ذلك كل ما يتعلق بالخط يحملنا على اعتماد ان الحروف الهجائية التي اخترعت اولاً قديماً كانت الا صوراً لبعض اشياء كانت تنسب اليها اكثر من غيرها والخط ابتدئ باختصار في الرسم وليت شعري هل محبت تلك الآثار البريائية بتامها من الحروف الهجائية للغات الحديثة ؟ اقول ان هذا الامر محل للشك واني اعرف رجلاً كيتاً كان يرجع اشكال حروف لغتنا المطبوعة الى بعض الصور الخلقية ثم ان مضاهاته كانت احياناً تشف عن بعض التكلف ولكنني اود عن طيب نفس اتباع طريقته للتوفيق في ذهن اميل بين طائفتين من الاشكال تظهران لأول نظرة متباعدتين كأن بينهما بحر آرهواً . فاذا رسم مثلاً سطحاً مستديراً يمثل به الشمس اكتب في اسفل هذا الرسم اسم هذا الكوكب بالفرنساوية (Soleil) معتنياً باظهار حرف O مكبراً . فاذا كان الرسم « منزلاً » maison او « ثعباناً » serpent او « طريقاً متعرجاً » zigzag او « عيناً باصرة » œil بذلت جهدي في بيان وجوه الشبه التي عساها توجد بين الحرف الاول من هذه الكلمات والاشياء التي تمثلها في الذهن فان « اميل » يفهم بهذه الطريقة ان الخط هو كيفية اخرى للرسم بها يبين الانسان مراده باوضح مما يحاوله بالرسم وفي زمن اقل

ان الذي يحير الطفل ويضاه هو إزمه باتباع طريقتنا في النظر بدل أن نستدرجه من العاوم الى الجهول استدرجاً سهلاً فتريننا تبادر الى صب المائي العظيمة في ذهنه صبا على حين انه لم يكتسب بعد ملكة تميزهات الاشياء المادية . نضطره الى ذلك بفضل ما لنا عليه من الولاية المنورة على اختلاف درجاتها فينا ولكني أرى اننا بهذه الطريقة نجني على ذهنه جنابة تقضي بالأسف فان إزمه بالتعلم وقهره عليه يسلبان معظم مياله الى الملاحظة والتعلم بنفسه . ان ضرر الاستبداد في البيوت لم يكن اقل من ضرر استبداد الحكومة

أرى ان الرسم والكتابة والقراءة هي ثلاثة ضروب من التمرين مرتبطة بعضها ببعض بحيث لا ينبغي التفريق بينها في التربية الاولى على ان الرسم هو الذي يجب البداية به فان في ذلك مزايا كثيرة اولها كفاية الطفل مؤنة ما للدرس من السامة والملل في اول امره فان معظم الاطفال يكرهون الكتب ومن منهم لا يميل الى الصور ؛ كلا ان فيهم دافعا طبيعيا يحلمهم في الغالب على ان يرسموا بأيديهم ما يقع تحت ابصارهم فالرسم عندهم ضرب من اللعب خصوصا اذا مارسوه بدعوة التفرقة واجتهدوا من انفسهم في أن يمثلوا أشد الاشياء استمالة لهم . ولا انكر ان ملكة التمثيل والمحاكاة لا يستوي فيها جميع الاطفال ولكن التأني كاف في تنميتها غالبا ليت شعري هل ولد الانسان رساما ؛ هذا ما لا اعلمه وانما الذي يشبه لنا التاريخ ان فنون الرسم تقدمت في جميع الأمم تقدم الكتابة والعلوم واذا كان الامر كذلك فالتاريخ يبيد نفسه في الاطفال كل يوم بأعيننا . ومن مزايا الرسم ايضا انه يربي القوة المحاكاة في نفس الطفل فان في فتح ابواب

الكون له قبل فتح الكتب أمامه مبادرة لإرشاده له إلى ينبوع العلم ،  
فحكاية الجماد أو الحيوان أو النبات توجه نظره دائماً إلى الصفات المتقوية  
للمية ما يحاكيه وإن جاء الرسم ناقصاً . الرسم هو تمثيل اشكال الأشياء  
وحدودها بخطوط فيجب أن يكون الرسم قد رآها وقام في نفسه معنى  
ما يميزها عن غيرها من الملامات والصفات الأصلية . وأما الكلمات  
المكتوبة فإنها لا تقتضي هذا العمل في الملاحظة فإنه متى عرف الطفل  
التهجية وتركيب الحروف يمكنه ان يسمى عدداً لا نهاية له من الكائنات  
الحية والجمادات التي ليس له بها ادنى معرفة وتوجد له بذلك ملكة غاشية متى  
قويت وثبتت بالعادة أضلت معظم المقول البسيطة التي لا هم لها الا التشور  
لا يوجد الاستقصاء والتعمق في معرفة الأشياء الا حيث يوجد  
القياس والمضاهاة فاذا لم يتد الطفل التمكن فيما يرى وملاحظته يكون  
قليل الاهتمام جداً بتفهم ما يقرأ

آخر ما اذكره من مزايا الرسم انه إعداد أولي كبير النفع في تعلم  
الخط فان اميل بتخطيط صور الأشياء التي يستلحها تخطيطاً حسناً او رديئاً  
يمرن اصابعه على الحركة ويكتسب نوعاً من الخفة والدقة لتكوين الخطوط  
التي منها تتألف حروفنا الهجائية . ولكن الغرض انما هو إعداد الذهن  
للانتقال من الرسم الذي هو كتابة الصور الى الخط الذي هو رسم المعاني  
فلو أننا تيسر لنا ان نربط في حكم « اميل » التمثيل الخطي للأشياء المشهورة  
بالعلامات المنوية التي تقوم مقامها نكون كأننا وضعنا على البحر الفاصل  
بينها جسراً . على انه لا شيء ايسر من تصغير الرسم في العمل فان « اميل »  
كلما رسم شجرة او ثمرة او حيواناً اقول له انك قد رسمت حرفاً من



حيث لا تدري غير أنه توجد حروف أخرى أصعب من هذه رسماً وقراءة يكتبها المتعلمون فإذا هجت فيه بهذا القول داعية الشوق وحب الإعجاب هيلاً شديداً اكتب له الكلمة الموضوعه للشيء الذي رسمه وأعرضه على محاكاتها - أفضل ذلك كله وأنا اضحك

سواء عندي نجح في ذلك أم لم ينجح مادام يجتهد في كتابة تلك الكلمة ولا شك أنه يجتهد في ذلك إذا همل عليه بالحنق والمهارة ولا بد من إعادة الكتابة عدة مرات قبل أن يكتب شيئاً من ممارستها ولكن الأصل باق على كل حال . وبهذه الطريقة يعرف « اميل » من هذا الحين السبب في الكتابة وكيف أن الناس قد استبدلوا برسم الأشياء حروفاً اصطلاحية تدل على ما يدل عليه الرسم وبفضله تكون مساحتها أصغر ووقت وضعها أقصر . هاتان هما مزييتا الخط على الرسم فقط وهما اللتان أطيل له الشرح فيها لانهما أقرب الى فهمه ، وأدنى من علمه

ان الطفل يجري في تعلمه تكوين الحروف عادة كما يجري الدولاب فما احسنها طريقة للدخول في عالم المقول

نعم انى عرفت بعضاً من المصورين كانوا لا يستصوبون مطلقاً ترك ملكة المحاكاة والتقليد مطلقاً بلا قيد فى الطور الاول من الحياة ويرون ان الطفل انما يرسم فى الغالب بالهوى لا بمقتضى الفطرة كما يتقد وهذا الاطلاق يفسد عليه عمل يده بما تمتد من عدم النظام . واذا صدقناهم يجب فى تعليم الفنون الجميلة الولاية والتأديب . هذه مسألة يمكن اختلاف آراء الناس فيها كغيرها من المسائل ولكنها على كل حال ليست محل نظري فانى أراهن بالف يارزاء واحد . على ان « اميل » ان يدعى استحقاق جائزة رومة على

الرسم فأني وجه لي في الحروف او الرجا في أن يصير بعد مصوّراً . ان  
 جل ما ارغبه ان يكون رجلاً ولا شك في ان الشمور بما يوجد في الكون  
 يعين على إنماء العقل والطبع . ومهما كانت رداءة رسومه فان اقل ما فيها  
 انها تشهد له ببعض الثفات توجهة الى ما يحيط به من الاشكال وهذا يكفيني  
 منه الآن . فاذا كان ممن لم ملكة حقيقية في الفنون فلا بد ان تظهر هذه  
 الملكة فيه يوماً ما . أليس من الشواهد التي تذكر في هذا المقام ذلك  
 الراعي الصغير الذي كان تعلم الرسم بنفسه أثناء رمي نماجه ولما تكمل فيه  
 بدأ بواسطة التعلم في المدرسة صار (الاستاذ رفايل)

اني ارى ايضاً ان تعليم الكتابة كان يجب ان يسبق القراءة او ان  
 هذين التمرين يجب ان يتصل احدهما بالآخر . ان اندرويل ذلك الرجل  
 المستنير الفكري جداً الذي لا بد ان تكوني سمعت شيئاً من سيرته في انكلترا  
 كان يبحث من سنين عديدة عن طريقة معقولة لتعليم القراءة والكتابة .  
 ولما كان في الهند اتفق انه رأى يوماً من الايام أمام مدرسة في ضواحي  
 مدراس ثلثة من احداث الهنود يرسمون بأصابعهم حروفاً على الرمل فوقف  
 يلاحظهم ملاحظة المتأمل وبعد ان عرف طريقةهم ضرب بيده على جبهته  
 قائلاً : قد وجدت مطلوبي . ليت شعري كيف كانت هذه الطريقة ؛ هي  
 ولا شك طريقة بسيطة جداً ذلك ان أطفال الهنود لما كانوا اقرب منا  
 الى الفطرة وكانوا لذلك اعمل بمقتضيات العقل كانوا يتدثون برسم الكلمة  
 التي يرونها مكتوبة ثم يبحثون عن اسماء حروفها ويتهجون مقاطعها  
 ثم ينتهون بقراءتها

أخص فائدة اراها في هذه الطريقة انها تشغل اليد والفكر فان الذي

يتب الطفل ويسئمه عند ما يقف أمام كتاب انما هو التفاهة الذي يطلب منه بلا بصيرة فان عمل الانسان بنفسه وبحثه وتخمينه وسيره من المعلوم الى المجهول طريقة فضلى في مخاللة الضمير وخذاعه

لست والحق اقول معجباً كثيراً بطرق التعليم المتحرعة فانها تفوق الحصر ومعظمها خيالية لا تنطبق على ما فى العالم الخارجى مطلقاً . يحضرنى ان هولاندياً اعرفه خطر بفكره ان يجمع مجموعة من النعال وأراك تقولين ضاحكة : هذا خاطر غريب . نعم انه غريب ولكنه وقع فان الانسان لا يكون هولاندياً بلا شىء وقد وجدت فى خزائنه المقللة بالزجاج كثيراً من الاموذجات المفيدة ففها من جميع الانواع ومن جميع البلدان والاعصر من البابوج ونعل المشخصين الى جرموق الصينيين ومن نعل متوحشى امريكا الشمالية الى بابوج كبراء الترك ففى هذه المجموعة من النموذجات المتعلقة بطبقات التاريخ المختلفة قد نسي صناع النعال شيئاً واحداً ألا وهو شكل قدم الانسان . اذا صح ما اقول فربما دعاني الى توجيه مثل هذا اللوم الى واضعي طرق التعليم . ذلك انهم يتفكرون كما ينبغي ومعهم ليس مجرداً من ملكة الاختراع ولكن ينقصهم شىء من التفصيل وهو فى الحقيقة هين ألا وهو شكل عقل الانسان فى اطوار حياته المختلفة

الطريقة الفذة التى اراها تلامم حالة التلميذ انما هى سلامة ذوق معلمه ولا اقصد بذلك انه لا موصل غيرها يمكننا ان نسترشد به فى التربية بل انى اعتقد ان كثيراً من الطرق العلمية التى استعملتها الاجيال القظرية ولا يزالون يستعملونها ربما استعملت استعمالاً مفسداً فى تعليم الاطفال فلا شك انك سمعت الحديث عن آلة ( الحاسب الصناعى ) واننى لم اقف

تمام الوقوف على منزلة هذه الآلة التي دخلت في بعض المدارس لتسهيل  
بعض عمليات الحساب على التلامذة بواسطة استعمال كرات من العاج  
والكي على يقين من أننا أخذناها عن الصينيين وهي الحاسب الكروي  
المسمى في منسك السجاء (سوان بان)

وعلى كل حال نعود بنقلنا ان نتقدم مثل هذا الاخذ بل اني آسف من  
عدم رجوعنا كثيراً الى الطرق الصناعية والممارسات العملية للامم المتأخرة  
لتسهيل الوصول الى بعض العلوم الاولية على المبتدئين

هؤلاء الاقوام المتأخرون هم اطفال التاريخ . قد عرفت الآن بعض  
القوانين التي جرى عليها في جميع جهات الارض تكون اللغات والكتابة  
والمنون والبيانات والصناعة والتأليف كيف عند حد معرفة مناشيء العلوم  
فقط بل ان البحث في العلامات التي تظهر فيها المعاني في اثناء الاذوار  
لاولى للحضارة قد ادى بنا الى معرفة استعداد العقل البشري وطرق  
الكتاب في الوصول الى العلوم فاما ان اكون خطأ خطأ فاحشاً وما ان يكون  
هذا الترتيب الطبيعي في التقدم هو الذي ينبغي اتباعه في تربية الاحداث  
ان طرق التعليم عند الامم التي وقفت فيها حركة الترقى والتقدم عبارة  
عن شؤون دثة وحالة وجود ومعرفة مستمرة فلا ينبغي ان تكون لا وسيلة  
وقنية لاطفال فانه وان كان في الاصل جاهلاً مثل هؤلاء الامم لكنه يمتاز  
كل يوم عن الوحشي والبربري بملكة التحويل التي كأنها مرسومة في  
عضائه فهو يمرج بسرعة على معارج حلت بين الاجيال القديمة وبينها  
عقبات كؤود فلا يقف في عروجه هذا الا عند حد الذي تخضع له  
استعداده وملكاته الشخصية ونوع القوم الذين يعيشون بينهم وتأثير

الزمن فيه . ان نسبة طرق التعليم الى التربية كنسبة الاوضاع والقوانين الى المجتمع فهي لا تلائم إلا حاجة وقتية من حاجات العقل فيجب اعتبارها جميعها وقتية فيكون من الحق حصر عقل التلميذ في بعض الاشكال التعاممية كما كان من الجور في القرن السادس رغبة ابقاء الامم على نظام القرون الوسطى وعقائدها

## أمان محمد الجرجاني

« رثاء الأمير عبدالرحمن خان »

كنا نتوقع من شعراء العربية المجيدين في مصر والشام المباراة في رثاء فقيد الاسلام واعظم امرائه الذين عزّزه الله بهم في هذا الزمان الذي خربت فيه الممالك الاسلامية بأيدي امرائها فاذا هم لا يزالون مشغولين بمدح من لا خير فيهم عملاً بقاعدة « احسن الشعر اكذبه » التي هدمها الامام عبد القاهر الجرجاني (راجع المنارج ٣١ م ٣) فاحتجنا الى الاقتباس من شعراء بلاد الاعاجم فقد قرأنا في جريدة (أمير الاخبار) الهندية قصيدة لصديقنا العالم الاديب الشيخ احمد جيتيكر يرثي بها الأمير عبد الرحمن ضياء الملة والدين رحمه الله تعالى فنشرناها تنويهاً بذلك الفضل العظيم وتنبهاً لفضلاء الادباء الى قضاء هذا الحق لمستحقه . وهي يرق شملة نهي<sup>(١)</sup> يشمل الجللا

(١) لعل (شملة) التي اضاف اليها البرق موضع او جهة من جهات افغانستان

أَجَلٌ أَجَلٌ مَلُوكِ الْأَرْضِ أَرْوَعُهُمْ  
 رَزَاهُ بِهِ أُنْهَدَ لِلْإِسْلَامِ وَالْأَسْفَى  
 يَا وَيْلَتَاهُ ضِيَاءَ الدِّينِ عَادَ عَنِ الْإِسْلَامِ  
 مَاذَا تَقُولُ وَإِنَّا فِي سِنِينَ بِهَا  
 قَرَمًا هَامًا أَرِبًا حَازِمًا نَدَسًا  
 مَهْدَبًا شَبَّ فِي الْأَخْطَابِ مَقْتَحِمًا  
 قَدْ سَيْفٌ أَقَامَ الْمَلِكُ قَائِمَهُ  
 وَفَارِسٌ سَبَّتَ الْأَسَادَ هَيْبَتَهُ  
 بِالْكَافِرِ سِتَانَ دِينَ اللَّهِ ضَاءَ بِهِ  
 الْأَلْمِيُّ الَّذِي تُضْحِي لَقَطَّتْهُ  
 مِنْ لَمْ يَبَاهُ بِمَلِكٍ قَبْلَ حَضْرَتِهِ  
 أَنِّي كَعَيْتُ بِهَا وَالْأَرْضُ مَجْدِبَةٌ  
 كَلْنَا يَدَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ مَعْجَزَةٌ  
 فِي يَدِ سَحْبٍ يَجِي الْأَنَامُ بِهَا  
 مَنْ لَمْ يَزَلْ لَتَرَقِيَ الْقَوْمُ مَجْتَهِدًا  
 أَكْرَمُ بِخَيْلٍ لَهُ - غَرِيٍّ يَجْرُ بِهَا  
 حَامِي حَى الْمَهْدِ كُلِّ الْمَهْدِ يَشْكُرُهُ

وَأَرْصَفَ النَّاسَ اخْتِلَافًا قَضَى الْأَجْلَا  
 رَكْنٌ رَكْنٌ وَنَجْمٌ لِلْعَلَا أَفْلَا  
 مَبِوْنٌ مُسْتَرًّا حَتَّى بَكَتْ ثُكْلَا  
 قَطَطَ الرِّجَالِ فَقَدْنَا بِنْتَهُ رَجُلَا  
 سَيِّدًا لَيْسَ هَيَابًا وَلَا وَكْلًا<sup>(١)</sup>  
 مَجْرَبًا ذَلَّلَ الْأَخْطَارَ مَكْتَهَلًا  
 فَعَامَ هِنْدَامَهُ الْمَوْجُ مَعْتَدَلَا  
 وَأَنْزَلَ الْوَعْلَ رُجْبًا إِنَّمَا عَقِلَا  
 فَرَاقَ اسْتَانَهُ وَالْكَفْرَ عَنْهُ جَلَا<sup>(٢)</sup>  
 مَا فِي النُّفُوسِ مِنَ الْأَسْرَارِ مَبْتَدَلَا  
 سَرِيرٌ كَكَابِلٍ مَسْرُورًا وَمَتَكَلَا  
 حَتَّى أَرَامَا خَلَاهَا بِالْأَرْوَاهِ مَلَا  
 عَلَى الْمَجَائِبِ كُلِّ مِنْهُمَا اشْتَمَلَا  
 وَفِي يَدِ شَعْلٍ يَطْفِي بِهَا شَعْلَا  
 حَتَّى غَدُوا يَتَقَنُونَ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَا  
 بِحَرِّ الْحَدِيدِ يَنْطَفِي مَوْجَهُ الْقَلَلَا  
 لَا يَنْكُرُ الْفَضْلَ إِلَّا ذُو قَلْبٍ غَفَلَا

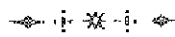
(١) التمس بفتح فضم او كسر الفهم الكيس والسميدع بفتح الذال المعجمة

السيد الكريم والشجاع (٢) الاستان بالضم الرستاق . واستانة ناحية بخراسان قال  
 ياقوت أظنها من نواحي بلخ . وبلخ في حدود الافغان وخراسان من جانب  
 افغانستان الغربي . هذا ما نراه أقرب الى فهم قوله ( فراق استانه )

لولا الأمل لأمسى الهند مزرعها الأ  
 اذن اثنها جنود ما لها قبل  
 عسى الآله يرينا في خليفته  
 ومن يكن كحبيب الله وارثه  
 فتى توارث مجداً عن أبيه وعن  
 اشبال ايث الشرى : انا نميدكم  
 حتى نراكم كنفس وهي واحدة  
 ثم لتكن غاية الاصلاح همتكم  
 مجد نجد وجد ظل مجتمعا  
 يارب وثق عرى الاسلام واحم بهم  
 واغفر لعبدك يارحمن زامه  
 أمن اديب وارخ عام رحاته

مخضل يرعاه خرس الروسية هملا  
 وكان خشية باقيس لها مثلا  
 اسنى مثال فقيد احسن البدلا  
 يرى الميات شبايا زد مقبلا  
 جد وكل علا كالبدر مكملا  
 بقلن وقتل ثم قل من عين من فشلا  
 فباتحادكم نستكثر الأءلا  
 لم يكسب الحمد من لم يصلح الخطلا  
 فليتنظر قرصاً وليفتنم ديولا  
 حماد من كل جانب بدد الثللا  
 وارحمه والطف واكرم روجه نرلا  
 حان الامير ضياء الدين واجلا

٥٩ ٢٨٢ ٨١٢ ٩٥ ٧١



« انتقاد القطف وكتاب القسطاس المستقيم »

عهدنا بالانتطف الاغر العناية بتقريظ الكتب وانتقادها لا سيما  
 الكتب النافعة بان لا يقرظ الكتاب الا بعد قراءته أو قراءة جملة صالحة  
 منه يعرف بها موضوعه ومسلكه فيه . ومما رأيناه فيه وراء حدود القرابة  
 الانتقاد على كتاب « القسطاس المستقيم » لجهة الاسلام الغزالي عند  
 تقريظه في الجزء الحادي عشر الاخير حيث قال :  
 « ومما نراه في حد القرابة من هذا الكتاب قول مؤلفه إن سائلا

سأله عما اذا كان يزن حقيقة المعرفة بميزان الرأي والقياس أو بميزان التعليم فاجاب متصلاً من ميزان الرأي والقياس لانه ميزان الشيطان . فلا نكاد نصدق ان عالماً فاضلاً كالغزالي ينفي ميزان الرأي والقياس ويتمادى على ميزان التعليم في غير المعرفة الدينية ولذلك نظن ان في القسم الاول من الكتاب نقصاً وأنه حذف منه ما يحصر المعرفة المقصودة هنا بالمعرفة الدينية والا فاذا اريد بها سائر المعارف كالزراعة والصناعة والطب وكل العلوم والفنون فالاعتماد فيها على الرأي والقياس كالاتياعتماد على الحس والمشاهدة »

(المنار) لو طالع المتقدم الناضل الكتاب لعلم انه في الدين وان السائل سال عن المعرفة الدينية فلا حاجة الى الظن بان في القسم الاول منه نقصاً . على انه لا حاجة في الوقوف على ذلك لمطالعة الكتاب كله فان وصف السائل بانه من اهل التعليم وانه يأمر باتباع الامام المعصوم كاف في بيان أن السؤال عن حقيقة المعرفة الدينية فحسبُ فما بالك وقد سأل الغزاليُ الله فيمن يزعم من أصحابه ان القياس ميزان المعرفة ان يكفي الدين شره « فانه للدين صديق جاهل وهو شر من عدو عاقل » نعم ان السائل الذي يذكر الغزالي مناظرته في الكتاب من اهل التعليم الباطنية القائلين بان القلب لا يطن في الدين الا اذا وجد في كل عصر امام معصوم يرجع اليه في الخلاف والمشكلات والامام الغزالي انكر ذلك عليه وحاجة فيه حتى ألزمه وأقنمه . فقوله في صديق الدين الجاهل بعد ما ذكر : ولو رزق سعادة مذهب اهل التعليم لتعلم أولاً الجدال من القرآن الكريم حيث قال الله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي احسن » الخ يوقع المطالع على الكتاب في اشتباه ويوهم ان الغزالي من اهل



مذهب التعليم وإنما هو خصيئتهم ولكن قوله « لتعلم أولاً الجدل من القرآن » يعني ذلك الاشتباه ويذهب بهذا الوهم فإن أهل التعليم لا يتعلمون إلا من إمامهم المعصوم ويسلمون له بكل ما يقول تسليماً . ولله سمي مذهب نفسه مذهب التعليم ووصفه بالسيادة استمالةً لخصمه ليقبل عليه فيعرف مراده من التعليم

الغزالي يقسم الناس في هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام (١) الخواص الذين لا يمتدنون بشيء حتى يثبت عندهم بالدليل والبرهان وهم الذين يدعون بالحكمة وهم الذين يزنون بميزانها وهو القسطاس المستقيم الذي يذكره بعد . و (٢) العوام السذج وهم الذين يدعون بالوعظة الحسنة ، والاقناعيات . و (٣) أهل الجدل والمشاغبة والمرآء والعناد وهؤلاء احكام واطوار فتارة يحتاج الى مجادلتهم ويجب ان تكون باحسن الطرق واقربها الى القبول وابعدها من المرآء وتارة ينفهون ويجهلون فيطلب الاعراض عنهم لقوله تعالى « وأعرض عن الجاهلين » وتارة يمتدون على الحق بالقوة ويصدون عن سبيل الله بالسيف فتستبدل المجادلة بالمجادلة ويستبدل الغزالي على هذا في أثناء الكتاب بقوله تعالى في شأن الرسل « وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » يقول : الدعوة بالكتاب مجرداً إنما هي للعوام وبالميزان للخواص والمقابلة بالحديد إنما تكون للمُحادين المعاندين ، الذين يمارون في البرهان ، ويعرضون عن البيان ، فتأمل مجمل مذهبه هذا واقراً ما جاء في المقتطف الاغريبه تلك الجملة قال :

« فإذا صح ذلك فميزان المعرفة عند أهل كل دين كتبهم التي يعتقدون

أنها منزلة من المهم وعلى هذا النحو قال الامام الغزالي : « اني اعرف واضع هذا الميزان ومعلمه ومستعمله فان واضعه هو الله تعالى ومعلمه جبريل ومستعمله الخليل ومحمد وسائر النبيين » . ومتى رسخ اعتقاد الانسان في نفسه هذا الرسوخ سهل عليه ان يثق ثقة تامة بكل ما في كتابه واستغنى عن كل دليل وميزان آخر » اهـ

( المنار ) ان المتقد الفاضل يرى قصارى مذهب الغزالي ان يعلم الانسان بكتابه الديني تسليماً مطلقاً ويستغنى به عن كل دليل وميزان آخر وقد علمت مما ذكرنا عنه أننا من التفصيل والتقسيم والتقييد خلاف ذلك فكيف لو قرأت كتابه كله وتدبرته . واني احب ان يطالع الدكتور يعقوب افندي صرّوف هذا الكتاب كله بدقته المبرودة ويصحح ما كتب عنه في المقتطف وما أنا بموقن انه هو الكاتب للنقد وان لم يكن احد من البشر مبرراً من السهو والخطأ . وأذكره بالفرق بين القياس في معرفة الدين الذي ينفيه الغزالي والقياس المنطقي الذي يثبته اذ يقول لا ثقة بعلم من لا يعرف المنطق والقياس في سائر العلوم وان كان هذا مما يحيط به علمه الواسع

( تصحيح ) ذكرنا في هامش مكتوب حافظ ( ص ٥٨٩ ج ٢٥ ) ان محمداً بن الزيات كان وزير مروان الحمار وهو غلط سبق القلم الى نقله من شرح الديوان مع الغفلة . والصواب انه كان وزيراً للمتصم العباسي ثم للواتق بالله ثم للمتوكل وعلى عهد هذا اتخذ التنوير المشهور الذي قضى فيه واملنا نذكر خبره بعد

( جذية ) كعظيمة وتقدم في تقریظ قصة ( جذية والزباء ) ضبطه

بالتصغير سهواً

# الاحتفال بالجناب الحديوي

« الاحتفال بقدم الجناب العالي الحديوي »

جرت العادة بأن تدعو محافظة مسر الكبراء والوجهاء من اهل العاصمة لوداع سمو الحديوي المعظم عند سفره للاصطياف في الاسكندرية ولاستقباله عند قدميه منها فيلبوا الدعوة . وقد ارتأى بعض المقربين من جنابه العالي أن يحتفلوا لقدميه في هذا العام بتزيين الطريق من المحطة الى قصر عابدين المعمور فأعلنوا ذلك في الجرائد وفي مقدمتها جريدة المؤيد الغراء ودعوا الناس الى الاكتاب وأنفقوا لجنة برئاسة سعادتلو عبد القادر باشا حلمي فأقبل طائفة من الاغنياء والوجهاء على الاكتاب حتى بلغ ما جمته اللجنة ألفاً ومائتي جنيه فأنفقوا على الزينة الف جنيه فكانت احسن زينة رآها الناس في شوارع القاهرة

أنشأوا ثلاثة اقواس احدها عربي في ميدان المحطة والثاني افرنجي في ميدان الازبكية بالقرب من تمثال ابراهيم باشا والثالث مصري في ميدان عابدين وأنشأوا بالقرب من هذا مسلتان بهيئة المسلات المصرية القديمة وزينوا المسلة الكبرى والاقواس بالانوار الكهربائية الملونة والنقوش الجميلة ، ونصبوا على جانبي الطريق سلاسل من اعصان الاشجار علقوا فيها قناديل ( فوانيس ) من الورق وزاد الزينة بهاء وكلا اصحاب الدكاكين والفتادق والحانات الذين زينوا ابوابهم بالانوار الكهربائية والاعلام واكثرهم من الاجانب كما هو معلوم

وقد اقام المختفلون سرادقين عظيمين أمام قصر عابدين احدهما

لاستقبال سموه والآخري للزف والنفاء فشرف الامير اعزاه الله ليلا ما  
أنداء له اجابة لدعوة الختفان واظهر لهم البشر والارتياح واتى على عملهم  
واربيحتهم وكانوا قرروا ان ما زاد عن نفقة الزينة من المال الذي يجمع لها  
يكون اعانة لمدرسة محمد علي الصناعية التي انشأتها جمعية العروة الوثقى في  
هذا العام فشكر لهم الامير وضع هذه المساعدة في عملها وتلك عادة  
المدوحة يثني على العاملين ويذكرهم بخير

ثم مر سموه في شارع الزينة ليلا ذاهباً الى قصر القبة العمور . وقد  
حشر الناس الى هذا الشارع من كل صوب وناحية فكان مزدحماً بالالوف  
من الرجال والنساء والولدان الى ما بعد نصف الليل وكانت تلك ليلة الجمعة التي  
يستريح الاكثرون في يومها . وكان فرح الناس بالزينة مختصاً بالاجانب  
وابناء الطبقة الدنيا من المصريين إذ كانوا يعزقون قناديل الورق ويأخذون  
الشمع منها حيث لم يجدوا احداً من الشرطة يمنعهم وبهذا فلجها الزينة  
بعد الساعة التاسعة حيث كثر هؤلاء الرعاع المعتدون . واما الخواص فقد  
كانوا في هم وهم لأن يوم الزينة هو اليوم الذي تحقق فيه احتلال فرنسا  
بقسم من اسطوطها وعسكرها في جزيرة مدالي (متلين) بالقرب من زقاق  
الدردنيل . اما حكم مثل هذه الزينة شرعاً فلا يخفى على مسلم وربما نكتب  
عنه بالتفصيل في جزء آخر

استدراك على المقالة الاولى من هذا الجزء

ذكرنا في المقالة الافتتاحية ان الشرقيين اقتنوا بالنريين في الاحتفال  
باعياد ملوكهم وامراتهم وان هذه الاختفالات لاجل احياء الشعور ببنظمة  
وعزة الدولة التي يمثلها الملك والامير . فاما خبر الاقتداء فقد سبق به القلم

على غير بينة ولا دليل والنصواب أن الشرقيين اشد الناس تعظيماً للوكهم منذ القدم وحسبك أنهم عبدوهم من دون الله وانهم لا يزالون يقدسونهم بقدر ما لهم من السلطة والاستبداد . وأما مسألة احياء الشهور فترى بعض الجرائد تنوء بضدها ذاهبة الى ان هذه الاحتفالات منبثقة عن الشهور بمظنة من احتفل لاجله ووجه وربما يصح هذا من بعض المحتفلين الذين لهم فيه منافع تولد هذا الشعور ولكن الظلم في اسناده الى الامة مع ان القائمين به افراد معدودون معروفون . وقد علمت من بعض كبار الموظفين من الانكليز بمناسبة ذكر عيد مولد ملكهم ان هذا العيد لا يكاد يعرفه الانكليز ولا في لوندرة ولا يحتفل به ولا بعيد الجلوس احد الا السفراء والوكلاء عن الدولة في البلاد الاجنبية فانهم يرفعون الاعلام ويقبلون التهاني من سفراء سائر الدول ووكلائها . وقال ان الملك اذا قدم من سفر الى لوندرة لا يستقبله الكبراء والوجهاء في المحطة كما يستقبل المصريون الجناب الخديوي ولا يزينون له المحطة ولا الشارع الذي يمر منه . فهل كان الانكليز فاقدي الشعور والاحساس وغير مخلصين للمكهم ؟ كلا ان الفرق بيننا وبينهم عظيم . ولا يخفى ان الكلام عام في الاحتفالات والشهور الباعث عليها أو المنبثت عنها لا في سمو الخديوي وحب المصريين لتقامه الكريم فان هذا مما لا نزاع فيه

« سفر الجنب العالى الى السودان »

يسافر سمو الخديوي المظلم في هذا الشهر الى السودان بصفة رسمية وانا ترى آراء الناس مختلفة في هذا السفر ومنهم اصحاب الجرائد وسند ذكر ذلك مفصلاً بعد السفر ان شاء الله تعالى

## السبع والخرافات

## وَالْبَقَالِيْدُ وَالْعَجَابُ

« الموالد والشعور الديني وضرر الخرافات »

كان شهر رجب المنصرم شهر الموالد التي يحتفل بها في القاهرة وضواحيها باسماء بعض الأولياء والأصفياء كولد الرفاعي والبيومي والسيدة زينب والامام الشافعي فكانت ترى شوارع المدينة واسواقها مزدحمة بالوفود القادمين من الأرياف لحضور هذه الموالد بنسائهم وأولادهم مشاة وركبانا وتسبح النساء يزغردن ويغنين راكبات على الأبل والحمير وعربات النقل ، واما مشايخ الطرق فكانت تراهم في ملك كبير ، طبول ومزامير ، واعلام مرفوعة ، وكلمة مسموعة ، وازياء رائعة ، ورعية طائفة ،

رأيت شيخا كبيرا منهم يقود زعنفة في الطريق وعلى رأسه عمامة حمراء ، كبيرة عجرا ، وهو يصيح ويتغنى ، وتمايل ويتثنى ، وبيده قضيب يهش به على الزعنفة ويشير اليهم بالأمر والنهي وهم له خاضعون ، ولأمره ممثلون ، بفرح وسرور ، ووجدان وشعور ، لان السلطة روحية دينية ، لا قهرية سياسية ، كسلطة الحكام ، أرباب الاستبداد والإلزام ، نعرف بالاختبار ان امثال هؤلاء الناس لا يجدون في صلاة الجمعة والجماعة ولا في العيدين بعضا من هذا الشعور الديني والفرح بالاسلام ، وما فيه من سوانح الآلاء والانعام ، ولا تتحرك قلوبهم للوعظ والتذكير ،

كما تتحرك لسماع الدفوف والمزامير ، ولا يتلذذون في يوم العيد بالتكبير ،  
 كما يتلذذون في « الحضرة » بالمسك والصفير ، والشهيق والزفير ، وهذا  
 الشعور الذي ينسب الى الدين هو اكبر ما بقي في نفوس هؤلاء من  
 سلطان الدين وتأثيره وقد ارتفع قدر هذه الموالد بسببه وصار الناس  
 ينفقون فيها النفقات المظيمة ويمتقدون ان من اعتاد على حضورها أو  
 انفاق شيء فيها ثم ترك عادته فلا بد ان ينكب وتحل به المصائب والدواهي  
 وقد نقل الينا الثقات الخبيرون ان كثيراً من الناس حاولوا في بعض  
 السنين القعود عن المولد الذي كانوا يعتادون حضوره فكانت امرأة الواحد  
 منهم تنذره بسوء العاقبة فاذا لم يبال بانذارها تسمى في ايقاع الضرر أو  
 الهلاك بشيء مما له من حرث أو نسل ليعتقد ان الولي تصرف فيه لعدم  
 حضور مولده ومنهن من توقع بولدها منه والعياذ بالله تعالى فاذا هي لم  
 تسع بشيء وانفق ان نزلت بهم مصيبة - ولا يسلم أحد من المصائب  
 في نفسه وأهله وماله - فلا يشك هو ولا هي بأن سبب المصيبة عدم  
 حضور المولد

كأن اولياء الله في اعتقاد هؤلاء الجهلاء ما وجدوا الا لا يذاء الناس  
 وارهاقهم العسر والفتك بهم عند ادنى تقصير في تمطيعهم ولكنهم لا ينفرون  
 على دين الله تعالى اذ لا ينتمون من الكافرين بالله عز وجل ولا يتصرفون  
 بتاركي الصلاة ولا بماني الزكاة ولا يؤذون الزناة والسكران وشهود الزور  
 والمعتدين على حقوق الناس !!

هذا الشعور الذي يرى أثره من العامة هو الذي يرضي الكثيرين من  
 المقلاء والفضلاء ببقاء العامة على هذه البدع ولوم من ينكرها وعنده

والاحتجاج عليه بأن انكارها يفضي الى الشك في الدين . ولكن هذه  
السياسة باطلة فان الحق لا يعزز ولا ينصر بالباطل وان السكوت على هذه  
الاباطيل مصانمة للمعاصي يجعل الدين هزواً ولعباً في نظر الخواص ويطلق  
الاسنة اعدائه بالظمن فيه على انه وقوع في مثل ما ارادوا الهروب منه فان  
ما عليه الناس من البدع والخرافات مضاد للدين ولا شك ان الزيادة فيه  
والنقص منه سيان . ولو تنبهوا الى مقدار فتك الخرافات في عقول المتقدين  
بها ، وعلوا انها اضعفت استعدادها ، واضلتها عن رشادها ، حتى كادت  
تفقد قابلية الفهم ، وتحرم من قبول اي علم ، لا فرق بين الظن واليقين ،  
في امر الدنيا وامر الدين ، لحكموا معنا بان جنابة البدع والخرافات ،  
هي اعظم الجنائيات ، وان طابت التذكير بالدليل ، فدونك ما يأتي  
في التمثيل ،

« وليّ الجيزة او دجالها »

في الجيزة شيخ من الذين يعتقد الناس فيهم الولاية وينسبون لهم  
الكرامات وهذا الشيخ متهتك مدمن خمر يجلس في الحانات التي في  
الشوارع العمومية ويشرب في مجلس واحد اكثر من ثلاثين كأساً . ونقل  
ايان بعض الاغنياء الموصوفين بالصلاح يتقربون الى الله ( تعالى وتتره  
عن قربهم ) بدفع ثمن الخمرة التي يشربها ويؤمنون ان سؤره من الخمر فيه  
بركة وشفاء فيشربونه بهذه النية وربما يتخل الخمر من فيه عليهم لاجل  
الباركة عليهم . ويؤكد الناقلون ان هؤلاء الاغنياء المتقربون في  
الشيخ حقيقة لا محتاون على السكر باسم الدين .  
ومن الناس من يعتقد ان الولي اذا تناول خمرآ للشرب يتحول الخمر



في يده أو فيه إلى مائع آخر وقد كان بعض الدجالين المدعين الولاية كالشيخ الطشطوشي في مصر يشعرون ويموه على الجاهلين - وأكثر الناس عندنا جاهلون - بسبب اعتقادهم هذا فيأتي بكأس من الخمر الصافي المسمى بالعرق الذي يبيض بالزج ويجعل في فيه ماء من حيث لا يشعر الحاضرون حتى إذا وضع الكأس على فيه مع الماء فيه فيصير أبيض اللون ويقول الاغمار استحات الخمر لبناً . وحزب ولى الجيزة يعتقدون انه يشرب الخمر فتزل في جوفه خمرًا ولكنه من أحباب الله (حاش لله) الذين لا يؤاخذهم ولا يؤاخذ من ينتمي اليهم ويتصل بهم . وهذا الاعتقاد كفرٌ وخروج من الاسلام بلا خلاف بين الأئمة وما أوقع الناس فيه الا الغلو في اعتقاد الكرامات ، وجعلها كصناعة من الصناعات ، وزعمهم ان السكوت على الخرافات انما هو للخوف من انكار الكرامات على ان انكارها ليس بكفر ولم يقل امام بوجود اعتقاد كرامة ولى مخصوص

وهناك فتنة اكبر وهي ان ذلك الدجال يفسر القرآن برأيه الفاسد وجهله الكاسد - استغفر الله أنه رائج في سوق المعتقدين به فهو في هذا كولي الزقازيق الشيخ محمد أبي خليل وقد ورد في الحديث الصحيح « من فسر القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار » وكل من ليس له دراية صحيحة بالعلوم والفنون التي يتوقف عليها التفسير (راجع ص ٢٠٧ م ٣) فأنما يفسر بالرأي والهوى . ونرى هؤلاء الجهلاء يزعمون ان من الكرامة ان تفاض على الولي جميع العلوم فيضاً ولكن العلماء متفقون على ان علوم اللغة والشرع لا تعرف الا بالتلقي والتعلم كما في فتاوي ابن حجر الحديثية . وفي الحديث « العلم بالعلم والحلم بالتحلم » وسنعود الى هذا البحث ان شاء الله

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيستمعون أحسن أو تلك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المساجد

بوتق الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما  
يذكره أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر في يوم الخميس ١٦ شعبان سنة ١٣١٩ - ٢٨ نوفمبر (ت) سنة ١٩٠١ )

## الإصلاح والاسعاد . على قدر الاستعداد

يرى الباحثون في العمران والمشتغلون بعلم الاجتماع بعد النظر في تاريخ الأمم أن كل إصلاح وجد في العالم فائماً كان بواسطة رجال فاقوا شعوبهم بعد النظر وصحة الفكر وعلو الهمة وقوة العزيمة والارادة فتقدموهم ثم قدموهم وارتقوا بهم الى المكانة العالية ، والمنزلة السامية ، ولا فصل في هذا بين الإصلاح الديني والعلمي والإصلاح المادي والسياسي . ويقول هؤلاء الناظرون ما بال بعض الممالك والأقطار ، تمر عليها القرون والأعصار ، وهي تظف وتذل ، وتذوب وتضمحل ، ولا ينبت في أرضها رجل عظيم ، ينقدها من هذا الرجز الأليم ، ما بال الشعوب الإسلامية قد تحوّل عزها الى ذل ، وكثرها في كل خير الى قل ، وعلها الى جهل ، ولم يظهر فيها ملك حكيم ، ولا إمام عليم ، يجدد لها مجدها ، ويرجع إليها عزها ، وأين مصداق ما يروونه عن نبيهم (صلى الله عليه وسلم) من قوله : « ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة

أمر دينها . « ؟؟ »

انما يقول هذا الباحثون في الظواهر والناظرون في الصور السطحية  
والذين يكتننون الحقائق ويخوضون في الاعماق ويفقهون الاسرار ، وتغد  
أشعة بصائرهم الى ما وراء الأستار ، يملأون انه ما قام مصلح في أمة من  
الأمم بعمل من الاعمال تغيرت له حالة الأمة ، وارتقت بهم من الخفيض  
الى القمة ، الا بعد أن استعدت تلك الأمة لقبول ذلك الاصلاح بتأثير  
الزمان وتقلب الحدثان ، او بانتشار العلم والعرفان ، فللاصلاح شرطان  
اولهما استعداد الأمة لقبوله والثاني الزعيم الداعي اليه من طريقة الطبعي مع  
الكفاءة والاضطلاع . فاذا ظهر مثل هذا الكفو للقيام بالاصلاح في قوم  
ورآهم غير مستعدين لقبول اصلاحه . فأنما يشتغل بالسعي في إعدادهم  
وتهيئتهم للاخذ باركان ذلك الاصلاح ولا يدعوهم اليها في اول الامر  
وربما يقضي عمره في ايجاد الوسائل غير بائح بسر من اسرار المقاصد الا  
ما يودعه في أطواء الكلام ، من الاجال والابهام ، كالكناية والتورية ،  
وما يشبه الانغاز والتعمية ، فاذا هو صرح للقوم بالمراد ، ودعاهم الى  
خلاف ما هم عليه من التقاليد والعاد ، تقوم عليه القيامة ، وتوجه اليه  
سهام الملامة ، بل تنصب عليه قذائف القاذفين ، ولعنات اللاعنين ، وينزل  
به البلاء المبين ، ويكون في عمله من الخاسرين ،

المصلح اما داعٍ ذو بيان ، يستصرخ الشعوب والوجدان ، ويستنفر  
العقل والجنان ، دالاً على طريق الاسعاد ، هادياً الى سبيل الرشاد ، واما  
ملك مستبد ، حكيم مستعد ، على امة خاملة ، ورعية جاهلة ، يحملها  
بالقهر والايّازام ، على ما يطلب ويرام ، وكل منهما مطالب بمراجعة استعداد

الأمة ودرجة قابليتها ولكن الأول يحتاج من ذلك الى أكثر مما يحتاج اليه الثاني لانه يدعو النفوس الى العمل باختيارها وانما العمل الاختياري ما توجهت اليه الارادة باعثة العلم والاذعان بان فيه اجتناب مفسدة او اجتلاب مصلحة وليس لأحد سلطان على النفوس يفهمها ما لم تستعد لفهمه ، ويقنعها بما لا تحيط بعلمه ، واذا عجز المستبد عن التسلط على الضمائر ، والسيطرة على السرائر ، فلا يعجز عن التصرف بالظواهر ، بأن يلزم الناس بالأعمال النافعة وان لم يعتقدوا نفعها حتى اذا جاء وقت الجنى والقطوف ، عرفوا ما لم يكن بمعروف ، فكانوا كمن يقاد للجنة بالسلاسل

ان كون الإصلاح والاسعاد ، على قدر الاستعداد ، قاعدة عامة شاملة للإصلاح الذي جاء به الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الله تعالى لم يعيهم إلا ممدنين ، ومصلحين لاستعدين ، وقد « كان الناس أمة واحدة » في الجهالة والهمجية ، والوقوع في شرك الشرك والوثنية ، « فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » بعدما استعد بعض الناس لفهم التوحيد وقبول الدين ، ورجي ان يعدوا بإيمانهم الآخرين ، وانقص الاستعداد وضعف العقول أيد الله تعالى الانبياء بالآيات البينات ، التي اعتاد الاكثرون على الخضوع لمثلها مما يخالف المألوفات ، ولا ينطبق على سائر العادات ، ومع هذا كله كانوا يضربونهم ويطردونهم ، وفي بعض الأحيان يقتلونهم ، ومنهم من لم يؤمن به أحد او الا الرجل والرجلان ومنهم من آمن به العدد الكثير ، ثم ارتدوا وفسقوا بعد زمن قليل او كثير ، وقد بينا من قبل استعداد العرب لبعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما

امتازوا به على الأمم لقبول اصلاحه (راجع ج ٤ م ٣)  
 انما مثل النوع الانساني في مجموعه كمثل الفرد الواحد من افراده  
 فالشعب الجاهل من شعوبه كالطفل لا يمكن ان تجمله رجلا كاملاً الا بتربيته  
 على اخلاق الرجولية بالتدريج الطبيعي فاذا كلفته بما يكاف به الرجال من  
 عويص المسائل ، وحل عقد المشاكل ، فأمره لا يطاع ، لانه بما لا  
 يستطيع ، كذلك حال من يكاف شعباً من الشعوب أو أمة من الامم  
 بان تجاري في طور ضعفها الامم القوية ، وتبارى في إبان جهلها من  
 سبقها في جميع الطرق العلمية ، من غير ان يربها على ذلك بالتدريج الذي  
 عرف من سنن الله تعالى في الأولين كالأبتداء بازالة الموانع ، والتنشئة بإدالة  
 المنافع ، او بتقديم التخلية على التحلية كما يقول السادة الصوفية . وانما  
 نفي التقديم والتأخير في المرتبة لا في الزمن

تربية الأمم ليست بالمركب الذلول وطريقها ليس بالطريق المعبد .  
 وانما هي الحرون في الحزون يتوقع رآكبها الملكة في كل حركة وما كان  
 بسمره هو المرابي لالمانيا والمبدع للوحدة الجرمانية ولا يكنسفيد  
 هو المرابي لانكترا ولا غامبتا هو المرابي لفرنسا ولا غورجيتوف هو المرابي  
 لروسيا ولا امثال هؤلاء السياسيين من الفلاسفة والعلماء وانما ربي اوروبا  
 كلها اولئك الذين اضطهدوا وأذلوا وأبعدوا وصلبوا وقتلوا تقشيراً أن  
 دعوا الناس لاصلاح عقائدهم وعوائدهم وتقذية عقولهم بلبان العلم  
 والمرقان فأعدوا اقوامهم لكل ما هم فيه الآن من العزة والشتم ، والسيادة  
 على الامم ، اولئك الذين كانوا يرمون بالكفر والزندقة وافساد الاعتقاد  
 والجنابة على البلاد والعباد ، فصاروا الآن يوصفون بالامامة ، ويحلمهم

التاريخ محل الكرامة ، ويذكرون بالتمظيم والتبجيل ، وترفع لهم الهياكل وتنصب التماثيل ، وأعظمهم عندي لو تر مصلح الدين ، ومزيل العقبة الكبرى من طريق جميع الاوربيين ،

من اسباب الاستعداد لقبول اصلاح ما مباشرة من مصلح حالهم به من قبل ومشاهدة اطوارهم ، والوقوف على اخبارهم ، عند ما وقفوا ببابه ، وانشأوا بأخذون بأسبابه ، . ومن اسبابه ان يتسلط على الأمة من يسلبها ثوب مجدها وينزع عنها تاج كرامتها ويستأثر بمنافعها ويستولي على مرافقها . ومن اسبابه ان يمر عليها حين من الدهر مهددة بقلب كيانها ، وتقويض اركانها ، وازالة سلطانها ، ممن يقدر على ذلك ، من الدول والممالك ، . ومن اسبابه أن يرى احد شعبين متجاورين أو متمازجين الشعب الآخر قد انسلخ من تقاليد السخيفة ، وعاداته الضارة ، واستبدل بها ما عز به جانبه ، واتسمت في هذه الحياة مذاهبه ، فصلح حاله ، وكبرت في السعادة آماله ، وماذا عسانا نستفيد من تمسك الاسباب اذا كنا نجهد الموانع التي تراحمها فتحول دون تأثيرها او لم يكن لنا سبيل للخوض فيها ؛ انما عددنا ما عددناه تمهيدا لذكر مثال من امثلة الاستعداد في الشعوب الاسلامية التي يضرب بها المثل في التأخر بعد التقدم والانخفاض بعد الارتفاع وهو ما كان من مسلمي الهند - دخل الانكيز بلاد الهند فكان أقرب الناس الى الاستفادة منهم الوثنيون الذين كانوا من قبل دون المسلمين في كل علم وعمل فطفق الوثني يتعلم ، والمسلم يتحسر ويتألم ، أو يشكو في نفسه ويتظلم ، حتى مرّ الزمن الطويل ، الذي انقضى به جيل وتجدد جيل ، والمسلم يعادي اللغة الانكيزية ، ويكفر متعلم العلوم الاوربية ،

فلما رأى المسلمون نتائج ذلك باتساع ثروة الوثنيين وكثرة الموظفين فيهم واجتماع شملهم ونفوذ كلمتهم استمدت افراد منهم الى معرفة الحقيقة ، ووجوب سلوك الطريقة ، ومن فضل الله على الناس انهم كلما استعدوا لشيء يسر لهم اسبابه وافاضه عليهم بها فكان اعلام همة واقوام عنيفة هو الساعي الاول والداعي الى العمل وهو السيد احمد خان فأسس مدرسته الشهيرة في مدينة عليكده ودعا قومه الى التربية الصحيحة والتعليم القويم ، ونبت ما كانوا عليه من اسباب الخمول القديم ، فأجابته النزر اليسير ، وكافأه الجماهير بالنفسيق والتكفير ، ولولا حماية الحكومة الانكليزية له ومساعدتها اياه لأخرجوه او قتالوه . حتى اذا ما ظهرت في هذه السنين آثاره وتبين لساعي الهند ان الخير انما يرجي لهم من تلامذته ، وان السعادة انما تفيض عليهم من ينبوع مدرسته ، أشادوا بذكره ، وعظموه من امره ، واعترف العلماء والجهلاء ، والاذكياء والاعبياء ، بأنه المصلح العظيم ، والمجدد الحكيم ، والامام العليم ، ولو قام فيهم بهذه الدعوة منذ خمسين سنة لما وجد منهم مليا ، ولا صادف مصفيا ،

هذا هو السيد احمد خان الذي كان السيد جمال الدين الافغانى ممن يتهمه بالمروق من الدين ، والتصدي باغراء الانكليز لافساد عقائد المسلمين ، والسيد جمال هو من اعظم المصلحين ، والحكام الراسخين ، وقد كان يهتم من بعض الناس في مصر بمثل ما يهتم به السيد احمد خان من بعض الوجوه . ألا يدلنا هذا على ان مصر أبعد من الهند عن الاستعداد ؛ بلى وانى اذكر في هذا المقام كلمتين احدهما قالها مؤرخ مسيحي وهي : ان السيد جمال الدين جاء قبل وقته بخمسين سنة فالمسلمون لما يستعدوا

لفهمه ، والأسترشاد بعلمه ، . والثانية قالها صاحب أكبر جريدة اسلامية في الهند وهي : ان المصريين لا يزالون مفترين بمثل ما كان عليه الهنديون منذ خمسين سنة - مفترين بما بقي لهم من الحكم وفضلات الايام فلا ينتهون حتى يفقدوا كل شيء حتى الاسماء الاسلامية في كراسي الامارة والحكم كما وقع لاخوانهم الهنديين

اقول وان لم يصح حديث التجديد في كل مئة سنة : لا يكاد يمر على أمة كأمتنا قرن من القرون يخلو من امام عليم يصلح لتولي زعامة الاصلاح وانما تظهر آثار الرجال باستعداد اقوامهم ولذلك كان فيهم من يكتم علمه لانه لا يجده حمة كما نقل عن بعض الأئمة ومنهم كان يعلبه لسانه او قلعه على الافصاح بشيء من الحق فيقابله الناس بالأعراض ، ويحسبونه من معضلات الامراض ، او يترك سدى ، ويرمى كالشيء اللثا ، فالامام الغزالي صرح برأيه في اصلاح المسلمين ، بعد ما بلغ رتبة الامامة في جميع علوم الدين ، ولكن لم يوجد من يعمل برأيه القويم ، ولا من يزن بما وضعه من (القسطاس المستقيم) ، وكذلك الامام احمد بن حنبل لم يترك بدعة الا وفندّها ، ولا سنة الا ودعا اليها وأيدها ، ولكنه لم يؤخذ بإرشاده الا بعد قرون حيث جددت الدعوة اليه من قوم مستعدين له من بعض الوجوه . على ان اظهار الحق خير من كتمه واخفائه فان لم يفتد في الاصلاح والاسعاد ، فلا بد ان يفيد في التهيئة والإعداد ، ولا شك انه يوجد في كثير من البلاد التي استحوذ عليها الجهل من يصلح للامامة ، وللقيام بالزعامة ، فان لم يقدروا على الاصلاح فلا بد أن يهيووا الامة له ويمدّوها لقبوله وربما كان السنوسي السابق وخليفته الحاضر من المعدّين



لا من المصلحين وربما كان أتباعه قد استمدوا نهضة عملية . أما المصريون فقد ظهر فيهم شيء قليل من بوادر الاستعداد للإصلاح المعنوي والمادي ويرجى نموه ببقاء الحرية ودوامها .

كما مضت سنة الله تعالى في جعل الإصلاح البشري والاسعاد الكسبي على قدر الاستعداد جرت سنته كذلك في التكوين والايجاد فانه قدر لكل مكون من المكونات اجلا محدوداً يستمد فيه للظهور بشكل من الاشكال او صورة من الصور « وكل شيء عنده بمقدار » فاذا جاء الاجل الموعود ، ظهر بذلك الشكل في الوجود ، وذلك من كمال النظام والحكمة « وخلق كل شيء فقدره تقديراً » نعم انه قدره بالتدرج في ازمته متعاقبة عبر عنها بالأيام « الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً »

### ﴿ باب العقائد من الامالي الدينية ﴾

( تمة الدرس (٣٠) من وظائف الرسل عليهم السلام )

المسئلة (٧٣) الوظيفة الخامسة - حدود القبولات واحكام المعاملات :  
خلق الانسان ضعيفاً وارتقى بالتدرج ولما تألفت المجتمعات من البيوت والشعوب والقبائل احتاجت للوازع والمسيطر الذي يمنع ما يولده التنازع في المصالح والمنافع الاجتماعية من البني والمدوان ويؤدب الذين تطغى بهم الشهوات فيجنون على انفسهم وعلى الناس . ولذلك اتخذ الناس القضاة والحكام من رؤساء الدين والدنيا ولكن الحاكم والامير اذا لجأ الى رأيه واتبع هواه في حكمه يضل عن سبيل الحق والعدل فلا تقوم مصلحة الناس

بحكمه وهذه قاعدة طبيعية ثابتة وأقوى أدلتها ظلم رؤساء البيوت لنسائهم على ما بينهم من المودة والرحمة وظلمهم لاولادهم على ما فطروا عليه من الشفقة والحنان عليهم . فمن ثم كان الناس محتاجين الى من يضع لهم احكاماً عادلة ويحدّ لهم حدوداً مؤدّبة يستوي فيها الناس ، وتوزن حقوقهم منها بالقسطاس ، فكان كل نبي يرشد أمته بالوحي الى ما يراها محتاجة اليه من ذلك ويقرها على ما يراها محسنة فيه واكثر اختلاف الشرائع والاديان في هذه الوظيفة

م (٧٤) ليس من وظائف النبيين بيان طرق الكسب واسباب المعاش ولا تعليم الفنون التي يتوسل بها الى السعة والثروة كالرياضيات والطبيعات والزراعة والصناعة لان هذه الامور مما يصل اليها البشر بسميهم وكسبهم بحسب السنن الالهية التي اقام الله بها نظام هذا النوع . وقد اشار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذلك في مسألة تأبير النخل بقوله « اتم اعلم بأمر دنياكم »

اذا جاء في كتب الوحي ذكر السموات وكواكبها والارض وعوالمها فانما يجيء على سبيل الاستدلال على قدرة خالقها ومبدعها وحكمته والتذكير بفضلها ونعمته لاعلى سبيل بيان حقائقها في انفسها وشرح وجوه الانتفاع بها على ان هذا الاستدلال والتذكير مما ينبه الناس الى التوسع في العلم بهذه المخلوقات وطرق الانتفاع بها وان لم يكن مقصوداً لذاته

( الدرس ٣١ في شبهات على الوظائف واجوبتها )

م (٧٥) شبهة على الوظيفة الاولى - يقول قوم ان الاديان التي تنسب الى الوحي السماوي ثلاثة ونراها لم تتفق فيما يجب اعتقاده في الله تعالى

فبعضها يصنفه بصفات البشر حتى نقائصها كالتمب والندم والجهل والبذاء والخوف والتأسف ومصارعة البشر وتسلط الشيطان عليه بالاغراء والتهيج كتهيبه اياه على ايوب لا يتلعه وكالحلول في البشر واحتمال اللمن والقتل باختياره ونحو ذلك مما لا يرضى به المرتقون في الوثنية فضلا عن الموحدين . وبعضها يوجب له التنزيه المطلق والوحدة الحقيقية والمباينة للمكنات ثم يثبت له مع ذلك وجهاً وعمياً وسمماً وبصراً ويداً ووجهة مما يحتمل التأويل ويشهد لتلك الكتب التي وصفته بما لا يحتمل التأويل مما أشير اليه آنفاً . ولما كان الدليل على صحة كتب هذه الاديان واحداً وهو وقوع الآيات الكونية وخوارق العادات على ايدي الذين جاؤا بها يصح لنا أن نقول انها تعارضت ولا شيء يرجع احدها على الآخر فوجب تركها واهمالها كلها وانما نجيب عن هذه الشبهة بعد تمهيد في اثبات الدين بخوارق العادات . وهو انه تقدم في الدرس ٢٩ ( ص ٣٧١ م ٤ ) ان الآيات الكونية التي يسميها المسلمون معجزات ويسميها النصارى عجائب لا تدل على صحة ما جاء به الوحي دلالة برهانية وانما تؤثر في بعض النفوس فتجذبها الى تصديق من ظهرت على ايديهم في كل ما يقولون . ولكن المسلمين والنصارى متفقون على ان الآيات لا تعتبر تأييداً من الله تعالى لمن ظهرت على يديه الا اذا كان يدعو الى الحق ويأمر بالخير فالاعتراف بأنها تأييد الهي يتوقف اذن على معرفة حقيقة الدعوة ووزنها بميزان العقل الذي به التمييز بين الحق والباطل والخير والشر .

ففي الباب الثالث عشر من التثنية : « ١ اذا قام في وسطك نبي او حالم حلماً وأعطاك آية او أعجوبة ٢ ولو حدثت الآية او الاعجوبة التي كلمك عنها

فإنه لا نذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها ٣ فلا تسمع لكلام ذلك  
 النبي أو الخالم ذلك الحلم لأن الرب الهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب  
 الهكم من كل قلوبكم ومن كل انفسكم » وهذا عن لسان موسى كما لا يخفى  
 وفي الباب السابع من أنجيل متى : « كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم  
 يارب يارب أليس باسمك تبنأنا وباسمك اخرجنا شياطين وباسمك صنعنا  
 قوات كثيرة ٢٣ فحينئذ اصرح لهم اني لم اعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي  
 الأثم » وفي الباب ٢٤ منه : « لأنه سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة  
 ويضطون آيات عظيمة ومعجائب حتى يضلو لو أمكن المختارين ايضاً » وهذا  
 عن لسان المسيح

إذا لابد من معرفة الحق بذاته فاذا وجدنا نصوص الوحي متعارضة  
 أو وجدنا فيها ما يحكم العقل بطلانه فعلياً أو لاً ان ننظر في طريق نقلها  
 فان كان المخالف منها للعقل أو سائر النصوص غير متواتر نمحكم بطلانه  
 وعدم صلاحيته لمعارضة العقل أو النص المتواتر ونسلم بالقطعي الذي يخالفه  
 وان كان النصان اللذان يخالف احدهما الآخر أو العقل متواترين فلا بد  
 من الجمع بينهما بالتأويل فان لم يمكن التأويل فرضاً فالعقل يُنذر اذا هو  
 رفضها معاً . ولكن هذا الفرض لم يقع اذ لم يوجد نص في القرآن يخالف  
 العقل خلافاً لا يحتمل التأويل . ولا يثبت الآن كتاب سماوي بالتواتر  
 اللفظي الحقيقي غير القرآن . وما بعد متواتراً من سائر الكتب فانما تواتره  
 معنوي أي انه متواتر في جملته لا في تفصيله فلا يحتاج بكل كلمة وكل عبارة منه  
 يوجد فيما حفظ من التوراة والانجيل واودع في أطواء هذه الكتب  
 المعروفة ما يدل على تزيه الله تعالى على نحو ما يوجد في القرآن فاذا وجد

فيها ايضاً ما ينافي التنزيه يجب تأويله اذا كان منقولاً عن لسان نبي كعيسى وعيسى عليهما السلام وعدم الاعتداد به ان لم يكن كذلك فان لم يمكن تأويله يحكم بعدم صحة اسناده الى النبي الذي نسب اليه وبهذا تنفق الكتب في اصل الاعتقاد بالله تعالى . اما بيان الآيات القرآنية التي ثبتت لله تعالى وجهاً وعيناً وبدأ فقد تقدم في الدرس السابع عدم منافاتها للآيات المحكمة الناطقة بالتنزيه (راجع ص ٦٠٣ م ٢) ويتعذر تأويل كثير مما نسب الى الله تعالى في كتب المهديين وتقدمت الاشارة الى شيء منه آنفاً (يتصل الكلام)

### ﴿ المحاوره الثانيه عشرة بين المصلح والمقلد ﴾

« نهى الامام الشافعي واصحابه عن التقليد »

لما ضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس ١٢ ابتداء الثاني الكلام فقال

(المقلد) : قد قلت لي مرة انك مطلع على نقول كثيره عن الشافعي

واتباعه فارجو ان تكتني بالمهم منها

(المصلح) : نعم ان ما ورد على الامام الشافعي والائمة المنتسبين اليه

في العلم والاجتهاد في اتباع الدليل وعدم جواز الاخذ بقول احد من غير

معرفة دليله كثير جداً فنه ما في كتاب الام وهو موجود بين ايديكم في

دار الكتب الحديثية وهو قول الامام بمناسبة كلام : « وهذا يدل على انه

ليس لاحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول الا بالاستدلال »

وروى الحافظ البيهقي بسنده الى الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي وقد

سأله رجل عن مسئلة فقال يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

كذا وكذا (فقال له السائل) يا ابا عبد الله اتقول بهذا فارتمد الشافعي

واصفرّ وحال لونه وقال : ويحك وأي أرض تقضي وأي سماء تظني إذا رويت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً ولم أقل نعم على الرأس والعين . ( قال المصلح ) فهذا السؤال ومثله كثير يدلنا على شدة استعداد الناس لتقليد من يشتهر من العلماء الى حد ان يتركوا قول الرسول المعصوم لاقوالهم والائمة رضى الله تعالى عنهم كانوا يصدون الناس عن ذلك ويفتحون لهم باجتهادهم ابواب البحث ولكن الغلبة للاستعداد العام ، على قول كل عالم وامام ،

وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : ما من احد الا وتذهب عليه سنة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتمزب عنه فمما قلت من قول واصلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلاف ما قلت فالقول ما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قولي - وجمل يردّد هذا الكلام . وروى البيهقي أيضاً بسنده الى الربيع قال سمعت الشافعي يقول : اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودعوا ما قلت . فهذا مذهبه في اتباع السنة . وبه اليه قال : اذا كان الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالف له عنه وكان يروى عن دون رسول الله (ص) حديث يوافقه لم يزده قوةً وحديث رسول الله (ص) مستغن بنفسه وان كان يروى عن دون رسول الله (ص) حديث يخالفه لم يلتفت الى ما خالفه الخ .

وقال الشافعي أيضاً : اجمع الناس على ان من استبان له سنة رسول الله (ص) لم يكن له ان يدعها لقول أحد . وصح عنه ايضاً انه قال : لا قول

لأحد مع سنة رسول الله (ص) - كل هذا من رواية البيهقي في المدخل .  
 وفي اعلام الموقعين لابن القيم نحوه . ومن احسن تلك الروايات قول احمد  
 ابن عيسى بن ماهان الرازي سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول :  
 كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله (ص) عند اهل النقل بخلاف  
 ما قلت فاننا راجع اليها في حياتي وبعد مماتي  
 (المقلد) : حسي هذا عن الامام نفسه واحب ان اسمع شيئاً عن  
 اصحابه واتباعه

(المصلح) : روي عن الامام احمد رحمه الله تعالى انه قال كان احسن  
 امر الشافعي عندي انه كان اذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك  
 قوله . وقال أيضاً : قال لنا الشافعي اذا صح عندكم الحديث فقولوا لي كي  
 اذهب اليه . والامام احمد من اصحاب الشافعي أي انه جرى على طريقته  
 في الاجتهاد وان استقل بمذهب

وقال الحافظ ابن حجر في (توالي التأسيس . في معالي ابن ادريس) :  
 قد اشتهر عن الشافعي « اذا صح الحديث فهو مذهبي » قرأت بخط نقي  
 الدين السبكي في مصنف له في هذه المسئلة ما ملخصه : اذا وجد الشافعي  
 حديثاً صحيحاً يخالفه مذهبه ان كملت فيه آلة الاجتهاد في تلك المسئلة  
 فالعمل بالحديث بشرط ان لا يكون الامام اطلع عليه واجاب عليه وان لم  
 يكمل ووجد اماماً من اصحاب المذاهب عمل به فله ان يقلده فيه وان لم  
 يجد وكانت المسئلة حيث لا اجماع قال السبكي فالعمل بالحديث اولي . اه  
 ونحن نقول ان العمل بالحديث متعين حيث لا اجماع ولا حديث يعارضه  
 مما يرجح عليه

وقال ابن القيم في قول الشافعي « اذا صح الحديث فهو مذهبي » هذا صريح في مدلوله وان مذهبه ما دل عليه الحديث لا قول له غيره ولا يجوز ان ينسب اليه ما خالف الحديث فيقال هذا مذهب الشافعي ولا يحل الافتاء بما خالف الحديث على انه مذهب الشافعي ولا الحكم به - صرح بذلك جماعة من ائمة اتباعه حتى كان منهم من يقول للقاريء اذا قرأ عليه مسألة من كلامه قد صح الحديث بخلافها : اضرب هذه المسئلة فليست مذهبه . وهذا هو الصواب قطعاً لو لم ينص عليه فكيف اذا نص عليه وابدى فيه واعاد وصرح به بألفاظ كلها صريحة في مدلولها فنحن نشهد بالله ان مذهبه وقوله الذي لا قول له سواء ما وافق الحديث دون ما خالفه ومن نسب اليه خلافه فقد نسب اليه خلاف مذهبه ولا سيما اذا ذكر هو ذلك الحديث واخبر انه انما خالفه لضعف في سنده او لعدم بلوغه له من وجه يثق به ثم ظهر للحديث سند صحيح لا مطعن فيه وصححه ائمة الحديث من وجوه لم تبلغه فهذا لا يشك عالم ولا يماري انه مذهبه قطعاً وهذا كسئلة الجوائح<sup>(١)</sup> الخ

(المقلد) : قد تقدم مثل هذا عن اصحاب ابي حنيفة ايضاً ولاك الحق

(١) الجوائح جمع جائحة وهي الآفة السابغة يهلك بها الزرع فمن اشترى ثمرة واخذتها الجوائح قبل قطعها يوضع عنه الثمن . وقد علل الشافعي حديث سفيان ابن عيينة في وضع الجوائح بانه كان ربما ترك ذكر الجوائح فلم يعول عليه ولكن الحديث صح من غير طريق سفيان . وظهر الروايات في الباب حديث مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه عن النبي (ص) انه قال : اذا بعثت من أخيك ثمرة فأصابها جائحة فلا يحل لك ان تأخذ منه شيئاً بم تأخذ مال أخيك بغير حق « فابن القيم يقول ان مذهب الشافعي وضع الجوائح وان علل مارواه فيها لانه صح من طرق أخرى



في لوم العلماء على عدم العمل بهذا الارشاد وعلى اهمال العمل بالحديث وقراءته للتبرك فقط ولكنني اعجب كيف اتفق الاكثرون على هذا (المصلح) : قد عجب من هذا كل عالم منصف حتى من يقول بالتقليد . قال ابن عبد السلام الذي كان يلقب بسطان العلماء : « ومن المعجب المعجب ان الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مذهب امامه بحيث لا يجد لضعفه مدفماً وهو مع ذلك يقلده فيه ويترك من شهد الكتاب والسنة والاقية الصحيحة لمذهبه جهوداً على تقليد امامه بل يتحيل لدفع خلواهر الكتاب والسنة ويتأولها بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالاً عن مقلده وقد رأيناهم مجتمعون في المجالس فاذا ذكر لاحدهم خلاف ما وطن نفسه عليه تعجب منه غاية التعجب من غير استرواح الى دليل لما ألفه من تقليد امامه حتى ظن ان الحق منحصر في مذهب امامه ولو تدبره لكان تعجبه من مذهب الامام أولى من تعجبه من مذهب غيره . والبحث مع هؤلاء ضائع مفض الى التقاطع والتدابير من غير فائدة تجذبها وما رأيت احداً يرجع عن مذهب امامه اذا ظهر له الحق في غيره بل يبصر عليه مع علمه بضعفه وبمده . والاولى ترك البحث مع هؤلاء الذين اذا عجز احدهم عن تمشية مذهب امامه قال لعل امامي وقف على دليل لم أقف عليه ولم أهتد اليه ولا يعلم المسكين ان هذا مقابل بمثله ويفضل لحصه ما ذكره من الدليل الواضح ، والبرهان اللائح ، فسبحان الله ما اكثر من اعشى التقليد بصره حتى حمله على مثل ما ذكرته وفقنا الله تعالى لاتباع الحق اينما كان وعلى لسان من ظهر . وأين هذا من مناظرة السلف ومشاورتهم في الاحكام ومسارعتهم الى اتباع الحق اذا ظهر دليل على لسان الخصم وقد نقل عن الشافعي انه قال : ما ناظرت احداً الا

قلت اللهم أجز الحق على قلبه ولسانه فان كان الحق معي أتبعني وان كان  
معه أتبعته اه

(المقلد) : كلام هذا الامام منقول ولكن تحكيم الادلة في المذاهب  
يفضي الى تلاشيها واستخلاص مذهب واحد ملتق منها ولعل هذا هو ما  
تريده من توحيد المذاهب الذي سميته الوحدة الاسلامية ولكن نفوس  
اكثر الفقهاء لا ترضى به لانهم كما قال العز بن عبد السلام مجدوا عليها  
جوداً غريباً أمي كل متبع مذهب عن غيره ولا اعرف سر ذلك  
وحكمته ولعل لله تعالى حكمة في حفظ الاسلام بحفظ هذه المذاهب

(المصلح) : الاسباب في جمودهم ظاهرة وقد اوضحها الامام النزالي  
والعز بن عبد السلام وغيرهما من الأئمة الذين لا تأخذهم في الحق لومة  
لائم فنها بالنسبة الى بعضهم المباشرة والمباشرة وحب الظهور وما يتعلق  
بذلك . ومنها المنافع والمرافق في القضاء والافتاء والاقواف والجرابات  
بالنسبة الى آخرين . ومنها الثقة والاطمئنان بالتربية العملية على المذهب  
والاقتصار عليه في التعلم ثم في التعليم والافتاء ومن طبع الانسان ان ما يعتاد  
عليه زمناً طويلاً يملك عليه امره ويؤثر في نفسه تأثيراً يصرفها عن كل ما  
عداه الا أصحاب العقول الكبيرة والنفوس العالية الذين تكون الحقيقة  
ضالهم والصواب وجههم وقليل ما هم . وأما الحكمة في ذلك فهي ما  
نشاهد من تفرق المسلمين شيعاً وحرجهم وجعل بأسمهم بينهم شديداً ودينهم  
واحد ينهي عن الخلاف والاختلاف كما قلنا صراحة . ولو اجتمع العلماء في كل عصر  
وحكموا الكتاب والسنة في كل ما استنبطه الأئمة والعلماء وعملوا وأرشدوا  
الى العمل بالأرجح لما خرج بذلك أولئك الأئمة عن كونهم هداة الأمة ،

ولصح ما يروى من ان اختلافهم رحمة ، لان الحقيقة تظهر من تصادم الافكار ، والصواب يؤخذ من اختلاف الانظار ، وبذلك يكون كل مسلم مهتدياً بكل امام من أولئك الأئمة من غير توزيع ، ولا قول بمصنعة احد او استقلاله بالتشريع ،

(المقلد) : ان العز بن عبد السلام من أئمة الشافعية ويظهر من كلامه هذا انه كان يدعي الاجتهاد المطلق ولكن لم يدون مذهباً ولم يتبناه احد (المصلح) : انه كان شافعيّاً ثم صار مجتهداً عن اهلية واستحقاق وهو ممن اتفق الناس على قوة دينه وغرارة علمه حتى قال الامام ابن عرفة المالكي : لا ينقد للمسلمين اجماع بدون عن الدين بن عبد السلام يعني في عصره لان الاجماع انما هو اجماع المجتهدين كما قالوه في الاصول . وما كل مجتهد يدون مذهباً يحمل الناس على اتباعه وقد قلت غير مرة ان الائمة المشهورين لم يستنبطوا الاحكام ليحملوا الناس على تقليدكم فيها ولكن ليفتحوا لهم باب العلم . والذين ارتقوا الى مرتبة الاجتهاد المطلق بعد تدوين المذاهب وانتشارها اُدام اجتهادهم الى ارجاع الاقوال الكثيرة في كل مسألة الى قول واحد وهو ما كان دليله اقوى ولو أنهم في ذلك لكان لهم مذهب يزيد به الخلاف اذ لا يمكن ان يأخذ به كل الناس ولذلك كانوا يحاولون اقناع العلماء بذلك ولو تسنى لهم هذا الاقناع لجمعوا كلمة المسلمين وهذا مطلب عزيز لا يصل اليه المسلمون الا بعد ان يشتغلوا بالعلم الصحيح مع استقلال الفكر اربعين سنة . ومتى نتدنى بهذا ؟

وللجلال السيوطي رسالة في ثلاث مسائل متعلقة بالاجتهاد احداها هل الاجتهاد موجود الآن ام لا . والثانية هل الاجتهاد المطلق مرادف

للاجتهاد المستقل أو بينهما فرق . والثالثة هل للمجتهد ان يتولى المدارس الموقوفة على الشافعية مثلاً . قال « وكل من المسائل الثلاث جوابها منقول ومنصوص للعلماء بل وجمع عليه لا خلاف فيه صادر من عالم وانما فيه نزاع ومكابرة من غير العلماء الموثوق بهم »

قال : « اما المسئلة الاولى فالجواب عنها من وجهين احدهما ان العلماء من جميع المذاهب متفقون على ان الاجتهاد فرض من فروض الكفايات في كل عصر واجب على اهل كل زمان ان يقوم به بمضمهم وانه متى قصر فيه اهل عصر بحيث خلا العصر عن مجتهد اثموا كلهم وعصوا باسرهم . ومن اشار الى ما ذكرناه الامام الشافعي رضى الله عنه ثم صاحبه المزني وصنف اعني المزني كتاباً في ذلك سماه (افساد التقليد) وبمن نص على ما ذكرناه من الفرضية وتأثم اهل العصر باسرهم عند خلو العصر عن مجتهد نصاً صريحاً الماوردي في اول كتابه الحاوي والرويانى في اول البحر والقاضى حسين في تعليقه والزييري في كتاب المسكت وابن سراقه في كتاب الاعداد وامام الحرمين في باب السيف من النهاية والشهرستاني في الملل والنحل والبنفوي في اول التهذيب والغزالي في البسيط والوسيط وابن الصلاح في آداب الفتيا والنووي في شرح المهذب وفي شرح مسلم والشيخ عز الدين ابن عبد السلام في مختصر النهاية وابن الرفعة في المطلب والزرکشي في كتاب القواعد والبحر . وذكر ابن الصلاح ان ظاهر كلام الاصحاب ان المجتهد المطلق هو الذي يتأدى به فرض الكفاية وأما المجتهد المتيد فلا يتأدى به الفرض

« فهؤلاء ائمة اصحابنا نصوا صريحاً على ان الاجتهاد في كل عصر

فرض كفاية وان اهل مصر اذا قصروا فيه اثموا كلهم  
« ومن نص على ذلك من ائمة المالكية القاضي عبد الوهاب في  
المقدمات وابن القصار في كتابه في أصول الفقه ونقله عن مذهب مالك  
وجهور العلماء والقراي في التنقيح وابن عبد السلام المالكي في شرح  
مختصر ابن الحاجب وابو محمد بن ستاري في المسائل المثورة وابن عرفة  
في كتابه المبسوط في الفقه . وقد سقنا عبارات هؤلاء بحروفها في كتاب  
( الرد على من أخذ الى الأرض ) فليراجعه من أراد الوقوف عليه  
( الوجه الثاني ) ان جمهور العلماء نصوا على انه يستحيل عقلا خلوة  
الزمان عن مجتهد الى ان تأتي اشراط الساعة الكبرى وانه متى خلا الزمان  
عن مجتهد تعطلت الشريعة وزال التكليف عن العباد وسقطت الحجة  
وصار الأمر كمن الفترة . ومن نص على ذلك صريحاً الاستاذ ابو  
اسحق الاسفرائيني والزييري وامام الحرمين في البرهان والغزالي في  
المنحول ونقله ابن برهان في الوجيز عن طائفة من الاصوليين ورجحه  
ابن دقيق العيد وابن عبد السلام من المالكية في شرح المختصر وجزم  
به القاضي عبد الوهاب في الملخص واثار اليه الشيخ ابو اسحق الشيرازي  
في اللمع وهو مذهب الحنابلة بأسرهم نقله عنهم ابن الحاجب في مختصره  
وابن الساعاتي من الحنفية في البديع وابن السبكي في جمع الجوامع ، وقال  
ابن عرفة المالكي في كتابه في الفقه : قد قال الفخر الرازي في المحصول  
وتبعه السراج في تحصيله والتاج في حاصله مانصه « ولو بقي من  
المجتهدين والعياذ بالله واحد كان قوله حجة » قال فاستمادتهم تدل على  
بقاء الاجتهاد في عصرهم . قال والفخر الرازي توفي سنة ٦٠٦ - هذا

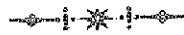
كلام ابن عرفة

« وقد وجدت ما هو أبلغ من ذلك فذكر التبريزي في تنقيح  
المحصول ما نصه : لا يعتبر في المجمعين عدد التواتر فلو انتهوا واليأذ بالله  
الي ثلاثة كان اجماعهم حجة ولو لم يبق منهم الا واحد كان قوله حجة لانه  
كل الامة وان كان ينبو عنه لفظ الاجماع . وقال الزركشي في البحر : قال  
الاستاذ أبو اسحق يجوز أن لا يبقى في الدهر الا مجتهد واحد ولو اتفق  
فقوله حجة كالاجماع ويجوز أن يقال للواحد أمة كما قال الله تعالى « ان  
ابراهيم كان أمة قانتاً » ونقله الصفي الهندي عن الاكثرين وبه جزم ابن  
شريح في كتاب الودائع فقال : وحققة الاجماع هو القول بالحق فاذا  
حصل القول بالحق من واحد فهو اجماع . وقال إلكيا الهراسي :  
اختلف هل يتصور قلة المجتهدين بحيث لا يبقى في العصر الا مجتهد واحد  
والصحيح تصوره »

ثم أجاب عن المسئلة الثانية بأن ابن الصلاح والنووي وغيرهما قالوا ان  
المجتهدين اصناف - مجتهد مطلق مستقل ومجتهد مطلق منتسب الي امام  
من الائمة الاربعة ومجتهد مقيد وان الصنف الاول فقد من القرن الرابع  
ولم يبق الا الصنفان الآخران . وأجاب عن المسئلة الثالثة بأن المجتهد المطلق  
المنتسب والمجتهد المقيد كلاهما يستحقان ولاية وظائف الشافعية مثلاً « بلا  
خلاف بين المسلمين » اه ملخصاً

(المقدم) : أراك مطالماً على ان اكابر العلماء حكموا بأن باب الاجتهاد  
المطلق المستقل قد أقفل من القرن الرابع فما بالك تطلب فتحه في هذا الزمان  
(المصلح) : انهم لم يقولوا بأن الباب أقفل وانما قالوا ان المجتهد

المستقل فقد وذلك أن العلماء الذين صاروا مجتهدين قد حصلوا الفقه على طريق الأئمة الأربعة إذ لم يوجد غيرها ومنها ارتقوا إلى درجة الاجتهاد المطلق فظلوا منتسبين إلى الأئمة الذين اشتغلوا في أول الأمر بمذاهبهم وقد كشفت لك آناً عن السبب في عدم انشاء مذاهب جديدة لهم . ومن أراد أن يسلك سبيل الاجتهاد المستقل من غير التزام طريقة واحد من الأربعة بيته فعل . ومن هؤلاء الامام محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ للهجرة ومذهبه أقوى المذاهب المعروفة دليلاً ، وأقوم قِيلاً ،



### ﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

« معجزات الانبياء والاختراعات الجديدة »

(س) من محمد افندي على في القاهرة : لماذا انحصرت معجزات الرسل فيما لا فائدة فيه للانسانية ؟ ولماذا لم يجر الله على ايديهم المكتشفات والمخترعات الحديثة والتي ستحدث حتى ينفع بها النوع الانساني ولا يجرم منها اصحابهم والتابعون

(ج) الفائدة المقصودة من تأييد الرسل بالمعجزات هي اخضاع النفوس وجذبها للايمان بهم وفي الايمان بهم سعادتنا الدنيا والآخرة وقد كانت المعجزات عقوبة لقوم معاندين كبعض آيات موسى عليه السلام في مصر ورحمة لقوم آخرين كشفاء المرضى واحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام وكلا النوعين كان لحكمة لا بد منها في سياسة البشر . واما المعجزة العلمية الادبية كالمعجزة الكبرى لتبيننا عليه السلام فنقصها اجل المنافع وفائدتها اكبر الفوائد وهي باقية الى ما شاء الله تعالى راجع الدرس ٢٩

واما عدم اجراء الاكتشافات والاختراعات العلمية والصناعية على أيديهم فانها من الامور الكسبية التي يتوصل اليها البشر بمجدهم واجتهادهم في عمران الارض وليس هذا من وظائف الانبياء كما علم من درس الامالي السابق . على ان كل اكتشاف واختراع لا بد ان يكون مسبوقاً بمسائل علمية وعملية لا تحصل الا بالتدرج كما هي سنة الله تعالى في الخلق . فلو أن نبياً من الانبياء اخبر قومه بالتلغراف وشرح لهم كيفية انشائه لما عقلوه ، ولا تيسر لهم ان يصنموه ، لانه يتوقف على ما لا يخفى من العلوم والاعمال الطيبة والرياضية والميكانيكية . وان قلتم كان ينبغي ان يدعوهم الى مبادئ هذه العلوم لينتهوا الى غاياتها ثم يظهر لهم الاختراع . اقول كلا ان الواجب ان لا تضع اوقات الانبياء في تعليم الناس ما يمكن ان يصلوا اليه بانفسهم بل الواجب هو ما قاموا به من ارشاد الناس الى ما بشوا لاجاه من ترقية الارواح وايداعها معرفة الله تعالى وحملها على عبادته وما يتبع ذلك من تهذيب الاخلاق فبذلك ترتقي عقولهم ويجتمع شملهم فيبتدون بالتدرج الى العلوم والمعارف التي يرتقي بها البشر في الدنيا ولو بعد حين

( الجهر بالذكر والنوبة عند المتصوفة )

(س) من محمد افندي محمود الرافعي في القاهرة : قال بعد شاء طويل على المنار في خدمة الاسلام وتنبيه المسلمين ان مما أخطأ القوم فيه مسألة التصوف واهله « وقرأت أخيراً جواباً في ذلك للخير الرمي اردت ان يطير به المنار ويمدني بما يراه من الصواب » وهو

« سئل عما اعتاده السادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم من اجتماعهم بمواطن الذكر وجهرهم بأنواعه وضررهم النوبة ونحوها بقصد التنبيه



فأجاب الخير الرملي ناقلاً بما حاصله : ان الامور بمقاصدها والشياء الواحدة يتصف بالحل والحرمه باعتبار ما قصد له . وقد ورد من ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه كما في البخاري والذكر في الملاء لا يكون الا عن جهر ولا يعارضه حديث « خير الذكر الخفي » لانه حيث خيف الرياء والأذية وطاب الاسرار والاجهارة يختلف باختلاف الاشخاص والأحوال . وقوله تعالى « واذكر ربك في نفسك » فأيته مكية كآية « ولا تجهر بصلاتك »

(ج) ان الذي يتصف بالحل تارة والحرمه أخرى لاختلاف القصدانما هو المباح في نفسه فالعبادات المشروعة لا تكون حراماً والمعاصي المحظورة لا تكون حلالاً فان ساءت النية في العبادة كأن راءى بها الانسان فالرياء هو الحرام لا العبادة نفسها وان قصد الانسان بالمصيبة فائدة له او للناس فقصدته لا يبيح له المصيبة الا اذا تعارض ضرران لا بد منهما فيجب ارتكاب اخفهما . وقد اكل الله تعالى لنا الدين فليس لنا ان نزيد في عباداته ولا ان نقص منها لا كماً ولا كيفاً فالاجتماع لذكر الله تعالى ومزجه بالزف بالآلات الطرب كالدفوف والمزمار والشبابة ونحوها بدعة في الدين وزيادة عبادة لم يأذن بها الله تعالى فلا تباح بحسن القصد كما لا يباح لنا ان نخترع كيفية لصلاة التطوع بأن نسجد في كل ركعة ثلاث مرات لاجل زيادة الخشوع مثلاً . ولقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم بالدين على اكل وجوهه فحسبنا ما صح نقله عنهم . واما ما ذكره من الجهر بذكر الله تعالى ودليله فهو حسن والله أعلم

« زيادة عدد النصارى على عدد المسلمين »  
 (س) من أحمد افندي الأتقي في ابو كبير (شقيقه) : لماذا كانت  
 امتنا الاسلامية اقل عدداً من الأمة المسيحية مع كفالة نظام تعدد  
 الزوجات والطلاق عندنا بكثرة النسل . واظن ان انتشار المسيحية قبلها  
 لا يكون سبباً في قتها عنها فاليهودية قبلها وعددها لا يذكر في جانب عددها  
 (ج) لا ريب في ان السبب في زيادة عدد النصارى هو انتشار  
 دينهم قبل الاسلام وليست بالتوالد وحده فعندما كان المسلمون يعدون  
 على الأنامل كان النصارى يعدون بالملايين ولا شك ان الاسلام نفاً فحواً  
 لم يمد مثله في امة اخرى وذلك بكثرة من دخل فيه وبكثرة النسل  
 فقارب عدد النصارى على اتصال الدعوة عندهم وانقطاعها عند المسلمين منذ  
 قرون . واما اليهود فانهم لا يدعون الى دينهم لانه خاص بشعب اسرائيل  
 ولا يكثر شعب واحد شعوباً كثيرة

## باب التمييز بين الخيال والالتفات

« تربية قوة الحيال . والتلطف في مخاطبة الاطفال » (١)

(٣٣) من اواسم الى هيلانه في ٢٢ ابريل سنة ١٨٥  
 ارى ان « اميل » على ما وصفته لي قد حُبَّت اليه بدائع الخيال  
 وغمرائه وأنا مسرور بذلك مهما بلغت درجته في نفسه لانني لا احب من  
 الاطفال من كان مشككاً مرتاباً فان الارتياب فيهم من دلائل نضوب  
 قوتهم الخيالية وعقدها . ولست ادري ان كان حنين الانسان الى ما وراء

(١) مغرب كتاب أميل القرن التاسع عشر من باب الولد

هذا العالم المشهود من اسباب شرفه او من أمارات خسته وكلا الامرين في نظري سيان اذا كان هذا الخنين يرفع نفسه من حضيض هذا الكون المادي ويسمو بها الى ما يتمثل في الخيال من معارج الكمال الروحي واني لأقسامك الاسف على ما يضيئه القائمون على الاطفال من قوة الخيال التي كانوا يجوبون بها مفاوز عالم الغيب وهم متعلقون بشمور جنياته . ذلك لان لله سبحانه حكمة في قسمة المواهب بين الناس حتى فيما هو أشدها خطراً وهو المواهب الخيالية فلم يهبها لنا عبثاً فليس لنا أن نسمي في إيمانه قوة من قوانا لمجرد حكمنا عليها بأنها وهمية او خلو من الفائدة بل الاجدر بنا في شأنها ان نطلب لها ما يقابلها ويوازنها فقوة الخيال مثلا سيأتها الزمن بما يعارضها من قوة ملاحظة الحوادث الكونية وملكة التعقل والاستدلال فأستحلف المريين بحق الحياة وقدرها في نفوسهم أن لا يقسروا من قوى الاطفال وأن لا يمحوا منها شيئاً فان الانسان لم يبلغ من الغنى بها حدّاً تزيد فيه عن حاجته .

ان لنا في الكون لهبرة فلننظر الى حوادثه فاننا نرى جميع الموجودات في حركة واضطراب وتغالب وجلاد ونمو وازدياد ونشاهد أن القوى المتعادلة تزوج فتولد نظاماً والقواعل المتباينة تأتلف فتوجد ملائمة ووثاماً فأني ضرر يلحق الانسان اذا جرى في تربية نفسه على هذا المثال . اه

(٣٤) من اراسم الى هيلانه في ٢٣ ابريل سنة - ١٨٥

اليك مكتوباً « لاميل » في طيِّ مكتوبي لك وهو :

ولدي العزيز :

لقد أبهجني مكتوبك الذي ارسلته اليّ وانشرح به صدري كثيراً

غير اني أنبهك الى ان هناك طريقة أخرى للكتابة هي الى الكلام اقرب من طريقتك اليه وأحثك على المبادرة الى تعلمها فاسأل والدتك ان تعلمك طريقتها في قراءة رسومي القلمية التي تعار رسومك بعض المفارقة . في نفسي امور كثيرة اروم الا فضاء اليك بها فهل لديك ماتحب ان تكاشفني به فاني على عدم تمنحي حتى الآن برؤيتك مشغول الفكر بك عامر الفؤاد بمحبك فاذا وافقتي كلمة منك استبشرت بها وهشت لها نفسي ولست ادري كيف اصف ما اجده من الفرح لو من الله على بلقائك فضمامتك الى صدرى . اه



« التعليم في بلاد سيراليون - مدرسة اسلامية في فوله »

لا توجد بلاد اسلامية اعطي اهلها حرية في التعليم كالبلاد التي استعمرها الانكليز . وقد عرب المؤيد عن بعض الجرائد مقالة عن مسلمي ( فوله ) من بلاد سيراليون الانكليزية على سواحل القاموس الاطالانتي من غربي افريقيا جاء فيها انهم مجتهدون في التربية والتعليم وانهم كانوا منذ عامين انشأوا مدرسة صغيرة فنجحت نجاحاً دعاهم الى انشاء مدرسة كبيرة وقد احتفلوا بوضع الحجر الاساسي لهذه المدرسة احتفالاً اجاب الدعوة اليه الحاكم الانكليزي العام واركان حربه وعدد كثير من المسلمين وغيرهم فقابل مدير المدرسة ووكيلها الحاكم العام بالحفاوة وقدم اليه الاساتذة وأنشد التلامذة امامه النشيد الوطني ووضع الحاكم الحجر الاول بيده ثم خطب ( الفاسنومي ) وكيل المدرسة خطبة شكر فيها للحاكم عنايته بحضور الاحتفال وذكر ان لهذا تأثيراً في تعظيم شأن المدرسة ثم ذكر ان

مبدأ النشأة العلمية هو ارشاد الدكتور بليدن الذي جاءهم في سنة ١٨٧٩  
وحنهم على نشر العلم وهو اليوم مدير المدارس الاسلامية . ثم خطب  
الحاكم وشكر للخطيب حسن ظنه به وذكر ان تلك الساعة احسن الساعات  
عنده لرؤيته مبدأ تقدم اهل المستعمرة المسلمين . ومما قاله

« واقول لكم اني اعتبر المسلمين في هذه البلاد من اكبر العناصر  
المهمة التي يجب الاعتناء بها لانهم اذكاء ذرور حمية ونشاط ولهم صفات  
خاصة بهم واخلاق مستحسنة وسجايا مرتقية عن سجايا غيرهم »

ثم صرح لهم بان الحكومة مستعدة لمساعدتهم في كل وقت على  
التعليم واعداد اولادهم لخدمة البلاد تحت نظرها ونصح لهم بان يجتهدوا  
في ذلك قائلاً « ان الزمن الذي كان يرتقي فيه الانسان بالقوة والسلاح  
والحسب والنسب قد مضى وجاء الزمن الذي لا يفلح فيه الا المتعلم على  
حسب ما يقتضيه ويناسب الامم المرتقية فيه »

ثم وعد بان سيكتب للماجور (ناثان) الذي ساعدهم على تأسيس المدرسة  
الصغرى مبشراً له بنجاحها لانه يسر بذلك وقد اوصاه بهم عندما لاقاه  
في انكرا . وقال ان الدكتور ( بليدن ) سيقوم بالواجب عليه من المساعدة  
« ولكن اتم المسؤولون عن النجاح الحقيقي فانه منكم يطلع ، واليكم يرجع  
وعليكم بسطع ، فيجب عليكم ان لاتوانوا ولا تكسلوا فالوقت قصير ، والعمل  
كثير ، واعتمدوا دائماً على مساعدتي واهتمامي بكم وورعيتي في خيركم ومصالحكم »  
قال : ولا بد لي قبل ختام القول من الاشارة الى شيء مهم انبهكم  
عليه وهو اني رأيت المسلمين منقسمين الى احزاب مختلفة يدابر بعضهم  
بعضاً ويسؤني ان ارى هذا ولا اري لي وسيلة لازالته والتوفيق بينكم

لانه ليس من شأن الحكومة فيجب عليكم التدبر في حل عقد الخلاف  
بأقرب الوسائل لجميع كلمتكم . وما أردت بهذا ان أشعركم بما يؤلمكم لأ كدر  
صفوكم وانما هي فرصة سنحت لانصح لكم وانتم تعلمون ان المسلمين هنا  
يجب ان يكونوا جسماً واحداً ولا ينبغي ان يكون بين أعضاء الجسم الواحد  
اختلاف لان كل واحد يؤدي وظيفته لمنفعة الجسم كله . واعلموا انكم اذا  
اختلفتم وتنازعتم فشلتم وضعفتم واذا اتحدتم واجتهدتم تنجحون ويرتفع  
شأنكم وتحقق آمالكم وآمال الحكومة فيكم . ثم ختم خطابه بالشكر لهم  
على حسن استقباله فهتفوا جميعاً بالدعاء له

## أناك على البرية

﴿ تهنئة الأمير حبيب الله خان ، بامارة الافغان ﴾

لحضرة العالم الاديب الشيخ أحمد حيتكر من فضلاء بمباي (الهند)

سرى عنك الأسي يا نفس طيبي	فقد جاء البشيرُ بنشر طيب
وعادت نصره الايام حتى الـ	مقار اليوم كالروض الحبيب
وغنت كل روض بالتغني	بتشبيب المنى والنسب
وتعريد الفواخت مطربات	يجاوبها غناء العنديل
نم عم المراح فراح غم	طرا بكوارث اليوم المصيب
ومد يد النشاط بساط بسط	ونزهت الصدور من الكروب
فيا بشرى بها الآمال تحيا	أت تشفي القلوب من الوجيب
وطوبى اذ بدا نجم المعالى	عقيب خفاء نجم في مفيب

وما نجم له مثلٌ ولكن زها عرش الخلافة إذ علاه  
فهللت الصاكر من رجال وكبرت المدافع مطلقاتٍ  
وحياً كل حى بالتهانى علا فعلا به العرش الثرياً  
فتى جم المحاسن ليس تحصى أغرّ الوجه ذو صدر رحيب  
ذكي الخلق مرضى السجايأ محبته سرت في كل قلب  
فتى قد وجّه الآمال حتى ودان له الأذاني والأقاصي  
نشا في معشر خشن فلانوا وأعلم بالعواقب والمبادي  
وأسخى من انخي طي عطاءً ارسطو حكمة جمشيدُ جاهاً  
تجلى والعتاف له شمارُ تقلد بالامارة وهو سيفٌ  
به شبت فوائها فأعجب آناها وهي من عهد قديم

يبر عن بيدٍ بالقريب (حبيب الله) محبوب القلوب  
وخيل قد ملأن فضا الجيوب تذبذب وهي تنني عن تقيب  
وجمع الشمل الحان الخطيب بأسنى من سناها والشعوب  
ومن يحصي النجوم سوى الحبيب طويل الباع ذو الكف الوهوب  
نقى الجيب عن كل العيوب قفاح شذاه كالمسك الرطيب  
حددن حوال نأديه الرحيب وهان له الصعاب من الشعوب  
لأخشن منهم كفاً اريب وأبصر بالشواهد والغيوب  
وأرسخ من همالي<sup>(١)</sup> في الخطوب ورسم حين يدعى للحروب  
فآثره على البرد القشيب يضي فرندُ جوهره المعجب  
بمود شبابها بعد المشيب أبت الا مواصلة الحبيب

(١) جبل في الهند من أعظم جبال الأرض

فواصلها وأيدها وزيراً  
 هما كالكفر قدين بغير فرق  
 وكالمينين في شخص بصير  
 وكالدُّرين من عقد ثمين  
 وكالشجرين بالوادي استناروا  
 فبورك فيها أصلاً وفرعاً  
 وزاد ضياءه (كابل) بالأمير الأ  
 وعمّ ممالك الافغان طراً  
 لهنكما أيا قران ذا اللد  
 وزادكما إلى العرش ايداً  
 وجدد في ظلالكما ارتقاء الأ  
 ولا عدم اعتناءكما مديحي  
 وليس الشعر من دأبي ولكن  
 به الاسلام اخدمه عسى أن  
 رجائي منكما حث اعترائي  
 فدام علاكما بالعز والجا  
 واذا فاق الامارة فايورخ

سنة ١٣١٩

وقلنا حين زاد الملك حسناً

سنة ١٣١٩

(بنصر الله) ذي الرأي المصيب  
 وصنوا المجد من اصل نجيب  
 وانسانين في عيني طيب  
 وكالزهريين من غصن رطيب  
 بنور قد علا نور الخضوب  
 ومن من مفرس ذلك الخصب  
 حبيب وبالوزير له اللبيب  
 سعادة نائب<sup>(١)</sup> وسنا المنيب  
 لك والتدبير خالدَي الرتوب  
 بنصر منه والفتح القريب  
 علوم وسائر الفن القريب  
 أثبت به . باخلاص المنيب  
 لأمر ما وسمت به نصيبي  
 يصادف دعوتي نظراً الحبيب  
 وسنى لي الى العليا ركوبي  
 ما كره الطلوع على الغروب  
 تفوقت الامارة بالحبيب

٩٨٦ ٢٧٨ ٥٥

اضاء الملك نصر بالحبيب

٨٠٣ ١٢١ ٣٤٠ ٥٥

(١) المراد به الوزير بحسب اصطلاحهم



وقل بالفارسية مستطياً زهي شاهو خوشا ماهِ جیبي (كذا)

سنة ١٣١٩ ٢٢ ٣١٢ ٩٠٧ ٤٦ ٣٢

ادیبِ وَاخراً اَرَّخِ دَعَاءُ وفاقُ الملكِ ضوعف بالحبيب

سنة ١٣١٩ ١٨٧ ١٢١ ٩٥٦ ٥٥

### ﴿ رثاء أمير أفغانستان ﴾

« من نظم الشاعر الناثر مصطفى افندي صادق الراقي »

يا فاجع الموت ماذا ينفع الحذر  
 جنت يدك ازاهير الوري قموت  
 وما بانهم ما قدروا وقضوا  
 ليس الجبان بعنيه تذله  
 وفي الجديدين للاحياء موعظة  
 يالھف «كابل» اذ فاجأت كافلها  
 فجمتها وفجعت المالمين بها  
 وجئت ضيفمها الضاري بمخلبه  
 كم كان يُزجي المنايا للعدا زمرا  
 وكان يأتيه ريب الدهر مقتدرا  
 والمرء ان عضه ناب الحمام ثوي  
 وما تبسم للأيام مختبل  
 والدهر يومان يوم كله كدر  
 سلوا المآثر عنه فهي خالدة  
 وقد عهدناك لا تبقي ولا تذر  
 كما تناثر من اوراقه الزهر  
 فان كل قضاء فوقه قدر  
 ولا اسود الشرى ناب ولا ظفر  
 وما مواعظ دهر كله عبر  
 وقد تركت قلوب القوم تنفطر  
 حتى النجوم وحتي الشمس والقمر  
 فلم يواثبك ذاك الضيفم المهر  
 حتى بعثن له من ربه الزمر  
 فاليوم عنه صرف الدهر تقتدر  
 لا البيض مائة عنه ولا السم  
 الا تفجع بالايام مختبر  
 لاصنو فيه ويوم بعضه كدر  
 في كل قلب له من حبه اثر

واستخبروا الشرق بالشمس كاسفة  
 وفي ذهاب (ضياء الدين) مظلمة  
 ما شبَّ في غير الاحداث فكرته  
 ومدفع الغزب في ايدي عصابته  
 فلورأى الكوكب السيار خاطره  
 ولو روى الفلك الدوار حكمته  
 يا شاعراً ذك ريب المنون اما اه  
 طارت بنعيك للاسلام بارقة  
 وذو قلوب الورى من حرجارحها  
 فما لأنباء هذا السلك خائفة  
 فما جهينة الا عندها الخبر  
 هيات تكشفها الا وضاح والفرز  
 الا أضاءت له الاحداث والنير  
 كباتر الهند بالافغان يفتخر  
 ما كان يسليه الا انه بشر  
 لأست الشهب فيه كلها سور  
 تز الحطيم وركن البيت والحجر  
 فاقبل دمع بنى الاسلام ينهر  
 كأن نار الوغى فيهن تستعر  
 حتى المدامع خانت سلكها الدرر

### قضايا غرام ، فهل من محام

قال الشيخ تاج الدين محمد بن عبد المنعم التنوخي المعري الاصل الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٩  
 ماضر قاضي الهوى العذري حين ولي  
 وما عليه وقد صرنا رعيته  
 يا حاكم الحب لا تحكم بسفك دمي  
 ويا غريم الأسي الحمص الألد هوى  
 أخذت قلبي رهناً يوم كاظمة  
 ورمت مني كفيلاً بالأسي عبثاً  
 وقد قضى حاكم التبريح مجتهداً  
 لذا قدفت شهود للدمع فيك عسى  
 لو كان في حكمه يقضي عليّ ولي  
 لو انه مغمدٌ عنا ظبي المقل  
 الا بفتوى فتور الأعين النجل  
 رفقا عليّ فجسمي في هواك بلي  
 على بقايا دعاو للهوى قبلي  
 وانت تعلم اني بالغرام ملي  
 عليّ بالوجد حتى ينقضي اجلي  
 ان الوصال بجرح الجفن يثبت لي

لا تسطونُ بمسأل القوام على ضمني فما آفتى الا من الأسل  
هددتني بالقلبي حسي الجفما وكفى « انا الغريق فما خوفى من البلل »  
ولغيره

عيناه قد شهدت بأنى مخطيء وأنت بخط عذاره تذكارا  
يا حاكم الحب أنتد في قتلتى فالخط زور والشهود سكارى  
ولنا فى أيام الدراسة والطلب

أنت قاضى الهوى اشكوه مظمتى اذ لجبى منه هجران وتبريح  
ولي شهيدان قلب خافق فلق ومدمع دافق فاضت به الروح  
فقال مالك فى دعواك بينة فالعين نامة والقلب مجروح

## الإحسان العظم

« الصدر الأعظم »

توفى الصدر الأعظم خليل رفعت باشا وكان لين العريكة ضعيف  
العزيمة - او كما قال المؤيد - لم تكن له ارادة مع ارادة مولاه السلطان  
ونقول على كل حال تقدمه الله برحمته التى وسعت كل شىء  
وقد أقرّ مولانا السلطان الأعظم أيد الله دولته ، وانفذ بها شوكته،  
عيون الامة العثمانية إذ عهد بمنصب الصدارة العظمى الى ابن مجدها  
وأبى عندها صاحب الدولة والنخامة سعيد باشا الصدر الأسبق فهو خير  
وزراء الدولة فى هذا العصر واكبر رجالها والأتراك يكونونه بأبى الامة .  
وفقه الله تعالى لما فيه نجاح الدولة العلية وترقية الامة العثمانية آمين

« أمنية في اصلاح مراکش »

كنا تمنينا لو يستعين سلطان مراکش على اصلاح بلاده الاداري والحربي بمولانا السلطان الاعظم . ولما اتصلت بنا الاخبار في هذه الايام عن الاضطراب في بلاد مراکش وامتداد عنق فرنسا بل يدها اليها وقع في النفس فجة أمنية لو تحققت لسكان كافية في الامداد والاسعاد - تمنينا لو يكون صاحب الدولة مختار باشا الفازي هو الوزير الاول المفوض لسلطان المغرب . فمن لنا بأن يتقد ذلك السلطان اعتقادنا ويطلب هذا الرجل العظيم من اعظم سلاطين المسلمين

« الاحتفال السنوي للجمعية الخيرية الاسلامية »

سيكون هذا الاحتفال في هذه السنة في ٢٥ شعبان وهو أنفع الاحتفالات التي تكون في مصر وأبهجها وأبدعها والناس يقبلون عليه أكثر مما يقبلون على غيره من الاحتفالات الأخرى . وهذا من دلائل الشعور بالمنافع العمومية الذي انبث في نفوس المصريين وإذا كان نجاح الاعمال الاجتماعية ، والسعي في المصالح العمومية ، هما البرهانان على كمال الرجولية ، فلا شك انه لا يوجد عندنا برهان على رجولية احد الا القائمين بأمر هذه الجمعية . وحظ كل مصري من الكمال بقدر مساعدته لهم ومعاونته اياهم والمساعدة على قدر الاستطاعة وكل امرئ أعلم بمبلغ استطاعته فلينظر في درجة كماله

« امرأة خير من رجال »

يصفون من تأخر البلاد ويذكرون من ضعف الأمة وتقهقرها . والبلاء الذي يخشى ان يفضي الى الفناء لانه مثار كل شقاء هو كون كل

فرد منا لا يفكر الا في امر نفسه ومن هو كنفه كزوجته وولده الصغير وعدم الاهتمام بامر الامة والعمل لمصلحة البلاد . وما افضل الناس من ينقطع الى طلب العلم ليمش به ولا من ينقطع للعبادة ليعظم ويكرم في الدنيا وفي الآخرة ولا من يسميهم الناس عطاء وامراء وانما افضل الناس انهم للناس لأن الانسان خلق اجتماعي فمن يخدم الجماعة تكون ارقى في الانسانية ممن لا يخدم الا نفسه بل ذلك هو الانسان وما سواه حيوان

ومن البلاء ان من يوفق من اغنياثنا لبذل شيء من المال في المصالح العامة يرضه في غير موضعه فاما ان يبني مسجداً حيث تكثر المساجد وتزيد على عدد المصلين فيكون كسجد الضرار مفرقاً لا جامعاً وإما ان يبني زاوية او تكية تكون مأوى للكسالى والبطالين وإما ان يوقف عقاراً على عمل ضار يمدد الجهلاء نافعاً كبناء الاضرحة والقباب عليها . ومما حدث في هذه البلاد التي انشأت تستنشق نسيم الحياة الاجتماعية ان امراة برّة من ناحية المطيعة التابعة لاسيوط اسمها ( الحاجة بنخية ) بنت محمود قد وفقت لأعمال خيرية بذلت فيها المال حيث ينبغي ان يبذل اذ بنت في بلدتها مسجداً ومكتباً لتعليم القرآن وعمائد الدين وأحكامه وربت النفقات الكافية لها وللعلماء المدرسين في مدينة أسيوط وأوقفت عشرة افدنة من اطيانها على الجمعية الخيرية الاسلامية مساعدة لها على تعليم أولاد فقراء المسلمين ، واعانة الضعفاء والبائسين ، وقد كتب اليها صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ورئيس الجمعية كتاب شكر هذا نصه :

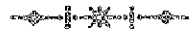
مصر : في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣١٩ عدد ١٧١

حضرة السيدة بخيته بنت محمود

بلغنا من حضرتي الفاضلين عبد الرحمن بك حسين النخيس وحسين بك فهمي ان الله قد أرشدك وهدى قلبك الى وقف عشرة افدنة على الجمعية الخيرية الاسلامية ليكتبها الله لك في سجل أعمالك الصالحة الباقية فحمدنا الله تعالى على ان جعل في بلادنا من النساء الخيرات من يسبقن الرجال في فضائل الاعمال وانا نشكره جل شأنه على نعمته ونشكرك على عملك الفاضل وقد عرضت هذا العمل على أعضاء الجمعية فكاتفوني بان اشكرك بالنيابة عنهم كما شكرتك بالاصالة عن نفسي واسأل الله ان يكثر في المسلمين من أمثالك والسلام (التوقيع)

من بلغ المرأة الفاضلة كتاب الرئيس ؛ ذهب صاحب السعادة احمد باشا حشمت مدير اسيوط الى بلدها في طائفة من اهل الفضل والوجاهة في اسيوط منهم عبد الرحمن بك النخيس وحسين بك فهمي والدكتور احمد افندي السعيد طبيب مدرسة الجمعية الخيرية في اسيوط والشيخ عبد الرحمن احمد احد أساتذتها والحواجة دوس المطيبي . فتلقاهم اهل البلدة بالحنو وساروا بهم الى دار المحسنة الفاضلة فرحبت بهم أحسن ترحيب . وابتدأ المدير بالثناء عليها وفضلها على جميع نساء الوطن وعلى كثير من رجاله . ثم خطب صاحب الفزة حسين بك فهمي خطبة نافعة بين فيها للحاضرين مكانة هذه المرأة الفاضلة وفضل عملها المبرور . وقد لقبها صاحب السعادة احمد حشمت باشا (بست البلد) وأمر الحاضرين بان يطلقوه عليها ثم انفضوا مسرورين . ولنا ان نقول لأغنيائنا الاشحة

ولو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال



### ﴿ أمثلة لطفولية الأمة ﴾

فلنا غير مرة ان أمتنا كالطفل في الحياة الاجتماعية واوضحنا هذا في مقالتين نشرتا في آخر المجلد الثاني من المنار عنوان احدهما « طفولية الأمة . وما فيها من الحيرة والغمّة » وعنوان الثانية « الحيرة والغمّة . ومناشئها في الأمة » . ومما نقوله كثيرا بمناسبة ذكر التعليم الذي تحيا به الامم : ان أمتنا لما تشرع في التعليم الابتدائي وانما يصح ان يكون الزمان قد أعد جماعة منها الى ما يسمونه ( القسم التحضيري ) الذي استمد او يستمد للتعليم الابتدائي في مدارس الاجتماع . واننا نذكر ههنا ثلاثة امثلة على طفولية الأمة ناقها لاهل هذا القسم التحضيري

( المثال الاول شركة الاقتصاد الاسلامية )

لا شك ان الشركات من اكبر الدروس الاجتماعية العملية وقد أراد جماعة من القسم الذي نسميه تحضيرياً ان يتدووا بدرس الشركات بعد ما تعلموا العلوم العالية في مدارس الحكومة وبمضهم تعلم في أوروبا وأخذوا الشهادات في اللغات وعلوم الاقتصاد والحقوق وغيرها وكان منهم الموظفون والمحامون . فسئوا لهم قانوناً وألفوا شركة وجعلوا لهم جمعية عمومية ومجلس ادارة ثم جموا من السهام مبلغاً من المال ماذا عملوا بعد ذلك ؟ عملوا عمل العجائز والزمنى الذين لا يقدرين على التصرف بانفسهم اذ اشتروا ببعض المال سهاماً من بعض الشركات الاجنبية العاملة كشركة الماء وشركة الاسواق ثم علم بعض المشتركين بان

أسعار السهام قد نزلت بعد حرب الترانسفال فطلب بعضهم مادفنه فأخذه  
بعد امساك الشركة ما أصابه من الخسارة . وصبر الآخرون راجين ان يقوم  
مجلس الإدارة بعمل آخر يربح ما يعوض الخسارة ولكن المجلس حار ولم  
يدر ماذا يعمل ثم دعا الجمعية العمومية للمشاركة في حل الشركة فحلوها  
على خسارة ثلاثين في المائة فمن لم يحضر فعليه ان يذهب الى مكتب امين  
الصندوق عزتو محمد بك فريد المحامي ويأخذ ما بقي له

وهذه العبرة لا تقضي علينا باليأس من الاعمال الاجتماعية وانما  
تهوى الرجاء لانه صر علينا زمن لا نفتكر فيه بهذه الاشياء حين كنا  
كالبنيين وقد ارتقمنا فصرنا كالطفل يحاول المشي فيقع بين كل خطوة  
واخرى ولا بد ان يكون رجلا ان شاء الله تعالى

( المثال الثاني مجلة الموسوعات )

سمعنا ان مجلة الموسوعات انشئت لمباراة مجلة المقنطف واغناء  
المصريين او المسلمين عنها وكان يكتب على ظهرها انه يحورها لجنة من  
اعاظم الكتاب ولا شك ان لجنة من اعاظم الكتاب اقدر على الافادة  
والاجادة من كاتب او كاتبين ولكن المجلة سارت الخوزلي ثم الفهري  
ثم عثرت فسقطت . وهذا لا يصح ان يكون ايضاً مدعاة لليأس  
فما هو الا طفل تحرك بروح حية ويرجي ان يقوم ويمشي بعد ذلك ان  
شاء الله تعالى

( المثال الثالث رجال الصحافة في مصر )

الجرائد مدارس اجتماعية واصحابها وكتابها كمديري المدارس ونظارها  
واسانذتها . و تراهم على ذلك يتسابون ويتشائمون ويتخاصمون ويتنازعون



كلاطفال لا كما يكون من اختلاف آراء الرجال ، والمعبرة الكبرى في  
الحادثة الأخيرة من حوادثهم وهي ان أصحاب الجرائد اليومية اقترحوا  
على الحكومة ان تأذن لهم بارسال مكاتبين يرافقون موكب سمو الخديوي  
في زيارته للسودان ، ليكتبوا أخباره لجرائدهم عن عيان ، واحتجوا على  
الحكومة بان هذا معهود في أوروبا فأرادت الحكومة ان تعرفهم انه لا  
فرق بينها وبين حكومات أوروبا وانما الفرق العظيم بينهم وبين اصحاب  
الجرائد في أوروبا فعهدت الى أصحاب الجرائد المصرية بانتخاب واحد منهم  
ينوب عنهم فاجتمعوا أولاً في ادارة جريدة المؤيد وارتأوا أن يدعوا  
جميع أصحاب الجرائد الاسبوعية لمشاركتهم فدعوهم واجتمع من حضر في  
ادارة جريدة الاهرام فاقترح بعضهم أن يكون المنتخب من اصحاب  
الجرائد الاسبوعية فتنازعوا واختصموا وخرج البعض منضباعاً ثم اجتمعوا  
في ادارة المقطم فكانوا اكثر خصاماً ونزاعاً وخلافة وخذاعاً ثم انقسموا  
الى طائفتين خرجت طائفة من المجلس ومنها جميع المسلمين وصاحب جريدة  
مصر القبطية ومدير جريدة الرائد المصري السوري واما الذين بقوا  
في المقطم فهم سوريون الا صاحب جريدة الوطن فهو قبطي وانما ذكرنا  
اجناسهم ومللهم لان ذلك دخلاً في النزاع والاختلاف . ثم انتخبت كل  
طائفة مندوباً من اصحاب الجرائد الاسبوعية وعرضوا الانتخابين على  
نظارة الداخلية فارسلته الى حكومة السودان او للحرية لاجل الترجيح ثم  
استقال كل من المنتخبين واختارا محرر جريدة اسبوعية اخرى فاجاز ذلك  
منتخبوها وبذلك انحسم النزاع

يقول الحكمة من بقاء ومن يموت  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

# المساجد

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يسمعون القول  
فيتقون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر في يوم الخميس غرة رمضان سنة ١٣١٩ - ١٢ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠١ )

## باب المقالات

### ﴿ فلسفة وعرفان . في الصيام والايان ﴾

الصوم والناس . العبادة . معرفة الله . البعث . جاهلية المدينة الاوربية . التكوين  
حسب العلم العصري الموافق للقرآن . الحياة والبقاء . الارواح . الحاجة الى الدين .  
الاسلام والمدينة . شكوى المسلمين . دعوة المرتابين الى الحق

أقبل شهر الصيام فرحب به المؤمنون ، وتبرأ منه المنافقون ، واستهان  
به الزنادقة المارقون ، فالؤمن في صيام وصلاته ، وصلة وزكاه ، وبر  
ومواساه ، وعكوف على كتاب الله ، والمنافق في كذب ومداجاه ،  
واسرار يخالف ما أظهره وأبداه ، يستخفي بأفطاره من الناس ولا يستخفي  
من الله ، كأنه لا يعلم انه يبصره حيث كان ويراه ، والمارق المرتد يجاهر  
بالافطار ، وتمتد له الموائد في نصف النهار ، فيأكل الطعام ويشرب العقار ،  
ويفجر مع امثاله من التفجار ، ضلال مع اصرار ، لا ندم يعقبه ولا استغفار ،  
اولئك هم الفاسقون ، « كلا سوف يعلمون ثم كلا سوف يعلمون »

« قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْثَرَهُ ، من أي شيء خلقه ؛ من نقطة خلقه  
 فقدّره ، ثم السبيل يسهّره ، ثم أماته فأقبره ، ثم إذا شاء أنشده ، كلاً  
 لما يقض ما أمره ، « أمره بالصلاة فكمل ، وأمره بالزكاة فبخل ، وأمره  
 بالصوم فشرب واكل ، ولو عرف الله ، لآثر طاعته على شهوته وهواه ،  
 ولو عرف نفسه لعرف ربه ، وابتغى رضوانه وقربه ، وارتنق بذلك عن  
 اللذة الحسية البهيمية ، الى اللذة الروحية الانسانية ، فصلى طلباً لرضائه ،  
 وتلذذاً بمناجاته ، وصام ابتغاء وجه ربه الأعلى ، الذي يعلم الجهر وأخفى ،  
 « كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون »

نم لكل موجود ممكن وجهان - وجهه الى عالم الكون والفساد  
 الذي تفنى عن قريب صورته ، ويمحي أثره ، ووجهه الى الوجود الحق الذي  
 استناد وجوده من وجوده ، واستمد ما به بقاؤه من كرمه وجوده ، اذ  
 هو « الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » ، « أحسب الإنسان أن  
 يترك سدى ، ألم يك نطفة من منى يمّنى ، ثم كان علقة نطلق فسوى ،  
 فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ، أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ؛  
 بلى . ان الكيماوي يحلل بعض الاجسام المركبة ويرجعها الى عناصرها  
 البسيطة فتراها قد فئيت وتلاشت ثم يعيدها بالتركيب الى شكلها الأول  
 فتراها خلقاً جديداً - هذا والكيماوي رجل مثلك يشكو الجهل والضمف  
 « وما اوتيتم من العلم الا قليلاً » أفرايت الحي الذي استمد الحياة منه كل  
 الاحياء ، القيوم الذي قامت بقدرته الأرض والسماء ، يمجز عن فعل  
 ذلك بك وهو الفمالم لما يريد « أفصيننا بالخلق الأول بل هم في أبس من  
 خلق جديد »

هؤلاء الزنادقة المرتابون في النشأة الأخرى الذين تركوا الصوم والصلاة  
 وآبوا الشهوات يتوكلون في هذا العصر على العلم الطبيعي في ارتياحهم أو  
 جحودهم وهم أعرق في الجهل به من أمثالهم في زمن الجاهلية الأولى  
 فإن علمهم الطبيعي ينطق بأن المدم المحض محال ، وأن الاعدام والايجاد  
 ابطال صور وأشكال وتجديد صور وأشكال ، وأن هذه الكواكب  
 السماوية وهذه الأرض كانت كلها مادة واحدة منتشرة كالدخان والهباء  
 ثم انفتحت رتقها فكانت أجراماً كروية متعددة ثم نشأ في هذه الأرض وهي  
 أحداها ما نراه فيها من العوالم الحية وغير الحية . وكان كل ذلك الابداع  
 والاحكام ، بترتيب كامل ونظام ، يدل على انه صادر عن علم وحكمة ،  
 وارادة وقدرة ، « أولم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً  
 ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون »

عرفوا قليلا من ظواهر اشكال هذه المخلوقات وقواها وخواصها  
 وعرفوا أن اعلاها وأكملها المخلوقات الحية وان أكل الأحياء منها الانسان  
 أفلا يدلهم هذا على ان الحياة التي بها قوام أكل المخلوقات ، هي أكل  
 الموجودات ، وعلى ان كمالها في مراتب الوجود بالنشوء والارتقاء يدل على  
 رسوخها فيه ؟ واذا عرفوا هذا وضموه الى علمهم بان اجزاء المادة التي  
 لا حياة لها لا تقبل عدم المحض وانما تتحل منها صورة فتدخل أجزاءها  
 في تكوين صورة اخرى من المخلوقات الحية — الا ينتج لهم مجموع هذه  
 المعارف ان الحياة التي تلبس المادة الميتة فتجعلها خلقاً جديداً ينمو ويرتقي  
 أجدر بالبقاء ، وأولى بالارتقاء ، لا سيما هذا الانسان ، الذي هو أكمل  
 ما في هذه الأكوان ، بلى « والتين والزيتون ، وطور سينين ، لقد خلقنا

الانسان في احسن تقويم . ثم رَدَدناه أسفل سافلين . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجرٌ غير ممنون ، فما يكذبك بعد بالدين ، أليس الله باحكم الحاكمين »

حياة الاحياء معلومة بالضرورة لا تحتاج الى دليل . وان ما به الحياة مجهول في كنهه وحقيقته معلوم بأثره . وان اكل مراتب الحياة واعلى درجاتها هو ما كان من اثره العلم والحكمة والارادة وهو ما يسمى باللفة العربية روحاً . وان أفراد الارواح متفاوتة في الارتقاء كما ان أنواع جنسها ( وهو ما به الحياة ) متفاوتة كما قلنا آنفاً . وان اعلى الارواح رتبة واكلها هو ما كانت علومه ومعارفه اعلى واكمل . وان اكل المعارف والعلوم هو ما كان موضوعه اعلى واكمل ، واثره انفع وافضل ، وان ذلك هو معرفة الله تعالى الذي منه مبدأ كل هذه الوجودات واليه مرجعها اذ هو الحي القيوم بنفسه الذي حيي وقام به غيره لان قيام الاشياء وثبوتها وحياة الحي منها لم يكن بالمصادفة والاتفاق ولا يصح أن يكون علة لنفسه لثلا يكون سابقاً عليها ولا ان يكون سببه عدمياً لان العدم لا يتصور فكيف يخلق ويصور ؟ وبلى معرفة الله تعالى معرفة سننه في خلقه وشرائعه التي يصلح بها امر عباده في ارواحهم واجسادهم وهي ما يسمى العمل بها عملاً صالحاً . وانما صلاحه بكونه انفع للناس وافضل كما ثبت بالنظر والتجربة . ولهذا جعل تعالى الفلاح وهو الفوز بسعادة الدنيا والآخرة مقروناً بالايان وهو معرفة الله تعالى وبالعمل الصالح الذي به تصلح النفوس والشؤون ، « قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » الآيات اذا تسنى للانسان ان يعرف بطول الزمان وتقلب الحدثن ما به

تصلح شؤنه الدنيوية في افراده ومجموعه من غير ان يسترشد بالوحي الذي هو تعليم الهي يفيض من عين الكرم والفضل على بعض الارواح العالوية التي يُسدها الله لذلك فهل له من سنبل الى معرفة ما يصلح به الروح ليرتقى بذلك الى حياة أعلى من هذه الحياة؛ فانه يعتقد بان المذم محال وان الارتقاء سنة من سنن الوجود . ثم ان كل فرد من افراده يوقن مع ذلك بأن وجوده الحاضر سيذطل ويفنى أفلاً يتعين عليه إذن ان يؤمن بنشأة اخرى وحياة ثانية كما اخبر النبيون والمرسلون « أُنسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم اليانا لا تُرجعون »

الحق اقول : ان الانسان كان قريباً من العجاوات وانه لم يصعد في مراقي الوجود بهذا التدرج البطيء الا بهداية افراد خصهم البارئ الحكيم بالالهام الصحيح واوحى اليهم روحاً من امره اقدرهم به على هداية الناس في كل طور بقدر استعدادهم . وان هؤلاء الاوربيين الذين يتوهمون هم ومقلدوهم الخدوعون بمدنييتهم انهم وصلوا الى ما وصلوا اليه من معرفة المصالح والمنافع في شؤون الحياة الدنيا بأنفسهم من غير استرشاد بشيء من الوحي قد كذبوا في وهمهم وصلوا في حساباتهم فانهم ما وصلوا الى ذلك الا بعد ما اقتبسوا من الدين اصوله ومبادئه وكثيراً من فروعه ومقاصده واعتبروا بتاريخ الانسان ايام لا هادي له الا الدين وقد صرح بعض فلاسفتهم بأنهم اخذوا استقلال الفكر واستقلال الارادة من الاسلام وهما اصل كل تقدم ونجاح . وكذلك الاعتبار بسنن الكون ونواميس الطبيعة والاعتماد على ثباتها وعدم تغييرها ولا تحويلها فهو مأخوذ من القرآن وان لم يهتد به كما يجب اهل القرآن . وقل مثل ذلك في الحكومة

الشوروية وجعل الحكومة بمعرفة الامة وتحت سلطتها فهذا اصل ارتقايمهم  
السياسي كما ان ما قبله اصل ارتقايمهم العلمي وهو مأخوذ من الاسلام وان  
لم يعمل به المسلمون حتى صاروا حجة على دينهم وعلى كل دين كما تقدم  
بيانه في المنار صراراً

اذا كان كل خير أصابه الانسان في دنياه متصلاً نسبه بهداية الدين  
فهل يستغني هذا الخلق الضميف عن ارشاد الدين فيما يتعلق بحياته الاخرى  
أليس له في هذه الحياة حواس ومشاعر يستعين بها في شؤونها وليس له  
مثل ذلك في اعداد نفسه وتأهيلها لتلك؟ فتبصر يا من اغواه التفرنج في امرك  
واعلم انه قد دلاك بغرور ، وقذفك في تيهور ، واستبدك للشهوات ،  
وهبط بك الى دركة الحيوانات ، ففسد بأسك ، وضاع وطنك وجنسك ،  
فخسرت الدنيا والدين ، وذلك هو الحسران المبين ،

أنت تشكو من سوء الحال ، وضياح الاستقلال ، واختلال الاعمال ،  
وتلمس لذلك الاسباب ، وتطرق للخروج منه كل باب ، ولكن  
الانقياس في الشهوات جعل على عينيك غشاوة وفي سمعك وقراً فانت  
الآن لا تسمع ولا ترى فان استطعت ان تكسر من سورة هذه الشهوات  
وتقل من حدتها وتنقلت من عقلياً وتنطلق من قيودها فتكون انساناً  
مستقلاً فحينئذ يسهل عليك ان تعرف كيف ذات امتك بعد عزها وضاعت  
بلادها بعد منعتها ويسهل عليك السمي في تلافى ذلك . ولا سيبل لك  
الى الخلاص من ذلك الرق والاستعباد الا بالدين فارجع اليه وأقم اركانه ،  
وشيد بنيانه ، وها أنت ذا في الشهر الذي شرعه الدين لتأديب الشهوات ،  
والغلب على العادات ، وجعل النفس الأمارة بالسوء خادمة مأمورة ،

وملكة الرذائل والشرور أمة خاضعة مقهورة ،

شرعت في الكتابة قاصداً بيان فضل الصائمين ، والنهي على المفطرين من المسلمين الجغرافيين ، ثم بدالي ان المسلم لا يفطر في رمضان عامداً متعمداً الا اذا كان مرتاباً في اصل الدين غير مؤمن باليوم الآخر ولهذا أطلت فيه المقال بالنسبة الى هذا المقام فمن كان مؤمناً بالله واليوم الآخر مسلماً بالدين عالماً ان فيه الفلاح والسعادة ، واسترجاع ما فقدنا من السلطان والسيادة ، فليؤدب بالصوم نفسه ويكتسب به ملكة الحكم عليها فبذلك يحفظها في الدنيا من أكثر الامراض لانها انما تنشأ من الافراط في الشهوات ويتبع هذا حفظ العرض والمال والاستماتة على تربية الاولاد . ويحفظها في الآخرة بما يعطيه الصوم من النور الروحاني بمراقبة الله تعالى ووجهه ، والرغبة في رضوانه وقربه ، وبما في الصوم من تهذيب النفس وتزكيته واعدادها بهذا الترقى المعنوي لتبني ذلك العالم الاخروي وقد بينا منافع الصوم الروحية والجسدية في مقالتي نشرتا في المجلد الثاني من المنار تحت عنوان (الصيام والتمتد) فليراجعها من شاء (ص ٦٧٣ و٦٩٥)

ومن كان في شك من دينه فعليه ان يطيل البحث والسؤال ، من غير مراء ولا جدال ، ولا يفرنه ترك ائمة الاوربيين للدين فان الدين الذي تركوه ليس دين زمنهم ولم يكونوا يعرفوه على وجهه الذي كان عليه المسيح عليه السلام لأن دين المسيح هو دين اليهود ما نسخ على لسانه الاقليل من أحكامه وزاد فيه بعض حكم ونصائح فكان ممهداً بذلك للدين العام الذي كان أهم وظائفه البشارة به والذي قال عن صاحبه أنه روح الحق الذي بين للناس كل شيء . ولا يفرنه أيضاً سوء حال المسلمين المخدولين الفاسدي



الاخلاق فانه ليس لهؤلاء من الاسلام الا الاسم ، ولا حظ لهم من كتابه  
 الا التبرك بالتلاوة والرسم ، فهم بعدم القيام بحقوق القرآن كالذين قال الله  
 تعالى فيهم « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل  
 أسفارا بئس القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين »  
 والمنار قد بين بعدم عن الاسلام في جميع أجزائه فقم عليه بعضهم أنه  
 يعيب المسلمين وعذره في ذلك انه يعظم الاسلام ويمدحه ويبين حقيقته  
 وهذا يتوقف على الازراء بمن أهانوه بانتسابهم اليه حتى نفرّوا الناس منه  
 في الأيمان سعادة الآخرة وسعادة الدنيا فيا أيها الشاكون ويا أيها  
 الجاحدون تعالوا أئبن لكم الحق واكشف لكم الشبهات عن وجهه لا تهلكوا  
 وتهلكوا امتكم بالاسوة السيئة . اتقوا الله في انفسكم وفيمن تجرؤنهم على  
 هدم اركان الاسلام وانتهاك حرمانه وخذوا بالاحتياط ان كنتم تعقلون

### ﴿ السياسة والساسة ﴾

ما السياسة ومن الساسة ؟ - السياسة من جملة علوم أستاذها  
 الفلك الدائر الذي حضر في حلقة الأ ولون والآخرون . واستفاد من  
 نظامه العلماء واجاهلون . فان ارتباط المسيات بالأسباب ما عرف باديء  
 بدء الا بتعريف هذا الاستاذ الاعظم . وليست السياسة الا البحث عن  
 احوال العالم المجتمع وأسباب تغيرها . واتخاذ كل طائفة أسباب السوء على  
 غيرها بحسب اعتبارها . وما الساسة الا علماء هذه الاسباب وخطباء  
 هذه المبادئ

قلت الفلك الدائر . ولعلي اغربت وابتعدت . ولكن ليس كل إغراب

محرمًا في شرع البيان . بل أنا لم اغرب ولم ابتدع ولكنني اتبعت المثل  
السائر الذي شاع ضربه وتصريفه في ارتفاع قوم وسقوط آخرين . ألم  
تسموهم يقولون : فلك دوار يعلي وينزل .

الفلك لا يعلي ولا ينزل ولكنه كناية عن النواميس والطبائع التي هو  
ابوها الاقدم . لا تسئل ما هو هذا الفلك الدائر . ولكن سل ما هي هذه  
النواميس والطبائع ؟ - هذه النواميس هي الاحكام الثابتة للكائنات  
في بساطتها وتركيبها . هذه الطبائع هي المزايا الراسخة للموجودات على  
ما هي . هذه هي التي ان ظهرت تمجد آثارها . وان بظنت تسبح اسرارها .  
هذه التي تجلت للانسان فصار وحيداً بين اقاربه الحيوانات وسلطاناً على  
عوالم الارض وما الانسان لولا انكشافها له الا كيمض هذه الحيوانات  
السوائم . بل ما الحيوان لولا انكشاف شيء يسير منها له الا كهذا النبات  
النامي .

قف عند هذه النواميس ان شئت واصمد ان شئت بعقلك الى  
بارئها جل جلاله . اسند الآثار اليها ان شئت واسند ان شئت لبارئها تعالى  
كجمله . قل مثلاً : النار محرقة او المحرق بارئ النار سبحانه . وقل المطر  
نزله الاسباب او نزله الملائكة باذن الباري ما اعظم سلطانه . لا تناقشك  
في هذا لانا رأيناك لا تمد يدك الى النار خشية من احراقها ووجدناك  
تتناول الاغذية والاشربة رجاء اشباعها واروائها ولم ترك تأكل وتشرب  
العبارات . فلا تناقشنا انت على تعبيرنا . بل ان كان قريباً وجب حقه عليك .  
وان كان غريباً فالامر في تركه اليك . وان استصعب عليك اخذ المقصود  
من هذه النبذة فدعها لفيرك وخذ انت غيرها :

السياسة علم احوال الأمم . علم احوال الأمة الواحدة . علم احوال النفس . ليست هذه ثلاثة علوم متغايرة بل ثلاث درجات متلاصقة . يطلق هذا الاسم على كل واحدة منها . هن ثلاث درجات لا يرسخ العالم في واحدة منها الا أن يحيط نظره بالباقيتين . ويصح ان يقف في واحدة منها اذا تمكن فيها قدمه ويكون معيناً لمن وقف في غيرها

من هذه الدرجات الثلاث يكون رقي الأمم على ايدي علمائها الى مناط السموات . ويكون جلي المآرب دانياً لها . والذين عدموا علماء لهذه الدرجات واقفون في الدون . راضون بالهون . يشرف عليهم الاعلون اشراف الطائر ذي الاجنحة على الدواب الزواحف ومتى شاؤا التقوها غذاء وزقوا بها افراخهم

هذه هي السياسة وستسألون ايها القوم ما اذا أعددتكم منها أمام المناظرين . وستحاسبون وقد احصيت احوالكم ، واستتمت اقوالكم ، وشوهدت فعالكم ، هل لكم مواقف في هذه المعارج ؟ هل اقتطفتم شيئاً على هذه المراقي ؟ هل ساوت مناكم مناكب اهل المواكب ؟

السلامة جنة فيها غرفات ، والسياسة كسياج فيه ابواب : منها باب التربية والتعليم ، ومنها باب معرفة طبائع الاقاليم ، ومنها باب معرفة الزمان وأهله ، واختيار حلوه وصره ، وحزنه وسهله ، ومنها باب معرفة ما كان ، في غابر الازمان ، ومنها باب تأليف القلوب ، وجمع القبائل والشعوب ، ومنها باب المنذر من الخصوم ، وقهرهم بالمدافعة او بالهجوم ، ومنها باب المداراة والمداجاة ، ومنها باب التحرش والمفاجاة ، ومنها باب التفقه في الحكم وهو باب الابواب ، ولب اللباب ، فأتم مسئولون أي الابواب

معكم مفتاحها ، وأي الغرفات معكم مصباحها ، هل اتم داخل الابواب  
ام خارجها ؛ هل اتم ضربتم السياج عليكم وغلقتم الابواب ؛ ام ضربوه  
دونكم وصدكم الحجاب ؛

يألونك لمن السياسة اليوم ؛ - السياسة لمن علت همتهم فجابوا  
من الارض البحر والبر ، وعرفوا من الناس الفاجر والبر ، ومن الطبائع  
النفع والضر ، .. السياسة لمن نفذت غريمتهم فرضخ لسلطاتهم أليم ،  
واستكان لبعض تديرهم الجو ، وناجتهم الارض دالة ايام على غوامض  
اسرارها ، وخفايا كنوزها ، وخافهم النفوس فسكنت لاحكامهم ،  
وترجهم العقول فتعلقت بمعارفهم ، .. السياسة لمن يعرفون اسباب القوة ،  
ويبادون التصرف بالضعيف ،

أنا لم أمدح قوماً معينين ولكني عرفت اوصاف الذين يمدحهم مقاليد  
السياسة المعطى فمن وجد ما يعارض به كلامي فليفعل

وأنا لم أنف بهذا كل معرفة وخير عن قوم معينين ولكني أبن ولا  
حرج فأقول : إنا ايها المسلمون اعتدنا ان نستهزئ بالاسباب كثيراً  
وبهذا خسرنا ما خسرنا

فينا نسوس الناس والأمر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة نتصفت

أفليس من استهزأنا بالاسباب استهزأنا بالافراد الذين يريدون

اصلاحاً ؛ وهل الذين نهضوا بالامم الاخرى الا افراد أمثالهم ؛ ومن ظن

ان هنالك سبباً لحسراتنا غير استهزأنا بالاسباب فليقل فاية سياسة لنا اذا

كنا نستهزئ بالاسباب ؛ هذا ما عندي والسلام على النظام العام

(تبعها مقالة)

ع. ز

دمشق

## القسم الديني

### ﴿ باب الاحاديث النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدنيتهم و منشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه  
«الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية»

(١) قال صلى الله عليه وسلم : «من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم ان فيهم اولى بذلك منه واعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين» . فهل اصراؤنا وعمالنا اعلمنا بالكتاب والسنة

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : «السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما احب او كره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة»  
افلا يكفر اكثر المسلمين اليوم من يدعوهم الى العمل بهذا الحديث المتفق عليه  
(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : لا طاعة لأحد في معصية الله انما

الطاعة في المعروف

(٤) وقال صلى الله عليه وسلم : من ارضى سلطاناً بما يسخط ربه

خرج من دين الله

(٥) استقيموا القريش ما استقاموا لكم فان لم يستقيموا لكم فضعوا  
سيوفكم على عواتقكم ثم ايديوا خضراءهم» . أليست هذه سيطرة فعالة للامة

على الامراء والحكام ، فمن اين جاءت السلطة المطلقة في الاسلام ؟

أليس ملوك المسلمين اولى بان يماهدوا الامة عند المبايعة على تحكيمها

(١) رواه مسلم وابو داود عن ابن عباس (٢) رواه احمد والشيخان وأصحاب

السنن الأربعة عن ابن عمر (٣) رواه الشيخان وابو داود والنسائي عن علي

(٤) الطبراني والحاكم عن عبادة ابن الصامت (٥) رواه الامام احمد عن ثوبان

في دماهم اذا خالفوا شريعتها من ملوك الانكلاز الذين يبيحون لمجلس  
الامة دماهم اذا خالفوا قوانين البلاد وتقاليدها المتبعة ؛ بلي لأن المسلمين  
ملزمين بالعمل بالشرعية وتقييد السلطة للدين والدنيا معاً بخلاف اولئك  
(٦) وقال صلى الله عليه وسلم : اسمعوا هل سمعتم ؟ سيكون بعدي  
امراء (في غير هذه الرواية هنا زيادة يكذبون ويظلمون) فمن دخل عليهم  
فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد  
على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم  
فهو مني وانا منه وهو وارد على الحوض

(٧) وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون عليكم ائمة يملكون ارزاقكم  
يحدثونكم فيكذبونكم ويعملون فيسيئون العمل لا يرضون منكم حتى تحسنوا  
فيحهم وتصدقوا كذبهم فاعطوهم الحق ما رضوا به فاذا تجاوزوا فن قتل  
على ذلك فهو شهيد » . فانظروا كيف حكم الامة بالائمة والامراء وجعلها هي  
المطية وهي المانعة وأمرها بالخروج عليهم اذا لم يرضوا بالحق وعد المقتول  
في هذا السبيل شهيداً فهل يقول احد بعد ان نوع الحكومة في الاسلام  
غير معروف ؛ ألا يجب تربية الامة على الاستقلال لتقيم به هذا الركن

﴿ آثار السلف ، عبرة للخلف ﴾

( الخطبة الاولى للخليفة الاول رضي الله عنه )

لما بويج ابو بكر صعد المنبر فنزل مرقاة من مقعد النبي صلى الله  
عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال . أما بعد ايها الناس فقد وليت عليكم

(٦) رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن كعب بن عجرة ورواه

غيرهم عنه وعن غيره (٧) رواه الطبراني عن ابي سلاله وله طرق اخرى

ولست بخيركم لو ددت أن قد كفاني هذا الأمر احذكم  
اعلموا ايها الناس أن اكيس الكيس التقى وان احق الحق الفجور  
الا أن الصدق عندي الامانة والكذب الحيانة وان اقواكم عندي الضيف  
حتى آخذله بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه انما أنا متبع  
ولست بمبتدع فان أحسنت فأعينوني وان زغت فقوموني وحاسبوا  
انفسكم قبل ان تحاسبوا ولا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالفقر ولا ظهرت  
الفاخشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء فاطيعوني ما أطعت الله فاذا عصيت  
الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .  
وفي رواية قوموا الى صلاتكم<sup>(١)</sup>

قوله رضى الله عنه « وان زغت فقوموني » قد اقتدى به عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه من بعده في عبارته المشهورة « من رأى منكم في  
عوجاً فليقومه » وعثمان رضى الله عنه في قوله « أمرى لأمركم تبع » وقد  
روي عنهم مثل هذا كثيراً وكان يوعظون قولاً وكتابة فيحمدون من  
يعظمهم ويأمرهم بالخير . على هذا بنيت الخلافة الاسلامية فهدم ركنها  
بنو امية وحاولوا جعل السلطة مطلقة أو استبدادية وساعدهم من بعدهم على  
ذلك بالتدريج وساعد الملوك بمض الفقهاء فجعل لهم من السلطة والتصرف  
المطلق ما لم يجعله لهم الدين . وكان اول من جاهر بالمنع من نصيحة الملك  
أو الخليفة جهراً عبد الملك بن مروان فقد قال على المنبر « من قال لي اتق  
ضربت عنقه » فضعف بهذا امر الشورى وبطلت سيطرة الامة على

(١) ملخص من رواية البيهقي عن الحسن وابن اسحق عن أنس بن مالك قال  
ابن كثير انه صحيح . والدينوري عن عبد الله بن عكيم . وفي بعض النسخ اختلاف

امرائها فاستبدوا وجملوا بأس الامة بينها شديداً وحارب بعضهم بعضاً  
لاجل الفتوح والفتاب وازالة سلطة وإدالة اخرى منها حتى حل بالمسلمين  
ما هم فيه من البلاء المبين

« الخطبة الاولى للخليفة الثاني رضى الله عنه »

عن سعيد ابن المسيب قال : لما وُلِّي عمر بن الخطاب خطب الناس  
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها  
الناس انى قد علمت انكم كنتم تؤنسون منى شدة وغلظة وذلك انى كنت  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت عبده<sup>(١)</sup> وخادمه وكان كما قال  
الله تعالى « بالمومنين رؤوف رحيم » فكنت بين يديه كالسيف المسلول الا  
أن يمدنى او ينهاني عن امر فأكفّ والا اقدمت على الناس لكان ليـنـه  
فلم ازل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو  
عني راض والحمد لله على ذلك وأنا به اسعد . ثم قلت ذلك المقام مع ابى  
بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد علمتم فى كرمه ودعته  
ولينه فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخلط شدتى بليته الا ان يتقدم  
الى فأكفّ والا اقدمت فلم ازل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض  
والحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به اسعد

ثم صار امرهم الى اليوم وأنا اعلم فسيقول قائل كان يشتد علينا والاصر  
الى غيره فكيف به اذا صار اليه . واعلموا انكم لا تسألون عني احداً فقد  
عرفتموني وجربتموني وعرفتم من سنة نبيكم ما عرفت وما اصبت نادماً

(١) وقع فى هذه الرواية لفظ عبد وهو لم يعهد منهم وان كان مفسراً بالخدم



على شيء اكون احب ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه الا وقد سأله . فاعلموا ان شدتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضافاً اذا صار الامر الى على الظالم والمعتدي والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويمهم واني بعد شدتي تلك واطع خدي بالارض لأهل العفاف والكف منكم والتسليم . واني لا آبي ان كان بيني وبين احد منكم شيء من احكامكم ان امشي معه الى من احببتم منكم فلينظر بيني وبينه احد منكم فاتقوا الله وأعينوني على انفسكم بكفها عني وأعينوني على نفسي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحضاري النصيحة فيما ولايني الله من امركم . ثم نزل<sup>(١)</sup>

وعن الحسن قال : ان اول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليت بي وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان يحضرتنا باشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا وليناه اهل القوة والامانة فمن يحسن زده حسناً ومن يسيء نعاقه ويفقر الله لنا ولكم<sup>(٢)</sup>

فانظروا كيف وطن نفسه على قبول تحكيم من يريدون منهم اذا كان لأحد عليه حق وكيف وطنها على قبول الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فاذا وفق الله امرانا وحكامنا للاهتداء بهديهم والسير على سننهم فان الدين يمتز بالخلف كما اعتر بالسلف وتكون من المفلحين . وظاهر ان هذين الخليفتين العادلين ماسارا هذه السيرة من انفسها وانما تعلمها من النبي صلى الله عليه وسلم ومن أدلة ذلك الاحاديث السابقة ومثلها كثير .

(١) رواه أبو حسين بن بشران في فوائده وأبو أحمد الدهقان في الثاني من

حديثه والحاكم واللاكلابي . (٢) رواه ابن سعد والبيهقي . ولعل كل راو ذكر من

الخطبة شيئاً مما حفظه بمناسبة اقتضت ذلك

### ﴿ باب العقائد من الأملى الدينية ﴾

تمة الدرس (٢١) في شبهات على وظائف الرسل وأجوبتها

المسئلة (٧٦) شبهة على الوظيفة الثالثة - يقولون ان الاديان السماوية الثلاثة لم تتفق أيضاً في أمر الآخرة فبعضها يجعلها روحانية محضة وبعضها يجعلها للناس انسانية يتمتع فيها الناس بلذات الروح والجسد جميعاً وبعضها ينكر الزواج فيها ويخالفه الدين الآخر فيقول ان فيها ازواجاً مطهرة عما يهد من النساء في الدنيا وبعضها يقول ان الحساب على الاعمال يكون في الدنيا وبعضها يقول ان ذلك يكون في الآخرة بعد الموت

والجواب عن هذه الشبهة يعلم من تقرير هذه الوظيفة ومن الجواب عن الشبهة الاولى ومن مقدمة الدرس (٣٠) وهو تحكيم القرآن المنقول بالتواتر الصحيح كل كلمة من كلماته وكل حرف من حروفه وجمله هو الاصل وتأويل ما يخالفه اذا أمكن والحكم بعدم صحة روايته اذا لم يمكن . فاذا فرضنا صحة ما نقل عن السيد المسيح عليه السلام من قوله عن أهل الملكوت لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونون كلائكة الله فالجمال في تأويله واسع من حيث ان كلام المسيح كان أمثالاً وألغازاً وهذه الاناجيل التي تحكي شيئاً من تاريخه وكلامه تدلنا على انه كان يقول القول فلا يفهمه تلامذته فاذا أخذوه على ظاهره يسمعون بهد ما يخالف ذلك الظاهر فيتبين لهم خطأ فهمهم وفي العهد الجديد دلائل كثيرة على ان الدعاة الاول الذين يسمونهم الرسل كانوا يظهرون للضعفاء خلاف ما عليه الامر في نفسه بحسب العلم . ومنه تصريح بولس في (٨ كور) بان العلم يقتضي عدم ضرر اكل ما ذبح للاوثان وان هذا الاكل لا يبعد عن الله وعدمه لا يقرب منه ولكن الاكل يثر

الضمفاه أي يوقمهم في عبادة الاوثان . وذكر في الباب ( ٩ ) الذي بعده انه صار لليهود كيهودي يبرج اليهود ويجذبهم الى اعتقاده . فالكتب التي بنيت على هذا الاساس لا يصح ان يؤخذ كل شيء فيها على ظاهره وان فرضنا انه نقل عن اصحابها بنصه على انه لم ينقل الا بالمعنى وبعض الاناجيل لا تعرف اللغة التي كتبت بها يقيناً . وهل يصب على اهل هذا الكتاب الذين أولوا قول المسيح انه ينقض الهيكل وبينه في ثلاثة أيام بانه يموت ويهود بعد ثلاث أن يا أولوا قوله لا يتزوجون ؟

لتأويل هذا النفي وجوه منها تعيين المراد بلفظ الملكوت فقد ورد هذا اللفظ في أمثال كثيرة للسيد المسيح عليه السلام واشهرها عند النصارى يوم مجيئه ومحاسبة الناس ( يوم الدينونة ) ويقولون انه يكون في الدنيا قبل فناء عالمها كما تقدم في الشبهة . وقد اخذوا هذا من ظواهر الاقوال وان لم تصح كلها فقد روى متى انه قال بعد ما ذكر آيات مجيئه « الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله » وهو تصريح بأن الملكوت يأتي قبل انقضاء ذلك الجيل ولم يبهيم عليهم الا اليوم والساعة وقال انه لا يعلم بهما أحد الا الله وحده . ثم ضرب لهم مثلاً لذلك أيام نوح والطوفان قال « لانه كما كان الناس في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويتزوجون ويتزوجون الى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان واخذ الجميع كذلك يكون مجيء ابن الانسان » فانظروا ان المسيح أراد أن يخوف الرجل اليهودي الذي سأله عن المرأة التي تزوجت بأثنين لا يهنا تكون في الملكوت ويبين له ان ذلك يوم عظيم ينقطع فيه الزواج وانه يجب الاستعداد له ولم يخبره بما يكون بعده من النعيم .

ثلاثاً يتحدى في الغرور . ومن أكبر النعيم ان يكون للانسان زوج يسكن اليها وذلك اولى من شرب الخمر الذي صرح بأبائته في قوله بعد ان اخذ الكاس وشكر واعطاهم واحمرهم بالشرب « وأقول لكم انى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبى » والحاصل ان للملكوت مبدأ وهو يوم الحساب وهو الذي لا أكل فيه ولا شرب ولا زواج وله غاية وهي كما في آخر (٢٥ متى) عن المسيح « فيمضي هؤلاء الى عذاب أبدي والابرار الى حياة أبدية » وفى ذلك اليوم يشرب الخمر مع تلامذته وكل ما يناسب الخمر من اللذات الجسدية فحكمه حكم الخمر . وقد ورد في القرآن العزيز احكام عن ذلك اليوم متناقضة في الظاهر متوافقة في الحقيقة لان بعضها محمول على وقت الحساب كقوله تعالى « فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون » وبعضها محمول على وقت آخر كقوله تعالى « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌ » وللجمع بين الآيتين وجه آخر

ومن وجوه تأويل نبي الزواج في الآخرة على تقدير صحة نقله انه ليس كما يكون في الدنيا لان الحياة الآخرة طور اعلى من هذه الحياة فتشبيها بها في القرآن يشبه ان يكون تمثيلاً وتقريباً لها من بعض العقول الضعيفة قال تعالى في رزق الجنة « وأتوا به متشابهاً . ولهم فيها أزواج مطهرة » وقال عز وجل « فلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرة أعين » وفى الحديث ان فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وقال بعض علمائنا ان كل ما ورد في أمر الآخرة فهو من التشابهات التي لا يعلم تأويلها الا الله تعالى

م (٧٧) شبهة على الوظيفة الرابعة - ويقولون ان وظيفة تهذيب الاخلاق وتزكية النفوس مما يجب ان تنفق فيه الاديان الالهية ولا يرى فيه بين المسيحية والاسلامية الا الخلاف فكل من كتب عن المسيح أثبت انه كان يأمر بترك الدنيا والاعراض عنها بالمرّة مع ان القرآن يعدّ الاستخلاف والسيادة في الأرض أثراً من آثار الايمان والعمل الصالح . وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يأمر باذلال النفس واهانتها والقرآن يعدّ عزة النفس من صفات المؤمنين او من خصائصهم . واثبتوا ايضاً ان المسيح كان يقول ان الغني لا يدخل ملكوت السموات والاسلام يفضل الغني الشاكر على الفقير الصابر كما رجحه الامام النووي في شرح صحيح مسلم وغيره - ومثل هذا الخلاف كثير

والجواب عن هذه الشبهة ان نقول ان مجموع تلك النقول الواردة في المعاني التي ذكر فيها الخلاف ثبتت في الجملة ان السيد المسيح عليه السلام كان يأمر بالمبالغة في الزهد والتواضع وربما جاء في بعض العبارات المنقولة عنه بالمعنى ما لم يقله فيخرج بذلك الكلام الى الغلو الذي لا يرضاه . والحكمة في تلك المبالغة ان اليهود الذين بعث فيهم والرومانيين السائدين عليهم كانوا قد غلوا في حب الدنيا والانتعاش في شهواتها والتمتلك في لذاتها غلوّاً كثيراً وتناهوا في الكبرياء والعنجهية وعتوا عتواً كبيراً . والقاعدة الحكيمية ان من يدعو المتغالي في شيء الى الاعتدال فيه يبالغ في ضدّ ذلك الشيء فكان بهذا مهدداً لدين الاسلام الذي وضع قواعد الاعتدال من أول الأمر لأن العالم الانساني في مجموعه كان قد استمد لذلك في الجملة . ولا شك ان دين الله تعالى

واحد ومقصد الانبياء الدعاء اليه واحد فاذا أردنا أن نفرق بينهم ونقول هذا دين مستقل ليس مبنياً على سابقه ولا يتصل به لاحقه فهناك الجناية على الجميع واذا جعلنا المسيح مصدقاً لما بين يديه من التوراة وميناً لليهود بعض الذي يختلفون فيه بسبب التمسك بالطواهر والمحافظة على الرسوم والتقاليد وجعلنا محمداً مصدقاً لموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وميناً للناس كافة حقيقة دين الله تعالى في كل زمان بفضل زيادة وبيان استعد لها بالارتقاء نوع الانسان فتلك هي الخدمة الصحيحة للدين « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ». « يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا أشهدوا باننا مسلمون »

(٧٨) شبهة على الوظيفة الخامسة - ويقولون : ان القوانين الوضعية

هي احسن وأصلح من الشرائع التي تنسب الى الديانات السماوية فان احكام التوراة لا تصلح لأن تحكم بها الامم المرتقية في مراتب المدنية والشرعية الاسلامية كذلك ولولاها لم يتركها الملوك والامراء المسلمون ويستبدلوا بها القوانين الاوربية في غير ما يتعلق بالدين والاعتقاد الا الامراء الذين لا يزالون في طور البداوة او الهمجية كبلاد صراخس فانهم يحكمون فيها بالشرعية الاسلامية وهم بذلك أبعد عن العدالة وحفظ الحقوق من اهل مصر الذين يحكمون بالقانون . وان المسلمين في مصر يشكون من المحاكم الشرعية ما لا يشكون من المحاكم الاهلية النظامية

والجواب عن هذه الشبهة ظاهر لمن عرف دين الاسلام وما اشتملت عليه شريعته من العدالة والقسط وما عليه أكثر القائلون عليها من الفساد والجهالة والظلم والنوايا . أما الشريعة اليهودية فانما كانت لشعب خاص الى زمن محدود ثم نسخت فلا يحتاج بعدم صلاحيتها الآن الشريعة الاسلامية ترجع احكامها كلها الى حفظ خمسة اشياء يسمونها الكليات الخمس وهي حفظ الدين الذي يهذب الاخلاق ويزكي النفوس وحفظ الدم وحفظ العرض وحفظ العقل وحفظ المال . وهذه الاركان مبنية فيها على اساس العدل والمساواة بين المحكومين بها من غير تفرقة بين من يدين الله بها ومن يدينه بسواها . قال تعالى في شأن اليهود « وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين » وقال عز وجل « ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ اَنْ لَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ » اي لا يحملنكم بغض بعض الناس على عدم العدل بل اعْدِلُوا في المدو والصديق والقريب والبعيد ، وقال تعالى « يا ايُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا كُوْنُوْا قَوَّامِيْنَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءُ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰ اَنْفُسِكُمْ اَوْ الْوَالِدِيْنَ وَالْاَقْرَبِيْنَ اِنْ يَكُنْ غَنِيًّا اَوْ فَقِيْرًا فَاَللّٰهُ اَوْلٰى بِهَمَّا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوٰى اَنْ تَعْدِلُوْا وَاِنْ تَلُوْا اَوْ تَعْرِضُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا » وسيرة الخلفاء الراشدين شاهدة بانهم اعدل من حكم في الدنيا ولم يكن لهم علم الا ما جاءهم به الدين ، لانهم كانوا من قبله اميين ، ثم احدث المسلمون لعلم الشريعة اصطلاحات وأقوافيها المصنفات كما هو الشأن في كل العلوم المدونة واشتروطوا في القضاة ان يكونوا مجتهدين ليستنبطوا الاحكام الجزئية حافظة للعدل والمساواة في تلك الامور الكمية ، ولكن أكثر المسلمين ابوا بعد ذلك الا ان يقولوا ان الاجتهاد قد اخلق بابه ،

واسدل حجابيه ، وان الاحكام انما تؤخذ من عبارات المؤلفين المتقدمين والفاظهم فما وافقها فهو العدل ، وما خالفها فهو الظلم والجهل ، ثم تلاعبت بالكثيرين منهم الأهواء ، واستبداد السلاطين والاصراء ، وكان من ذلك ما كان ، وهو ما نشاهد اثره الآن ، وهذا الذي قلته لا يخفى على بصير عرف التاريخ فان الورد كرومر وكيل انكاثرا السياسي في مصر قال يوم مشكلة المحاكم الشرعية وعزم الحكومة المصرية على نذب بعض القضاة الاهلين لاصلاح محكمة مصر الشرعية الكبرى ما معناه : اني لاصدق ان فقد العدل من المحاكم الشرعية الذي انطق السنة الناس بالشكوى هو من الشريعة الاسلامية فان شريعة قامت بها دول ، واهتدت بها امم ، ووجد من اهلها العلاء والفلاسفة لا تكون الا عادلة وانما منشأ هذا الخلل التقاليد الاكليريكية ( اي تقاليد رجال الدين ) وحسبك بهذه الشهادة من هذا السياسي الكبير

### ﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« النبعة العاشرة — كتب العهدين أيضاً »

بينافي النبعة التاسعة التي نشرت في الجزء ١٧ ماقاله الفاضل صاحب كتاب الابحاث في اثبات كتب العهدين من طريق العقل وفندنا قوله تفصيلاً . ونذكر ههنا انه بعد ما ذكر حاول الاحتجاج على استحالة تغيير ( التوراة والانجيل ) فكانت حجته الداحضة على ذلك ان الديانتين اليهودية والمسيحية كانتا منتشرتين في الشرق والغرب « وكان الكتاب لاسيما الانجيل مترجماً الى كل لغات الاقوام التي دخل بينهم كالعربية والارمنية والحبشية والقبطية



واللاتينية من اللغتين اليونانية والبرانية الاصليتين . ( قال ) فكيف يعقل ان هؤلاء الالوف يجتهدون ويتفقون على تغييره مع اختلافهم في اللغة والمقيدة سيما ان المسيحيين كانوا شيعاً كل واحدة تناظر الاخرى . ولا شك ان قول المسلمين بتغيير الكتاب هو دعوى بدون دليل والا فليخبرونا اين الآيات المتغيرة وماهي وما اصلها وما الغاية من تغييرها . فان عجزوا ولا مراء انهم عاجزون قل لهم كيف جاز لكم هذا الادعاء والعالم الحكيم لا يقدم على امر الا ولديه ما يثبت مدعاه اهـ

والجواب عن هذه المغالطة سهل على الناظر في كتب المهدين التي يسمون مجموعها التوراة والانجيل وفي كتب تواريخ الكنيسة والتاريخ العام . واما المسلم الذي لم يطلع على ذلك فيكفيه ان يقول ان كل ماخالف القرآن فهو ليس من التوراة ولا من الانجيل لان القرآن ثابت بالبرهان القطعي ومنقول بالتواتر حفظاً وكتابة وتلك الكتب ليست كذلك ووحى الله لا يخالف بمضه بعضاً الا ما كان من قبيل الاحكام المنسوخة فلا بد من ترجيح القرآن عند التعارض فيما دون ذلك لانه هو الثابت القطعي كما اعترف بذلك كثيرون من علماء النصرانية فقد جاء في كتاب ( السيف البتارة ) في مذهب خريستفورس جباره ) لمحمد افندي حبيب الذي كان تنصر ثم رجع الى الاسلام بعد ما اختبر غيره : « ان المستر ستوبارت رئيس مدرسة لاماريتنيار في لكنو بالهند الانكليزية صرح في كتابه المسمى ( الاسلام ومؤسسه ) صحيفه ٨٧ بما يأتي بالحرف الواحد : « عندنا براهين قوية عديدة للتصديق بان القرآن الموجود الآن هو عين الفاظ النبي محمد الاصلية كما لقن وأملى بمراقبته وتعليمه » وبهذا قال موير الممدود

في الوقت الحاضر امهر واحذق واكبر عدو للاسلام، الى آخر ما استشهد به  
اما التغير والتبديل والتحريف في كتب المهدين فالمسلمون لا  
يقولون ان هذه الكتب كلها ساوية منقولة عن الانبياء، نقلاً صحيحاً وان  
اليهود والنصارى غيرها بعد ما انتشروا في الشرق والغرب ونقلها كل  
قوم دخلوا في اليهودية او النصرانية الى لغتهم. وانما البحث في أصلها  
وكاتبها في اول الأمر ومن تلقاها عنهم قبل ذلك الانتشار العظيم وهذا  
هو الأمر المشكل، والداء المعضل، الذي لا يجد اهل الكتاب له دواء  
ولا علاجاً. من كتب الاسفار الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام؟  
يقولون ان موسى كتبها وأودعها ما كلمه به الرب فكانت تاريخاً له ولشريعته  
الالهية. كيف يصح هذا الجواب وهذه الكتب تتكلم عن موسى بضمير  
الغيبه وفي آخر فصل منها ذكر موته ودفنه؟ يزعم بعضهم ان هذا الفصل  
كتبه يشوع وأنى يصح هذا وفي الفصل الحكاية عن يشوع وانه امتلاً  
روحاً وحكمة فسمع له كل بني اسرائيل فهذه حكاية عنه من غيره. ثم  
كيف يدنس يشوع ويالحق بكتاب موسى ما ليس منه من غير ان ينسبه  
الى نفسه ولعلمهم استدلوا على ذلك بأن كتاب يشوع قد ابتدئ بواو  
العطف فان اول عبارة فيه هي: « وكان بعد موت موسى عبد الرب »  
الخ. وهناك دليل على ان الفصل الاخير ليس ليشوع اقوى من الحكاية  
عنه ومن تبرئته من التدليس وهو ان في الفصل المذكور بعد حكاية دفن  
موسى هذه الجملة « ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » فهي تدل  
على ان الجملة كتبت بعد موسى بزمن طويل ولو كانت ليشوع لم تكن  
كذلك. وحسبنا انهم من ذلك في شك صريب فكيف يوثق بهذا

الكتاب ويقال انه متواتر وعمّن التواتر والاصل مشکوك فيه  
 في الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاشرع مانصه : ٢٤٥ فعند  
 ما كمل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب الى تمامها ٢٥ أمر موسى  
 اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً ٢٦ خذوا كتاب التوراة هذا  
 وضموه بجانب تابوت عهد الرب المهك ليكون هناك شاهداً عليكم ٢٧ لاني  
 انا عارف تمرّدكم ورقابكم الصلبة . هوذا وانا بعدُ حيٌ معكم اليوم قد صرتم  
 تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتى ٢٨ اجمعوا اليّ كل شيوخ اسباطكم  
 وعرفاءكم لأنطق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض  
 ٢٩ لأنى عارف انكم بعد موتى تفسدون وتزيّفون عن الطريق الذي  
 أوصيتكم به » الخ

فهذه هي التوراة التي كتبها موسى على حدة في كتاب مخصوص  
 هي كلام الله الذي صدقه القرآن فأين هي . ماذا فعل بها اولئك الذين  
 قال فيهم موسى انهم يفسدون بعدهم ويزيّفون عن طريق الحق الذي هو  
 التوراة وماذا أصاب التوراة من فسادهم وزيفهم وغلظ رقابهم ؟ التوراة  
 معناها الشريعة وهذه الاسفار الخمسة كتب تاريخية يوجد فيها من احكام  
 تلك الشريعة مثلاً يوجد في كتب السيرة النبوية عند المسلمين من آيات  
 القرآن واحكامه وليست السيرة هي القرآن والشرع الاسلامي . وكما يوجد  
 في السيرة النبوية مع التحري في روايتها ما يصح وما لا يصح فأجدر  
 بتاريخ موسى وغيره من انبياء بني اسرائيل ان يوجد فيها ما يصح وما لا  
 يصح وهي لم يتحر فيها كاتبها بعض تحري رواة المسلمين لسيرة نبيهم بل  
 قدمنا ان كاتب تلك التواريخ مجهولون

اعترف صاحب كتاب « خلاصة الأدلة السنية . على صدق اصول الديانة المسيحية » استظهاراً بأن نسخة موسى « رُفعت من مكانها مرة ووقعت في خطر لما غلبت عبادة الاصنام في ملك منسا وأمون وانقطعت عبادة الله الحقيقية بين الاسرائيليين وفي تلك المدة طرحت بين الرث (١) حيث وجدت في ملك يوسيا الصالح » ثم قال : « والامر مستحيل أن تبقى نسخة موسى الاصلية في الوجود الى الآن ولا نعلم ما اذا كان من امرها . والمرجح انها فقدت مع التابوت لما خرب بمختصر الهيكل . وربما ذلك سبب حديث كان جارياً بين اليهود على ان الكتب المقدسة فقدت وان عزرا الكاتب الذي كان نبياً جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة وأصلح غلطها وبذلك عادت الى منزلتها الاصلية »

فهل يخدع المطلع على هذه الاقوال وامثالها بقول صاحب كتاب الابحاث ان الكتاب كان محفوظاً بين الالوف بلغات كثيرة ؟؟ هؤلاء علماء اللاهوت في مذهبه يعترفون بأن اليهود فقدت منهم عبادة الله بعد ما تقلبت عبادة الاصنام وان نسخة التوراة الوحيدة فقدت ويستحيل وجودها . ويعترفون بأن اليهود كانوا يُقرّون بأن جميع كتبهم فقدت لانها كانت في الهيكل وقد خربه الوثنيون واخذوا الكتب وأتلفوها . فلم يبق لهم مستند لاصل دينهم الا زعم يوسيفوس بأن كل سبط من اسباط بني اسرائيل كان عنده نسخة من التوراة ولكن أين هذه النسخ ؟ . ان صح قوله - وهو رواية واحد بما يؤيد دينه - فتلك هي النسخ التي اتلفها

(١) الرث جمع رثة بالكسر وهي سقط المتاع والحافان كالخرق البالية وغيرها مما

يلقى في احسن مكان ولا يلتفت اليه

بمختصر فيبقى معنا شيء واحد وهو ادعاء ان عزرا الكاتب كتب جميع كتب اليهود كما كانت بل صحح غلطها الاول وكتبها احسن مما كانت .  
وهنا يسأل المسلمون عن الدليل على ذلك وعن سبب وقوع الغلط في النسخ حتى احتاجت الى اصلاح عزرا وعن نسخة التوراة التي هي شريعة مستقلة كما كتبها موسى وعن السند المتصل المتواتر الى عزرا بذلك ؟ ثم انهم يقولون اذا جاز ان يصحح عزرا الكاهن خطأ الكتب المقدسة فلم لا يجوز ذلك لمحمد رسول الله وخاتم النبيين ؟ اللهم ان الفرض مرض في القلب يحول بينه وبين قبول الحق فالهم اللهم هؤلاء الناس بأن يطلبوا الحق بصدق واخلاص وافصل بيننا وبينهم بالحق وانت خير القاصلين

هل جاء في كتبهم المقدسة ان عزرا كتب التوراة وسائر الكتب المقدسة كما كانت ؟ كلا انه جاء في الفصل السابع من سفر عزرا انه في ملك ارتخشستا ملك فارس صعد عزرا ( و ذكر نسبه الى هرون وهو يدلي اليه بخمسة عشر أباً ) هذا من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي اعطاها الرب اله اسرائيل . وانه جاء الى اورشليم في الشهر الخامس من السنة السابعة لارتخشستا الملك . قال « (١٠) لان عزرا هياً قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم اسرائيل فريضة وقضاء (١١) وهذه صورة الرسالة التي اعطاها الملك ارتخشستا الى عزرا الكاهن كاتب كلام وصايا الرب وفرائضه على اسرائيل (١٢) من ارتخشستا ملك الملوك الى عزرا الكاهن كاتب شريعة اله السماء » الى آخره

هذا هو دليلهم من كتبهم المقدس على ان عزرا كتب التوراة والكتب المقدسة بالالهام بعد فقدها وهو كما ترى لا يدل على ذلك بل

قصارى ما يطيه انه كان من كتبة الدين او الشرع كما نقول ان فلاناً الصحابي  
 كاتب الوحي فلو فرضنا ان القرآن فقد من المسلمين وانه لم يحفظ في  
 الصدور ثم ادعينا ان معاوية كتبه بالالهام لانه وصف في بعض كتب  
 التاريخ الدينية بانه كاتب الوحي فهل يقبل منا اهل الكتاب هذا الدليل .  
 ثم ان الملائكة ارتحششتا الذي شهد لعزرا هذه الشهادة التي لا تعرف  
 سببها امره مبهم في التاريخ لا ينطبق على روايات العهد العتيق المضطربة  
 في سفر نحميا وسفر عزرا فلا يعرف احوار تحششتا الاول الذي هو ازديشير  
 الملقب عند الفرس بزادشت أم هو ارتحششتا الثاني فان ذكر عزرا له  
 بعد داريوس يدل على انه الاول والتاريخ ينقض هذا ولا تطيل في  
 بيان الاضطراب فليرجع اليه من شاء في كتب التاريخ وفي دائرة المعارف  
 ملخص منه وهذا الاضطراب يبطل الثقة بالرواية والمسلمون لا يقبلون  
 خبراً عن نبيهم رووه بالاسناد المتصل القريب اذا كان فيه مثل هذا  
 الاضطراب العجيب ( يتصل الكلام )

## أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ

﴿ استهاض هم ﴾

قصيدة انشئت في الاحتفال الثامن لجمعية ندوة العلماء الهندية المخصوصة بعلماء  
 الدين من نظم صديقنا الاستاذ الفاضل الاديب الشيخ احمد الحيتكر . قال بعد أبيات  
 في حمد الله والصلاة والسلام على نبيه :  
 وبعد يا معشر الاسلام مالكمو لا تشعرون وان الخطب قد عظما

عني ديار علوم الدين قاطبةً  
 يا للمدارس اضحت وهي دارسة  
 أما سمعت بكاهها وهي صارخة  
 هذي الشاعر ضيم الدهر عطلها  
 هذي الشماز لم تبق الصروف لها  
 وارحمته لأرض الدين ينقصها  
 وارحمته لدين فل نصبتة  
 وارحمته لدين لات عدته  
 وارحمته لدين قال نادبة  
 بالبقية صونوا الدين تنصروا  
 اني محذركم من وقع واقعة  
 ألا خذوا حذرکم في كل آونة  
 ووثقوا عروة الاسلام أو هنها  
 هذي اختلافاتكم كم سخفت بكمو  
 أليس أكل هذا الدين ربكمو  
 يا ليت شعري قويا ذا اختصاصكمو  
 كم ذا التنازع ربح الدر أذهبها  
 كم ذي الفتاوى وكم تكفير اخوتكم  
 هذا الذي فتر الاسلام نهضته  
 نسج الدبور وأرياح جرت نقما<sup>(١)</sup>  
 يا للمكاتب تبكي العلم والعلماء  
 صراخ ثكلى على مولودها اختربا  
 وردت واردها غيظاً فما كظا  
 مقدار عشر المشير الوزن والقيما  
 ريب المنون ممداسيلها العرما  
 من كل حام حماه راسخ قدما  
 فذ بالتهب ايدي غضبها الحصما<sup>(٢)</sup>  
 والرجال وواسيفاه واقلا  
 يصونكم ويرد المجد والحشما  
 نيمسى الوليد لديها هيبة هرما  
 فا اننى النار الاكيس حزما  
 تفرق فيكم قد حل محترما  
 وسفقت عرب الاسلام والدجما  
 أما اتم عليكم فضله النعما  
 وما الذى بعده رضونه حكما  
 كم ذا التشاجر ويحاً اثر الندما  
 كم ذا التشتام وأذلاء واندا  
 هذا الذى قصر الاعزاز والمهما

(١) عفت الريح المنزل درسه ومحته والتشديد للمبالغة (٢) لات زيدا حقه

يلوته والانه نقصه اياه «ولم يلتكم من اعمالكم شيئاً» ولانه عن وجهه صرته وحبسه عنه

هذا الذي حير الاحرار ترقيةً  
 اللهَ اللهَ كونوا اصدقاء كما  
 اللهَ اللهَ ان كنتم لهم خلفاً  
 وثقفوا اودَ الاحداث تربية  
 ضيعتموهم اذ الاقوام غيرُ كمو  
 الى مَ هيات عنهم تنقلون وكم  
 غداً سيسأل كلُّ عن رعيته  
 هذا بلاغ فيا قوم اسمعوه وعوا  
 ثم السلام على من لاذ متبعاً

هذا الذي غيرَ الاخلاق والشيا  
 كانت معاشرَةَ اسلافنا القديما  
 فتابعوهم مع الاحسان لا جرماً  
 حتى تقوم بهم سوق الكمالُ ثمما  
 حازوا الفنون وفاقوا في النهي حكماً  
 لا ترقبون لهم إلا ولا ذمماً  
 فما جوابكم يا معشر الملأ  
 ويرحم الله من أوعاه معتزماً  
 هذي النبيَّ بحبل اللهِ معتصماً



### ﴿ القمر ﴾

زهته الملاحه حتى سفر  
 وبات يسامر اهل الهوى  
 يحدثنا عن بني عذرة  
 وليلى وعن حب مجنونها  
 ويذكرنا فعلاآت الردى  
 كحظ السعيد اذا ما ارتقى  
 أرى كل شيء له آية  
 فياقر الافق ما ذا الزما  
 ويومٌ يمرُّ ويومٌ يكر  
 بربك هل هذه الباقيات

وخلى الدلال لذات الحفر  
 وقد طاب للعاشقين السمر  
 ويروي لنا عن (جميل) خبر  
 وعمن وفي للهوى أو غدر  
 بأهل البوادي واهل الحضر  
 وحط الشقي اذا ما انحدر  
 وآية هذي الليالى العبر  
 ن جيلٌ تجلى وجيلٌ عبر  
 فأنا نساء وأنا نسر  
 تقص من الغايات الامر



وهل في فؤاد الدجى لوعة      فان غاب عنه سناك اعتكر  
 كفاية فارقت صبا      فأرخت عليها حداد الشعر  
 اذا ما سهرنا لما نابنا      فما للنجوم وما للسهر  
 أتري لمن بات تحت الدجى      يقلب جنبيه حرُّ الضجر  
 على لوعة يصطلي نارها      وجرا الهوى في حشاها استمر  
 وقد بسط البدر فوق الربى      بساطاً فقام عليه الزهر  
 الى أن طوته يمين الصبا      وقد بلتته عيون السحر  
 وباح الصباح بأسراره      فحجبت الشمس وجه القمر  
 ( مصطفى صادق الرافعي )

### ﴿ نساء المسلمين <sup>(١)</sup> ﴾

ملخص محاورات بين الكاتبة الفاضلة فاطمة عليه هام كريمة العلامة جودت باشا  
 أحد وزراء الدولة العلية ( رحمه الله تعالى ) وبين بعض نساء الافرنج السائحات  
 ابتدأت الكاتبة هذه المحاورات بمقدمة في الطور الجديد الذي دخل  
 فيه العالم من الاجتماع وسهولة المواصلات والعناية بالسياحة وذكرت ان  
 السائحين من الافرنج يعنون بمعرفة أحوال المسلمين كما هو شأنهم  
 في العناية بكل شيء وانها علمت من محاورات نساء الافرنج ومما كتبوه من  
 قصص السياحات أنهم يخطئون ويهون كثيراً في اعتقادهم بنساء المسلمين  
 ويوتهم وأن السبب في ذلك عدم امكان اجتماع السائحين بالنساء المسلمات

(١) نشرت هذه المحاورات ومقدمتها في جريدة ترجمان حقيقت التركية منذسنيين  
 وعصرت لجريدة الثمرات الفراء تعريباً ضعيفاً ونحن نأتي بملخصها بعبارة أصح من الاول

وكون السامحات قلما يجتمعن الا بالنساء التركيات اللواتي ترين تربيةً أجنبية  
بمعرفة المربيّات المعروفات بلقب (انستيتوتريس) قالت : «فهؤلاء التركيات  
قد تعلمن اللغة الفرنسية لا لأجل اكتساب المعارف والعلم ولكن ليكن  
اوربيات خالصات فيجهلهم بالدين وببذم العادات الملية ظهرياً كان الحديث  
معهن كالحديث مع أهل البيوت الافرنجية في ( بك اوغلي ) - قسم من  
الاستانة يسكنه الافرنج - فلا يستفيد السياح منهن الحقيقية فانهن اذا  
سئلن عن أحوال المعيشة الاسلامية يسكتن عن بيان استقامة الدين وطهارته  
ويُفضن في الكلام بمحذة وشدة على مسائل الحجاب فيكنّ بجهلن سبياً  
في طعن الاجاب في الدين الذي استترنا بمشكاته ، وتشرفنا بآياته »

قالت : « وان من أهل البيوت الاسلامية من يظن ان في تعليم  
النساء العلوم والمعارف انما فلا يخصون بالانكار تعلم اللغة الفرنسية وانما  
ينكرون ما زاد على الضروري من اللغة التركية ايضاً . ولعمر الحق ان هؤلاء  
لا يبايرون ما بلغ اليه الأزواج المطهرات والبنات الزاكيات وكثير من العالمات  
الادبيات في الصدر الاول للاسلام من رفيع الدرجات في العلم والفضل  
« ان كشف وجوه النساء غير محرم شرعاً وانما الواجب عليهن ستر  
شهورهن ولكننا نرى بعضنا يعكس القضية فيسترن الوجه ويكشفن  
عن الشعر فالحد الوسط مفقود عندنا فنحن بين امواج الخيرة لا ندري  
أين تقذفنا . ولا شك ان الخير في الاعتدال في جميع الاحوال وكلا طرفي  
قصد الامور ذميم

« والواجب على السياح الراغبين في الوقوف على الحقائق ان يتعرفوها  
من اهل البيوت العائشين على الاصول الاسلامية المحافظين على دينهم

وعاداتهم المليئة العارفين مع ذلك اللغة الفرنسية لا من المترجمين الذين يجيبون عن كل ما يُسألون عنه وان كانوا لا يعلمون

« ومعلوم ان الاوربيين لا يعترضون على شيء من احكام ديننا الموافقة للعقل والحكمة وانما يتخيلون ويظنون ان نساء المسلمين مظلومات مهضومات فيبالغون في المؤاخذة على ذلك . وقد اطلعت على اوهامهم في أثناء محاوراتي لبعض السائحات الوجيهات ورأيت نفسي مضطرة الى بيان ما دار بيننا في ذلك على الوجه الآتي

« المحاورة الاولى »

في يوم من شهر رمضان الشريف أخبرنا ان نبيلةً اورية تدعى مدام ف . . . وراهبة زاهدة ترغبان مشاهدة طعام الافطار في منزلنا وفي اصيله جاءتا وبعد ان طافنا في حديقة الدار الخارجية نصف ساعة استأذنتا في الدخول فذهبت لاستقبالهما لان وظيفة الترجمة في الدار مفوضة الى هذه العاجزة وصحبي جارتان لتحملتا ردائي الزائرتين ومظلتيهما . وعند دخولهما حينهما باللثة الافرنسية وصاغتاهما . ومدت يدها مدام ف . . الى الجارية التي كانت بجانبنا لتصاغها فلم يكن من الجارية الا ان أخذت المظلة من يدها وهذه الجارية هي رئيسة الخدم عندنا وأخذت الجارية الأخرى رداءيهما وبرطلتيهما ودخلنا بهما الى غرفة الضيوف ثم عرفتهما بربة البيت وافراده حسب العادة المتبعة وقدم اليهما الخاوي والقهوة على النسق التركي ( وذكرت الكتابة هنا سنهما وعدم زيارتهما الاستانة من قبل )

ثم ان مدام ف . . طلبت ان ترى غرفة مفروشة على الطراز التركي

فجبت أنها لم تر فيها غير مقعد بسيط ثم رغبت الي أن اطوف بها على سائر الغرف فعملت مظهرة لها الارياح لذلك . وفي أثناء ذلك التفتت الى رئيسة الخدم وكانت واقفة امامها وقالت : اتى عند الدخول مددت يدي لهذه السيدة فلم تقبلها وانما أخذت المظلة من يدي واراها الآن واقفة لا تجلس معنا فما سبب ذلك ؟ قلت انها جارية قالت وما شأن البنات اللواتي بالقرب منها ؟ قالت هن مثلها

ف .. : حسن جداً ولكنني أيتها السيدة أرى في اذنيها قرطين ثمينين وفي اصبعها خاتماً وعلى صدرها ساعة جميلة وسلسلة حسنة وكنت حسبتها سيده وقد ادهشني امتيازها بالحلي على غيرها من الجواري فهذه الفتاة الواقفة في الجانب الآخر لا تحلى الا بقرط ليس بندي قيمة وهذه الجارية الاخرى لها الا ساعة عادية فما سبب هذا التفاوت

أنا : ان الجارية التي حسبتها سيده هي رئيسة الخدم عندنا اي انها بمنزلة مديرة لسائر الجواري تعلمن القيام بشؤونهن وخدمة انفسهن في اللباس والنظافة والزينة حتى يحسن ذلك بانفسهن وربة البيت تلقى تبعه كل تقصير منهن عليها . وقد أهداها سيدها ماترين من الحلي لكثرة خدمتها وهي تعلمت من رئيسة كانت قبلها وهذه الجارية الفتاة جاءتنا وهي بنت اربع ولها عندنا عشر سنين ولما تكلف بعمل وستكلف بعد اليوم وهذان القرطان قد اشترتهما مما اقتصدته من مرتبها الشهري وكذلك صاحبة الساعة وهي أحدث عهداً من هذه

ف .. : متعجبة مستأذنة في طلب التفصيل : اين رئيسة الخدم السابقة ؟  
أنا : قد انتهت وظيفتها وقد تزوجناها ولها ثلاثة اولاد وهي في بيت زوجها

ثم سألت ف . . عن انتخاب رئيسة الخدم وعن الرواتب للجواري والهدايا للقدعات وعن كيفية ابتياعهن وسنين في الجزء الآتي الجواب عن الأخير لأنه كان تمهيداً للبحث في الرق والاماء والتسري وغير ذلك من الفوائد

## البدع والخرافات

### وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

« اختلاف الموائد في التسحير »

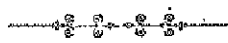
نشرنا في مناري رمضان من السنة الماضية الاحاديث الموضوعه في رمضان وفي الصوم وبعض البدع التي فشت بين الناس في هذا الشهر الشريف . ومما عده صاحب كتاب المدخل ( رحمه الله تعالى ) من البدع تسحير المؤذنين وذكر انه ينهى عنه ثم عقد فصلاً مخصوصاً لاختلاف عادات البلاد في التسحير قال فيه ما ملخصه مع حفظ حروف الاصل « اعلم ان التسحير لا أصل له في الشرع الشريف ولا اجل ذلك اختلفت فيه عوائد بعض الاقاليم . ألا ترى ان التسحير في البلاد المصرية بالجامع يقول المؤذنون تسجروا وكلاوا واشربوا وما شبه ذلك مما هو معلوم من اقوالهم ويقرأون الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام » الخ ويكررون ذلك ثم يسقون على زعمهم . ويقرأون من قوله تعالى « ان الابرار يشربون من كأس » الى قوله « انا نحن نزلنا عليك القرآن نزيلاً » . والقرآن العزيز ينبغي أن يؤخذ عن موضع بدعة او على موضع بدعة » وذكر انشاد القصائد ثم قال

« ويسحرون أيضاً بالطبلة يطوف بها اهل الارباع وغيرهم على البيوت ويضربون عليها . هذا الذي مضت عليه عاداتهم وكل ذلك من البدع .  
وأما اهل الاسكندرية واهل اليمن وبعض اهل المغرب فيسحرون بدق الابواب على اصحاب البيوت وينادون عليهم قوموا كلوا وهذا نوع من البدع نحو ما تقدم . وأما اهل الشام فانهم يسحرون بدق الطار وضرب الشبابة والفتاء والهنوك والرقص والدم واللعب وهذا شنيع جداً... وأما اهل المغرب فانهم يفعلون قريباً من فعل اهل الشام وهو انه اذا كان وقت السحور يضربون بالابواق سبماً او خمساً فاذا قطعوا حرم الاكل اذ ذلك عندهم »  
ثم اطال في التشنيع على المغاربة كما انه شنع على اهل الشام على ان ما ذكره عنهم غير معروف اليوم ولا سمعنا به . وذكر من عادات المغاربة العجيبة انهم عند ما يمرون بالنفير والابواق على باب مسجد يسكتون احتراماً لبيت الله . ثم انهم يفعلون ذلك في منار المسجد في شهر التوبة والعبادة . ثم حذر من التمادي في البدع بالانس بالمادة وردّ على من قال ان التسحير بدعة حسنة ثم قال

« واذا كان كذلك فينبغي ان ينهى الناس عما اعتادوه من تعليق الفوائس التي جعلوها علماً على جواز الأكل والشرب وغيرها ما دامت معلقة وعلى تحريم ذلك اذا انزلوها وذلك يمنع فعله لوجوه » وذكر اربعة وجوه (١) ان النبي صلى الله عليه لم يرض إيقاد النار ولا ضرب الناقوس ولا النفخ بالقرن للاعلام بالصلاة ورضى بالاذان فكان علاة للصلاة وللصوم . و (٢) ان في ذلك تقريراً لجواز ان تنظفي بنفسها فيراها من يكون مضطراً لنحو أكل او شرب فيمتنع ويتضرر . و (٣) انه قد

ينساها او ينام عنها الموكل بها حتى يطالع الفجر . و (٤) انها قد تشتبك ولا  
يقدر الموكل بها على خلاصها

ونحن نقول ان المؤلف رحمه الله تعالى قد شدّد جداً حتى جعل بعض  
العادات بدعاً دينية والبدعة انما تكون حراماً اذا كانت في الدين وأما التفتن  
في العادات المباحة فليس بمحرم الا اذا فعل باسم الدين او ظنه الناس من  
الدين . ولا شك ان صرف اموال الاوقاف لا يجوز في غير مشروع



« مستقبل الاسلام في رأي المسلمين الجغرافيين »

عثرنا بالمصادفة على مقالة في جريدة اللواء عنوانها (مستقبل الاسلام)  
وهي لرجل جزائري منحه الجريدة لقب ( العالم ) وذكرت ان مقالته  
نشرت في ( مجلة المسائل السياسية والاستعمارية ) ويظهر المتصفح المقالة ان  
كاتبها تلقى خواص الاسلام ومزاياه من المسلمين الجغرافيين لا من الكتاب  
والسنة وسيرة السلف الصالح ولذلك لم يفده ذكاؤه في التمييز بين ما هو  
من الاسلام وما هو من جماهير المنتسبين اليه اليوم فغلط كثيراً ونسب  
للإسلام ما هو بري منه

فمن ذلك قوله ان الذي يمتنعون الاسلام يتولاهم « اضطراب داخلي »  
عظيم فتقف عندهم كل حركة وتدخل اعضاؤهم في دور ملل شديد « ونحن  
نقول معاذ الله ان يكون هذا صحيحاً فان الذي يدخل في الاسلام يزول  
من قلبه كل اضطراب « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر  
الله تطمئن القلوب » ويدخل في دور من النشاط كما نشط المسعودون في  
العصر الأول لكل عمل مفيد

ومنه زعمه ان مميزات المسلم «قنوعه بالقليل وعدم طموح أنظاره نحو الامور العالية البعيدة .. وتفضيله للحياة المتوسطة المصحوبة بالسكون والراحة على الحياة الرفيعة المقرونة بالمشاغل والمتاعب» وزعمه ان زهادة المسيح لا توجد الا في المسلمين . وكل هذه الصفات مما رزى به المسلمون الجغرافيون ولكن الاسلام انما يمدح من القناعة ما يزيك النفس من الطمع فيما في ايدي الناس بالباطل ولم يسلم منه المسلمون الجغرافيون وانما وجدت عندهم قناعة الكسل التي هي ضد الاسلام بدليل المبينة بين اهل الصدر الاول في جدم وكدهم وعدم رضاهم بما دون السيادة على جميع الامم . وما عرفوا بالسكون عن طلب المعالي والسيادة ولا بحب الراحة التي غلبت علينا في هذه القرون النجسة التي ضاع فيها الاسلام والمسلمون

ومنه زعمه ان المسلم غير ميال للسياحة وهو انما يصدق على المسلم الجغرافي ايضاً أما الاسلام الحقيقي فقد وصف الله تعالى أهله بقوله « والسائحين والسائحات » وأمرهم بالسياحة في آيات كثيرة من كتابه ولم يأمرهم بالوضوء للصلاة الا في آية واحدة « قل سيروا في الارض فانظروا \* أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يمقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور »

ولا انكر ان هذا الكاتب أصاب في بعض ما كتبه لا سيما تنديده بما وقع فيه المسلمون من الجهل وقبول الحرافات والاهام وقوله انهم لا ينقرضون وان انقرض الرومان والقراعة من قبلهم وعلل ذلك بان الامم التي لها دين سماوي لا تنقرض واستدل على ذلك باليهود . وإن أدري أعالم مسلم كتب تلك المقالة أم هي دسيسة اسندت الى هذا اللقب لتروج



بين المسلمين ويطعنوا الى تلك المزايا الضارة والاخلاق الفاضية بالضعف  
والخمول . وانت ترى ان بحثها ليس في مستقبل الاسلام وانما هو في وصف  
المسلمين الا الكامة الاخيرة في عدم الانقراض



( نبي الطب الجديد )

كتب ايضاً الى تلك الجريدة من مديرية القليوبية : ان في مركز نوى  
رجلاً يدعى انه اوحى اليه جبريل عليه السلام في المنام فلقنه الطب وعلمه  
مداواة الملل والاسقام مها اختلفت انواعها . واشترط عليه ان يأخذ عن  
كل مريض يطيبه خمسين قرشاً فقيراً كان أو غنياً ذكراً أو اُنثى وليداً  
او كهلاً . ويدعي أن الوحي أباح له الخلوة مع الرجال خمس دقائق فقط  
ومع النساء أربعين !!! ويطل ذلك بان سائر النساء مريضات بالبواسير  
ولا يمكن استئصال هذا الداء منهن في أقل من تلك المدة . وهناك حالات  
استثنائية يخلو فيها مع المرأة ( دون الرجل ) اكثر من أربعين دقيقة وذلك  
اذا كان بها ربح يمنعها الحمل على زعمه . ومن الناس من اغتر بهذه الدعاوى  
الباطلة فصدقوها

(المنار) ان الاعتقاد بوقوع خوارق العادات على الوجه الذي يتفق  
الناس بعضهم من بعض واعتقاد ان كل من يأتي باصر غريب لا يهدونه  
فهو مؤيد من الله هما الاعتقادان اللذان أعدا الناس لقبول الدجل والانخداع  
للحيل وان ذهب بذلك دينهم وما لهم وانتهكت اعراضهم . وقد ذكرت  
الجريدة من اقبال النساء والرجال على هذا المتنبى المحتال . ولكن له امثالا  
من مدعى الولاية لا ينفر عنهم احد .

يقول الحكمة من يباه ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أول الأبياب

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أول الأبياب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوتى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر في يوم الجمعة ١٦ رمضان سنة ١٣١٩ - ٢٧ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠١ )

## باب المقالات

( السياسة والساسة - من نحن ومن غيرنا )

« الرسالة الثانية »

سيقول الذين يروني مفرماً بالحقائق بعد أن يسمعو الكلامي في الرسالة  
الاولى : أوأنت ايضاً راضٍ عن السياسة واهلها وضارب فيها بسهم ،  
ومشترك بها مع حزب ؛ وهل تقدر أن تحب الحقائق وتتحزب ؛ على  
سؤالهم بنيت هذه الرسالة الثانية ؛  
لا تبحث عن ماضي الانسان الذي اوصله الى هذا الحاضر بل اكتف  
بمعرفة حالته الحاضرة

لا يفتح الانسان عينيه على شيء في هذا الوجود قبل الثدي الذي  
يدرؤ عليه الابن ، ولا يعشق شيئاً من هذا الكون قبل المحسنة عليه بهذا  
الدر - لا تسلم ما هو إدراك الانسان وكيف عشقه للاشياء فذلك مما لم  
يدرك بعد . ولكن صور في ذهنك وليدأ وطاؤه حجر الأم ،

وغطاؤه ذراعاها ، وغداؤه ما يفيض به ثدياها ، أول ما يناغي هتاف  
باسمها ، ودعاء لرحمتها ، من يكون معبوده غير معبودها وقد علمته اسمه  
أول ما تكلم ، واسناد كل شيء إليه أول ما ميز ، ومحبة حزبه وكراهية  
مناظريه وأعدائه أول ما ودعه حضائها ، واستقبله تدريبها ، وكيف لا يقبل  
ذهنه فراسها ومعها والده وجده ، وعمه وخاله ، وعمته وخالته ، والحواديم  
وأهل الحيّ اجمعون

أترى هذا الولد إذا كبر وترعرع ، وعظم ادراكه واتسع ، ينظر ما لم  
ينظر والده في المعتقدات ؟ قل هيات هيات !

حدث التاريخ عن نفر من هذا القبيل ، ولكنهم قليل ، وهب آبه  
رأى ما رأى فهل تخال انه يستطيع ان يظهر ، وأن يقول ويجهر ؛ قل  
هيات هيات . حصل شيء من هذا فيما عبر ، ولكنه اقل وأندر . ثم  
هب انه ظهر ، وقال وجهر ، فمن تظن انه يستمع له ؛ والكلم جازمون  
ايّ جزم ، ان ما ذهب اليه الآباء هو الحزم ، ومخالفته نقص في المروءة  
والعزم . نعم كان شيء من هذا في القرون ولكنه ان أثمر على قلة فيمه  
موت الفارس . ومن ذا الذي يسمح ان يعذب ويهان على غرامه في  
حياته ، وينتظر ان يمدحه الناسون عليه بعد مماته ؟

إذا فهم هذا من فهم فلا جناح علينا ان نقول : ان الانسان إذا كان  
عاقلاً عارفاً فلم يذر نفسه في هذه المداخل لا ينصف اذا هو لم يصف  
غيره ممن لا عقل لهم كعقله ، ولا همه لهم كهمته ، بل الطامع ان يكونوا  
الناس كعقل رجل واحد ومسلكه لا يصح ان نسميه عاقلاً عارفاً بعد  
قرآنا في سنن الوجود ناموس الاختلاف والتضاد الذي عرفناه راساً

نابتاً وان لم نعرف حكمته حتى اليوم  
والماقل لا يملك نفسه من ان يتعجب كثيراً من الاغلاط وشيوعها  
ولكن تعجبه هو محل التعجب لأننا لم نر مبصراً يتعجب من اعشى ولا  
حياً من ميت ولا صحيحاً من مريض . وما هذا التعجب الا اثر من نسيان  
هذا الناموس وتفرغاته

ثم هو ان تعجب أو لم يتعجب عائش في مجتمع فلا بد من ان يجد  
سبيلاً معهم من للسكوت او الموافقة او المخالفة بالمعروف اذا رأى من  
زمانه دولة للبرهان . فهو في اي سبيل سلك محتاج للسياسة

افرض امامك شخصين ينسب احدهما الى الفرس والآخر الى  
الروس أفرايت ان قلت للفارسي هل تكره الروس الذين هم بشر مثلك  
ومثل قومك فقال لك لا فقلت له لم تحزب مع الفرس على الروس وهم  
امثال بعضهم عندك فقال لا استطيع التوفيق بين مصلحتيها المختلفتين ،  
ولا بد لي من التحزب مع احد الفريقين ، ولا يرتاب احد ان الأولى  
بي ، تحزبي مع الذين منهم أمي وأبي ، وفيهم داري وعقاري ، وحليلتي  
وصناري ، واعرف لغتهم ويهرفون لغتي ، وقضيت بينهم شطراً كبيراً  
من عمري . أتقول له هذا يناني الحكمة والفلسفة ، ويبين حب السلام  
والفضيلة ، ويغار العدل والحقيقة ؟ وأرايت ان قلت له يمكنك ان تكون  
بينهم ولا تحزب معهم فحجك بأن الاجتماع يقتضي الاشتراك . أتقول له  
هذه القضية غير مسلمة وان اقام لك عليها البراهين وأورد الامثال ؟

ثم أرايت ان قلت للروسي هل تكره الفرس فقال نعم . فقلت له  
لماذا فقال لانهم ليسوا على ديني . فقلت له فما دينهم إذن فقال لا اعلم

ولكن هكذا سمعت ابي وجدتي . أفتحاجه انت وتجاده بعد ما برهن  
منطقه على ان الانعام اعقل منه ؛ وهل الفارسي اعقل منه اذا اجاب كما  
اجاب هذا وكان مذهبه التقليدي فيه مذهب هذا المقلد المسكين فيه ؟

بنو هذا النوع شأنهم في الاختلاف عجيب وعجيب شيء ان اكثرهم  
لا يعلمون حقيقة المذهب الذي ينتسبون اليه فضلا عن مذهب المخالف  
فهم انما يقاتلون عن اسماء المذاهب لا عن حقيقتها وكنهها . . . وقد ضربت  
هذا المثل ليعلم كل واحد ان العقلاء الحكماء معذورون في التحزب فضلا  
عن الحمقى والنافلين لان الشاذ في قومه الذي لا يرجو ان ينال نصيباً مادياً  
او ادبياً من فوزهم اذا فازوا لا يأمن ان يكون له نصيب من بأسائهم اذا  
خابوا وقهروا لان الخصم لا يميز بل انصباء الفوز يُنحس بها فريق دون  
آخرين ، واما انصباء البأساء فانها توزع على الكل ، وقد قيل من قديم :  
« الرحمة تخصص والبلاء يعم » هذا اذا ترك الشاذ وشأنه من قبل الجمهور  
وهيات . على انه ليس مجهولاً ان اولي العزم من الحكماء يجاربون  
الاعراض السافلة مهما حالت ، ويجاربون المقاصد السامية حيث وُجدت ،  
وتراهم يصبرون حتى يفوزوا وتحبي بهم السعادات العامة التي ما زالت  
تستفاد من ارشادهم او يقضوا كراماً مخالدين ذكراً في العالمين جيلاً  
مأسوفاً عليهم كثيراً

قلت ان اكثر بني هذا النوع الذين هم العوام وهم كل البشر الا قليلا  
لا يعلمون حقيقة المذهب الذي هم عليه . وبرهان هذا الكلام من اوضح  
الواضحات لمن استقرأ لانه صادر عن الحس والمشاهدة ونضرب نحن  
الامثال بالمسلمين الآن :

هؤلاء المسلمون فرق شتى يكفر بعضهم بعضاً وكلهم يقولون آمنا بأن النبي الذي اسمه محمد (عليه السلام) جاء من عند الله بكتاب اسمه القرآن ثم أكثرهم لا يعلمون ما هو ذلك الكتاب الذي جاء به لأنهم إما أعاجم لا يعلمون ذلك الكتاب العربي وان تعلموا قراءة حروفه ، وإما أعراب أميون لا يقرأون الكتاب الا قليلا . واذا نظرت الى الفرق واحدةً واحدةً تجد الامر كذلك ... هؤلاء العوام قاطبة تسأل احدهم ما مذهبك فيقول لك حنفي او شافعي او مالكي او حنبلي او .. او .. فاذا سألت الحنفي مثلاً ما هو مذهب الحنفية تجده يقول لك لا اعرف وإنما قد كان أبي حنفياً فصرت مثله . فهو إذن لا يعرف الا اسم المذهب وربما لا يعرف اسم الرجل الذي انتسب هذا المذهب لاسم بنته «حنيفة» ولقد بلغ الجهول ببعض العوام ان سألتني : اي شيء كان النبي (صلى الله عليه وسلم) أهو حنفي ام مالكي ام .. ام .. وما اظن ان امثال هذا السائل الجاهل قليلون ولا اتعجب من ذلك . وقلت يوماً لبدوي من «عزّة» ما مذهبكم فقال لي لو سألت غيري لقال لك نحن . واللك (بيني مالكية) ولكن الصحيح الذي عليه الممول لا مذهب لنا ولا كتب عندنا وإنما قد سمعنا ان المالكية لا يعتبرون الكتاب نجساً فأحبينا هذا القول لان الكلاب تطوف على اوانينا كثيراً

ماتت الفرق الاسلامية التي اساس مذهبها العلم فقط كفرق المعتزلة والجبورية المحضه مثلاً ولم يبق منها الا احاديث مذهبها في كتب العقائد يجارب اسماءها قراء هذه الكتب . اما الفرق التي اساسها اغراض سياسية فهي حية باقية والموجود منها اليوم هذه : (١) اهل السنة ومذاهب

هؤلاء وطرائقهم واختلافاتهم وعددهم أكثر من باقى الفرق لأنهم أخذوا من الكل وحشوه فى كتبهم فكل مشتبه يجد فيها شهوته وسموا أنفسهم على اختلافهم اهل السنة (٢) شيعة المعجم والعراق (٣) شيعة اليمن والحجاز (٤) دروز وهم فرقة قليلة المدد بالنسبة لباقى الفرق (٥) نصيرية وهم أكثر من الدروز (٦) اسماعيلية وهم اقل منهما وهذه الفرق الثلاث متقاربة كلها باطنية . وربما اعترض المسلمون بمدّ هؤلاء معهم . اما نحن فنراعي الظاهر هنا (٧) اباضية (٨) وهابية .

سئلى هل تعرف كل فرقة من هؤلاء حقيقة مذهب الثانية كلاً بل تعلم كل واحدة الاخرى من غير معرفة . واغرب ما فى الباب جهل الذين اتحلوا لانفسهم اسم السنة بحقيقة الوهابية الذين هم دعاة الكتاب والسنة كما يعرفه كل مختبر احوالهم ومستمع اقوالهم

لا تنكر علينا التطويل بهذا فمنه استبان لك حقائق مهمة تفيدك فى هذا الموضوع ومواضع اخر . ومنه تعرف عذرنا اذا بحثنا عن احوال الام واحوال هذه الامة واحوال نفوسنا . سم هذا البحث بالسياسة او باسم آخر فقد عرفت أننا رواد معانٍ لا رواد الفاظ

وهل علينا بمد هذا من حرج اذا قلنا نحن كذا وغيرنا كذا بمد الايمان بأن الغيرية طبيعية وان لها احكاماً .

سيمقى فى نفوس القراء شوق لمعرفة من نحن فنوصيهم ان لا يعرفوا انانيتنا (اي حقيقتنا) من اسماء اشخاصنا ولا من الاسماء التى ننسب اليها فالذى تسميه امه سلطاناً مثلاً لا يجب ان يصير سلطاناً بالفعل بل عليهم ان يعرفونا بما نقول ، وان يسألوا عنا ما لديهم من العقول ، فن عرف الحق

بالرجال شط ، ومن عرف الرجال بالحق بلغ المحط ،  
على انه لا بأس ان نين في فهرست اجمالي من نحن ومن غيرنا  
ليكون كؤنس لمن سأل عن سياستنا قبل سماع قضايها :

(١) نحن بشر نرى ان الميزان في درجات البشر العلم والعمل فن  
كانت في كفتهم العلوم النافعة ، والاعمال الرافعة ، كانوا اعلى ، وبسياسة  
الانام اولى ، ومن كانت في كفتهم الجاهليات والاعمال الرديئة كانوا محتاجين  
للتعليم لئلا يطفوا في الارض .

(٢) نحن اولو مصالح معاشية يهمننا ان تحميها سلطنة عادلة قوانينها ،  
ووافق رئيسها ،

(٣) نحن اهل مدن نرى حاجتها للمعارف واصلاح الاخلاق والموائد

(٤) نحن جماعة متعاونون داعون الى الاصلاح وبه متذاكرون

والسلام على النظام العام ع . ز





## ﴿ باب الاخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه  
 ﴿ الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية ﴾ (\*)

(٨) وقال صلى الله عليه وسلم : « خيارُ أُمَّتِكُم الذين تحبونهم ويحبونكم  
 وتصلون عليهم ويصالون عليكم وشرارُ أُمَّتِكُم الذين تَبْغضونهم ويُبغضونكم  
 وتلعنونهم ويلعنونكم » وفي رواية الترمذي عن عمر رضى الله عنه وتدعون  
 لهم ويدعون لكم وهي بمعنى تصلون عليهم ويصلون عليكم هنا . ولو علم  
 أمراء المسلمين اليوم مكانتهم في قلوب الأمة لاسيا الخاصة منها وماذا  
 يقولون فيهم لعرفوا من اي الفريقين هم . على ان منهم من يعتقدون ان  
 الامة عدوة لهم ولذلك اتخذوا عليها الجواسيس والعيون

(٩) وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من امير يلي امر المسلمين ثم  
 لا يجتهد لهم ولا ينصح الا لم يدخل معهم الجنة »

(١٠) وقال صلى الله عليه وسلم : « من ولي من امر المسلمين شيئا  
 فلم يحطهم بنصيحته كما يحوط اهل بيته فليتبوأ مقعده من النار »

(١١) وقال صلى الله عليه وسلم : « أيُّما والٍ ولي شيئا من امر أمتي  
 فلم ينصح لهم ولم يجتهد لهم كنصيحته وجهده لنفسه كبه الله تعالى على  
 وجهه يوم القيامة في النار » فن لنا بمن يوصل مثل هذا الحديث الى  
 الامراء الذين يهملون أمور الرعية ويصرفون همهم كلها الى تنمية ارزاقهم

(\*) تابع لما في الجزء التاسع عشر (٨) رواه مسلم عن عوف بن مالك (٩) رواه  
 مسلم عن معقل بن يسار (١٠) رواه احمد عن معقل بن يسار (١١) رواه الطبراني  
 عن معقل بن يسار ايضاً

وتكثير غلاتهم والادخار لعيالهم ليعتبروا به ان كانوا مؤمنين  
(١٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « ائتما راعِ استرعي رعية فلم يحطها  
بالامانة والنصيحة ضافت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء »

(١٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من امير عشرة الا وهو يؤتى  
به مفلولاً يوم القيامة حتى يفكهُ العدل او يوبقه الجور »

(١٤) وقال صلى الله عليه وسلم : « ائتما رجل استعمل رجلاً على  
عشرة انفس علم ان في العشرة أفضل ممن استعمل فقد غش الله وغش  
رسوله وغش جماعة المسلمين » . وهذا الحديث بمعنى الحديث الاول في  
النبتة الماضية الذي هو في صحيح مسلم والمراد بالافضل هنا من يزيد على  
غيره في العلم بالعمل الذي استعمل لاجله فان كان العمل حربياً يجب ان يوتى  
الأعلم بفضون الحرب وكذلك ان كان علمياً او ادارياً ويعتبر مع العلم الهمة  
والاخلاق التي من اثرها العمل بالعلم ومن اكبر اسباب ضعف المسلمين  
ان اصراءهم صاروا يولون العمال بالمهوى لما اعطوه من السلطة المطلقة التي  
تخالف ما جاء به الاسلام . قال عمر رضى الله عنه : من استعمل رجلاً  
لمودة او قرابة لا يستعمله الا لذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين

(١٥) وقال صلى الله عليه وسلم : « كلكم مسئول عن رعيته فالامام

(١٢) رواه الخطيب في التاريخ عن عبد الرحمن بن سمرة (١٢) رواه البيهقي  
عن ابي هريرة بهذا اللفظ ورواه بالفاظ اخرى فيها بعض اختلاف في اللفظ دون  
المعنى كثيرون منهم سعيد بن ابي منصور وابن ابي شيبة واحمد وعبد بن حميد  
والطبراني عن سعد بن عبادة وابن عساكر عن ابي الدرداء (١٤) رواه ابو يعلى في  
مسنده عن حذيفة ورواه غيره (١٥) رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي  
عن ابن عمر

راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في مال ابيه وهو مسئول عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . ولا يخفى ان الامام هو الامير الحاكم والمسئولية في الدنيا بمعنى المطالبة شرعاً بإقامة العدل والامانة في العمل فمن خالف يعاقب ولو بالعزل وفي الآخرة يسأله الله ويجزيه الجزاء الاوفي

(١٦) وقال صلى الله عليه وسلم : « انه سيفتح لكم مشارق الارض ومغاربها وان عملها في النار الا من اتقى الله وأذى الامانة »  
« اختجاب الامراء والحكام »

(١٧) وقال صلى الله عليه وسلم : من ولي من امر الناس شيئاً فأغلق باب دون المسلمين او المظلوم او ذوي الحاجة اغلق الله دونه ابواب رحمة عن حاجته وفقره افقر ما يكون اليه »  
(١٨) وقال (ص) : « من ولاة الله شيئاً من امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وختهم وفقرهم احتجب الله عنه يوم القيامة دون حاجته وختته وفقره »

(١٩) وقال (ص) : « من ولي من امر الناس شيئاً فأغلق بابيه دون ذوي الفقر او الحاجة اغلق الله عن فقره وحاجته باب السماء »

(١٦) رواه احمد عن رجل من محارب . ورواه ابو نعيم عن الحسن مرسل  
(١٧) رواه احمد وابن عساكر عن أبي الشماخ الأزدي عن ابن عم له من الصحابة  
(١٨) رواه ابو داود وابن سعد والبيهقي عن أبي مريم الأزدي وكذلك الطبراني  
وابن قانع والحاكم والبيهقي (١٩) رواه ابو سعيد القاش في القضاة عن أبي مريم

(٢٠) وقال (ص) : « من ولي من امر المسلمين شيئاً فاحتجب عن ضعفه المسلمين واولى الحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة »

(٢١) وقال (ص) : « من احتجب عن الناس لم يحجب عن النار » ومما فتن به امراء المسلمين عند ما استبدوا بالسلطة المطلقة بدعة الاحتجاب دون الرعية لا سيما الفقراء وذوي الحاجة فظفوا واستكبروا وعتوا عتواً كبيراً حتى سلط الله عليهم الامم الاجنبية فصارت تنزع ملكهم من ايديهم واغلق الله دونهم ابواب رحمته في الدنيا فلم يجدوا حيلة لاعادة سلطتهم المطلقة « ولعذاب الآخرة أخصى وهم لا ينصرون » وسنين بعد الاحاديث الواردة في هلاك الأمة بظلم أئمتها وامرائها

« آثار السلف عبرة للخلف »

روى ابن المبارك وابن راهويه ومسنّد عن عتاب بن رفاعة بن رافع قال بلغ عمر بن الخطاب ان سعداً اتخذ قصرأ وجعل عليه باباً وقال « انقطع الصوت » فأرسل عمر محمد بن مسلمة وكان عمر اذا احب ان يؤتى بالأمر كما يريد بهمه فقال أنت سعداً واحرق عليه بابه فقدم الكوفة فلما أتى الباب أخرج زنده فاستورى ناراً ثم احرق الباب فأتى سعداً فأخبر ثم وصف له صفته فعرفه فخرج اليه سعداً فقال محمد : انه بلغ امير المؤمنين عنك انك قلت « انقطع الصوت » خلف سعداً بالله ما قال ذلك فقال محمد نفعل الذي أمرنا ونؤدى عنك ما تقول . واقبل (أي سعداً) يعرض عليه ان يزوده فأبى ثم ركب راحلته حتى قدم المدينة فلما ابصره عمر قال : لولا حسن الظن بك ما رأينا انك أدت . وذكر (أي محمد) انه اسرع

السير وقال قد فعلت وهو (أى سعد) يمتدح ويحلف بالله ما قال . فقال  
عمر هل أمر لك بشيء قال ما كرهت من ذلك ان أرض العراق أرض  
رقية وان اهل المدينة يموتون حولي من الجوع فخشيت ان أمر لك بشيء  
فيكون لك البارد ولي الحار أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
« لا يشبع المؤمن دون جاره » اه ولعل في آخر الكلام حذفاً أو تحريفاً  
وروى ابن سعد عن موسى بن أبي جبير عن شيوخ من اهل المدينة  
قالوا كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص : أما بعد فاني فرضت لمن  
قبلي في الديوان<sup>(١)</sup> ولذريتهم ولمن ورد علينا بالمدينة من اهل المدينة وغيرهم  
ممن توجه اليك والى البلدان فانظر من فرضت له فنزل بك فاردد عليه  
العطاء وعلى ذريته ومن نزل بك ممن لم افرض له فافرض له على نحو مما  
رايتني فرضت لاشباهه وخذ لنفسك مائتي دينار (أى في السنة) فهذه  
فرائض اهل بدر من المهاجرين والانصار ولم أبلغ بهذا احداً من نظرائك  
غيرك لانك من عمال المسلمين فألحقك بأرفع ذلك وقد علمت ان مؤناً  
تلزمتك فوفر الخراج وخذ من حقه ثم عفا عنه بعد جمعه فإذا حصل  
اليك وجمته اخرجت عطاء المسلمين وما يحتاج اليه مما لا بد منه ثم  
انظر فيما فضل بعد ذلك فأحمله الي . واعلم ان ما قبلك من أرض مصر  
ليس فيها خمس وانما هي أرض صلح وما فيها للمسلمين في لا تبدأ بمن اغنى  
عنهم في ثغورهم واجزأ عنهم في اعمالهم ثم نقص (كذا في نسخة كثر  
العمال ولعلها تفيض) ما فضل بعد ذلك على من سعى الله  
« واعلم يا عمرو ان الله يراك ويرى عملك فانه قال تبارك وتعالى في

(١) الديوان الكتاب يكتب فيه اهل الجيش وأهل العطفة والصلة

كتابه « واجملنا للمتقين اماماً » يريد ان يقتدى به وان معك اهل ذمة  
وعهد وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واوصى بالقبض فقال  
« استوصوا بالقبض خيراً فان لهم ذمةً ورحماً » ورحمهم ان ام اسماعيل منهم .  
وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من ظلم معاهدا او كلفه فوق طاقتة فانا  
خصمه يوم القيامة » احذر يا عمرو ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لك خصماً فانه من خصمه خصمه . والله يا عمرو لقد ابتليت بولاية هذه  
الامة وآنست من نفسي ضمناً وانتشرت رعيتي ورق عظمي فاسأل الله  
ان يقبضني اليه غير مفرط . والله انى لأخشى لو مات جمل بأقصى عمك  
ضياًعاً ان اسأل عنه يوم القيامة »

فانظروا أيها المسلمون وتأملوا سيرة سلفكم الذين ملكتم بهم الأرض  
وكيف اكل خلفهم الاموال وظلموا اهل الذمة والمعاهدين حتى دالت لهم  
الدولة مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم « اذا ظلم اهل الذمة اُذيل للعدو »  
أى عادت لهم الدولة

## باب التغيير في الهواء

( الصحة في تغيير الهواء . وتربية الخيال والذاكرة بمحاسن الغراء ) (\*)

(٣٥) من هيلانه الى ارسم في ٢٠ يونيو سنة ١٨٥٠

كان « اميل » عيلاً وكنت مشفقة عليه في بداية مرضه من الحمى  
الحصبية ولكنه لم يصب بالحصبة والسبب في عدم اخبارك بذلك هو ان

(\*) معرب من باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر

الدكتور كان قد تعهد بان يكشفك بسير المرض ثم انه لما لم يجد فيه ادنى خطر عليه رأى من العبث ان يوقظ ما نام من همومك ويحرك ما سكن من دواعي قلقك ولقد عجبت اليه العافية فلم يمض عليه خمسة عشر يوماً حتى رد له لباس الصحة وثابت اليه أوابد القوى واما انا فكان شأني غير ذلك لان ما قاسيته من التعب في ليالي سقمه التي لازمت فيها السهاد وما كان يساورني فيها من الحزن والاشفاق قد تزعمت له صحي ووهت به عافيتي وللطب الانكليزي في مثل حالي هذه دواء لا بد ان يكون هو سيد الادوية على ما ارى وسندي في هذا الرأي ما اراه من ثقة الاطباء به في وصفه لمرضهم ومن اذعان هؤلاء له طيبة به نفوسهم وهذا الدواء هو تغيير الهواء

نعم ان الهواء الذي نستنشقه في مراريون جيد غير ان اخص ما يعول عليه اطباء الانكاز في ايضائهم المرضى بتغيير الهواء لتجديد قواهم انما هو الانتقال من مكان الى آخر والنظر في مجالي الكون ومشاهده وتغيير ما التزموه من عاداتهم واني والحق اقول قد اعجبت بهذا الرأي بعض الاعجاب لاني اعلم ان ضواحيننا التي يتوارد عليها السباح كثيراً غاصة بضروب المحاسن الحقيقية ولهذا السبب لم اعارض في هذا الرأي بل اذعنت له اذعان المريض المطيع الذي يجمل احكام العلم ويكبرها .

لم تكلفنا معدات السفر كبير عمل ولا مزيد عناية فان السيدة وارنجتون بفضل خبرتها بطرق البلاد وجهاتها قد تكلفت بان تشرع لنا طريق السير وسقط قويدون على مركبة عميقة من المركبات المكشوف مقدمها صرت عليها ايام كانت فيها اسعد حالا باصحابها وعلى فرس منكب (كبير السن)

لا يزال فيه على كآبة منظره من القوة ما يقدره على احتمال مشاق الصعود والهبوط في انجاد هذه الجهة واعوارها الكثيرة فاستأجرناهما باجرة قليلة وفي صبيحة يوم ظفنا استوى الزنجي البار على كرسي المركبة استواء السائق المختال المعجب بنفسه

كان وجه « اميل » وقد زال شحوبه وعاد اليه لونه يتلألأ فرحاً ويزهر بشراً وطلاقة لانه لا شيء يلد للاطفال كتوقع الحوادث ولكننا لم نصادف في طريقنا شيئاً منها نقص عليك حكايته فلم نلاق سلباً ولا وحوشاً ولا اسارى مقيدين في مغارات الصخور مع اننا قد جينا ارضين مقفرة تحدها سواحل حلة مهجورة معرضة لجميع ما يطراً من ضروب هياج البحر وطغيانه

لم يكن خروجي الى التنزه لمحض التداوي بتغيير الهواء بل كنت ارمي الى غرض آخر ايضاً وهو ان يفعل « اميل » بما يشاهده من المناظر الخلوية وصورها المدهشة فتتغش لها في نفسه آثار حية فانه يقال ان اول شيء بعث في نفس بايرون<sup>(١)</sup> تبشير ولعه ولهجه بالشعر انما هو منظر ما يوجد في هضاب ايقوسيا من البحيرات وقمم الجبال ولست اعتقد ان « اميل » سيكون بايرون عصره بل لا اجد شيئاً من الحق في التطلع الى ذلك ولكني اتكدر واحزن ان رأيت من حيث هو انسان لا يتأثر بما هو مسطور في صفحات الكون من جيد الشعر وبديعه

قد وهمت فيما علقته على هذا السفر القصير من الامل الكثير في

(١) بايرون هو اللورد بايرون الشاعر الانكليزي مؤلف القصص الكثيرة

التي منها قصة الغلام هارولد وقصة الدون جوان ولد في سنة ١٧٨٨ ومات سنة ١٨٢٤



تنبه القوى الحاسة في « اميل » وها أناذة اعترف لك بخطأي صاغرة اذ قد تبين لي اني تمجلت في هذا الامل فاني رأيتة لا يشوقه الا النظر الى الجزئيات واستطلاع وقائع الخلوات وهو من حداثة السن بحيث يصعب عليه ادراك الاشياء في مجملها ومجموعها

زرى ان الطريقة المثلى في تنبيه الاطفال وبث روح الملاحظة في نفوسهم ان لا تطلب منهم الملاحظة ولا يحملون عليها وقد سرت على هذه الطريقة في سياستي « لاميل » فلم أشد عنها الا مرة واحدة . ذلك اننا كنا في راس ليزارد<sup>(١)</sup> وما اكثر عجايبه وان اردت تخيلها فمثل لنفسك صخوراً هائلة على جميع الاشكال بعضها قائم وبعضها ساقط وشيء منها متصل وآخر منفصل يهيج بينها البحر ويصطبغ ومنها ما نمره البحر فطوق جيده بقلادة من الزبد ولم يبد منه سوى رأس مخروطي املس مصقول لا تفتأ الامواج تغسله ثم تصور ان بصرك يتبع من بعيد خط السواحل فيرى ما يتخللها من نقطة الى اخرى من الصدوع العظيمة والوهاد والمغارات المظلمة فاذا وقف الانسان وسط هذه المشاهد الكبرى كانت حيرته في اختيار المكان الذي يشرف منه عليها . وقفت انا و « اميل » تجاه

(كينانس كوف) وهو احد الخليج التي يرى فيها البحر اجمل ما يكون وسط الاطلال وقطع الصخور واخذت بيده ثم قلت له انظر الى هذا المكان نظراً بايناً وانقشه في حافظتك فلعلك لن ترى هذا المنظر بعد اليوم

كأنني بك تقول هل القوة الذاكرة مما يأتمر بأمرنا فنأمرها بالحفظ والذكر ؟ فأجيبك بأن لي بعض الحق ان اعتقد هذا اذا رجعت الى مادلتني

(١) هورأس من رؤس سواحل انكلترا في الطرف الجنوبي الغربي لقومتيه كورنواي

عليه تجربتي . ذلك اني ايام كنت فيما يقارب سن « اميل » سافر والداي الى مقاطعة اوقرنى<sup>(١)</sup> واخذاني معها وفي يوم من ايام اقامتنا هناك صعدنا على احدى شفاف الجبل المسمى مندور وهناك نشدني الله والدي جاهراً بصوته ان لا انسى ما كنت اشاهده في تلك الساعة ما دمت حية ولا اراك الا سائلي عن نتيجة هذا الإقسام فاعلم ان جميع ما كان ينبسط امام ناظري في ذلك الوقت من المشاهد المحدقة بي وهي مشاهد الجبال والربى والوديان لا يزال مرسوماً في لوح ذاكرتي ومن هذا تعرف السبب الذى حملنى على اتباع هذه الطريقة مع « اميل » نعم ان والدي قد اوصيانى بعد هذه المرة بحفظ منظر آخر لا اذكره الآن فلم يجد ذلك شيئاً في الحفظ . وأنا استنتج من ذلك انه اذا تيسر في وقت ما ان يكون للعربي شىء من السلطان على حافظة الاطفال فان هذا السلطان من الأمور التى لا ينبغي الافراط فى استعمالها

اذا وُكِّل « اميل » نفسه كان دهشه بالاشياء التى يراها اكثر من اعجابها بها وهذا مما يحملنى على اعتقاد انه لا بد في رؤية الامور على حقيقتها كمال الرؤية من شىء من الخيال خذ لذلك مثلاً وهو ان الطفل لا يعرف من البحر سوى دائرة الافق التى يحويها بصره وهى دائرة ضيقة بالنسبة للاواقع فان حجاب المسافات يحول بينه وبين ما وراءها من بقية البحر فاذا كان الشاعر يفنى عن شهوده وترتفع نفسه اذا وقف امام مشهد المياه الجليل فذلك لانه ينظر بفكره الى ما وراء الافق من امتداد المحيط فانه متى

(١) مقاطعة اوقرنى هي اقليم قديم من اقليم فرنسا قاعدته كليرمونت فيراند

الفت منه ومن جزء من الهوت لوار والكروز مقاطعتا كانتال وبوى دودوم

انفك ساعة من ربة عجز المشاعر الظاهرة تتسع في خياله حدود العالم المشهود فيضيف الى هذه البقعة المائية المضطربة التي لا يرى منها الا جزاً حقيراً مهما كانت دقة لبصره صورة عدم التناهي والجلال وكلاهما من مدركات العقل لا دخل للحس فيهما وبالجملة فانه يرى الجلال والمظم في ماهية البحر ومعناه الذهني لا في صورته المرئية

ان خلو نفس « اميل » من ملكة التفكير التي لا بد ان تظهر فيه بتقدمه في السن يكشف له سر عدم اكتراثه بما يراه من مناظر الكون بل تقليده غيره في الاعجاب بها كما يبين لي من انبعاث شوقه الى بعض جزئيات ما كانت تخطر ببالي مطلقاً ولهجة بها لهجاً شديداً ذلك ان معظم الصخور التي يتكون منها رأس اليزارد ولندس اند ( طرف الأرض ) وضع لكل صخرة منها اسم خاص بها كأنه يخاطب الخيال ويوقظه نيريك الدليل الحريث منها صور العمود وعرين الأسد والمطبخ والمنافع والمقلاة والفرس ورأس الدكتور جونسن ووجه الدكتور مستماكن وغيرها فمن هذه الاسماء ما ينطبق ولا شك على مناسبات خرافية تختلف درجة قربها او بعدها من الحقيقة غير ان منها أيضاً ما هو مبني على وجود وجوه شبه ظاهرة للعيان بين مسمياته الاصلية وبين تلك الصخور التي وضع لها ومن المحتمل ان تكون هذه الألعاب الكونية والصور الاتفاكية والحجارة التي تمثل حياة الانسان او شكل شيء من الاشياء مع عدم نحتها بالمنحوتات هي التي بعثت في نفوس الأولين فكرة صناعة التماثيل ومهما كان اصل هذه الصناعة فان هذا الفن القطري الاضطرابي الذي نقشته على الصوان يد الخالق القادر هو من التراب غير المألوفة التي هاجت شوق « اميل » الى معرفتها فانه كان يجتهد من نفسه

في ادراك ما بين قطع الصخر وبين بعض الاشياء المعروفة له تمام المعرفة من وجوه الشبه التي لم تقرب ايضاً ( كما تدل عليه اسماء تلك القطع ) عن فكر صيادي السواحل السذج البسلاء .

من عهد ان رأيت جميع النموذجات الاصلية لفن العمارة ظاهرة في المفارقات وسلاسل الصخور لم يسعني الا الارتياح في ان هذا الفن من مخترعات الانسان . ذلك لانك تجد فيها اصل النافذة القوسية والقباب بما يقومها من الارتفاع والانحناء والدعائم الثقيلة والعمود الرفيع المخطط والشبايك الطويلة المقبوة والعماد وغيرها من الاشكال الكثيرة فليس على الخيال الا ان يتوجه الى هذه الكتل الصخرية المتراكمة حتى يميز النظر من بينها مثلاً لمعابد عتيقة وصفوفاً من تماثيل صخرية ذات وجوه ناقصة وزخرفاً زمزياً ووحوشاً خرافية لو فصلت من الصخر لكانت شخوصاً مستقلة

انى على كوني لست من العلماء ولا من الاثريين كان بودي ان اعلم « اميل » في هذه الفرصة الجميلة بان التي في ذهنه معنى للآثار السلتية<sup>(١)</sup> التي لا تخلو منها بعض جهات كورنواي واكثرها شيوعاً هو كما تعلم الدوائر القيسية<sup>(٢)</sup> والاحجار الطويلة القائمة في الارض على قواعدها كالمسلات والرؤس الصوانية الطبيعية التي صارت بعد عمل صناعي قليل هي الحصون الاولى للبلاد تحميها من لصوص البحر ولقد كان اشد هذه الآثار استمالة لى مدرج بيدين في رأس انزارد

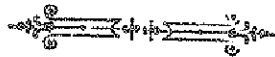
(١) السلتية نسبة الى السلت وهم شعوب قديمة من الناس كانوا يقطنون بلاد

القول وشمال ايطاليا وبريطانيا العظمى وايرلاندا (٢) نسبة الى القيسيين لانهم هم الذين كانوا يختصين بهذه الدوائر فلا توجد في غير محالهم

ومما يحدل على الظن بان يد الانسان هي التي نحتت هذا المدرج في الصخر ما يشاهد في بعض ارجائه من آثار اعمال تلك اليد القطرية التي محا نصفها كروور المصور وما نبت من الاعشاب الدقيقة على سطح الصخور ومن الاقوال المروية في شأن ذلك المدرج ان الدوائر العظيمة الناتئة في سمك الحجر كانت فيما عبر من الزمن صفوف درجات وان السلت قد انتهزوا حينئذ فرصة وجود منحنى خطته يد القطرة ووهدة يزيد البحر في قاعها فجملوا مسرحاً لا بصار النظار و عملوا لجمع حولها . اذا صحت هذه الرواية فليت شعري ماذا كان المنظر الذي كان يحشر الناس له في هذا المكان؟ ان كان ذلك هو الكون وعظمه فانه مشهد جدير باثارة وجدان الانعجاب والاكبار خصوصاً في هذه البقعة ولكني أرجح ان ذلك الاجتماع كان لقضاء بعض المناسك الدينية لوجود جملة من الصخور السوداء ناهضة على سطح الامواج تجاه المدرج يقال ان القسيسين كانوا يتخذونها مذابح للقرايين وتلك شعائر اقل ما فيها العظم والجلال

يوجد ايضاً في هذه الناحية حجارة عمودية يتألف من تناسقها دوائر متناسبة الاجزاء تسمى بالكروملك يكتنفها نبات الخننج الأدكن المحزن فيورث رائتها النم والخوف ولكن أتي « لاميل » ان يكون له كبير اشتغال بمثل هذه الآثار القديمة وهي خلو من اثر صناعة النقش ومجهولة التاريخ وكيف يرجي منه الاهتمام بها ؛ على اني اري ان نفسه قد انفلتت بآثار كامنة فيها لما شاهدناه ستظهر فيه يوماً من الايام واني أستند في هذا الامر على امر صبياني جداً غير ان كل شيء في عالم الطفولية هو اكبر مما يظن به ودونك قصة هذا الامر :

كان يوم ١١ يونيو عيد ميلاد « اميل » فاراد ان يشهر هذا اليوم العظيم بمأدبة خفيفة موافقة لما تقضي به عادة اهل البلد الذي نسكنه وفوق ذلك فانه في هذا الميد قد عمد الى اختراع افتحره افتحاراً فقد اخذ بثوبى وسار بي الى بستان فرأيت فيه وأنا في غاية الدهش كوماً من الاحجار المتوسطة في الحجم مرتبة ومرصوفاً بعضها فوق بعض بنوع من الخدق والصناعة وعددها فوجدتها سبعة فطلعت من ذلك انه قد استفاد من مدرسة قدماء السلك فانه لما فهم من الآثار التي زرناها على طول الساحل انها اقيمت تذكراً لحادثة من الحوادث طبق ما رآه على نفسه فاصبح كما ترى وله ان يقول ما قاله هوراس<sup>(١)</sup> من قبله وهو « قد رفعت لنفسى اُراً » على انى أسائل نفسي لماذا يسمى سن « اميل » بسن التميز والتعقل ؟ فليت شمري أى شىء يتعقله الطفل فى السابعة من عمره ؟ لا اراه يتصور الجزئيات فانه لم يعر من الزمن ما يكفيه لتصورها ولا يدرك الكليات فانه يجب لادراك هذه ان يكون العقل قد وصل الى حد معلوم من الرشد وانى اذا حكمت بمقتضى ما أدتني اليه تجربتى واختبارى اقول ان « اميل » لا يزال اكثر انبعاثاً الى العلم بالاشياء منه الى الحكم عليها فالذى يهيمه ويشغله انما هو كينيات الموجودات الظاهرة وبعض دلائل الفكر وأماراته وسأين لك مرادى بمثل آخذه من ضروب تسلينا فانتظره فى المكتوب الآتى . اهـ



(١) هوراس هو شاعر لاتينى شهير ولد فى سنة ٦٨ ومات فى سنة ٨ ق م

## أنا علي بن أبي طالب

﴿ رمضان ﴾

فديتك زائراً في كل عام  
وتقبلُ كالغمام يفيض حيناً  
وكم في الناس من دنف مشوق  
رمزت له بألحاظ الليالي  
فظل يمدُّ يوماً بعد يومٍ  
ومدَّ له رواقُ الليل ظلاً  
فبات وملء عينيه مناماً  
ولم أرَ قبل حبك من حبيب  
فلو تدري العوالم ما درينا  
وما كلُّ الأنام ذوي عقول  
بني الإسلام هذا خير ضيف  
يلدُّكم على خير السجايا  
فشدُّوا فيه أيديكم بهزم  
وقوموا في لياليه الفوالي  
وكم نفر تفرم الليالي  
وخلوا عادة السفهاء عنكم  
يحلون. الحرام إذا أرادوا

تحّي بالسلامة والسلام  
ويبقى بعده أثر الغمام  
اليك وكم شجيّ مستهام  
وقد عجز الزمان عن الكلام  
كما اعتادوا لأيام السقام  
يرفُّ عليه اجنحة الظلام  
لتنفض عنها كسل المنام  
كفى العشاق لوعات الغرام  
لحنت للصلاة وللصيام  
إذا عدُّوا البهائم في الأنام  
وقد ينشئ الكريم ذرى الكرام  
ويجمعكم على المهم العظام  
كما شدَّ الكميُّ على الحسام  
فا عاجت عليكم للمقام  
وما خلقوا ولا هي للدوام  
فتلك عوائد القوم الأنام  
وقد بان الحلال من الحرام

ومن روثه مرضعة المعاصي فقد جاءته أيامُ الفطام

﴿ حسن التعليل في التمثيل ﴾

بنو آدم أعداء	على السمراء والضرا
وما حياك باسمهم	وان ابدى لك البشرى
ففي الصدر حزازات	تكاد تمزق الصدرا
ولو كادوا النجوم هوت	من الخضراء للغبرا
فما الدنيا اذا فكرت	ت غير جهنم الصغرى
ألت ترى بها أمماً	وكل تلحن الاخرى
لقد جربت اهلها	فلم أر فيهم خيرا
(ومثلهم لنا الكفرا	وي والصبان والقرأ)
فعمرو ضارب زيدا	وزيد ضارب عمرا
	مصطفى صادق الرافعي



« تشطيران للادبية المصرية الشهيرة السيدة زينب فواز »

« وه صباح كأن النور منه »	يحكي ثغره البسام جهلا
زها منه ضياء كي يضاها	« محياً من أحب اذا تجلى »
« أغار على الدجى بلسان افى »	فبدد شمله خذلاً وذلا
وبارز كوكب الجوزاء منه	« فشمز ذيله فرقا وولى »

« أمنت الى هذا وذاك فلم اجد »  
وما رمت من ابناء دهر معاند  
من الخلق من أرجوه في عالم الحس  
« أخا ثقة الا استحال الى العكس »



« فاصبحت مرتاباً بمن شطّ أو دنا » ولو كان في المريح أو جهة الشمس  
وأيقنت أن لا خل في الكون يرتجى « من الناس حتى كدت أرتاب من نفسى »



﴿ قصيدة بدوية سليبية ، في واقعة سياسية ﴾

كتب الى جريدة الاهرام الغراء من مسقط مانصه  
سرف القنصل الانكليزي زمناً طويلاً وهو يحاول الوصول الى  
منجم الفحم الحجري في صور فبذل لذلك كل مسعى وحبط في المرتين  
الاولى والثانية ولكن حبوطة لم يثنه عن عزيمه وظل متلماً عنقه الى المنجم  
وفاتحاً عينيه للقبض على المنجم وسار ثالث صرة فوقف الاعراب في وجهه  
في وادي رفصه وردوه فاتفق مع سلطان عمان على أن ينجده بالهدايا  
والاموال فجاء السيد فيصل يحمل التحف لينفوي بها الاعراب فهبت على  
سركبه ربح صرصر فابتلع البحر الهدايا وضاعت من يده ولكنه اتكل  
على المال الذي أعطاه اياه الانكليز فوزع على مشايخ القبائل مبلغاً جسيماً  
فرضي بعضهم بان يسمح للقنصل بالوصول الى المنجم والوقوف عليه وأبي  
الآخرون وسار القنصل مخفوراً فلما كاد يصل ظهرت ألوف العربان وأطلقت  
البنادق ولكنهم أقنعوا بان القنصل لا يريد الاستيلاء على المعدن أو الارض  
بل هو يريد رؤيته فسلموا له بذلك بعد مال وفير قسم بينهم وبما مكث  
القنصل عند المنجم سوى بضع ساعات اذ وقف على حاله وعمقه وموقفه  
وأشار عليه المشايخ الذين يخفرونه بالقول سريعاً مخافة المطب والقصة  
كلها نظماً أحد مشايخ الجميلين شعراً وهذا الشيخ المسن أعمى لا يرى  
وهو ينظم الشعر عفواً ارتجالاً والكتاب تلقاه عنه وتسطره وهذه هي

القصيدة وفيها الدلالة الكافية نشرها على علاتها كالفكاهة ولأنها الآن  
أنشودة كل عربي وبدوى في تلك الاصقاع

حدث أخي عن العجب	وعن الملا وعن الجسب
وعن الحياة أنها	عار قبيح في العرب
طلب النصارى <sup>(١)</sup> أرضنا	بمكيدة يوماً طلب
متعللاً بـسـياحة	وقناسة تقضي الأرب
فاقام منا عصابة	في رده حتى ذهب
لما دعا عيسى <sup>(٢)</sup> أجب	ناه فحيا من وثب
فمضى ونحن أمامه	لنظم شمالاً للعرب
جئنا لجمالان فلم	نلق خلافاً مقتضب
فتواثقوا وتعاقدوا	في منعه عما طلب
وبنومشرف <sup>(٣)</sup> قابلوا <sup>(٤)</sup>	بالوز بالمنع الالب
منعوه من أصرار رف	صتهم فرد على العقب
وسليل <sup>(٥)</sup> تركي تهـد	دم فلم ينخشوا عطب
لله درهم ودر	رئيسهم حين انتدب
فراى النصارى اننا	في البأس كالسيف المضب
فقدنا وكاتب فيصلاً	فاجابه لما كتب

(١) كلمة اصطلاح عليها بمعنى الانكليز لاغير لان النصارى الآخريين في عرفهم  
أعداء الانكليز (٢) اى عيسى بن صالح شيخ قبيلة الحرث غزا مسقط سنة ٩٥  
وأخذ من أهلها دية كبيرة (٣) اى المشارفة لهم قامه الرفصة على مضيق في جبال  
المنجم (٤) اى الباليوز وسيأتي بالياء وهنا بدونها للضرورة وتحقيراً للاسم والمسمى  
وهو القنصل بافنة من لغات الهند (٥) اى فيصل بن تركي صاحب مسقط ويقال له

فأتى الى صور لكي يقضي لهم ذاك الارب  
في مركب قد جاءها وله متاع قد ذهب  
قد سلط الله على ما عنده بجرأ لب  
ودعا القبائل كي يخافوا دهم بمال او نشب  
فما لنا امره وأنى لنا المحتسب  
عيسى واصحاب له جاؤا لنا بالمترب<sup>(١)</sup>  
ووراءهم جند كثر ير كالتراب اذا حسب  
حرت وحجريون والهمشم الفضارفة النجب  
مع آل حبس<sup>(٢)</sup> او وهيب<sup>(٣)</sup> بة او رواحة<sup>(٤)</sup> تتدب  
ندب<sup>(٥)</sup> ورحبيون اي ضاً والسيابي المنتصب  
مع آل اسود ان دعوا يتوالبون على الميب<sup>(٦)</sup>  
او عامر<sup>(٧)</sup> وبنو ريا م والقبائل نجتنب  
من غافري او هتا وي<sup>(٨)</sup> تراهم كالشهب  
فأتى لنا داعياً لند فيصل للمقب  
فراى البسالة في وجوه القوم منا تتهب  
سرنا لنجى الدار عن أهل المعاصي والريب

السيد وقد تلقب بمض أسلافه بالامام وهو يدعي انه سلطان ولا احد في بلاد العرب  
يوافقه ولا سيما لصغر نفسه مع الانكليز ولو كان سلطاناً حقاً لباع منهم مملكته  
(١) قرية من الشرقية التي هي قطر من عمان (٢) أي الجبوس (٣) أي آل وهيب  
(٤) أي بنو رواحة (٥) أي الدبابيون (٦) جمع الميبه وهي في عمان المتراس كناية  
عن المساكرة (٧) أي العوامر (٨) أسماء الحزبين المتشاق اليهما قبائل عمان

حتى نزلنا بالقلية ج<sup>(١)</sup> من المكان المنتخب  
 سرنا وصادفنا العدو ومكانه منا قرب  
 لله وقفنا بأسم<sup>(٢)</sup> اللحم اذ هي اللهب  
 وترى التفاق<sup>(٣)</sup> موجها ت للعدو المضطرب  
 وترى الكماة من الرجا ل كأسد غاب تنتشب  
 وترى المنايا في وجوه القوم تلعب كالشهب  
 والشمس في كبد السما ء على القماحد تلمب  
 والارض تشعل نارها وحصاؤها شبه الخطب  
 وهلال نجل سميدنا<sup>(٤)</sup> أورى الحروب لنا وشب  
 لما غدا متقهما ليج المنون ولم يهب  
 فهناك بان اخو البسا لة واجبات المكتتب  
 لو لم يكن عيسى أرا دالفو عنهم او احب  
 لرأيتهم جزر السبا ع مقطعين أرب أرب  
 فتصير أم اللحم أم اللحم مها تنتشب  
 أو يرجعون كأنهم شعر تساقط عن جوب  
 وتحامت العربات طرّ آ عن ضياع ينتشب  
 الا الصوايع<sup>(٥)</sup> كالألى قد صوّعوا بين العرب  
 لبسوا متى نصروا النصا رى كل عار مكتتب  
 فتشخصوا أشرافهم يتصارعون على المطب

(١) قرية (٢) اسم مكان (٣) جمع تفق أي بندقية مأخوذ من تفنك العجمي

(٤) مثل بن سعيد شيخ الحجرين (٥) نخذ من قبيلة بني ابي حسن

ويسوسهم رجل<sup>(١)</sup> على      حال الضلال نشا و شب  
 جاؤا وقتصلهم أما      مهم كصم منتصب<sup>(٢)</sup>  
 كانوا كراماً يحسبو      ن من الكرام أولي الحسب  
 فعدوا عبيداً للنصا      ري فانظرن هذا العجب  
 واستثن من اشراقهم      قوماً لهم فينا رتب  
 جند الامير ومن غدا      عند الامير متي وثب  
 أعني يسميداً نجل سا      لم المهذب اذ ندب  
 فهو الذي قد كان في الـ      أعداء سهماً قد وصب  
 في عصبة نصروا الا      ه مع الذي فيه احتسب  
 فأتى بجمع من بني      حسن<sup>(٣)</sup> غضاريف نجب  
 فاشتد عند وصولهم      جبل الهدى من غير جب  
 قلمهم اذا طاب الثنا      طيب الثنا بين العرب  
 اذ هم عدوا اخواننا      قد ساعدونا في الوصب  
 واتزاح عن افكارنا      بوصولهم كل التمسب  
 واذكر محمداً بن شا      مس<sup>(٤)</sup> الذي في المجدخب  
 أو ما رأيت ثباته      يوم الزلازل تضطرب  
 فلقد سما بتقدم      يوم الحوث قد انقلب

(١) عامر بن سالم شيخ الصوايع (٢) تعريض بكبره واتخاره فهو طويل القامة  
 وله أنف طويل اعوج به لقبته العرب أبا منقار وهو مكروه عندهم كرهاً شديداً  
 فهو والسيد فيصل في الحجة كالاخوين وكذلك رتبتهما في اعتبار العرب (٣) اي بني  
 ابي حسن (٤) هو من اعيان قبيلة المشايخ

وغدا عبيد الباليو ز كمثل نمل في سرب<sup>(١)</sup>  
 قد ورثوا أبناءهم ثوب المذلة والمطب  
 فلبس كل الخلق ثم دي نحوهم شتاً وسب  
 والحمد لله الذي رد الاعادي للمقب  
 في خيبة من سمهم خابوا وخاب المنقلب

### ﴿ الهدايا والتقاريط ﴾

( مقدمة التفسير وتفسير الفاتحة ومسائل افعال العباد والقرائن وزيد وزينب )  
 الفاتحة يحفظها كل مسلم لأنها جزء من صلاته وينبغي له ان يفهم معناها  
 وفهمها من كتب التفسير يصعب على غير العلماء لأنها ممزوجة بالاصطلاحات  
 العلمية والاعراب وقد فسرها الاستاذ الامام مفتي الديار المصرية تفسيراً  
 دينياً خالصاً يسهل على كل قارئ فهمه ونشرنا تلخيص ذلك في المنار  
 ومسئلة إسناد افعال العباد اليهم تارة والى الله تعالى تارة أخرى من  
 اعظم المشكلات الاعتقادية وقد فسر الاستاذ الامام الآيات التي توهم  
 التناقض فيها بما يرفع الاشكال ونشرناه في المنار

(١) تعريض بأن القنصل ومن معه وصلوا المكان المعروف باسم اللخم السابق  
 ذكره وهو قريب من معدن فحم كان يقصده القنصل ووعدده السيد فيصل باعطائه  
 اياه فاذا بالعرب اظهروا انفسهم فوق الجبال واطلقوا بنادقهم الى السماء بقصد التخويف  
 لا غير الا ان بعض المطلقين اخطأوا بحيث وقع بعض الرصاص بقرب من القنصل ومن  
 معه فألقوا انفسهم من فوق مراكيهم الى الأرض ودبوا الى الغيران وشقوق الصخور  
 ولبدوا فيها الى أن اتاهم شيوخ العرب وسكنوا خوطرهم ثم ساروا بهم الى مكان  
 الفحم فردوهم الى الورا

ومسئلة الغرائق التي هي أكبر الشبهات على الوحي ومسئلة زيد وزينب التي هي أكبر مطعن للمخالفين على النبي صلى الله عليه وسلم قد اضطرب في تفسير الآيات التي اتخذت شبهة في المسئلتين المفسرون ففسرها الاستاذ الامام في مقالتي نشرتا في المنار ايضاً وقد رأيت ان يطبع تفسير الفاتحة وتفسير الآيات المتعلقة بهذه المسائل على حدة ليم نفعه فانفذت ذلك وساعدني على الطبع والنشر صدقي الفاضل الشيخ احمد عمر المحمصاني ويطلب الكتاب من ادارة المنار ومن سائر المكاتب الشهيرة وثمنه قرشان ونصف قرش

( كتاب غاية البيان . لا به ثبوت الصيام والافطار في رمضان )

اهدانا هذا الكتاب الوجيز من تأليفه الاستاذ الفاضل الشيخ محمود محمد خطاب السبكي احد المدرسين في الجامع الازهر — ألفه لبيان ان الكتاب والسنة وما صحح عن الأئمة هو ان الصيام والإفطار انما يكونان برؤية الهلال او إكمال العدة وانه لا يجوز العمل بقول الحاسب والمنجم . وقد أورد النقول من كتب الفقه في المذاهب الاربعة حتى كتب الشافعية الذين يقول بعضهم ان للمنجم والحاسب العمل بعلمه في حق نفسه فقط وجاء المؤلف بما يضعف هذا القول الذي اعتمده بعض الفقهاء وقد قرظ الكتاب جماعة من علماء المذاهب الاربعة وأولهم شيخهم الأكبر شيخ الجامع لهذا العهد ( الرسالة البديعة . في الرد على من طغى بخالف الشريعة )

وأهدانا الاستاذ المذكور هذه الرسالة ايضاً في الرد على اهل الطرق الذين لم يوافقوا في ذكرهم الكتاب والسنة وهي جواب سؤال عرض عليه وقد وافقه في الجواب جماهير علماء الازهر وفي مقدمتهم شيخهم الأكبر لهذا

العهد وكان يومئذ شيخ السادة المالكية . وقد بين في هذه الرسالة احكام الانشاد في الذكر والسماع والرقص والطبول والدفوف والمزامير التي يستعملونها وشدد النكير على ذلك وذكر بعض شبهاتهم على اباحة هذه البدع وبين بطلانها . وذكر ايضاً بدعهم في تشييع الجناز ثم شرب الدخان في مجالس القرآن وغيرها . ثم تكلم في البدع والمعادن القبيحة المحرمة التي يأتها الناس في ليلة الزفاف وقد ذكر أموراً غريبة جداً ما كنا نظن قبل قراءتها انه يوجد في البشر مثلها فهي مما يستحي الانسان لاسيما المسلم من سماعه او قراءته فكيف انتهى الناس في التسفل الى فعله

( تحفة الابصار والبصائر . في كيفية السير مع الجنازة الى المقابر )

وأهدانا هذا الاستاذ ايضاً هذه الرسالة له وموضوعها معروف من اسمها وعليها تقرير شيخ الازهر السابق الاستاذ الشيخ حسونه النواوي واشهر شيوخ الازهر ومنهم الاستاذ شيخ الازهر لهذا العهد . وسنقتبس شيئاً منها ايضاً ان شاء الله تعالى . واننا نشكر لهذا الاستاذ الهام عنايته بالكتابة فيما ينفع الناس وهم في أشد الحاجة اليه ونسأل الله ان ينفع به ويتألفه ( كتاب محك النظر ) من الترقى في العلم اليوم انتداب بعض الفضلاء لطبع كتب الائمة الاولين من علماء الاسلام . ومن هذه الكتب ( محك النظر ) في المنطق للامام الغزالي وهو يخالف كتب الفن التي بين أيدينا في ترتيبه وتقسيمه وتعبيره واسلوبه فانه يتكلم على التصديقات قبل التصورات لانها المقصود الأهم ويقسم الكلام فيها الى ثلاثة فنون الفن الاول في السوابق وفيه فصول في الالفاظ والمعاني والقضايا واحكامها والفن الثاني في محك القياس من المقاصد وهو طرفان احدهما في نظم القياس والثاني في



محك النظم وشرطه والثالث في مادة القياس الخ  
أما أسلوبه فأسلوب الكتاب البلاغ وحسبك ان تقول أسلوب النزالي  
المهود في الاحياء وغيره من القوة والسهولة والبيان والبسط والتمثيل .  
أذكر من بيانه قوله في تعريف اليقين : « اما اليقين فلا تعرفه الا بما أقوله  
وهو ان النفس اذا ادعت للتصديق بقضية من القضايا وسكنت فلها ثلاثة  
احوال (احدها) ان تتيقن وتتقطع به ويضاف اليه قطع ثان وهو ان يقطع  
بان قطعه به صحيح ويتيقن بان يقينه لا يمكن ان يكون فيه سهو ولا غلط  
ولا التباس ولا يجوز الفلظ لاني يتيقنه بالقضية ولا في يتيقنه الثاني بصحة  
يقينه ويكون فيه آمناً مطمئناً قاطماً بانه لا يتصور ان يتغير فيه رأيه ولا ان  
يطلع على دليل غاب عنه فيغير اعتقاده ولو حكي نقيض اعتقاده عن افضل  
الناس فلا يتوقف في تجهيله وتكذيبه وخطأه بل لو حكي له ان نبياً مع  
معجزة (كذا ولعل الاصل ذا معجزة) قد ادعى ان ما يتيقنه خطأ ودليل  
خطأه معجزته فلا يكون له تأثير بهذا السماع الا ان يضحك منه ومن المحكي  
عنه فان خطر بباله انه يمكن ان يكون الله قد أطلع نبيه على سر انكشف  
له (لعله به) نقيض اعتقاده فليس اعتقاده يقيناً » اهـ ومثل بعض اليقينات  
البدئية فانت ترى ان هذا البسط ضروري في كتب التعليم وتعلم ان الذين  
لا يأخذون العلم بمثل هذا الايضاح يكون علمهم دائماً مبهما مظلم لا تنكشف  
به الحقائق . الا ترى ان اكثر الذين يتعلمون المنطق بكتب المتأخرين  
المهمة الموجزة لا يفرقون بين الظن واليقين وان احدهم يتوهم ان سكونه  
للتسليم بقول فلان العالم وثقته به عين اليقين وهو مع ذلك اذا ثبت له  
ان ذلك العالم رجع عن ذلك القول يرجع هو عنه ايضاً وذلك شأنهم في

العلم والدين فاين علم اليقين وحق اليقين  
 وغاية ما أقول في تقریظ هذا الكتاب انه ينبغي لكل طالب علم ان  
 يطالعه ليميز بين العلم الحي الذي تنفذ منه العقول وبين غيره . وقد طبع  
 على نفقة الفاضلین الشيخ محمد بدر الدين النعسانی الحلبي والشيخ مصطفى القباني  
 الدمشقي ويطلب من المكاتب الشهيرة في مصر

## الإحسان والتجدي

( رحلة سمو الخديو الى السودان وخطبه )

كنا وعدنا قبيل سفر سمو العزيز الى السودان بأن نكتب شيئاً من  
 آراء الناس في هذه الرحلة بعد السفر . ولما أن نشرت الجرائد خطبة سموه  
 لم نر حاجة لذكر رأي آخر ولكننا نشرها دون خطبة السردار التي هي  
 ترحيب بسموه واعراب عن الامل بترقى عاصمة السودان وتدرجها في  
 العمران حتى تصير عاصمة عظيمة ومتجراً كبيراً في السودان . وقد كانت  
 خطبة سعادة السردار والحاكم العام للسودان باللغة الانكليزية وقد  
 اجابه سمو الخديو بالعربية وفي بعض الجرائد ان خطبة سموه كانت مهيأة  
 من قبل وهذا نصها :

ياسعادة السردار وحاكم السودان العام ويا حضرات الضباط والعساكر  
 والموظفين وعلماء ومشايخ وأعيان وأهالي السودان . اني أشكركم على  
 الخطاب الذي حيتموني به واني أوكد لكم بانى أعد من اعظم المسرات  
 لى رؤيتى اياكم في هذه البلاد الشاسعة التي قربتنا منها السكة الحديدية

المجيبة التي ملأني ارتياحاً وابتهاجاً الآن . وقد رأيت هذه البلاد وعرفت الصعوبات والمشقات التي لاقاها من كانت لهم يد في الحملات التي كانت نتيجتها نحو سلطة عبادة التعايشى واعادة العدل والراحة والسكون في جميع أنحاء السودان ؛ العلمان الانكليزي والمصري اللذان يخفقت بجانب بعضهما هما اشارة الى الحكومة المشتركة التي أخذت على عاتقها حماية الاهالى من الوقوع في شرك اهل الظلم والفساد وابتداء عصر هناء وسعادة في هذه الديار ؛ ولقد سرني أيضاً ما اشاهده من تقدم مدينة الخرطوم في العمران واعتقدوا انى سأحفظ لكم أحسن ذكرى لاحتفائكم بي في هذه الزيارة الاولى . وانى ليشماني السرور كلما سـ  
تحسن أحوالكم وتقدمكم في الرفاهة التي أرى شواهدا بدت في كل الأرجاء . هذا وانى أنتم الآن بكل ارتياح بهض النشاطات على بعض كبار علماء الدين وسأنعم بها فيما بعد على الضباط والموظفين والاهالى الذين يرض عنهم لى سعادة السردار والحاكم العام بناء على التقارير السنوية التي ترد له من المديریات ثم أكرر لكم تشكرى على احتفائكم بي احتفاءً صادراً عن حسن نية وخلص طوية اهـ

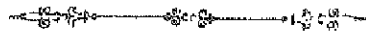
« فتنة الكويت »

كان من امر هذه الفتنة أخيراً ان الدولة العلية رفعت رايها على بناء الامارة فأنزله الانكليز المرابطون هناك في البحر ورفعوا مكانها راية شيخ الكويت أو اميره وذلك عدوان عظيم . وقد كتب الينا من مكة المكرمة ما نصه : « يدور عندنا في بعض الاندية (ولا نادى) الحديث في فتنة الكويت التي نخشى ان تطير منها شرارة الى الحجاز فتشير الكامن وتظهر

الحقيقة وينجلى المجاز فانتفع القوات وأساسها خراب ، وما تنفع الطاعة  
وصاحبها في خلاب ، ، وهذه العبارة تشير كامن الوسوس ، وتبعث ميت  
المواجس ، وتدل على ان هناك اصراً خفياً ، واتفاقاً سرّياً ، ولعله يكون  
اصراً فرياً ،

« مدرسة محمد علي الصناعية »

يسر كل غيور على امته أن جمعية العروة الوثقى الاسلامية هبت في هذا  
العام لانشاء مدرسة صناعية تنسب الى اسم محمد علي باشا الكبير . وقد جعل  
الاكتتاب لتأسيسها تحت رئاسة وزير مصر الشهير صاحب الدولة مصطفى  
رياض باشا وكان أول المتبرعين مولانا الخديو المعظم تبرع بمائة جنيه . وقد  
تبرع اخيراً جناب اللورد كرومر بمائة جنيه انكليزي ارسلها لدولة الوزير  
مع كتاب شكر على هذا العمل النافع الذي يحث المصريين عليه دائماً وقد  
بلغ الاكتتاب زيادة عن خمسة آلاف وثلاثمائة جنيه فنحث اهل الغيرة  
على البذل في هذا العمل العظيم لان البلاد في أشد الحاجة اليه



عني صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك المعظم بتأليف تاريخ سماه  
( اشهر مشاهير الاسلام في الحروب والسياسة ) يمثل فيه المدنية الاسلامية  
بطريقة لم يسبقه اليها مؤرخ مسلم وقد صدر الجزء الاول منه في سيرة  
الخليفة الاول وقائده الحربي الشهير خالد بن الوليد رضي الله عنهما وجعل ثمنه  
٦ قروش ليسهل اقتناؤه وسنقرظه في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى



نرجى منار غرة شوال الى نصف الشهر وقد علم القراء من قبل حكمة  
ذلك . وقد ضاق هذا الجزء عن نبذة (نساء المسلمين) والموعود ما بعده

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

# المساجد

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد اتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر فى يوم الاحد ١٦ شوال سنة ١٣١٩ - ٢٦ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠٢ )

« باب المقالات »

## حياة امة بعد موتها

« جمعية اليهود الصهيونية »

أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوبٌ يعقلون بها أو آذانٌ  
يسمعون بها فانها لا تعى الأبصارُ ولكن تعى القلوبُ التي فى الصدورِ  
كنا نتحدث فى ايام العيد مع صاحب الدولة رياض باشا فى حال  
المسلمين وما يحتاجونه من الاصلاح فجاء ذكر اليهود عند ذكر ركن  
كل اصلاح وتقدم وهو ( المال ) وذكرنا الجمعية الصهيونية ومساعدتها فى  
اعادة السلطة والملك الى شعب اسرائيل فقال الوزير انه اطلع فى هذه  
الأيام على كتاب لبعض الأوربيين المحاذين لليهود ألفه صاحبه للوقيمة  
والازراء بهم فكان كله تمظيماً فى الحقيقة وتجيلاً . ومما فيه ان ازمة المنافع  
فى باريس او فرنسا بأيدى اليهود . وقد رغب الى بعض افاضل المصريين  
بتعريبه لا ليستاء الاسرائيليون ولكن ليعتبر المسلمون

أني يعتبر المسلمون بأحوال البشر ، وما في الأرض من الآيات  
والعبر ، وعلى ابصارهم غشاوة وفي آذانهم وقر وقلوبهم في أكنة لا يصل  
إليها ومفظ الواعظين ، ولا تنبيه المنبهين . فالعبرة بعيدة عنهم مادامت هذه  
الحوائل والموانع بينهم وبينها وسنبيه عليها في هذه المقالة وإن كنا فصلنا  
القول فيها من قبل فإن أكثر قومنا ينسون النافع ويحتاجون إلى التكرار  
لو كنا نسمع اخبار الأمم سماع تدبر ، أو نعقل الحوادث بحكمة  
وتبصر ، لما كنا نضرب المثل إلى اليوم بدل اليهود وضعفهم ونخشى أن  
نكون في يوم من الأيام مثلهم ونحن لا نعرف أنفسنا ولا نعرفهم . لا  
نعرف من فضلنا عليهم في الحياة الاجتماعية إلا أن بعض بلادنا لا تزال  
تحت رياسة اصراء منا وانهم محرومون من السلطة . ويا ليتنا كنا نبصر  
الطريق التي تسير فيه اصراؤنا بتلك البقايا من البلاد لنعلم أهو طريق سلفنا  
العدول الصالحين الذين ورثوا الأرض لانهم صالحون لعمارتها ؛ أم هو  
طريق خلفهم المستبدين الجائزين الذين اضعوا أكثر الممالك الاسلامية  
حتى لم يبق لنا منها الا ذلك البمض الذي أعجمانا التروور به على ما نشاهد  
من استبداد الأجانب علينا فيه .

ثم يا ليتنا كنا نبصر الطريق الذي يسير اليهود فيه الآن لنعلم هل  
هو طريق سلفهم الذين كانوا مغرورين بالنسب الشريف (سلالة الانبياء)  
واللقب الضخم (شعب الله - أبناء الله واحباؤه) والاعتماد على بركة  
التوراة في الاستفتاح على الأمم والانتصار على المناصبين من غير عمل  
بما ترشد اليه من الاتحاد والاعتصام ؛ أم هو طريق آخر اعتبروا فيه بسنن  
الله في خلقه فحافظوا على لغتهم وجامعتهم المليية مع تشتتهم في جميع اقطار

الأرض وتقرب بعضهم من بعض بالتعاقد والتعاون واخذوا بجميع علوم العصر وفنونه النافعة وبرعوا في جمع المال الذي هو اساس القوة والعزة في هذا العصر؛ أليس هذا هو الطريق الذي استقام عليه الاسرائيليون في هذا العصر فنبئت شوكتهم المخضودة، وعادت عزتهم المفقودة، ولا يتقصهم ان يكونوا اعظم امة على سطح الأرض الا الملك وهم يسمون اليه من طريقه الطبيعي. وان اليهودي الواحد اليوم اعز من ملك من ملوك الشرق فان أية دولة أوربية تهدد اعظم سلطان شرقي بالقول والفعل وتحمله بالقوة على ان يهين نفسه وقد حاولت دولة فرنسا ان تهين رجلاً يهودياً فقامت عليها القيامة وكادت تشب فيها الحروب الداخلية المحتاجة لولا ان تداركتها وذلك في مسألة دريفوس التي لم ينسها احد ممن عرفها لليهود جمعيات مليّة كثيرة - ولا نجاح للأمم الا بالجمعيات - ولم نسمع بذكر الجمعية الصهيونية الا من نحو خمس سنين وهي جمعية سياسية غرضها الاستيلاء على البلاد المقدسة لتكون مقر ملكهم وعرش سلطانهم وقد جاء ذكر هذه الجمعية في الممدد السادس من منار السنة الاولى (ص ٤٤ و ٤٥) وفيه ان حركة هذه الجمعية ظهرت فجأة في النمسا والمانيا وانكاثرا واميركا. ولم تكن تظهر في اول الامر طلب الملك وانما كانت تتظاهر بحب نقل فقراء اليهود المهاجرين والمخرجين (المنفيين) الى بلاد فلسطين، ليعمروها ويميشوا في ظل السلطان آمين، وكأنها وثقت بقوتها الآن، فخرجت من مضيق الكتمان، وقد بشت منذ اشهر المستر اسرايل زنفويل من لندره الى الاستانة للمساومة في شراء القدس الشريف ويقال انه لقي من الحضرة السلطانية التفاتاً وانمطافاً. وبعد رجوعه خطب

في الجمعية فقال ما مثاله بالعربية :

« ان اليهود سيرجعون بكثرة الى فلسطين مملكتهم القديمة التي لا يمكن ان تقرب شمسها من سماء افكارهم وسيبلغ عددهم فيها سنة ٢٠٠٠ أي آخر القرن العشرين المسيحي مائتي ألف ألف ( مليونين ) نفس . وسيجملون تلك الأراضي جنات عالية قطوفها دائية وينشؤون فيها حدائق ذات بهجة ويصلون اطرافها وارحاءها بالسكك الحديدية ويقيمون فيها حكومة منتظمة خاصة بها تكون نموذج الكمال ، لجميع الأمم والاجيال ، فيكون شعب اسراييل مناراً على جبل صهيون تهتدي به الامم كلها الى المدنية الفضلى في الأحوال الاجتماعية والسياسية والقضائية والأدبية والزراعية وسائر الشؤون المعاشية . ومن قوانينه تعلم دول أخرى طرق الرشاد في تدير الممالك كما تتعلم الامم والشعوب من نظامه الاجتماعي حقيقة المدنية ، ومن سيادته الروحية معنى الديانة الحقيقية ، »

قال : « وبالجملة فاني معتقد بنجاح الآمال في امتداد ملة اليهود بعد رجوعهم الى فلسطين ويمكن ان يقال انه منذ زمن المسيح الى هذا العهد لم يطلع العالم على شيء من حياة الاسرائيليين واعمالهم . وقد كانوا مضطهدين من المسيحيين والوثنيين في كل مملكة فكان ذلك هو السبب في بقائهم بما قرب بعضهم من بعض وألف بين قلوبهم ومنعهم من مخالطة غيرهم والتزوج ممن سواهم »

ثم قال : « وغاية مايرى اليه اليهود هو جمع النقود الكافية لايتباع أرض فلسطين من السلطان الذي ستكون الحركة الكبرى تحت سيادته وقد بلغ ما جمع الى الآن ألف الف ريال اميركاني (مليون) وفي كل مدينة



وكل قرية يتبوءها اليهود في مشارق الارض ومفاربها فرع من الجمعية الصهيونية يجمع المال لهذا الغرض . وكل ما جمع فهو من الفقراء لان الاغنياء مشغولون بمناقصهم الشخصية عن اعطاء هذا المشروع حقه من العناية والاهتمام . على ان تهاون الاغنياء لا يخمد نار الحمية الملية في نفوس الفقراء . يدل على ذلك جمع النقود بسرعة من كل صوب وانهمار صيبتها من كل افق ويرجي ان نوفق في بضع سنين لجمع مقدار من النقود يكفي لبلوغ الغاية ونيل الامنية « الخ

أظن ان الخطيب مبالغ في نسبة اغنياء اليهود الى عدم العناية بمساعدة الجمعية الصهيونية ولعل الحكمة في ذلك تنشيط الفقراء والمتوسطين على البذل بقدر الامكان ثم يكون الاغنياء هم الذين يتمون العمل اتماماً . والا فن ينكر كرم البارون هرش والانفاق من سفته على شراء المستعمرات لقومه . ومتى بسط مثل هذا الفني السخي يده لمساعدة هذه الجمعية فقل قد قرب مجيء ذلك اليوم العظيم

جمع فقراء اليهود ألف الف ريال لهذا العمل ولديهم مزيد وهذا بعد ما عمموا المعارف في طائفتهم فها انشط المسلمون في مصر وهم يقربون من عدد يهود الارض لمساعدة الجمعية الخيرية بجمع ألف الف قرش على انشاء مدرسة كلية في القطر المصري ؟ ؟

هذا — ومن تصريح الجمعية الصهيونية بمقاصدها السياسية على رؤس الاشهاد الصحيفة العبرانية الفرنسية التي نشرها فرع الاسكندرية في غرة الشهر لدعوة اليهود الى سماع الخطب والمناقشات ليلاً في قاعة الملهى العباسي وقد افتتحت بما معناه بالعربية الصحيحة :

« دعوة صهيونية ليهود الاسكندرية »

« ايها الاخوان : ان شعبنا ما برح يملل النفس بان تكون له أمة (دولة) ولم يتوان في السعى ولن يتوانى معها عارضته الصوارف ، وناهضته الصوادف ، وقد مضى على اولئك الذين دافعوا الدفاع الاخير عن بيتنا المقدس ألفا سنة كانت الايام فيها تساورنا وتحاول محونا من لوح الوجود فمجزت بابنائها عن زلزال عقائد اسرائيل . وان قواعد ديننا واحكام شريعتنا تقضي علينا بان نتمسك بعروة وطننا القديم ونعتقد ان سيعود الينا مجدنا التليد ومكانتنا الدامية . تمزق شعب اسرائيل كل ممزق وتفرق شمله في الارض ولكن بلاد صهيون كانت معهد الارتباط بين أفرادها فهي مأمن السرب ، وفرجة الكرب ، وبسببها بقينا حافظين لليهود ، محافظين على سنن الآباء والجدود ،

« ان أعاصير الظلم والاضطهاد ، وعواصف التعصب والعناد ، التي تعصف باليهود لتمسكهم بدينهم قد اضطرتنا الى العمل بما تكفه السرائر ، واظهار ما انطوت عليه الضمائر ، والخروج من مضيق الاستعداد ، الى فضاء الاجتياح ، فالشروع الصهيوني يطالبنا الآن بالمبادرة الى العمل ، والمساعدة الى اتخاذ الخيل ، ويحذرنا عاقبة الفتور والكسل ، حسبنا اننا مخرجون (منفيون) من كل مكان ، مبعوضون من كل انسان ، يرمينا الشائئ بذلك الوصف الشائن الذي نبرنا من أجله بلقب (اليهودي التائه) على حيننا للاصلاح وخدمتنا الجليلة لكل بلاد تبوأناها واعلاء شأن المدنية في كل مملكة استوطنناها . اذاً لاعلاج لهذا الامتهان إلا الاتحاد والاعتصام لتأييد النهضة المليية التي تأسست في النمسا من أفاضل شعبنا

لحفظ حقوقنا المقدسة . وقد اشرعنا الطريق لالسير وما بقى علينا الا ان نسلك  
 اخواننا : عليكم نتمتع في نجاح المشروع الصهيوني في ارض مصر  
 فلنسلك مسالك اخواننا في الاقطار البعيدة فقد مهدوا لنا السبيل ، فاذا  
 عضدناهم فساءة الفوز آتية بمد زمن قليل ، وينا جينا الشعور بحاجة بعضنا  
 الى بعض بان ستبادرون الى اجابة دعوتنا وحضور ليلتنا لسماع الخطاب في  
 ماهي ( منفراتو ) الساعة ٩ من مساء السبت ١١ الشهر ( الافرنكي )  
 ونحن في انتظاركم شاكرين لكم سلفاً محبة صهيون «

قسم جمعية بارخورشبا  
 الاسكندرية

ماذا عسانا نقول الآن في تنييه قومنا الى الاعتبار باتحاد اليهود  
 وسعيهم لاسترجاع مجدهم بل لأن تكون لهم مملكة تقتدي بها جميع الممالك  
 فيكونوا أئمة للعالمين ؛ نعيد بعض ما قلناه في العدد السادس من السنة الاولى  
 عند ذكر خبر الجمعية ولم يكن احد يذكر عنهم انهم يطلبون الملك  
 الا ما اشرنا اليه في ذلك العدد من انفسنا . ذكرنا يومئذ خبر هذه الحركة  
 الصهيونية عن مجلة المقتطف الفراء لفوائد بينها هناك نذكر منها هنا  
 الفائدة الثالثة وهي :

(٣) ايقاظ قوم قد رزوا بالخمول ، وكاد يعمهم الذهول ، واستلقاتهم  
 ( كذا ) الى الروابط المحكمة بين اليهود مع تفرقتهم في الممالك وتشتمهم في  
 الاقطار وكيف يمدون سواعدهم لمساعدة اخوانهم ومعاوضة قومهم من  
 وراء البحار وشعوف الجبال . ولم يصدم تنائي الديار ، عن المواصلة في  
 الأفكار ، والتعاون بالدرهم والدينار ، الذي يحقق به كل أمل ، ويناط به

كل عمل ، فيأبها القانعون بالحمول أقنموا رؤسكم ( ارفعوها ) وخذقوا ابصاركم وانظروا ماذا تفعل الشعوب والامم . اصيخروا لما تتحدث به العوالم عنكم . أرضون ان يسجل في جرائد جميع الدول ان فقراء اضعف الشعوب الذين تلفظهم جميع الحكومات من بلادها هم من العلم والمعرفة بأساليب العمران وطرقه بحيث يقتدرون على امتلاك بلادكم واستمرارها وجعل أربابها أجراء ، واضيائها فقراء ، ... تفكروا في هذه المسئلة واجعلوها موضوع محاورتكم لتبينوا هل هي حقة أم باطلة ، صادقة ام كاذبة ، ثم اذا تبين لكم انكم مقصرون في حقوق اوطانكم وخدمة أمتكم وماتكم فانظروا وتأملوا وتفكروا وتذاكروا وتحاوروا وتناظروا في مثل هذا الأمر فهو أخلق بالنظر من اختلاق المعايير ، واتحال المثالب ، والصاقها بالبراء . واحرى بالمحاوره من التدقيق والتجني على اخوانكم فان في الخير شغلا عن الشر وفي الجد مندوحة عن الباطل « وما يتذكر الا من ينيب » اه

هذا ماقلناه من محواربع سنين فماذا نقول اليوم ؛ لا ينفع القول مهما بالغ المنذر في البيان ، وأدلى بالحجة والبرهان ، او يزول ذلك الوقر من المسامع وتزاح تلك الغشاوة عن الابصار وأعني بالوقر ما ملاً أسماع الناس وقتلوبهم من أطراء الأمراء والحاكمن واقناع النفوس بأن سعادة الامة انما تفيض من سماء عظمتهم فما عليها الا الاتكال عليهم وتعظيمهم وبذل النفس والنفيس في التقرب اليهم ، واعني بالغشاوة تلك التمويهات التي يفتشون بها الجمهور ليطمئن الى الاقوال ، وينقل عن نتائج الافعال ، وليس من موضعنا بيان نتائج سياسة كل أمير من اصراء المسلمين فجموعها ما نحن فيه فان لم يكونوا هم المسلمين للامة والمضيعين لها بسلطتهم المطلقة فلا شك انهم لم

يخفظوها من الإيسال والهلكة . ولا نريد من مقاننا هذا ان تخرج الامة عليهم فان هذا يكون عوناً للاجانب على سرعة الإجهاز علينا ولكننا نريد ان لا تعتمد الامة عليهم بل تسمى بكل مافي طاقتها لتحصيل العلوم النافعة والثروة الواسعة والتربية الرفاعة فمن كان من امرائهم محسناً كانت الامة عوناً له اذ هي قوام الملك وعماده ، وعدته وعماده ، ومن كان مسيئاً جبروا نقص اساءته بأحسنهم حتى اذا صاروا أمة حقيقية لها رأى عام قوموه أو قوموا خلفه بتقييده بالشرع والشورى سالكين في ذلك الطرق الحكيمة التي لا تخشى مضيتها ، ولا تحذر عاقبتها ،

### ﴿ باب الاخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه  
د الامراء والحكام — بلاء الامة بهم

( ٢٢ ) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ان الله تعالى زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها وأنى أعطيت الكنزين الاحمر والابيض . وانى سألت ربي تعالى لامتى ان لا يهلكوا بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي عز وجل قال : يا محمد انى اذا قضيت قضاءً ، فانه لا يرد وانى اعطيتك لامتك أن لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين اقطارها حتى يكون بعضهم يقني بمضاً . وانما اخاف على امتي الأئمة المضلين ، الحديث .

( ٢٢ ) رواه احمد ومسلم وابوداود والترمذى وابن ماجه عن ثوبان

السنة القحط والبيضة حوزة الشيء وأصل القوم ومجتمعهم وعشيرتهم ويقال لجماعة المسلمين بيضة الاسلام . واذا سألنا التاريخ يخبرنا بان الاجانب لم يستولوا على بلاد اسلامية ولم يستبيحوا بيضة طائفة من المسلمين الا بمساعدة المسلمين فاهل مراکش كانوا عوناً لفرنسا على أخذ الجزائر والافغانيين اعانوا الانكليز على الهنود والجنود المصري فتح السودان ورفع الراية الانكليزية عليه . وما كان المسلمون ليفعلوا هذا الا بأمر أمّتهم اي امراءهم ولذلك كان يخاف النبي عليه السلام على امته الائمة المضلين (٢٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « لست أخاف على امتي غوغاء تقتلهم ولا عدواً يجتاحهم ولكني أخاف على امتي ائمة مضلين ان أطاعوهم فتنوهم وان عصوهم قتلوهم » . في هذا الحديث شيء من بيان معنى الخوف في الذي قبله . ومن البلاء أننا لانرى أميراً مسلماً ينزع من نفسه عن الاستبداد وبقيد نفسه بالشرع والمشاورة حتى تكون الاجانب هي التي تقل يده وتقيده

(٢٤) وقال (ص) : « لاتبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير اهله » وقد عرفنا اهله من الاحاديث التي أوردناها في الجزئين السابقين من المنار

(٢٥) وقال (ص) : « لكل شيء آفة تفسده وآفة هذا الدين ولالة السوء » وذلك انهم يستمعون على افساده بعلماء السوء الذين يفتونهم بما يهوون ويمظمونهم على ظلمهم وفسقهم فيقتدي الناس بهم فيفسد عليهم دينهم

(٢٣) رواه الطبراني عن ابى امامة (٢٤) رواه احمد والحاكم عن ابى ايوب

(٢٥) الحارث عن ابن مسعود

(٢٦) وقال (ص) : « صنفان من امتي اذا صلحوا صلحت الامة

الامراء والفقهاء » وهذا مؤيد لتفسير الحديث قبله

(٢٧) وقال (ص) : « لا يزال هذا الامر فيكم واتم ولاته مالم

تحدثوا عملاً نزرعه منكم فاذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شرار خلقه فالتحوكم

كما يلتجئ هذا القضيبي » وهذا تصريح بان الملك لا ينزع من المسلمين

الابواسطة امراء السوء ولكن الأمير مهما كان ظالماً لا يعدم أعواناً يحسنون

عمله وينشون الامة به مادام أميراً فلا تظهر سيئاته للناس كلهم الا بعد موته

يوم لا ينفعهم ظهورها ولو شئنا لذكرنا شهادات التاريخ الماضي . وتاريخ هذا

العصر الجرائد وأكثرها خاطئة كاذبة ، مماثلة مواربه ،

(٢٨) وقال (ص) : ان الأمير اذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم »

وهذا الحديث مختصر مما بعده ومصداقه ظاهر مشاهد

(٢٩) ستكون من بعدي امراء فاذوا اليهم طاعتهم فان الأمير مثل

الجبن يتقى به فان صلحوا واتقوا وامروكم بخير ( وفي نسخة بمعروف )

فلكم ولهم وان أساؤا وامروكم به فعليهم واتم منه براء وان الأمير اذا ابتغى

الريبة بالناس أفسدهم » اي هذا شأنه ومن طرق الافساد ما بينه الحديث

الآتي . وقوله عليه السلام فذكم ولهم ظاهر فان سعادة الأمير على حسب

سعادة الرعية وفي الحديث تقديم ذكر الرعية على ذكر الأمير لانها الاصل

(٢٦) ابو نعيم في الحلية وابن النجار عن ابن عباس (٢٧) احمد والطبراني والحاكم

عن ابى مسعود الأنصاري (٢٨) ابو داود عن جبير بن نفير وكثير بن مرة والمقدام

وابى امامة (٢٩) الطبراني عن شريح بن عبيد . قال اخبرني جبير بن نفير وكثير

ابن مرة وعمرو بن الاسود والمقدام بن معديكرب وابو امامة .

واما قوله عليه السلام « فعليهم » اي اذا لم تظيهم كما هو الحكم الشرعي  
وذكرنا بعض الاحاديث فيه من قبل

(٣٠) وقال (ص) : « انك اذا ابتغيت عورات الناس افسدتهم  
اوكدت أن تضدم » ومن امرائنا من يتخذ العيون والجواسيس للبحث  
عن عيوب الناس وتتبع عوراتهم وقد افسدوا بها كثيراً وأضلوا كثيراً  
(٣١) وقال (ص) : « سيكون بعدي سلاطين الفتن على ابوابهم  
كبارك الابل لا يعطون أحداً شيئاً الا اخذوا من دينه مثله »

(٣٢) وقال (ص) : « اذا كانت امراؤكم خياركم واغنياؤكم سحباءكم  
وأموركم شورى بينكم فظفر الارض خير لكم من بطنها . واذا كانت امراؤكم  
شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نساءكم فبطن الارض خير لكم من  
ظهرها » اي فعليكم ان تستميتوا في نصر الحق وتأيدته غير وجلين من  
الموت لأنه خير من حياة كفه .

(٣٣) وقال (ص) : « ستكون امراء ترفون منهم وتنكرون فمن  
ناوهم نجا ومن اعزهم سلم او كاد ومن خالطهم هلك » . ناوهم أي عاداهم  
أو عارضهم وفي رواية نابذهم قال العلماء : يجب الانكار على من أمن على  
نفسه فان خاف ان يقتلوه يسقط الوجوب ويبقى الجواز فان قتل فتلك  
الشهادة الفضلى وورد في الحديث ما يؤيد ذلك . وقال في المعتزل « سلم  
أو كاد » لأن اعترالهم قد يتضمن إقرارهم على ما هم فيه من الجور والمنكر .

(٣٠) رواه ابوداود عن معاوية (٣١) الطبراني والحاكم عن عبدالله ابن الحرث  
مرفوعاً وله شواهد موقوفة ومرسلة (٣٢) الترمذي عن ابي هريرة (٣٣) ابن ابي  
شيبه عن ابن عباس



واعظم الجور ان تكون سلطتهم فوق شرع الله تعالى. قال الفزالي في المعتزل:  
 سلم من اثمهم ولكن لم يسلم من عذاب ان نزل بعنه معهم  
 (٣٤) عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «كيف  
 بك يا أبا عبد الرحمن اذا كان عليك امراء يطغنون السنة ويؤخرون الصلاة  
 عن ميقاتها» فقلت فكيف تأمرني يا رسول الله؟ قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم: «يسألني ابن أم عبدٍ كيف يفعل لا طاعة لمخلوق في معصية  
 الله» وقد أطفأ امرؤنا من عدة قرون السنة حتى خرجوا عن هديها في  
 الغالب واحيوا في هذا الزمان سنة الافرنج حتى التهمت الذي يفسد أخلاق  
 الأمة كالمرقص وما في معناها وقصورهم حانات خمور يتقربون بذلك  
 الى الافرنج الامن عصمه الله تعالى (راجع حديث ٢٥)

### آثار السلف . عبرة للخلف

(١) روى ابو بكر بن أبي شيبة والبخاري والدارمي والحاكم والبيهقي في  
 السنن عن قيس بن ابي حازم قال: «دخل ابو بكر على امرأة من احبس  
 يقال لها زينب فراها لا تتكلم فقال ما لها لا تتكلم فقالوا حجت معصمة فقال  
 لها: تكلمي فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية . فتكلمت قالت: ما  
 بقاؤنا على هذا الامر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية بعد النبي صلى  
 الله عليه وسلم؟ قال: بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم . قالت وما  
 الائمة؟ قال: أما كان لقومك رؤس واشراف يأمرونهم ويطيعونهم؟  
 قالت بلى . قال فهم امثال اولئك يكونون على الناس . ما كانت هذه

الاعرابية الفاضلة تعلم أن سيكون للمسلمين مدينة لها رؤساء مكلفون بأقامة شعائر الدين والقيام بشؤون النظام العام فضرب لها المثل برؤساء القبائل في بداوة الجاهلية

(٦) روى البيهقي عن ابن اسحاق قال في خطبة ابي بكر يومئذ (أي يوم البيعة) : « وانه لا يحل ان يكون للمسلمين أميران فانه مها يكن ذلك يختلف امرهم واحكامهم وتتفرق جماعتهم ويتنازعون فيما بينهم . هنالك تترك السنة وتظهر البدعة وتعظم الفتنة وليس لاحد على ذلك صلاح . وان هذا الامر في قريش ما اطاعوا الله ورسوله واستقاموا على امره قد بلغكم ذلك وسمعتوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » فنحن الامراء وانتم الوزراء اخواننا في الدين وانصارنا عليه .

« وفي خطبة عمر بعده : نشدتم الله يامعشر الانصار ألم تسموا رسول الله صلى الله عليه وسلم او من سمعه منكم وهو يقول . « الولاية من قريش ما اطاعوا الله واستقاموا على امره » . فقال من قال من الانصار بل الآن ذكرنا - قال فاننا لانطلب هذا الامر الا بهذا فلا تستهوينكم الاهواء فليس بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون . »

اذا كان شرط بقاء الامر في قريش بطاعة الله ورسوله والاستقامة على ذلك فمن اين جاءت لمن عداها السلطة المطلقة التي يضمون بها القوانين المخالفة للشرع ويصدرون الأوامر بالنفو عن أمر الله بأقامة الحدود عليهم ؛ ولماذا يطبق المتصرفون للدين بالقول الآيات الواردة فيمن لم يحكم بما انزل الله على القضاة وحدهم وينسون الامراء والملوك الذين شرعوا لهم

ما لم يأذن به الله. وولوهم القضاء والزموم الحكيم بتلك القوانين ؛  
 (٣) « روى البخاري وابو عبيد وابن سعد والبيهقي عن عائشة  
 قالت : لما استخلف ابو بكر قال : لقد علمت قومي أن حرفتي لم تكن تعجز  
 عن مؤنة اهلي وقد شغلت بأمر المسلمين فيا كل آل ابي بكر من هذا  
 المال وأحترف للمسلمين فيه »

(٤) « روى ابن سعد عن عطاء ابن السائب قال : لما بويج ابو بكر  
 أصبح وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب الى السوق . فقال عمر ابن تريد ؟  
 قال السوق . قال تصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي ؟  
 فقال عمر : انطلي يفرض لك أبو عبيدة . فانطلقا الى ابي عبيدة فقال : افرض  
 لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضاهم ولا بأوكسهم وكسوة الشتاء  
 والصيف اذا أخلفت شيئاً رددته واخذت غيره . في هذا الأثر فوائد مهمة  
 منها فضل الاحتراف الذي ترفع عنه كبراً وثناً حتى افتقر كثير من البيوتات  
 لذلك . ومنها ان الحاكم العام ليس له ان يحترف لثلايشغله ذلك عن المصلحة  
 العامة . ومنها ان سنة الراشدين ان لا يفرض الامام الاعظم لنفسه شيئاً  
 حتى تكون الامة هي التي تفرض له وعليه الرضى بحكمها . ومنها ان العدل  
 ان يفرض له ما يكفي لاهيئة المتوسطة بالنسبة الى صنفه فيكون قريباً من  
 كل طبقات الامة في حاله . من اعطى امراء المسلمين بعد ذلك ان يأكلوا  
 أموال الامة بغير حساب ويهبوا منها بحسب اهوائهم وشهواتهم .  
 ايصح ان يكون رئيس جمهورية سويسرة وقومه أقرب الى العمل بسنة  
 سلفنا من ائمتنا وامرائنا إذ فرضت له الامة راتباً يكفيه ان يعيش كالتوسطيين  
 في بلده . ومن ذلك انه يركب في الدرجة الثانية اذا اراد السفر وقد

اشترطت الأمة عليه ذلك فإذا خالف لا يعيدون انتخابه — ديننا وضع هذه  
الاصول الإصلاحية وغيرنا يتمتع بسعادة العمل بها ويفوز بثمراتها . ونحن  
نقدس امراءنا الذين اضاعوها ونقول لجهلنا : ما بالنا ننكسر والاجانب  
ينتصرون ، ما بالنا نذل وهم يمزون ، ما بالنا نفتقر وهم يستغنون ، ما بالنا  
نستعبد وهم يسودون ، « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون »  
القرى الامم والمراد بالظلم الشرك والكفر كما ورد في الحديث الصحيح وقد  
اوضحنا اسباب هلاك الامم بالمقل والنقل في المجلد الأول من المنار فليراجع  
(٥) وفي رواية البيهقي عن الحسن ان ابا بكر لما غدا الى السوق  
فمنعه عمر « قال قد جاءك ما يشغلك عن السوق . قال سبحان الله يشغلي  
عن عيالي . قال نفرض بالمعروف . قال : ويح عمر انى أخاف ان لا يسعني  
ان آكل من هذا المال شيئاً . فأفق سنتين وبعض أخرى ثمانية آلاف  
درهم فلما حضره الموت قال : قد كنت قلت لعمر انى أخاف ان لا يسعني  
ان آكل من هذا المال شيئاً فقلبي فاذا انامت خذوا من مالي ثمانية آلاف  
درهم وردوها في بيت المال . فلما أتى بها عمر قال : رحم الله ابا بكر لقد  
أتعب من بعده تعباً شديداً



### ﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« التبذة الحادية عشرة — عصمة الانبياء والخلاص »

( ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب ، من يعمل سوءاً يُجزأ  
به ولا يجذله من دون الله ولياً ولا نصيراً \* ومن يعمل من الصالحات  
من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً )

ذكرنا في نبذة سابقة أننا طلاب مودة واثبات وان المناقشات في الأديان والمذاهب قليلة الجدوى وربما اضررت ولم تنفع لان أكثر الناس مقلدون وما اضيع البرهان عند المقلد!! وقلنا ان هؤلاء المبشرين الانجيليين اضطرونا ان الرد على تمويرهم بما يرسلون الينا من الكتب والجرائد التي تطعن في عقائد المسلمين ويأججون علينا بأن نرد عليها وقد انضم الى الحاحهم طلب كثيرين من المسلمين يقولون ليس في القطر حجة اسلامية انشئت لخدمة الدين مع العلم الا المنار فيجب عليها ردّ الشبهات التي توجه الى الاسلام . فهذا وذلك صار من الواجب علينا بحكم ديننا الرد على هذه الكتب والجرائد ونأثم شرعاً بتركه

« كلما داويت جرحاً سال جرح » كنا نرد على آخر كتاب لهم جمع خلاصة شبهاتهم واذا نحن بجريدة بشارت السلام ترد الينا من غير طلب ولا سبق مبادلة . ثم في هذه الأيام أرسلت الينا جريدة ( راية صهيون ) الانجيلية مكتوباً عليها : « ارجو الاطلاع على مقالة خطية الانبياء والرد عليها »

تكاثر الظباء على خراش فلا يدري خراش ما يصيد  
ولكن القليل من آيات الحق يكفي لازهاق الكثير من الباطل لذلك نقول :  
ابتداءً هذه المقالة « ان المسلمين يقولون ان الله أرسل أنبياء كثيرين الى العالم واعظمهم ستة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى أي المسيح ومحمد . وكثيرون يقولون بأن كل هؤلاء الأنبياء كانوا بلا خطية ولذلك كانوا قادرين على ايهاب الخلاص لتلاميذهم ولكن لو كانوا خطاة فما كانوا يتيسر لهم ذلك اذ لا يمكن للخطاة ان يخلصوا الآخرين من الخطية » هذا

ما قاله بحروفه ثم تعقبه بدعوى ان من عدا المسيح من هؤلاء الانبياء كانوا عصاة مذنبين مستدلاً بما جاء في قصصهم في كتب العهد العتيق فاما معصية آدم فعروفة . واما نوح فذكر انه شرب الخمر واعترف الكتاب بأن التوراة لم تذكر له خطيئة غير هذه ولكنه جزم بأنه لا بد ان يكون خاطئاً . واما ابراهيم « فقد ورد عنه انه كذب مرتين من باب الخوف من الناس » . واما موسى فذكر الكتاب من خطيئته انه « حينما أمره الله ان يذهب الى فرعون قد اظهر خوفاً عظيماً وجبناً زائداً جعل الله ان يفض عليه . وحينما كان بنو اسرائيل في البرية بعد خروجهم من ارض مصر قد فرط موسى مرة بشفتيه حتى ان الله لم يسمح له نظراً لهذا الذنب ان يدخل الى ارض كنعان بل جعله ان يموت في القفر » . واستدل على خطيئتهم من القرآن العزيز بما ورد من الآيات في طلبهم المغفرة الا المسيح فانه لم يرد عنه ذلك . وختم المقالة بعد كلام طويل في الثناء على السيد المسيح عليه الصلاة والسلام بدعوة المسلمين الى الايمان به ( وهم المؤمنون به حقاً ) والانتكال عليه في خلاصهم ( وهم لا يتوكلون الا على الله وحده ) وينبغي بالايمان به ان يكون موافقاً لمذهب بروتستانت فانه كتب نبذة في الصفحة الأولى من هذا العدد بأن سائر الطوائف « مسيحيون بالظاهر واما في الحقيقة فليسوا كذلك » وان الله سيلقيهم في النار التي لا تطفأ . أما الرد على المقالة فمن وجوه

( الأول ) ان افضل الانبياء عند المسامحين نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ويسمونهم أولي العزم وليس آدم منهم لقوله تعالى « ولم نجد له عزماً » ومن العلماء من منع التفاضل بين الرسل

وقال ان ذلك لا يعرف الا بالوحي

(الثاني) ان المسلمين لا يعتقدون ان الانبياء هم الذين ينجون الناس بسبب عصمتهم من عذاب ويدخلونهم بجاههم في رحمته . وانما يعتمدون على الله تعالى وحده في ذلك ويعتقدون ان سبب النجاة الايمان الصحيح والعمل الصالح وان الانبياء ما أرسلوا الا مبشرين ومنذرين فهم يعلمون الناس الايمان الصحيح المقبول عند الله تعالى والعمل الصالح الذي يرضيه فن آمن وعمل صالحاً ترجى له النجاة بفضل الله تعالى الذي وفقه وهداه ومن كفر بعد بلوغ الدعوة بشرطها فلا يزيد الظالمين كفرهم الا خساراً

(الثالث) ان هؤلاء المعترضين لم يعرفوا معنى عصمة الانبياء عند المسامحين فتوهموا انهم يقولون بذلك لا ثبات ان الانبياء ينجون الناس لانهم معصومون . فنجيبهم بان المسلمين قام عندهم الدليل العقلي على ذلك وهو ان الله تعالى جعل الانبياء هداة ومرشدين ليقتدي بهم فلو ابتلاهم بالمعاصي التي هي مخالفة الشريعة التي يأتون بها لما كانوا اهلاً للهداية لان الله اودع في فطرة البشر ان يقتدوا بالافعال اكثر من الاقوال وقد اخبرونا ان الله تعالى امر بالاعتداء بهم فلو كانوا يرتكبون مخالفة أمره لكان في أمره بالاعتداء بهم تناقض وأمر بالشر وهو محال . وليس معنى عصمتهم انهم مخالفون للبشر في جميع اطوارهم فلا يخافون مما يخيف في الدنيا ولا يتألمون مما يؤلم ولا يتوقون الشر ( سنوضح المقام في الامالي الدينية بعد )

(الرابع) انه لم ينقل عن سيدنا نوح في العهد العتيق الا شرب الخمر وفي هذه الاناجيل ان المسيح شرب الخمر أيضاً . فان قلنا بان من لم ينقل عنه انه عصي يصلح ان يكون مخلصاً للناس فنوح يصلح لذلك كالمسيح بل

ان من صالحى هذه الامة المحمدية كثيرين لم تحفظ عليهم معصية  
 (الخامس) ما نقله عن سيدنا ابراهيم ، مصرح بأنه كان للضرورة  
 واردة التخلص من شر وظلم اكبر من كذبة فى الظاهر لها تأويل فى نفس  
 القائل كقول ابراهيم عن زوجته: هذه اختى يعنى فى الدين. ومن القواعد المقولة  
 والمشروعة انه اذا تعارض ضرران يجب ارتكاب اخفهما فاذا حاول ظالم  
 ان ينتصب امرأتك ليسترقها او يفجر بها وقدرت ان تنجها منه بكلمة  
 كاذبة وجب عليك ذلك وتكون الكذبة معصية فى الصورة طاعة فى الحقيقة  
 (السادس) ان ما ذكره بن سيدنا موسى من الخوف ليس فيه  
 معصية لله ومخالفة لشريعته وانما هو شأن من الشؤون البشرية الجائزة وهو  
 خوف هيبية واجلال للوظيفة العظيمة التى كلف بها

(السابع) اذا لم يصح الدليل العقلى على عصمة الانبياء فمدم نقل  
 المعصية عن المسيح لا ينافى وقوعها منه لانه لا يلزم من عدم العلم بالشىء  
 عدم وجوده فى نفسه

(الثامن) ان طلب الانبياء المغفرة من الله تعالى لا يدل على انهم  
 كانوا بمد النبوة عصاة مخالفين لدين الله تعالى ولكنهم امرفتهم العالية بالله  
 تعالى وما يجب له من الشكر والتعظيم يعدون ترك الافضل اذا وقع منهم  
 فى بعض الاوقات ذنباً وتقصيراً. الم تر ان للمقربين من الملوك والسلاطين  
 ذنوباً غير مخالفة القوانين يطلبون من الملوك العفو عنها « والله المثل الاعلى »  
 وسيأتى ايضاح ذلك فى الأمالى الدينية

(التاسع) اذا فرضنا ان دليل المسلمين على عصمة الانبياء غير صحيح  
 فلا حجة للمسيحيين عليهم فى شىء وانما ذلك شبهة على الدين المطلق



« طهارة الاعطار ذات الكحول ، والردي على ذي فضول »

بعد ما انتشر الجزء الثالث عشر الذي ذكرنا فيه بحث طهارة  
 الاعطار الافرنجية كتب اليها عالم فاضل من الصميد : أعجب العلماء  
 والفضلاء بما كتبتوه في مسألة الاعطار الافرنجية ولكن أكثر الناس  
 لا يقتنعون الا بكلام الميتين ولو أقمت لهم سبعين دليلاً . وجئت بالله  
 والملائكة قبيلاً ، لذلك اذكركم بأن العلامة ابن الهادي الفقيه الشافعي  
 صاحب كتاب المفوات قد صرح بطهارة الخمر في كتابه ( رفع الإلباس .  
 عن وهم الوسواس ) فلو ذكرتم نص عبارته لاطمأن لها أولئك المقلدون الخ  
 وما كان يخطر في بال ذلك الفاضل ان بعض العوام الذين يقلدون  
 كل مؤلف ميت وينكرون على كل حي يتطفل على موثد العلم ويلتق  
 رسالة مخصوصة في الرد على المنار . فقد أرسل اليها السائل عن الاعطار  
 الافرنجية وورقات في ذلك بامضاء ( مختار بن احمد مؤيد باشا بن نصح  
 باشا المظني ) تصفحناها وان كنا نعرف ان ملفها ممن لا ينبغي اضاءة  
 الوقت في شيء مما يكتبه لأنه عالمي مفرم بالشهرة العلمية بجرته على  
 التأليف لقبه ( بك ) ولقب أبيه وجده ( باشا ) ومداهنة المتلقين من  
 المتسمين للاغنياء وتصحيحهم له ما يكتب . وانما تصفحناها على طولها  
 ( وهي ١٦ صفحة ) ومعرفة مكانة ملفها ثم رفعنا من قدرها بالرد عليها لئلا  
 يكون علق بذهن السائل الذي ارسلت اليه شيء من اوهاها  
 الرسالة . مؤلفة من الفضول والتعريض المبني على سوء الظن بغير شبهة  
 ولا دليل والتطويل بما ليس من الموضوع كالكلام في تحريم الخمر وفي كون  
 كل مسكر محرماً وفي ان المسكرات مضمرة وانه يحرم بيعها ونحو هذا

مما لا نزاع فيه . وأنى لئلا ملفقها ان يحرد محل النزاع في مسألة ويتكلم فيه . ومن العجيب تبججه بأنه أراد الاختصار وانه لو اراد الرد بالتفصيل على جواب المنار لاحتاج الى تأليف كتاب اكبر منه !! وبالت هذه الورقات كانت في الرد على المنار فاننا لو حذفنا منها السؤال والجواب المنقولين من المنار والنصوص المنقولة من الكتب في تحريم شرب الخمر وبيعها وعبارات الدعوى والتعريض وتحريف بعض الآيات لم يبق منها صحيفة ترتقي الى أن تكون من الشبهات على الموضوع وانما نستخلص ذلك ونبين فساده لانه مما يخطر في بال المواو او يقتر به من يسمعه منهم

اما محل النزاع فهو ان جواب المنار في مسألة الاعطار الافرنجية من وجهين ( احدهما ) اجتهادي مبني على الرجوع الى الكتاب والسنة في مسائل الدين وهو أن انجيب لم يطع فيها على دليل يعتد به في نجاسة الخمر فضلاً عن الاعطار التي فيها جزء كياوي مما يوجد في الخمر . ( ثانيها ) تقليدي مبني على التسليم بقول اكثر الفقهاء الذين قالوا بنجاسة الخمر وبيان ان قولهم هذا لا يستلزم ان يكون العطر الذي فيه جزء كياوي من الخمر خمرًا نجسًا مثلها وهذا بيان موضح بتسمة وجوه . واما الامور التي تتعلق بالموضوع من رسالة سعادة مختار بك فهي مع بيان الحق فيها :

(١) زعمه أنى اسأت الظن بالأئمة الاربعة ( رضي الله تعالى عنهم ) وزعمت انهم حرموا على الامة شيئاً بنير برهان من الله ورسوله . وزعمه هذا يقتضي ان كل من خالف أحدًا في رأيه او قوله فهو مسمي للظن به فكل عالم له قول او رأي مسمي للظن بجميع الأئمة والعلماء المخالفين له فيه . كلا ان الذي يتبع الدليل يقول ما ظهر له ويعذر مخالفه ويعلم انه لم يذهب الى

ما ذهب اليه الا بدليل ظهر له وانه معذور وما جور وان لم يوافق الحق ويرى انه مكاف بما ظهر له بعد البحث بقدر الطاقة لا بما ظهر لمخالفه (٢) دعواه ان الاجماع قد انعقد على نجاسة الخمر : وهو معذور على هذه الدعوى لأن بعض من ألف في الفقه ذكرها وغاية ما يصل اليه علم مثله ان يرى في كتاب شيئاً فيسلم به تسليماً . اما الوصول الى التحقق من الدعوى والى وجه كون الاجماع حجة فهو بعيد على مثله من العامة . واذا سلمنا بذلك وبطل الطريق الاول من جوابنا في اثبات طهارة الاعطار الافرنجية فهل تنفعه هذه الدعوى في اثبات ان العطر الذي يقول الكيماويون ان فيه مادة الكحول هو خمر بالاجماع . الاجماع لا يعرف الا بالنقل الذي لا ممارسة فيه ولا نقل في هذه الاعطار فتعين ان تكون مسألة اجتهادية ان كان هناك وجه للقول بنجاستها

والتحقيق ان دعوى الاجماع غير صحيحة . وما الوصول الى معرفة الاجماع على قول الجمهور بامكانه ووقوعه بالامر السهل . قال حجة الاسلام في كتابه ( فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ) ما نصه : « ولو انكر ما ثبت بالاجماع فهذا فيه نظر لان معرفة كون الاجماع حجة قاطعة فيه غموض يعرفه المحصلون لعلم اصول الفقه وانكر النظام كون الاجماع حجة اصلاً فصار كون الاجماع حجة مختلفاً فيه » . وقال في فصل آخر منه : « واما ما يستند الى الاجماع فدرك ذلك من اغمض الاشياء اذ شرطه ان يجتمع اهل الحل والعقد في صعيد واحد فيتفقوا على امر واحد اتفاقاً بلفظ صريح ثم يستمر وا عليه مدة عند قوم والى تمام انقراض العصر عند قوم . او يكاتبهم امام في اقطار الارض فيأخذ فتاويهم في زمان واحد بحيث تنفق اقوالهم

اتفاقاً صريحاً حتى يمتنع الرجوع عنه والخلاف بعده . ثم النظر في ان من خالف بعده هل يكفر ؛ لأن من الناس من قال اذا جاز في ذلك الوقت ان يختلفوا فيحمل توافقهم على اتفاق (اي مصادفة) ولا يمتنع على واحد منهم ان يرجع بعد ذلك وهذا غامض ايضاً :

ولهذه الصعوبة والنموض قال بعضهم ان الاجماع غير ممكن وقيل انه ممكن ولكن لا يقع وقيل بل يقع ولكن لا سبيل الى العلم به ثم اختلفوا في الاحتجاج به بعد فرض العلم بوقوعه واشترط القائلون بكونه حجة قطعية نقله بالتواتر وليس هذا يبسر ايضاً فكم من مدّع للاجماع قد خولف وأنكر عليه . واقرب الطرق الى معرفة الاجماع والتواتر نقله بالعمل وابعدها ما كان موضوعه الترك فاذا نقل الالوف عن الالوف عملاً دينياً فهو دليل على انه مشروع اما نقل الترك بالاجماع فتعذر لانه امر عدي ومعرفة سببه ان نقل في غاية النموض . وقد صدق الامام النزالي في قوله ان العلم بالاجماع لا يحصل بمطالعة تصنيف ولا تصنيفين . وأنى لعامى مثل مختار بك بهذا الاطلاع

وقد قال بطهارة الخمر نفسها فقيه المدينة الامام ربيعة الراي شيخ الامام مالك كما في شرح المذهب للامام النووي وكذلك الامام داود . قال العلامة الفقيه احمد بن العماد في كتابه ( رفع الإلباس عن وهم الوسواس )<sup>(١)</sup> مانصه : « ومنه الخمر وهي نجسة خلافاً لبيعة شيخ مالك وداود فانهما قالوا بطهارتها

(١) ابن العماد توفي سنة ٨٠٨ وتوجد نسخة من كتابه هذا في دار الكتب الخديوية بخط يحيى بن محمد المناوي كتبت سنة ٩٢٠ - كذا في الفهرس ولم اتين ذلك من الكتاب

تصلح شؤنه الدنيوية في افراده وجموعه من غير ان يسترشد بالوحي الذي هو تعليم الهي يفيض من عين الكرم والفضل على بعض الارواح العالية التي يُعدها الله لذلك فهل له من سبيل الى معرفة ما يصلح به الروح ليرتقى بذلك الى حياة أعلى من هذه الحياة؛ فانه يعتقد بان المدم محال وان الارتقاء سنة من سنن الوجود . ثم ان كل فرد من افراده يوقن مع ذلك بأن وجوده الحاضر سيطل ويبنى أفلاً بتعين عليه إذن ان يؤمن بنشأة اخرى وحياة ثانية كما اخبر النبيون والمرسلون « أفسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم اليانا ترجعون »

الحق اقول : ان الانسان كان قريباً من العجاوات وانه لم يصعد في مصافي الوجود بهذا التدريج البطيء الا بهداية افراد خصهم البارئ الحكيم بالالهام الصحيح واوحى اليهم روحاً من امره اقدرهم به على هداية الناس في كل طور بقدر استعدادهم . وان هؤلاء الاوربيين الذين يتوهمون هم ومقلدوهم المخدوعون بمدنييتهم انهم وصلوا الى ما وصلوا اليه من معرفة المصالح والمنافع في شؤون الحياة الدنيا بأنفسهم من غير استرشاد بشيء من الوحي قد كذبوا في وهمهم وضلوا في حسابهم فانهم ما وصلوا الى ذلك الا بعد ما اقتبسوا من الدين اصوله ومبادئه وكثيراً من فروعه ومقاصده واعتبروا بتاريخ الانسان ايام لا هادي له الا الدين وقد صرح بعض فلاسفتهم بأنهم اخذوا استقلال الفكر واستقلال الارادة من الاسلام وهما اصل كل تقدم ونجاح . وكذلك الاعتبار بسنن الكون ونواميس الطبيعة والاعتماد على ثباتها وعدم تغييرها ولا تحويلها فهو مأخوذ من القرآن وان لم يهتد به كما يجب اهل القرآن . وقل مثل ذلك في الحكومة

الشوروية وجعل الحكومة بمعرفة الامة وتحت سلطتها فهذا اصل ارتقايمهم السياسي كما ان ما قبله اصل ارتقايمهم الملحي وهو مأخوذ من الاسلام وان لم يعمل به المسلمون حتى صاروا حجة على دينهم وعلى كل دين كما تقدم بيانه في المنار مراراً

اذا كان كل خير أصابه الانسان في دنياه متصلاً نسيبه بهداية الدين فهل يستغني هذا الخلق الضعيف عن ارشاد الدين فيما يتعلق بحياته الاخرى اليس له في هذه الحياة حواس ومشاعر يستعين بها في شؤونها وليس له مثل ذلك في اعداد نفسه وتأهيلها لنك؟ فتبصر يا من اغواه التفرنج في امرك واعلم انه قد دلائك بنور ، وقذفك في تهور ، واستبدك للشهوات ، وهبط بك الى دركة الحيوانات ، ففسد بأسك ، وضاع وطنك وجنسك ، فخرت الدنيا والدين ، وذلك هو الحيران المبين ،

أنت تشكو من سوء الحال ، وضياح الاستقلال ، واختلال الاعمال ، وتلمس لذلك الاسباب ، وتطرق للخروج منه كل باب ، ولكن الانغماس في الشهوات جعل على عينيك غشاوة وفي سمعك وقرآفات الآن لا تسمع ولا ترى فان استطعت ان تكسر من سورة هذه الشهوات وتقل من حدتها وتقلت من عقابها وتنطلق من قيودها فتكون انساناً مستقلاً فينبذ يسهل عليك ان تعرف كيف ذلت امتك بعد عنزها وضاعت بلادها بعد منعتها ويسهل عليك السعي في تلافى ذلك . ولا سبيل لك الى الخلاص من ذلك الرق والاستعباد الا بالدين فارجع اليه واقم اركانه ، وشيد بنيانه ، وها أنت ذا في الشهر الذي شرعه الدين لتأديب الشهوات ، والتغلب على العادات ، وجعل النفس الأمارة بالسوء خادمة مأمورة ،

وملكة الرذائل والشرور أمة خاضعة مقهورة ،

شرعت في الكتابة قاصداً بيان فضل الصائمين ، والنهي على المفطرين من المسلمين الجغرافيين ، ثم بدا لي ان المسلم لا يفطر في رمضان عامداً متممداً الا اذا كان مرتاباً في اصل الدين غير مؤمن باليوم الآخر ولهذا اطلت فيه المقال بالنسبة الى هذا المقام فمن كان مؤمناً بالله واليوم الآخر مسلماً بالدين عالماً ان فيه الفلاح والسعادة ، واسترجاع ما فقدنا من السلطان والسيادة ، فليؤدب بالصوم نفسه ويكتسب به ملكة الحكم عليها فبذلك يحفظها في الدنيا من أكثر الامراض لانها انما تنشأ من الافراط في الشهوات ويتبع هذا حفظ العرض والمال والاستعانة على تربية الاولاد . ويحفظها في الآخرة بما يعطيه الصوم من النور الروحاني بمراقبة الله تعالى وحبه ، والرغبة في رضوانه وقربه ، وبما في الصوم من تهذيب النفس وتركيتها واعدادها بهذا الترتي المعنوي لنهيم ذلك العالم الاخروي وقد بينا منافع الصوم الروحية والجسدية في مقالتي نشرتا في المجلد الثاني من المنار تحت عنوان (الصيام والتمدن) فليراجعهما من شاء (ص ٦٧٣ و٦٩٥)

ومن كان في شك من دينه فعليه ان يظيل البحث والسؤال ، من غير صراء ولا جدال ، ولا يفرته ترك أمته الاوربيين للدين فان الدين الذي تركوه ليس دين زمنهم ولم يكونوا يعرفوه على وجهه الذي كان عليه المسيح عليه السلام لأن دين المسيح هو دين اليهود ما نسخ على لسانه الاقليل من أحكامه وزاد فيه بعض حكم ونصائح فكان ممهداً بذلك للدين العام الذي كان أهم وظائفه البشارة به والذي قال عن صاحبه أنه روح الحق الذي بين للناس كل شيء . ولا يفرته أيضاً سوء حال المسلمين المخدولين الفاسدي

الاخلاق فانه ليس لهؤلاء من الاسلام الا الاسم ، ولا حظ لهم من كتابه الا التبرك بالتلاوة والرسم ، فهم بعدم القيام بحقوق القرآن كالذين قال الله تعالى فيهم « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجمار يحملون أسفاراً بئس القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين » والنار قد بين بعدم عن الاسلام في جميع أجزائه فنتم عليه بعضهم أنه يعيب المسلمين وعذره في ذلك انه يعظم الاسلام ويمدحه ويبين حقيقته وهذا يتوقف على الازراء بمن أهانوه بانتسابهم اليه حتى نفرّوا الناس منه في الايمان سعادة الآخرة وسعادة الدنيا فيا أيها الشاكون ويا أيها الجاحدون تعالوا ابين لكم الحق واكشف لكم الشبهات عن وجهه لا تهلكوا وتهلكوا امتكم بالاسوة السيئة . اتقوا الله في انفسكم وفيمن تجرؤنهم على هدم اركان الاسلام وانتهاك حرمانه وخذوا بالاحتياط ان كنتم تعقلون



### ﴿ السياسة والساسة ﴾

ما السياسة ومن الساسة ؟ — السياسة من جملة علوم أستاذها الملك الدائر الذي حضر في حلقة الأولون والآخرون . واستفاد من نظامه العلماء والجاهلون . فان ارتباط المسببات بالأسباب ما عرف باديء بدء الا بتعريف هذا الاستاذ الاعظم . وليست السياسة الا البحث عن احوال العالم المجتمع وأسباب تغيرها . واتخاذ كل طائفة أسباب السوء على غيرها بحسب اعتبارها . وما الساسة الا علماء هذه الاسباب وخطباء هذه المعاهد

قلت الملك الدائر . ولعلي انخرت وابعدت . ولكن ليس كل إغراب



محرماً في شرع البيان . بل أنا لم اغرب ولم ابتدع ولكنني اثبتت المثل  
الساثر الذي شاع ضربه وتصريفه في ارتفاع قوم وسقوط آخرين . ألم  
تسموهم يقولون : فلك دوار يعلي وينزل .

الفلك لا يعلي ولا ينزل ولكنه كناية عن النواميس والطبائع التي هو  
ابوها الاقدم . لا تسئل ما هو هذا الفلك الدائر . ولكن سل ما هي هذه  
النواميس والطبائع ؛ - هذه النواميس هي الاحكام الثابتة للكائنات  
في بساطتها وتركيبها . هذه الطبائع هي المزايا الراسخة للموجودات على  
ماهي . هذه هي التي ان ظهرت تمجد آثارها . وان بطنت تسبح اسرارها .  
هذه التي تجلت للانسان فصار وحيداً بين اقرانه الحيوانات وسلطاناً على  
عوالم الارض وما الانسان لولا انكشافها له الا كبيض هذه الحيوانات  
السواثم . بل ما الحيوان لولا انكشاف شيء يسير منها له الا كهدا النبات  
الناهي .

قف عند هذه النواميس ان شئت واصعد ان شئت بعقلك الى  
بارئها جل جلاله . اسند الآثار اليها ان شئت واسند ان شئت لبارئها تعالى  
كجمله . قل مثلاً : النار محرقة او المحرق بارئ النار سبحانه . وقل المطر  
نزله الاسباب او نزله الملائكة باذن الباري ما اعظم سلطانه . لا تناقشك  
في هذا لانا رأيناك لا تمد يدك الى النار خشية من احراقها ووجدناك  
تتناول الاغذية والاشربة رجاء اشباعها واروائها ولم ترك تأكل وتشرب  
البيارات . فلا تناقشنا انت على تميرنا . بل ان كان قريباً وجب حقه عليك .  
وان كان غريباً فالامر في تركه اليك . وان استصعب عليك اخذ المقصود  
من هذه النبذة فدعها لعيرك وخذ انت غيرها :

السياسة علم احوال الأمم . علم احوال الأمة الواحدة . علم احوال النفس . ليست هذه ثلاثة علوم متغايرة بل ثلاث درجات متلاصقة . يطلق هذا الاسم على كل واحدة منها . هن ثلاث درجات لا يرسخ العالم في واحدة منها إلا أن يحيط نظره بالباقيتين . ويصح ان يقف في واحدة منها اذا تمكن فيها قدمه ويكون مميناً لمن وقف في غيرها

من هذه الدرجات الثلاث يكون رقي الأمم على ايدي علمائها الى مناط السعادات . ويكون جلي المآرب دانياً لها . والذين عدموا علماء لهذه الدرجات واقفون في الدون . راضون بالهون . يشرف عليهم الاعلون اشراف الطائر ذي الاجنحة على الدواب الزواحف ومتى شاؤا التقفوها غداء وزقوا بها افراخهم

هذه هي السياسة وستسألون ايها القوم ما اذا أعددتكم منها أمام المناظرين . وستحاسبون وقد احصيت احوالكم ، واستمعت اقوالكم ، وشوهدت فعالكم ، هل لكم مواقف في هذه المارج ؟ هل اقتطعتم شيئاً على هذه المراقبي ؟ هل ساوت مناكبكم مناكب اهل المواكب ؟

السلامة بكثرة فيها غرفات ، والسياسة كسياج فيه ابواب : منها باب التربية والتعليم ، ومنها باب معرفة طبائع الاقاليم ، ومنها باب معرفة الزمان وأهله ، واختيار حلوه ومره ، وحزنه وسهله ، ومنها باب معرفة ما كان ، في غابر الازمان ، ومنها باب تأليف القلوب ، وجمع القبائل والشعوب ، ومنها باب الحذر من الخصوم ، وقهرهم بالمدافعة او بالهجوم ، ومنها باب المداراة والمداجاة ، ومنها باب التحرش والمفاجاة ، ومنها باب التفقه في الحكم وهو باب الابواب ، ولب اللباب ، فأنتم مسئولون أي الابواب

معكم مفتاحها ، وأي الفرفات معكم مصباحها ، هل اتم داخل الابواب  
ام خارجها ؛ هل اتم ضربتم السياج عليكم وغلقتم الابواب ؛ ام ضربوه  
دونكم وصدكم الحجاب ؛

يسألونك لمن السياسة اليوم ؛ - السياسة لمن علت همهم فجابوا  
من الارض البحر والبر ، وعرفوا من الناس الفاجر والبر ، ومن الطبائع  
النفع والضر ، .. السياسة لمن نفذت عزيمتهم فرضخ لسلطانهم أليم ،  
واستكان لبعض تديرهم الجو ، وناجهم الارض دالة أيام على غوامض  
اسرارها ، وخفايا كنوزها ، وخافهم النفوس فسكنت لاحكامهم ،  
وترجمهم العقول فتعلقت بمعارفهم ، .. السياسة لمن يعرفون اسباب القوة ،  
ويعلمون التصرف بالضعيف ،

أنا لم أمدح قوماً معينين ولكني عرفت اوصاف الذين بيدهم مقاليد  
السياسة العظمى فمن وجد ما يعارض به كلامي فليعمل  
وأنا لم أنف بهذا كل معرفة وخير عن قوم معينين ولكني أبن ولا  
خرج فأقول : إنا ايها المسلمون اعتدنا ان نستهزئ بالاسباب كثيراً  
وبهذا خسرنا ما خسرنا

فبينما نسوس الناس والأمر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة ننصف  
أفليس من استهزأنا بالاسباب استهزأنا بالافراد الذين يريدون  
اصلاحاً ؛ وهل الذين نهضوا بالامم الاخرى الا افراد أمثالهم ؛ ومن ظن  
ان هنالك سبباً لخسراننا غير استهزأنا بالاسباب فليقل فآية سياسة لنا اذا  
كنا نستهزئ بالاسباب ؛ هذا ما عندي والسلام على النظام العام

دمشق ع . ز (تتبعها مقالة)

## القسم الديني

### ﴿ باب الاحاديث النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

تشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدنيتهم و منشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه  
«الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية»

(١) قال صلى الله عليه وسلم : « من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم ان فيهم اولى بذلك منه واعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين » . فهل امرؤنا وعمالنا اعلمنا بالكتاب والسنة

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما احب او كره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة »  
افلا يكفر اكثر المسلمين اليوم من يدعوهم الى العمل بهذا الحديث المتفق عليه  
(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : لا طاعة لأحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف

(٤) وقال صلى الله عليه وسلم : من ارضى سلطاناً بما يسخط ربه خرج من دين الله

(٥) استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فان لم يستقيموا لكم فضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم ايدوا خضراءهم . أليست هذه سيطرة فعالة للامة على الامراء والحكام ، فمن اين جاءت السلطة المطلقة في الاسلام ؟  
أليس ملوك المسلمين اولى بان يماهدوا الامة عند المبايعة على تحكيمها

(١) رواه مسلم وابو داود عن ابن عباس (٢) رواه احمد والشيخان وأصحاب السنن الأربعة عن ابن عمر (٣) رواه الشيخان وابو داود والنسائي عن علي (٤) الطبراني والحاكم عن عبادة ابن الصامت (٥) رواه الامام احمد عن ثوبان

في دماءهم اذا خالفوا شريعتها من ملوك الانكيز الذين يبيحون لمجلس  
الامة دماءهم اذا خالفوا قوانين البلاد وتقاليدھا المتبعة ؛ بلى لأن المسلمين  
ملزمين بالعمل بالشریعة وتقييد السلطة للدين والدنيا معاً بخلاف اولئك

(٦) وقال صلى الله عليه وسلم : اسمعوا هل سمعتم ؟ سيكون بعدي  
اصراء (في غير هذه الرواية هنا زيادة يكذبون ويظلمون) فمن دخل عليهم  
فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد  
على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم  
فهو مني وانا منه وهو وارد على الحوض

(٧) وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون عليكم ائمة يملكون ارزاقكم  
يحدثونكم فيكذبونكم ويعملون فيسيئون العمل لا يرضون منكم حتى تحسنوا  
فيحجمهم وتصدقوا كذبهم فاعطوهم الحق ما رضوا به فاذا تجاوزوا فمن قتل  
على ذلك فهو شهيد ». فانظروا كيف حكم الامة بالائمة والامراء وجعلها هي  
المعطية وهي المانعة وأمرها بالخروج عليهم اذا لم يرضوا بالحق وعد المقتول  
في هذا السبيل شهيداً فهل يقول احد بعد ان نوع الحكومة في الاسلام  
غير معروف ؛ الا يجب تربية الامة على الاستقلال لتقيم به هذا الركن

﴿ آثار السلف ، عبرة للخلف ﴾

( الخطبة الاولى للخليفة الاول رضي الله عنه )

لما بويع ابو بكر صعد المنبر فنزل سرقة من مقعد النبي صلى الله  
عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال . أما بعد ايها الناس فقد وليت عليكم

(٦) رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن كعب بن عجرة ورواه

غيرهم عنه وعن غيره (٧) رواه الطبراني عن ابي سلاة وله طرق اخرى

ولست بخيركم لو ددت أن قد كفاني هذا الأمر احدم  
اعلموا ايها الناس أن أكيس الكيس التقى وان احق الحق الفجور  
الا أن الصديق عندي الامانة والكذب الحيانة وان اقوام عندي الضعيف  
حتى آخذله بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه انما أنا متبع  
ولست بمبتدع فان أحسنت فاعينوني وان زغت فقوموني وحاسبوا  
انفسكم قبل ان تحاسبوا ولا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالفقر ولا ظهرت  
الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء فاطيعوني ما أطعت الله فاذا عصيت  
الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .  
وفي رواية قوموا الى صلاتكم<sup>(١)</sup>

قوله رضى الله عنه « وان زغت فقوموني » قد اقتدى به عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه من بعده في عبارته المشهورة « من رأى منكم فى  
عوجاً فليقومه » وعثمان رضى الله عنه فى قوله « أمرى لامركم تبع » وقد  
روي عنهم مثل هذا كثيراً وكان يوعظون قولاً وكتابة فيحمدون من  
يعظمهم ويأمرهم بالخير . على هذا بنيت الخلافة الاسلامية فهدم ركنها  
بنو امية وحاولوا جعل السلطة مطلقة أو استبدادية وساعدتهم من بعدهم على  
ذلك بالتدريج وساعد الملوك بمض الفقهاء فجعل لهم من السلطة والتصرف  
المطلق ما لم يجمله لهم الدين . وكان اول من جاهر بالمنع من نصيحة الملك  
أو الخليفة جهراً عبد الملك بن مروان فقد قال على المنبر « من قال لى انى  
ضربت عنقه » فضعف بهذا امر الشورى وبطلت سيطرة الامة على

(١) ملخص من رواية البيهقى عن الحسن وابن اسحق عن أنس بسناد قال  
ابن كثير انه صحيح . والدينورى عن عبد الله بن عكيم . وفى بعض الفاظها اختلاف

امرائها فاستبدوا وجملوا بأس الامة بينها شديداً وحارب بعضهم بعضاً  
لاجل الفتوح والغلب وازالة سلطة وإدالة اخرى منها حتى حل بالمسلمين  
ما هم فيه من البلاء المبين

« الخطبة الاولى للخليفة الثاني رضى الله عنه »

عن سعيد ابن المسيب قال : لما ولي عمر بن الخطاب خطب الناس  
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها  
الناس انى قد علمت انكم كنتم تؤنسون منى شدة وغلظة وذلك انى كنت  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت عبده<sup>(١)</sup> وخادمه وكان كما قال  
الله تعالى « بالؤمنين رؤوف رحيم » فكنت بين يديه كالسيف المسلول الا  
أن يمدنى او ينهاني عن امر فأكفّ والا اقدمت على الناس لكان ليـنه  
فلم ازل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو  
عني راضٍ والحمد لله على ذلك وأنا به اسعد . ثم قلت ذلك المقام مع ابى  
بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد علمتم فى كرمه ودعته  
ولينه فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخلط شدتى بليته الا ان يتقدم  
الى فأكفّ والا اقدمت فلم ازل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راضٍ  
والحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به اسعد

ثم صار امرهم الى اليوم وأنا اعلم فسيقول قائل كان يشتد علينا والامر  
الى غيره فكيف به اذا صار اليه . واعلموا انكم لا تسألون عني احداً فقد  
عرفتمونى وجرتمنى وعرفتم من سنة نبيكم ما عرفت وما اصبحت نادماً

(١) وقع فى هذه الرواية لفظ عبد وهو لم يعهد منهم وان كان مفسراً بالخدام

على شيء اكون احب أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه الا وقد سأنته . فاعلموا أن شدتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضافاً اذا صار الامر الى علي الظالم والمعتدي والأخذ للمساكين لضعيفهم من قويمهم واني بعد شدتي تلك واضع خدي بالارض لأهل العفاف والكف منكم والتسليم . واني لا آبي ان كان بيني وبين احد منكم شيء من احكامكم ان امشي معه الى من احببتم منكم فلينظر بيني وبينه احد منكم فاتقوا الله وأعينوني على انفسكم بكفها عني وأعينوني على نفسي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحضاري النصيحة فيما ولاي الله من امركم . ثم نزل<sup>(١)</sup>

وعن الحسن قال : ان أول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليت بي وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا ولينا أهل القوة والامانة فمن يحسن زده حسناً ومن يسيء نعاقيه ويفقر الله لنا ولكم<sup>(٢)</sup>

فانظروا كيف وطن نفسه على قبول تحكيم من يريدون منهم اذا كان لأحد عليه حق وكيف وطنها على قبول الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فاذا وفق الله امراءنا وحكامنا للاهتداء بهديهم والسير على سنتهم فان الدين يمتز بالخلف كما اعتر بالسلف وتكون من المفلحين . وظاهر ان هذين الخليفين الماديين ماسارا هذه السيرة من انفسهما وانما تعلمها من النبي صلى الله عليه وسلم ومن أدلة ذلك الاحاديث السابقة ومثلها كثير .

(١) رواه أبو حسين بن بشران في فوائده وأبو أحمد الدهقان في الثاني من

حديثه والحاكم واللاكلابي . (٢) رواد ابن سعد والبيهقي . ولعل كل راو ذكر من

الخطبة شيئاً مما حفظه بمناسبة اقتضت ذلك



## ﴿ باب العقائد من الأمل إلى الدينية ﴾

تتمة الدرس (٢١) في شبهات على وظائف الرسل وأجوبتها

المسئلة (٧٦) شبهة على الوظيفة الثالثة - يقولون ان الاديان السماوية الثلاثة لم تنفق أيضاً في أمر الآخرة فبعضها يجعلها روحانية محضة وبعضها يجعلها للناس انسانية يتمتع فيها الناس بالذات الروح والجسد جميعاً وبعضها ينكر الزواج فيها ويخالفه الدين الآخر فيقول ان فيها ازواجاً مطهرة عما يههد من النساء في الدنيا وبعضها يقول ان الحساب على الاعمال يكون في الدنيا وبعضها يقول ان ذلك يكون في الآخرة بعد الموت

والجواب عن هذه الشبهة يعلم من تقرير هذه الوظيفة ومن الجواب عن الشبهة الاولى ومن مقدمة الدرس (٣٠) وهو تحكيم القرآن المنقول بالتواتر الصحيح كل كلمة من كلماته وكل حرف من حروفه وجمله هو الاصل وتأويل ما يخالفه اذا أمكن والحكم بعدم صحة روايته اذا لم يمكن . فاذا فرضنا صحة ما نقل عن السيد المسيح عليه السلام من قوله عن أهل الملكوت لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كلائكة الله فالجمال في تأويله واسع من حيث ان كلام المسيح كان أمثالاً وأغازياً وهذه الاناجيل التي تحكي شيئاً من تاريخه وكلامه تدلنا على انه كان يقول القول فلا يفهمه تلامذته فاذا أخذوه على ظاهره يسمعون بمد ما يخالف ذلك الظاهر فيتبين لهم خطأ فهمهم وفي العهد الجديد دلائل كثيرة على ان الدعاة الاول الذين يسمونهم الرسل كانوا يظهرون للضعفاء خلاف ما عليه الامر في نفسه بحسب العلم . ومنه تصريح بولس في (٨ كور) بان العلم يقتضي عدم ضرر اكل ما ذبح للاوثان وان هذا الاكل لا يبعد عن الله وعدمه لا يقرب منه ولكن الاكل يعثر

الضعفاء أي يوقمهم في عبادة الاوثان . وذكر في الباب ( ٩ ) الذي بعده انه صار لليهود كيهودي ليرجح اليهود ويجذبهم الى اعتقاده . فالكتب التي بنيت على هذا الاساس لا يصح ان يؤخذ كل شيء فيها على ظاهره وان فرضنا انه نقل عن اصحابها بنصه على انه لم ينقل الا بالمعنى وبعض الاناجيل لا تعرف اللغة التي كتبت بها يقيناً . وهل يصعب على اهل هذا الكتاب الذين أوّلوا قول المسيح انه ينقض الهيكل وبينه في ثلاثة أيام بانه يموت ويعود بعد ثلاث أن ياوّلوا قوله لا يتزوجون ؟

لتأويل هذا النفي وجوه منها تعيين المراد بلفظ الملكوت فقد ورد هذا اللفظ في أمثال كثيرة للسيد المسيح عليه السلام واشهرها عند النصارى يوم مجيئه ومحاسبة الناس ( يوم الدينونة ) ويقولون انه يكون في الدنيا قبل فناء عالمها كما تقدم في الشبهة . وقد اخذوا هذا من ظواهر الاقوال وان لم تصح كلها فقد روى متى انه قال بعد ما ذكر آيات مجيئه « الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله » وهو تصریح بأن الملكوت يأتي قبل انقضاء ذلك الجيل ولم يبهيم عليهم الا اليوم والساعة وقال انه لا يعلم بهما أحد الا الله وحده . ثم ضرب لهم مثلاً لذلك أيام نوح والطوفان قال « لانه كما كان الناس في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويتزوجون ويتزوجون الى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان واخذ الجميع كذلك يكون مجيء ابن الانسان » فالظاهر ان المسيح أراد أن يخوف الرجل اليهودي الذي سأله عن المرأة التي تزوجت بأثنين لا يتها تكون في الملكوت ويبين له ان ذلك يوم عظيم ينقطع فيه الزواج وانه يجب الاستعداد له ولم يخبره بما يكون بعده من النعيم

لئلا يتأدى في الغرور . ومن أكبر النعيم ان يكون للانسان زوج يسكن  
 اليها وذلك اول من شرب الخمر الذي صرح بأبائه في قوله بعد ان اخذ  
 الكاس وشكر واعطاهم وامرهم بالشرب « وأقول لكم اني من الآن  
 لا أشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً  
 في ملكوت أبي » والحاصل ان للملكوت مبدأ وهو يوم الحساب وهو  
 الذي لا أكل فيه ولا شرب ولا زواج وله غاية وهي كما في آخر (٢٥ متى)  
 عن المسيح « فيمضي هؤلاء الى عذاب أبدي والابرار الى حياة أبدية »  
 وفي ذلك اليوم يشرب الخمر مع تلامذته وكل ما يناسب الخمر من اللذات  
 الجسدية فحكمه حكم الخمر . وقد ورد في القرآن العزيز احكام عن ذلك  
 اليوم متناقضة في الظاهر متوافقة في الحقيقة لان بعضها محمول على وقت  
 الحساب كقوله تعالى « فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون »  
 وبعضها محمول على وقت آخر كقوله تعالى « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه  
 إنسٌ ولا جانٌ » وللجمع بين الآيتين وجه آخر

ومن وجوه تأويل نفي الزواج في الآخرة على تقدير صحة نقله انه  
 ليس كما يكون في الدنيا لان الحياة الآخرة طور اعلى من هذه الحياة  
 فتشبيها بها في القرآن يشبه ان يكون تمثيلاً وتقريباً لها من بعض العقول  
 الضعيفة قال تعالى في رزق الجنة « وأتوا به متشابهاً . ولهم فيها أزواج  
 مطهرة » وقال عز وجل « فلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرة أعين »  
 وفي الحديث ان فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب  
 بشر . وقال بعض علمائنا ان كل ما ورد في أمر الآخرة فهو من التشبهات  
 التي لا يعلم تأويلها الا الله تعالى

م (٧٧) شبهة على الوظيفة الرابعة - ويقولون ان وظيفة تهذيب الاخلاق وتزكية النفوس مما يجب ان تنفق فيه الاديان الالهية ولا ترى فيه بين المسيحية والاسلامية الا الخلاف فكل من كتب عن المسيح أثبت انه كان يأمر بترك الدنيا والاعراض عنها بالمرّة مع ان القرآن يعدّ الاستخلاف والسيادة في الأرض أثاراً من آثار الايمان والعمل الصالح. وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يأمر باذلال النفس واهانتها والقرآن يعدّ عزة النفس من صفات المؤمنين او من خصائصهم. وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يقول ان الغني لا يدخل ملكوت السموات والاسلام يفضل الغني الشاكر على الفقير الصابر كما رجحه الامام النووي في شرح صحيح مسلم وغيره - ومثل هذا الخلاف كثير

والجواب عن هذه الشبهة ان نقول ان مجموع تلك النقول الواردة في المعاني التي ذكر فيها الخلاف ثبت في الجملة ان السيد المسيح عليه السلام كان يأمر بالمبالغة في الزهد والتواضع وربما جاء في بعض العبارات المنقولة عنه بالمعنى ما لم يقوله فيخرج بذلك الكلام الى الغلو الذي لا يرضاه. والحكمة في تلك المبالغة ان اليهود الذين بحث فيهم والرومانيين السائدين عليهم كانوا قد غلوا في حب الدنيا والانغماس في شهواتها والتهتك في لذاتها غلوّاً كبيراً وتناهوا في الكبرياء والعنجهية وعتوا عتواً كبيراً. واقاعدة الحكمة ان من يدعو المتغالي في شيء الى الاعتدال فيه يبالغ في ضدّ ذلك الشيء فكان بهذا ممهّداً لدين الاسلام الذي وضع قواعد الاعتدال من أول الأمر لأن العالم الانساني في مجموعه كان قد استعد لذلك في الجملة. ولا شك ان دين الله تعالى

فيشر عبادي الذين يستمعون القول

فيستمعون احسنه اولئك الذين هداهم

الله واولئك هم اولو الالباب

# المساجد

١٣١٥

يقول الحكمة من بناء ومن يؤمن  
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولى الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوي و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد غرة ذي القعدة سنة ١٣١٩ - ٩ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٢)

« باب المقالات »

## نساء المسلمين وتربية الدين

« ورأيا كاتبة اوربية . واميرة مصرية »

يقولون لا يصلح حال المسلمين الا اذا صلح حال نسايم لان النساء  
نصف الامة الذي يربي كل افرادها التربية الاولى التي هي اساس وأصل  
لما بعدها . وهذا القول صحيح لا خلاف فيه وانما الخلاف فيما يصلح به  
حال نساء المسلمين

يقول قوم انه يصلح بالتعليم ولذلك رغب الجماهير في هذا العصر بتعليم  
البنات ولكننا نرى اكثر المتعلمات شراً من غير المتعلمات ما زدن بيوت  
آبائهن ثم بيوت بمولتهن الاشقاء وتعاسة جد بما يكلفهم من اعباء الازياء  
وأوزار الزينة وأثقال الخلية والماعون وآصار الاثاث والرياش وما يرهقهم  
من العسر في امورهم ، وما يدفعن من الكيد في منحورهم ، ومن غير  
هؤلاء المتعلمات محصنات غافلات حافظات للغيب بما حفظ الله . رأيت

منهن بنتاً فقيرة تمشي في شارع العباسية وقت الغروب فمد يده اليها شاب من  
 مجان الافندية فصاحت به : ويلك أيها الوغد الاثيم ، والقتل الزنيم ،  
 أعرف الى من مددت يدك ؛ كنت ماراً فسمعت صوتها فرميت ببصري  
 الى حيث سمعت الصوت فرأيت فتاة عليها جلباب اسود خلق وقناع كأنه  
 ملحفة زيات ورأيت مالم يره صاحب اليد الخاطئة - رأيت على رأسها  
 تاجاً من العزة والامانة ، وعلى عاتقها حللا من العفة والصيانة ، ورثتها  
 مما ترك الامهات والجدات من خشية الله تعالى وحفظ ما امر بحفظه

لا أقول ان التعليم ضارٌ بذاته لذاته وانما ينفع التعليم اذا كان معه تربية  
 قوية فاذا كنا محتاجين الى مثقال من التعليم فنحن احوج منه الى قنطار  
 من التربية ولا تربية الا بالدين وآدابه وفضائله . ارأيت تلك البنت الفقيرة  
 البائسة التي كان من امر استقلالها وسلطان عصمتها ما سمعت انها لأحسن  
 تربية من اللاتي تعلمن او اخذن الشهادات من المدارس ان كان فيهن من  
 تربت في بيت ابها . وانني ذاكر لك واقعة عنهن بازاء واقعة البائسة الفقيرة .  
 أخبرنا رجل غريب نبه انه دخل مكتبة في مصر يشتري شيئاً فالتى بعض  
 بنات المدارس يتعن بعض ادوات الدراسة والتى صاحب المكتبة يغازهن  
 ويناغهن حتى بلغ من تماديه في غيه ان مديده الى صدر احداهن يعبث  
 بشديها فكأنهن وقفن انفسهن على العلم والتعليم حتى أبجن صدورهن  
 لمن يتعلم فنّ الشديّ القوالك والكواعب والنواهد

هذا المسنُّ والفنوك والمجون والتهتك والتخثت هو الذي اقام قيامة  
 الناس في مسألة الحجاب ، ورأوا طلب التخفيف فيه من العجب العجائب ،  
 فذهبوا في النظر والاستدلال ، مذاهب الوهم والخيال ، وطال المراء

والجدال ، ولم يري ان فتاة المباشية كانت سافرة وفتيات المكتبة كنّ متبرعات ولكن بمناديل الشفوف ، لا بحجاب الشرع المعروف ، « فإليك بذات الدين تربت يداك »

في مصر الآن كاتبة من عقائل الفرنسيات السائحات لها عناية بالوقوف على شؤون نساء المسلمين وقد اقامت في الاستانة العلية زمناً طويلاً ومقامها في هذه السنين بالجزائر وهي تكتب نتائج اختبارها في قصص مما يسمونه ( رومان ) مبنية فيه رأيا وقد كان من تأثير قصة منها طبعت ونشرت أن أصدر مولانا السلطان الاعظم ( أيدده الله تعالى بالنصر والتوفيق ) امره بمنع المسلمين من اتخاذ النساء الاوربيات خادمات وصرديات فاشاع بعض الاثراك ان السبب في المنع ان هؤلاء المربيات واخواتهم ينقلن الأخبار الشفاهية بين وجهاء الاستانة وكبار الموظفين وانه لم يبق لهم غير هذه الصلة الامينة فعلم بها السلطان فقطعها حتى تقطع بينهم والصواب ان السبب في المنع هو ما جاء في تلك القصة التي نشرتها تلك الكتابة على ما قالت لبعض وجهاء مصر

ذلك انها قالت في القصة : ان ما يظنه الأوربيون من ان خدود نساء المسلمين لو ما يسمى عندهم ( الحرم ) هو عبارة عن ما خور خفي او بيت فجور سرّي هو ظن آثم ، وحكم ظالم ، ولقد سبرت الاغوار ، ونبتت البئارة ، ووفقت على ما وراء الاستار ، فعلمت بعد طول الاختبار ان النساء المسلمات ، هن المحصنات الطاهرات ، وان ما وجد في بعض البيوت من لوث في الاعراض فانما هو في البيوت التي تعلم النساء فيها عند الاوربيين او دخل فيها الخوادم والمربيات الاوربيات فهؤلاء المسلمات تركز بهذا التعليم

الناقص آداب دينهن وفضائله المؤثرة في اصلاح النفوس فأمسين عابدات الهوى لا وازع لهن من انفسهن . قالت الكاتبة : وعندي ان يستحيل اصلاح حال المسلمين الا بارجاع الدين الى البيوت . تعني تربية النساء تربية دينية إسلامية ، وبإلها من حكمة زكية

زارت هذه الكاتبة العاقلة احد فضلاء المسلمين في مصر لتسأله عن أحكام دينية تريد الكلام عنها في قصة تشتغل بتأليفها الآن على وجه الصواب ومما قالته انها عرفت بعض الاميرات في مصر فارادت ان تستعين بها على السعي في تربية البنات تربية دينية فضل سعيها وخاب املها . كتبت الى الاميرة كتاباً تذكر فيه تأثير دين الاسلام في اصلاح النفوس وتهذيب الاخلاق وتقيم الحجج القيمة والبراهين الناصمة على ان حال النساء لا يصلح الا بالدين وحال البيوت لا يصلح الا بالنساء وحال الامة لا يصلح الا بالبيوت التي تتألف الامة منها . ثم تستجد بها على السعي في « إرجاع الدين الى البيوت » بعبارات تسمت الشعور ، في سكان القبور ، وتلين لها الجنادل والصخور ، وان كان لا يلين قلب الخنثار الكفور ، فأجابتها الاميرة الخطيرة سليمة محمد علي الكبير : انك اتينا المدام تحاولين ان ترجمي بنا الى رقاب الرجال وأسره وان تسليينا مامنحتة الحرية من اطلاق السراح وتعيدي أرجلنا الى تلك المقاطر والقيود وتجعلي في أعناقنا تلك الأوهاق والاخلال فكيف نرضى بان نترك الحرية للعبودية ، ونستبدل الحمجية بالمدينة ، ؛ هذا معنى ما كتبه الاميرة بالفرنسوية فليعتبر المسلمون باصرائهم واميرائهم ان بركان الفساد والفجور ، لم ينفجر الا من تلك القصور ، وقد القى قدائفة الحبيثة على ما جاور القصور وقاربها من البيوت العالية ومنها تعدي



الى البيوت الصغيرة، ثم الى الخيم والأكواخ الحقيرة . ذلك ان مدار التربية العمومية والمذاهب الاجتماعية على التأسى والقدوة وسنة الكون في الاسوة ان تقتدي كل طبقة بما فوقها وفي الامثال السائرة « ان السمكة تنتن من رأسها » فكما أفسد الامراء رجال الامة وأماتوا استقلالهم الشخصي الذي هو اصل استقلال الامة كذلك فعل نساؤهم بنساء الامة - عَلَّمْنَهُنَّ الترف والسرف والمخيلة والانتعاش في النعمة وابداء الزينة وحبين اليهنّ الحلاعة والتهتك بل اغوينهنّ بشرب الخمر ام الحباث ومنبع الفتن وآفة العفة والصيانة فكيف يرجى منهن بعد هذا كله ان يهد من كل ما بين ويسعين ببناء صالح جديد يكون منبعاً لكل صلاح الا وهو اعادة الدين الى البيوت بعد ما فارقتها حزينا مهينا؟؟

لقد جرى القلم بسائق الامتعاض والانفعال الى ميدان لم يكن من القصد جريه فيه فلتمسك بعنانه ونصرفه عنه وان لنا لعودة الى بيان هلاك الاعم بالترف والسرف تفصل القول فيه تفصيلاً . اما تربية النساء بالدين او ارجاع الدين الى البيوت كما تقول الكاتبة الفرنسية الفاضلة فهو عضلة العقد واكبر المشكلات لان الطريقة المثلث التي تجب لا يعرفها الا الاقلون ولا بد لها من كتب مخصوصة تجمع بين السهولة والتأثير لتعين عليها فهل يتعب نفسه العارف بوضع كتب في ذلك وينفق فضل ماله في طبعا وهو يعلم انها لا تروج في المدارس لان الحكومة لا عناية لها بالدين وان المدارس الاهلية لا غرض لها الا التجارة وهي دون مدارس الحكومة في كل شيء؟؟ نعم لو ان في البلاد عدداً كبيراً من اهل العقل والغيرة يعرفون قيمة هذا العمل ويوازررون من يقوم به ويعملون بما يرشد اليه في

بيوتهم لوجود القائم به ولكن قومنا مشغولون عن كل هذا باللهو واللعب  
 يبذل الفنى ماله في طلب لقب ضخم يتبجح به او وسام لامع يزين به صدره  
 يوم لقاء الامير في العيد وهم غافلون عمماً في بيوتهم من معاول الخراب، وعن  
 سير امتهم في طرق العدم والانقراض، ولخادعهم المكاينة الاولى عندهم  
 « وقد يستفيد الظنة المنتصح »



« المسلمون في أفريقيا القسيس انكليزي (١) »

قرأ (القسيس اسحاق طيلر) بالامس صحيفة قال فيها ان الاسلام من  
 حيث هو دين تبليغي (أي جعل اساسه على تبليغ عقائده الى الناس بطريق  
 الدعوة واقامة الدليل والحجة وتفويض الامر للنظر والتفكر في الوصول  
 الى المطالب علمه من تلك العقائد ولم يجعل اساسه على الالزام بما لا يعقل  
 بطريق جبري) قد نجح في قطعة أرض عظيمة من العالم نجاح الديانة  
 المسيحية (تخير من السامعين)

الداخلون في الاسلام من الوثنيين لا أقول فيهم انهم اكثر عدداً من  
 الداخلين منهم في المسيحية فقط بل ازيد على ذلك ان المسيحية تنحس  
 بالفعل بين يدي الاسلام والمساعى المبذولة لتتصير الام المسلمة ترجع الى  
 الحية رجوعاً ظاهراً. ليس امرنا واقفاً عند المعجز عن احداث مواطية

(١) للقسيس اسحق طيلر الانكليزي الذي توفي من عدة اشهر خطب وكلام عادل

عن الاسلام والمسلمين نشر في الجرائد الانكليزية منذ سنين فكان له دوي عظيم وقد عرب  
 بعضه ونشر في ثمرات الفنون الغراء وقد رأينا ان نشر ما تقف عليه من ذلك ونشره  
 في المنار بالتدريج وهذه المقالة معرفة عن البال مال غازيت الانكليزية من بضع عشرة سنة

جديدة لاقدامنا فقط ولكن المقام الذي نحن فيه قد نمجز عن حفظه أيضا. لن دين الاسلام قد انتشر آنفا من (مراكش) الى (جاوا) ومن زنجبار الى الصين وهو الآن ينتشر في افريقية بسرعة لا يأتي عليها الوصف فقد ضرب هذا الدين بجرانه في ارض (كوتنو) و(زمبيسى) و(اوغاندا) فهذه المملكة القوية الزنجية صارت محمدية من زمن قريب. التمدن الاوروبي الذي يهدم الوثنية الهندية في الهند انما يوطيء طريقاً جديداً للدين الاسلامي فان في ارض الهند مائتين وخمسة وخمسين مليوناً من السكان فيهم خمسون مليوناً مسلمون وليس بينهم من المسيحيين الا النزر اليسير والمسلمون من هالي افريقيا يزيدون على نصف سكانها. لا يتعلق بفرضنا الآن بيان كيفية انتشار الدين الاسلامي في بدايات امره ولكن علينا ان نبين حالته في ثباته ودوامه واخذة بقلوب المستمسكين به فان الديانة المسيحية اقل سطوة منه على القلوب لذلك ترى القبيلة الافريقية تدخل في الدين الاسلامي ثم لا تتردد الى الوثنية قط ولا تنصر ابداً

نرى الاسلام اوفق ما يكون لتهديب الامم التوحشة وترقية حالها اما الديانة المسيحية فهي ابعد من ان تنالها عقول السذج وهي على ما نعلم من دقتها. الاسلام قد نفع التمدن اكثر من المسيحية (تعجب من السامعين) انظروا في تقارير ارباب المناصب من الانكليز او العامة من السائحين تقفوا على فوائد الدين الاسلامي في اصلاح الاعمال البشرية فان الديانة المحمدية اذا دخلت في قبيلة زنجية تحت من بينها الديانة الوثنية وعبادة الشياطين ورفضها عن السجود للباطيل وكرهت اليها اكل لحوم البشر وذبح الانسان وقتل الاولاد ونزعتها عن معاطاة السحر وهيأت لها من

ذلك كله خلاصا ابديا وأول ما يتبدى به الوحشيون بعد الدخول في الاسلام لبس الثياب والنظافة ثم تنشأ فيهم عزة النفس ويكسوهم الوقار ويصير قرى الضيف بمنزلة فريضة شرعية ويندر السكر وينقطع القمار ولا يبقى أثر للمراقص المخزية ويحظر اختلاط الرجال بالنساء وتعد العفة في في الاناث من خلائق التقوى ويبدل الكسل بالعمل وتأخذ الشريعة مكان الاهواء ويتحكم النظام والكياسة ويحرم سفك الدماء وظلم العبيد والبهائم ثم يفسو التناسخ بالاحسان والاخوة والاحساس بالوجدان الانسى . اما الاسترقاق وتعدد الزوجات فيأخذان وجها من الترتيب وتمحي مساويهما

الجمعية الاسلامية هي المستعملة على الكمل بشدة قواها واجتنابها للمسكرات اما انتشار التجارة الاروية فليس الا انتشار السكر والقبائح والاخلاق السافلة والاسلام يروج بين الناس تمدنا في رتبة غير سافلة لا حتوائه على تعلم القراءة والكتابة وستر المورة والنظافة والصدق والحياء . ان رواج الاسلام وحمله الناس على التمدن من العجائب وما اقل ما نجد لو طلبنا عوضا للمبالغ الوافرة من الاموال التي اسرفنا في تبذيرها في افريقيا فالتنصرون يعدون بالوف والداخلون في الاسلام يعدون بملايين . تلك احوال يسؤنا مرآها وجهلها حاقة

فيجب علينا ان نتبصر اصرا وهو ان الدين الاسلامى لا يناقض الديانة المسيحية بل يتفق معها فان ذلك الدين صوت ايمان ابراهيم وموسى عليهما السلام وفيه كثير من الاصول المسيحية وهو يخالف اليهودية في انها كانت خاصة وهو دين عام لا يختص بامة واحدة بل يعم كل العالم

المسلمون يترنون بأربعة مرشدين كرام . ابراهيم خليل الله وموسى  
كليم الله وعيسى كلمة الله ومحمد رسول الله . واسيدنا عيسى مقام جليل  
في الاربعة ولو فرضنا ان الديانة الاسلامية لا ترمي صرامي تعليمات  
القديس بولس فهي لا تخالف المسيحية بل هي قريبة منها وخير من  
اليهودية لاقرارها بمجزات المسيح ونبوته . كان فيما ينسب الي الديانة  
المسيحية موضوعات خيالية وضعها بعض الرؤساء من عند انفسهم فصارت  
بها الاقوام مشركين في اعمالهم يعبدون جماعة من القديسين والشهداء  
والملائكة وظنوا من بعض احكامها ان الوساخة من خصال القديسين فجاء  
الاسلام وكسح مجموع هذه المفاسد والباطيل واظهر الاحكام الاساسية  
الدينية وهي توحيد الله وتعظيمه وبدل الرهبانية بالانسانية وارشد الناس  
الى الاخوة الصحيحة ومعرفة الحقائق الاساسية للطبيعة الانسانية . الدين  
الاسلامي لا يفرض على الناس خلع سلطان الطبيعة البشرية من مقامه  
القطري كما يفرض ذلك الديانة المسيحية ( في نحو الامر بحجة الاعداء مثل  
حجة الاصدقاء وبالتجرد عن قية الاموال وبادارة الحد الايسر لمن ضربك  
على الحد الايمن وما شابه ذلك ) لكن يطالب العقول بما تحتمله كالاعتدال  
والنظافة والمنفة والقسط والثبات والشجاعة واکرام الضيف فاذا اكسبهم  
هذه الخصال سهل لهم طريق الفضائل السامية وجنبهم جميع الرذائل  
والكباثر . الدين المسيحي يطالب بمؤاخاة الناس كافة وتلك غاية لا تنال لكن  
الاسلام ينادي بمؤاخاة فعلية يستوي فيها المسلمون عامة وهذه الاخوة جمالة  
عظيمة تقدمها الاسلام للداخلين فيه فمن قبل الاسلام دخل في جمعية موثقة  
القلوب على الاطلاق وصار عضواً لجمع اخوة عددهم ( ١٥٠٠٠٠٠٠٠٠ )

والداخلون في الديانة المسيحية جديداً لا ينظر اليهم بين النصارى بنظر المساواة لكن الاخوة الاسلامية امر حقيقى ( هذه اخلاق اهل الاسلام في افريقيا كما قال القس طيلر وهى الجدير بها المسلمون كافة ولكن من الاسف ان المسلمين في جهات كثيرة فقدوا هذه الاخوة الحقيقية )

عندنا يا اخوتى كثير من الاحبة في منبر الكنيسة لكن قليلا ما نشاهدكم في المعيشة اليومية. ( ضحك ) حق ان القرآن بشر بجنة جسمانية لكن لها في الفضائل الانسية التى لا بد منها في هذا العالم اقوى تأثير . الاسلام لا ينقطع بالانسان الى الروحانية المحضة كما ترشد اليه التعاليم المسيحية لكنه المكتب الفرد الذى يمكن ان يتربى فيه الافريقي

العقبان العظيمتان المانعتان من تنصر اهالى افريقيا هما تعدد الزوجات والاسترقاق اما الاسترقاق فليس من لوازم العقيدة الاسلامية لكن رخص فيه الشرع المحمدي لانه شر اضطراري كما رخص فيه موسى ومار بولس ويد المسلم فيه ارفق والين من يد المستعبدين في الممالك المتحدة . تعدد الزوجات اصعب المسائل على انهام يته عنها في شرع موسى وعمل بها داود عليه السلام والانجيل لم يصرح بمنعها مع مخالفتها لاصوله . محمد (صلى الله عليه وسلم) جعل حداً معيناً لعدد الزوجات فحذف شره ووجدت له منافع كثيرة فهو الذى نسخ قتل الاناث واقام لكل امرأة قيماً شرعياً وبسببه خلصت البلاد المحمدية من الفواحش الرسمية وهى اعظم شناعة في المسيحية من تعدد الزوجات في الاسلامية . تعدد الزوجات على قواعده المنتظمة عند المسلمين انجح تأثيراً في صيانة النساء عن الرذائل واخف ضرراً على الرجال من مخالطة امرأة واحدة لرجال كثيرين تلك لعنة البلاد المسيحية ولا وجود لها في بلاد الاسلام

( انظر وتأمل ) الانكيز الذين يجوزون توارد رجال كثيرين على امرأة واحدة في المواخير ( اى محلات الفواحش ) لا يليق بهم ان ينكروا على المسلمين الناكين مثنى وثلاث ورباع ( انصتوا انصتوا ) فلنخرج الجذع الكبير من اعيننا قبل ان نهم باخراج القذى من عيون اخواننا ان استق لاهور في رؤساء آخرين أقدم على السماح لقوم بالتنصر مع ابقاء زوجاتهم اللاتي كن في عصمهم قبل النصرانية لان من الظلم الفاحش ان يكاف المتنصر بترك زوجته وقد تزوجها بنكاح صحيح في شريعته وجاءت منه باولاد . يجوز ان امهات اولاد الرجل يطلقن ويتركن للمعيشة في الرذائل . لا يمكن لرجل يليق بان يكون مسيحياً ان يقدم على عمل ظالم يخالف للفطرة مثل هذا

ان الشرور الاربعة التي نعدّها في البلاد المحمدية وهي تعدد الزجات والاسترقاق والتمتع بالاماء وابطاح الطلاق ليس من خصائص الاسلام بل كان معمولاً بها على اشنع صورها في الممالك المتحدة وهي ارض مسيحية وسكانها من الاخوة الانكيز

ان المعامين الاروبيين لا يستطيعون ان يدخلوا افريقيا في النصرانية فهذا شيء جرب فلم يقد فعلينا ان نمدل عن تهيج الخصام بيننا وبين المسلمين وتكذيب نبيهم وتكفيرهم ونجتهد في تفهيمهم ان المسيحية لا تخالف الاسلام بل تشابهه جداً وعلينا ان نذكر ان الدين الاسلامي اشد تأثيراً في اخضاع النفوس لمشيئة الله ورددعها عن السكر وحملها على الصدق وتمكين عرى الالفة والاخوة الايمانية بينها وانفذ فعلاً مما عندنا فلنا فهم اسوة حسنة اذا اقتدينا بهم حسنا

ان الاسلام قد نسخ السكر والقمار والبغاء ثلاث لعنات اهلكن البلاد المسيحية ( فليعتبر المقاصرون حاسبهم الله ) الاسلام قريب جداً من المسيحية والمسلمون كأنهم مسيحيون فتعالوا بنا نساعدكم على الكمال في دينهم ولا نسمى سعيّاً عبثاً لا بطلاله لعلنا نجد في الاسلام مسيحية ونجد محمداً (صلى الله عليه وسلم) آخذاً بعضد المسيح في دينه (بشاشة من الحاضرين)

## القسم الديني

### ﴿ المحاورة الثالثة عشرة بين المصلح والمقلد ﴾

« التقليد والوحدة الإسلامية في السياسة والقضاء »

نهى الامام احمد واتباعه عن التقليد . ترك التقليد ليس غمطاً للأئمة والعلماء . أحكام الشرع قيمان روحاني لا تقليد فيه وذيوي يتبع فيه اولو الامر المجتهدون . الوحدة الإسلامية في المعاملات السياسية والقضائية ، المشاورة والاجماع . تفويض الشارع أمر الأحكام لأولى الامر المجتهدين . تقديم الحكم بالمصلحة الموافقة للقواعد العامة . نكاح المتعة . الحكم بالاستحسان عند الحنفية . حكم القاضي بعلمه . اسباب الحكم ليست تعبدية . حكم القضاء على الظاهر وحكم الدين على الباطن . العدل هو ما يوصل الى الحق . اقتراح على اهل الحل والعقد ان يؤاوضوا كتاباً في السياسة والقضاء يوافق المصلحة الإسلامية في هذا العصر

اجتمع الشيخ المقلد والشاب المصلح لآتمام المحاورة والمناظرة بعد فترة طويلة وابتدأ الشاب الكلام فقال

(المصلح) : الاولى لنا أن نورد شيئاً مما يؤثر عن ناصر السنة الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى في النهي عن التقليد ليعلم الذين ركنوا الى تقليد هؤلاء الأئمة الاربعة انهم ليسوا على هديهم في هذا التقليد . وقد



كان هذا الامام الجليل متأخراً قليلاً عن الثلاثة وان أدرك بعضهم وصحب أحدهم وكان قد رأى بوادر التزام تقليد الذين تكلموا في الاحكام وكتبوا فيها وعلم ان الامام مالكا رحمه الله تعالى قد ندم قبل موته أن نقلت اقواله وفتاويه ولذلك لم يدون مذهباً واقتصر على كتابة الحديث ولكن اصحابه جمعوا من أقواله واجوبته واعماله ما كان مجموع مذهباً كما قال العلامة ابن القيم. وسأله ابو داود عن الازاعي ومالك ايها اتبع فقال لا تقلد دينك أحداً من هؤلاء ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فخذ به وذكر ان الرجل مخير في التابعين

(المقلد) : اذا كان خير في اتباع التابعين فتلك رخصة بتقليدهم

(المصلح) : انه كان يفرق بين الاتباع والتقليد قال ابو داود سمعته

يقول الاتباع ان يتبع الرجل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم هو من بعد في التابعين مخير. وقال أيضاً : لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الازاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا. فالتقليد هو الاخذ بقول أحد من غير معرفة دليله واتباع النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن الا بعد العلم بسننه فأخذ الدليل والمدلول. واما الصحابة رضي الله تعالى عنهم فقد اختلف الأئمة في الاخذ بالموقوف عليهم فمنهم من يقول به كأحمد ومنهم من يقول هم رجال ونحن رجال ومنهم من فصل وليس هذا من عرضنا الآن ولكننا نفهم من عبارة الامام احمد ان مراده الاهتداء بمثل الصحابة وسيرتهم لا تقليد واحد منهم بعينه في كل ما يقول وانما خير في التابعين لأن المختار من لا يتبع الهوى في اختياره وانما يسترشد بمن يراه أقوى دليلاً ، واقوم قليلاً ،

(المقلد) : ليس هؤلاء الائمة الاربعة خيراً من كثير من التابعين فلماذا لا تختار اتباعهم وتكون آخذين برخصة الامام احمد في ذلك بالاولى ؟  
 (المصلح) : أن الائمة الاربعة اولى بأن يتبعوا في سيرتهم العلمية والعملية من كثير من التابعين وقد اتبع احمد الشافعي في طرق الفهم والاستنباط وفضله في حداثة سنه على الشيوخ الذين كان يرُحل اليهم ولكنه لم يقلده تقليداً . روى الحاكم بسنده الى الفضل بن زياد العطار انه قال : سمعت احمد بن حنبل يقول « ما مس احد محبرة ولا قلم الا وللشافعي في عنقه منة » ولولا ان المتأخر من العلماء يهتدي بهدي المتقدم لما ارتقى علم في الدنيا ولو ان المتأخر يأخذ بكل مايقوله المتقدم لما ارتقى علم في الدنيا  
 (المقلد) : اذا كان الامام قد نهى نهياً صريحاً عن تقليده فلماذا دون اصحابه له مذهباً مستقلاً وحملوا الناس على العمل به ؟

(المصلح) : هذا السؤال يرد على سائر المقلدين فان الائمة الثلاثة نهوا عن التقليد أيضاً كما قلنا في مجالسنا السابقة وقد كان اتباع الامام احمد ابعدهم عن التقليد الحض واقربهم الى ما كان يسميه امامهم اتباعاً واهتداءً وذلك انه لا يزال مذهبهم الحديث والفروع الفقهية عندهم مدلاة باتباع السنة في الغالب ولذلك كان اكثر الحفاظ والمحدثين من اتباعه وليس فيهم من يترك الحديث لقوله كما يفعل سائر فقهاء المذاهب الاخرى وهم اكثر الناس نسياً على التقليد والمقلدين

قال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في كتاب (تليس ابليس) : اعلم ان المقلد على غير ثقة فيما قلده وفي التقليد ابطال منفعة العقل لأنه خلق للتأمل والتدبر وقبيح ممن أعطي شمعة يستضيء بها ان يطفئها ويمشي في الظلمة .

واعلم ان عموم اصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم التفحص عن ادلة امامهم فيتبعون قوله وينبغي النظر الى القول لا الى القائل كما قال علي رضي الله عنه للحارث بن عبد الله الاعور بن الحوطي وقد قال له اتظن ان طلحة والزبير كانا على الباطل - فقال له : يا حارث انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله .

وقال ابن القيم العلامة المحدث المشهور بعد كلام في النفس الامارة ثم النفس المطمئنة : « فاذا جاءت هذه بتجريد المتابعة لارسل صلى الله عليه وسلم جاءت تلك ( اي الأمانة ) بتحكيم آراء الرجال واقوالهم فأتت بالشبهة المضلة بما يمنع من كمال المتابعة وتقسيم بالله ما مرادها الا الاحسان والتوفيق والله يعلم انها كاذبة وما مرادها الا التفلت من سجن المتابعة الى فضاء ارادتها وحفظها وتريه ( اي ترى صاحبها ) تجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم وتقديم قوله على الآراء في صورة تنقص للعلماء واساءة الادب عليهم المفضي الى اساءة الظن بهم وأنهم قد فاتهم الصواب فكيف لناقوة بأن نرد عليهم او نحظى بالصواب دونهم وتقاسمه بالله ان ارادت الا احساناً وتوفيقاً . « اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظيهم وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً » . والفرق بين تجريد متابعة المعصوم واهداء اقواله والغائها ان تجرد المتابعة لا تقدم على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم قول احد ولا رأيه كأننا من كان بل ينظر في صحة الحديث أولاً فاذا صح نظر في معناه ثانياً فاذا تبين له لم يعدل عنه ولو خالفه من بين المشرق والمغرب . ومعاذ الله ان تتفق الامة على ترك ما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم بل لا بد ان يكون في الامة من قال به ولو خفي عليك فلا تجعل

جهلك بالتائل حجة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في تركه بل  
أذهب إلى النص ولا تضعف واعلم أنه قد قال به قائل قطعاً ولكن لم  
يصل إليك علمه

« هذا - مع حفظ مراتب العلماء وموالاتهم واعتقاد حرمتهم  
وأمانتهم واجتهادهم في حفظ الدين وضبطه فهم رضى الله عنهم دائرون بين  
الأجر والاجرين والمنقرة ولكن لا يوجب هذا إهدار النصوص وتقديم  
قول الواحد منهم عليها بشبهة أنه اعلم منك فإن كان كذلك فمن ذهب إلى  
النصوص أعلم فهلاً وافقته إن كنت صادقاً . فمن عرض أقوال العلماء على  
النصوص ووزنها بها وخالف منها ما خالف النص لم يهدر أقوالهم ولم يهضم  
جانبيهم بل اقتدى بهم فأنهم كلهم امرؤوا بذلك بل مخالفتهم في ذلك أسهل  
من مخالفتهم في القاعدة الكلية التي امرؤوا بها ودعوا إليها من تقديم النص  
على أقوالهم . ومن هذا تبيين الفرق بين تقليد العالم في جميع ما قال وبين الاستعانة  
بفهمه ، والاستضاءة بنور علمه ، فالأول يأخذ قوله من غير نظر فيه  
ولا طلب دليله من الكتاب والسنة والمستعين بفهامهم يجامهم بمنزلة الدليل  
الأول فإذا وصل استغنى بدلالته عن الاستدلال بغيره . فمن استدل بالنجم  
على القبلة لم يبق لاستدلاله معنى إذا شاهدها . قال الشافعي : من استبان  
له سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد  
« ومن هذا تبيين الفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع والحكم  
المأول الذي غايته أن يكون جائز الاتباع بأن الأول هو الذي أنزل الله تعالى  
على رسوله صلى الله عليه وسلم متلوّاً أو غير متلوّاً إذا صحّ وسلم من  
المعارضة وهو حكمه الذي ارتضاه لمبادئه ولا حكم له سواه . وإن الثاني

اقوال المجتهدين المختارة التي لا يجب اتباعها ولا يكفر ولا يفسق من خالفها فان اصحابها لم يقولوا هذا حكم الله ورسوله قطعاً وحاشاهم عن قول ذلك وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عنه في قوله : « واذا حاصرت اهل حصن فارادوك على ان تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة اصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمة اصحابكم أهون من ان تخفروا ذمة الله ورسوله ( صلى الله عليه وسلم ) واذا حاصرت اهل حصن فارادوك على ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري أتصيب حكم الله ام لا » اخرجه الامام احمد في مسنده ومسلم في صحيحه من حديث بريدة . بل قالوا اجتهدنا رأينا فن شاء قبله ومن شاء لم يقبله ولم يلزم احد منهم بقول الأئمة . قال ابو حنيفة هذا رأيي فمن جاء بخير منه قبلته . ولو كان هو عين حكم الله لما ساع لابي يوسف ومحمد وغيرها مخالفته فيه . وكذلك قال مالك لما استشاره هرون الرشيد في ان يحمل الناس على مافي الموطأ فمنعه من ذلك وقال : قد نفر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاد وصار عند كل قوم من الاحاديث ما ليس عند الآخرين . وهذا الشافعي نهى اصحابه عن تقليده وكان يوصيهم بترك قوله اذا جاء الحديث بخلافه . وهذا الامام احمد انكر على من كتب فتاويه ودونها وكان يقول : لا تقلدوني ولا تقلدوا فلاننا وفلاننا وخذوا من حيث اخذوا » اهـ

قال المصلح بعد ايراد هذه الجملة الصالحة من كلام بن القيم : اتى سقت هذا الكلام بطوله لاذكره بخلصة مامر من النقول والدلائل وقد رأيت هذا الكلام اليوم والعجبني جداً

(المقلد) : حاصل ما فهمته منك ان مذهبك مذهب المحدثين ولكن ماذا تفعل بالحديث اذا خالف مذاهب اهل السنة كلهم كحديث احمد ومسلم الذي ورد في آخر كلام بن القيم الذي ثبت الحكم لغير الله تعالى في قوله « أنزلهم على حكمك » ؛ واهل السنة يقولون لاحكام الله وحكمت المعتزلة العقل

(المصلح) : انما سمي اهل السنة بهذا الاسم لانهم يتبعون السنة اذا صحت وهذا الحديث صحيح عند أئمتهم في الحديث والفقهاء فمن خالفه منهم فقد خرج عن السنة في هذه المسئلة واذا اخذ به المعتزلة فهم على السنة فيها . وكأني بك لا تزال مصراً على ان مذاهبكم هي الاصل الذي يعرض عليه الكتاب والسنة فان وافقاه قبلاً ولا رُداً بضروب من التأويل ومن اعتقد هذا فهو بعيد عن السنة بل هو بعيد عن الاسلام . وانا اقول معاذ الله ان تكون مذاهب اهل السنة مخالفة لهذا الحديث ولكن عليك بانفهم ولا تؤاخذني بهذه الكلمة فقد آلتني قولك هذا بعد كل ما تقدم اما احكام الدين فهي لله كما قال اهل السنة والجماعة اخذنا من قوله تعالى « إن الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون » ولكن احكام الله تعالى على قسمين قسم لا يستقل العقل بمعرفة اصوله ولا فروعه وهو الروحاني المحض الذي يتقرب به الى الله تعالى وانما يفهم العقل فائدته ومنفعته الدنيوية في جملته ويفوض الامر في منفعته الاخرية الى الله تعالى كالإيمان بالغيب من امور الآخرة وما يتعلق بها والعبادات ومواقبتها ومقاديرها فهذا القسم يؤخذ عن الشارع ولا يتصرف العقل فيه بزيادة ولا نقص وقد تقدم الكلام

عليه في بحث الوحدة الاسلامية في العبادات وما في معناها . وقسم يستطيع العقل ان يعرف وجه المصلحة فيه بالتأمل والنظر وبالاختبار والقياس ولكنه يكون عرضة للخطأ والضلال في بعض مسائله لضعفه تارة وليله مع الهوى تارة اخرى فوضع له الشرع قواعد عامة ليبنى احكامه الجزئية عليها ويرجمها اليها وهذا هو قسم المعاملات الدنيوية المبنية على اساس دفع المضار وجلب المنافع وارثكاب اخف الضررين عند تعارضهما وتحتم وقوع احدهما وهذه المسئلة لازمة لما قبلها وكلاهما مجمع عليه . وهذا القسم هو الذي يجب تقليد العامة فيه لأولى الامر الذين يجب ان يكونوا مجتهدين في علوم الدين والدنيا ولذلك سباهم الشرع أئمة

(المقلد) اذكر ان الوحدة الاسلامية التي ذكرت من قبل في شأن القسم الروحاني من الدين هي ان يكون ما أجمع عليه المسلمون الذين يُقتد باسلامهم هو الذي يدعى اليه وهو الذي يلقن للجماهير بحيث يعرفه ويفهمه كل من يدخل في الاسلام وتكون المسائل الخلافية الدينية كالمسائل العلمية لا تنافي الاخوة الاسلامية في شيء يتبع العالم فيها ما صح عنده من غير ان يعيب مخالفه فيها واذا عرضت للعامي يسأل من يثق بدينه وعلمه عن حكم الله فيها فان كان عنده شيء من الكتاب والسنة ذكره له والا توقف كما كان أئمة السلف وعامتهم يفعلون. اذا تحققت الوحدة الاسلامية في هذا القسم بما ذكرت فكيف يمكن ان تتحقق في القسم الثاني الذي جعلت مدار جزئياته على اجتهاد أولى الامر وهم لا بد ان يختلفوا كما عرف بالاختبار وهل من دليل على تفويض الاحكام اليهم من السنة غير حديث احمد ومسلم الذي تقدم

(المصلح) أما جمع الكفاية وتحقق الوحدة الإسلامية بذلك فيوجوب طاعة أولى الأمر إذا حكموا بأمر أو قرروه وأصروا به أي مما يتعلق بالمصلحة في المعاملات فإننا استثنينا الأمور الدينية المحضة لأن الله تعالى أكملها أصولاً وفروعاً كما تقدم شرحه ولما كانت هذه وظيفة أولى الأمر اشترط فيهم أن يكونوا من العلم في مرتبة الاجتهاد المطلق وفرضت عليهم المشاورة وجعل اجماعهم حجة شرعية بالنسبة إلى الجمهور المكاف بقبول احكامهم لئلا تنشق العصا وتستباح البيضة بالخلاف والتفرق . واما الأدلة على تفويض الأمر اليهم غير ما تضمنته الآية والحديث السابق فاحاديث منها ما رواه احمد والبخاري في تاريخه والدورقي وغيرهم عن علي كرم الله وجهه قال: قلت يا رسول الله إذا بعثتني في شيء أكون كالسكة المحمأة أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال: «بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» . يدل الحديث على أن مراعاة المصلحة هو الأصل فيمن عهد إليه بشيء من أمر الناس لا الأخذ بظاهر قول الشارع في الجزئيات وإن فرض عدم انطباقه على المصلحة ويصلح الحديث حجة للحنفية على تقديم الاستحسان على القياس الجلي المقدم على خبر الواحد إن أريد بالاستحسان ما نفهمه من أنه ما يوافق المصلحة العامة من الأحكام فإن ذلك هو الذي يوافق القواعد الأصلية الثابتة بالنصوص القطعية . وهذا ظاهر في الأحكام الدنيوية والمعاملات المماشية لأنها ليست تعبدية ولذلك تسري على المؤمن والكافر ويحكم فيها العرف الذي يختلف باختلاف الزمان والمكان . وهذا الاستقلال الذي يدل عليه الحديث لا ينافي وجوب المشاورة في الأمر الثابتة بنص القرآن . كما لا ينافي اتباع سائر القواعد الشرعية التي هي أصول الاستنباط



والاجتهاد بل يستلزمها بدليل آخر

(المقلد) : ان قولك هذا يناقض ما اطلت به واوردت عليه نصوص الأئمة من انه لا يجوز لأحد ان يرغب عن السنة اذا صحت عنده

(المصلح) : ان هذه المعارضة هي اقوى شيء راجعتني فيه منذ تكلمنا في هذا الامر والجواب عنها انها مسلمة في الامور الدينية المحضة وهي التي لم نجعل فيها رأياً لمام ولا حاكم. واما الامور السياسية والقضائية فهي محل الشبهة والجواب عنها انه يجب العمل بالحديث الصحيح فيها اذا لم يناف المصلحة والمنفعة فان فرض انه وجد حديث لا ينطبق على المصلحة فاننا نعتبر هذا الحديث معارضاً للأصول العامة القطعية المؤيدة بالكتاب والسنة العملية والقولية ايضاً كحديث « لا ضرر ولا ضرار » ونحوه ولا شك ان هذه الاصول مرجحة على ذلك الحديث الذي فرضنا وجوده لانه لا يكون الا من احاديث الآحاد التي لا تفيد الا الظن فلا يقال حيثئذ اننا تركنا السنة بتركه او رغبتنا عنها وانما رجحنا منها ما هو أولى بالترجيح . على ان الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد قضى في مسائل كثيرة بخلاف ما كان على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كمشكلة الطلاق الثلاث التي تكلمنا عنها بالتفصيل في شرح المقدمة الحادية عشرة من المحاور السابعة . ومنها مشكلة المتعة اخرج مسلم وغيره من حديث جابر قال كنا نستمتع بالقبضة من الدقيق والتمر الايام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وصدرأ من خلافة عمر حتى نهانا عنها عمر في شأن حديث عمرو بن حريث . وروى عبد الرزاق في مصنفه ان ابن عباس كان يراها حلالاً ويقراً « فما استمتعتم به منهن » قال وقال

ابن عباس في حرف أبي بن كعب « الى اجل مسعى » قال : وكان يقول  
يرحم الله عمر ما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها عباده ولولا نهي عمر  
لما احتيج الى الزنا ابداً » وهو صريح بأن عمر نهى عنها اجتهاداً منه

(المقلد) : ان نكاح المتعة محرم باجماع اهل السنة ولولا خلاف  
الشيعة فيها لكان فاعلها كافراً ويروون ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
رجع عن اباحتها وورد في الاحاديث الصحيحة النهي عنها

(المصلح) : مهلا ان كان هناك اتفاق من المتأخرين فسيه امثال  
المسلمين لقول عمر وهو اقرار له على الحكم بتحريم شيء كان احل للضرورة  
فخاف غاقبة توسع الناس فيه ورأى المصلحة في ابطاله وهو مأموران  
يحكم بمقتضى المصلحة فهو بذلك ممثل امر الله واصر النبي صلى الله عليه  
وسلم فيما فوض اليه وعهد الى امانته فلا يقال انه خالف النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم لان من تعارض عنده قولان فعمل بارجحهما لا يقال انه غير  
متبع . واما الصحابة فقد نقل عنهم الخلاف في المسئلة فروى ابن حزم  
تحليلها عن جماعة منهم ابن عباس وابن مسعود وجابر بن عبد الله ومعاوية  
وعمر بن حريث وابو سعيد وسلمة ابنا امية بن خلف ومنهم اسماء بنت  
ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين . وروى عن جابر انه قال بعد  
ما ذكر ان عمر نهى عنها في آخر خلافته : انه انما انكرها اذا لم يشهد عليها  
عدلان فقط . قال ابن حزم : وقال بها من التابعين طاوس وعطاء وسعيد  
ابن جبير وسائر فقهاء مكة . وما ورد من الاحاديث في النهي عنها ثم الاذن  
فيها ثم النهي عنها فبعضه ضعيف وبعضه صحيح . وصرح بعضهم بان الاذن  
محمول على حال الضرورة بنحو سفر وعزبة والمنع محمول على حال الاقامة

ولو كان النهي قطعياً عاماً مؤبداً لما جهله الصحابة الذين استمروا على استباحة المتعة طول حياته عليه السلام ومدة خلافة أبي بكر ومعظم خلافة عمر حتى نهاهم عنها (المقلد) : لقد شهدت لك ايها الشاب الفاضل بسعة الاطلاع وطول الباع ولو لم يكن من مضرة التقليد الا عكوفنا على كتب اصحاب مذهبنا واهمالنا النظر في كتب السنة لكني وانني والحق احق ان يتبع لأدري ماذا اقول لك وان كان في نفسي حرج من بعض ما تقول واخشى ان تكون مخادعي بقوة عارضتك فيينا انت تقيم البرهان على انه لا يجوز العمل بقول احد غير المعصوم اذا بك نهض بالحجة على ترك الحديث لاجتهاد المجتهدين نعم انك جعلت لكل محلاً بحيث لا يعترض عليك لاسيما وقد وافقت في كل قول اماماً من الائمة فان الامام ابا حنيفة واصحابه يقدمون الاستحسان على القياس وعلى خبر الواحد وقد انشرح صدري لتفسيرك الاستحسان ولكنني اعني بالمخادعة ان من يسمع منك أحد الكلامين لا يخطر له على بال انك تقدر على الاحتجاج للثاني . وقد كان وقع لكلامك شيء في نفسي من الاستحسان والقياس

(المصلح) : احسنت فيما ذكرت من مضرة التقليد فانه الحجاب الاعظم دون العلم والفهم ولو شئت لزدتك من ذكر الاحكام التي حكم فيها عمر رضي الله عنه بمثل ما حكمكم في الطلاق الثلاث ونكاح المتعة ولكن الوقت قد ضاق فان احببت الاستزادة فشرفتني مرة اخرى ازودك ان شاء الله تعالى . وأريد الآن ان أقرأ عليك جملة نفيسة قالها الامام الشوكاني في بحث خلاف العلماء في قضاء القاضي بعلمه وهي :

« والحق الذي لا ينبغي العدول عنه أن يقال : ان كانت الأمور التي

جعلها الشارع اسباباً للحكم كالبيئته واليمين ونحوهما اموراً تعبدنا الله بها لا يسوغ لنا الحكم الا بها وان حصل لنا ما هو اقوى منها بيقين فالواجب علينا الوقوف عندها والتقيد بها وعدم العمل بغيرها في القضاء كأننا ما كان وان كانت اسباباً يتوصل بها الحاكم الى معرفة الحق من المبطل والمصيب من الخطي غير مقصودة لذاتها بل لأمر آخر وهو حصول ما يحصل للحاكم بها من علم او ظن وانها أقل ما يحصل له ذلك في الواقع فكان الذكر لها لكونها طرائق لتحصيل ما هو المعتبر فلا شك ولا ريب أنه يجوز للحاكم ان يحكم بعلمه لان شهادة الشاهدين والشهود لا تبلغ الى مرتبة العلم الحاصل عن المشاهدة او ما يجري مجراها فان الحاكم بعلمه غير الحاكم الذي يستند الى شاهدين او يمين ولهذا يقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم « فمن قضيت له بشيء من مال اخيه فلا يأخذه انما أقطع له قطعة من النار » فاذا جاز الحكم مع تجويز كون الحكم صواباً وتجويز كونه خطأ فكيف لا يجوز مع القطع بأنه صواب لاستناده الى العلم اليقين؟ ولا يخفى رجحان هذا وقوته لان الحاكم به قد حكم بالعدل والقسط والحق كما امر الله تعالى « اه المراد منه على ان له فضل بيان

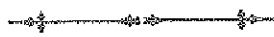
(المقصد) : ان احكام المعاملات عندنا من الدين ونحن متعبدون بها (المصلحة) : نعم انها من الدين بمعنى ان الدين ارشدنا الى اتباع الحق واقامة العدل فيها وهي احكام يتجرى فيها الحاكم ذلك فان اصابه فقد اصاب حكم الله كما ورد « حيثما وجد العدل فهناك حكم الله » ولذلك يقول الفقهاء : فله كذا او الحكم كذا قضاء لا ديانة او ديانة لا قضاء . والاصل في هذا حديث « انما انا بشر وانكم تختصمون اليّ ولعل بضعكم ان يكون

ألحن بحجته من بعض فاقضى بنحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار » رواه احمد والستة عن ام سلمه (الألحن بالحجة هو الافصح بها والظاهر احتجاجاً) فالحق ثابت في نفسه لا يتغير اخطأه الحاكم ام أصابه وكذلك العدل لأنه إصابة الحق (المقلا): العدل هو ما وافق الحكم الشرعي والجور والنظم ما خالفه لقوله تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » (المصلح): ان الظالمين الذين لا يحكمون بما أنزل الله هم الذين لا يحكمون بالعدل لان الذي أنزله الله تعالى وجعله آلة الحكم بين الناس هو العدل قال تعالى « واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » وقال عز وجل « هو الذي أنزل عليك الكتاب بالحق والميزان » فالتعالى لم ينزل آيات قرآنية بعدد الوقائع التي تحدث للناس وقال احكموا بها فانها العدل وانما اعطانا ميزاناً نعرف به الحق الراجح من المرجوح وهو ما ارشدنا اليه من القواعد العامة التي يكون بها الترجيح وشرنا الى بعضها في كلامنا السابق . رأيت ان العرب عند ما كانوا يسمون الأمر بالحكم بالعدل يفهمون منه ان العدل هو احكام فرعية منصوصة يجب العمل بها ؛ رأيت ذلك الرجل الذي قال « يا محمد اعدل » يريد احكم بالفروع التي جئت بها وجواب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم له « ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل ؟ لقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل » يريد به ذلك ؛ والحديث رواه احمد ومسلم عن جابر وسببه انه عليه السلام كان يعطي الناس شيئاً من الفضة عند منصرفه من حنين . نعم ان ما ورد في الكتاب وصح في السنة من الاحكام فكله عدل وقسط ولكن الاحكام الاجتهادية التي استنبطها الفقهاء منها ومنها

( ١٠٩ - النار )

ولذلك وقع فيها الاختلاف والحق في نفسه واحد سواء أكان الذي أخطأه مجتهداً معذوراً، أم مقصراً مأزوراً، والمدل هو ما يحفظ الحق أو يوصل إليه من غير ميل مع احدي الرأيين، الى جانب أحد الخصمين، وهو المقصود بالذات، وإن تمددت الطرق والدلالات، واختلفت باختلاف الأزمنة والامكنة والحالات، أرأيت اذا وضع القاضي متهمين في بيت ووضع عندهما حافظة الصوت (فوتغراف) فتكلم في كيفية ارتكابهما الذنب واتمرا في كيفية الانكار فنطقت بذلك الآلة أمام القاضي الا يكون موقناً بذنبهما وهل يأتي مثل هذا اليقين في شهادة الشاهدين؟

وحاصل ما اريد بالوحدة الاسلامية في السياسة والقضاء ان يجتمع اهل الحل والعقد من العلماء والفضلاء ويضعوا كتاباً في الاحكام مبنياً على قواعد الشرع الراسخة موافقاً لحال الزمان سهل المأخذ لا خلاف فيه ويأمر الامام الاعظم حكام المسلمين بالعمل به وهذه هي وظيفته فان لم يقم بها لأنه ليس اهلاً لها فعلى العلماء ان يقوموا بها ويطالبوه بتنفيذها فان لم يفعلوا فيجب على كل مسلم ان يعرف ان الامراء والعلماء هم الذين اضاعوا الدين، وفرقوا كلمة المسلمين، وليستعدوا التقويمهم ان كانوا مؤمنين اه،



طهارة الاعطار ذات الكحول، والرد على ذي فضول (تمة)

ذكرنا في الجزء الماضي ثلاثة أمور مما يتعلق بموضوعنا من رسالة مختار بك المؤيد وهاتم الباقي (٤) دعواه الاجماع على ان الصلاة لا تصح من متنجس البدن أو الثوب أو المصلي. وما اسهل دعوى الاجماع على مثله. قال في نيل الاوطار مانصه: « وهل طهارة ثوب المصلي شرط لصحة الصلاة أم لا؟

فذهب الأكثر الى انها شرط وروى عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد ابن جبير وهو مروى عن مالك أنها ليست بواجبة . ونقل صاحب النهاية عن مالك قولين احدهما ازالة النجاسة سنة وليست بفرض وثانيهما انها فرض مع الذكر ساقطة مع النسيان . وقديم قولى الشافعي ان ازالة النجاسة ليست بشرط « ثم اورد ما استدل به الجمهور على الشرطية وبين عدم صحة الاستدلال لان ما كان من حديث صحيح في ذلك فهو أمر بازالة النجاسة أو مرشد اليها بالعمل من غير ذكر ما يفيد انها شرط للصلاة كآية الكريمة « وثيابك فطهر » الحديث « تماد الصلاة من قدر الدرهم من الدم » ولو صح لكان مفيداً للشرطية لكنه باطل لان في اسناده روح بن غطيف وقال بن عدى وغيره انه تفرّد به وهو ضعيف . وقال الذهلي اخاف ان يكون هذا موضوعاً . وقال البخاري حديث باطل . وقال بن حبان موضوع . وقال البزار اجمع اهل العلم على نكرة هذا الحديث . قال الحافظ ابن حجر وقد أخرجه بن عدى في الكامل من طريق اخرى عن الزهري لكن فيها ابو عصمة وقد اتهم بالكذب .

وقد استدلوا على الشرطية بما هو حجة عليهم كحديث خلع النبي صلى الله عليه وسلم نعله في الصلاة لانه علم ان بها خبثاً وهو يدل على عدم الشرطية لانه لم يستأنف الصلاة والشرط ما يلزم من عدمه عدم الشروط ومنها حديث أمره عليه السلام بفصل لمعة الدم من الكساء بعد ما صلى فيه ولو كانت طهارة الثوب شرطاً لاعاد الصلاة . وقد قال الامام الشوكاني بعد ما اورد ادلة الجمهور واعلمها مانصه : « اذا تقرر لك ما سقناه من الادلة وما فيها فاعلم انها لا تقصر عن افادة وجوب تطهير الثياب فن

صلى وعلى ثوبه نجاسة كان تاركاً لواجب وأما ان صلاته باطلة كما هو شأن  
فقدان شرط الصحة فلا لما عرفت » اهـ

(٥) انكاره على المنار القول بأن الكحول لم يكن موجوداً في زمن  
التشريع وازمنة الأئمة الاربعة فينص فيه على شيء وزعمه ان ذلك دعوى  
بغير دليل وان عدم ذكره ليس دليلاً على طهارته . وما كتبه المؤلف  
العامي في هذا المقام دليل على انه لم يفهم كلام المنار فاننا لم نستدل بعدم  
ذكر الأئمة له على طهارته وانما اردنا انه ليس فيه عنهم نصٌ فيأخذ به  
مقلدهم فهو على اصل الطهارة وما قاله بعض المقلدين من المتفهمة المعاصرين  
في نجاسته فردود بالوجوه التي ذكرناها في المنار

(٦) انكاره تعطيل المنار عدم وجود الكحول في زمن التشريع  
بعدم وجود الكيمياء وقوله ان الاحكام الشرعية لا تتوقف على وجود  
هذا العلم ثم استدلاله على وجوده بوجود علم الطب والتصوير عند جميع  
الشعوب المتمدنة (كذا) . وهذا اللغو ايضاً من سوء الفهم فاننا نحن الذين  
صرحنا بأن الاحكام الدينية لا تبني على المسائل الكيماوية وعنصر الكحول  
لم يعرف الا من الكيمياء . واستدلاله بالطب والتصوير على وجود علم  
الكيمياء في زمن التشريع من اعرب ما يحتاج به من يفتخر الكلام افتخاراً  
ولو كان يعلم كما نعلم ان علم الكيمياء الحديث من اختراع جابر بن حيان  
المصوفي المتوفى سنة ١٦١ للملأ الدنيا لفظاً وتبجحاً لان زمنه زمن الأئمة  
المجتهدين ولكن صاحب الفهم السليم يعلم ان ذلك لا ينافي كلامنا . وأما  
الكحول فالذي اكتشفه هو ابو بكر الرازي الفيلسوف الطبيب المتوفى  
٣١١ أي بعد الأئمة المجتهدين ويعترف لنا فلاسفة الافرنج بهذا السبق .



ولم يكتشفه الاطباء والمصورون الاقدمون كما زعم المؤلف العامي  
 (٧) زعمه سقوط استدلال المنار على ان نجاسة الكحول لا يصح  
 ان تؤخذ من اللغة لانه ليس قدرا قال « فأى قدارة في الخمر والميسر  
 والانصاب والازلام التي أمرنا الله بالنص باجتنابها » الخ ونحن قد سبقناه  
 الى القول بأن رجسية هذه الاشياء ممنوية أي انها مضرّة ولذلك وجب  
 اجتنابها وليست رجسية حسية يجب تطهير الثياب منها كالهذرة مثلاً فمن  
 مس الانصاب او لعب الميسر او استقسم بالازلام وهو رطب اليد لا  
 يجب عليه غسل يده ولو صلى قبل الفسل لا تجب عليه الاعادة وكذلك  
 الخمر لان حكمها في الآية حكم الميسر والانصاب والازلام. فهذا المؤلف  
 العامي يرد على نفسه من حيث لا يدري

(٨) انكاره قول المنار ان الكحول يوجد في غير الخمرة من الاشربة  
 والادوية وغيرها وزعمه انه « لا وجود له في الطبيعة البتة بل هو عنصر  
 يتولد بالتخمير » الخ. ومن سهل عليه ان يقول في الدين بغير علم فاحربه  
 ان يقول في الكيمياء بغير علم. وزعمه ان لا وجود له في الطبيعة يقتضي  
 انهم يوجدونه من العدم بالتخمير وليس في الدنيا كيمياوي ولا طبيعي يقول  
 بأن شيئاً ما يوجد من العدم بأعمال كيمياوية او غير كيمياوية. وقد اعترف  
 المؤلف العامي بأن الكحول يستخرج من الثمرات والفاكهة والخضر  
 والحبوب والخشب ولكنه زعم ان ذلك بالتخمير والصواب انه يستخرج  
 من الخشب وغيره بالاستقطار بآلات حديدية مخصوصة. فهو يصدق  
 المنار ويؤيده من حيث لا يفهم، ثم يرد عليه من حيث لا يعلم،  
 (٩) قوله « تذكرت في هذا المقام جواباً لجناب الاستاذ » وذكر

حديثاً شريفاً في الإنكار على اليهود اذابة الشحوم المحرمة وبمعها . وهذا الحديث ليس جواباً لنا وإنما يصح ان يكون جواباً منا لاننا نقول ان الاحكام الدينية يجب تؤخذ عن الشارع من غير تأويل ولا حيلة وهذا الحديث ينكر التأويل والحيلة على اليهود فلماذا لا يحتج به على الفقهاء الذين يبيحون الخيل في الامور الشرعية حتى ما يتعلق بأركان الاسلام كالزكاة . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب والامام ابو حنيفة يجوزه . فهل رأى المؤلف الامي ان يجعل العطر من الخمر ويحتج علينا بالحديث ولا يحتج به على المحتالين على هدم اركان الاسلام بالخيل ومخالفة النصوص الصريحة لان الموت جعلهم مقدسين او معصومين وذنبنا اننا احياء . أنا اجل الامام ابو حنيفة عن تجويز الخيلة في الدين وان كان من المنتسبين اليه من ألف في الخيل حتى كاد يبطل بها كل شيء

(١٠) قوله ان النصوص مصرحة « بأن كل مسكر يدخل تحت اسم الخمر واحكامه حكماً لا تقليداً ولا اجتهاداً ولا استنباطاً وان كل خمر نجسة المين » . ونحن نقول اذا صح قوله هذا فهو حجة على أئمة الحنفية لا علينا فان الخمر عندهم ما عرفت في النبذة الأولى من الرد أي لا تكون الا من عصير العنب والاعطار الا فرنجية ليست من المسكرات . ونقول على قاعدته انه يسيء الظن بالامام ابو حنيفة ويؤثر انه مخالف لاحكام الدين من غير اجتهاد ولا استنباط (حاشاه من جهل هذا المؤلف العامي)

(النتيجة) ان الخمر مختلف في نجاستها عند علماء المسلمين وان الخلاف في غير عصير العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد أقوى وان النبيذ طاهر عند الامام ابو حنيفة وفيه الكحول قطعا وان الكحول ليس خمرأ

وان الاعطار الافرنجية ليست كحولاً وانما يوجد فيها الكحول كما يوجد في غيرها من المواد الطاهرة بالاجماع وانه لا وجه للقول بنجاستها حتى عند القائلين بنجاسة الحجر والله اعلم واحكم

## باب التربية والتعليم في الهند

مؤتمر التربية والتعليم في الهند

ليس للمصريين عبرة يعتبرون بها ولا أسوة يتأسون بها كأخوانهم الهنود الذين سرت عليهم السنون وهم يجهلون نعمة الحرية التي هي للأمة كالعافية للأفراد وكالشمس في الطبيعة لا حياة طيبة الا بها ثم عرفهم بها المصائب التي نزلت بهم لتترك الشكر عليها بالتربية والتعليم والعمل النافع . لهذا نرى ان أفضل ما ينشر في المؤيد الاغر هو أخبار المسلمين في بلاد الهند . وقد كتب في الشهر الماضي كلاماً عن ( ندوة العلماء ) التي اوجس منها حكاهم الانكيز خيفة لانها مؤلفة من رجال الدين حتى ان الحاكم الانكيزي للولاية التي هي فيها عرض بها بل صرح في خطبة له فقام بمض فضلاء المسلمين يرد عليه بأن الجمعية لم تؤلف لغرض سياسي (ومتي كان علماء الدين سياسيين ) تخشى مغبته الحكومة وانما هي لمحض ترقية العلوم الدينية والصلة بينها وبين العلوم الدنيوية لاجل ترقية المدينة . فهل عرف المصريون كنه حرية الانكيز كما عرفها اخوانهم الهنديون ام يزالون يسيثون الظن بهم اتخذاً لوسواس شياطين الوطنية الكاذبة فلا يقدمون على عمل نافع

خوفاً من إيقاع الإنكاز بهم ووقوفهم في طريق عملهم ؟؟ ان كانوا كذلك فهم من خوف الذل في الذل

ثم انه (اي المؤيد) نشر خبر انعقاد المؤتمر الاسلامي المرة الخامسة عشرة بالتفصيل فجاء فيه انه انعقد السنة في مدينة مدراس (وكان انعقد في كلكتا برياسة فاضل الهند وعاقها القاضي امير علي) واتفق انه لم يوجد من أعضائه المسلمين في مدراس من يصلح لرياسة الاجتماع فكان الرئيس القاضي بودام الانكازي فألقى خطبة افتتاحية تلقاها جميع المسلمين بالاستحسان والاعجاب وهي جديرة بذلك

ابتداءً الخطيب كلامه بأظهار التأسف لانهم لم يجدوا مسلماً يصلح لرياسة الاجتماع يشعر بما يشعرون به ويتألم مما يتألمون ويخاطبهم بما يفهمون ويشقون بما يقول ثم بأظهار الرجاء بان يكون انعقاد المؤتمر في عاصمة ولاية مدراس سبباً في ازالة الشقاق والخلاف من المسلمين وجمع كلمتهم واتحادهم على ما ينفع امتهم وبلادهم . وذكر انه قبل الرياسة مضطراً بعد تردد وانه يؤمل ان ينفع المسلمين بذلك

وأثنى على المرحوم السيد احمد خان مؤسس المؤتمر ومدرسة عليكده الشهيرة وذكر انها تربي رجالاً عليهم مدار نجاح المسلمين في الحال والاستقبال بما تعرفهم من شأن الاعتماد على النفس والسعي بالنفس وعدم الاتكال على الحكومة وعدم الخوف من معارضتها اذا هم جدوا واجتهدوا وتركوا الخمول والكسل وهبوا من نومهم الطويل وذكرهم بان هذه الصفات التي عرف بها المسلمون هي التي تقضي عليهم اذا لم يستبدلوا بها اضدادها من النشاط والنباهة وعلو الهمة فان هذا العصر يتخلف فيه الظالم

ويسبق الضليع ويتلمع فيه القوي الضعيف . وقال انه لا يشك احد في ان هذا المؤتمر يؤدي للمسلمين أنفع خدمة لانه يجمع بين التربية المصرية وعلوم المشرق وآدابه المشهورة وحاديه الاعتماد على النفس عند السعي بالنفس : ثم ذكر الخطيب وجه الامل في نجاح المسلمين مع اعترافه بانهم باتوا وراء جميع الامم وان الذين نقهوا منهم او ابلوا من المرض الاجتماعي وحاولوا مجاراة الامم الاخرى في مضمار الحياة يتهادون في مشيتهم تهادياً والامم امامهم توجف وتوضع ، وتمدو وتسرع ، وهو ان لهم في المدنية قدماً عالية ، وانهم كانوا امة راقية سامية ، وانهم كانوا ارباب السيف والقلم ، ومنبع العلوم والحكم ، اشتهروا بالفلسفة والآداب والفنون الرياضية والطبيعية وكانت لهم المدارس الشهيرة في القاهرة وبغداد وسمرقند وكانت بلاد الاندلس بهم ارقى بلاد العالم في العلم والمدنية (قال) : ومن العدل ان تذكروا هذا المجد القديم وتنشدوه ، لالتفخروا بالعظم الرميم وتقدهسوه ، ولكن لتقدوا بتلك الهمم العالية ، وتبث فيكم تلك الروح الزاكية ، والا فالنسيان اولي

ثم انتقل الى السؤال عن طريق الوصول الى هذه الغاية واجاب بان الوسيلة الفضلى والطريقة المثلى هي الجمعيات الاسلامية كذلك المؤتمر لان المسلمين يجتمعون بواسطتها من البلاد الكثيرة في صعيد واحد يأثرون بينهم ويتحاورون في شؤون التربية ومستقبل الامة ، وكيفية الاتحاد واجتماع الكلمة ، ومتى اجتمعوا واتحدوا ، ادركوا مما املوا وقصدوا ،

ثم ذكر مدارس الحكومة في الهند وقال ان زعماء الاصلاح من المسلمين يرون ان نظام التربية فيها غير صالح لهم ولا يؤدي الى الغاية التي

يرمون اليها في مستقبلهم وأنه يجب التوسل لجعل التربية والتعليم صالحين  
موصولين الى المقصد. (قال الخطيب الرئيس) ويجب أن ينتشر هذا الرأي  
بينكم فان مدارس الحكومة لا تفي بكل حاجتكم  
ثم طفق يتكلم على التربية ما يؤثر منها في حسن العمل ، واصلاح  
الخلل ، ومالا يؤثر ثم قال ما خلاصته :

تبين لكم مما قلته ان خير المدارس لتعليم اولاد المسلمين ما جمع بين  
التربية الدينية والعلوم المصرية اذ تهذب اخلاقهم ويقتبسون الفضائل  
في زمن تلقى العلوم النافعة لهم في مستقبل حياتهم . هذا هو رأي واظن  
انكم تميزونه . وأزيد على ذلك ان الطريقة التي تسرون عليها في التربية  
الدينية غير مؤدية الى الغاية لانها ليست سوى صور لبعض معلومات  
المقائد والاحكام تنقى في الازهان فلا يكون لها التأثير المطلوب في التهذيب  
فاذا جملتم التربية النفسية مدغمة في دروس العلوم المصرية تصيبون  
الغرض مع الاقتصاد في الزمن ولكنكم اذا بدأتم بالتعليم الديني وحده  
وانفقتم فيه الزمن الطويل ثم عكفتم على العلوم المصرية يضع منكم زمن  
تسبقكم فيه ابناء الطوائف الاخرى الى اخذ الشهادات الدالية والانتظام  
في سلك العاملين للحياة والمبرزين فيها فيكون مثلكم معهم كمتسابقين الى  
غاية يسير احدهما في قاع صفصف والاخر في حزون ذات تضاريس  
وعوائير . لهذا ارى ان مدرسة عليكده هي خير مدرسة للمسلمين لانها  
تسير على مثل النظام الذي ذكرته وبأيت لكم في كل ولاية مدرسة مثلها  
وما كانت خيراً لكم وافية بحاجتكم الا لانها مدرسة اسسها المسلمون  
بانفسهم لانفسهم ولا بد لكم من مدارس اهلية مثلها تسير على النظام الذي

ترويه نافعاً ناجحاً ويجب ان يكون فيها مساكن للطلاب ليكونوا دائماً تحت هيمنة الاساتذة الفضلاء الذين يتولون أمر التربية ويكونون أئمة فيها يُقْتدى بصفاتهم واعمالهم

ولا تحسبوا ان الحكومة أو طائفة من الطوائف تصدكم عن هذا السبيل او تعيقكم عنه اذا اتم سرتهم بجد واجتهاد ناشئين عن ألم الشعور بالحاجة الذي لا يجتمع مع الفتور والوني. الحق اقول لكم انهم اذا رأوكم هكذا يعجبون بكم ان لم يكونوا من انصاركم فالهندوس وسائر الطوائف يسرهم ان يروا اخوانهم في الوطن ناجحين ليتكون من المجموع عمال ينهضون بالامة الهندية ويسيرون بهاني جادة السعادة وبلغون بها غاية الكمال لا يأسوا ولا تستبعدوا الغاية ولا تمتدروا بالفقر ولا تطلبوا من الحكومة ان تكون وصية عليكم وقائدة لكم بل اعتمدوا على انفسكم واعلموا ان الحكومة لا تتأخر عن مساعدتكم اذا رأتكم تعملون لانفسكم. ثم ذكر ان الشرق كان مشرق انوار المعارف وان دولة المعلوم دالت بعد ذلك الى الغرب فيجب أخذ المعلوم منه لاسيا على قوم حكومتهم غربية وذكر ان من المسلمين قوماً يخافون على الدين الاسلامي من العلم وان هذا الخوف في غير محله. قال: الاسلام باق لا يتأثر بشيء لانه دين ليس فيه ما يمرض المعلوم وهو يحث على ترقى العقل فالترقي في المعلوم المصرية يساعد على تقويته في النفوس ووضعها في المسكنة التي تليق به وسبق فيكم من علمائه من يحافظ عليه دائماً. ثم ختم الكلام بفائدة المؤتمر في اتحاد المسلمين وارتقايتهم والنصح لهم بان ينشؤوا له فروعاً ثابتة في كل مدينة وان يكون اعضاءه من الخواص الذين تتحقق بهم الوحدة الاسلامية ليكون المسلمون

في الهند كجسد واحد اذا اشتكى له عضو تألم جميعه . واقترح عليهم القيام  
 باكتتاب عام دائم لاجل انشاء المدارس الاهلية مساعدة لمدرسة عليكده  
 ثم أكد لهم القول السابق بان الحكومة لاتساعدهم الا اذا بذلوا النفس  
 والنفيس في خدمة انفسهم وإحكام رابطتهم وحثهم على العمل وترك المراء  
 والجدل قال « لتشهد لكم الحكومة والطوائف الاخرى ويعترف العالم  
 كله بان مسلمي الهند ليسوا امة خاملة جاهلة » وفي هذه النصائح أكبر  
 عبرة لمسلمي مصر وافصح معرف لهم بحرية الانكليز التي لايساويهم فيها  
 احد فليعملوا لحياتهم في ظل هذه الحرية الظليل مثل اخوانهم الهنديين ان  
 كانوا يبقون . واينشؤا لهم مؤتمراً كؤتمراً لهم لعلهم يرجعون

« العربية الفصحى والعامية المصرية — مناظرة »

من خير الجمعيات العلمية الأدبية جمعية في القاهرة مؤلفة من انشبان  
 الذين اتعوا دراستهم في انكلترا . وقد بلغنا ان هذه الجمعية دعت المستر  
 ويلمور الداعى الى استبدال العامية المصرية بالعربية الفصحى<sup>(١)</sup> لحضور  
 اجتماعها الاخيرة للمناظرة والمناقشة الأدبية في موضوع كتابه الذي ألقاه  
 في هذا الشأن فأجاب الدعوة وتلقاه اعضاء الجمعية بالترحيب والشكر وبعد  
 ان بين ملخص موضوع الكتاب دارت المناقشة ومنها ان الاستاذ الفاضل

(١) مما لاحظناه في كتابة المنتصرين للغة انهم كانوا يشكون من « استبدال اللغة  
 الفصحى باللغة العامية » ومعنى هذه العبارة باللغة الفصحى ان تكون هي بدلاً من العامية  
 لان تكون العامية بدلاً منها وهذا من الخطأ المشهور الذي ينبغي اجتنابه بحكم اللغة  
 الفصحى فان الباء تدخل على المبدل منه لا على البديل قال تعالى « استبدلون الذي  
 هو ادنى بالذي هو خير » وقال عز وجل « ومن يتبدل الكفر بالايان فقد ضل  
 سواء السبيل »



الشيخ عبد العزيز جاويش سأله قائلاً ما مثاله :

هل خطر في بال المستر ان يدعو قومه الانكليز الى توحيد لغتهم بأن يجعلوا لهجة العاصمة (لندن) لغة المملكة كلها كما يدعو المصريين الى ذلك فانه يعلم كما علمنا بالاختيار ان بين لهجة اهل لندن ولهجات سائر الولايات الانكليزية من التفاوت مثلما بين لهجة القاهرة ولهجات الوجه القبلي والوجه البحري او اشد مثل كذا وكذا وضرب بعض الامثلة : فقال المستر ويلمور ان هذا غير ممكن فانه يضيع علينا تاريخ لغتنا فان كل لهجة من اللهجات في بلاد الانكليز وكل اختلاف في المفردات او الاساليب فهو مأخوذ من شعب من الشعوب التي سادت على انكلترا . قال الشيخ ان هذه العائلة التي تحذرونها هي بعينها محدورة من ابطال لهجات ارجاء القطر المصري ما عدا لهجة القاهرة المذبذبة فان قبائل العرب القاطنين ضربوا في كل رجاء من ارجاء القطر وتبوات طائفة من كل قبيلة جهة من الجهات غلبت لهجتها عليها وضرب لذلك بعض الامثلة . وانتقل الشيخ بهذه المناسبة الى الاستدلال على غلط المستر في قوله ان لغة القطر المصري لغة مستقلة دون العربية الصحيحة بعيدة عنها كل البعد . وبين انها ليست الالة عربية دخلها بعض التحريف والدخيل وان اكثر ما يظن انه منافع للعربية من لهجاتها هو من العربية وانه اذا لم يوافق لهجة قريش الفصحى فانه ربما يوافق لغة بعض القبائل الاخرى وأورد امثلة في ذلك وفي التحريف فيها منقح ثم ذكر ايضاً شيئاً كثيراً من عيوب اللغة الانكليزية كالخلاف بين ما ينطق وما يكتب وكالحروف الاثرية الزائدة في كثير من الكلمات حتى ان تعلم هذه اللغة يضطر الى حفظ لفظ كل كلمة وحفظ صورتها

في الرسم لان الأول لا يدل على الثاني في الوف من الكلمات حتى يصح ان يقال انه لا قياس في هذه اللغة . وسأل القاضي لماذا لا تصلحون هذه البيوب ؛ فقال لان ذلك اخلال بتاريخ لغتنا ومانع من الانتفاع بالكتب الكثيرة التي اودعت علوم سلفنا ومجدهم . فقال الشيخ ان هذا المانع نفسه هو الذي يمنعنا من استبدال خط لغتنا بخط آخر كما يمنعنا من التبدل من الصالح منها الى الفاسد الذي لا يرجى اصلاحه لانه يتغير كل يوم فاقنع القاضي وكان عادلاً في قبول هذه الادلة والبراهين . ثم ختم الشيخ الكلام بقوله : « اذا نبذنا اللغة الفصيحة ظهرياً وقبلنا ان يكون التعليم باللغة العامية المصرية التي لا كتب فيها ولا قواعد لها انتقل الى دور آخر في تمدد الاصلاح واستحالة التعليم والتربية بهذه اللغة الفقيرة وهو الدور الذي احتج فيه اللورد ما كولي على وجوب تعليم الهنود باللغة الانكليزية .

اللورد ما كولي احد اعضاء الجمعية التي ذهبت الى الهند في اوائل استقرار السلطة الانكليزية هناك لأجل تنظيم شؤون البلاد المالية والادبية وقد قال في مناقشة من مناقشات الجمعية في امر المعارف والتعليم : اننا جئنا لنعلم امة لا تصلح لغتها لا تكون واسطة لتعليمهم ما عندنا من الفنون والعلوم لتعدد اللهجات غير المضبوطة وعدم سبق تأليف شيء من الكتب العلمية والفنية في لغتهم فيجب علينا اذن تعليمهم لغة اوروبية . ثم اطنب في مدح اللغة الانكليزية ما شاء وقال . فان قيل ان اللغة العربية قد الف فيها كثير من الكتب في كل علم وفن لا سيما الرياضيات والطبيعات ايام ارتقاء العرب في الحضارة والمدنية وضحامة دولتهم وهذه اللغة لا تزال مألوفة لكثير من الشعوب الهندية فلماذا لا نقل اليها ما الف في لغات اوربا من

العلوم والفنون ونجعلها لغة التعليم . قلنا ان هذا صحيح ولكن الحكومة التي تتولى امر التعليم في هذه البلاد ليست عربية ولا من مصطلحها التعليم بالعربية ولا بد في هذا التعليم من تعريب كتب المعلم والمال المخصص للتعليم لا يفي بنفقات التعريب وإيجاد الكتب العربية والمعلمين العارفين بها فالأقصد الأقرب ان يكون التعليم باللغة الانكليزية . اهـ

وما يشمرنا اذا قبلنا ترك العربية الصحيحة ذات الكتب والفنون وجعل التعليم باللغة العامية ان يقول لنا المحتلون القابضون على زمام التعليم : ان المال المخصص للتعليم لا يفي بالاتفاق على تأليف كتب تعليمية في هذه اللغة وفي إيجاد المعلمين فأقرب الطرق وأقصدتها ان تكون التعليم كاه باللغة الانكليزية وبذلك نفقد اللغة الفصيحة والعامية . فلا يبقى عندنا تاريخ للسلف ولا الخلف ولا لغة ولا كتب . فسر المستر ويلمور بكلام الشيخ واخوانه وأكد لهم انه ما اراد الا خيراً وانه اقتنع بكلامهم ويرجو ان يحضر اجتماعهم مرة أخرى يزداد به الموضوع ايضاً حافتلقوا كلامه بالقبول وودّعه بالشكر والاحترام .

هذا بعض الآراء والمسائل التي وصلت اليها من المناظرة ولكننا لم نقف على ترتيب الكلام وكل ما قيل في المجلس وفيما اثبتناه غناء وفائدة ودلالة على فضل اعضاء الجمعية وقوة حججهم وعلى انصاف القاضى ويلمور وعدله بالاعتراف بالحق . ولكن كل هذا لا يعنى عن اللغة العربية شيئاً اذا لم نهض لنشرها وتعميمها ولو بين اهلها . ومن فوائد هذا الكتاب انه احدث حركة في الافكار لاهياء اللغة ويفكر بعض الفضلاء في تأليف جمعية لذلك فمضى ان يكون العمل قريباً

وصف الشام — من قصيدة لشاعر مصر حافظ أفندي إبراهيم يخاطب بها خديقاً

شجنتنا مطالع أقارها	فسالت نفوسٌ لتذكّرها
وبتنا نحن لتلك القصور	وأهل القصور وزوارها
قصور كان بروج السماء	خدور الفواني (بادوارها)
ذكرنا حماها وبين الضلوع	قلوب تظنّ على نارها
فرت بارواخنا هزة	هي الكهرباء بتيارها
وأرض كستها كرام الشهور	حراث من نسج آذرها
إذا نقطتها اكفّ الغمام	أرتك الدراري بازهارها
وان طالعتها ذكاء الصباح	أرتك اللجين بانهارها
وان دب فيها نسيم الاصيل	أتاك النسيم باخبارها
وخلّ اقام بارض الشام	فبات تدلّ على جارها
واضحت تته رب القريض	كتيه البوادي باشطارها
وللنيل اولى بذاك الدلال	ومصر احق بميارها
تشمّر وعجل اليها المآب	وخل الشام لأقدارها
فكيف لمصري اطقت المقام	بارض تضيق باحرارها

لشاعر امير مصر احمد بك شوقي

ارى طوفان هذا الغرب يطفى	وأهل الشرق سادتهم نيام
فان لم يأتنا نوح بفلك	على الاسلام والشرق السلام

نشرت البيتين جريدة (المناظر) البرازيلية النراء وسألت: هل مولى الشاعر من هؤلاء السادة النيام ام لا ام هو مستثنى؟ ونحن نجيبها عنه بأنه يريد بنوح مولاة. ويرجو منه الايمان بفلك النجاة،

# المساجد

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتمون أحسنه أو تلك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

بشر الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما  
يسكر إلا أولم الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الاثنين ١٦ ذى القعدة سنة ١٣١٩ - ٢٤ فبراير ( ١١ شباط ) سنة ١٩٠٢ )

## باب المقارنات

### ﴿ الخمر ام الجبائت ﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ  
عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ  
بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ  
الصَّلَاةِ فَبَلُّوا نَفْسَكُمْ مَنشُونَ

خلق الله الحيوان محدود الشهوة وما به قوام حياته وأعطاه ادراكا  
محدودا بحسب حاجته . وخلق الانسان ذا شهوات ممدودة ، ورجائب  
غير ممدودة ، وجمل منافعه وحاجاته غير متناهية فوهبه ادراكا غير محدود  
ولا متناه . وهو العقل الذي يفضل به سائر الحيوان فيسخره لمنافعه ويستعمله  
في حاجه . كما يسخر القوى الحيوانية التي في نفسه ويتحكم فيها بمنزته وسلطانه  
فيوقفها في موقف الاعتدال ويربأ بها عن حدي التفريط والافراط .  
هذه وظيفة العقل الكامل في الانسان ولكنه لم يوهب العقل

كاملا وانما يكمل فيه بالتربية الصحيحة المعتدلة ولا بد للتربية من قانون وقد وهب الله الانسان قانون الفطرة والطبيعة ليستفيد منه ما يربي به عقله الذي يربي نفسه ولكن هذا القانون كساير القوانين والشرائع يحتاج الى مرشد وأستاذ يعلمه وساطان ينفذ أحكامه لأن الناس لا يفهمون من القوانين بدون المعلم الا قليلا ولا يعملون بكل ما يفهمون الا اذا كان عليهم سلطان يحملهم على العمل ، ووازع يزعمهم عن الزلل ، لذلك وهبهم الله الدين الذي هو أهدي مرشد وأعدل سلطان بل هو سلطان السلاطين وأحكم الحاكمين لأنه حكم فاطر السموات والارض الذي أنزله لتربية الفطرة الانسانية التي هي أكمل المخلوقات في عالم الملك

كيف يترى العقل بالطبيعة حتى يقوى على طغيان الشهوة وفي الطبيعة ما ينصر الشهوة عليه حتى تظهر به وتقتله أو تعقله ثم تعيث في الارض فساداً فتهتك الاعراض ، وتسفك الدماء ، وتبذر الاموال ، وتضيع الميال ، فأي عاصم للعقل من ذلك النصير للشهوة وهو أقوى منه باسا ، وأصعب مراسا ، وهل يستطيع العقل ان يساور الحمرة وهي غوله ، وبها خسوف بدره أو افوله ، ؛ كلا إنه ينشأ ضعيفا فتسوط عليه الشهوات فاذا أراد أن يستعين عليها بما يستفيدة من حوادث الطبيعة تسلط عليه الحمرة فتثل عرشه وتنتكث فتهلكه ويكون النصير للبهيمية على الانسانية ولا يقوى على الجمر الا سلطان الدين ، اذا كان صاحبه منه على يقين ،

اذا لم يكن للخمر جنابة على الأعراض ، ولم تكن مولدة للأعراض ، ولم تكن ملقية للمداوة والبنضاء ، ولم تكن صادرة عن ذكر الله وعن الصلاة ، فسبها خبثاً ورجساً جنابها على سلطان العقل الذي فضل به الانسان

الحيوان وبفقدته يكون الحيوان أهدي منه وأبمد عن الأضرار بنفسه ،  
والإيقاع بأبناء جنسه ، وربما وصل شارب الخمر الى حالة يكون بها شراً  
من المجنون .

العقل أفضل نعم الله على الانسان فما ذهب به فهو أخس الاشياء  
وأقبحها . واذا كان خبث الرذائل وقبحها مما يوزن بميزان المضارّ والمنافع  
فالخمره جدیره بكنيتها المعروفة عند المسلمين وهي « أم الحيات » وحقيقة  
بأن تسمى باعتبار أثرها أكبر الكبائر وان يعاقب معاقرةا بأشد المقوبات .  
وكان الشريعة جملة حدّ السكر أخف من حدّ الزنا والقتل مع انهما  
كثيراً ما يكونان بعض آثارها لانها اذا أفضت الى جريمة يعاقب المجرم  
عقابين عقاب السكر وعقاب تلك الجريمة

للخمر غوائل ومضارّ كثيرة تكفي كل واحدة منها لتحرّمها والبعد  
منها فكيف بها اذا اجتمعت وانانعد ما يحضرنا منها من غير شرح طويل  
( الفائلة الاولى ) ذهاب العقل وهبوط السكران الى دركة المجانين  
والصبيان كأن الافراط في حب اللذة ينفر هذا الانسان الضعيف من كل  
ما يحكم عليه بالاعتدال فيها والحذر من غوائلها فيسمى في مقاومته وان كان  
فيه سمادته وكاله كما يتمنى الجناة هلاك القضاة والحكام والأطفال البمد  
عن المرابي القاسي والمعلم الجافي . وعجيب بمن يعتاد السكر كيف يحتقر  
المجانين والاطفال وهم ما أعطوا العقل ثم انسلخوا منه باختيارهم كما هو شأنه  
فهو أولى منهم بالاحتقار ولقد أحسن ذلك المجنون في جوابه للملك الذي  
شرب الخمر وعرض عليه أن يشربها حيث قال : « أنت تشرب لتكون  
مثلي فأنا أشرب لا كون مثل من ؟ » وفاتحة المقالة كلها في هذا النوع من

مضرة الخمر وهو أصل أكثر المضرات الأخرى وأكثر الذين طرأ عليهم الجنون هم من السكرى والحشاشين ومن كان في شك فليسال قيم البيمارستان (الفائلة الثانية) الخمول والخود واللذان يعقبان زيادة التنبه التي يمدونها من فائدة الخمر . فأفضل حالات الانسان أن يكون على اعتداله الطبيعي في جسده وعقله وأن لا يتخذ شيئاً يزيد في قوتهما لأن هذه الزيادة لا بد أن يعقبها نقص بحكم قاعدة (رد الفعل) المعروفة . وهذا النقص يستدعي معاودة اتخاذ ما زاد القوة أولاً لأن من لم يرض بقوته الممتدلة فأجدر به أن لا يرضى بها إذا نقصت عن الاعتدال . وإذا عاد الى اتخاذ ذلك السبب المقوي يرى أنه محتاج الى مقدار منه يزيد على المقدار الأول لأن الحاجة زادت بما طرأ من الضعف برد الفعل فيزيد في المقدار ويكون من أثر ذلك زيادة الضعف عقبيه . ثم لا يزال يزيد منه ويزيد ضعفاً حتى يكون حراً أو يكون من الهالكين

ولسنا ننبئ بقولنا يرى أنه محتاج الى الزيادة فيزيد ان ذلك يكون عن فكر وروية وإنما هو شيء تقتضيه طبيعة هذا الشيء فيكون الاندفاع اليه بعلم ضروري لا بعلم نظري وترتيب مقدمات . وهذه الفائلة من غوائل الخمر تحقق في كل ما هو بمنهاها من المخدرات كالخشيش والافيون . وكذلك الأبخار وقهوة البن عند المفرطين فيها لكن أثرها أخف . ومثل ذلك المقويات الجسدية التي تتخذ لتقوية المعدة أو الباه فان أثرها في رد الفعل يضر بالجسم كما تضر السكريات والمخدرات بالمقل وكل هؤلاء ، الحقى يطلبون زيادة الأذنة فيقومون في نقصان بعد رد الفعل ترى مدمن الخمر أو الخشيش ونحوها كاسف البال ممتنع اللون كئيب



الوجه ضيق العطن شرس الاخلاق فالشر لا يزاله وانما يلعب به كما يلعب الصبيان بالكرة يقذفه من جانب الافراط الى جانب التفريط ولا خير ولا راحة ولا سعادة الا في الاعتدال وأنى لمن يترهب على مجازاة اللذة والانتقاد للشهوة أن يفقه هذا؟ وهل من سبيل الى استقامة ميزان اللذة وتأديب عامل الشهوة الا بتربية الدين؟

( الفاتلة الثالثة ) فساد الاخلاق فان الاخلاق الفاضلة نتيجة اعتدال القوى النفسية وسلطان هذه القوى العقل وقانونه الشرع . والسكر اعتداء على هذا السلطان وعلى قانونه ونبد لسلطتهما . ومتى ذهب الحاكم والقانون كانت المملكة فوضى . أي حاجة الى تعطيل إفساد السكر للاخلاق كما هو مشاهد بمد العلم بان ضعف العقل سبب بديهي لهذا الفساد وهو الفاتلة الاولى للخمر على ما بينا وان ضعف المزاج سبب له كما يشاهد في أخلاق المرضى وهذا الضعف من غوائل الخمر على ما نين . السكر يذهب بالفة والوقار ويجعل الخليم سفياً والحكيم جهولاً والحبيّ وحقاً والزيه بديئاً والأمين خوناً والشجاع مهوراً أوجباناً . فهذه أمثلة من أصول الاخلاق فقس بها غيرها مما تشاهد أثره ، وتعرف مصدره ،

( الفاتلة الرابعة ) فساد المزاج واختلال الصحة فالانسان روح وجسد مرتبط أحدهما بالآخر فما يطرأ على الاول من ضعف يتعدى أثره الى الثاني وما يصيب الثاني ينتقل الى الاول ولهذا قال الحكماء « العقل السليم في الجسم السليم » . وليس إفساد الخمر للمزاج محصوراً بأضماها للروح على ما تقدم شرحه في النوائل الثلاث فقد تقرر في الطب أنها تحدث أمراضاً كثيرة وادواء معضلة كداء السل الذي أعيا علاجه أطباء العالم كله .

ولاشك ان السكر يُمدّ المزاج لقبوله ، ويكون من اسباب حصوله ، وقد قيل ان سبع الوفيات في العالم من السل وان ستين في المئة من اموات أبناء العشرين الى الاربعين من المساولين . وكأمراض الكبد والقلب والرئتين والكليتين وقد قال بعض الاطباء ان تسعة أعشار المصابين بهذا المرض من السكرى والسكر هو السبب في مرضهم . ومنها أمراض الدماغ والجلب الشوكي والمضلات والاعوية الدموية وفقر الدم ( الانيميا ) وتلبك المعدة وآثاره وذلك ان شارب الخمر يكثر أكله ويقل هضمه . وأقبح ادواء الخمر الخمار الذي يدعو الشارب الى المعاودة والإدمان وهو نوع من التسمم وشم أنواع أخرى

( العائلة الخامسة ) ارتكاب الفواحش البهيمية والمنكرات الوحشية فالسكران يفجر حتى بالاقارب لان التمييز يزول والطبيعة تطغى والايمان يذهب ولذلك ورد في الحديث الصحيح « ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » فأبي رادع يردع من فقد كل وازع من نفسه ؛ قال الشاعر:

لا ترجع الانفس عن غيرها مالم يكن منها لها زاجر  
والسكران يعتدى على من لا يقدر عليه ، ويحاول مالا سبيل اليه ، لأنه لا يخاف عقاباً ، ولا يحسب للمعاقبة حساباً ،

( العائلة السادسة ) انطلاق اللسان بما يجب السكوت عنه كإفشاء السر الذي هو من اقبح الرذائل واشدها فضيحة للمرء في نفسه واهله ولا سيما اذا كان من اسرار الامراء والسلاطين او الدول والحكومات فرب كلمة يقولها سكران تكون سبباً في انكسار جيش وإذلال امة بأسرها . وكالغيبة والنميمة والفحش والبذاء وغير ذلك من آفات اللسان

التي اوصلها بعض العلماء الى سببين آفة

(الفائلة السابعة) الاسراف والتبذير فكم افقرت الخمة غنيا وخربت بيتاً عامراً وذلك لانها تفضي الى جميع انواع الاسراف

(الفائلة الثامنة) قلة النسل فان مدمني الخمر كثيراً ما يصابون بالمقم ومن يولد له لا يكون نسله كثيراً ويرث من والده اكثر ادواء السكر الجسدية والعقلية والنفسية فيجئ قميئاً قشموماً وألبها او ممتوها فان اعقب فولده يكون شراً منه وهكذا يتبدل النسل حتى ينقرض البيت . ولذلك قال غير واحد من ساسة الاوروبيين وحكمائهم : ان انقراض الامم المتوحشة سيكون بفتك الاشربة الروحية فيهم . ذلك أنهم يشربون من غير عقل ولا قانون ولا معرفة بمدارة الصحة فتنتالهم غوائل الخمر كلها بخلاف أهل الحضارة فانهم يتقون تلك الغوائل بما يعطيهم العلم ولذلك يقل السكر في امم الغرب عاما بعد عام وكثرت فيهم الجمميات المقاومة للمسكرات ولو كان عندهم دين يتربون عليه وهو يحرم الخمر قطما لكفى تلك الجمميات كثيراً من العناء والنفقات . وقد ظهر أثر السكر والزنا في تقليل النسل في فرنسا على ما فيها من علم وحكمة والسكر والسفاح من أسباب ذلك قطما

(الفائلة التاسعة) فساد تربية العيال والجنابة على عفة النساء . سمعنا غير واحد من الواقفين على أسرار البيوت والمراقبين سير التربية يقولون انه لا يكاد يوجد مدمن خمر عفيف المرأة صرناً الولد ولا يسعنا الآن أن نطيل في هذا الموضوع

(الفائلة العاشرة) المداوة والبفضاء وقطع الأرحام وصلات الصداقة والوداد وهذا أيضا ظاهر مما تقدم لانه نتيجة لذهاب العقل وفساد الاخلاق

ولذلك اخرناه . وهذه الغائلة اضر الفوتل الفرعية لتمدي أثرها وهي مشاهدة ولذلك نصت عليها الآية الكريمة

(الغائلة الحادية عشرة) الصد عن ذكر الله وعن الصلاة ويقال في هذه الغائلة مثلما تقدم في التي قبلها من حيث هي نتيجة ومعلولة لبعض الفوتل المتقدمة وكون هذا هو السبب في تأخيرها في الذكر . ومن لاحظ تأثير الصلاة اذا اقيمت على وجهها وتأثير ذكر الله تعالى في النهي عن الفحشاء والمنكر يفهم السر في تنصيب الآية الكريمة على هذه الغائلة الدينية

فهذه احدى عشرة غائلة منها عقابية ومنها نفسية ومنها بدنية ومنها لسانية ومنها منزلية (عائلية) ومنها مالية ومنها اجتماعية ومنها دينية ولو اردنا ان نبسط غوائل الحجرة ومضارها بالتفصيل ونذكر ما يتفرع عما ذكرناه ونشرحه لاحتجنا الى تأليف كتاب ضخم . ولا بد ان نضم الى ما ذكرناه غائلة اخرى عارضة في مثل هذه البلاد وهي اضر من كثير من الفوتل الذاتية وهي :

(الغائلة الثانية عشرة) الذهب بثروة البلاد التي يجب الخمر اليها الاجانب من الخارج ويبيعونها من اهلها كالبلاد المصرية فان الخمر ترد اليها من أوروبا والذين يبيعونها كلهم من الاجانب كالروم والتليانيين . فاذا كانت قيمة الوارد منها تقدر ببضع ملايين من الجنيهات كما هو مشهور وكان الربح فيها مضاعفا كما هو معلوم فلا شك أن تجار المسكرات من الاجانب يأخذون من ثروة البلاد في كل عام اكثر مما تأخذه الحكومة من الخراج والضرائب . وكل هذه الاموال تدفعها الامة الفاسقة باختيارها ولا تشرب به . وهي مع ذلك تطالب من الحكومة ان تربي اولادها وتعلمهم

من فضل المال الذي يتوفر في صناديقها وترى جل هؤلاء التعللين او كلهم يطلبون ان يعيشوا بمال الحكومة بما يعملون لها . والحكومة عاجزة عن تميم التعليم والامة قادرة عليه لو اقتصدت هذه الاموال التي تبذلها في الخزرة فقط فما بالك بما يتبع الخزرة من الفسق والفجور

كل هذه المضرات والنوائيل معروفة للخواص وان كان يصعب على الاكثرين استحضارها في وقت واحد وبعضها معروف للعوام والتخوت أيضاً ولكن اكثرهم مدمن سكر لانه عبد الشهوة واسير اللذة فلا يصده عن الانهماك في لذته خوف الله ولا مصلحة الامة ولا حفظ الذرية ولا صيانة العرض ولا ادب الاجتماع ولا الحرص على المال

أما السبب الاكبر في فشو هذا المنكر الذي هو مشار جميع ما علمت من الفواحش والمنكرات فهو مجاهرة الامراء والحكام به واطلاق الحرية لمرتكبه . وقد مضت سنة الاجتماع في تقليد الناس لامرائهم وكبرائهم فكل مارج في سوقهم يروج في اسواق الامة . واذا كان حديث « الناس على دين ملوكهم » لم يعرف له سند يصل نسبه ويرقمه فمناه صحيح وهو ضروري الوقوع في الحكومات المطلقة الاستبدادية وانا نعلم ان اكثر امرائنا يحملون الخمر من متمات الموائد الرسمية يحمون بها ضيوفهم ويتمربون بها الى الاجانب ولو شئت امرحت باسماء بعض الذين يحبون الظهور بلباس الدين منهم وذكرت من وقائعهم لانهم لمجاهرتهم لاغية لهم ولكن لا عرض لنا بذكر الاشخاص على ان اكثر الناس يعرفون ذلك منهم بالمشاهدة او بالاخبار المستفيضة والمتواترة

وأما علاج هذا الداء الخبيث فهو التربية الدينية العملية . وما أصعب

هذه التربية في أمة فسق امرأؤها وكبرائها، وضف هدايتها وعلماؤها،  
ومرض أساتها وأطبائها، وبخل مئروها واغنياؤها، وجمع مساكينها  
وفقراؤها،

على أننا لانيأس من روح الله فهو القابض الباسط الذي يغير ولا يتغير  
وإذا أراد الله أمراً هياً أسبابه، حتى يبلغ نصابه، ولا يغير ما بقوم حتى يغيروا  
ما بأنفسهم. وإنما يغير الناس ما بأنفسهم بإرشاد المرشدين، وسعي المصلحين،  
وتقديم الاهتداء بهم على التزلف للامراء والسلاطين، والله ولي المتقين،  
« وكان حقاً علينا نصر المؤمنين »

### ﴿ باب الأخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون أصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه

حرمة الخمر (\*)

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لا يزني الزاني حين  
يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب  
الخمر حين يشرب وهو مؤمن » . وفي رواية للنسائي زيادة « وذكر رابعة

(\*) كنا ابتدأنا في هذا الباب بذكر نوع الحكومة الإسلامية وشأن الامراء  
وكنا نريد ان نتبع هذا البحث بعمد اتمامه ببحث القضاء ولكننا ذكرنا ما ورد في  
الخمر بمناسبة المقالة الافتتاحية . (١) رواه الشيخان وغيرها عن أبي هريرة

ففسيتها فاذا فعل ذلك فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه فان تاب تاب الله عليه « فليتأمل المسلمون لاسيا المصريون في هذا وما في معناه ليعرفوا منه ومما تقدم من الاحاديث في الامراء السبب في حرمانهم من السيادة والعز الذي أعطاه الله لسلفهم بالاسلام وجعلهم بدينهم فوق جميع الآنام <sup>(١)</sup> وقال (ص) : « من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرماها في الآخرة »

<sup>(٢)</sup> وقال (ص) : « كل شراب أسكر فهو حرام » . ومن جهل بعض مدمني الخمر أنهم يقولون انه لا دليل على تحريمها وأولون قوله تعالى « فاجتنبوه » وهو أمر بالترك يقضي التحريم بحسب قواعد أصول الفقه . وقوله تعالى « فإن أتم منهم منهن » يحملونه على الاستفهام الحقيقي وهو جهل أو استهراء بكتاب الله تعالى . فان كانوا لا يرون دليلاً على الحرمة الالفظ (حرام) فاذا يقولون في هذا الحديث الصحيح ؛ أيستدلون به على التحريم أم يأخذون بقول تلك المجلة التي سألتها مسلم مصري عن دليل تحريم الخمر فأجابه محررها (وهو مسيحي) انه لا دليل في الدين على تحريمها ولكن أمر باجتنابها لما فيها من المضرات . وليس أمر هذا المنتفي في هذه المسئلة بهجيب ولكن العجيب أمر المنتفي !!! <sup>(٣)</sup> وقال (ص) : « ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها » <sup>(٤)</sup> وقال (ص) : « ستشرب أمتي بعدي الخمر يسمونها بغير اسمها »

(٢) احمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر (٣) احمد والشيخان وابن عدى عن عائشة (٤) رواه احمد وابوداود عن أبي مالك الأشعري وغيرهما عن غيره .

يكون عونهم على شربها أصراً وهم « . ولولا الأصراء لما فشا شربها واستبيح

جهرآ . ولا يخفى ان معتقد حل الخمر كافر باتفاق الاثمة والفقهاء

(٦) وقال (ص) « لعن الله شارب الخمر وساقها وبائعا ومبتاعها

وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها » . وقد احتمل

أكثر المسلمين في مصر كل هذه اللعنات الا اللعنة الاخيرة فانهم حملوها

للأجانب وأعطوهم أجره حملها الملايين من الجنهات والالوف من فدادين

الاطيان . يدخل الرومي البلد من القطر المصري لا يملك الا بمض زجاجات

من الخمر فلا يمر عليه زمن حتى يكون سيد البلد وبيده زمام زراعتها

وتجارها ، واليه مرجع أغنيائها وساداتها ، « ربنا إنا اطعنا ساداتنا وكبراءنا

فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضمنين من العذاب والصنم لنا كبيرا »

(٧) وقال (ص) : « ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة — مدمن

الخمر والماق (أي المؤذي لوالديه) والديوث الذي يقرّ في أهله الخبث »

(٨) وقال (ص) : « ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً — الديوث والرجلة

من النساء ومدمن الخمر » قالوا يا رسول الله أما مدمن الخمر فقد عرفناه

فما الديوث ؟ قال « الذي لا يبالي من دخل على أهله » قلنا فما الرجلة من

النساء ؟ قال « التي تشبه بالرجال »

(٩) : عن ابن عمر ان أبا بكر وعمر وناسا جلسوا بعد وفاة النبي صلى

(٦) ابو داود والحاكم عن ابن عمر . ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي والضياء

عن ابن عباس باللفظ « أناني جبريل فقال يا محمد ان الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها »

الح (٧) أحمد واللفظ له والنسائي والبخاري والحاكم وصححه . (٨) الطبراني بسند قال

الحافظ التذري : لا أعلم في رواه مجروحاً (٩) الطبراني بسند صحيح والحاكم

وقال صحيح على شرط مسلم



الله عليه وسلم فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم فأرسلوني الى عبد الله بن عمرو ( بن العاص ) أسأله فأخبرني ان أعظم الكبائر شرب الخمر فأتيهم فأخبرتهم فانكروا ذلك ووثبوا اليه جميعاً حتى أتوه في داره فأخبرهم ان رسول صلى الله عليه وسلم قال : « ان ملكاً من ملوك بني اسرائيل أخذ رجلاً فخيره بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفساً أو يزني أو يأكل لحم الخنزير أو يقتلوه فاختر الخمر وانه لما شرب الخمر لم يتمتع من شيء أرادوه منه » وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من أحد يشربها فتقبل له صلاة أربعين ليلة ولا يموت وفي مثانته منه شيء الا حرمت بها عليه الجنة فان مات في أربعين ليلة مات ميتة جاهلية » . وورد في هذا المعنى كثير ولكن في أكثره جرحاً أو نكارة

( حد الخمر وعقوبة السكر )

(١٠) عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجرید والنعال . وجلد أبو بكر أربعين » .

(١١) وعن السائب بن يزيد قال : « كنا نؤتي بالشارب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي إمرة أبي بكر وصدرا من امرة عمر فنقوم اليه نضربه بأيدينا ونعالنا واردةتنا حتى كان صدرا من امرة عمر جلد فيها أربعين حتى اذا عتوا فيها وفسدوا جلد ثمانين »

(١٢) وعن حصين بن المنذر قال : « شهدت عثمان بن عفان أتى بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال أزيدكم فشهد عليه رجلان أحدهما حمران

أنه شرب الخمر وشهد الآخر أنه رآه يتقيؤها فقال عثمان إنه لم يتقأها حتى شربها . فقال يا علي قم فاجلده فقال علي قم يا حسن فاجلده . فقال الحسن : ولّ حارها من تولى قارها فكأنه وجدّ عليه فقال يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده . فجلده وعلي يمدّ حتى بلغ أربعين فقال أمسك . ثم قال جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب اليّ » الظاهر ان الإشارة الى مافعل بين يديه وهو الأربون

(١٢) وعن علي أنه قال : « ما أكنت لأقيم حداً على أحد فيموت وأجد في نفسي منه شيئاً الا صاحب الخمر فإنه لو مات ودَيْتُهُ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه » . قال في منتهي الاخبار : يعني لم يقدره ويوقنه بلفظه ونطقه . أقول ولم يلتزم عدداً بعمله

(١٣) وعن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم ثم اذا شربوا الرابعة فاقتلوهم » .

(١٤) وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد شرب الخمر فجلد بجردين نحو أربعين . قال وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن أخف الحدود ثمانين فأمر به عمر »

والحاصل ان مجموع الأحاديث الصحيحة يدل على أن عقوبة الخمر من التعزيرات المفوضة الى ما يراه الامام أصح بالمشاورة . ولكن الفقهاء أجمعوا بعد ذلك على الحدّ المعين

(١٣) احمد والشيخان . وهو لأبي داود وابن ماجه وقالافيه ( لم يسن فيه شيئاً إنما قلناه نحن ) (١٤) رواء احمد واصحاب السنن الا النسائي وقال الترمذي منسوخ وقد اتى النبي (ص) بمن شرب الرابعة بعده فلم يقتله . (١٥) احمد ومسلم وابوداود والترمذي

آثار السلف ، عبرة للخلف

(قصة ابن محجن)

قال الحافظ ابن حجر في (أسد الغابة) إن أبا محجن الثقفي كان يشرب الخمر لا يتركها خوف حد ولا لوم وإن عمر حده صراراً ونفاه إلى جزيرة في البحر وبعث معه رجلاً فهرب منه وحق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس . « فكتب عمر إلى سعد ليحبسه فحبسه فلما كان بمض أيام القادسية واشتد القتال بين الفريقين سأل أبو محجن امرأة سعد إن تحل قيده وتعطيه فرس سعد البقاء وعاهدها أنه إن سلم عاد إلى حاله من القيد والسجن وإن استشهد فلا تبة عليه فلم تفعل فقال :

كفى حزنًا أن تردي الخيل بالقنا      وأُركَ مشدودًا عليّ وثاقيا  
إذا قتت عنائي الحديد وأُغلت      مصارع دوني قد تصم المناديا  
وقد كنت ذامال كثير وإخوة      فقد تركوني واحدا لا أخاليا  
حُبسنا عن الحرب الدوان وقد بدت      وإعمال غيري يوم ذك العواليا  
فإنه عهد لا أخيسُ بهده      لئن فرجت إن لأزور الحوانيا<sup>(١)</sup>

فلما سمعت سلمى امرأة سعد ذلك رقت له نخلت سيده وأعطته الفرس فقاتل قتالاً عظيماً وكان يكبر ويحمل فلا يقف بين يديه أحد . وكان يقصف الناس قصصاً منكراً فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه وراه سعد وهو فوق القصر ينظر إلى القتال ولم يقدر على الركوب لجراح كانت

(١) لا أخيس — لا اغدر وانكت والحواني جمع حانية وهي الدكان أو حانية

بالتشديد وهي الخمر والحمار وخفف . ويروي بعده :

فإن مت كانت حاجة قد قضيتها      وخلفت سعداً وحده والامانيا

به وضربان من عرق النساء فقال: <sup>(١)</sup> لو لا ان أبا محجن محبوس لقلت  
هذا أبو محجن وهذه البلقاء تحته فلما تراجع الناس عن القتال عاد الى  
القصر وأدخل رجليه في القيد فأعلنت سلمى سعدا خبر أبي محجن فأطلته  
وقال اذهب لا أحدك أبدا فتاب أبو محجن حينئذ وقال: كنت آتف ان  
أتركها من أجل الحد، اه وفي رواية لغيره انه قال « وأنا والله لا أشربها  
أبدا إنما كنت أشربها إذ كنتم تطهروني »

وفي الكامل لابن الأثير أنه قال حين رجع الى القيد:

لقد علمت ثقيف غير نخر      بأنا نحن أكرمهم سيوفاً  
وأكثرهم دروعاً سابغات      واصبرهم اذا كرهوا الوقوفاً  
وأنا وفدم في كل يوم      فان عموا فصل بهم عريفا  
ولاية قانس لم يشمروا بي      ولم أشمر بخرجي الزحوفاً  
فان أحبس فذلكم بلائي      وان أترك اذيقهم الختوفاً  
وزعم ابن الأثير ان سلمى سأله فيم حبسه سعد فحلف انه ليس بحرام  
أكله او شربه . قال « ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا  
اصرو شاعر يدب الشعر على لساني فقلت »

اذا مت فادفني الى جنب كرمه      تروي عظامي بعد موتي عروقها  
ولا تدفني في القلاة فاني      أخاف اذا مات ان لأذوقها  
فلذلك حبسني « اه والاول هو الصحيح ويدل عليه قوله  
ألم ترني ودعت ما كنت أشرب      من الخمر إذ رأسي لك الخير أشيب

(١) في غير هذا الكتاب ان سعدا كان يقول: اما الفرس فاللقاء واما الشدات  
فشدات ابي محجن . وكان الناس يقولون لو أن الملائكة تقاتل لقاتلنا انه ملك

وكنت أروي هاتمي من عقارها إذا أخذت . أخوذ وإذا أنا أضرب  
 فلما دَرَوْنَا عَنِي الحُدُودَ تَرَكَهَا وَأَضْمَرْتُ فِيهَا الخَيْرَ والخَيْرَ يَطْلُبُ  
 وقال لي الندمان لما تركتها أَلْجُدُّ هَذَا مِنْكَ ام أَنْتِ تَلْعَبُ  
 سأركها لله ثم أذمها وأهجرها في بيتها حيث تشرب  
 ( الاعتبار في الأثر ) يقرأ بعض التساق أو يسمع بأن مثل أبي محجن  
 رضى الله عنه كان يشرب الخمر فيغش نفسه بأن الأمر ليس بمعظم وإن  
 حسبه أن يكون كابي محجن في مدخله ومخرجه ودنياه وآخرته وباليات  
 الهوى يصدق صاحبه ويمز جانبه . وإنما نذكر من وجوه المبرة في الأثر  
 ما يقطع أسباب الأمان ويحل عرى الأهواء وذلك من وجوه .

(الاول) ان أبا محجن كان مدمنا للخمر في الجاهلية ومدمنها يصاب  
 بداء الخمار على ما أشرنا في المقالة الأولى فيصير مغلوبا على أمره لأنه  
 مريض . ولما أسلم وعلم ان في الشرب حدا إذا أقيم على الشارب سقطت  
 عنه العقوبة في الآخرة رجح احتمال عقوبة الحد على احتمال ألم مرض الخمار  
 الذي يزججه الى الشرب فلم يكن في شربه متهاونا بالدين ولا مستخفا بمذاب  
 الآخرة ولذلك جرد حسام الزيمة على مرض الشهوة فجندله عندما قال  
 سعدانه لا يحمده وفي ذلك من قوة الايمان ما يعلو الأهواء ويلاشي الادواء  
 وهو الذي يجب ان يكون عبرة للممتبرين وقدوة لهم ان كانوا مؤمنين

(الثاني) ان أمر سيدنا عمر بإبادة ابي محجن الى جزيرة في البحر بعد  
 ان حده سبعا أو ثمانيا على ما في ( أسد الغابة ) يرشدنا الى ان أمير المؤمنين  
 يجب عليه ان يلاحظ الآداب العامة ويهد عنهم ما يكون قدوة سيئة .  
 وقد وافق رأيه هذا بعض فلاسفة أوروبا فقال ان المجرمين الذين انطبعوا

على الجرائم وتمكنت منهم يجب ابعادهم الى جزائر في البحر ومنهم من التزوج لبزول عن الناس شرهم وينقطع نسلهم الذي يرث منهم الاستعداد لمفاسدهم . ولكن اذا كان امراء المسلمين هم الذين يعلمونهم السكر ويدعونهم اليه كما هو معلوم الآن من اكثرهم فمن الذي يمنع هذه المنكرات ؟ ما يصاح الملح اذا الملح فسد ؟  
( الثالث ) لم ينقل ان احداً انكر على سعد رضي الله عنه ترك حده او عمره على ذلك وهذا يدلنا على أنهم كانوا يرون ان العقوبة على الخمر من التعزيرات كما تقدم وهذه مفوضة الى رأي الحاكم بالنسبة الى الافراد واما التقدير لها فهو من وظائف الامام التي يقررها بمشاوره اهل الرأي كما فعل عمر رضي الله عنه . وتقدم ان الفقهاء اقرروا ما قدره عمر وجعلوه حداً ثابتاً لا يزيد ولا ينقص .

## باب التبريد والتعلم

﴿ تعليم التاريخ الطبيي تمثيل الفانوس السحري ﴾ (\*)

( المکتوب ٣٦ ) من هيلانه الى اراسم في ٢ نوفمبر سنة ١٨٦ -

فرغت من إقامة معهد التمثيل الصغير الذي كنت حدثتك عنه في بعض مكاتبي السابقة ولي أن أقول ولا يخف أنه ناجح مؤد إلى الغاية المقصودة  
استحضر لي الدكتور وارنجتون من لوندرة فانوساً سحرياً وهو آلة جيئة معدة لان تجلي فيها المناظر المتعاقبة بواسطة الضوء واللون ومن خواصها انها تكبر ما يمثل فيها من الاشياء تكبيراً في غاية المناسبة وترسم على حجابها الذي هو من القماش صوراً لا يمكن ان يرى أظهر ولا أوضح منها لذلك تراني قد فت بما أخذته على نفسي من رسم معظم الصور وتلوينها على زجاجها مخبرة ما يكون للوهم من الأثر في النفس عند النظر اليها وقد بدا لي أيضاً أن من المفيد ان أولف بين ما مثله هذه الآلة من المشاهد المختلفة بتنسيقها وجعلها على شكل قصة وجيزة تجعل التمثيل حركياً متواصل الأطراف يستميل النفوس ويهيج الانظار . ولما انتهيت من هذا العمل

(\*) معرب كتاب اميل القرن التاسع عشر في فن التربية من باب الولد

دعوت الى المعهد في الشتاء الماضي عشرين طفلا من الوردان والولاد مخالفة في ذلك سنة الكوميتسي ديسكاريايايا فاتها كانت تشخص في بيتها القصص الهزلية وتأمّر بوابها بأن لا يدخل أحداً وسبب هذه المخافة اني أعتقد ان الانسان لا يمكنه ان يلتذ بشيء من مروحات النفس الا اذا كثر عدد حاضرها وانهم اذا كانوا اطفالا تكون الاستفادة أعظم . والتفجع أتم

ابتدأت التمثيل بعرض أشياء في غاية البساطة كداخل ضيعة او طاحون والمعيشة في سفينة ثم مثلت هذه السفينة في يوم آخر وقد نقلتنا الي بلاد بعيدة كان ابعدها عن اخلاقنا وعوائدنا ادعاهما الي اثاره الاستغراب وتبهيج الشوق في نفوس النظار الصغار فكانوا يحبون ان يروا بيوتاً بنيت على خلاف طريقنا في البناء وشوارع وساحات ورحبات عامة فيها رجال ونساء غريبو الأزياء والهياث وكان فيما عرضته عليهم صورة صيد الحيوانات الوحشية خصوصاً اضخمها واضراها كالفيل وفرس البحر والكر كدن والاسد والنمر فلم اعدم منهم تحمساً في الدهش والاعجاب بها ثم أريتهم قافلة تجوب الصحراء فتاقهم منظرها كثيراً . ولقد كفتني هذه التجارب في الاقتناع بان في قانوني السحري عزيمة « باسممة افتحي » (١) واني ان لم استمن به على فتح ابواب المجهولات لاصدقائي الاحداث كنت مخطئة ملومة

يتشوف الاطفال كثيراً الي معرفة كيفية تكوّن الحيوانات والنباتات والمصخور وتشوق نفوسهم الي معرفة طريقة نشوء جميع ما يشاهدونه كل يوم من ذلك فقد أذنت جماعة النظار جهراً باننا سنمثل على الدوام قصة ذات بهجة وجلال مؤلفة من عدة فصول تسمى تاريخ الارض

استنت عشية هذا التمثيل بجميع ما في الفانوس من قوة الاستعداد وبصور اعتمدت في رسمها على آراء علماء طبقات الارض من الانكليز وبقايل ماحصلته من العلم بمطالمة الكتب واستقر رأيي على ان أجعل في التمثيل لقواعل الكون وقوى الطبيعة لساناً تفصح به عن الحقائق والحوادث وهو تجوّر يمكن ان يسمح به في قصص الفناء والتلحين الشعري على انه لم يكن المقصود من ذلك قرص الشعر بحال بل كان الغرض منه ايضاح ما لم تكف آثار الضوء والالوان المتووعة في اظهاره على الحجاب اظهارا تاما بعبارات في غاية السهولة . مثال ذلك ان أقول للنظار : أندرون ماذا كان يقول

(١) عزيمة سحرية خرافية لفتح الابواب المغفلة ذكرت في كتاب الف ليلة وليلة

المحيط الذي هو أصل الأشياء لما غمر سطح عالم أزهقت روحه مياهه؟ الحق أقول  
أني لم أقف على كلامه ولكني أخال أنه كان يدعو الحياة دعاء الأتباء ويسألها أن  
تزيل الوحشة من أعماقه المظلمة ولججه القاحلة

ولا جرم فقد بدا في أشعة الضوء السحري أقدم ما عرف من أشكال الحيوانات  
كالأوداميا (١) والنجولا (٢) والأورتوسيرات (٣) طائفة البحار السيلورية (٤)  
والتريبوليت (٥) وغيرها من مخلوقات الكون الأولى التي رسمت صورها اعتماداً على  
بقاياها الأثرية أو على ما انطبع على الصخور من تلك البقايا

ثم تلا ذلك ظهور أول أرض انحسر عنها الماء فهدت على سطحه وكانت طوائف  
من الجزر . كان يخيل للنظار بواسطة المفاصلة البصرية أنهم يشاهدون الأعتاب الشجرية  
تبت منها وذلك كالسيجيلاريا (٦) والاستجماريا (٧) وغيرها من المُثل الأصلية  
للنباتات القديمة ولست أنكر أن جميع هذه المناظر هي سور في نهاية الحقارة بالنسبة  
لما تمثله من المشاهد الكبرى للكون في عصره الأول ولو إن الناسا كان قدر له أن  
يشهد خلق الأشياء حضر في معهد تمثيل تلك الصور لما وسعه إلا أن يضحك منها  
لأنها ليست إلا أشباح لأعب ولكن لا يغرب عن ذهن هذا الساهر أن هذا التمثيل  
إنما جعل الأطفال وإن القصد منه هو تعليمهم وهو غرض جليل يجب الأغضاء عن  
حقارة ما يتخذ من الوسائل للوصول إليه .

كان يتلو كل عصر من عصور تاريخ الأرض فترة جهالة عمياء وسكوت تام كانت

- 
- (١) الأوداميا حيوان هلامي من المكونات الأولى توجد آثاره ولا تعرف أخباره
  - (٢) النجولا حيوان رخو ذو محارة مخروطية مستطيلة يشمل جنسه عدة أنواع  
بادت ولم تبق إلا آثارها وأعضاء الحركة في هذا الحيوان توجد في رأسه .
  - (٣) الأورتوسيرات حيوان هلامي رخو يقوم فيه التيرانان مقام الرجلين محارته  
ذات فلتين يشمل جنسه على عدة أنواع بعضها طائفي وبعضها باد فلم يبق إلا آثاره
  - (٤) السيلورية نسبة إلى بلاد السيلور وهم أقوام كانوا يقطنون بلاد الضال، في  
بريطانيا العظمى (٥) التريبوليت حيوان رخو محارته ذات فلتين
  - (٦) «السيجيلاريا» نوع من النباتات الناشئة التي لا يوجد منها إلا آثارها يحتوي على  
نحو ستين صنفاً ويوجد في الطبقات الفحمية من الأرض «٧» الاستجماريا نوع  
آخر من تلك النباتات



تدل « كما نهت النظر اليه » على اشتغال الدهر بعمله البطيء الحثي  
 ظهر في الفصل الثاني من القصة سلسلة مناظر مختلفة أذنت بحصول بعض  
 الحوادث الكبرى على سطح الارض منها ان جزراً نتأت من الماء وتواصلت فكانت بدايات  
 تكوّن القارات المستقبلية ومنها ان ظهرت نباتات وحيوانات جديدة لم يكن عهد لها  
 وجود في العالم الى ذلك الحين . وأخص ما أثار دهش النظار من تلك الحوادث  
 وهاج اعجابهم دور ظهور الزواحف وقد حملت ما رأيت من ذلك على اعتقاد ان بين  
 طفولية الكون وطفولية الخيال مناسبة ومطابقة لما خلقه من ارتياح نفوس تلاميذي  
 الصغار لمشاهدة صور تلك المملكة الحيوانية القانية فاني قد مثلت لهم الليمير اتودون (١)  
 وهو ضفدعة كالثور في الضخامة والاختوزبور (٢) ذوالعين الهائلة والبليريزور (٣)  
 الذي عنقه كمنق الثعبان والميغالوزور «٤» فيل الزواحف الذي رأسه كراس الضب  
 والهيليزور «٥» ذوالظهر الشائك وصنوف الحيات الطائرة المسماة بالبترودا كتيل  
 التي تشابه ذلك الوحش الخرافي ذا الأجنحة الذي وجهه وجه امرأة وجسمه جسم  
 عقاب واسمه الهاربي فأنارت دهشهم واكبرهم لها بمقادير أجسامها الهائلة وقوة  
 الدفاع فيها ثم تلاشت نوعاً بعد نوع كما تنالشي الاحلام

كان النظار يعتقدون ان جميع هذه المخلوقات كانت مائتة على وجه الارض لاني  
 كنت أوكد لهم ذلك بذهني وكان هذا التأكيد مصدر استغراب جديد لهم على اني  
 ما قصدت اضلال احد منهم ولا التمويه عليه بل قصصت عليهم بالايجاز كيفية معرفتي  
 اياها وبينت لهم ما اضفته من عندي الي ما عرف حق المعرفة من تركيبها وتاريخها ولو  
 ان سائلاً منهم سألتني عن سبب امتحانها من علي وجه الارض لأعضلني سؤاله على اني  
 كنت اجيبه اتنا معاشر الموجودات قد زج بنا في محيط الدهر زجاً شديداً والدهر كما  
 تعلم منشأً الثقلب وقد وجد في طبائنا الاستعداد لجميع ما قدر لنا من ضروب تضاريف  
 الحياة واستحالاتها فهما كان عمر الزواحف القديمة طويلاً فلا بد أنها قد صرت بما قدر  
 للكون من النظام العام كما كانت تمر أشباحها الممثلة على الحجاب الممد لقبولها

« ١ » الليمير اتودون هو نوع من الزواحف البائدة أثبت وجوده العالم الانكليزي  
 المسمى اوين بما عثر عليه من رفاقته (٢) الاختوزبور نوع من الضب فني فلم تبقى الا  
 رفاقته (٣) البليريزور نوع آخر منه « ٤ » الميغالوزور نوع ثالث منه أضخم من السابقين  
 « ٥ » الهيليزور نوع من الزواحف الهائلة وجدت رفاقته في أرض انكلترا

آذن الفصل الثالث من القصة بمناظر خلوية اجتهدت في أن أمثل فيها بعض آيات الصبر الذي يسميه علماء طبقات الأرض فجر حياة الأرض الحالية (ايوسين) وظهر بعد الزواحف الضخمة جسام الحيوانات الثديية كالمايجاتيريوم (١) الهائل والدينوتيريوم (٢) ماردمردة في عصرها والمستودونت (٣) كبير الحيوانات البائدة الصفيقة الجلود وغيرها مما لم أذكره وان كان من أعجبها . أحضرها سحر الفانوس فمرضا على الانظار برهة ثم لما رأيت ان هذا الكون الذي نعيش فيه لم يخلق لها حتى ما كان منه في حيز الوهم والمغالطة لم تلبث ان لبثت دعوة العدم فزال على التعاقب كما بدت على ان ما تلا هذه المصور الاولى من الاستحالات والاقلايات في النباتات والحيوانات التي كانت موجودة فيها قد آذن بأن الأرض صائرة الى أحوال المصور الحالية قانئاً الاطفال يتدرجون في الشعور بأنهم في أرض يعرفونها مع ما كان لا يزال يوجد من التباين بين ما فيها وبين ما يعرفونه من أرضهم . كانت تجلي امامهم غابات تقارب أشجارها أشجار غاباتنا بحول فيها أيل ضخمة الاجسام تعدو ورآها السباع التي لا يزال نسلها يفترس فرائسه الى اليوم في الصحارى والقفار

لم يكن البرد الى ذلك الحين قد كدر صفاء هذه المشاهد التي كان يسبح فيها ضوء الشمس مخروجا بمحاررتها القوية ولكن في آخر العشية بدت تبشير الثلج فكان لها مناظر محزنة متعاقبة استغنت في ابرازها للعيان بكل ما في فانوسي من قوة الاستعداد ففهم منها النظائر ان حيوانات المصور الاولى قد أهلكتها هذه المؤثرات المبيدة أو انها اوت الى أقاليم أخرى أشد حرارة من أقاليمها الاولى وكان صاحب السلطان على هذه الاقاليم الباردة هو الوعل القطبي والفيل ذو الفروة المسمى بالموث . كان يخيل للاطفال ان الأرض صائرة الى الفناء وختلنى أطالع في عيون أكثرهم التفاتاً آيات القلق والحيرة ولم أر من الضروري ان أسري عنهم هذا القلق فقد تكفلت بذلك الحوادث — أستغفر الله بل صور الحوادث .

بدت امامهم مفارقة نحتها يد الفطرة في سمك الصخور فكانت ملجأ اوت الى الحيوانات الوحشية كالذب والضبع الذي هو نوع من الكلب وغيرها من انزلاء التي ترجع في نسبها الى أنواع من الحيوانات قد أصبحت اليوم مستأنسة ثم ظهر لهم خلق جديد هو عجيبة الكون ذلك هو الانسان رأوه على ضوء نار أوقدها لنفسه في جانب

(١) نوع من الحيوانات الثديية انقرض وبقيت رفاة (٢) نوع آخر منها ارتقى من القبل توجد رفاة في الأرض الرملية والحجرية (٣) نوع من الزواحف البائلة الهائلة

منزل من الارض وهو شبه حي صرف كيف يخطئه لنفسه فليت شعري ما هو ذلك الخلق ومن ابن هو؟ لاشك ان مثل هذين السؤالين هما من الاسئلة المعضلة التي يجار الانسان في الجواب عنها والمناقشة فيها امام اطفال لا تتسع عقولهم لها على اني لست متبته في العلم بالاجابة عنهما من أجل ذلك رأيت من الحزم ان اطلقني فأنوسي وأكف عن الخوض فيهما اجابة لطلب العموم كما يقال في الاعلانات معاهد التمثيل قد استمد معهدنا لايجاد عدد عظيم من المشاهد ستمثل في قصتنا .

عقدت ائمة على الاستمرار في دروس التمثيل هذه وعلى ان أحكي لاصدقائي الاحداث بواسطة الفانوس تاريخ الانسان ومغالبته لفواعل الكون وما أتخذ من آلات صيده أو أدوات عملها الاولى ومجاربه الصناعية مذ كانت الصناعة في مهد طفوليتها ثم أبين لهم بعد ذلك بهذه الطريقة عينها ما عرف من المجتمعات القومية والعوائد القديمة وآثار الفنون الاولى فاني أرى انه لا شيء الا ويمكن ان يفهمه الاطفال على شرط اطلاعهم على كل ما نجدتهم به من الاشياء والنزول معهم في التعبير الى الحد الذي تطيقه أذهانهم لست أعجب عن قيمة صناعة رسم الاشباح ولا أجهل ما تساويه تلك الألعاب الخيالية ولا خفاء في اني لا أدعي اني اذا استعرضت امامه ( اميل ) بعض صور لما كانت عليه الارض والناس في عصورهم القديمة أكون قد علمته علم الطبقات الارضية أو علم التاريخ واني أعلم أيضاً ان كثيراً من الصور السحرية لا تثبت أن يزول أثرها من أذهان الاطفال كما يزول من حجاب الفانوس ولكن كل هذا لا شيء فيه فحسبي أن يثبت في أذهانهم صورة أو صورتان فان تم ذلك رجوت لهم في مستقبلهم ان يجتهدوا في تحصيل العلم بأنفسهم من المدرسة الكونية أو من مدارسة الكتب وعلى كل حال فليس الغرض من تعليمهم في الصغر أن يحصلوا العلم وإنما الغرض منه ان تبعث فيهم روح الشوق والميل الى المعرفة اه

### ﴿ الاميرة ناظلي هانم وتربية البنات ﴾

لو ان تلك الكاتبة الفرنسية التي تدعو المسلمين الى ارجاع الدين الى البيوت عرفت صاحبة الدولة الاميرة ناظلي هانم افندي واستعانت بها على ما تريد لرجونا أن تأتي أذنأ واعية وجواباً مرضياً فان هذه الاميرة هي أعقل أميرة في أسرة محمد على الكبير ولها عناية بالشؤون العمومية وقد قالت مرة اننا نحن المسلمين لانجح لنا الا بالتمسك بالاسلامية . وعسى ان تهتم الاميرة بهذا الامر من نفسها وتستشير أهل العقل والبصيرة في اتخاذ الوسائل لارجاع الدين الى البيوت ليحفظها التاريخ بذلك ذكر أخالداً

# أثر علماء البرية

## ﴿ تقاريف ﴾

( فيصل التفرقة • بين الإسلام والزندقة )

توسع بعض الفقهاء في مسائل التكفير وما يكون به المسلم مرتدأ حتى اننا اذا سلمنا بكل ما قالوه لا يكاد يسلم لنا أحد نسميه مسلماً في هذا العصر • وللإمام حجة الإسلام الغزالي كتاب وجيز سماه ( فيصل التفرقة • • • ) حقق فيه ما يجب التحويل عليه في هذا الباب ، ولاغرو فكلام هذا الامام لباب اللباب ، وقد وفق الله تعالى صاحبنا المذهب الشيخ مصطفى القباني لأحياء كتب حجة الإسلام التي أماتها الجهل وسوء الاختيار وقد طبع في هذه الايام هذا الكتاب في مطبعة الترقى على ورق جيد ووضع في ذيله حواشي تزيد في فائدته وطبع معه رسالة أخرى للمصنف في الوعظ والاعتقاد فجزاه الله عن حجة الإسلام وعن المسامحين خير الجزاء ووقفهم لقراءة هذه الكتب النافعة • والكتاب يطلب من مكتبة الترقى ومن غيرها

( جواهر العلوم ) لم يفس القراء كتاب ( ميزان الجواهر ) الذي قرظناه في الجزء الخامس ولم ينسوا أن مؤلفه هو الأستاذ الفاضل الشيخ طنطاوي جوهرى مدرس البلاغة والأنشاء في المدرسة الحديوية وهذا كتاب جواهر العلوم لجوهرى أيضاً فصاحب الميزان هو صاحب الموزون فمن اطلع في ذلك على الجواهر في ميزانها فعليه أن يطلع عليها في هذا مجردة قائمة بنفسها • رعى الله هذا المؤلف فلقد سلك في كتابه الطريق القويم ، وهدى الى الحق والى طريق مستقيم : اذ دل الناظرين في العلوم الكونية على خالق الأكوان ، وقرب هذه العلوم من غير الناظرين فيها بأعجوبة من سحر البيان ، كأن الغاية من انشاء مدرسة دارالعلوم قد مجلت في هذا المؤلف في أبهى مظاهرها • وقد نظم هذا الكتاب في سلك القصص فهو حكاية شاب عرف العلوم والآداب وضرب في الأرض يطلب فتاة كساه ليتخذها زوجاً يسكن بها فان النفس لا يمكن اضطرابها الا لمن يشاكلها ويقاربها • وفيه ثلاثة أبواب أحدها في عجائب الأرض والثاني في عجائب السموات والثالث في آيات من القرآن محيطه بكل ذلك ( والله من ورائهم محيط ، بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ) وقد طبع الكتاب على نفقة الاستاذ

للرشد والواعظ المنفرد الشيخ علي ابي النور الجربي والفاضل المهذب محمد توفيق افندي الكاشف فيطلب منهما ومن مكتبة الترقى

( قصة ورده ) اثر الجزء الثاني من هذه الاسطورة التاريخية التي تمثل أخلاق المصريين وعاداتهم وكيفية حكومتهم ومبلغ علمهم ومدنيتهم في عهد رعمسيس الثاني وقد ذكرنا في تقريظ الجزء الأول ان مؤلفها هو الدكتور جورج ايبرس الألماني اقتبس مادتها من العاديات المصرية وأوراق البردي وان معربها هو الكاتب الشهير محمد افندي مسعود أحد محرري المؤيد وقلما يوجد اسطورة جمعت من اللذة والفائدة ما جمعت هذه القصة وهي تطلب من معربها ومن المكاتب المشهورة

( الانشاء المصري ) ان أكثر الذين يتعلمون القراءة والكتابة لا يعرفون رسوم الكتابة في الشؤون الودادية ولا في المعاملات المعاشية وقد ألف الأديب الفاضل محمد افندي عمر نجا البيروتي كتابا سماه الانشاء المصري لم يغادر شيئاً مما يحتاجه هذا الفريق الاكثر من رسوم المكاتبات الادبية والتجارية الا هداهم اليه لذلك يرجى أن يكون هذا الكتاب من أكثر كتب العصر رواجاً لأن السواد الأعظم يحتاجه ويرغب فيه وقد طبع في بيروت طبعاً حسناً

( نوادر الادباء ) كتاب جديد يشتمل على نوادر وحكايات لطيفة مما يعزى في كتب الأدب والتاريخ الى الخلفاء والملوك والحكماء والزهاد والادباء جمعه الفاضل ابراهيم افندي زيدان وطبع بنفقة صديقنا الفاضل متري افندي زيدان مدير الهلال الأعز طبعاً جميلاً وثمن النسخة منه خمسة قروش صحیححة وهو يطالب من مكتبة الهلال وغيرها ( الشرق المصور ) مجلة عثمانية علمية أدبية فنية صناعية مصورة تصدر في ١٥ و ٢٥ من كل شهر عربي وقيمة الاشتراك فيها ٤٠ قرشاً صحیححاً في مصر و ٥٠ في غيرها . نشأها ومديرها الفاضل احمد بك كامي وقد صدر منها خمسة أجزاء مملوءة بالفوائد الادبية والتاريخية والرسوم الجميلة فعسى أن تصادف من الرواج والانتشار ما تستحقه ( الطب الحديث ) مجلة علمية طبية خاصة بالاطباء والصيدالة يصدرها رصيفنا البارع الدكتور عيدا افندي صاحب مجلة طبيب العائلة الغراء وهي حوية زبدة المباحث الطبية والفوائد العملية والاكتشافات الفنية فتبحث عليها الاطباء الافاضل ( ألف لية وليه المصور ) هذا الكتاب أشهر القصص الشرقية وأعذبها ، لان أعذبها اكدبها ، وله مكانة عند الافرنج عالية فقد نقلوه الى لغاتهم وزينوه بالصور

والرسوم وقد رأيت طبعة منه بالانكليزية تساوي النسخة منها ٢٤ جنيها . وقد اعنتني صديقنا الفاضل جرجي أفندي زيدان صاحب الهلال المنير بطبعه عزيزنا بالرسوم والصور وحذف منه الكلام المجوتي الصريح وهو يصدره أجزاء يزيد الجزء منها على مائتي صفحة وثمته عشرة قروش وقد صدر منه جزآن يطلبان من مكتبة الهلال

### ﴿ نساء المسلمين ﴾

تابع المحاورة الاولى بين فاطمة عليها هانم كريمة جودت باشا وبعض نساء الافرنج بعد ما بينت الكتابة حال البنات الجركسيات الجبهلات قالت في تمة الجواب .

« وأما غير الجبهلات من أولئك البنات فانهن مضطرات الي انفاق العمر في بلادهن بالاعمال الشاقة كالزراع والحصاد لا بخدمة البيوت فقط ولكن اذا لم يكن النظر في المرأة يطمعهن في دار السعادة فان لهن فيها مطمعا آخر وهو الرسائل والمكاتب التي تحي من بنات اعمامهن وعماتهن وأخواتهن وخالاتهن وصواحبهن الجبهلات فانها تحدث عندهن أملا في ترك الشقاء في بلادهن واصابة حظ من السعادة والنعم في الاستانة اذ يسمعن في تلك المكاتب ان الجارية فلانة قد كافأها سيدها على حسن الخدمة بيت وزوجها برجل ملائم لها . واذا رزقت الجارية بسلام تبشر أهلها ثم ترسل علامة سلامه اليهم بأن تلوث أصبعه بالخبر وتضمه في ذيل المكتوب . فهذه الأخبار عملاً خيالات البنات فينفرن من بيوتهن ويستقلن المعيشة فيها ثم سقل عابهن الخدمة التي كن تعودنها بل يستبشمن الذي تربين عليه ويستحوذ عابهن الحمول والكسل فيلقين لذلك ضرورياً من اهانة اهلهن كقولهم « ان الخبر لا يؤكل بدون تعب » فينشد تناجي الواحدة منهن نفسها : أليس من البلاء ان اضطر الى الحرث والزراع والحصاد لأجل الوصول الي لقمة من الطعام ؟ أليس الاتصال بأحد الافندية في الاستانة خيراً لي يأتيني رزقي رغداً ولا أكلف الا بخدمة البيت وهي يسيرة تعلمني كيف أدبر شؤون منزلي اذا أنا صرت سيده . فهذه الخيالات والتصورات تبعث فيها الرغبة الصادقة في أن تكون جارية في الاستانة عدة سنين ثم تكون سيده ناعمة العيش طول حياتها . تلح بها الرغبة في الهجرة على حبها الطبيعي لو اللها ولوطنها ولكن بعض الحب يغلب على بعض . ذكرت لك الواقع ايها المدام

من غير حكم عليه بخطأ ولا صواب فما هو رأيك في رغبة مثال هذه الجركسية أجماع  
حب الأهل والوطن أم هو من الإفراط في حب الذات ؟

في — : أراك قد عرفت الرق تعريفاً لطيفاً يكاد يحمل كل انسان يود أن يكون رقيقاً  
انا — . كلا انه لا ينبغي لنا أيها المدام ان نكثر الارقاء فان ذلك يستلزم قلة حمايتهم  
وبنا كنا نتضحك من موضوع القول كانت الراهبة لاتزال معرضة عن حديثنا  
وربما لم تكن فظنت له كما تدل على ذلك ملاحظتها . ثم انني انتهيت الى كلام المدام  
اتبهاً جديداً لم يكن من قبل فقلت :

« ان ما ذكرته لك عن الجوارى والارقاء هو بهي على قواعد الشرع وعلى عادات  
اليوت والأسر المتأدبة بأداب الدين والعمل بأحكامه وهذا لا ينبغي ان يكون في الناس  
من ينحرف عن جادة الدين والانسانية في أمر الرق فان الدهر باتناس قلب وكثيراً  
ما يفضى قلبه بهم الى تحويل الحسن الى ردى واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو  
خير . ومن ذلك ان بعض الاباء يبيعون بناتهم اللاتي يرغبن عن العزبة ويفضلن المييشة  
في أعشاشهن التي نشأن فيها لينتفعوا بثمنهن . ومن الموالى من يعامل الجارية التي يشتريها  
بما تأباه المروءة ولا ترضى به الشريعة فيستخدمها ثلاثاً أو خمساً ثم يبيعها من آخر ابتغاء  
الربح . أليس من المعهود في الناس قلب المتافع الى مضار وتأويل انفع القوانين وأعدّها  
ميلاً مع الهوى والغواية وارتكاساً بين امواج الضلالة ؟ والذي يمكك بالنفس ان تذهب  
عليهم حسرات انهم قليل ومعدودون من الشذاذ فليس لمذهبهم في تأويل الشريعة  
وسوء استعمال العرف والعادة تأثير في مجموع الامة لانهم ساقطون من نظر الخواص  
مدام في — مظهره الإعجاب بالقول والعناية به : انه كثيراً ما يطرأ على المروءة

ما يذهب بأثرها من المودة والرحمة والرعاية والحرمة بين أهل البيت من الوالدين  
والاولاد والازواج فيقطع بينهم وهذا حاصل ومعروف في اوربا . ومفاسد الرق  
معروفة عندنا وقد كتب فيها كثير ولكننا كنا مجهل من تعريفها وشؤونها عند المسلمين  
ما عرفت منك وأنا به مغبوطه وشاكرة . وأسألك رأيك في الذين يبيعون أطفالهم قبل التمييز  
انا — . ان هؤلاء اشد رغبة في سعادة بناتهم فلا يكتفون بان يكن سيدات بحاج

أزواجهن بل يتشوفون الى تعليمهن وتربيتهن في دار السعادة . أندري من يشتريهن  
في — : ان تصور بيعهن راعى وأذهلنى عن التفكير فيما عداه كما اشتري وغيره

انا — : اعلم لا يذهلك عما أقوله وهو أن ممن يشتري هؤلاء الجوارى المقماء  
والعُقَر ( جمع عاقِر للرجل والمرأة ) فيكن لهم كالاولاد . ومن الناس من يشتري الجميلات

وزيبن تربية بنات الوجهاء في المدن ليديهن الى العظماء وهل يقصر في تربية الجارية من يبيعها بخمسة ليرة او الف ليرة ؟ واكثر أصحاب البيوتات يشترون الجوارى من هؤلاء المرديات المتعلمات لاجل الاقتران بهن . ومنهم الذين يربون ليتزوج بهن ابناؤهم او ليكن اترابا مؤنسات لبناتهم فلكل فتاة من الاسر الكريمة ترب من الجوارى تتعلم معها وتربي تربيتها وتعنى يوم تزوج الفتاة فيكثر الراغبون في الاقتران بها من خيار الناس

ف — : يخيل الي من كلامك اتى ضللت في سفري فوقعت في غير تركيا  
أنا — : السبب في هذا ان السائحين منكم لا يعرفون من دار السعادة الافنادق ( بك اوغلى ) وطرقات المدينة وأسواقها فأكثر ما فى كتبهم اغلاط وأوهام متلقفونها من المترجمين الجاهلين بحال المدينة وانا نظن عند قرائتها اننا نقرأ عن عالم مجهول وبيننا نحن نتكلم دخلت علينا جارية حبشية كانت منذ دبت الى أن شئت متوقفة في الزينة منشأة في التطرس والتطرز فلما رأت مدام ف . . زينا وحايها قالت بدهشة وروعة: من هذه التى تعلقو رئيسة الخدم زينة وحلياً ؟

انا — : انها جارية تربت عندنا وأبت الحرية فأعطيناها كتاباً بأن أمر حررتها لها  
ف . . : نادى الحبشية وسألها بواسطتى عن السبب فى اباها الحرية فقالت .  
اتى متى جاءني زوج أرتضيه اعتق نفسي وأتزوج به والا فأنا فاكهة فى نعمة لأجد مثلها . فسألها كيف يكون الزوج الذي ترضينه ؟ فقالت هو من يطعمها كما تأكل فى بيت سيدها ويكسوها كما تكفى ولا يحملها خدمة أكثر مما تحملها الآن ( لها بقية )

## الانحجاب البنحابة

﴿ مدرسة محمد علي الصناعية ﴾

دعا صاحب الدولة رياض باشا العظماء والوجهاء في مصر الى داره للمذاكرة في وسائل انجاح مشروع المدرسة الصناعية فتكلم الوزير فى فائدة الصناعة وشدة حاجة القطر اليها وشكا من قبض الأكف وغل الايدي وطلب من حاضرى المجلس ابداء رأيهم . فقلنا صاحب الفضيلة مفتى الديار المصرية فى القول وكان مما قاله انه



يجب أن يكون رجال الدين من الدعاة إلى الأكتئاب والعاملين في ترويج المشروع لأن المدرسة تنفع في الدين كما تنفع في الدنيا فإن أكثر الفقراء والمساكين محرومون من العلم والعمل والدين . وإذا لم يكن للفقير دين ولا عمل فهو شر محض على قومه وعلى الناس الذين يعيش معهم . وضرر هؤلاء يكون على أشده في البلاد التي تقطعت فيها الروابط الاجتماعية فامسى كل واحد من الغوغاء يرى نفسه كونا مستقلا لا يوقر من هو أكبر منه ولا يستحي منه ولا يمن هو في طبقة . فالمدرسة تعلمهم دينهم وتشغلهم بالعمل عن الوقوع في مزالق انزال . ثم أقر الحاضرون على تأليف لجان تسي في الاكثاب وابتدا بعض الحاضرين في ذلك بانفسهم .

علم الناس ان نحو نلثي ما اكتب به الى الآن هو من الاجانب ونحو الثلث من المصريين الذين يراد انشاء المدرسة لهم والاجانب في البلاد يمدون بالالوف والمصريون يمدون بالملايين ولكن الاجانب يعرفون قيمة الاعمال الاجتماعية وأكثر المصريين يجهلون ، ومن يعرف منهم قيمة العمل فهو اما فقير الاب والجد فهو على بنجل موروث ودناءة ربي عليها فلم يقو ما اوتيه من علم على استنصاها لان تأثير التربية غالب دائما على تأثير التعليم وأكثر الاغنياء سفهاء الاحلام ، غارقون في غمرة من الاوهام ، يبذلون المال الكثير ، لئيل لقب كبير ، او التزلف الى أمير ،

ثم ان أصحاب البيوت القديمة ، والاسر الكريمة ، لم يفتقروا جميعاً ولم يعصمهم الجهل ولم يدمرهم فساد التربية وفي البلاد قلة قليلة من العصامين الاخيار فهؤلاء وهؤلاء محل الرجاء ولكنهم بالنسبة الى المجموع قليل عددهم ولا يقدر على القيام بالمشروعات اللازمة لحياة البلاد الا بمساعدة الآخرين لهم . فإين أهل الدعوى ، أي محبوا الشهرة ، « فهذا اليوم فيه صنع الدعاوي بحول »

### ﴿ الدول في سلطنة مراکش ﴾

جاء في برقيات هافس من طنجة في ١٩ يناير أنه وصلت اليها بارجة تحمل مندوب الجمهورية الفرنسية لدى سلطان مراکش وستصل غدا دارعة انكليزية تحمل رجال السفارة الانكليزية وأما السفارة النموية فسفاسفر في ٢٦ يناير . وقد تحقق ان صاحب مراکش استحضر ضابطاً من الانكليز يعلمون عساكره الفنون العسكرية وأنهم يملونهم بالافة الانكليزية لتبقى القوة العسكرية المرأكشية في أيديهم بوجهونها كيف ارادوا ولا يمكنها أن تحارب الا بهم وهذا تسليم ممنوي للبلاد

« وكل من لا يسوس الملك ينزعه » والممانع لصاحب مراكم أن يستعين بأخيه صاحب القسطنطينية على التعليم والتحرير العسكري التنازع على لقب ( خليفه ) الذي أهلك الاسلام في السلف والخلف وما كان أهله ليعتبروا ولا يتركروا ساؤنا الحرص على هذا اللقب الذي لم يبق له معنى حتى لا تبقى سلطة لمسلم على وجه الارض والله يفعل ما يشاء

## البدع والخرافات

### وَالْبَقَاءُ بِيَدِكَ قُلُوبًا

#### الرقص والعفة والحجاب

رحم الله النبي حيث قال « ليهوى النفوس سريرة لا تعلم » فان هذه الحكمة تصدق على الذين ملأوا وادى النيل صراخا وعويلًا ، وتنديداً وتهويلًا ، أن قام رجل منهم يقول ربوا البنات وعلموهن ثم خففوا الحجاب عنهن بحيث لا يبدين من زينتهن الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان على ما يقول بعض المفسرين وهم مع ذلك يحضرون بدعة رقص النساء ويأذنون لنفسهم بالتفرج عليها من غير تخرج ولا تأثم ولا تكبير بل منهم من يثني على هذه البدعة الذميمة حتى بالكتابة في الجرائد

بدعة الرقص وما أدراك ماهية : هي الوباه الذي يصطلح العفة اصطلاحاً ، ويستأصل جرائم الصيانة استئصالاً . قال راوي النار : دعائي غير واحد من الفضلاء الى الكتابة في التنفير عنها والآنكار على فاعليها الفاسقين ومنهم من قال ينبغي ان تشاهدها مرة لتكتب عن بينة وشعور بوجه ضررها فقلت ما كان لثني من خدمة الدين ان يقف في تلك المواقف التجسة وأن كان القصد طاهراً والغرض شريفاً . وقال آخر ان هذا الرقص يكون في مكان شريف . . . في بعض أيام السنة ويتسنى لك ان تشاهده هناك وفاته ان هذا الشرف اعتباري لا حقيقي وانه خسيس عند الله ورسوله وصاحبي المؤمنين ، فاذا تفتى عنه شهادة المبتدعة والفاسقين ، ثم اتفق لي ان دخلت « الأوبرا » الحديوية « ليلة الاحتفال بجلبوس الحجاب الحديوي من هذه السنة لأشاهد كيفية تمثيل الافرنج للقصص واختبره فاني قرأت في كثير من الكتب والجرائد ان تمثيلهم ركن من اركان التهذيب وأصل من أصول التأديب ، وما كنت اعلم ان سيكون في خلاله رقص ولكنه كان ، وشاهدت هذه البدعة التي هي افكك عوامل الأفتنان .

برز في معهد التمثيل زهاء عشرين أو ثلاثين بنتاً كواعب أرابا من أجل من  
أبنت أرض الشمال وعليهن من لبوس الزينة ما عليهن وطفقن يرتفن بنظام غريب  
لا يحيط به الطرف ، فيحيط به الوصف . على انى لو شئت لقلت في ذلك قولاً يقرب  
بالخيال من ذلك الجمال ، ويطير بالقلب في عالم المثال ، ولكننى أخشى أن اكون بذلك  
من دعاة الفتنة ، وأنصار هذه الحجة ، وكان يلقى على الراتصات شمعاً كهربائياً يلون  
بالوان مختلفة فتارة يكون أبيض ناصباً وطوراً يكون ضارباً الى الصفرة كنور الشمس  
وآنا يرى مشوباً بحمرة زاهية ، وآونة تمازجه زرقة صافية ، وكان الناس حيارى .  
تساوى في الدهشة غير السكرارى بالسكرارى ، اما هؤلاء فكانوا كما قيل

سكران سكر هوى وسكر مدامة فقى يفى فقى به سكران

وأما كاتب هذه السطور فكان كما أجب رجلاً بجابه رآه متمعضاً فسأله ما بالاك  
أنت معجباً بهذا النظر الرائع ، والجمال البارع ، فقلت في جوابه انى في هذه الليلة  
كالحاسد يرى نعمة المحسود عيني في حجة وقلبي في نار . قال وما الذي اوقد في قلبك هذه  
النار ، فقلت احتكاك الافكار ، الاتراي كيف ادير الطرف وأرمي به الى المنفرجين  
والمنفرجات ، أكثر مما أرمي به الى الرافصات ، أنظر الى هؤلاء الكهول المختلفين  
بهذا النظر وامثل في خيالي ما يشير في نفوسهن من الشواغل وأنفكر في أثر ذلك  
وعاقبته في معاشره نساكنهم وصحبة زوجاتهم اذا لم يكن بارعات الجمال وقد فهمت السر  
في اقتتان اغنيائنا بأوربا واضاعة أموالهم وأوطانهم بل ودينهم وایمانهم في سبل ترف  
أوربا وزخرفها . — أنظر الى هؤلاء الشبان الذين ترقص أعينهم وتلويهم مع الراتصات ،  
وتذهب نفوسهم عليهن حسرات ، وأنفكر في أمر مستقبلهم . ومستقبل البلاد والأمة  
بهم ، — أنظر الى هؤلاء ( تصغير هؤلاء ) الولدان والجوارى ( البنات ) الصغيرات  
وامثل في ذهنى نفوسهم بالواح صقيلة ترسم فيها هذه النقوش والصور وأنفكر في مقبة  
هذا الرسم والتصوير ، عند ما تعصر الصغيرة ويراهق الصغير ، — أنظر الى تلك المقصورات  
في المقصورات ، ( أي النساء المحبوسات في الغرف التي يسمونها الالواج ) وباليتين كن  
من القاصرات ، فاني لا أراهن الا يتعن التياغ ، وتطير نفوسهن شعاعاً ، ويملن الى  
محاكاة هؤلاء المائلات المميلات ، الكاسيات العاريات ، وقد تذكرت حديثاً شرفاً  
من أعلام النبوة وهو قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « صنفان من أهل النار  
لم أرهما — قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات  
مائلات ميلات على رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها

وان ريجها ليوحد من مسيرة كنا وكذا» رواه مسلم وغيره وقدمر على العلماء قرون لا يعرفون تأويله حتى كان منهم من فسر «كاسيات عاريات» بأنهن كاسيات من نعم الله تعالى عاريات من شكره وحتى قالوا في معنى «مائلات ميملات» أنهن يمشين متبخرات وميملات لأن كتافهن أو أنهن يتمشطن المشطة الميلاء وهي مشطة البغايا ، وأنت ترى ان الحديث صريح في دولة (الكرباج) القريبة المهدي في مصر ودولة التهلك التي لازال في نمو وارتقاء ، بتعزيز الامراء والاغنياء ، ومن أين كان يخطر في بال علمائنا السالفين رضي الله عنهم بل من أين كان يخطر في بال مثلي قبل هذه اليلة ان النساء يلبسن سراويلات حازقة (ضيقة ضاغطة) بلون البدن وغلاثل من الشفوف (الثياب الرقيقة) التي لا تحجب ماوراءها ولا يكتفين بذلك حتى يكشفن محورهن واكتادهن وأيديهن الى الاكتاف؟ وأما القبة المرتفعة التي تحكي سنام الجمل فقد رأيناها من زمن بعيد .

هذا ما كنت أحدث به جاراً لي في الجلوس وامسري اتني كنت أتصورانه قلما يخرج رجل متزوج من ذلك المكان وهو راض بحيلته وقلما يخرج امرأة الا وهي مفتونة بهذه الصناعة ، عازمة على تقليد هذا التهلك والخلاعة ، ومن يمتلي دماغها بهذه الخيالات ، وتفعل روحها بفضل مائة السيئات ، فهل يحفظ عقها ، ويحمي صياتها ، مندبل رقيق على أرنبتها ، تلاعب الأتفاس ، وتخرقه أشعة عيون الناس ،؟؟ عجيب ممن يسمح لأهله بحضور هذه الخمازي ، ويفضل عن هذه المغازي ، وعجيب من الذين يدعون الفيرة على الأعراض . كيف تعميم عن هذه الفضائح الخلووظ والأعراض ، فهم يملأون الصحف تنديداً بكلمة تقال ، ثم يمتنون الناس على هذه الفعال ، أليس الواجب أن يضرب دون هذه الفضائح الف حجاب صفيق ، اذا وجب أن يكون على فم المرأة مندبل رقيق ، بل ولكن الهوى هو الذي يكتب ويتكلم ، وهوى النفوس سريرة لا تعلم ،

### ﴿ مطلق قراء الجرائد ﴾

المشركون في الجرائد هم خواص الأمة في الفكر والعلم او المتشبهون بالخواص وأعني بالعلم علم الحياة الاجتماعية وما يتعلق به فانه أعلى العلوم . وأصحاب الجرائد التي

يقصد بها ترقية الأمة في حياتها الاجتماعية هم أعلم الناس بحال الأمة وبدرجة ترقى  
التفكير فيها وقوة الحياة أو ضعفها في أفرادها. الكثيرون من هؤلاء الخواص يبذلون  
كل يوم ما يقدرون على بذله في السفاسف ويصب على أحدهم أن يبذل في السنة  
جنباً أو نصف جنيه قيمة الاشتراك في الجريدة أو المجلة التي يعتقد منفعتها، ويشهد  
بفائدتها. فإذا خرج منه شيء لا يخرج إلا نكداً بمد الحاح في الطلب، ومراوغات  
في الهرب. ومنهم من يعتذر بأعذار، جديرة بالعتة والاعتبار، من أغربها معرفة  
صاحب الجريدة أو ادعاء صحبته!! يقول أحدهم اتى لا أدفع قيمة الاشتراك في هذه  
الجريدة لاني عرفت صاحبها وصار لي معه صحبة. فهل يحكم هؤلاء على صاحب  
الجريدة بأن يتخذ تقفاً في الأرض فيتوارى به عن الناس لكيلا يعرفوه، وأن يقابلهم  
مقابلة سوامى إذا هو رآهم لئلا يصحبوه. فيكون بذلك جديراً بأن يعطى حقه.  
وبمان على عماله. فلما تروج جريدة في هذه البلاد إذا لم يكن لصاحبها أصدقاء  
كثيرون يتوهون بجريدته ويرغبون الناس فيها فإن لم يفعلوا هذا فليسوا بأصدقاء  
وايت شعري كيف يرضى انسان أن يسئ سنة محرم بها صديقه من منافع كثيرة بل  
يؤذيه بها ويضره ليوفر على نفسه شيئاً قليلاً من المال لا يجلس به كريم النفس على  
غير صديق بغير حق؟ أعني بهذه السنة كون الصديق لا يدفع قيمة الاشتراك. فإذا  
كان لي مائة صديق في مصر فصاحب السنة يوجب علي أن أخسر مائة اشتراك في  
كل سنة لاجل أن يوفر هو على نفسه قيمة اشتراك واحد!!! أظن أنه لا توجد لغة  
ولا عرف يجيزان أن يسمى مثل هذا صاحباً وصديقاً وان فرضنا أنه يسمى في نشر  
الجريدة وترويجها فكيف به إذا كان لا يفعل؟؟

ومن الناس من يتمتع من دفع الاشتراك لأنه كبير يجب التقرب اليه بتقديم  
الجريدة مجاناً. وكذلك العلماء قلما يوجد فيهم من يدفع قيمة الاشتراك. والفقراء  
بما يمجزون وهم أقرب الى المنذر الحقيقي. فإذا كان العالم والكبير والصديق لا يؤدون  
هذا الحق فمن ذا الذي يؤديه؟؟ انهم لا يفكرون في هذا لان الأمة في طفولية  
فكبرها صغير وعقلها أفين وهي لما تعرف معنى الحياة القومية الاجتماعية ومقوماتها،  
والحقوق الانسانية وواجباتها. الا قليلاً من أهل الفضل والمروءة يؤدون الحقوق  
ويسمون في سبيل المنافع القومية ولكن اذا لم يقدروا على جذب الجماهير، فاسوء  
المأقبة وبئس المصير.

بوتى الحكمة من بقاءه ومن بؤت  
الحكمة فقد أوتى خبراً كثيراً وما  
يذكر الأول الألباب

# المسألة

١٣١٥

الله وأولئك هم أولو الألباب  
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله لعباده الذين يستمعون القول

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مع - في يوم الثلاثاء غرة ذى الحجة سنة ١٣١٩ - ١١ مارث ( ٢٧ شباط ) سنة ١٩٠٢ )

﴿ إصلاح الدولة العلية - رأي يستحق النظر ﴾  
ضمنا في هذه الايام سامر من سمار أهل الفضل ومحبي الاصلاح  
فطفق القوم يتحدثون في شؤون المسلمين في مراکش والجزائر وتونس  
وه مصر والدولة العلية وايران والهند والافغان وبلاد العرب فكان من  
وأبهم ان المسلمين في كل قطر من أقطار الارض متشابهون في أخلاقهم  
وأطوارهم وقابليتهم للإصلاح . وان كل ما أصابهم من البلاء والشقاء فهو  
من أمراءهم وحكامهم لأنهم يخضعون لرؤسائهم خضوعاً أعمى . وأنه  
متى صلحت حال حكومة اسلامية تصلح بذلك أحوال الأمة التي تحكمها  
لا محالة . وأن للبلاد العثمانية عامة ولببلاد مصر خاصة منزلة لا تشاركها  
فيها بلاد إسلامية أخرى وهي ان الإصلاح الحقيقي اذا وجد في أحدهما  
أو كليهما فان أثره يتعدى الى جميع الأمة الاسلامية وبه يكون مجد الاسلام  
الحقيقي وذلك لاتصالها بالحرمين الشريفين وكونها قلب البلاد الاسلامية  
وتفضل المنكوبة العثمانية الحكومة المصرية بأن أكثر المسلمين في العالم  
يعتقدون أن رئيسها هو خليفة المسلمين وإمامهم الديني وبأبها سيده مصر وحكومة

الحرمين الشريفين وبأنها مستقلة استقلالاً يمكنها أن تفصل ما نشاء من  
من الإصلاح بدون سيطرة الاجانب . ونتيجة هذا كله ان الإصلاح  
الاسلامي اذا اتمس من حكومة فانه محصور في الدولة العلية لأن حكومة  
مراكس في أقصى الاطراف وحكومة الافغان كذلك في طرف بعيد  
لأن تأثيره الا في موضعه وحكومة إيران لا تلتئم مع سائر المسلمين لاختلاف  
المذهب وبقية البلاد الاسلامية تحت سيطرة الاجانب

ثم انشأوا يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون ، وهو  
الإصلاح وإمكانه وكيف يكون ، قالوا إنه ممكن واختلفوا في كونه مرجوًا  
وأمولاً أم لا فقال بعضهم ان الشعب التركي لا يحسن الاستعمار ولذلك  
بقيت الشعوب التي استولى عليها حافظة لعاداتها وتقاليدها وعاداتها حتى كانت  
كلما آنت من الدولة المتلبية عليها غمرة خرجت عليها وحاولت نبذ سلطانها  
وما زالت تناوشها وتثور عليها الى ان تمكن أكثرها من الاستقلال بعد  
ضعفها ولولا أن المنصر العربي أكثره يدين بالاسلام فيرتبطه بها برابطة الدين  
لاستقل دونها كما استقل غيره وكبر جهلها منها أن بقيت متعصبة لجنسيتها  
التركية فان المسلمين لا رابطة لهم ولا جامعة ولا وحدة الا في دينهم فلو  
انها ساوت بين التركي والمربي كما ساوى بينهما الدين وعمت لحياء بلادهم  
وعمارتها وجعلت لسانها الرسمي لسان القرآن لاستولت بهم على جميع المسلمين  
وكان لها منهم قوة لا تقاب

كيف يرجي الإصلاح الاسلامي من الترك وأهل الحل والعقد منهم  
لا يرون لانفسهم صلاحاً الا بتقليد الافرنج في كل شيء والنشء الجديد  
المتعلم أوربي النزعة في كل شيء حتى في جعل الدين آلة من آلات السياسة

فاذا أتبع لهم أن يحفظوا استقلالهم وتكون لهم حكومة منتظمة وأمة  
صاعدة فأنما يكون ذلك بحصر سلطتهم في البلاد التركية المحضة بأن يجعلوها  
كامنة من أمم أوروبا في جميع شؤونها وأحوالها. وإذا هم سلكوا هذا المسلك  
وارتقوا هذا الارتفاع الجنسي على الطريقة الأوروبية فلا يمكن أن يكون لهم  
نفوذ وسلطان في سائر العالم الإسلامي. وهذا سبب من أسباب التنازع  
المستمر بين مولانا السلطان عبد الحميد وبين النشء التركي الجديد والحق  
فيه معه وإن كان لهم وجه من طرف آخر وهو طلب تقييد السلطة بالشورى  
والشرع والقانون. وإن لي صديقاً من غير هذه البلاد كان ولا يزال يقول  
إن الترك لا ينقضون ولا بد أن تكون لهم دولة منتظمة في بلاد الأناضول  
وقال آخر: إن دولة الترك بقوتها العسكرية وهوقعها الجغرافي  
وسلطتها الدينية لها تأثير كبير في انعاش قوى المسلمين سواء أحسنت  
الاستعمار وحكمت الديار أم لا فسقوطها (والمياذ بالله تعالى) يوقع المسلمين  
في بأس وقنوط ولا يمكن أن يجتمع شملهم بعد ذلك إلا بدعوة إسلامية  
مؤيدة من الله تعالى كدعوة المهدي الذي ينتظرونه وأناي لهم بذلك  
ثم بعد اتفاق الآراء على أن إصلاح الدولة خير للمسلمين على كل  
حال خاض القوم في كينية الإصلاح فذكر بعضهم رأياً ربما ينكره  
الكثيرون بادي الرأي ويحسبون أنه من الخواطر الخيالية التي تسنح  
للأفهام في بعض الأحيان فيبادر اللسان إلى ذكرها إعجاباً بفرابتها.  
والصواب أنه رأيٌ تمخضت به الخلوم لا الأحلام، وولدتها الأفكار  
الصحيحة لا الخيالات والاهوام، وأناي أعرف من دون أصحاب سامرنا  
الذين وافقوا قائله عليه رجالين من أعلم الناس بالعالم الاجتماعي جز ما بصحته



جزماً ، وقالاً بوجوبه حتماً ،

فذلك الرأي هو تغيير عاصمة السلطنة واستحسن صاحب الرأي ان تكون العاصمة مدينة بورصة وقال ان تغيير البيثة (الوسط) يسهل على الدولة سبيل الخروج من كثير العادات الضارة والتقاليد التي ارهقتها من أصرها عسراً . وقد اعترض بعض السمار على هذا الرأي فأجابه غير واحد بما أفهمه أما التسعة طينية العظمى فيجب حينئذ ان تكون ممسكة للدولة الاكبر ، وينبوع قوتها الأغزر ، حفناً لموقعها الحربي وأهناً عليها من اختلاف العناصر وكثرة الاجانب . وأما ما في قصور السلاطين من الذخائر وآنية الذهب والفضة ونحو ذلك فيجب أن يباع منه كل ما لا يعد من الآثار التاريخية التي في حفظها فائدة وتستعين الدولة بذلك على الاصلاح الإداري والحربي فان الشرف الحقيقي خير لها من الشرف الوهمي

استحسن اخواننا السامرون أن نعرض هذا الرأي في المنار على الباحثين في الاصلاح فمرضناه لتعقله الافكار وتستنبط فوائده القرائح حتى اذا ما عثت الفرصة المناسبة لانفاذه توجهت اليه النفوس وطالبت به الناس عن بينة وبصيرة . ولسنا نفي ان هذا الانتقال هو عين الاصلاح وإنما نريد انه مقدمة من مقدماته ربما ارتقى الى أن تكون شرطاً يلزم من عدمه عدم الاصلاح ولا يلزم من وجوده وجوده وإنما يسهل سهولة كبرى تكاد تكون سبباً . واننا نعرض على الأفكار ثلاث فوائد إجمالية ونسكل التفصيل فيها الى أفكار الباحثين

(الفائدة الاولى) البعد عن تأثير الاجانب وسيطرة السفراء وافتياتهم وهذه الفائدة لا يعرفها حق المعرفة الا الواقف على أحوال الاستانة

وأحوال بلاد الأناضول بحيث يفرق بين طبيعة البيئتين فمن كان يهيمه هذا الأمر فليبحث عنه حتى يصيب المطلوب منه . وامل بمض الباحثين يقول بمد التأمل أن يجب أن تكون العاصمة أبعد عن البحر من بورصه وأشد إينافاً في البلاد الإسلامية

( الفائدة الثانية ) الاقتصاد في المال فان حال أهل الاستانة وتقاليد البيت السلطاني وتقاليد الحكومة تقتضى نفقات عظيمة تذهب بالجزء العظيم من بيت المال ولا سبيل الى تخفيف ذلك الا بالانتقال الى عاصمة أخرى .  
( الفائدة الثالثة ) ترك التقاليد والسادات والرسوم الضارة والاقتصاد في الاعمال فان كثيراً من هذه التقاليد حكمت به طبيعة البيئة ومجاراته الغربيين الذين يمازجون الأتراك أشد الممازجة في هذه المدينة الأوربية ولا يمكن النقص منها الا بمفادرتها الى بيئة لم يستحوذ عليها التنوير في الترف والتفالي في تقاليد المدينة الأوربية . وحسبنا الآن هذا التنبيه والله الموفق

### الاسلام والمسلمون

( المقالة الثانية للقس اسحاق طبر )

كتبها بعد ما جاء مصر ليختبر حال المسلمين اذ قيل له انه مبالغ في مدح دينهم ونشرتها جريدة سنت جس غازت الانكليزية تحت العنوان المذكور بتاريخ ١٨ افريل سنة ١٨٨٨

انى ذهبت الى مصر أحد أقطار الاسلام ومقصدى الوحيد أن أطلع في ذلك المكان على الاعمال المجموعة في القرآن من الآداب والاخلاق والمقوى والمعرفة وأعلم بقدر الإمكان ماهي العقائد الحقيقية المتعلقة بالمسلمين

فوى التربية . ماتت ، انما المقصدي هذا لاني لم اكن مجاهداً لارج تلامذة .  
أقول الحق ان المسلمين نأثروا بما يتهمون به عناداً وان أمرهم الظاهر قد  
شبه على النصارى فكيف نحكم نحن . مشر النصارى عليهم بالكفر بعد ان  
نسمع قولهم لنا « آمنة بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم والهناء الحكم واحد ونحن  
مسلمون » . لماذا يسألونا تسلطت على قلوبهم حزازة أبدية كهذه ( كذا )  
اني أقر وأعترف بأني تمجيت غاية التمجيب لما رأيت المسلمين واطنين  
بأن يتكلموا معنا عن موضوع عقائدهم وحاضرهم للاعتراف بذنوبهم .  
قال لي أحد علماء الاسلام الذي هو عالم بكتبنا وبالقرآن ككثيرين من  
أمثاله : نحن لانرى من المصيبة البحث في الدين بل هو محبوب عندنا لان  
الحق انما يظهر به ويتبين الرشد من الضل . تمالوا بحث في هذه المادة  
حتى تروا في أي شيء نوافقكم وفي أي شيء نخالفكم عسى أن لا يكون اصلاح  
ذات البين أصراً صعباً . لا ريب انه حدث عندنا ما كان يجب علينا تركه  
لانا زدنا أشياء كثيرة على ديننا الطاهر الوجود في كتابنا الالهي . كذلك  
فعلمتم انتم من قبلنا حتى انقلبت الامور عليكم من تهاونكم في حفظ الدين  
عن الشوائب . أكثر عقائدنا الاعتيادية واعمالنا ليس لها سند من القرآن  
أكثر مما للنصارى في أجيالهم من السند بالنسبة الى سجودهم للتماثيل وعبادتهم  
لمريم عليها السلام . ان رجعنا الى خالص تعليم نبينا صلى الله عليه وسلم  
كما في كتاب الله ورجعتم الى خالص تعليم عيسى عليه السلام وحوارييه  
كما في الانجيل الاصلي فلا نجد ما يفرق بيننا وبينكم . مسيحيتم السابقة  
ليست مردودة عندنا ولكننا نتمدد ان تعليمات عصر عيسى ( عليه السلام )  
والحواريين غشيتها الاباطيل . منذ أيام قسطنطين الاول ورفض تلك الاباطيل

واجب . سياتى زمان تترك فيه هذه المفاسد كلها ويبقى على الارض دين واحد خالص كل انسان يقدر على قبوله .

انى قبل ذلك كنت قد رأيت القبط فى عبادتهم لمريم واعتكافهم للتمايل الذين يتعلم منهم المسلمون المصريون عنائدهم المخصوصة المتناقة بالمسيحية ولذلك ظننت ان صديقي كان مدركاً لتفضيته وحسب ان الانكليزي المتدين بالنسبة الى المسلم العاقل مشابه للقبلي الجاهل . لا يدخل فى العقل ان تترقب ان المسلمين سيتركون عنائدهم وصور عبادتهم التي تربوا فيها بمحض أمرنا وارادتنا وتقبلون رسومات مرسلتي النصارى الضيئة الذين يجتهدون أن ردوهم عن دينهم الى احدى العقائد المتناقضة الموجودة بين الرومانيين أو البروتستانتين . المسلمون يسهل عليهم أن يقولوا كتب العهد الجديد أو الانجيل لكن لهم الحق كالبروتستانتين فى أن يفسروا أو بأولئك الكتب كما يشاؤون وهم يرفضون رفضاً تاماً كل صور العقائد المخترعة كالبنود التسعة والثلاثين المتعلقة بالكنيسة الانكليزية واعتراف الكنيسة الوستمنسترية أو القضايا المنثثة الاسنان وأمثال ذلك

كل مسلم يؤمن بالله الواحد التهار البافذ أمره فى السماء والارض ورسالة عيسى ( عليه السلام ) الملقب عندهم بالمسبح ومجزاته ويؤمن بوجود الصلاة وبقاء النفس فى الآخرة إيماناً فى الرحمة وإيماناً فى العذاب وبالهامية الكتب المنزلة من قبل . أمة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) متمية جداً وبعض أديعتهم وصور مناجاتهم حسنة للغاية حتى انه لا يمكن لاحد من المستحقين أن يجد فيها كلمة واحدة يترض عليها وهي أقل صعوبة لكثيرين

منا يوافقونهم فيها من بعض الادعية الشفاهية البروتستانية لله أو الصلوات الرومانية لمريم . خذ الفاتحة . مثلاً لك وهي دعاء يدعو بها المسلمون ربهم وقت الصلاة أو اقرأ هذا الدعاء . اللهم انصرنا وارحمنا واهدنا الى الصراط المستقيم . انا نؤمن بك ونتوب اليك ونستعينك ونتوكل عليك ونقر بأنك أصل الخيرات كلها انا نشكرلك ولا نزال نرى آلاءك علينا لك نسجد ولا نعشى مع الذين يخالفون ارادتك اللهم اياك نعبد وأمامك نركع وبين يديك نقدم صلواتنا وتسبيحاتنا نسألك من رحمتك ونخاف من غضبك الجدير به الميثون<sup>(١)</sup> . دعاء آخر يسمى عندهم دعاء داود النبي وهو هذا :

رب هب لي من محبتك هب لي أن أحب الذين يحبونك أوزعني أن أعمل صالحاً ترضاه اجعل محبتك أحب الي من نفسي وأهلي وأعز من الغنى والذ من الماء البارد . لا يصعب ان يؤلف من صحف ادعية المسلمين كتاب صلاة ان لم يذكر ما أخذها يكون . مقبولاً في البلاد المسيحية

ان كل عقيدة من العقائد الاسلامية قد أخذها بعض الاحزاب المسيحية والمؤلفين المسيحيين . مثلاً المسلمون كلهم من دون مضائق لا يقدرون ان يقبلوا توصيف الله الموجود لدى الكنيسة الوستنسرية واعتقادهم بمسألة التقدير وافتدار الله تعالى كاعتقاد القسيس كاثوليك في ذلك .

(١) هكذا عبرت عبارته الانكليزية والظاهر انه اخذ هذا من دعاء القنوت المأثور وهو « اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونسئدك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونعشى عليك الخير كله . نشكرك ولا نكفرك . ونخاف ونترس منك . اللهم اياك نعبد وراك نصلي ونسجد . واليك نسبي ونخضع . نرجو رحمتك ونخاف عذابك ان عذابك الجذ بالكفار ملحق » . نخضع نسرع وماحق بكرم الحياء بمعنى لاحق . وانما أوردته لانه اشهر عند بعض اصحاب المذاهب دون بعض

ورأيهم في المؤاخاة الايمانية عين رأي الواسطيين . وفي مسألة القداسه والكهنوت او الامامة هم يشابهون الهزهازيين ومستر برت . وفي مسألة التثليث رأيهم كراي الموحدين منا ومستر شميرلين . وفي العشر والزر كاة . نذهبهم مذهب لوردسلبورن ومستر برست فورد هوب . وعقيدتهم في الوحي والالهام عين عقيدة الجبر الشستري وأفكارهم في عذاب الآخرة كأفكار دوكتور بوسي وبالنسبة الى دوامه يميلون الى عقيدة ارشديقوذفراد وهم أسرع من بعضنا في قبول عقائد دوكتور كينيك في مجي عيسى الثاني او في قبول عقيدة القسيس بودي في أعمال الملائكة في الارض . لهم الوفاق التام مع أحسن الالهيين الانكليز في ان المقصود من الصلاة ليس ان تتبع ارادة الله لارادتنا بل ارادتنا لارادته . ان مرسلهم ودعاتهم وهم اكثر شرفا من جند النصره بيننا كزب الجنرال بوذينا دون بتعليم واحد مخصوص وهو الخلاص بالايان ويصرون في ايجاب عمل واحد وهو الامتناع عن السكر . ما من عقيدة من عقائد الاسلام الا وراها قد تمسك بها بعض الذين يسمون عندنا مسيحيين وما يمكن أن نرى أحداً من المسلمين قد تمسك بمفتريات او باطيل كشيعة كالوجوده بين فلاحى جنوبي ايطاليا .

في المسائل المختلف فيها بيننا وبينهم يستدل المسلمون لها بالكتب المقدسة المبرانية في اثبات حقية عقائدهم وأعمالهم . مثلاً هم يثبتون اباحة تعدد الزوجات وأخذ الاماء الواردة في القرآن بما فعل داود وسليمان ويعقوب و ابراهيم والانبياء العظام اولو الاحترام عليهم السلام . وان لمتهم على الاسترقاق اجابوك كالامريكيين المستعبدين في ايامنا ان ذلك غير منهي عنه حتى في الاناجيل لان فليون كان مالك

عبد أبق منه الى القديس بولس وهو رده الى مولاه وكان يأمر المبيدان  
 يكونوا خاضعين لساداتهم . لكنهم مع كونهم متمسكين بتمدد الزوجات  
 وبتكاح الاماء والاسترقاق لانها غير منهي عنها في القرآن والتوراة وكذا  
 الانجيل فعدد كثير منهم يستمدون بالجزم انها غير مفيدة اى لعدم تحقق  
 شروط اباحة تمدد الزوجات الآن من العدل بينهن والتسوية الخ  
 أما الحروب المقدسة الاولى التي حصل منها ظفر المسلمين فهم يبرهنون  
 عليها محتجين بما فعل بنو اسرائيل في فتح كنعان ويسألوننا : أما كان  
 الخلفاء ارحم من يوشع بن نون عليه السلام او من صموئيل النبي عليه السلام  
 حين امر بقتل اجاج والعمالة او من الياس النبي عليه السلام اذ قتل اربعائة  
 وخمسين كاهناً لبعل وان اعترضت عليهم ان هذه الوقائع انما هي مذكورة  
 في تاريخ اليهود أجابوك بان تاريخ النصارى لا يخلو أيضاً من الحروب الدينية  
 أو ان الدين المسيحي انتشر بالسيف . يصعب على الانسان أن يجد في  
 تاريخ الاسلام ما يساوي استئصال الجليلين على يد البوسطانيين او تعميده  
 الاجبارى لسبعين الف وثي في اسيا الصغرى . او نأتى الى زمان أقرب  
 ونقول لا يمكن أن يلام الاسلام على تمديات فظيمة مثل ما ارتكب  
 اينوسنت الثالث على الاليجيين أو كقتال سنت برتالو او كمناربات شارلمين  
 الاستئصالية للسكسونيين او كاجلاء المغربيين والمورسقين من اسبانيا  
 او كتمديات الاعصر الوسطى على اليهود . فلنقتس قتل الصليبيين لعشرة  
 آلاف من المسلمين حين سخر واثلك البلدة أو قتل سبعين الف نفس من  
 المسلمين حين فتح كودفري دى بويلون لاورشليم بالرحمة التي اظهرها  
 عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حين فتحها المسلمون أول مرة أوحينا استردها

صلاح الدين من الصليبيين ثانياً مرة . ما أ كبر الفرق! المسلمون يدعون  
 - وأنا افكر انهم على الحق - ان توارىخهم اقل تلويثاً بالدماء من توارىخ  
 النصارى . وان قلت ان الصليبيين قد مضى تاريخهم قالوا وكذا مضى  
 تاريخ الهلاليين

لكن هذه المسائل التي فانت فوت الممد من فكر القسيس مكوم  
 مكول تركها له ان يشتغل بها في مقاله الآتية التي سيكتبها في الاسلام  
 والنمذني في جريدة كوتبورى . انى اقر بانى اجب كثيراً ان اكون حاضرا  
 حين وقوع البحث بين ذلك المجال الماهر وبضخالاتى المسلمين الذين  
 لا يكونون اقل مهارة منه ولا ادنى علماً . الشرف المقسوم في ظنى متوقف  
 على فصل القاضي بين الخصمين

هناك تهمة أخرى وهى ان الاسلام غير متقدم . لكن هذا شئ  
 يمكن القول به في حق كل الاديان الشرقية . وهى مسألة جنسية أو اقليمية  
 لا دينية . الكنيسة القبطية ابطاً في تقدمها من الاسلامية - كتب صلواتهم  
 وسبك عبادتهم وترتيب سميمهم هى عين ما كان في القرن الثالث من دون  
 أدنى تغير . في ظنى ان التقدم بين القبط هو اقل جداً مما حصل بين  
 المسلمين . ومثل ذلك يقال في الهنود واصحاب بدهاواتباع كونفوسيوس  
 وغيرهم لعل اهل الشرق مبرؤن من حرصنا . لكن القسيس ملكوم مكول  
 لا يحسب هذا شيئاً وينسب الفرق الى الدين ويوضح الكل بفرضه ان كل  
 تقدم للمسلمين خارج عن دائرة القرآن نوع من الكفر (أى على زعمه) .  
 سلمنا ان هذه عقيدة القسيس ملكوم . مكول . لكنها ليست من عقائد  
 المسلمين انفسهم . هم يقرون علانية انهم كسائر الشرقيين متأخرون في



اكتساب العلوم الجديدة لكنهم يفتخرون بتلك النهضة العلمية المتعلقة  
 بايام العرب المضيئة . والرغبة الى التقدم والتربية ليست عندهم من النواذر  
 ان شيخ مدرسة الازهر الذي مقامه كقمام الويس شنسلفي مدارسنا  
 الكلية سأل وزير المعارف في مصر حديثاً أن يهيئ وسيلة لتربية الفـ  
 وماثين من تلامذة العلوم الالهية في الفنون الدنيوية . سمعت من محمدي  
 عالم كان مدرساً في احدى مدارس الحكومة انه ذات يوم أعلن في بعض  
 الجرائد الوطنية أن له النية أن يعطي درساً لبعض تلامذة مدرسة الازهر  
 وفي أسبوع واحد جاء أكثر من ستمائة طالب يستأذنون به بالدخول في الصف  
 لعل التلميم الانفع لهؤلاء التلامذة معرفة التواريخ لكن الصعوبة  
 في هذه هي عدم وجود كتب متينة صالحة تحكي عن الدينين بروح  
 الانصاف والمحبة . سألت يوماً تلميذاً من تلامذة الازهر هل قرأت  
 كتب التواريخ . قال نعم عندي كتاب لكني لا أحبه قلت له لماذا أجاب  
 لانه يهضم نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله الباطل انه كان مفترياً .  
 ظهر ان الكتاب كان عمل بطرس بادلي وهب له من أحد المرسلين  
 الامركانيين فلا عجب انه لم يحبه . هل نحب نحن أن يهب المرسلون  
 الاسلاميون كتباً لتلامذة مدارسنا الالهية مكتوباً فيها ان مؤسس بنيان  
 المسيحية كان مفترياً

اني أترك لمقاتلي الآتية بيان المذاكرة في موضوع دين المسيح  
 وذاكر رغبة كثير من المسلمين في اصلاح الحال حتى قال لي أحدهم لا يبعد  
 ان يحصل بين المسيحيين والمسلمين مودة نامة وتماسٌ بايدي الصداقه  
 والاخوة وزوال أسباب الحرب ان شاء الله اسحق طيلر

## ﴿ باب الأخبار النبوية وسيرة السلف الصالح ﴾

( القضاء في الإسلام — الترغيب والترهيب )

(١) قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: « القضاء ثلاثة واحد في الجنة  
 واثنان في النار فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقتضى به . ورجل  
 عرف الحق وجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو  
 في النار » . ومن أجدر بالنار ممن يقضي بغير الحق فيضيع على الناس  
 حقوقهم بجهله أو بهواه . والحق هو ما كان عليه الأمر في نفسه فالباطل  
 من الخصمين من يخفيه والمحق من يطلب إظهاره وإصابته في الحكم هي  
 العدل فالحق والعدل لا يعرفان من كلام المصنفين والمؤلفين وإنما كلام

(١) رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما عن بريدة وله الفاظ أخرى

العلماء يبصر القاضي ويهديه الى طريق الحق وهو يصل اليه باجتهاده  
وتحرّيه وتوفيق الله تعالى . واستدلوا بالحديث على أن القاضي لا يكون  
الا رجلاً

(١) و (٢) عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ألا  
تستعملني قال فضرب بيده على مكنتي ثم قال : « يا أبا ذر إنك ضعيف  
وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة الا من أخذها بحمها وأذى  
الذي عليه فيها » وفي حديث آخر انه قال له « يا أبا ذر اني أراك ضعيفاً  
واني أحب اليك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين على يتيم »  
في الحديث دليل على أن الضيف لا يولي القضاء والضمف على اطلاقه فيشمل  
ضمف الرأي وضمف العزيمة والارادة وضمف النفس بأن يكون ممن  
يفلب عليه الحجل والحياء من الصدع بالحق أو يكون سريع التأثر  
والانفعال قريب الانخداع ومن الضمف ان يكون مهيناً عند الناس غير  
محترم ولا موقر حال فيه تقضي ذلك كالاغراط في الدعابة والالمام  
بالحاسن والمحقرات

(١) وقال صلى الله عليه وسلم « من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح  
بغير سكين » . الحديث تشيل لخطر المنصب وخرج الموقف فان القاضي  
اذا جاروظلم كان له الخزي وسوء الاحدوثة في الدنيا وسخط الله وعقوبته  
في الآخرة وإن عدل أسخط نصف المتقاضين كما قيل

ان نصف الناس أعداء لمن ولى الاحكام هذا ان عدل

(٢ و٣) رواها احمد ومسلم (٤) رواه أحمد وأصحاب السنن الا النسائي

عن أبي هريرة ورواه غيرهم أيضاً

هكذا حمل أكثر العلماء الحديث على التنفير من القضاء وبيان الخطر فيه وقالوا ان قوله « بغير سكين » تهويل للذبحه وبيان لشدها لان أهون الذبح ما كان بسكين فان كان بمحدد آخر كالظران كان أشبه بالخنق وسخروا من قاض قال ان ذلك اشارة الى الرفق وراحة المذبح . ولهذا الحديث وأمثاله كان أهل الدين والورع من السلف يتحامون القضاء ويفرون منه فكان ذلك سبباً في جعل هذا المنصب العظيم في أهل الطمع والدهان للاصرء والسلاطين وكانت هذه السنة من أقتل أمراض المسلمين، وأفتك ادوائهم في الدنيا والدين

وحمل أبو العباس أحمد بن القاص الحديث على جهاد النفس وترك الهوى وقال انه لا يفيد كراهية القضاء وذمه واستشهد لذلك بأحاديث ذكر فيها الذبح وأطال في بيان ذلك وأيده بما ورد في تمظيم شأن الحكم بين الناس في الكتاب والسنة وانه وظيفة الانبياء عليهم السلام وذكر من ولي القضاء من الصحابة عليهم الرضوان . ولا حاجة الى هذا كله في تأويل الحديث فان الترهيب له أهل وقد علم قاضي الجنة من قاضي النار <sup>(٥)</sup> وقال (ص) : « من ابتغى القضاء وسأل فيه الشفاء وكل الى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكاً يسدده » . وفي حديث الصحيحين الوارد في مطلق الامارة لم يشترط الاكراه عليها وهو قوله صلى الله عليه وسلم « يا عبد الرحمن بن سمرة لاتسأل الامارة فانك ان أعطيتها من غير

(٥) رواه ابو داود والترمذى عن أنس وقال حسن غريب وفي رواية « واستعان

عليه بدل » وسأل فيه الشفاء . وبدل كلمة الاكراه « ومن لم يطلبه ولم يستعن عليه »

مسئلة أعنت عليها ، وان أعطيتها عن مسئلة وكِتَ اليها ، وهذا لاطلاق  
هو الظاهر وتؤيده الرواية الاخرى لأن الذين يتهاقون على القضاء  
والامارة هم الذين يتعنون بالمناصب المال والجاه لا إقامة العدل وتزب  
الحق ولذلك يطالبونها بالشفعاء وقليما يسأل المستعد لشيء الطالب للحق شفيماً  
يوسله اليه لأنه يعتمد في الغالب على استعداده الا اذا كان في أمة  
وحكومة ضاع الحق بينهم وحيث يفضل البمد والمرب من المناصب غالباً  
(٦) وقال (ص) ان الله مع القاضي ما لم يحف عمداً (٧) وقال (ص) : ان الله  
مع القاضي ما لم يجز فاذا جار تبرا الله منه ولزمه الشيطان « ونكفي بهذا  
القدر من أحاديث الترغيب والترهيب فقام القضاء مقام رفيع وعلى قدر  
الارتفاع يكون خطر السقوط . وسيأتي بيان آدابه وأحكامه في الاجزاء  
التالية ان شاء الله تعالى

### ﴿ آثار السلف عبرة للخلف ﴾

خبر سلمان الفارسي واسلامه رضي الله عنه (\*)

روى ابن أبي شيبة في مسنده عن سلمان رضي الله عنه أنه قال :  
كنت من أبناء أسارة فارس وكنت في كتاب وهمي غلامان وكانا اذا رجعا  
من عند مطبخهما أتيا قديماً فدخلا عليه فدخات معهما فقال ألم أتبعكما أن

(٦) احمد عن معقل بن يسار والطبراني عن ابن مسعود (٧) الترمذي وابن  
ماجه وابن حبان وغيرهم عن عبد الله بن أنى أوفى (\*) ذكرنا في هذه المرة  
الآثار في غير معنى الأخبار النبوية وسنعود الى طريقنا الأولى في الاجزاء التالية

تأنياني بأحد فجمعت اختلف اليه حتى كنت أحب اليه منهما فقال لي اذا سألت أهلك عن حبك فقل معلمي واذا سألت مملوك فقل أهلي . ثم انه أراد ان يتحول فقلت له انا أتحوّل معك فتحوّلت معه فنزلت بقربة فكانت امرأة تأتيه . فلما حضر<sup>(٢)</sup> قال يا سليمان احضر عند رأسي فحضرت عند رأسه فاستخرجت جرّة من دراهم فقال صبها على صدري فصبتها على صدره فكان يقول « ويل لا قنائي » ثم إنه مات فمات للرهبان من لي برجل عالم اتبمه فدلوني على رجل فأتيته فقلت ما جاءني الا طلب العلم قال باني والله ما أعلم اليوم رجلاً أعلم من رجل خرج بأرض تيماء وإن تنطلق الآن توافقه وفيه ثلاث آيات يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وعند غضروف كتفه العنق خاتم النبوة، مثل بيضة الحمامة لونها لون جده فانطلقت حتى مررت بقوم من الاعراب فاستعبدوني فباعوني حتى اشترتني امرأة من المدينة فسمعتهم يذكرون النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لها هبي لي يوماً قالت نعم فانطلقت فاحتطبت خطباً فبعتته وصنعت طعاماً فأتيته به النبي صلى الله عليه وسلم وكان يسيراً فوضعت بين يديه فقال : ما هذا؟ قلت صدقة فقال لاصحابه « كلوا » ولم يأكل قلت هذا من علامته . ثم مكثت ما شاء الله ان أمكث ثم قلت لولائي هبي لي يوماً قالت نعم فانذات فاحتطبت خطباً فبعتته باكثر من ذلك وصنعت طعاماً فأتيته به النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس بين أصحابه فوضعت بين يديه فقال : ما هذا؟ قلت هدية فوضع يده فقال لاصحابه « خذوا بسم الله » وقت خلفه فوضع رداءه فاذا خاتم النبوة فقلت أشهد انك رسول الله . قال وما

قال فحدثه عن الرجل ثم قلت : أيدخل الجنة يا رسول الله فإنه حدثني  
 الملك نبي « قال : لن يدخل الجنة إلا نفس مسلمة »  
 وفي كتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار المنسوب للشيخ محي  
 الدين بن عربي بعد ذكر الأسانيد ما نصه :

« عن ابن عباس قال حدثني سليمان قال كنت رجلاً فارسياً من أهل  
 أهل أصبهان من قرية يقال لها ( جي ) وكان أبي دهقان في قريته وكنت  
 من أحب الخلق إليه فإزال حبه إياي حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية  
 وكنت قد اجتهدت مع المجوس حتى كنت قطن النار أو قد هالاً أتركها  
 تحبو ساعة اجتهاداً في ديني وكان لأبي ضيعة في عمله وكان يبالغ بيتاً له في  
 داره فدعاني فقال : أي بني انه قد شئتني بنياني كما ترى فانطلق الى ضيعتي  
 هذه ولا تحتبس عليّ فانك إن احتبست عليّ كنت أم الى من ضيعتي  
 ومن كل شيء وشغلني عن كل شيء من أمري . قال فخرجت أريد الضيعة  
 التي بمشي إليها فررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم  
 وهم يصاؤون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته فلما  
 سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا يفعلون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم  
 ورجعت في أمرهم فقلت والله هذا خير من الدين الذي نحن عليه فوالله  
 ما برحتهم حتى غابت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم آتها ثم قلت لهم أين  
 أصل هذا الدين فقالوا بالشام

قال : ثم رجعت الى أبي وقد بحث في طلبي فشغلته عن عمله كله فلما  
 جئته قال يا بني أين كنت ألم أكن عهدت اليك ما عهدت ؛ قال قلت  
 يا أبي مررت بناس يصاؤون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم

فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس . قال أبي : اي بني ليس في ذلك الدين خير بل دينك ودين آبائك خير . قلت كلا والله انه خير من ديننا .

قال نخافني وجعل في رجلي قيلاً ثم حبسني في بيتي

قال : وبمشت الى النصارى فقلت ان قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني . فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني قلت اذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم اعلموني بهم . قال فالتقت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام . قلت من أفضل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة فحفته فاعلمته اني قد رغبت في هذا الدين واكون معك أخدمك في كنيستك وأتلم منك وأصلي معك قال فافعل وادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جموا له شيئاً كنزه لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً فمالبثت ان مات فعرفت النصارى بأمره قالوا وما علمك بذلك قلت أنا أدلكم على كنزه فأريتهم موضعه فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهباً وفضة وورقاً فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه وصلبوه ثم رموه بالحجارة

ثم جاؤا برجل آخر فحملوه مكانه فما رأيت رجلاً في ملته أفضل منه وأزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً قال فاحببته جداً لم أحب شيئاً كان مثله فأقت معه زماناً ثم حضرته الوفاة . قلت له يا فلان اني كنت معك وأحببتك جداً لم أحب شيئاً كان قبلك مثله وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى فالي من تأمرني ألحق به قال يا بني والله ما اعلم أحد اليوم على ما كنت عليه فتهلك الناس وبدلوا كثيراً ما كانوا عليه الا وجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه



فالحق به . فلما غيب لحقت بصاحب الموصل فقلت يا فلان ان فلاناً أوصاني  
عند موته ان الحق بك وأخبرني انك على أمره . فقال أقم عندي فأقت  
عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث ان مات فلما حضرته  
الوفاة قلت له يا فلان ان فلاناً أوصاني اليك وأمرني بالحق بك وقد  
حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصيني قال والله اني ما أعلم رجلاً  
على ما كنت عليه الا رجلاً بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب  
لحقت بصاحب نصيبين بنصيبين وأخبرته خبري وما أمرني به صاحبي فقال  
أقم عندي فوجدته على أمر صاحبه فأقت معه فكان خير رجل فوالله  
ما لبث ان نزل به الموت فلما حضرته الوفاة قلت يا فلان ان فلاناً أوصاني  
الى فلان وأوصاني فلان اليك فإلى من توصيني وما تأمرني . قال أي نبي  
ما أجد أحداً بقي على أمرنا أمرك ان تأتية الا رجلاً بمورية من أرض  
الروم فإنه على . مثل أمرنا فان أحببت فأته فلما مات وغيب لحقت بصاحب  
عمورية وأخبرته خبري فقال أقم عندي فأقت عنده فوجدته خير رجل  
على هدى أصحابه وأمرهم

قال : ثم اكتبته حتى كان لي بقرات وغنيمه ثم نزل به أمر الله  
تعالى فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوصاني الى  
فلان ثم أوصاني فلان الى فلان ثم أوصاني فلان اليك فإلى من توصيني  
وتأمرني قال أي نبي والله ما أعلم على ما كنا عليه أحداً من الناس أمرك  
ان تأتية ولكن قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج  
بأرض العرب مهاجراً الى أرض بين الحربين بها نخل به علامات لا تخفى بأكل  
الهدية ولا بأكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة فان استطعت ان تلتحق

بتلك البلاد فافعل

ثم مات وغُيب ومكثت بصورية ماشاء الله ان أمك ثم صرّ بي نفر من كلب  
تجار فقلت أحمّلوني الى أرض العرب وأعطيكم بقري هذا وغنمقي هذه فأعطيتهم  
اياها وحاووني معهم حتى اذا قدموا بي وادى القرى ظلموني وباعوني من رجل  
يهودي فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت ان يكون البلد الذي وصفه لي صاحبي  
فيما أنا كذلك اذ قدم ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه وحاووني  
الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها فمرقتها بصفة ساحبي فأقت بها وبعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام لأسمع له بذكر علي ما أنا عليه من شغل  
الرق ثم هاجر الى المدينة فبالله اني اني رأس عذق لسيدي اعلم فيها بعض عمله  
وسيدي جالس تحتي اذ أقبل ابن عم له فوقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة  
والله أنهم الآن مجتمعون بقبا على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعم انه نبي . قال  
فلما سمعتها أخذتني العرواء حتى ظننت اني ساقط على سيدي فنزلت عن النخلة وجعلت  
أقول لابن عم سيدي ما تقول فغضب سيدي فأطعنني لكمة شديدة ثم قال لي مالك  
ولهذا أقبل على عمك قلت لأي شيء اردت تستين عما قال . وكان عندي شيء قد  
جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء  
فدخلت المسجد عليه فقلت له يا نبي انك رجل صالح معك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة  
وهذا شيء عندي لاصدقة فرأيتكم احق به من غيركم ثم قربته اليه فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كلوا وأمسك يده ولم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة  
ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً لما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة  
فجئته فقلت له اني رأيتك لانا كل الصدقة وهذه هدية أكرمك بها . فأكل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه فأكلوا معه . فقلت في نفسي هاتان شتان  
ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء بقباء وهو بقباء بقباء وهو بقباء بقباء  
أصحابه عليه شملتان فسلمت عليه ثم استدبرته انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي  
وصف لي صاحبي فلما رأني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته صرف اني  
استثبت في شيء وصف لي فألقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فمرقه فأكبت  
عليه أقبله وأبكي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين

بيده فقصصت حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع أصحابه

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كاتب ياسلمان » فكأبت صاحبي علي ثلاثمائة نخلة اجيبها بالفقر وباربعين اوقية من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعينوا أخاكم » فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين والرجل بخمسة عشر والرجل بقدر ما عنده حتى جمعوا ثلاثمائة ودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أذهب فقراً فاذا فرغت اكون أنا أضربها بيدي » قال فقبرت لها فأعاني أصحابه حتى اذا فرغت جثته فاخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اليها فجعلنا نقرب له الودي ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة . فأديت النخل وبقي علي المال فأني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنل بيضة الدجاجة من ذهب فقال : ما فعل الفارسي المكاتب ؟ فدعيت له فقال « خذ هذه فادها بما عليك ياسلمان » قالت ما تقع هذه يارسول الله مما علي ؟ قال « خذها فان الله سيؤدي بها عنك » فاخذتها فوزت لهم منها والذي نفسي بيده اربعين اوقية فأوفيتهم حقهم وعتق سلمان فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم احدثق واحدا ثم لم يفتني اه

( تفسير الغريب ) قوله : قَطِنَ النار قال شم رأي خادها وخازنها وقال ابن الامير اراد انه كان ملازماً لها ويروي بفتح الطاء جمع قاطن . فقَرَّ الأرض وفقرها وحفرها والفقير حفير يحفر حول الفسيلة اذا غرست . وفقير النخلة حفرة تحفر للفسيلة اذا حولت لتغرس فيها وفي الحديث قال لسلمان اذهب فققر الفسيل أي احفرها موضعاً تفرس فيه . الودية فسيلة النخل جمعها ودي اه لسان العرب والعرواء رعدة تأخذ الانسان عند الحمى والفرع ونحو ذلك

( المنار ) اوردنا هذه الرواية بطولها اجابه لرغبة بعض الفضلاء ، ولأنها مثلية للانحراف عن الدين كيف يكون في الامم حتى يبقى المستمسكون بالحق معدودين يعرف بعضهم بعضاً على تنائي الدار ولا يعرفهم سائر الناس بخصوصيتهم . وفي هذا عبرة للذين يعرفون الحق بكثرة القائلين ، ان كانوا بمثله معتبرين .

## باب التربية والتعليم

### ﴿ تعليم السباحة • وتربية المضلات ﴾ (\*)

(المكتوب ٣٧) من هيلانه الى اراسم في ١٤ يوليه سنة - ١٨٥  
لقد زها « اميل » بالمكتوب الذي ارسلته اليه وأعجب به اعجاباً كثيراً وكان  
فيها رأيه شديد الخلق من عجزه عن قراءته بنفسه وهو على انتطاره بلوغ اهليق انترسل  
قد طلب الى أن اكتب اليك بما لقفناه من أخبار حادثة الفرق بمد الذي أخبرناك به  
فأقول : قد ابتلي ملاحو السفينة بضروب المحن وأنواع الشدائد ثم اخترتهم المنية  
فلم يبق منهم الا واحد انشأ يستجم ويستجمع ما تبدد من قواه وتيسر التفاهم معه  
بواسطة رُبَّان اسبانيولي يعرف لفته ومما استفيد من أقواله أن السفينة الفرقة المسماة  
(أيتا كوكو) كانت لرجل من الملاحين في بلاد البيرو (١) شحنها بضاعة وقصد بها  
انكلترا فها هو الا أن أحاط بها ريح عاصف من أشد ما يمكن تخيله من العواصف  
فانغرقها ومما يوجب الأسف ان غرق ذلك الرجل أصبح مما لا سبيل للرب فيه وقد  
كان استصحب بنته وهي في الخامسة من عمرها لاسباب لاتزال في طي الحفاء وكان  
من في السفينة يدعونها لولا وهو اسم مختزل فيما أظن من دولوريس  
عهدت الى بعض الناس هنا بمراسة أهل الفتاة في بلادهم ولما يجبه أحد منهم  
ويقول الملاحون انها فقدت والدتها من بضع سنين وليس لها أخ ولا أخت ولم يبق  
من ذوي قرباها الا اباؤهم ويؤخذ من كلامهم ان صاحب السفينة كان من المثريين  
ولكن ما أدرا أنا ان ثروته لم تكن قصورا في اسبانيا (٢) لان البيرو هي اسبانيا وراء البحار  
أثار في نفسي سوء حظ هذه الفتاة عواطف الرحمة والحنان فأمكنها حتى يأتي في  
فيها أمرك وأنا على يقين من ان عملي هذا لا يقع منك الا موقع الرضا نعم اني قد

(\*) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر في التربية والتعليم من باب الولد

(١) بلاد البيرو هي جمهورية في أمريكا الجنوبية عاصمتها ليماسكناها ٣٠٠٠٠٠٠ نفس

(٢) يشير بقصور اسبانيا الى المنزل الفرنسي المشهور وهو قولهم « ان فلانا

يبنى قصورا في اسبانيا » يضربونها لمن يتعلل بالاماني الباطلة ويحلم بادراك المقاصد الخيالية

لاحظت في أحوالها وهيأت أفعالها شيئاً من الجفاء والوحشة ولكنني أرى على هذا الجفاء الصياني مسحة من الحسن والطلاوة كما إن وجهها تبدو عليه مخايل الجمال والنضرة وهي الآن تعلم « اميل » ما تعرفه من الاسانويوية على قلته وهو أيضاً يعلّمها الفرنسية والانكليزية ولا غرو فان الاطفال يتفاهمون بالنز من الكلم أسرع ما يكون اه

(المكتوب ٣٨) من هيلانه الى اراسم في ١٧ يوليو سنة ١٨٥٠

اني مع اشتغالي بتربية عقل « اميل » أرى ان اخص ما يجب الاشتغال به في سنة هذا ان تعرفه لاحتمال متاعب الحياة اعضاء سليمة قوية من أجل ذلك تجبني أخته على ممارسة الرياضات البدنية والأكثر من قبض عضلاته وبسطها اختياراً واقتحام المقبات التي لا يخرج عن وسعها اقتحامها . نعم ان لي رجاء قويا في ان لا يصير من المصارعين ولا أحب أن أرى فيه مثالا صغيراً لذلك المصارع الشهيرة المدعو ميلون دو كرتون وان أوتيت من أجله نفس شي في الدنيا ولكنني أرى ان كل ضعف يلحق الانسان بدنياً كان او عقلياً يصير سبباً من أسباب استعباده

قد بدت على قوبيدون منذ حين سيات الكدر لكون « اميل » لا يزال جاهلاً بالسباحة ولما كان يفضي الي بأسفه من ذلك كنت اعترض عليه بأنه لا يزال من حداثة السن بحيث لا يستطيع ان يمسك نفسه على الماء وهو اعتراض لم يكن له قيمة لانه اذا كان ما يعترى الانسان من الخوف عند وجوده في مكان مجهول له هو أكبر الدوائق التي تعطل جري حركاته في هذا المكان فلا يكون تقدمه في السن الامن أسباب ازدياد هذا الخوف وقوته . والذي يستفاد من كلام الزنجي البار انه كان يسبح من عهد ولادته وهو يقصد بذلك ولا شك انه لا يذكر تعلمه السباحة كما انه لا يذكر تعلمه المشي على الارض لان هذين النوعين من الرياضة هما في نظره من الامور الفطرية . انتفت عني شكوكي ومخاوفني بتأكده ان لا خطر على « اميل » من تعلمه ذلك الفن وقد رأيت أن من حزايا تعلمه انماء العضلات وتقويتها وكأنه يوسع مجال حرية الانسان في حركته ومرحاه في برزخ يصل بين عنصري التراب والماء وهو فوق ذلك وسيلة من وسائل النجاة ومن هذه الجهة يكون تعلمه فرضاً علينا لانفسنا ولنظر ائنا . على انني كنت أعرف في قوبيدون انه وان كان يغلب عليه التهور في تعريض نفسه للخطر يحرص كل الحرص على حياة « اميل » فلا يعرضها لما يخشى منه ولو سبقت له في ذلك

الدنيا بمخاطيرها .

يوجد على مقربة منا شبه بحيرة صغيرة ناشئة من اجتماع مياه غسدير يصرفه عن الانصباب في البحر ما يعترضه من الشعاب والكثبان فرآها قوبيدون موافقة لتعليم « أميل » مبادئ السباحة فأنشأ يعلمه فيها غير متخذ له منطقة من الفلين ولا مناة مملوءة بالهواء ولا غيرها من الآلات الأخرى التي تستعمل أحياناً أن لم أكن واهمة لمساعدة قوى المبتدئين في السباحة ولما كان يقال له في ذلك كان يجيب بلسانه الساذج قائلاً يجب أن يكون الطفل قلبه نفسه . وأرى أن طريقته في التعليم سهلة جداً على حسب ما تيسر لي من الحكم عليها فأهم شيء بنيت عليه هو بث روح الثقة في نفس المتعلم وقد أكد لي من رآه في وقت التعام أنه من أجل أن يكون قدوة في ذلك تلميذه كان يستلقي على ظهره في الماء نظراً إلى السماء ساداً فاه متنفساً بأنفه وقدر برز جزؤه من الماء فكان لسان حاله وهو في هذا الوضع يقول لناظره ها أتم أولاد ترون أن الإنسان لا يصح أن يغرق وانه إذا غرق بعض الناس فأنما يفرقون مختارين .

لم يلبث هذا الاستاذ ان ابدي كثيراً من التبه والفخر بتقديم تلميذه غير انه كان يرحي في سبيل نجاحه الى غاية أبهر من ذلك وأظهر فكنت اسمعهم منهم متكاماً بالسباحة في البحيرة قائلاً: ما أحسنها من سباحة في مفتسل دعيني من البحيرات وحدثني عن البحر تجدي أذنا صاغية فهو الذي يمسك من يسبح فيه ويستده ويزيد في قواه ولكن كنت أعارضه وأنها عن الذهاب « بأميل » اليه وعن تجربة سباحته فيه لما كان يخامر قلبي من الروع والذرع المتبعث عن المبالغة في توهم ما عسى أن يكون في ذلك من الاخطار لاني أكبر هذا الخلق العظيم وأجله اجلالاً مشوباً بالروع فانه كثيراً ما اغتال اناساً في نواحينا ولا بد أن أقول ان « أميل » أيضاً كان يشاركني في هذا الروع بعض المشاركة لان البحر خالق حيي مضطرب يرتفع ويجذب السابح فيه اليه مصطخباً وفي كل صفيحة من صفائح أمواجه شخص بل عدو لذلك السابح عامل على اهلا كه وفي دوام روحت هذه الامواج وحياتها ما يمثل للانسان اضطراب بحر الأزل بعوالم المخلوقات ويقوم له منه أكبر موعظة وذكرى تنبهه الى ضعفه ومجزه لم يطل عهد نفور « أميل » من البحر وخوفه منه وهاء تذا مينة لك السبب الذي قمع ذلك النفور وشرده هذا الخوف فأقول .

انه يفهم من سجنك معنى مبهما ولم أرد ان أكشف له حقيقة هذا الامر الذي

يبرج الكلام فيه ساكن آلامى ويشير كامن أشجاني لسبيين اولهما انه يصب عليه فهم مرادي من الكلام ( فلذا عسى أن يفهمه من قولي له ان والدك سجن بسبب سياسي ) وثانيهما ان سوء ادراكه للحوادث التي حصلت قديمت في نفسه نقص فراسا وعداوتها لذلك تراه قد جره امساكي عن الخوض في هذه المسألة الى ان يتخرج لها حكاية يعللها بها فهو يتوهم انك أسير في قبضة جنية أو غول اوتين وانك رهين قلعة يحصنها البحر وربما كان الباعث له على هذا وجوده يوماً ما فوق صخرة وعشيان المداياة واحاطة الامواج به احاطة ذاك الكلب الخرافي ذي الرؤس الثلاثة المقول في أساطير الاولين بأنه حارس جهنم ومهما كان الحامل على ذلك الاعتقاد فانه قد وطن نفسه على ان يحمل حملته الاولى لتخليصك مصاحباً اعزم كعزم اشرف المائدة المدورة (١) او كعزم شاب باسل قال للوحوش غلاب للاغوال على أني لا يسمي الاتهام الزنجي الخيث بأنه زين له او هامه وحب اليه خداع نفسه ليحملة على مشايته في آرائه وموافقته لافكاره

دخل عليّ البيت كلاها ذات يوم ووجهه قوبيدون تعلوه قرة الربة وقد غلب على «أميل» ما يغلب على كل ظافر بطلته من الفرح فلم ألبث ان قطنت الى المكان الذي جاء امنه وهاج غضبي عليهما الى حد ان صار وجهي احمر كالخمر وعنفهما على مخالفتها لاصري فلم يتزعزع «أميل» هذا الهياج بل انه تلقاه بثبات الشجعان وأجابني وقد بدا على وجهه من الاصرار ما لم أعهد فيه من قبل فقال اني اريد ان أتعلم السباحة لافك والذي من أسره وآتيك به فما سمعت منه هذه الكلمة وشاهدت لحظه المعرب عن جرية ضميره وخلوص طويته ورأيت ثقته بنفسه المنبثقة عن سناجته وعلمت مقاصده النبيلة حتى سكنت تأرتي وكفت بادرني فبششت في وجهه بمد العبوس وتبسمت له وضممته الى صدري واشبعته تقيلاً في جينه الذي كان لا يزال مندى بماء البحراهم (٣٩٩م) من هيلانة الى أراسم في ١٨ يولييه سنة - ١٨٥

اذا صح ما نشرته الجرائد الانكليزية وما ذاع من الاشاعات في الهواء لم تسق حاجة «لاميل» في أن يتساحل تسليح الاشرف ولا أن يطوى البحار ليخضعك من قبضة التين

(١) اشرف المائدة المدورة هم رهط من الاشرف عددهم اثناعشر يجملهم كتاب القصص القديمة من رفقاء ارتوس وهو شجاع قصصي من شجعان بريطانيا العظمى

الذي يعتد انك في أسره لأن الناس هنا يتكلمون بمحصل عفو سياسي واني كنت اتفنى ان يحصل لك من الحكومة فوق هذا العفو عمل يكون جزاء لما لحقتك من الضرر وتحقيقاً لمقتضى الانصاف ولكني لم أطلب لك شيئاً من ذلك فلأتمجل بالرفض واعلم ان قلبي يرقص طرباً كلما فكرت في وقت التلاقي اه

(م ٤٠٠) من الدكتور وارنجتون الى هيلانه ٠٠٠

ايها السيدة

عامت الليلة في لوندرة خبيراً أبادر باطلاعك اياه ذلك ان زوجك قد منح نعمة

الحرية وفي الحنام لك مني السلام والاحترام اه

## أنا رب العالمين

### سوانح وبوارح

من نظم الشاعر المصري الاديب الاستاذ الشيخ محي الدين الحياط البيروتي

ذكرت بالفضاء ربماً وداراً	فهي تأتي دون الفضاء دياراً
ذكرت ظمئها فهاجت وهامت	فهي تأتي التهويم الاغصارا
خامها للظمين تفري الفيافي	تقتري أره وتبري الفقاراً
هزها الشوق والغرام حداها	فهي تأتي دون القرار قرار
زعت تضمر الرهان بقفر	هي فيه لن تبلغ المضماراً
ملعب دونه الصوافن حسرى	مثلما دونه القلوب حيارى
أيها الصافن الجري رويداً	صاقيات الافكار ليست تجارى
تبتى قبة الاثير مجالاً	لخطاها فاحذر عليها العشاراً
يرجع الطرف خاسئاً عن مداها	حيث لا يدرك الهجلى الضاراً
هي رجو كشف السرار ولكن	اين منها ان تدرك الاسراراً
موقف عنده الانام حيارى	وربكارى وماهم بسكارى
موقف كم به خواطر شتى	خطرت وهي رقب الاخطاراً



ولجت في محيط لـج نقاضت  
ركبت صهوة الفضاء فزلت  
فلكا دائراً وشمساً وبدراً  
روضة من بنفسج عقد الأفق عليها من زهره أزهارا  
خيمة من زمرد أو غدير  
سندمي يوج بالشهب نارا  
يالنهر على الحجر يسقي  
نرجس الأفق من سناه جارا  
سرتان يعوم فيه وحتوت  
وترى النسر حام يبني وجارا  
ويصب الميزان بالشط منه  
ما عهدنا ككهنه أنهارا  
والثريا ككطائر من نضار  
او كجاء بمحفل الأفق دارا  
وسهل ظمان يبني وروداً  
او شوق يستطاع الاخبارا  
ذكرة الزهر بين رياء الخزامى  
ذكرتنا زهر الربى والعرارا  
وكان الجوزاء شجرة تبر  
حوطها الفرقدان طيران طارا  
وكان السهاك في ربح نار  
نار يبني من الدجنة نارا  
وذكرة سيكة من لجين  
في زجاج تدوب الانوارا  
وهلال كخطب من عقاب  
منجل الأفق يحصد الاعمارا  
وبسات السهاك تحمل نمشاً  
مستديراً فوق الرؤس استدارا

رب ورقاء فوق خوطة بان  
جددت لي بجوها تذكارا  
ذكرت نفسها فحنت وأنت  
وتغنت تهيج الأطيارا  
أعربت لها فكادت بشجو  
وشجون تستنطق الأشجارا  
بلسان الزمان تطلب متى  
شرح حالي وحاليه جهدارا  
قلت ذات الهديل هيات عنى  
أن يمطي أو تهتكى الاستارا  
حالي لو عقلت يا ذات طوق  
لأختصرت المقال فيها اختصارا  
أو تفكرت في المنى والمنايا  
نسيت الآمال والأفكارا  
أبنت الغدير فادرت طرفي  
ذا شؤون ولم يكن غدارا  
رددي النوح يا حمام قلبي  
بين نوح الحمام والوجد طارا  
حدثني النفس بالحديث شجون  
عل منك الحديث يشقى الأوارا  
عل منك الهديل يرجع قلباً  
قلباً بالغرام طار فخارا

ليس بدعاً أن حار قال كون هادي  
أم حاطها عجيب ودينا  
مرشد والأنام فيه حيازي  
في فياني الوجود تاهوا قديماً  
هي منهم والله أعجب دارا  
يوجب المدارس الحقائق عنهم  
وهو يتلو من خلقهم أطوارا  
لو يؤوبون للضمير - جيماً  
رأينا الملائك الأبرارا

\* \*

غرمنا الأغصان عصر حديث  
ملك اللب حير الأفكارا  
سل بالأحداث الطلي والقرارا  
لقبوا علمه بعلم الترقى  
أدهش السمع أذهل الأبصارا  
شوه الله وجه علم علينا  
ليت شعري ماذا جئنا منه العظم  
هل جئنا غير التفتن بالأز  
يام والبذخ والفجور اختيارا  
ام جئنا منه التفتن بالمكسب  
بل فقدنا الأخلاق والدين فيه  
وعدمنا عقافنا والوقارا  
وليسنا ثوب الغواني قديماً  
وخلعنا عذارنا للعذارى (١)  
فأبك يارق واندب الأحرارا  
ان تقرر الحرية اليوم هذا  
أم بذات الخمار شدنا البرايا  
ونواري الحقائق استكبارا  
انماي حكم التواميس جهراً  
ونسأوي من لايسأويه شيء  
أو يسأوي الأضداد والأغيارا  
أو يخطي الوجود والاقدارا  
لم تراع الأزمان والأدوارا  
أو يعيد الأوضاع وضعا جديداً  
لم تراع الأخلاق والاطوارا  
ان داء الأساة زاد انتشارا  
نعرف الداء والدواء ولكن  
ان جرح الأساة مسمى جبارا (٢)  
نعرف الداء والدواء وتنسى  
أخذته صبرة وتنسى البوارا (٣)  
ام يُعاري من شأنه أن يُعاري  
نعرف الداء والدواء وتنسى  
أيناجي من شأنه أن يناغي

(١) الثوب الدريس هو الخلق البالي (٢) الجبار الهدر أي ان جرح الاساة وهم الاطباء

لا قصاص فيه (٣) أخذته صبرة أي بلا وزن ولا كيل

أبها المصراي علمك أجدى دعة راحة ذماماً ذمارا  
 أنت عصر العلوم لكن عليه قذف الجؤ ربحه اعصارا  
 لأنهم العلوم منك ولكن سننم الآنام والاوزارا  
 أبها المنكر المكابر عفواً كبرت يوح بالضحى ان تواري (٤)  
 ان أردت الدليل دون انجياز ابلجاً ناصحا يضاى النهارا  
 هذه الناس والشعوب جميعاً لك كالدرس فاخترها اختبارا  
 وانتخب أعرق الجميع علوما ونفوذاً وسطوة واقصدارا  
 ثم قابل أعماله والترقى بعلوم الأخلاق تلق اعتبارا  
 غمض حق ونقض عهد وجورا ونجورا وأثرة وحسارا  
 لا يرى غيره من الناس الا مثلما قد يرى الهصور القرارا (٥)  
 كل حكم له شذوذ وخرق الحكم في الخلق سنة لا تبارى  
 وبحكم المجموع حكم البرايا وعليه لا تنكر الاخيارا

\* \* \*

حكمت سنة البقاء قديماً ان تجاري الشعوب من كان جارا  
 وتضحى على هيا كل ضنف هكذا الضعف يقصف الاعمارا  
 لا ترع أيها البراع فمهدي ان تروع المهند البتارا  
 ان فوق الطروس منك صبراً يستيل الضنفر الزارا (٦)  
 واذا ماجرى خيمك بالحميس يقل العرصم الجوارا

زعموا الدين والترقى محالا زعموا باطلا وقالوا كبارا  
 ان اسفار كل دين دليل ان ارادوا فلينظروا الاسفارا  
 ان آثار ديننا هي فيهم ان ارادوا فلينظروا الآثارا  
 وليخيو اوسطى القرون وما قبل فقد يحمده السراة السراا  
 دار مصر والقيروان وعمنا طوقاس وبصرة عمته دارا  
 وسمرقند من دمشق وبغدا دعليك الديار تبكي الديارا  
 امب ذكرنا القديم وهزؤ انما ذكره بعد اعتبارا  
 ليس يجدي المجد القديم ولكن يتأسى من ينشد الأشعارا

(٤) يوح اسم الشمس (٥) الفرار بهم الكبار واحدها فرفور والهصور الاسد يهصر فريسته  
 أي يجذبها ويكرها (٦) الضنفر الاسد ويستيل يوقته ليبول أي يخيفه ويقزعه

## الاجتياز التجار

### جمعية الكتاب المصرية

تألفت جمعية من أرباب الاقلام المقيمين في مصر سميت « جمعية الكتاب المصرية » الغرض منها ترقيسة الكتابة والادب ورفعة شأن الكتاب وقد اتخبت في احدى اجتماعاتها لجنة لادارة شؤونها رئيسها العالم الفاضل سليمان افندى البستاني ونائب الرئيس صاحب هذه المجلة ( المنار ) وكاتب السر اسكندر افندى شلهوب صاحب جريدة الرأي العام القراء وأمين الصندوق ابراهيم بك رمزي صاحب جريدة القمدن القراء وباقي أعضاء اللجنة هم محمد افندى مسعود واحمد حافظ افندى عوض من محرري جريدة المؤيد القراء وأضيف اليهما في اجتماع آخر داود بك عمون المحامي الشهير . ولاشك أن الكتاب أجدر الناس بالاجتماع الذي هم دعائه ومرشدو الناس اليه . وقد اتفق رأي الجمعية في اجتماع عام من اجتماعها على اعتبار أعلم العلماء وأكثب الكتاب الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رئيس شرف لهذه الجمعية وعهدت الى جماعة من الاعضاء بأن يقدوا على الاستاذ ويمرضوا عليه رغبتهم وكذلك كان . ففسأل الله تعالى ان يوفق هذه الجمعية لخدمة الامة والبلاد

( مفتي صيدا ) علمنا ان منصب الافتاء في صيدا قد اسند الى صاحب الفضيلة صديقنا الاستاذ الشيخ سعد الدين افندى الصالح الشهير بالاستقامة والدراية فتهته بما هو الاجدر به ، بل نهو البلاد بعلمه واستقامته وأدبه .

( كتاب اميل القرن التاسع عشر ) قد علم القراء المعجبون بهذا الكتاب ومباحثه العلمية في فن التربية العملية ان اواسم هو والد « اميل » الذي وضع الكتاب في كيفية تربيته على اسول العلم والحكمة التي انتهت اليها معارف القرن التاسع عشر وانه كان مسجوناً بذب سياسي وقد رأوا الآن في المكتوبين الاخيرين المنشورين في هذا الجزء انه قد عني عنه واطلق من سجنه فبقية مباحث الكتاب في التربية تبرز في الاجزاء الالية بأسلوب آخر غير اسلوب الكتابة بين ام « اميل » وأبيه وهي أكثر فائدة مما تقدم لانها في التربية والتعليم في سن التمييز الى سن الرشد . ومنها أيضاً مكاتب أواسم التي كتبها في السجن ولم يرسلها وفيها ما تليق قراءه وتعمم فائدته .

## ﴿ سجل جمعية أم القرى ﴾

كتب في صدر هذا السجل الذي سنشره في المجلد الخامس كما ترى في القائمة مانصه  
أيها الواقف على هذه المذاكرات .

اعلم أنها سلسلة قياس لا يفنى أولها عن آخرها شيئاً وإنما حلقات معان مرتبطة  
متزقة لا يفنى تصفحها عن تبصيرها . فإن كنت من أمة الهداية وفيك نشأة حياة ودين  
وشمة مروءة فلا تمجّل بالتقد حتى تستوفي مطالعتها وتعي الفوائج والحواتم ثم شأنك  
ورأيك . أما إذا كنت من أمة التقليد وأسراء الأوهام بعيداً عن التبصر لأتج  
أن تدري من أنت وفي أي طريق تسير ، وما حق دينك ونفسك عليك وإلى ماذا  
تصير ، فتأرت من كشف الحقائق ، ودبيب النصائح ، وشمرت بعار الأنحطاط وثقل  
الواجبات ، فلم تطق تتبع المطالعة ، وتحكيم العقل والنقل في المقدمات والنتائج ، فأناشدك  
الاهمال الذي الفناه أن تطرح هذه المذاكرات إلى غيرك ليري رأيه فيها ( الامضاء )

( اريحية ، ومأثرة علمية ) زار الأديب الفاضل جاد بك عيد مدرسة صاحب  
الغزة مصطفى بك خليل الشهير في فاقوس فسر من اجتهاد الأسانذة ، ونجاح التلامذة ،  
فتبرع بارسال مئة نسخة من كتاب تفسير الفاتحة والآيات المشككة في القرآن إلى  
المدرسة لتوزع على التلامذة لما فيها من الفائدة الدينية وتقويم اللغة العربية ، ومن علم  
ان هذا المتبرع من نابغي الشبان المسيحيين ، علم اننا في عصر ترجى فيه الاخوة الحقيقية  
بين جميع الشرقيين .

## السبع والخرافات

## وَالْبَقَالِيذُ وَالْجَبَالُ

( الاستهزاء بالعلم والعلماء واهانة القرآن العزيز )

جرات فوضوية المطبوعات في مصر كثيراً من الجاهلين على مقام الصحافة فأنشأوا  
الجراند لاخوض في أعراض الناس الا ان يرضخوا لهم بشئ من المال وعهدنا بهم  
النيل من الأغنياء والأمراء الذين يطعمون في أموالهم ثم انتقلوا إلى الطمن في العلماء  
وبمناسبة ذلك انتقل بعض أهل هذه الحرفة إلى الكلام في بعض المسائل الدينية عن

جهل ومنهم من زاد على ذلك أيراد بعض آيات القرآن في مقام الهزاء والسخرية ومثل هذا يحكم العلماء بكفر مرتكبه وخروجه من الإسلام . وإنما تذكر بعض نصوص فقهاء الحنفية في ذلك . جاء في شرح الطريقة المحمدية للعلامة الحادمي (ص ١٧١ ج ٢) مانصه : « قال في الأشباه الاستهزاء بالعلم والعلماء كفر . وعن منية المفتي تخفيف العلم والعلماء كفر . وعن الخزانة من أذل العلماء ينفي من البلد بعد تجديد الإيمان . وعن مجموع التوازل اهانة علماء الدين كفر . وعن المحيط ان شتم عالما فقد كفر قطعلق امرأته وهكذا وهكذا » أي ويأتي في حقه سائر احكام الردة كالقتل اذا لم يتب وكتجديد عقد النكاح اذا تاب الخوف في مختصر الفقيه يحيى بن ابي بكر الحنفي وهو موجود في دار كتب الازهر الشريف من الفصل الثالث مانصه : « ومن أنكر آية من القرآن أو استهزأ بها أو قال ذهبت بجهد » قل هو الله أحد » أو قال أخذت بديل » لم تنزله » أو قال أنا أقصر من » أنا أعطيتك » أو قال لمن يقرأ عند الميت يس لا تضع في قم الميت يس والقرآن . أو قرأ على ضرب الدف والبربط وغيرهما من آلات الملاهي يكفر في جميع ذلك . ولو ملأ القدح فقال « كأساً دهاقا » أو أفرغها فقال « فكانت شرابا » أو قال عند الكيل والوزن بطريق الاستهزاء » واذا كانوا أو وزنهم يُخسرون » يكفر . أو قال اجعل البيت مثل « والسماء والطارق » أو قال تعممت بعمامة » لم تشرح » يعني ابتدأت العلم أو رأى جماعة مجتمعين فقال بطريق الاستهزاء » وحنرتناهم فلم نقادر منهم أحدا » يكفر في ذلك كله . » ثم قال . « ولو تخاصم اثنان فقال احدهما لاحول ولا قوة الا بالله فقال آخر للاحول » لا يفتخ أو قال أيش أعمل بها أد حتى يكفر . ولو قال فتشرت بجهد سبحان الله أو سمع الغناء فقال اذكر اسم الله تعالى يكفر . ولو أكل طعاما حراما فقال بسم الله يكفر . ولو قال بعد الفراغ الحمد لله لا يكفر عند بعض المشايخ ولو قال عند شرب الخمر وغيرها من المحرمات بسم الله يكفر بالاتفاق . » ثم قال « أو أذن بطريق الاستهزاء يكفر بالاتفاق » وقال في الفصل الرابع مانصه . « ولو قال لو لم يأكل آدم الخنطة ما وقعنا في هذا البلاء يكفر عند بعضهم . ولو قال لعلماء الدين . العلم الذي يتعلمه هؤلاء اساطير وخرافات أو قال كل ما يقولون هباء وكذاب ايش يحل بمجلس العلم لا يتردى في القصة يكفر في ذلك كله . » بل شدد بعض هؤلاء الفقهاء في مسألة اهانة العلم والعلماء حتى قال بعضهم من صغر بابو ج العلم يكفر وكل هذا التشديد العظيم لأجل حماية شرف الدين أن تناله السنة الجاهلين فإذا لم يصح كون مثل هذا التصغير كفرا فلا أقل من أن يكون معصية ولم يسلم من ههنا بعض الخرائد الهزلية المعروفة قرآن ولا علما ولا دين . ولا شك

ان كل قارئ لهذه الجرائد وكل مشترك فيها وكل مبتاع لها فهو شريك لصاحبها في  
الاثم لان الذي يمين على الشيء كفاؤه . وان كثيراً من الناس ليفضلون قراءة هذه  
الجرائد وان ملئت بالكفر وقول الزور وثلب الاعراض واشاعة الفواحش ويحملون  
مقت الله وغضبه واقساد اخلاق الامة لاجل ان يضحكوا عند قراءتها . ورحم الله الامام  
الشافعي حيث قال . « زهوا أسباعكم عن استماع الخنا كما نزهون السننكم عن النطق به  
فان المستمع شريك القائل وان السفه ينظر الى اخبث شيء في انائه فيحرص ان يفرغه  
في او عيتكم » وفي الحديث الشريف « وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى  
لا ياتي لها بالال ( وفي رواية ليضحك بها الناس ) يهوي في جهنم سبعين خريفاً »

### ( خيانة الخدم )

رب خادم خان يؤدي مخدومه الايذاء الكبير لينال بعض النفع الخبير واكثر  
من يتلى بهؤلاء الخدم أهل الاستقامة والتقوى لانهم لسلامة باطنهم يسلمون لمن  
يستخدمونه تسليماً لا يأتي من سواهم ومن هؤلاء الرجال الوجه الفاضل أمين بك  
الشمسي الشهير فقد كان ابتلى بكتاب زور اهضاه وكتب ورقة عن لسانه اخذ بها  
خمسائة جنيه من احد المصارف في الاسكندرية وضبطته الحكومة في طنطا قبل ان  
ينفق جميع المال وحوكم . وقد جرت عادة أمين بك ان يأخذ ورقة اذن من مصلحة  
سكة الحديد بالسفر في قطاراتها مدة سنة وفي ابتداء كل سنة يجدد هذا الاذن ويدفع  
عن السنة كلها مبلغاً معيناً لكثرة سفره وقد جاء في بعض الجرائد من عهد قريب ان  
بعض المفتشين رأى ان ورقة الاذن التي في يد سعادة أمين بك مزورة بتغيير التاريخ  
من سنة ١٩٠١ الى ١٩٠٢ ثم ذكرت الجرائد ان مصلحة السكة الحديدية تبين لها  
برادة سعادة اليك من هذا العمل وظهر انه كان امراً كاتباً عنده بالذهاب الى المصلحة  
لتجديد ورقة الاذن فذهب وغير التاريخ وأكل الاوراق التي أخذها ليدفمها الى  
المصلحة ومن اليبهي ان مثل هذا الرجل السليم القلب لا يخطر في باله مثل هذه  
الحياة ليدقق النظر في التاريخ حتى انه لو لم يغيره بالمرة كما فطن له . وقد وجد  
المبلغ مقيداً في دفتر اليك المنتظمة في وقته وقد أعلمت النيابة بأمر الكاتب ليحاكم  
ويعاقب على ما فعل

( كتاب اسد الغابة ) هو المحافظ عمر الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم

الجزري المعروف بابن الاثير لا للمحافظ ابن حجر كما ذكر في الجزء الماضي سهواً

## ﴿ خاتمة سنة المنار الرابعة ﴾

بهذا الجزء يتم المجلد الرابع من المنار وقد صدرت اجزائه في سنة وشهرين لأن بعضها أخرج عن مواعده عمداً لتوافق أول سنة الهجرة أول السنة الهجرية الثمينة . وقد زاد هذا المجلد عما قبله زهاء مائة صفحة . وقد رأينا أن نحمل حصى المنار بحروف صغيرة في السنة الخامسة وأرينا القراء نموذج ذلك في هذا الجزء وما قبله وهي زيادة في الفائدة وسمة في المادة

أما مباحث المنار ومسائله فهي مارسمناه وحددناه بالأجمال في فاتحة السنة الأولى وفصلنا القول فيه بالتدرج تفصيلاً . فقبلة المنار الإصلاح الديني وإمامة القرآن ومذهبه السنة وسيرة السلف الصالحين والائمة المجتهدين وهو خصم البدع والخرافات والتقاليد والعادات التي انصقت بالدين ، والتسائم بنفوس جماهير المسلمين ، وفي يقينه ان الشرق لا يصالح الا إصلاح المسلمين وان المسلمين لا يصالحون الا بالرجوع الى سيرة السلف الصالح في دينهم من غير زيادة ولا نقصان ومجارات الامم الحية في دنياهم واخذهم بجميع فنونها وعلومها وصنائعها . فالإصلاح الديني هو الذي ينتفع بهم روح الاتحاد الاجتماعي بعقائده المرقية للقول ، وآدابه المزكية للنفوس ، ومجارات الامم الحية هي التي تعطيم قوة مادية يحفظون بها وخدمتهم ، ويعززون بها ماتمهم ، ومثل هذا قليم العالمون

ونمد القراء الكرام بأننا سننشر في أجزاء السنة الخامسة مباحث كتاب (أم القرى) وهو كتاب لم يكتب مثله في الإصلاح الاسلامي فقد حمت فيه آراء جميع المصلحين بقلم حكيم من حكمائهم ، وعالم اجتماعي من أفضل علمائهم ، يسمى في الكتاب بالسيد القراني كاتب سر (جمعية أم القرى) والكتاب سجل مذاكرات الجمعية في ١٢ اجتماعاً من اجتماعاتها في مكة المكرمة . وأعضاء الجمعية او (مؤتمر النهضة الاسلامية) الذين يحتوي هذا السجل على مذاكراتهم ٢٢ رجلاً كل رجل نائب عن قطر من الاقطار الاسلامية من المشرق والمغرب ، والاقطاب التي دارت عنابها مباحثهم ثلاثة وهي حالة المسلمين الدينية وحالتهم الاجتماعية وحالتهم السياسية وبيان اسباب ضعفهم في هذه الاحوال وما يعالج به هذا الضعف لاعادة القوة ولكن في القسم



السياسي\* كلاماً لبعض أعضاء الجمعية في الدولة العلية (أيدها الله تعالى) نحذفه عند الوصول إليه لأنه لا يؤلم أكثر الناس . ولا ينبغي ان يعرفه إلا الخواص ، ولاجل ذلك اغتالت الكتاب بعد ما طبع الاغوال ، واسدلت عليه أستار الليال . وفي آخر الكتاب ( قانون جمعية تعليم الموحدين ) التي اقترح المؤتمر انشاءها وهو مؤلف من مدة قضية . وقد وعدنا جامع الكتاب بتقبيح النسخة التي سنشرها في المنار . وبإضافة زيادات إليها هدتها الحنكة والاختبار .

واننا سنجز في السنة الخامسة ما كنا وعدنا به من أتمام مباحث مدينة العرب ومباحث الكرامات وستجيب عن جميع الاسئلة المشككة الدينية التي سألتنا ويسألنا عنها المشتركون الكرام ونوسع دائرة المباحث العلمية العصرية بمباراة سهلة ولا تزيد في قيمة الاشتراك شيئاً فكل من قبل الجزء الأول من السنة الخامسة فانا نعتبره مشتركاً الى مدة سنة كاملة بخمسين قرشاً أميرياً نقاضاها منه وان رد الجزء الثاني أو شيئاً مما بعده فنقبل بهذا الشرط فايرد الجزء الأول الينا لان فقد جزء واحد فقد لأجزاء السنة كلها كما لا يخفى . وهذا الشرط عام لطلاب العلم وتلامذة المدارس ومن كان منهم فقيراً ويود أن نسمح له ببعض القيمة لفقره فعليه أن يطلب ذلك منا مشافهة أو مكتوبة قبل صدور الجزء الأول من السنة الخامسة .

هذا واننا بعد الشكر لله على توفيقه وهدايته نشكر لأوائلك الفضلاء الذين ازرعونا على القيام بفريضة الدعوة الى الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر السمي في نشر المنار وتكثير سواد قارئيه فقد تضاعف عدد المشتركين في هذه السنة من غير وكلاء ولادعاة الادعاة الحير لأنه خير وكثر في هذا الشهر طاب الاشتراك من السنة الخامسة وهذا من المبشرات بنمو الحياة المليية في جسم الامة وتحقيق لرجائنا الذي افصحنا عنه في فاتحة السنة الاولى .

وفي الختام نسأل الله تعالى ان يوفقنا في السنة الآتية . لحير ما وفقنا في السنة في السنين الماضية . وان يوفق أمراءنا وحكامنا للعدل في العباد ، واصلاح حال البلاد . وعاماننا للهدى والارشاد . وأغنياءنا للبذل والامداد . وان يوفق الوالدين لتربية الاولاد . وينفخ في الجميع روح الاجتماع والاتحاد . وسلام على المرسلين ، ومن تبعهم من المصاحين ، والحمد لله رب العالمين .